المملكة العربيَّة السُّعوديَّة
وزارة التَّعليم
الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة
(032)
كليّة الدعوة وأصول ..



الرد على الرافضـة
من خلال شروح الكتب الستة

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الدكتوراه)

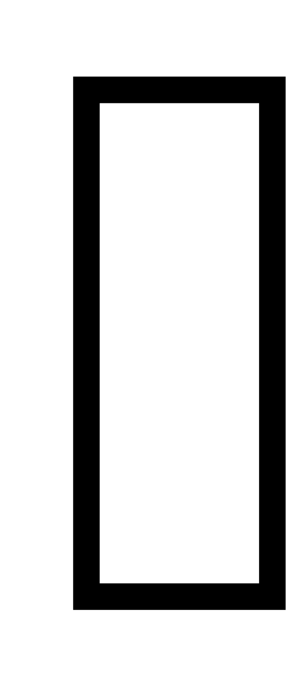
إعداد الطّالب

عبد السميع بن عبد الأول

إشـراف فضيلة الأستاذ الدكتور

عبد القادر بن محمد عطا صوفي

العام: 1435-1436هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ[1] ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[2]. ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ[3].

وبعد: فإن من أعظم نعم الله تعالى على عباده أن أرسل إليهم رسلاً، وأنزل عليهم كتباً، فأقام بها الحجة، وقطع بها المعذرة، وختم الله الرسالات برسالة محمد صلى الله عليه وسلَّم الذي هو أفضل الرسل وخاتمهم، وأنزل عليه أفضل الكتب، وأجمعها، وقد بلَّغ الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم أعظم بلاغ، فما ترك خيرا إلا دلَّ أمته عليه، وما ترك شرا إلا حذَّر أمَّته منه،فصلوات الله وسلامه عليه،ما أرحمه بالأمة؛ قال تعالى:ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[4].

وقد أخذ عنه الصحابة الدين، وتلَّقوا عنه الشريعة، وعملوا بها في حياتهم، وبلَّغوها إلى من بعدهم من التابعين بكل أمانة وصدق وإخلاص، فكانوا حقاًّ صفوة هذه الأمة، وأمناء هذه الملَّة، اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فأقام الله بهم الدين وبه قاموا، وقد نطق الكتاب بفضلهم في آيات تتلى إلى يوم القيامة، لكن أهل الباطل من الرافضة سبَّوهم، وطعنوا فيهم، ورموهم بالعظائم، واتهموهم بما هم منه بريئون؛ فكانوا في الحقيقة طاعنين في الدين، إذ إن الدين لم يبلغنا إلا بواسطتهم، كما قال الإمام أبو زرعة -رحمه الله-: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلَّم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم عندنا حق،

---

1 () سورة آل عمران،الآية:(102).

2 () سورة النساء، الآية:(1)

3 () سورة الأحزاب، الآية، (70-71)

4 () سورة التوبة، الآية:(128).

والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسـول الله صلى الله عليه وسلَّم، وإنمـا يريـدون أن يجرحـوا شـهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة"[1].

والرافضـة أعظم الفـرق كـذباً، وأكـبرهم جرمـاً، فلا يزالـون يحيكـون ضـد هـذا الـدين وأهلـه المـؤامرات، الكـذب شـعارهم، والنفاق مطيتهم، انطوت قلوبهم على المكر والحيل، ومـا زالـوا يبثّون سمومهم وأفكارهم في أوساط المسلمين تحت شـعارات مزيَّفـة، وإنمـا أسـاس مـذهبهم على أصـول مخالفـة لنصـوص الكتاب والسنة، ولما أجمع عليه سلف هذه الأمة، ومن هنا يدرك المسلم البصير بدينه خطـرهم، ومـا يشـتمل عليـه مـذهبهم من الإلحاد والكفر والمقالات الباطلة، فبيان فساد أصولهم له أهمية عظيمة ومنزلـة جليلـة، وقـد كـان لعلمائنـا قـديما وحـديثا جهـود مباركـة في ردِّ أبـاطيلهم، و بيـان فسـاد أصـولهم نصـحا للأمـة، ودرءا للمفسـدة، ومن تلـك الجهـود جهـود العلمـاء الأعلام من شراح الكتب الستة حيث كشفوا أباطيلهم، ونبَّهوا على أصـولهم الفاسدة، وبيَّنوا زيغ الـزائغين، وانتحـال المبطلين خلال شـرحهم للأحاديث الصحيحة.

ومن هنا رأيت الكتابة في هذا الموضوع في مرحلة العالميـة العالية (الدكتوراه) بعنوان:

" الرد على الرافضة من خلال شروح الكتب الستة"

وأسأل الله تعالى التوفيـق والسـداد، إنـه ولي ذلـك والقـادر عليه، وهـو نعم المـولى، ونعم النصـير، ولـه الحمـد أولاً، وآخـراً، ظاهراً، وباطنا.

[1] () أخرجه الخطيب في الكفاية(49).

أسباب اختيار الموضوع

هناك أمور دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع يمكن تلخيصها في التالي:

1- عدم وجود رسالة علمية ردَّت على الرافضة من خلال شروح الكتب الستة -حسب علمي- مع أهميته الكبرى.

2- لأنه ببيان ضلال هذه الطائفة، وكشف أباطيلهم، يتجنَّبها من أراد الهداية، ووفِّق لذلك.

3- لأنه من باب نفي تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ولا ريب أن له أهمية عظيمة.

3- أن إبراز جهود المحدثين في هذا المجال مما يبين توافر جهود العلماء في الرد على الرافضة، وذلك مما يقوِّى عند المسلم الثقة بدينه، ويوضَّح له أنهم أوغلوا في الضلال وابتعدوا عن الدين.

4- أن الكتابة في هذا الموضوع تتيح لي الاطلاع على كتب شروح الحديث مما يساعد في زيادة معلوماتي إن شاء الله تعالى.

الدراسات السابقة

لا ريب أن جهود الباحثين في الرد على الرافضة كثيرة، وقد تناولوا الموضوع من جوانب شتى، ولكن لا توجد رسالة علمية في الرد على الرافضة من خلال شروح الكتب الستة، كما تبين لي ذلك من اتصالي بالجهات المعنية بالموضوعات -كمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- ومن الإطلاع على فهارس الجامعات وغيرها.

خطة البحث

أما المقدمة ففيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهجه.

تمهيد: في التعريف بالرافضة، ونشأتها، وأهم فرقها، وأقوال المحدثين في ذمها، والتعريف الموجز بشروح الكتب الستة المعتمدة في البحث، وفيه فصلان:

الفصل الأوَّل: التعريف بالرافضة، ونشأتها، وأهم فرق الرافضة، وأقوال المحدثين في ذمها، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالرافضة، ونشأتها.

المبحث الثاني: أهم فرق الرافضة.

المبحث الثالث: أقوال المحدثين في ذم الرافضة.

الفصل الثاني: التعريف الموجز بشروح الكتب الستة المعتمدة في البحث.

الباب الأول: دعوى الرافضة وقوع التحريف في القرآن، وتجويزهم البداء على الله تعالى، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه فصلان:

الفصل الأوَّل: دعوى الرافضة وقوع التحريف في القرآن الكريم، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: بيان مذهب الرافضة في وقوع التحريف في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الرد على دعوى الرافضة وقوع التحريف في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: تجويز الرافضة البداء على الله تعالى، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: مذهب الرافضة في تجويزهم البداء على الله تعالى.

المبحث الثاني: الرد على الرافضة في تجويزهم البداء على الله تعالى.

الباب الثاني: غلو الرافضة في أئمتهم، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه أربعة فصول:

الفصل الأوَّل: قول غلاة الرَّافضة بإلهية علي أبي طالب رضي الله عنه، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: قول غلاة الرافضة بإلهية علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه.

المبحث الثاني: الرد على قول غلاة الرافضة بإلهية علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه.

الفصل الثاني: غلو الرافضة في أهل البيت، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: بيان دعوى الرافضة أن الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم خصَّ أهل بيته بأسرار من العلم.

المبحث الثاني: الرد على دعوى الرافضة أن الرَّسول صلى الله عليه وسلَّم خصَّ أهل بيته بأسرار من العلم.

الفصل الثالث: غلو الرافضة في تفضيل علي رضي الله عنه على جميع الصحابة، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: بيان غلو الرافضة في تفضيل علي رضي الله تعالى عنه على جميع الصحابة.

المبحث الثاني: الرد على غلو الرافضة في تفضيل علي رضي الله تعالى عنه على جميع الصحابة.

الفصل الرابع: دعوى الرافضة عصمة الأئمة، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: دعوى الرَّافضة عصمة الأئمة.

المبحث الثاني: الرد على الرافضة في دعواهم عصمة الأئمة.

الباب الثالث: موقف الرافضة من مسألة الخلافة، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: بيان دعوى الرَّافضة أن الخلافة ثبتت لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بالوصية، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: بيان دعوى الرافضة أن الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم وصَّى بالخلافة لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه.

المبحث الثاني: الرد على دعوى الرافضة أن الرَّسول صلى الله عليه وسلم وصَّى بالخلافة لعلي بن أبي طـالب رضـي اللـه تعالى عنه.

الفصل الثاني : دعوى الرافضة أن علياًّ رضي اللـه عنـه كـان أحــق بالخلافــة من غـيره، والــرد عليهم من خلال شــروح الكتب الستة، وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: بيـان دعـوى الرافضـة أن عليـاً رضـي اللـه تعالى عنه كان أحق بالخلافة من غيره.

المبحث الثـاني: الـرد على الرافضـة في دعـواهم أن عليـاًّ رضي الله تعالى عنه كان أحق بالخلافة من غيره.

الفصـل الثـالث: حمـل الرافضـة الأحـاديث الـواردة في البشارة باثني عشر خليفة بعد النبيِّ صلى الله عليه وسـلم على أئمتهم، والـــرد عليهم من خلال شـــروح الكتب الســتة، وفيــه مبحثان:

المبحث الأول: بيان حمـل الرافضـة الأحـاديث الـواردة في البشارة باثني عشر خليفة بعد النبي صلى الله عليه وسـلم على أئمتهم.

المبحث الثــاني: الــرد على الرافضــة في حملهم الأحــاديث الواردة في البشارة باثني عشر خليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلَّم على أئمتهم من خلال شروح الكتب الستة.

الفصـل الرابـع: تنــزيل الرافضـة أحـاديث المهـدي على مهــديهم، والــرد عليهم من خلال شــروح الكتب الســتة، وفيــه مبحثان:

المبحث الأول: تنـــزيل الرافضـــة الأحـــاديث الـــواردة في المهدي الحق على مهديهم.

المبحث الثاني: الـرد على الرافضـة في تنــزيلهم الأحـاديث الواردة في المهدي الحق على مهديهم.

الباب الرابع: موقـف الرافضـة من الصـحابة رضـي اللـه عنهم، والـرد عليهم من خلال شـروح الكتب السـتة، وفيـه ثلاثـة فصول:

الفصل الأوَّل: طعن الرافضة في الصحابة عمومـاً، والـرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: بيان طعن الرافّضة في الصحابة.

المبحث الثاني: الرد على طعنهم في الصحابة.

الفصـل الثـاني: مطـاعن الرافضـة في بعض الصـحابة، والــرد عليهم من خلال شــروح الكتب الســتة، وفيــه خمســة مباحث:

المبحث الأول: مطـاعن الرافضـة في أبي بكـر الصـديق رضـي اللـه تعـالى عنـه، والـرد عليهم من خلال شـروح الكتب الستة وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: بيان مطاعن الرافضة في أبي بكـر الصـديق رضي الله تعالى عنه.

المطلب الثـاني: الـردُّ على مطـاعن الرافضـة في أبي بكـر الصـديق رضـي اللـه تعـالى عنـه، والـردَّ على بعض شـبههم من خلال شروح الكتب الستة.

المبحث الثاني: مطـاعن الرافضـة في عمـر رضـي اللـه تعالى عنـه، والـرد عليهم من خلال شـروح الكتب السـتة، وفيـه مطلبان:

المطلب الأوَّل: بيان مطاعن الراَّفضة في عمر بن الخطـاب رضي الله تعالى عنه.

المطلب الثـاني: الـرد على مطـاعن الرافضـة في عمـر بن الخطاب رضي الله عنه.

المبحث الثـالث: بعض مطـاعن الرافضـة في عثمـان بن عفـان رضـي اللـه عنـه، والـرد عليهم من خلال شـروح الكتب الستة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان بعض مطـاعن الرافضـة في عثمـان بن عفان رضي الله عنه.

المطلب الثاني: الرد على بعض مطاعن الرافضة في عثمان بن عفان رضي الله عنه.

المبحث الرابــع: مطــاعن الرافضــة في معاويــة، وأبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنهما، والـرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: بيـان مطـاعن الرافضـة في معاويـة، وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما.

المطلب الثـاني: الـردُّ على مطـاعن الرافضـة في معاويـة، وأبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنهما.

المبحث الخامس:بعض مطاعن الرافضة في أم المؤمنين عائشة رضـي اللـه عنهـا، والـرد عليهم من خلال شـروح الكتب الستة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول:بعض مطــاعن الرافضـــة في أم المؤمـــنين عائشة رضي الله عنها.

المطلب الثـاني: الـرد على بعض مطـاعن الرافضـة في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

الفصل الثالث: رد شراح الكتب الستة على الرافضـة من خلال بيان مناقب الصحابة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الـرد على الرافضـة من خلال بيـان منـاقب الصحابة عموماً.

المبحث الثاني: الـرد على الرافضـة من خلال بيـان منـاقب بعض الصحابة على وجه الخصوص.

البـاب الخـامس:معتقـد الرافضـة في التقيـة، والرَّجعـة، وإنكار وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر، والـرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأوَّل: معتقد الرافضـة في التقيـة، والـرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: مذهب الرَّافضة في التقية.

المبحث الثاني:الرد على الرافضة في مذهبهم في التقية.

الفصل الثاني :معتقد الرافضة في الرَّجعة، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: مذهب الرَّافضة في الرَّجعة.

المبحث الثاني: الرد على الرافضة في قولهم بالرجعة.

الفصل الثالث: إنكار الرافضـة وجـوب الأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكر، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الســتة، وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: بيان إنكار الرَّافضة وجوب الأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث الثـاني: الـرد على الرافضـة في إنكـارهم وجــوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج.

الفهارس، وهي:

فهرس الآيات الكريمة.
فهرس الأحاديث الشريفة.
فهرس الآثار.
فهرس الأعلام.
فهرس المصادر والمراجع.
فهرس الموضوعات.

منهج البحث

أما المنهج الذي سرت عليه بتوفيق الله تعالى فهو الآتي:

أولاً: جمعت المـادة العلميـة من شـروح المتقـدمين على الكتب الستة المطبوعة، وأعني بالكتب الستة: صحيحي البخاري ومسـلم، وجـامع الترمـذي، وسـنن النسـائي، وسـنن أبي داوُد، وسـنن ابن ماجـه، وقـد راجعت إلى شـروحها مـا اسـتطعت الوصـول إليهـا، وأبـرزت كلامهم فيهـا من غـير التعـرض لكلام المعاصرين، وأعني بهم علماء القرن الخامس عشر.

ثانيًا: ركـزت على كلام شـراح الحـديث الـذي صـرَّحوا فيـه بالرد على الرافضة، وأما ما يتعلق بباب المناقب، فـإنني ذكـرت من كلامهم ما يتضمن الـرد على الرافضـة إن لم أجـد التصـريح بذلك.

ثالثاً: أحلت إلى كتب الرافضة في نسبة أقوالهم.

رابعًا: إذا كان في الموضوع الواحد نقـول متشـابهة عديـدة فاكتفيت ببعضها، وأحلت على الباقي، ولم ألتزم سرد جميعها.

خامسًا: عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها بذكر السـورة ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.

سادسًا: عـزوت الأحـاديث إلى مظانهـا من كتب السـنة، وإذا كان الحديث في الصحيحين، أو أحـدهما فـاكتفيت بـالعزو إليهمـا، أو أحدهما، وإلا عزوته إلى غيرهما مع ذكر كلام العلماء في بيان درجته، واعتمدت على تصحيح العلامة الألباني وتضعيفه في السـنن الأربعـة بالنسخ التي حققها الشيخ مشهور سلمان، فإن أطلقت حكمـه كـان المراد الموضع المذكور قبله في التخريج من السـنن، وربمـا قيدتـه، فقلت: صحَّحه في الموضع المذكور.

سـابعاً: تـرجمت للأعلام غـير المشـهورين، وأعـني بالمشـهورين من اشـتهر أسـمائهم في أهـل السـنة كالخلفـاء الأربعة والأئمة الأربعة.

ثامنا: عرَّفت بالأماكن والبلدان، والفرق.

تاسعا: شرحت الكلمات الغريبة.

عاشرا: التزمت بعلامات الترقيم، وضـبطت مـا يحتـاج إلى الضبط.

حادي عشـر: ذيلت البحث بالفهـارس العلميـة على النحـو المبين في الخطة.

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي أنعم عليَّ بنعم كثيرة وآلاء جسيمة،ومنها أن وفقني لمواصلة الدراسة في هذه الجامعة المباركة،ووفقني لإتمام هذا البحث ،ووهبني الصحة والفراغ بعد كثرة ما اعتراني من الأمراض والانقطاع عنه مما أعاقني كثيرا مما كنت أريده، فله الحمد أولا وآخرا، وله الشكر على ما أولى وأنعم.

ثم أشكر القائمين على الجامعة الإسلامية المباركة من المدير،والعمداء، والمشايخ الفضلاء على ما يولونه من اهتمام ورعاية،كما أشكر القائمين على كلية الدعوة وأصول الدين ومشايخها الفضلاء، فجزاهم الله خير الجزاء.

وأخص بالشكر والتقدير فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي (حفظه الله ورعاه) فقد أفادني بتوجيهاته القيمة،وإرشاداته السديدة، وكان خير معين بعد الله تعالى على إتمام هذه الرسالة، وتقويمها مع كثرة أعماله العلمية، كما استفدت من تواضعه الجم وخلقه الحميدة التي كان لها الأثر الطيب في كتابة هذه الرسالة،والمضي فيها، فجزاه الله خير الجزاء،وبارك فيه وعلمه وذريته ،ورزقه جنة الفردوس، و جنَّبه كل مكروه.

كما أخص بالشكر والتقدير وجميل العرفان كل من الشيخ المكرم: أ. د. ناصر بن عبد الله القفاري، والشيخ المكرم : أ.د. سليمان بن سالم السحيمي على تفضلهما بقبول الرسالة مع كثرة انشغالهما، وقراءتها وإبداء ما عليها من ملحوظات ما كان لها أكبر أثر على تقويم الرسالة وتصحيحها ، فجزاهم الله تعالى خير الجزاء وجعل ذلك في ميزان حسناتهم، وبارك في وقتهم وذريتهم، ووهبهم السعادة في الأولى والآخرة.

كما أشكر جميع إخواني الفضـلاء،وزملائي الأحبـاء، وكـل من ساعدني بأي نوع من أنواع المسـاعدة من كتابـة، أو طباعـة، أو تنسيق أو نصيحة أو غير ذلك، فجزاهم الله خير الجزاء. هذا ومـا بذلت من الوسع في إعداد هـذه الرسـالة هـو جهـد بشـري، من عبد مُقِلّ، مع الاعتراف بالتقصير، لأنه لا يخلـو عمـل البشـر من الخطأ والزلل، والسهو والنسيان، فما كان فيه من صــواب فمن الله سبحانه وتعالى، فله الحمد أولا، و آخرا، ومـا كـان فيـه غـير ذلك فأسـتغفر اللـه منـه، و أتـوب إليـه، وأسـأل اللـه العفـو عن الزلات والهفوات؛ كما أسأله تعـالى أن يغفـر لي تقصـيري، وأن يتقبل جهدي المتواضع وينفع بـه، وأن يجعـل هـذا البحث خالصـا لوجهـه الكـريم، وأن يعيـذني من فتنـة القـول والعمـل, إنـه هـو التواب الرحيم.والمطلوب من كل من وجد فيه الخطأ أن يعامله بما قاله بعض العلماء :

وإن كان خرق فأدْركه بفضلة من الحلم * وليصلحه من جاد مقولا

وفي الأخير: أسأل الله عزَّ وجلَّ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يهبني العافية في الدنيا والآخرة،وأن يجعل عملي هذا وسائر أعمالي خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم،وأن يغفر لي ولوالدي،وأهلي وذريتي،وأقربائي، وأن يدخلنا جنة الفردوس بمنِّه وكرمه،وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين، وصلّى الله تعالى وسلم على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد:

في التعريف بالرافضة، ونشأتها، وأهم فرقها، وأقوال المحدثين في ذمها، والتعريف الموجز بشروح الكتب الستة المعتمدة في البحث

وفيه فصلان:

الفصـل الأوَّل: التعريـف بالرافضـة، ونشأتها، وأهم فرق الرافضة، وأقوال المحدثين في ذمها.

الفصـل الثـاني: التعريــف المــوجز بشروح الكتب الستة المعتمدة.

الفصل الأوَّل:
التعريف بالرافضة، ونشأتها، وأهم فرق الرافضة، وأقوال المحدثين في ذمها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالرافضة، ونشأتها.

المبحث الثاني: أهم فرق الرافضة.

المبحث الثالث: أقوال المحدثين في ذم الرافضة.

المبحث الأول:

التعريف بالرافضة، ونشأتها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريــــــــــف بالرافضة.

المطلب الثاني: نشأة الرافضة

المطلب الأول: التعريف بالرافضة

الرافضة أو الروافض مأخوذ من الرفض، والرفض في اللغة بمعنى الترك، يقال رفضت الشيء، أرفُضه: رفضا، ورفَضاً: أي تركته[1].

وأما اصطلاحا: فهم الذين ينسبون أنفسهم للتشيع لآل البيت، ويتبرؤون من الصحابة ويسبونهم، وعلى رأسهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

قال عبد الله بن أحمد[2] رحمه الله: قلت لأبي: «من الرافضي؟ قال: الذي يشتم، ويسب أبا بكر وعمر»[3].

وأول ما أطلق عليهم هذا الاسم وسموا به لما رفضوا زيد بن علي[4] كما ذكره غير واحد، منهم الأصمعي[5] حيث قال: ((كانوا بايعوه ثم قالوا له: ابرأ من الشيخين نقاتل معك، فأبى، وقال: كانا وزيرَيْ جدي فلا أبرأ منهما، فرفضوه وارفضوا عنه، فسموا رافضة، وقالوا: الروافض ولم يقولوا الرفاض لأنهم عنوا الجماعة))[6].

---

1 () انظر: لسان العرب(5/17).

2 () هو عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الذّهلي الشيباني، الإمام، الحافظ، الناقد، محدث بغداد، روى عن أبيه شيئا كثيرا، وروى عنه كثيرون، وتوفي سنة(290هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء (13/516) وشذرات الذهب (2/203).

3 () السنة للخلال(3/492)، رقم الأثر(777)، وانظر كذلك (3/584)، رقم الأثر:1273)، و مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي(ص221).

4 () هو زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب الهاشمي المدني روى عن أبيه وأخيه محمّد بن عليّ وروى عنه جعفر الصادق والزهري وغيرهم، وفد على هشام بن عبد الملك فرأى منه جفوةً فكان ذلك سبب خروجه عليه، ولما التقى بجيشه قال له أغلب أتباعه: تبرّأ من أبي بكر وعمر حتى نكون معك، فقال بل أتولاّهما وأبرأ ممنّ يبرأ منهما، فقالوا إذاً نرفضك، قال فأنتم الرافضة، وقتل مع من بقي معه من أتباعه.انظر طبقات ابن سعد(5/325).

5 () هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الأصمعي، كان إماما في اللغة، توفي سنة :(216) على خلاف فيه. انظر سير أعلام النبلاء (10/175)، ووفيات الأعيان (3 / 175).

6 () لسان العرب(5/17).

وذكر ذلك الحافظ ابن كثير[1] مفصلاً، وهو أن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب لما أخذ البيعة ممن بايعه من أهل الكوفة أمرهم في أول سنة ثنتين وعشرين ومئة بالخروج والتأهب له، فشرعوا في أخذ الأهبة لذلك، فانطلق رجل إلى نائب العراق، فأخبره، وهو بالحيرة يومئذ خبر زيد بن علي هذا، ومن معه من أهل الكوفة، ، فبعث يوسف بن عمر[2] يتطلبه ويلح في طلبه، فلما علمت الشيعة ذلك اجتمعوا عند زيد بن علي فقالوا له: ما قولك يرحمك الله في أبي بكر وعمر؟ فقال: غفر الله لهما ما سمعت أحداً من أهل بيتي تبرأ منهما، وأنا لا أقول فيهما إلا خيراً، قالوا: فلم تطلب إذاً بدم أهل البيت؟ فقال: إنا كنا أحق الناس بهذا الأمر ولكن القوم استأثروا علينا به ودفعونا عنه، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفراً قد ولوا، فعدلوا، وعملوا بالكتاب والسنة، قالوا: فلم تقاتل هؤلاء إذاً؟ قال: إن هؤلاء ليسوا كأولئك، إن هؤلاء ظلموا الناس وظلموا أنفسهم، وإني أدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه > وإحياء السنن وإماتة البدع، فإن تسمعوا يكن خيراً لكم ولي، وإن تأبوا فلست عليكم بوكيل، فرفضوه وانصرفوا عنه ونقضوا بيعته وتركوه، فلهذا سموا الرافضة من يومئذ[3].

---

1 () هو إسماعيل بن عمر بن كثير القيسي البصروي، الشيخ عماد الدين ولد سنة سبعمائة أو بعدها بيسير، ونشأ بدمشق، واشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله، وكان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته، فجمع التفسير، وشرع في كتاب كبير في الأحكام لم يكمل، وجمع التاريخ الذي سماه البداية والنهاية، وعمل طبقات الشافعية وشرح أحاديث أدلة التنبيه وشرع في شرح البخاري، مات في شعبان سنة(774)هـ، وكان قد أضر في أواخر عمره. انظر: الدرر الكامنة(1/373-374).

2 () هو يوسف بن عمر ولي العراق في جمادى الأولى (120)هـ مكان خالد بن عبد الله
القسري، واستقرت ولايته على العراق وخراسان، قتل سنة (127)هـ في السجن
بدمشق.انظر: البداية والنهاية (9 / 357)،والعبر في خبر من غبر (1 / 125).

3 () انظر: البداية والنهاية(9/382)،والفرق بين الفرق(25)،

وقيل: إنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر[1]، وهذا سبب عام يجمعهم، والأول خاص بسبب التسمية.

ولقد أحسن الإمام أبو القاسم التيمي[2] في تعريفهم حيث جمع بين الأمرين: فقال: «والرافضة الذين رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وذلك أنهم أرادوه على أن يتبرأ من أبي بكر وعمر ب، فلم يفعل، فرفضوه وتركوه، وهم الذين يشتمون أبا بكر وعمر ب ورضي عن محبيهما، ويرون السيف على الأمة[3].

وبهذا تبين أن الرافضة سموا بهذا الاسم من عهد مفارقتهم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، سنة اثنتين وعشرين ومائة هجرية،[4] حيث خالفوه في تزكية الشيخين، وتبرؤوا منهما، وهم الذين جعلوا منهجهم الطعن في الصحابة لاسيما الشيخين أبي بكر وعمر ب.

والمخصص لابن سيده(2/173).

1 () مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (1/89).

2 () هو شيخ الإسلام أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي التيمي، ثم الأصبهاني، الملقب بقوام السنة، مصنف كتاب: " الترغيب والترهيب " و"الحجة في بيان المحجة، توفي سنة(535هـ) انظر: سير أعلام النبلاء (20 / 80).

3 () الحجة في بيان المحجة (2/514).

4 () انظر:السراج الوهاج(10/245) فقد قال مؤلفه قد ثبت في كتب اللغة،وشروح الحديث،وكتب التواريخ: أن الرافضة إنما ثبت لهم هذا اللقب لما طلبوا من الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي أن يبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال: هما وزيرا جدي: فرفضوه وفارقوه، فسموا حينئذ الرافضة.

المطلب الثاني: نشأة الرافضة

لقد تبين مما سبق أن إطلاق اسم الرافضة عليهم كان من بداية مفارقتهم زيد بن علي بن الحسين، وأن عقيدتهم التي فارقوه بسببها، أنهم كانوا يتبرؤون من أبي بكر وعمر ك، وكانوا يطعنون فيهما وفي الصحابة، وهذه العقيدة، امتداد لتلك العقائد التي كانت بدايتها على يد عبد الله بن سبأ اليهودي[1] الذي أظهر الإسلام في عهد عثمان ط، وطاف بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر، وأظهر القول بالرجعة، فقال لهم فيما يقول: لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمداً يرجع وقد قال تعالى : چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ چ[2] ، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى، فقبل ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها، ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبي، ولكل نبي وصيّ، وكان عليّ وصيّ محمد، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء.

ثم قال لهم بعده: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله >، ووثب على وصي رسول الله >، وتناول أمر الأمة.

ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصيّ رسول الله > فانهضوا في هذا الأمر فحركوه، وابدؤوا الطعن

---

[1] () هو عبد الله بن سبأ اليهودي، وقد اختلف أصحاب كتب المقالات والتاريخ في بلد ابن سبأ وقبيلته، وذلك لأنه قد أحاط نفسه بإطار من الغموض والسرية التامة حتى على معاصريه، فمن المؤرخين من نسبه إلى حمير، ومنهم من نسبه إلى قبيلة همدان، ومنهم من نسبه إلى الحيرة، ومنهم من نسبه إلى أنه من الروم، ومنهم من نسبه إلى صنعاء، تظاهر في بادئ أمره بنصرة علي ومحبته ومحبة أهل بيته، وحثّ المسلمين على ذلك وهو يستبطن إضلالهم وتفريق شملهم، ولَما اغترّ به بعض الجهلة طعن في الصحابة ، وادّعى بأن علياً هو الوصي بالخلافة بعد رسول الله، وزعم أنه صاحب المعجزات وأنه إله، وقال برجعته إلى الدنيا بعد فراقه عنها. انظر: تاريخ الطبري (2/639) وبذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة باليهود للجميلي (1/98-102).

[2] () سورة القصص، الآية: (85).

على أمـرائكم، وأظهـروا الأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكـر، تستميلوا الناس وادعوهم إلى هذا الأمر، فبث دعاته وكـاتب من كان استفسده في الأمصـار، وكـاتبوه، ودعـوا في السـر إلى مـا عليه رأيهم»[1].

وهكـذا نشـر العقائـد الفاسـدة واسـتدرجهم من ضـلال إلى ضلال، فاتبعه الجهال، وأصحاب الأهـواء، حـتى وصـل بهم الأمـر إلى أن اعتقـدوا في علي ط أنـه إلـه، فتـبرأ منهم علي ط أشـد البراءة، وحرقهم كما ذكره العلماء وسيأتي ذكره.

ولقـد كـان الـذين يـدعون التشـيع في عهـد علي ط ثلاث طوائف: غالية، وسـبابة، ومفضـلة، وكـل هـؤلاء قـد أنكـر عليهم علي ط أشد الإنكار وتبرأ من بدعتهم، فأمـا الغاليـة: وهم الـذين ادعوا فيه الربوبية فحرقهم بالنار، وأما السـبابة: فإنـه لمـا بلغـه عن من سـب أبـا بكـر وعمـر طلب قتلـه، فهـرب منـه إلى قرقيسيا[2]، وأما المفضلة[3]: فقال فيهم: لا أوتى بأحـد يفضـلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفترين. وروي عنه من أكـثر من ثمانين وجهاً أنه قال: « خير هذه الأمة بعد نبيهـا أبـو بكـر ثم عمر...»[4]، ثم إنهم بعد موته قالوا: إن عليا لم يمت وقالوا لمن أخبرهم بموته: لو جئتنـا بدماغـه في تسـعين صـرة مـا صـدقناه،

---

1 () انظر: تاريخ الطبري (4/ 647).

2 () قرقيسياء بـالفتح ثم السـكون وقـاف أخـرى ويـاء سـاكنة وسـين مكسورة وياء أخرى وألف ممدودة ويقال بياء واحدة، قيل:قرقيسـيا معرب كركيسيا وهو مأخوذ من كـركيس وهـو اسـم لأرسـال الخيـل المسـمى بالعربيـة الحلبة، وهي مثلث بين الخـابور والفـرات قيـل: سـميت بقرقيسـيا بن طهمـورث الملـك. انظـر: معجم البلـدان (4/328). وهي في سوريا حاليا باسم بلدة البصيرة مدينة صغيرة.

3 () أطلق عليهم اسم الرافضة الإمام أحمد بن حنبل في رسـالته إلى مسدد بن سرهد لمـا طلب منـه أن يكتب لـه بسـنة رسـول اللـه > وذلك لما وقع النـاس في الاختلاف في القـدر، والـرفض والاعـتزال، وخلق القرآن والإرجاء، فقال فيها الإمام أحمد بن حنبل- رحمه الله- و أما الرافضة، فقد أجمع من أدركنـا من أهـل العلم أنهم قـالوا: إن علياً أفضل من أبي بكر، وإن إسلام علي أقدم من إسـلام أبي بكـر، فمن زعم أن عليـا أفضـل من أبي بكـر، فقـد رد الكتـاب والسـنة" مناقب الإمام أحمد بن حنبل (226).

4 () انظر: مجموع الفتاوى (35/184-185).

ولما بلغ هذه المقالة لعبد الله بن عباس ب أنكرها أشـد الإنكـار وقال: لو علمنا أنه ما مات لما تزوجنا نساءه ولا ورثنا ماله[1].

ولم يكن لهم قوة في عهده ط حتى تطـور أمـرهم وانتشـر شرهم بعد مقتل الحسين ط

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[2] - رحمه الله-:« ثم ظهــر في زمن علي من تكلم بالرفض؛ لكن لم يجتمعـوا ويصـير لهم قـوة إلا بعـد مقتـل الحسـين[3]، بـل لم يظهـر اسـم الـرفض إلا حين خـروج زيـد بن علي بن الحسـين بعـد المائـة الأولى، لمـا أظهـر الـترحم على أبي بكـر وعمـــر ب رفضتـــه الرافضـــة، فســموا الرافضـة، واعتقـدوا أن أبـا جعفر[4] هو الإمام المعصوم، واتبعــه

---

1 () انظـر: إكمـال المعلم (1/144)،ـ والأثر أخرجـه ابن الجعد بـرقم(2523).ـ عن عمـرو الأصـم قـال : قلت للحسـن بن علي: إن هـذه الشيعة يزعمون أن عليا مبعوث قبل يوم القيامة قـال : كـذبوا و اللـه ما هؤلاء بشيعته، لـو علمنـا أنـه مبعـوث مـا زوجنـا نسـاءه ولا قسـمنا مالـه"وأخرجـه الحـاكم في المسـتدرك من طريـق ابن الجعـد بـرقم(4700) وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

2 () هو شيخ الإسلام تقي الدين أبو العبـاس أحمـد بن عبـد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرّاني الدمشقي، ناصر السنة وقامع البدعة، صاحب المؤلفات النافعة، والتصنيفات الذهبيـة، منهـا: منهـاج السـنة النبوية، ودرء تعارض العقـل والنقـل، واقتضـاء الصـراط المسـتقيم، وغيرها كثيرة، توفي رحمه الله سنة (728هـ). انظر فوات الوفيـات (1/74).

3 () هـو الحسـين بن علي بن أبي طـالب بن عبـد المطلب بن هاشـم الهاشمي أبو عبد الله سبـط رسول الله > وريحانته، شـهد مـع والـده الجمل، ثم صفين، ثم قتـال الخـوارج وبقي معـه إلى أن استشـهد، ثم رجع مع أخيه الحسن إلى المدينة واستمر بها إلى أن مـات معاوية ط، فخرج إلى مكة رافضاً مبايعـة يزيـد، ثم أتتـه كتب أهـل العـراق بـأنهم بايعوه بعد مــوت معاوية ط فأرسل إليهم ابن عمه مسـلم ابن عقيـل ليأخذ بيعتهم، ولما سار إليهم بنفسه تخلّوا عنه وخذلوه فقتل مظلومـا شهيدا سنة (61هـ)، انظر: الإصابة (2/76)، ومعجم الصحابة (2/14).

4 () هو الإمام أبو جعفر محمد بن علي زين العابدين بن الحسـين بن علي بن أبي طالب ، ولد سنة سـتٍ وخمسـين، وروى عن جمـع من الصـحابة ش، وحـدّث عنــه ابنــه الصــادق، وعطــاء بن أبي ربــاح، وآخرون، وهو أحـد الأئمـة الـذين تعتقـد الرافضـة عصـمتهم وتغـالي فيهم وهو منهم بريء، وكان كثير الثناء على الشيخين، تـوفي سـنة(

آخرون فسموا زيدية نسبة إليه»[5].

وهكذا اشتهروا بهذا الاسم، ثم افترقوا فرقا شتى حسب اختلافهم واختلاف أهوائهم في تعيين الأئمة، والمهدي، وغير ذلك من المسائل.

114هـ) على الصحيح، ودفن في البقيع. انظر: سير أعلام النبلاء (4/401) وطبقات ابن سعد (5/320).

5 () مجموع الفتاوى (28/490).

المبحث الثاني: أهم فرق الرافضة

إن الرافضة قد تفرقوا إلى فرق شتى، وقد اختلف العلماء في تعدادهم على أقوال عديدة، فمنهم من أوصلها إلى أربع وعشرين فرقة، كالأشعري في مقالاته[1]، ومنهم من جعلها عشرين فرقة كالبغدادي[2]، لأنه قسمهم غير السبئية الذي كانوا في زمن علي ط إلى أربعة أصناف بعد زمان علي ط: زيدية، وإمامية، وكيسانية، وغلاة، فالزيدية ثلاث فرق، والإمامية خمس عشرة فرقة، والكيسانية فرقتان[3].

ومنهم من قسمها إلى خمس فرق:كيسانية،وزيدية، وإمامية، وغلاة،وإسماعيلية كالشهرستاني[4][5].

وهذا الاختلاف بسبب اختلافهم الكثير في تعيين الإمامة كما قال الشهرستاني:

((ولهم في تعدية الإمامة كلام وخلاف كثير، وعند كل تعدية وتوقف مقالة، ومذهب وخبط))[6].

وأيضا: إن حب أهل البيت الذي ادعته الرافضة زورا وكذبا، جعلها بعضُ الطوائف ستارا لتحقيق مآربهم وأغراضهم الدنيئة الدنيوية والعقدية.

و أكتفي هنا بأهم فرقهم التي انتشرت عقائدها بكثرة وهي:

الزيدية: وهم ثلاث فرق ويجمعها القول بإمامة زيد بن

---

1 () انظر: مقالات الإسلاميين(89).

2 () هو عبد القاهر بن محمد بن عبد الله التميمي، أبو منصور الفقيه الشافعي، ولد ببغداد ونشأ بها، ومن مؤلفاته: الفرق بين الفرق، وفضائح المعتزلة، توفي بنيسابور سنة(429هـ). انظر: فوات الوفيات (2 /371) ووفيات الأعيان (3/203).

3 () انظر: الفرق بين الفرق(15، 17، 19).

4 () هو أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، شيخ أهل الكلام والحكمة، وصاحب التصانيف التي منها: الملل والنحل، ونهاية الإقدام في علم الكلام، برع في الفقه الشافعي، وقرأ الأصول، ومات في شعبان سنة(548هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء (20/286) ووفيات الأعيان (4/273).

5 () انظر: الملل والنحل (145).

6 () الملل والنحل (145).

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في أيام خروجه، وذلك في زمن هشام بن عبد الملك[1].[2] هكذا عدَّهم من الرافضة الأشعري، والبغدادي، والشهرستاني وغيرهم[3]، وبالتأمل يظهر أن الصحيح أن الجارودية من الزيدية هم الذين ينطبق عليهم وصف الرافضة، لأنهم يسبون الشيخين، ويكفرون الصحابة، أما غير هم من الزيدية، فلا يرون سبهم[4].

الكيسانية: وهم أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي[5] الذي خرج، وزعم أنه يأخذ ثأر الحسين بن علي، ودعا إلى محمد ابن الحنفية[6]، وكان يقال له كيسان، وقيل: إنه مولى لعلي بن أبي طالب، وهم فرق كثيرة ترجع عند التحصيل

---

1 () انظر: الفرق بين الفرق(16) واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (53).

2 () هو هشام بن عبد الملك ابن مروان الخليفة، أبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي، ولد بعد السبعين، واستخلف بعهد معقود له من أخيه يزيد، استخلف في شعبان سنة (105)هـ، إلى أن مات في ربيع الآخر، وله أربع وخمسون سنة. انظر: سير أعلام النبلاء (5/351).

3 () انظر: مقالات الإسلاميين(89)، والفرق بين الفرق(15،، 17، 19)،والملل والنحل (145).

4 () الجا رودية هي أتباع أبي الجارود زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم نصّ على إمامة علي بالوصف دون الاسم، وزعموا أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي رضي الله عنه. انظر: المقالات(141)، والفرق بين الفرق(22).

5 () هو المختار بن أبي عبيد الثقفي، كان خارجيا، ثم أظهر نصرة عبد الله بن الزبير، ثم أصبح بعد ذلك شيعيا كيسانيا، وصار يدعو إلى إمامة محمد بن الحنفية، ويغلو فيه لمصالح شخصية، وكان يقول بالبداء، ويدّعي علم الغيب، وغير ذلك من الخرافات والضلالات، وقد تبرأ منه محمد بن الحنفية لما أخبر بحاله، وقتله أصحاب جيش مصعب بن الزبير في الكوفة، سنة(67هـ). انظر: الملل والنحل (62-63)، وسير أعلام النبلاء (3/538)، وفوات الوفيات(4/123).

6 () هو محمد بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي المدني، وأمه هي خولة بنت جعفر الحنفية، روى عن جمع من الصحابة بما فيهم عمر وعثمان وعلي ومعاوية، وحدث عنه جمع من أهل البيت وغيرهم، وتوفي سنة(80هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء (4/110)، ووفيات الأعيان: (4/169).

إلى فرقتين:

إحــداهما: تــزعم أن محمــد بن الحنفية حي لم يمت، وينتظرونـه، ويزعمـون أنـه المهـدي المنتظـر، وقـالوا : هـو حي محبــوس في جبــل رضــوى[1] إلى أن يــؤذن لــه بــالخروج، **والثانية:** من أقرت بإمامته في وقته وبموته، وينقلـون الإمامـة بعده إلى غيره، ويختلفون في المنقول إليه[2].

و يجمعهم أمران:

الأول: اعتقادهم إمامة محمد بن الحنفية.

الثاني: قولهم بجواز البداء على الله تعالى[3].

الإمامية: وهم فـرق شـتى، وهم كمـا قـال الأشـعري: ((مجمعــون على أن النبي > نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وأظهـر ذلك وأعلنه، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي، وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيـف، وأنهـا قرابـة، وأنـه جائز للإمام في حال التقيـة أن يقـول: انـه ليس بإمـام وأبطلـوا جميعا الاجتهاد في الأحكام، وزعموا أن الإمام لا يكون إلا أفضـل الناس، وزعموا أن عليا رضوان الله عليه كـان مصـيبا في جميـع أحواله، وأنه لم يخطى ء في شيء من أمـور الـدين إلا الكامليـة أصـحاب أبي كامـل، فـإنهم أكفـروا النـاس بـترك الاقتـداء بـه، وأكفروا عليا بـترك الطلب، وأنكـروا الخـروج على أئمـة الجـور، وقالوا ليس يجوز ذلك دون الإمام المنصـوص على إمامتـه، وهم سـوى الكامليـة أربـع وعشـرون فرقـة، وهم يـدعون الإماميـة لقولهم بالنص على إمامة علي بن أبي طالب)) [4].

---

[1] () هـو جبـل بين ينبـع والمدينـة على شـمال ينبـع، وعلى الجنـوب منطقة تسمى (فقرة).انظر: معجم المعـالم الجغرافيـة في السـيرة النبوية (341).

[2] () انظر: مقالات الإسلاميين(91)، والفرق بين الفرق (27).

[3] () انظر: الفرق بين الفرق(27).

[4] () مقالات الإسلاميين (89).

وأشهر فرق الإمامية:

الاثنـا عشـرية: وهم الـذين سـاقوا الإمامـة من جعفـر الصـادق[1] إلى ابنـه موسـى[2]، وقطعـوا بمـوت موسـى ولـذلك يسـمون القطعيـة، وهم جمهـور الشـيعة وزعمـوا أن النـبي نص على إمامـة 1- علي بن أبي طـالب ط ، واسـتخلفه بعـده بعينـه واسـمه، ثم كـل منهم وصَّـى لمن بعـده، وهم: 2- الحسـن بن علي.

3- الحسين بن علي.
4- علي بن الحسين.
5- محمد بن علي.
6- جعفر بن محمد.
7- موسى بن جعفر .
8- علي بن موسى.
9- محمد بن علي بن موسى.
10- علي بن محمد بن علي بن موسى.
11- الحسن ابن علي بن محمد بن علي بن موسى.
12- محمد بن الحسن بن علي.

وهو الغائب المنتظر عنـدهم الـذي يـدعون أنـه يظهـر، فيملأ الأرض عـدلا بعـد أن ملئت ظلمـا وجـورا، وهـؤلاء سـموا الاثـني

---

1 () هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسـين بن علي بن أبي طـالب القرشي الهاشمي، المعروف بالصادق، يكنى أبا عبد الله، أحد الأئمة الأعلام، ولـد سـنة ثمـانين، وتشـرّف برؤيـة بعض الصـحابة، وكـان يغضب من الرافضة ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكـر، ولـه أقـوال كالصـواعق المحرقـة عليهم، تـوفي سـنة(148هــ) في المدينــة، انظــر: ســير أعلام النبلاء (6/255)، ووفيــات الأعيــان(2/327).

2 () هو أبو الحسن موسـى الكـاظم بن جعفـر بن محمـد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني نزيل بغداد، حـدث بأحــاديث عن أبيــه، وعن جمــع من التــابعين، وحــدث عنــه أولاده، وآخرون، وروايته يسيرة، وهو ثقة صدوق، معروف بالجود والسـخاء، ولد سنة(128هـ) بالمدينة، وأقدمه المهـدي بغـداد، ثم رده منهـا، ثم قدمها ثانيا، وأقام بها في أيام الرشيد، وحبسه بها إلى أن تـوفي في محبسه سـنة(183هــ)، ودفن في بغـداد. انظـر: سـير أعلام النبلاء(6/270)، والكاشف(2/303)، ووفيات الأعيان(5/308).

عشرية لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الإمـام الثـاني عشـر من نسبه إلى علي بن أبي طالب ط[1].

وتسمى الاثنا عشـرية بالجعفريـة نسـبة إلى جعفـر الصـادق إمامهم السادس - كما يزعمون - وهـو من بـاب التسـمية للعـام باسم الخاص.

روى الكشـي أن: شـيعة جعفـر في الكوفـة (أو من يـدعون التشيع لجعفر) سـموا بالجعفريـة، وأن هـذه التسـمية نقلت إلى جعفـر فغضـب ثم قـال: "إن أصـحاب جعفـر منكم لقليـل، إنمـا أصحاب جعفر من اشتد ورعه وعمل لخالقه"[2].

الموسـوية: وهم الـذين سـاقوا الإمامـة إلى جعفـر بن محمد، ثم قـالوا: إن الإمـام بعـد جعفـر ابنـه موسـى بن جعفـر، وزعموا أنه حي لم يمت، وأنه هو المهدي المنتظر[3].

الإسـماعيلية القرامطة يزعمـون أن النـبي نصَّ على علي بن أبي طالب، وهو نص على إمامة ابنه الحسن، و هو نص على إمامـة أخيـه الحسـين، وهـو نص على إمامـة ابنـه علي بن الحسـين، وهـو نص على إمامـة ابنـه محمـد بن علي، وهـو نص على إمامة ابنه جعفر، ونص جعفر على إمامة ابن ابنه محمد بن إسماعيل، وهو المهدي الذي تقـدمت البشـارة بـه، واحتجـوا في ذلك بأخبار رووهـا عن أسـلافهم يخـبرون فيهـا: أن سـابع الأئمـة قائمهم[4].

و سموا بالإسماعيلية لأنهم قالوا بإثبات الإمامـة لإسـماعيل بن جعفـر، واختلفـوا في موتـه في حـال حيـاة أبيـه، فمنهم من قـال: إنـه مـات، وفائـدة النص عليـه انتقـال الإمامـة إلى أولاده خاصة، ومنهم من قال: إنه لم يمت لكن أظهر الموت تقية عليه حـتى لا يقتـل، وبعـد إسـماعيل قـالوا بإمامـة ابنـه محمـد بن إسماعيل السابع التام، وقالوا: إنما تم دور السبعة به، وبـه ابتـدأ دور الأئمـة المسـتورين، فكـانوا يسـيرون في البلاد سـرا، و يظهرون الدعاة جهرا، وقالوا: لن تخلو الأرض قط عن إمام، إما

---

1 () انظر: مقالات الإسلاميين(90-91)، والفرق بين الفرق (47).

2 () انظر: اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي للطوسـي (575) ونقله المجلسي في بحار الأنوار (65/166).

3 () انظر: الفرق بين الفرق (46).

4 () انظر: مقالات الإسلاميين (100).

ظاهر مكشوف، وإما باطن مستور[1].

ومنها انبثقت **الدروز** وغـيرهم، وهم فـرق متعـددة، [2] ولهم ألقــاب كثــيرة تختلــف بــاختلاف البلــدان، إذ لهم كمــا يقــول الشهرستاني دعوة في كل زمان، ومقالة جديدة بكل لســان، [3] و مذهبهم: " ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض"[4].

---

1 () انظر: الملل والنحل للشهرستاني (1/170ـ 171)، و (1/199 - 200)

2 () انظر: الشيعة والتشيع (221-223).

3 () انظر: الملل والنحل للشهرستاني (1/170).

4 () انظر: فضائح الباطنية للغزالي (37).

المبحث الثالث: أقوال المحدثين في ذمّ الرافضة

لقد ذمّ العلماء الرافضة، وبينوا مخالفتهم للسنة وعداوتهم لها، وخروجهم عن الحق، وبينوا خصالهم الذميمة، ومناهجهم القبيحة التي تكشف عن خبثهم ورجسهم، والمحدثون[1] ممن كان لهم في بيان ذمهم النصيب الأكبر والحظ الأوفر، وأذكر هنا أقوالهم ليتبين للقارئ الكريم قبح هؤلاء، ولا يغتروا بما يظهرونه من التودد لأهل السنة، أو بما يدعون أن اختلافهم مع أهل السنة مثل اختلاف المذاهب الأربعة الفقهية، وليسوا مخالفين لهم في الأصول إلى غير ذلك من الدعاوى الباطلة التي يغتر بها الأغمار، وأصحاب العقول الضعيفة، والأفهام المستقيمة.

قال علقمة[2] -رحمه الله-:« لقد صنعت هذه الأمة في علي ط كما صنعت النصارى في عيسى عليه السلام »[3].

وقال شريك[4] -رحمه الله-:« من زعم أن أصحاب محمد > قدموا عثمان، وليس هو أفضلهم في أنفسهم، فقد خون أصحاب محمد >»[5].

وقال طلحة بن مصرف[6]: «الرافضة لا تنكح نساؤهم، ولا

---

1 () أعني بالمحدثين من اشتغل بالحديث رواية أو دراية أو كليهما، وعلى هذا فمن كان له شرح في كتب الحديث دخل فيهم.

2 () هو علقمة بن وقاص بن محصن الليثي، حدّث عن عمر، وعائشة، وبلال بن الحارث المزني، وعمرو بن العاص، وابن عمر وطائفة، له أحاديث ليست بالكثيرة، وثقه ابن سعد، والنسائي، وحدث عنه الزهري، وابن أبي مليكة، ومحمد بن إبراهيم التيمي، وآخرون، مات في خلافة عبد الملك بن مروان. انظر: سير أعلام النبلاء (4 / 61) .

3 () السنة لعبد الله بن أحمد(2/549) رقم الأثر(1278)، وقال المحقق: إسناده صحيح.

4 () هو شريك بن عبد الله بن أبي نمر المدني المحدّث، حدّث عن أنس، وسعيد بن المسيب، وكريب، وعطاء بن يسار، وجماعة، وحدّث عنه مالك، وسليمان بن بلال، وعبد العزيز الدراوردي، وآخرون. انظر: سير أعلام النبلاء (6 / 159).

5 () السنة للخلال(393) رقم الأثر(561).

6 () طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليامي، أبو محمد اليامي الهمداني الكوفي، الإمام الحافظ المقرئ، كوفي ثقة قارئ فاضل مات في آخر سنة اثنتي عشرة بعد المائة، انظر: سير أعلام النبلاء (5/ـ 191

تؤكل ذبائحهم لأنهم أهل ردة»[1].

وقـال أيضـا: « لـولا أني على وضـوء لأخـبرتكم بمـا تقـول الرافضة »[2].

وقال بشر بن الحارث[3]: « من شتم أصحاب رسـول الله > فهو كافر، وإن صام وصلى وزعم أنه من المسلمين »[4].

وقال الأوزاعي[5]: « من شتم أبا بكر الصديق ط فقـد ارتـد عن دينه وأباح دمَه»[6].

وقال سفيان بن عيينة[7]- رحمه الله-: لا يغل قلب أحـد على أحدٍ من أصـحاب رسـول الله > إلا كـان قلبـه على المسـلمين أغلَّ[8].

).

1 () متن كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (101) رقم الأثر(199).

2 () المرجع السابق، رقم الأثر(212).

3 () هو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء، أبو نصر المروزي، ثم البغدادي، المشهور بالحافي، العالم المحدث الزاهـد، ارتحـل في العلم، فأخذ عن مالك، وشريك، وحماد بن زيـد، وفضـيل بن عيـاض، وابن المبارك، وآخرين، مات سنة (227). انظر: سـير أعلام النبلاء (10/ 469).

4 () متن كتاب الشرح والإبانة، رقم الأثر(202).

5 () هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، أبو عمرو الأوزاعي، عالم أهل الشام وفقيههـا، حـدّث عن: عطـاء بن أبي ربـاح، وأبي جعفـر البـاقر، ومكحول، وقتادة، وحدث عنه: شعبة، والثوري، ومالـك، وابن المبـارك وآخرون، توفي سنة(157هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء(7/107).

6 () متن كتاب الشرح والإبانة، رقم الأثر(203).

7 () هـو أبـو محمـد سـفيان بن عيينـة بن أبي عمـران ميمـون الهلالي الكـوفي ثم المكي، أحـد أعلام المحـدثين الحفـاظ، مـولى محمـد بن مـزاحم، تـوفي سـنة(198هــ)، انظـر: سـير أعلام النبلاء (8/454) و(تهذيب التهذيب 4/104).

8 () متن كتاب الشرح والإبانة(164) رقم الأثر(216).

قال سفيان الثوري[1]:- رحمه الله- « من فضَّل عليا على أبي بكر وعمر، فقد عابهما، وعاب من فضله عليهما»[2].

وقال: « إن قوما يقولون: لا نقول لأبي بكر وعمر إلا خيرا، ولكن علي أولى بالخلافة منهما، فمن قال ذلك، فقد خطّأ أبا بكر وعمر وعليا، والمهاجرين والأنصار، ولا أدري ترتفع مع هذا أعمالهم إلى السماء؟»[3].

وقال أيضاً: « من قدم على أبي بكر وعمر أحدا، فقد أزرى على اثني عشر ألفا من أصحاب رسول الله > توفي رسول الله وهو عنهم راض »[4].

وقال أبو عبيد[5]: «عاشرت الناس، وكلمت أهل الكلام، فما رأيت قوما أوسخ وسخا، ولا أقذر قذرا، ولا أضعف حجة، ولا أحمق من الرافضة »[6].

وعنه أيضا قال: « لا حظ للرافضي في الفيء والغنيمة لقول الله حين ذكر آية الفيء في آخر سورة الحشر فقال في آخر سورة الفيء: چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ [7] [8].

وقال الفريابي[9] لما سأله رجل عمن شتم أبا بكر قال: «

---

[1] () هو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع الثوري، الإمام المحدث الفقيه، روى له الجماعة الستة في دواوينهم، وحدث عنه: شعبة بن الحجاج، وزائدة، وأبو الأحوص، وأبو عوانة، وعمر بن عبيد الطنافسي، وآخرون، ومات سنة ست وعشرين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (7 / 229).

[2] () متن كتاب الشرح والإبانة(165)، رقم الأثر(220).

[3] () سير أعلام النبلاء (7/253).

[4] () سير أعلام النبلاء (7/253).

[5] () هو أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله، الإمام اللغوي المحدث، ولد سنة سبع وخمسين ومائة، وتوفي بمكة سنة أربع وعشرين بعد المائتين. انظر: سير أعلام النبلاء (10 / 490).

[6] () متن كتاب الشرح والإبانة(105)، رقم الأثر(215).

[7] () سورة الحشر، الآية (10).

[8] () السنة للخلال(3/498)، ومثله في الشرح والإبانة، رقم الأثر(209).

[9] () هو محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الفريابي، أبو عبد الله

كافر. قال: فيصلى عليه، قال: لا. وسألته كيف يصنع به، وهو يقول لا إله إلا الله قال: لا تمسوه بأيديكم ارفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرته »[1].

وروى البيهقي[2] بسنده عن يحيى بن زكريا[3] قال : « كنت عند سفيان بن عيينة فقال له رجل : إنا وجدنا خمسة أصناف من الناس قد كفروا ولم يؤمنوا قال : « من هم؟ » قال الجهمية، والقدرية، والمرجئة، والرافضة، والنصارى قال : « كيف؟ » قال : قال الله تبارك وتعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ[4]، قالت الجهمية : لا ليس كما قلت، بل خلقت كلاما، قال : فكفروا وردوا على الله عز وجل قال تعالى: ﭽ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﭼ[5] قالت القدرية : ليس كما قلتَ الشر من الشيء وليس مما خلقته، فكفروا وردوا على الله، وقال الله : ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﭼ[6] قالت المرجئة : ليس كما قلت، بل هم سواء، فكفروا وردوا على الله، وقال علي بن أبي طالب ط: إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر. قالت الرافضة : لا ليس كما قلت، بل أنت خير منهما قال : فكفروا وردوا عليه، وقال عيسى بن مريم عليه السلام :

الضبي، الإمام الحافظ، ولد سنة بضع وعشرين ومائة، ومات سنة (212هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (10 / 114).

1 () السنة للخلال(3/ 499) رقم الأثر(793)، وقال المحقق: في إسناده موسى بن هارون فلم أتوصل إلى معرفته، وذكره في سير أعلام النبلاء من رواية الحاكم بسند آخر. انظر: سير أعلام النبلاء(7/253).

2 () هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني الحافظ العلامة ، وله مؤلفات قيمة، منها: السنن الكبير، وكتاب الأسماء والصفات، وشعب الإيمان، وغيرها، توفي سنة(458هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء (18/163) ووفيات الأعيان(1/75).

3 () هو يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، أبو سعيد الهمداني، الإمام الحافظ البارع، توفي بالمدائن وهو قاض لهارون الرشيد، سنة (183هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (8 / 337).

4 () سورة النساء، الآية(164).

5 () سورة القمر، الآية(48-49).

6 () سورة الجاثية، الآية(21).

أنا عبد الله ورسوله. قالت النصارى : ليس كما قلت بل أنت هو، قال : فكفروا وردوا عليه. قال : سفيان « اكتبوه اكتبوه »[1].

وعن الشعبي[2] قال: « لو كانت الشيعة من الطير لكانت رخما، ولو كانت من البهائم لكانت حمرا»[3].

وقال: « ما رأيت قوما أحمق من الشيعة لو أردت أن يملأوا لي بيتي هذا ورقا لملأوه»[4].

وفي لفظ« لو شئت أن يملأ بيتي هذا ورقا على أن أكذب لهم على علي ط لفعلت، والله لا كذبت عليه أبدا »[5].

وروى الخلال[6] عن أبي بكر المروذي[7] قال:

سألت أبا عبد الله الإمام أحمد بن حنبل- رحمه الله- عن من يشتم أبا بكر، وعمر، وعائشة ش قال أحمد: « ما أراه على الإسلام»[8].

---

1 () القضاء والقدر للبيهقي(2/23).

2 () هو أبو عمر عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار الشعبي، الإمام الفقيه الحافظ، أدرك خمسمائة من الصحابة وأخذ عنهم، وحدث عنه جم غفير من التابعين،توفي سنة(103هـ) على خلاف فيه.انظر: سير أعلام النبلاء(4/294) ووفيات الأعيان(3/12).

3 () السنة لعبد الله بن أحمد(2/548-549) رقم الأثر(1276)، وقال المحقق: إسناده حسن.

4 () السنة لعبد الله بن أحمد(2/549) رقم الأثر(1277)، وقال المحقق: إسناده حسن.

5 ()السنة لعبد الله بن أحمد2/549) رقم الأثر(1279)، وقال المحقق: إسناده حسن

6 () هو العلامة الحافظ الفقيه، شيخ الحنابلة وعالمهم، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي الخلال، ولد سنة (234هـ)، توفي سنة (311هـ)، وله سبع وسبعون سنة، انظر: سير أعلام النبلاء (14 / 297).

7 () هو أبو بكر، أحمد بن محمد بن الحجاج المرُّوذي، نزيل بغداد، وصاحب الإمام أحمد، ولد في حدود المئتين، وحدث عن أحمد بن حنبل ولازمه، وكان أجل أصحابه، توفي سنة(275هـ) انظر: سير أعلام النبلاء (13/176).

8 () السنة للخلال(3/493) رقم الأثر(782)، وقال المحقق: إسناده صحيح، ومثله سؤال ابنه

قال وسمعت أبا عبد الله يقول: « قـال مالـك: الـذي يشـتم أصـحاب النـبي > ليس لهم سـهم أو قـال نصـيب في الإسـلام »[1].

وقال الإمام أحمد- رحمه الله أيضا: « من شتم أخـاف عليـه الكفر، مثل الروافض»، ثم قال: « من شتم أصحاب النــبي > لا نأمن أن يكون قد مرق عن الدين»[2].

وعن أبي طالب[3] أنه قال لأبي عبـد اللـه (الإمـام أحمـد بن حنبل): الرجل يشتم عثمان، فأخبروني أن رجلا تكلم فيه فقـال: «هذه زندقة »[4].

وقال أيضاً: « إذا رأيت رجلا يـذكر رجلا من أصـحاب رسـول الله > بسوء، فاتهمه على الإسلام »[5].

وقال الإمام أحمد – رحمه الله- في الرافضي: أنا لا أشهده، يشهده من شاء قد ترك النـبي على أقـل من ذا الـدَّين والغلـول والقتيـــــــل، لم يصـــــــل عليـــــــه ولم يـــــــأمرهم[6].

وقـال رجـل لأبي عبـد اللـه يقولـون: « أرأيت إن مـات في قرية ليس فيها إلا نصارى من يشهده قال أبو عبد الله مجيبا له:

عبد الله بن أحمد عنه فأجاب بهذا الجواب كما في رقم(728).

1 () السنة للخلال (3/493) رقم الأثر (779)، وقال المحقق: إسـناده صحيح.

2 () السنة للخلال(3/493) رقم الأثر (780)، وقال المحقـق: إسـناده صحيح.

3 () هو أحمد بن حميد أبو طالب المشكاني، روى عن أحمـد مسـائل كثيرة، روى عنه أبو محمد فوزان، وزكريا بن يحيى وغيرهما، وذكـره أبو بكر الخلال فقال: صحب أحمد قديما إلى أن مـات، وكـان أحمـد يكرمه ويقدمه، وكان رجلا صالحا فقـيرا صـبورا على الفقـر، فعلمـه أبو عبد اللـه مـذهب القنـوع والاحـتراف، ومـات قـديما بـالقرب من مـوت أبي عبـد اللـه ولم تقـع مسـائله إلى الأحـداث.تـوفي سـنة: 244هــ.انظـر: منـاقب الإمـام أحمـد بن حنبـل لابن الجـوزي(673)، وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى(1/36-39).

4 () السنة للخلال (3/493) رقم الأثر(781)، وقال المحقـق: إسـناده صحيح.

5 () الشرح والإبانة (113 رقم الأثر(237)، والحجة في بيـان المحجـة (2/397).

6 () السنة للخلال:(3/499).

« أنا لا أشهده يشهده من شاء»[1].

وقال القاضي عياض-[2] رحمه الله تعالى-: ((وكـذلك نقطـع بتكفير كل قائل قال قولاً يتوصل بـه إلى تضـليل الأمـة، وتكفـير جميع الصحابة كقول الكميلية[3] من الرافضة بتكفير جميع الأمـة بعد النبي > إذ لم تقدم علياً، وكفَّرت علياً إذ لم يتقـدم ويطلب حقـه في التقـديم، فهـؤلاء قـد كفـروا من وجـوه لأنهم أبطلـوا الشريعة بأسـرها، إذ قـد انقطـع نقلهـا، ونقـل القـرآن إذ نـاقلوه كفـرة على زعمهم، وإلى هـذا والله أعلم أشـار مالـك في أحـد قوليه بقتـل من كفَّر الصـحابة، ثم كفـروا من وجـه آخـر بسـبهم النـبي > على مقتضـى قـولهم، وزعمهم أنـه عهـد إلى علي ط، وهو يعلم أنه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى اللـه على رسوله وآله))[4].

وقال العلامة ابن العربي[5]: ((ما رضـيت النصـارى واليهـود في أصحاب موسى وعيسى مـا رضـيت الـروافض في أصـحاب محمــد >، حين حكمــوا عليهم بــأنهم قــد اتفقــوا على الكفــر والباطل، فما يرجى من هؤلاء وما يستبقي منهم؟ وقد قال اللـه

---

[1] () السنة للخلال (3/499) رقم الأثر(793)، وقـال المحقـق إسـناده صحيح.

[2] () هو أبو الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض، وله مؤلفـات قيمة ومنها: مشارق الأنوار، والإكمال في شرح صحيح مسلم، توفي سنة(504هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (20/212) وشذرات الذهب(4/138).

[3] () هكذا في المطبوع، ولعلهم الكاملية نسبة إلى أبي كامل الذي قـال بكفر الصحابة بـتركهم بيعـة علي وبكفـر علي بتركـه طلب الحـق كمـا ذكره المحقق. انظر: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى(430) حاشية(1). قلت: وقد وردت عند الناشئ الأكـبر باسـم الكميليـة، وقـال: إنهم أصحاب كميل بن زياد.كما ذكـره الشـيخ ناصـر القفـاري في أصـول مــذهب الشــيعة الإماميــة (2/1115) الحاشــية رقم(2).محيلا إلى مسائل الإمامة(45) من تأليف الناشـئ الأكـبر. وانظـر في التعريـف بهم: الفرق بين الفرق(17)،والتبصير في الدين(1/35).

[4] () الشفاء بتعريف حقوق المصطفى (430).

[5] () هو أبو محمد عبد الله بن محمـد بن العـربي الإشـبيلي، الأديب ذو الفنون مؤلف أحكام القرآن، والعواصـم من القواصـم، مـات بمصـر في أول سنة (493هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (19/130).

تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ[1]،

وهذا قول صدق، ووعد حق، وقد انقرض عصرهم ولا خليفة، ولا تمكين، ولا أمن ولا سكون إلا في ظلم وتعد وغصب، وهرج وتشتيت وإثارة ثائرة))[2].

وقال القرطبي[3] -رحمه الله- مبينا نسخ الحكم بالمتعة: ((وعلى الجملة : فالروايات كلها متفقة على وقوع إباحة المتعة، وأن ذلك لم يطل، وأنه نسخ، وحرم تحريما مؤبداً.

---

1 () سورة النور، الآية(55).

2 () العواصم من القواصم (1/192).

3 () هو أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر، الشيخ الإمام أبو العباس الأنصاري، القرطبي، المالكي، المحدّث نزيل الإسكندرية.ولد بقرطبة سنة (578هـ)، وسمع بها، وقدم مصر وحدّث بها، واختصر الصحيحين، ثم شرح مختصر مسلم، وسماه" المفهم" وأتى فيه بأشياء مفيدة، وكان بارعاً في الفقه والعربية، عارفاً بالحديث، وكان يعرف في بلاده بابن الزين، وتوفي بالإسكندرية سنة: 656هـ. انظر: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي(2/44-45).

وأجمع السلف والخلف على تحريمها، إلا ما روي عن ابن عباس، وروي عنه : أنه رجع عنه وإلا الرافضة[1]، ولا يلتفت لخلافهم؛ إذ ليسوا على طريقة المسلمين))[2].

وقال أيضا -بعد ذكره اختلاف العلماء في قبول خبر الفاسق المتأول الذي لا يعرف فسق نفسه، ولا يكفر ببدعته-: ((وكلهم اتفقوا على أن من كانت بدعته تجرئه على الكذب كالخطابية

1 () مما يحسن التنبيه عليه أن المتعة التي تقول بها الرافضة، ليس من المتعة التي أباحها الإسلام في أول أمر ثم نسخ حكمها، لأنها أبيحت للضرورة وكانت إباحتها مؤقتة، والرافضة يوجبون المتعة، ويرتبون عليها ثوابا عظيما فهي من أصول دينهم: ذكر فتح الله الكاشاني في تفسيره رواية مكذوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من تمتع مرة كان درجته كدرجة الحسين عليه السلام، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن عليه السلام، ومن تمتع ثلاث مرات كان درجته كدرجة علي ابن أبي طالب عليه السلام، ومن تمتع أربع مرات فدرجته كدرجتي" ذكر الكاشاني أيضا رواية مكذوبة منسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ومن خرج من الدنيا ولم يتمتع جاء يوم القيامة وهو أجدع" تفسير منهج الصادقين لفتح الله كاشاني(356). نقلا عن كتاب بطلان عقائد الشيعة لعبد الستار التونسوي(83) ونقل أبو جعفر القمي في من لا يحضره الفقيه وهو من الكتب المعتمدة المشهورة عندهم :روي أن المؤمن لا يكمل حتى يتمتع" ونسب إلى أبي جعفر : أن النبي صلى الله عليه وآله لما أسري به إلى السماء قال: لحقني جبريل عليه السلام قال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى يقول: أني قد غفرت للمتمتعين من أمتك من النساء" وأورد عن الصادق: إني أكره للرجل أن يموت وقد بقيت عليه خلة من خلال رسول الله صلى الله عليه وآله لم يأتها.وأورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى حرم على شيعتنا المسكر من كل شراب، وعوضهم من ذلك المتعة. انظر: من لا يحضره الفقيه(3/358-367) ، لأبي جعفر محمد بن بابويه القمي، وهي في الحقيقة دعارة وفساد خلقي يتخلقون به، فهي وإن كانت باسم المتعة لكنها ليس بمتعة أصلا.

2 () المفهم (4/93).

من الرافضة[1] لم تقبل روايته ولا شهادته))[2].

وقال أيضا: ((قوله: من رأى منكم منكرا، فليغيره بيده هذا الأمر على الوجوب؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من واجبات الإيمان، ودعائم الإسلام بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، ولا يعتد بخلاف الرافضة في ذلك؛ لأنهم إما مكفرون؛ فليسوا من الأمة، وإما مبتدعون؛ فلا يعتد بخلافهم؛ لظهور فسقهم؛ على ما حققناه في "الأصول"))[3].

وذكر النووي[4] قول الإمام الشافعي -رحمه الله- في عدم قبول شهادة الخطابية من الرافضة : «أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية من الرافضة لكونهم يرون الشهادة بالزور لموافقيهم »[5].

وقال الحافظ ابن كثير- رحمه الله-: ((ولكنهم طائفة مخذولة، وفرقة مرذولة يتمسكون بالمتشابه، ويتركون الأمور المحكمة المقدرة عند أئمة الإسلام من الصحابة والتابعين، فمن بعدهم من العلماء المعتبرين في سائر الأعصار والأمصار رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين))[6].

وقال الحافظ الذهبي[7] -رحمه الله- في حديث محبة النبي

---

1 () هي من غلاة فرق الشيعة، المنسوبون إلى أبي الخطاب بن أبي زينب الأسدي،كان يقول بإلهية جعفر الصادق، ثم ادعى الإلهية لنفسه. انظر: المقالات(76)، والأنساب للسمعاني (2/ 381).

2 () المفهم (1/108).

3 () المفهم(1/233).

4 () هو أبو زكريا يحي بن شرف بن حسين محيي الدين الحزامي النووي الدمشقي، وله العديد من المؤلفات النافعة، منها: المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج وغيرها، وتوفي سنة(677هـ). انظر: طبقات الشافعية للسبكي (8/395)، وطبقات الشافعية لابن شهبة (2/153).

5 () شرح صحيح مسلم للإمام النووي(1/21).

6 () البداية والنهاية(5/300).

7 () هو الإمام الحافظ المحدث المؤرخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي، وله مؤلفات قيمة، ومنها: العلو للعلي الغفار، والأربعين في صفات رب العالمين، وسير أعلام النبلاء وغيرها، توفي سنة(748هـ).انظر: شذرات الذهب (6/153)، ومقدمة سير أعلام النبلاء بقلم شعيب الأرناؤوط، وفوات الوفيات (3/315).

> لعائشة[1] ك: ((وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض، وما كان عليه السلام ليحب إلا طيبا.

وقد قال: «لو كنت متخذا خليلا من هـذه الأمـة، لاتخـذت أبـا بكر خليلا، ولكن أخوة الإسلام أفضل » فـأحب أفضـل رجـل من أمته، وأفضل امرأة من أمته، فمن أبغض حبيبَي رسول اللــه >، فهو حري أن يكون بغيضا إلى الله ورسوله))[2].

وقال العلامة أبو الطيب صديق حسن خان -رحمه الله-[3]:((ويكفي في كفر الرافضة قوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻٻ ٻ پ پپ پ پ ڀ ڀڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤڤ ڦ ڦ ڦڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ))[4][5].

وقال أيضا:((وتدل هذه الآية: - ويعني بها قولـه تعـالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ چ [6] -بإشارة النص على كون الرافضة رافضـة لكتـاب اللـه تعـالى، ومخالفة لما أمر الله به، وقد وجد مصداق حديث الباب[7] منــذ زمن

---

1 () هي الصديقة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق، ولدت بعـد المبعث بأربع سنين أو خمس، وتزوجها رسـول الله > وهي بنت سـتٍّ ودخل بها وهي بنت تسع، ولم يتزوج عليها بكرا غيرها، وقـد أنـزل اللـه في براءتها وعفتها آيات تتلى، وكـانت كثـيرة الروايـة عن النـبي> كمـا كانت أفقه نساء الصحابة إطلاقـاً، تـوفيت سـنة(57هـ) وقيـل(58هـ) ودفنت في البقيع. انظر: الإصابة(8/16) وطبقات ابن سعد(8/58).

2 () سير أعلام النبلاء (2/142).

3 () هو محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسـيني البخــاري القنــوجي، أبــو الطيب: من رجــال النهضــة الإســلامية المجــددين، ولــد ونشــأ في قنــوج بالهنــد، 1248 وتعلم في دهلي، وسـافر إلى بهوپـال طلبـا للمعيشـة، ففـاز بـثروة وافـرة، ألّف نيفـا وستون مصنَّفا بالعربية والفارسية والهندسـية. منهـا بالعربيـة حسـن الأسوة في مـا ثبت عن اللـه ورسـوله في النسـوة، وأبجـد العلـوم، وفتح البيـان في مقاصـد القـرآن في التفسـير ، وعـون البـاري في الحديث، توفي: سنة(1307 هـ). انظر: الأعلام(167-168).

4 () سورة الفتح، الآية (29)

5 () السـراج الوهـاج من كشـف مطـالب صـحيح مسـلم بن الحجـاج(11/310).

6 () سورة الحشر، الآية(10).

7 () يعني به ما رواه عروة قال قال لي عائشة: يا ابن اخـتي ! أمـروا

طويل، وزاد كل زمن مصداقه إلى أن لعن آخر هذه الأمة أولها مكان الاستغفار لهم أقماهم الله وأبادهم،وصان أهل السنة عن صنيع هؤلاء الأبالسة الخبائث،ورفع عمادهم وكثر سوادهم))[1].

فهذه أقوال العلماء من المحدثين تبين بجلاء خبث الرافضة، وخطورة مذهبهم، و بطلان ما هم عليه من فساد الدين والملة، وتحذيرهم منها، لأنهم أكذب الطوائف وأنجسها، وأقذرها على وجه الأرض أعاذ الله المسلمين من شرورهم، وثبتنا على الحق والهدى، وجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن.

أن يستغفروا لأصحاب النبي > فسبُّوهم" كما في صحيح مسلم،كتاب التفسير، باب في تفسير آيات متفرقة برقم:(3022).

1 () السراج الوهاج(11/806)،وانظر كلامه أيضا في الرد على الرافضة في (10/22-23)،و (10/192-193)، و(10/239-246)، و(11/586).

الفصل الثاني:
التعريف الموجز بشروح الكتب الستة المعتمدة في البحث

الفصل الثاني:

التعريف الموجز بشروح الكتب الستة المعتمدة في البحث

إن الكتب التي اعتمدتُها في البحث هي شروح الكتب الستة سواء أكانت معروفة باسم الشروح أو الحواشي، واجتهدت قدر الإمكان بتقديم كلام المتقدمين، ثم أتبعته بكلام المتأخرين، وقد لاح لي خلال قراءتي لشروح الكتب الستة أن المتأخرين أكثروا النقل عن المتقدمين واعتمدوا على كلامهم، وكلما كان الشارح متأخرا في الزمن نقل عمن قبله ما رآه مناسبا، ولكل فيه مشربه، فمنهم من تصرف في عباراتهم فنقل معانيها، ومنهم من أورد كلامهم أشبه ما يكون بالنص، ثم منهم من عقَّب كلامهم أحيانا موضحا عدم رجحانه، ومنهم من لخَّص كلامهم، وأنا أذكر هنا أسماء الشروح مقتصرا على أسماء مؤلفيهم، وبيان منهجهم باختصار كما ذكروه في مقدمات كتبهم، وقد أنقل عن محققي الكتب إن لم أجد كلامهم كافيا في مقدماتهم، وهذه الشروح كالتالي:

أعلام السنن في شرح صحيح البخاري

هو شرح العلامة الحافظ أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي المتوفى:388هـ[1] وهو أقدم شرح مطبوع لصحيح البخاري الذي وصل إلينا، وقد شرح فيه مشكل أحاديث الكتاب، ووضَّح معانيها، وقد اختار فيه طريقة متوسطة بين الإيجاز والتفصيل، لأنه ألَّف قبل ذلك كتابه:"معالم السنن" وشرح فيه مشكل الأحاديث وأشبع في تفسيرها، فذكر-رحمه الله- في أول كتابه أنه لم يترك بالكلية شرح الأحاديث التي شرحها هناك، لأنه ربما يقع عند بعض الناس هذا الكتاب دون الآخر، وقد يرغب في أحدهما من لا يرغب في الآخر، ولو أعاد فيه جميع ما في

---

1 () هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، الإمام العلامة، المفيد، المحدث الرحال، صاحب التصانيف منها: غريب الحديث، ومعالم السنن و شرح الأسماء الحسنى، و العزلة، والغنية عن الكلام وأهله وغير ذلك، توفي الخطابي ببُست في شهر ربيع الآخر سنة:
(388) هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (3/1019).

الكتاب المذكور لكان فيه تكرار، وعرض للناظر فيه ملال، فلذا آثر الاختصار، وقد أضاف إلى ذلك ما تيسر له من تجديد فائدة وتوكيد معنى ليكون عوضا للفائت، وجبرا للناقص منه، فشرح فيه الكلام في سائر الأحاديث التي لم يقع ذكرها في معالم السنن موفيا حقها من الشرح والبيان، وشرح فيه غريب الألفاظ اللغوية على ما فيه كفاية دون الإمعان والاستقصاء على مذاهب أهل اللغة من ذكر الاشتقاق والاستشهاد بالنظائر ونحوها من البيان. والناظر في كتابه يجد أنه لم يشرح الأبواب كلها، و اقتصر في أحاديث الأبواب التي شرحها على بعضها، وشرح غريبها، ولم يشرح جميع الأحاديث فيها، فكتابه هذا مكمل لمعالم السنن، كمل فيه ما لم يذكره هناك[1].

شرح ابن بطال على صحيح البخاري

وهو شرح العلامة أبي الحسن علي بن خلف بن بطال المتوفى:449هـ [2]، وهو من أقدم الشروح التي وصلت إلينا، وقد شرح فيه المؤلف صحيح البخاري، ولم يتعرض لجميع كتبه وأبوابه، لأنه ركز على الأحكام الفقهية، ولذا ترك شرح بعض الكتب كبدء الخلق، والتفسير، والفضائل، ومناقب الصحابة، والمغازي، ومن عادته في هذا الشرح أنه يذكر اسم الباب، ثم يسوق الأحاديث التي فيه بحذف السند مكتفيا باسم الصحابي راوي الحديث، وقد يذكر من روى عن الصحابي، فيقول فيه ابن عمر مثلا، ثم يذكر متن الحديث، ويختصر الأحاديث إما من أولها، وإما من آخرها، وأحيانا يذكرها بالمعنى، و يدمج بعض الأبواب مع بعض، فيذكر الحديث فيقول: و ترجم له بباب كذا، ثم لا يذكر الباب، وأحيانا يترجم لبعض الأبواب، ولا يتعرض لشرحها ويقول: لا فقه في هذا الباب، أو ليس فيه فقه، ولم يتعرض في هذا الشرح لمناسبة أبواب البخاري إلا نادرا، ويشرح

---

[1] () انظر: أعلام السنن (1/16-18).

[2] () هو العلامة أبو الحسن، علي بن خلف بن بطال البكري، القرطبي، ثم البلنسي، ويعرف بابن اللجام قال ابن بشكوال : كان من أهل العلم والمعرفة، عني بالحديث العناية التامة، شرح الصحيح في عدة أسفار، رواه الناس عنه، واستقضي بحصن لُورَقة، توفي في صفر سنة (449)هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (18/47)، وشذرات الذهب(3/278).

الألفـاظ الغريبـة معتمـدا على أقـوال علمـاء أهـل الفن، ويهتم بمـذاهب الفقهـاء، لاسـيما مـذهب مالـك مـع تـرجيح الأقـوال والتوجيه ومناقشتها، ويهتم بفوائد الحديث المـأخوذة من ألفـاظ الحديث، ويضم مع ذلك المواعـظ الزهديـة والتـذكير، وقـد نقـل عنه من بعده[1].

الإفصاح عن معاني الصحاح

هو شـرح الجمـع بين الصـحيحين للحميـدي، [2]ألفـه العلامـة الوزير بن هبـيرة[3]، اعتـنى فيـه بفقـه الأحـاديث كمـا ذكـره في مقدمته، وهو شرح مفيد مشتمل على فوائد جليلة.

شرح الكرماني على صحيح البخاري

هو شرح صحيح البخاري، المطبوع في بعض الطبعات باسم الكواكب الـدراري قصـد بـه مؤلفـه الكرمـاني[4] كمـا ذكـره في

---

1 () انظـر: مقدمـة المحقـق أبي تميم ياسـر بن إبـراهيم على شـرح صحيح ابن بطال : (16-17).

2 () هو أبـو عبـد اللـه محمـد بن أبي نصـر فتـوح بن عبـد اللـه الأزدي الأندلسـي الحميـدي الظـاهري، صـاحب ابن حـزم وتلميـذه، شـيخ المحدثين له مؤلفات منها: الجمع بين الصحيحين رتَّبه ترتيبـا حسـنا، ولد قبل سنة(420هـ)، وتوفي ببغـداد سـنة (488هـ). انظـر: سـير أعلام النبلاء (19/120-127).

3 () هو أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبـيرة العـراقي الحنبلي، ولـد سـنة (499) ، تفقـه بـأبي الحسـين القاضـي أبي يعلى، كـان سـلفيا أثريا،كـان فقـيرا، فتعـرض للكتابـة، وتقـدم وتـرقى، وصـار مشـرف الخزانة، ثم وزر للمقتفي لأمـر اللـه سـنة(544) واسـتمر ووزر من بعده لابنه المستنجد، له مؤلفات منها: الإفصاح عن معاني الصـحاح، العبـادات في الفقــه. انظــر: المنتظم في تـاريخ الملـوك والأمم (10/214-217)، وسير أعلام النبلاء (2/426-428).

4 () هـو محمـد بن يوسـف بن علي الكرمـاني، ثم البغـدادي ولـد في جمادى الآخرة سنة:(717)هـ وأخذ عن أبيه بهاء الدين وجماعة ببلده ثم ارتحل إلى شيراز، فأخذ عن القاضي عضد الـدين، ولازمـه اثنـتي عشرة سنة حتى قرأ عليه تصانيفه، ثم حجَّ واسـتوطن بغـداد ودخـل إلى الشــام ومصــر، وصــنف شــرحا للبخــاري ســماه الكــوكب الدراري،وذكر الحافظ ابن حجر أنه شرح مفيد على أوهـام فيـه في النقل لأنه لم يأخذ إلا من الصحف، وقد عاب في خطبة شرحه على شـرح ابن بطـال، ثم على شـرح القطب الحلـبي وشـرح مغلطـاي،

المقدمة أن يكون شرحا مكملا للفوائد، جامعا لشرح الألفاظ اللغوية الغربية، ووجه الأعاريب النحوية البعيدة، وبيان الخواص التركيبية، واصطلاحات المحدثين، ومباحث الأصوليين، والفوائد الحديثية، والمسائل الفقهية، وضبطِ الروايات الصحيحة، وأسماء الرجال، وألقاب الرواة، وأنسابهم، وصفاتهم ومواليدهم، ووفياتهم، وبلادهم، ومروياتهم، والتوفيق بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض، ومناسبة تراجم الأبواب للأحاديث بحسب علم المعاني، وإظهار أنواع التصرفات البيانية من المجاز، والاستعارة، والكتابة، والإشارة، ومباحث الأصوليين من العام، والخاص، والمجمل، والمبين كما ذكر فيه الآداب والدقائق ونحوها، وقد نقل عمن تقدم من علماء هذا الشأن كالمهلب، وابن بطال، والقاضي عياض، والقرطبي، والنووي وغيرهم[1].

التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح

هو من شروح صحيح البخاري للعلامة بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي الشافعي[2] المتوفى سنة:794هـ، أوضح فيه الألفاظ الغريبة، وإعراب غامض، والنسب العويصة، و الراوي الذي يخشى في اسمه التصحيف، أو خبر ناقص يعلم تتمته، أو مبهم علم حقيقته، أو أمر وهم فيه، أو كلام مستغلق يمكن

وصنَّف في العربية والمنطق، تصدى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة، وكان مقبلاً على شأنه لا يتردد إلى أبناء الدنيا قانعاً باليسير ملازماً للعلم مع التواضع والبر بأهل العلم وتوفي راجعاً من الحج في المحرم سنة:(786). انظر: الدرر الكامنة (4/310-311هـ)، والبدر الطالع (2/292).

1 () انظر: الكواكب الدراري(1/4-6).

2 () هو محمد بن بهادر بن عبد الله التركي الأصل، المصري الشيخ بدر الدين الزركشي ولد سنة: (745)، وعني بالاشتغال من صغره، فحفظ كتبا، وأخذ عن الشيخ جمال الدين الأسنوي، والشيخ سراج الدين البلقيني، وعني بالفقه والأصول والحديث، فأكمل شرح المنهاج، وله في الأصول: البحر في ثلاثة أسفار في علم الأصول، وشرح علوم الحديث لابن الصلاح، وشرح جمع الجوامع للسبكي، وشرح الأربعين للنووي ومات في رجب سنة:(794)بالقاهرة.انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة(3/397-398).

تلافيه، أو تبيين مطابقة الحديث للتبويب ومشاكلته على وجه التقريب انتخب فيه من الأقوال أصحها وأحسنها، و من المعاني أوضحها وأبينها معنى، [1] وهو تلخيص لكتابه: الفصيح في شرح الجامع الصحيح.[2]وقد استفاد منه من بعده كالدماميني في مصابيح الجامع حيث أكثر النقل منه، والحافظ ابن حجر في فتح الباري، والعيني في عمدة القاري، والقسطلاني في إرشاد الساري[3].

فتح الباري بشرح صحيح البخاري

هو شرح صحيح البخاري للعلامة ابن رجب الحنبلي المتوفى 795هـ، [4] وهو من الشروح المفيدة إلا أن المؤلف لم يتمه، وصل فيه إلى كتاب الجنائز، وهو في هذا الكتاب يذكر ترجمة الباب، ويشرح ما فيها من مسائل فقهية، ويذكر آراء العلماء فيها، ثم يتبع ذلك بذكر الحديث بإسناده ومتنه، ويوسع في التخريج، ويتكلم على ما يتعلق به من مباحث حديثية.

التوضيح لشرح الجامع الصحيح

هو من شروح صحيح البخاري المطولة للعلامة ابن الملقن،

---

1 () انظر: مقدمة التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح(1/1-2).

2 () قال الحافظ ابن حجر: "وشرع في شرح البخاري، فتركه مسودة وقفت على بعضها، ولخص منه التنقيح في مجلد" الدرر الكامنة(3/398).

3 () انظر: مقدمة الدكتور يحيى الحكمي على التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح(1/22-23).

4 () أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن أبي أحمد رجب عبد الرحمن البغدادي، ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن رجب لقب جده عبد الرحمن، الحافظ زين الدين وجمال الدين، كان ماهرا في فنون الحديث أسماء، ورجالا، وعللا، وطرقا واطلاعا على معانيه، وله مصنفات مفيدة منها:شرح جامع أبي عيسى الترمذي، وشرح أربعين النواوي، وشرع في شرح البخاري، فوصل إلى الجنائز سماه: فتح الباري في شرح البخاري ينقل فيه كثيرا من كلام المتقدمين، وكتاب اللطائف في الوعظ، وأهوال القيامة، والقواعد الفقهية، ولد ببغداد سنة (736)هـ، ومات في رمضان سنة(795)هـ . انظر إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ (2/175-176)، وشذرات الذهب (6/239-240).

[1] وقد توسع المؤلف فيه، فبين دقائق إسناده ولطائفه، وضـبط ما يشكل من رجاله، وألفاظ متونه، ولغته، وغريبه، وبيان أسماء ذوي الكـنى، وأسـماء ذوي الآبـاء والأمهـات، والمختلـف منهـا والمؤتلف، وعرَّف أسـماء الصـحابة والتـابعين وتـابعيهم، وضـبَط أنسابهم ومواليدهم، ووفياتهم، وإن وقع في التـابعين أو أتبـاعهم قـدح يسـير بيَّنـه، وأجـاب عنـه، وأوضـح مـا فيـه من المرسـل، والمنقطع، والمقطوع، والمعضـل، والغـريب والآحـاد، والمـدرج، والمعلل، والجواب عن الأحاديث التي تكلم فيها بسـب الإرسـال أو الوقـف أو غـير ذلـك.وبيَّن فيـه فقـه الأحـاديث واسـتنباطه، وتـراجم أبوابـه، وبيَّن إسـناد معلقاتـه، ومقاطيعـه، ومرسـلاته، ومبهماته وأماكنه الواقعـة فيـه، كمـا بيَّن فيـه الأصـول والفـروع والزهـد، والآداب، والجمـع بين مختلفهـا، والناسـخ والمنسـوخ، والعام والخاص، والمجمل والمبين، وبين المذاهب الواقعة فيها، وقدَّم بمقدمات بين فيها سبب تصنيفه، وكيفية تأليفه، وماسـماه به، وعدد أحاديثه، وفقه مصـنفه فيهـا، وفائـدة إعادتـه الأحـاديث في الأبواب، والجواب عمن خرَّج حديثه وتكلم فيه، وفي أحاديث استدركت عليهما، وفي أحاديث ألزم إخراجها، ومعرفة الاعتبـار، والمتابعة، والشـواهد، والوصـل والإرسـال، والوقـف والانقطـاع، وزيـادة الثقـات والتـدليس، والعنعنـة، وروايـة الحـديث بـالمعنى واختصاره، ومعرفة الصحابي والتابعي[2]. وهذا الشرح جمـع فيـه

---

1 () هو عمر بن على بن أحمد بن محمد السراج الأنصاري، الأندلسي، التكروري الأصل، المصري الشافعي المعروف بابن الملقن، ولد في ربيع الأول سـنة : (723) بالقـاهرة، وكـان أصـل أبيـه من الأنـدلس، فتحول منها إلى التكرور، ثم قدم القاهرة، ثم مـات بعـد أن ولـد لـه صاحب الترجمة، فأوصى به إلى الشيخ عيسى المغربي، وكان يلقن القرآن، فنسب إليه، وكان يغضـب من ذلـك ولم يكتبـه بخطـه، إنمـا كـان يكتب ابن النحـوي، وبهـا اشـتهر في بعض البلاد كـاليمن. ولـه مصـنفات كثـيرة منهـا: تخـريج أحـاديث الـرافعي، وتخـريج أحـاديث الوسـيط للغـزالي المسـمى بتـذكرة الأحبـار بمـا في الوسـيط من الأخبار، وشرح العمدة المسمى بالإعلام، وشرح البخـاري، مـات في ليلة الجمعة سادس عشـر ربيـع الأول سـنة : (804).ـ انظـر: البـدر الطالع(1/ 346-348).

2 () انظر: مقدمة المصنف، التوضـيح لشـرح الجـامع الصـحيح(2/10-11).

كلام المتقدمين من الشراح وغيرهم كما قـال المصـنف -رحمـه الله- في خاتمة كتابه:((واعلم أيهـا النـاظر في هـذا الكتـاب أنـه نخبة عمر المتقدمين والمتـأخرين إلى يومنـا هـذا، فـإني نظـرت عليه جل كتب هذا الفن من كل نوع" ثم ذكر من كل نوع جملــة منها))[1]، فهو أوسع الشروح وأشملها حوى فوائد جليلة و علوما غزيرة.

مصابيح الجامع

وهو شرح الجامع الصحيح للإمام البخـاري، للعلامـة القاضـي بدر الـدين أبي عبـد اللـه محمـد بن أبي بكـر بن عمـر القرشـي المخزومي، الإسكندراني، المـالكي، الـدماميني المتـوفى سـنة: 827 هـــ، [2]ركّز فيـه على بيـان تراجمـه، وفوائـد بيانيـة يشـهد الذوق السليم بحلاوة مجانيها، ويدهش أهل البيان لبديع معانيهـا، وبعض فروع لم يذكرها غيره في الغـالب، وأدلـة يحتملهـا متـون الأحـاديث، وتنبيهـات على بعض الأمـور، وإعـراب الكلمـات، ولم يطل النفس بها، بل اقتصر على ما هو الأهم[3].

اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح

قصد فيـه المؤلـف البرمـاوي[4] جمـع مـا في شـرح العلامـة

---

1 () التوضيح لشرح الجامع الصحيح(35/597).

2 () هو محمد بن أبي بكـر بن عمـر المخـزومي السـكندري المـالكي، ويعرف بابن الدماميني ولـد سـنة(763)هــ، بإسـكندرية، درس في الإسكندرية بعدة مدارس، وناب في القضاء ببلده، وبالقاهرة وتصدر بالجامع الأزهر لإقراء النحو، وكان أحد الكملـة في فنـون الأدب أقـر له الأدباء بالتقدم فيـه، وبإجـادة النظم والنـثر، ولـه مصـنفات منهـا: نـزول الغيث انتقـد فيـه على الصـفدي في أمـاكن من شـرح الغيث على لاميــة العجم، وشــرح البخــاري في مجلــد غالبــه في إعــراب الألفاظ،توفي في شعبان بالهند سنة (827)هـ. انظر: البدر الطــالع(0(2/150

3 () انظر: مقدمته في مصابيح الجامع1/7-11).

4 () هو محمد بن عبد الدائم بن موسى الشيخ شمس الـدين أبـو عبـد الله العسقلاني الأصل، البرمـاوي المصـري، الإمـام العـالم المتفنن، ولد في ذي القعدة سنة :(763)هـ، سـمع الكثـير، وتمـيز في الفقـه والنحو والحديث والأصول، وكانت معرفته بهـذه العلـوم الثلاثـة أكـثر من معرفته بالفقه، من مصنفاته شرح البخاري(اللامع الصـبيح على

شمس الدين الكرماني، وشرح بدر الـدين محمـد بن الزركشـي الذي ضبط فيه ألفاظ الصحيح، وبيَّن غريبه، وأعـرب مـا أشـكل، وأجاب عما قد يستشكل، وذكر أن الأول تتبع في الشرح ألفـاظ البخاري، وأوضحها بالضبط والإعراب بأحسـن اختصـار، وشحَنه بفوائد كثيرة ولطائف غزيرة إلا أنـه كـرر فيـه كثـيرا لاسـيما في التراجم والأسـماء، وربمـا أغلـق في بعض العبـارة، وأطـال بمـا يمكن أن يشار إليه بأخصر إشارة، وربما قدم ما يحسن تـأخيره، وأخر ما يحسن تقديمه وتوفيره، وربمـا غـاير بين أقـوال راجعـة في المعـنى إلى واحـد حـتى كـاد أن تلتبس في ذلـك المقاصـد. وأمـا كتـاب الزركشـي فربمـا وقـع فيـه تصـحيف من النسـاخ لاستغلاق خط مصنفه الرقيق مع قصـور الأفهـام، وربمـا تعـرض لبيان الواضح لقصده في الأصل نفع المبتدئ في قراءة البخاري قصد ناصح، فأراد المؤلف أن يجمع بين هذين الكتـابين باختصـار ويحذف ما فيها من التكرار، منبها على ما قد ظفـر بـه ممـا قـد يظهر أنه وهم أو خلاف الراجح المختار، وربما زاد عليهما فوائـد كثيرة لا يستغني عنها وأمورا يظهـر أنـه لابـد منهـا. وممـا ضـمه إليهما: وصل ما أهملا وصـله من التعليقـات، وتسـمية مـا أغفلاه من تفسير المبهمات، والجـواب عمـا اعـترض بـه الـدارقطني[1] والإسـماعيلي[2] وغيرهـا في الأسـانيد والمتـون ممـا ليس من

الجامع الصحيح) لم يبيضه، وشـرح على العمـدة سـماه جمـع العـدة لفهم العمدة، والألفيـة في الأصـول وشـرحها أخـذ أكـثره من البحـر للزركشـي، ومنظومـة أخـرى في الفـرائض وغـير ذلـك، مـات في جمادى الآخرة سنة:(831)هـ. انظر: طبقات الشـافعية لابن شـهبة (403-4/401)،ومعجم المؤلفين (10/132).

1 () هو أبو الحسن، علي بن عمر بن أحمد الدارقطني البغـدادي، الامـام الحافظ المجود، شيخ الإسلام، من أهل محلـة دار القطن ببغـداد،ولـد (306)هــ، كـان من بحـور العلم. ومن أئمـة الـدنيا، انتهى إليـه الحفـظ ومعرفة علل الحديث ورجاله، مع التقدم في القراءات وطرقهـا، وقـوة المشــاركة في الفقــه، والاختلاف، والمغــازي، وأيــام النــاس، وغــير ذلك.توفي يوم الخميس لثمـان خلـون من ذي القعـدة من سـنة (385)هـ. انظر: سير أعلام (16/449) وما بعدها.

2 () هو أبو بكـر أحمـد بن إبـراهيم بن إسـماعيل بن العبـاس، الإمـام، الحافـظ، شـيخ الإسـلام، الإسـماعيلي، الجرجـاني كبـير الشـافعية بناحيته: ولد سنة 277هـ، له معجم مروي، وصنَّف الصـحيح، وأشـياء

الواضحات، وذلك غالبا من تصانيف بعض الحفاظ العصريين، ومما فتح الله به من فضله. ومنها فوائد تلقاها من شيخه شيخ الإسلام أبي حفص عمر البلقيني- رحمه الله- ولا يكثر من ذلك خشية التطويل.وأخر لأجل ذلك تراجم الرواة إلى ما بعد الفراغ من المتون مرتبة على حروف المعجم. وطلبا للاختصار رمز للكرماني بحرف (ك) وللزركشي ب (ش) و للقاضي عياض ب (ع) ولابن بطال ب (ط) وللخطابي ب (خ) وللنووي ب (ن) فهذه السته تتكرر كثيرا. وذكر أنه لا يخل بتراجم البخاري أصلا، ويشرحها فصلا فصلا، وعدَّد أحاديث الباب فقال: (الأول) والثاني والثالث، ورمز على كل واحد من الأحاديث منفردا أو متعددا في الباب رمز ما بقي من الكتب الستة على طريقة المحدثين فلمسلم (م) ولأبي داود (د) وللترمذي (ت) وللنسائي (س) ولابن ماجة (ق) وللأربعة غير مسلم (عو) ولما وافق فيه الخمسة البخاري (ع) فإن لم يكن إلا البخاري وحده له رمز له ب(خ) وذلك لزيادة إفادة من شارك البخاري من الخمسة أو لا؟ قاصدا بذلك أصل الحديث ولو خرج قطعة لطيفه منه لا المطابقة من كل وجه[1].

فتح الباري بشرح صحيح البخاري

هو من أوسع شروح صحيح البخاري، وأكثرها فائدة، وأشملها للعلامة الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى: 852هـ[2] جمع فيه المؤلف -رحمه الله- كلام من

كثيرة من جملتها مسند عمر ط هذَّبه في مجلدين،توفي في غرة رجب من سنة: 371هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (3/974).

1 () انظر: اللامع الصبيح شرح الجامع الصحيح(1/4-5).

2 () هو أحمد بن على بن محمد الشهاب أبو الفضل الكناني العسقلاني القاهري، الشافعي المعروف بابن حجر، وهو لقب لبعض آبائه الحافظ الكبير،شهد له بالحفظ والإتقان القريب والبعيد، والعدو والصديق حتى صار إطلاق لفظ الحافظ عليه كلمة إجماع، ورحل الطلبة إليه من الأقطار، وطارت مؤلفاته في حياته وانتشرت في البلاد، وتكاتبت الملوك من قطر إلى قطر في شأنها وهى كثيرة جدا منها ما كمل ومنها ما لم يكمل، ولد في ثاني عشر شعبان سنة:(773) بمصر وتوفي بها سنة:852 هـ.انظر:شذرات الذهب (7/270)، والبدر الطالع(1/61-64).

تقدمه، مقررا تارة، ومرجحا أخرى، ومعقبا تارة أخرى، وقد سار فيه كما ذكره في مقدمته هدي الساري أنه يذكر وجه المناسبة بين الباب والحديث إن كان خفية، ثم يستخرج ما يتعلق به غرض صحيح من الفوائد المتنية والإسنادية من تتمات، وزيادات، وكشف غامض، وتصريح مدلس بسماع، ومتابعة سماع من شيخ اختلط قبل ذلك منتزعا كل ذلك من أمهات المسانيد، والجوامع، والمستخرجات، والأجزاء، والفوائد بشرط الصحة أو الحسن فيما أورَده من ذلك، ووَصَل ما انقطع من معلقاته وموقوفاته، وضَبط ما يشكل من جميع ما تقدم أسماءً وأوصافا مع إيضاح معاني الألفاظ اللغوية والتنبيه على النكت البيانية، وأورد ما استفاده من كلام الأئمة مما استنبطوه من ذلك الخبر من الأحكام الفقهية، والمواعظ الزهدية، والآداب المرعية مقتصرا على الراجح من ذلك، متحريا للواضح دون المستغلق في تلك المسالك مع الاعتناء بالجمع بين ما ظاهره التعارض مع غيره، والتنصيص على المنسوخ بناسخه، والعام بمخصصه، والمطلق بمقيده، والمجمل بمبينه، والظاهر بمؤوله، وأشار إلى نكت من القواعد الأصولية، ونبذ من فوائد العربية ونخب من الخلافيات المذهبية بحسب ما وصل إليه من كلام الأئمة، واتسع له فهمه من المقاصد المهمة[1].

وقال:((أراعي هذا الأسلوب إن شاء الله تعالى في كل باب، فإن تكرر المتن في باب بعينه غير باب تقدم نبهت على حكمة التكرار من غير إعادة له إلا أن يتغاير لفظه أو معناه، فأنبه على الموضع المغاير خاصة، فإن تكرر في باب آخر اقتصرت فيما بعد الأول على المناسبة، شارحا لما لم يتقدم له ذكر، منبها على الموضع الذي تقدم بسط القول فيه، فإن كانت الدلالة لا تظهر في الباب المقدم إلا على بعد غيرت هذا الاصطلاح بالاقتصار في الأول على المناسبة، وفي الثاني على سياق الأساليب المتعاقبة مراعيا في جميعها مصلحة الاختصار دون الهذر والإكثار[2].

وقد قدَّم للشرح بمقدمة خاصة ذكر فيها القواعد المتعلقة بصحيح البخاري في عشرة فصول، بين فيها السبب الباعث له

---

1 () انظر: هدي الساري (6).

2 () هدي الساري (7).

على الكتاب، وبيَّن موضوعه وكشَف عن مغزاه فيه، وذكر فيها حكمة تقطيعه للحديث واختصاره، وفائدة إعادته للحديث وتكراره، وبيان سبب إيراده الأحاديث المعلقة، والآثار الموقوفة، وضبط الكلمات الغريبة الواقعة في متونه مرتبا على حروف المعجم، وضبط الأسماء المشكلة والكنى والألقاب، وعرَّف فيها بشيوخه الذين أهمل نسبهم إذا كانت يكثر اشتراكها كمحمد، كما بين فيها الجواب عن الأحاديث التي انتقدها عليه الحافظ الدارقطني، وأوضح فيه أنه ليس فيه ما يخل بشرطه، وساق أسماء جميع من طعن فيه من رجاله على ترتيب الحروف، وأجاب عن ذلك الطعن بطريق الإنصاف والعدل، والاعتذار عن المصنف في التخريج لبعضهم ممن يقوى جانب القدح فيه، وساق فهرسة كتابه بابا بابا، وذكر عدة ما في كل باب من حديث، ثم ختمها بمقدمة كاشفة عن خصائصه ومناقبه[1].

وبالجملة هو شرح يعد بحق موسوعة علمية حوت علوما كثيرة، وفوائد عظيمة في علوم شتى، ولذا قال بعض العلماء لا هجرة بعد الفتح[2].

عمدة القاري

هو من شروح صحيح البخاري لمحمود بن أحمد العيني المتوفى:855هـ[3]، وقد سلك فيه المؤلف مسلكا، أوضح فيه ما فيه من المشكلات، وبين ما فيه من الأمور الصعاب، فذكر رجال الحديث، وضبطَ أسماءهم، وإعرابَ ألفاظ الحديث، وخرَّج الحديث ببيان مواضعه في صحيح البخاري، وذكَر اختلاف رواة الحديث إن كان هناك اختلاف، وتعرض لوجوه المعاني والبيان، وبين الفوائد المأخوذة من الأحاديث، والأحكام المستنبطة منها،

---

1 () انظر: هدي الساري (6).

2 () نقله الشيخ صديق حسن خان عن العلامة الشوكاني في عون الباري(1/1).

3 () هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العينتابي الحنفي قاضي القضاة بدر الدين العيني. ولد في رمضان سنة (762)هـ بعينتاب برع في الفنون، وولي حسبة القاهرة، ونظر الأحباس، وقضاء الحنفية، وله عدة مصنفات منها:شرح البخاري، وشرح معاني الآثار للطحاوي وغيرهما، توفي: في ذي الحجة سنة :855هـ.انظر:نظم العقيان في أعيان الأعيان(1/174).

رتب كل ذلك ترتيبا حسنا، يستفيد منها القاري بسهولة دون عناء، فهو شرح ممتع في بابه[1].

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري

هو شرح صحيح البخاري للعلامة أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني، القاهري، الشافعي المتوفى سنة: 923هـ[2]، وهو شرح مفيد استفاد فيه عن من قبله، كما ذكر ذلك في مقدمة إرشاد الساري فقال: ((لخصتها من كلام الكبراء الذين رقت في معارج علوم هذا الشأن أفكارهم، و إشارات الألباء الذين أنفقوا على اقتناص شوارده أعمارهم، وبذلت الجهد في تفهم أقاويل الفهماء المشار إليهم بالبنان، وممارسة الدواوين المؤلفة في هذا الشأن، ومراجعة الشيوخ الذين حازوا قصب السبق في مضماره، ومباحثة الحذاق الذين غاصوا على جواهر الفوائد في بحاره إلى أن قال : فدونك شرحا قد أشرفت عليه من شرفات هذا الجامع أضواء نوره اللامع، وصدع خطيبه على منبره السامي بالحجج القواطع القلوب والمسامع، أضاءت بهجته، فاختفت منه كواكب الدراري، وكيف لا وقد فاض عليه النور من فتح البارى...وبالجملة، فإنما أنا من لوامع أنوارهم مقتبس ومن فواضل فضائلهم ملتمس[3] والقارئ لهذا الشرح يجد أنه نقل عن الحافظ ابن حجر كثيرا كما نقل عن غيره من العلماء ممن شرح الصحيحين أو أحدهما كالمازري، والقاضي عياض، والنووي وغيرهم.

---

1 () انظر: مقدمة عمدة القاري لمحققه عبد الله محمود محمد عمر (16-1/15).

2 () هو أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك بن الزين أحمد القسطلاني الأصل، المصري الشافعي ويعرف بالقسطلاني، ولد في ثاني عشر ذي القعدة سنة 851 هـ بمصر ونشا بها، وله مؤلفات مشهورة منها: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، وتحفة السامع والقاري بختم صحيح البخاري، وشرح البخارى المسمى: إرشاد الساري على صحيح البخارى، وشرح صحيح مسلم مثله ولم يكمل، وكان متعففا جيد القراءة للقرآن، والحديث، والخطابة شجى الصوت توفي: في ليلة الجمعة سابع المحرم سنة 923هـ. انظر: البدر الطالع (71-1/70).

3 () إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (3).

منحة الباري بشرح صحيح البخاري

هـو من الشـروح المتوسـطة بين الإيجـاز والتطويـل لشـيخ الإسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري[1] المتوفى:926هـ، وقـد نقـل عن الحافظ ابن حجر وهو شيخه كما نقل عمن قبله كالكرمـاني والبرماوي، وهو شرح نفيس كثير الفوائـد جـداً عمـدة الطـالب، جذل العبارة، تفرد بأشياء لم يأت بها سابقوه مع أنـه عبـارة عن ملخص لعشرة شروح على الصحيح كما قاله بعض العلماء[2].

ضياء الساري في مسالك أبواب البخاري

وهو شرح صحيح البخاري للعلامة عبد الله بن سالم البصري المتـوفى 1134هــ[3] وصـل فيـه إلي كتـاب العتـق، شـرح فيـه الأحاديث مع بيان ما أشكل إعرابه، واستعجمت منه عرابه جمـع فيه بين الروايـة والدرايـة، وأودع فيـه لبـاب الشـروح المتداولـة وزبدة نتائج شراحها كالحافظ ابن حجـر والعيـني، والقسـطلاني، والدماميني، والكرمـاني، والبرمـاوي مـع الاعتنـاء بنسـخ صـحيح البخاري وفروعها، وتوجيهها، واستظهار بعضها.[4]

---

1 () هو زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري القاهري الأزهري القاضي الشافعي، ولد سنة (826)هـ وقرأ في جميـع الفنـون، وأذن لـه شـيوخه بالإفتـاء والتـدريس، وتصـدر، وأفـتى، وأقـرأ، وصـنف التصـانيف، ولـه شـروح ومختصـرات في كـل فن من الفنـون انتفـع النـاس بهـا، وتنافسـوا فيهـا، ودرس في أمكنـة متعـددة، وزاد في الـترقي، وحسـن الطلاقـة، والتلقي مـع كـثرة حاسـديه، واشـتهرت مصنفاته وكثرت تلامذته، وألحق الأحفاد بالأجداد، وعمـر حـتى جـاوز المائـة أو قاربهـا، ومـات في يـوم الجمعـة رابـع ذي الحجـة سـنة: (926)هـ. انظر: البدر الطالع(1/175-176).

2 () انظر: مقدمة المحقق: سليمان العازمي على منحـة البـاري بشـرح صحيح البخاري(1/42).

3 () هو عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم بن عيسى البصـري منشـأً، المكي مولدا: فقيه شافعي، من العلماء بالحديث. مولده ووفاته بمكـة. ومنشأه بالبصرة. من تصانيفه: الإمداد بمعرفـة علـو الإسـناد وهـو ثبت رواياته، جمعه ابنه سـالم المتـوفى سـنة 1160 هــ، والضـياء السـاري على صـحيح البخـاري، تـوفي سـنة: 1134 هــ. انظـر: الأعلام(4/88)، ومعجم المؤلفين (6/56).

4 () انظر: مقدمـة المحققين على ضـياء السـاري في مسـالك أبـواب البخاري(1/7-8).

ولم يذكر المؤلف عنوانا لكتابه هذا أو مقدمة لـه، بـل شـرع في شرح الباب الأول من صحيح البخاري باب بدء الوحي، وقدم له تلميذه الشيخ خير الدين بن تـاج الـدين إليـاس زاده[1] خطبـة بديعـة جـاء في أخـره ذكـره لاسـم الكتـاب: ضـياء السـاري في مسـالك أبـواب البخـاري، وقـد اعتـنى ببيـان غـريب الكلمـات، والأعلام، ووجوه الإعراب، ومناسبات التراجم والأبواب، واعتـنى بنسخ صحيح البخـاري ورواياتـه، وعين أول من شـرح جملـة من جمـل الصـحيح ومن تبعـه على ذلـك أو خـالف، وأوضـح كلام الشراح، وما أبهم عليهم واستشـكل أثنـاء شـروحهم أو غـيرهم، وأورد فيه فقه الشافعي إما مستدركا على نقل شارح أو متممـا أو ذاكرا ما يحتاج إلى ذكره مع بيان أمثله ذلك[2].

مبارق الأزهار شرح مشارق الأنوار

هـذا شـرح جليـل من شـروح الصـحيحين المهمـة جمـع فيـه مؤلفه عبد اللطيـف ابن عبـد الملك[3] نقـولا مختلفـة عن شـراح الحديث والفقهاء وعلماء العربيـة، فجـاء شـرحا متمـيزا مشـتملا على فوائد عديدة من حل مشكل، وتفسير غـريب، وبيـان حكم، وشرح لأحوال رواة الحديث من الصحابة، وبيـان بعض أحـوالهم،

---

1 () هو خير الدين بن تاج الـدين إليـاس المـدني: أديب من شـعراء المدينة المنورة كان مدرسا وإماما وخطيباً بالمسـجد النبـوي، وتـولى منصـب الإفتـاء يومـا وليلـة (سـنة 1113)، ونـاب في القضـاء ثلاث مرات.وله مصنفات منها: المقالات الجوهرية على المقامـات،والقـول القوي فيما اشتبه على السيد الحموي،وعدة مجاميع، تـوفي: 1127هـ انظر:الأعلام للزركلي (2/327).

2 () انظر: مقدمـة المحققين على ضـياء السـاري في مسـالك أبـواب البخاري(1/20-35).

3 () هو عبـد اللطيـف بن عبـد العزيـز بن أمين الـدين ابن فرشـتا الحنفي وفرشتا هو الملك لـه تصـانيف منهـا شـرح المشـارق للصـغاني، وشـرح المنار، و شرح الوقاية، وشرح المصابيح، وشرح مجمع البحرين وهو كثـير الفوائد، وكان من علماء الروم الموجودين في أيام السلطان مراد، ، وهو ماهر في جميع العلوم خصوصا الشرعية.قال صاحب الشقايق النعمانيـة: إنه كان موجودا في سـنة 791. انظـر: الشـقائق النعمانيـة(30)، والبـدر الطالع:(1/260-261).

وعدد مالهم من الأحاديث عامة وفي الصحيحين خاصة[1]، وهو شرح لكتاب " مشارق الأنوار النبوية على صحاح الأخبار المصطفوية للإمام الصغاني[2]، رتَّب فيه أحاديث صحيحة على أبواب وفصول النحو، وقد رتبه الصغاني ترتيبا بديعا سار فيه على أبواب وفصول النحو، فرتَّبه على اثني عشر بابا، وجعل تحت كل باب فصولاً من فصول النحو، جرى فيه في جميع الأبواب أنه إذا اشترك الحديثان في الكلمة المبدوءة بها فقط يكون أول حرف كلمة بعدها في الحديث الثاني مما يجيء مؤخرا في حروف التهجي من أول حروف الكلمة بعدها في الحديث السابق. وإن اشترك في الحرف الأول يراعي الترتيب في الحرف الثاني من الكلمة، وإن اشترك في الحرفين يراعي الترتيب في الثالث.وإن اشترك في الكلمة يراعي بعدهما. وهكذا إن اشتركا في الكلمات، وجرى فيه على الرموز، فرمز لصحيح البخاري بحرف خ، و بحرف الميم لصحيح مسلم ولكليهما بعلامة القاف.

ومن المآخذ التي أخذت على كتابه بعض الأوهام من عزوه لصحيحين أو أحدهما وهو ليس فيهما مطلقا، وعزوه للصحيحين بحرف قاف يعني اتفق عليه، ويكون عند أحدهما فقط وعزوه للبخاري بحرف"خ" و هو إنما في مسلم، وكذا في العكس، وعزوه لصحابي معين وهو من طريق صحابي آخر، واختلاف بعض الألفاظ في الروايات التي يعزو إليها، وقد نبَّه ابن الملك على بعضها، وعقَّبها مع أنه قد أصاب في بعضها وأخطأ في بعضها [3].

---

1 () انظر: مقدمة المحقق أشرف بن عبد المقصود على مبارق الأزهار(3).

2 () هو أبو الفضائل رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني،إمام اللغة، الصاغاني الأصل، الهندي اللهوري المولد، المكي المدفن، الفقيه، الحنفي، صاحب التصانيف.ولد: بلهور، في صفر، سنة:(577)هـ، وكان إليه المنتهى في معرفة اللسان العربي؛ له كتاب مجمع البحرين، وكتاب العباب الزاخر، وكتاب مشارق الأنوار في الجمع بين الصحيحين،وغيرها.توفي:في تاسع عشر شعبان، سنة:(650)هـ. انظر: سير أعلام النبلاء(23/282-284).

3 () انظر: مقدمة المحقق على مبارق الأزهار(6-9).

التوشيح شرح الجامع الصحيح

هو للعلامة عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي، [1] وهو تعليق على صحيح البخاري يجري مجرى تعليق الإمام بدر الدين الزركشي المسمى بالتنقيح، وهو مشتمل على الفوائد من ضبط ألفاظه، وتفسير غريبه، وبيان اختلاف رواياته وزيادة في خبر لم ترد في طريقه وترجمة ورد بلفظها حديث مرفوع، ووصل تعليق لم يقع في الصحيح وصله، وتسمية مبهم، وإعراب مشكل، وجمع بين مختلفٍ بحيث لم يفته من الشرح إلا الاستنباط[2].وقد عقد في بدايته فصولاً بيَّن فيها شرط البخاري وموضوعه، والحكمة في تفريق البخاري للحديث، والحكمة في وصل ما علقه في مواضع، وذكرِه لتراجم أبواب لم يذكر فيها حديث، وتسميته من ذكر في الصحيح بكنيته، وفصلا في النساء، وفصلا في التعريف بمن ذكر بالبنوة، وفصلا في التعريف بمن ذكر بلقب، أو نسب، وفصلا في ضبط ما يخشى اشتباهه ولا يؤمن التباسه من الأسماء وفصلا في مالم يشتبه بغيره في الكتاب، وفصلا في المهمل.

حاشية السندي على صحيح البخاري

هي حاشية على صحيح البخاري للعلامة أبي الحسن محمد بن عبد الهادي المعروف بالسندي المتوفى:1138هـ، [3] اقتصر

---

1 () هو عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن أبي بكر، الجلال، الأسيوطي الأصل الطولوي، الشافعي صاحب التصانيف، ولد في أول ليلة مستهل رجب سنة 849هـ، وبرز في جميع الفنون، وفاق الأقران واشتهر ذكره، وبعُد صيته، وصنَّف التصانيف المفيدة كالجامعين في الحديث، والدر المنثور في التفسير، والإتقان في علوم القرآن، وتصانيفه في كل فن من الفنون مقبولة قد سارت في الأقطار مسير النهار ولكنه لم يسلم من حاسد لفضله وجاحد لمناقبه، توفي:بعد أذان الفجر المسفر صباحه عن يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة:(911)هـ. انظر: البدر الطالع (1/229-233).

2 () التوشيح (1/41-42).

3 () هو محمد السندي ابن عبد الهادي، السندي الأصل، والمولد، الحنفي نزيل المدينة المنورة الشيخ أبو الحسن نور الدين، ولد في السند ونشأ بها، ثم ارتحل إلى تستر وأخذ بها عن جملة من الشيوخ

فيه على حل ما يحتاج إليه القارئ.

عون الباري لحل أدلة البخاري

هو شرح العلامة أبي الطيب صديق بن حسن خان المتوفى: 1307هـ على مختصر شهاب الدين أبي العباس أحمد بن أحمد بن زين الدين الشرجي الزبيدي الحنفي المتوفى 893هـ،[1] كشف فيه عن الأدلة، ورفع النقاب عن محيًّا معانيه، فوضَّح مشكله وفتح مقفله، وقيَّد مهمله، واستمد ذلك من كلام أئمة هذا الشأن محررا أقاويلهم، ومعربا عن مجملاته وتفاصيله سلك فيه طريق الإنصاف، وتجنب مسلك الاعتساف عند تزاحم الاختلاف، فسار فيه على سنن الدليل وإن خالف الجمهور،[2] وهو نتيجة ما في فتح الباري، وزبدة ما في إرشاد الساري للقسطلاني كما ذكره في الخاتمة، وسماه بعون الباري لحل أدلة البخاري وانتهى في يوم الخميس أواخر ذي الحجة سنة 1294هـ واسمه هذا يظهر منه عام التأليف[3].

نور الحق الصبيح في شرح بعض أحاديث الجامع الصحيح

هو شرح الشيخ محمد يحيى المالكي[4] على صحيح

كالسيد محمد البرزنجي والملا إبراهيم الكوراني وغيرهما، ودرس بالحرم الشريف النبوي، وألف مؤلفات نافعة منها: الحواشي الستة على الكتب الستة إلا أن حاشيته على الترمذي ما تمت، وحاشية نفيسة على مسند الإمام أحمد، وغير ذلك من المؤلفات التي سارت بها الركبان، توفي بالمدينة ثاني عشر شوال سنة:1138هـ، ودفن بالبقيع: انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (2/103)، ومعجم المؤلفين (10/262).

1 () هو أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف بن أبي بكر المحدث، الأصيل الزين حفيد السراج الشرجي، الزبيدي اليماني الحنفي أحد أعيان الحنفية. ولد سنة (812)هـ على الصحيح ،كان أديباً شاعراً، له مؤلفات منها طبقات الخواص، ومختصر صحيح البخاري، ونزهة الأحباب، توفي في ربيع الثاني سنة (739)هـ قال السخاوي: ونزل الناس في زبيد بموته في الرواية درجة. انظر: الضوء اللامع - (1 / 214).

2 () انظر: مقدمة المؤلف على عون الباري (2/1-3).

3 () انظر: خاتمة المؤلف على عون الباري (5/756-757).

4 () هو محمد يحيى بن محمد المختار بن الطالب عبد الله النفاع بن

البخـاري، اعتمـد في هـذا الشـرح على مـا في تراجمـه وبعض أحاديثــه من الفقــه نقلا واســتنباطا، معتمــدا في النقــل على المتقــدمين كالحافــظ ابن حجــر، والقســطلاني، والســيوطي وغـيرهم، وكـذا نقـل من كتب فـروع مـذهب مالـك، ولم يتكلم على شيء من علوم الحديث إلا فقهه، فهـو مقصـوده بالـذات، وإن تكلم على غيره نادرا ، فهو في حكم التبع، ومـيزَّ مـا كـان له من استنباط بصيغة:" قلت" مخافة أن لا يختلـط ذلـك بفقـه غيره في الحديث[1].

فيض الباري

هو شرح صحيح البخاري من إملاء الشيخ محمد أنورشـاه بن معظم شاه الكشميري المتوفى سنة:1352هـ، [2] جمعه الشيخ محمد عالم الميرتهي، مع حاشية لـه المسـماة بالبـدر السـاري إلى فيض البـاري، فالشـرح عبـارة عمـا شـرحه الشـيخ أثنـاء دروسه، وكتبه جامعه، ثم رتَّبه في هـذا الشـرح، وهـو شـرح لم يستوف جميع الأبواب، بل ما رأى أن يشرحه في إلقاء دروســه شرحه.

كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري

هــو من شــروح صــحيح البخــاري للشــيخ محمــد الخضــر الشنقيطي[3] ،شرح فيه ما يتعلق بالرجال سندا كان أو مذكورا

أحمد حاج، الشنقيطي، الـداودي نسـبا الـولاتي وطنـا، ويعـرف لـدى النـاس بالفقيـه، نظم معـاني الحـروف من مغـني اللـبيب، وشـرح ألفية السيوطي في علم البيان، ولد سنة 1259هـ في ولاته، وتوفى 1330هـ : ذكره بابـا محمـد عبـد اللـه في مقدمـة الكتـاب المـذكور خالية عن ترقيم الصفحات.

1 () مقدمــة النــور الصــبيح في شــرح بعض أحــاديث الجــامع الصحيح،ص(أ-ب).

2 () هو محمد أنورشاه بن محمـد معظم شـاه الكشـميري، وموطنـه الأصـلي هـو العــراق حيث كـان رحـل منـه إلى لاهـور، ومن ثم إلى كشمير بحيث استوطن به، حفـظ القـرآن في صـغره، ثم رحـل إلى ديوبند، فدرس فيه، وله العديد من المؤلفـات منهـا: خـاتم النبيــين، وفيض الباري وغيرها، توفي سنة(1352هـ). انظـر نزهـة الخـواطر(8/90)، وأكابر علماء ديوبند ص(95).

3 () هـو محمـد الخِضـر بن سـيد عبـد اللـه بن أحمـد الملقب بــ:"مـا

في خلال المتن، محيلا كل مـا تكـرر من الرجـال على الحـديث المعـــرف فيـــه بـــالنص، موضـــحا بمـــا لهم من الأنســـاب والبلدان ،وموضحا ما فيه من المبهمات، عازيا وصل ما فيه من التعليقـات، والموقوفـات،والمرسـلات، والمقطوعـات إلى من أوصل ذلـك من أجلاء علمـاء الحـديث الثقـات، ذاكـرا عنـد كـل محل ما فيه من أصول الحديث ما احتوى عل كل ما ألفـه فيهـا العلمـاء من قـديم وحـديث، مبينـا عنـد كـل حـديث من أخرجـه الستة، موشحا ذلك بذكر ما فيه من لطائف الإسناد[1].

المعلم بفوائد مسلم

هو شرح صحيح مسلم للمازري، [2]وهو يعـد من أول شـروح مسلم التي وصـلت إلينـا، ولم يؤلفـه المـازري، وإنمـا أخـذ عن دروسه، فهو من إملائه تلقاه عنه بعض تلاميـذه، فمـا أمكن لـه أن ينقله باللفظ تلقاه عنه بلفظه، وما لم يمكن أخذه بـالمعنى. ففي مقدمته: ((هـذا كتـاب قصـد فيـه إلى تعليـق مـاجرى في مجـالس الفقيـه الإمـام الجليـل أبي عبـد اللـه محمـد بن علي المازري رضي اللـه عنـه حين القـراءة عليـه لكتـاب مسـلم بن الحجاج -رحمه الله- في شـهر رمضـان المكـرم من سـنة تسـع وتسعين وأربعمائة منقولا ذلك بعضه بحكاية لفظ الفقيه الإمــام أيده الله وأكـثره بمعنـاه))[3].، وهـو شـرح حـوى فوائـد علميـة، ولأهميته جعله القاضي عياض أصلا لكتابه إكمال المعلم.

يأبى"؛ لكرمـه وسـخائه كـان لا يـرد سـائلا ولا يـأبى حـتى لقب بهـذا اللقب، الجكني، الشنقيطي،تـوفي سـنة:(1354)هــ. انظـر:مقدمـة كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صـحيح البخـاري لابنـه محمـد الأمين قاضي قضاة بالأردن سابقا، (1/7-10).

1 () كوثر المعاني الدراري (1/11- 12).

2 () هو عمر بن محمد التميمي المازري المالكي.مصنف كتاب المعلم بفوائد شرح مسلم، ومصنف كتـاب إيضـاح المحصـول في الأصـول، ولـه تواليـف في الأدب، وكـان أحـد الأذكيـاء الموصـوفين، والأئمـة المتبحـرين، وكـان بصـيرا بعلم الحـديث، ولـد بمدينـة المهديـة من إفريقية، وبها مات في ربيع الأول سنة :(535)هـ وله ثلاث وثمـانون سنة. انظر: سير أعلام النبلاء (20/105-106).

3 () المعلم بفوائد مسلم(1/169-170).

إكمال المعلم بفوائد مسلم

هو شرح صحيح مسلم للعلامة الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المتوفى:544هـ، كتبه كالتذييل لتمام كتاب المعلم للمازري، والصلة لإكمال كلامه، فبدأ فيه أولا بكلام العلامة المازري، ثم أتبعه بشرحه، وربما قدم شرحه، ثم ذكر ما ذكره المازري، ولما كان في كتاب المعلم تقديم وتأخير عن ترتيب كتاب مسلم، فساقه وفاق الأصل، ونظم فصوله على الولاء فصلا بعد فصل، و ذكر فيه علل الأحاديث[1]، و أتى فيه بفوائد كثيرة استفاد منها مَن بعده في شرح صحيح البخاري ومسلم كالنووي، والحافظ ابن حجر وغيرهما.

المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم

هو من الشروح الفائقة لصحيح مسلم للعلامة أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي المتوفى سنة: 656هـ، و هو شرح لما لخصه المؤلف من صحيح مسلم، ولذا قال: ((فلما حصل من "تلخيص كتاب مسلم" وترتيبه وتبويبه المأمول، وسهل إلى حفظه وتحصيله الوصول رأينا أن نكمل فائدته للطالبين، ونسهل السبيل إليه على الباحثين بشرح غريبه، والتنبيه على نكت من إعرابه، وعلى وجوه الاستدلال بأحاديثه، وإيضاح مشكلاته حسب تبويبه، وعلى مساق ترتيبه، فنجمع فيه ما سمعناه من مشايخنا، أو وقفنا عليه في كتب أئمتنا، أو تفضل الكريم الوهاب بفهمه علينا على طريق الاختصار ما لم يدع الكشف إلى التطويل والإكثار، حرصا على التقريب والتسهيل، وعونا على التفهيم والتحصيل))[2].

وقد وفَّى بما وعده في مقدمة كتابه، فشرح الغريب، وذكر ما يتعلق بالإعراب، وتطرق إلى المسائل الفقهية المستنبطة من الأحاديث، وبين تأويل المختلف، كل ذلك بعبارات رائقة، وأسلوب فائق بحيث يتمتع بها القارئ لحسن أسلوبه، وجميل كلماته، ولأهمية كتابه نقل عنه من بعده كالنووي، والحافظ ابن حجر وغيرهما.

---

[1] () انظر: إكمال المعلم (1/73-74).

[2] () المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم(83-84).

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج

هو شرح صحيح مسلم للعلامة محيي الدين يحيى بن أشرف النـووي المتـوفى:677هـ، جمع فيـه أحكـام الأصـول، والفـروع، والآداب، والإشـارات الزهـديات، ونفـائس من أصـول القواعـد الشرعيات، وأوضـح معـاني الألفـاظ اللغويـة، وأسـماء الرجـال، وضبَط المشكلات، وبيَّن أسماء ذوى الكنى، وأسماء آباء الأبنــاء، والمبهمات، ونبَّه على حال بعض الرواة وغيرهم من المــذكورين أحيانا، واسـتخرج لطـائف من خفيـات علم الحـديث من المتـون والأسانيد، وضـبَط الأسـماء المؤتلفـات والمختلفـات، وجمَـع بين الأحــاديث الــتي تختلــف ظــاهرا، ويظن البعض من لا يحقــق صناعتي الحديث والفقه وأصوله أنها متعارضـات، ونبـه على مـا في الحديث من المسائل العمليات، وأشار إلى الأدلـة كـل ذلـك بإيجاز.

وذكـر -رحمـه اللـه- أنـه في نقـل أسـماء الرجـال، واللغـة، وضـبط المشـكل، والأحكـام، والمعـاني وغيرهـا من المنقـولات، سلك منهجا معينـا وهـو: إن كـان مشـهورا لم يضـفه إلى قائليـه لكـثرتهم إلا نـادرا لبعض المقاصـد. وإن كـان غريبـا أضـافه إلى قائليه إلا إذا ذهل عنه في بعض المواطن لطول الكلام، أو تقدم بيانــه في الأبــواب الماضــية.وإذا تكــرر الحــديث، أو الاســم أو اللفظة من اللغة ونحوها بسط المقصود منـه في أول مواضـعه. وإذا مر في الموضع الآخر ذكر أنه تقدم شرحه وبيانه في البـاب الفلاني. وربما يقتصر على بيان تقدمه من غـير إضـافة، أو يعيـد الكلام فيه لبعد الموضع الأول أو ارتباط كلام أو نحوه، وذكر في أول الكتــاب جملا من المقــدمات عظيمــة النفــع مرتَّبــة في فصول[1].

إكمال إكمال المعلم

هو تعليـق العلامـة الأبي[2] أملاه على صـحيح مسـلم ضـمنَّه

---

[1] () انظر: مقدمة الإمام النووي على شرح صحيح مسلم(1/115).

[2] () هو محمد بن خِلْفة الأُبِّى نسبة إلى قرية من تونس التونسـي قـرأ على ابن عرفة وغيره، وكان عالما محققا أخذ عنه جماعة، ووصفه ابن حجـر بأنـه عـالم المغرب بالمعقول، وأنه سكن تـونس ولـه شـرح مسـلم الـذي سـماه إكمـال إكمـال المعلم في شـرح مسـلم الـذي جمـع فيـه بين المـازري، وعيـاض،

كتب شراحه الأربعة: المازرى والقاضي عيا ض، والقرطبي، والنووي مع زيادات مكملة، وتنبيهٍ على مواضع مشكلة من كلامهم، ونقل عنهم بالمعنى لا باللفظً حرصا على الاختصار مع ما في ذلك من بيان ما قد يعسر فهمه من كلام بعضهم لتعقيده في محله من كتابه، ولم يتعرض فيه للكلام على الخطبة لأنها في علم الحديث؛ بل رأى الأهم البداية بشرح الأحاديث.واكتفى من ذكر من يكثر دوره في الكتاب بحرف واحد من اسمه فجعل (م) للمازري و(ع) للقاضي عياض و(ط) للقرطبي و(د) ليحي الدين النووي، وإذا ذكر لفظ الشيخ فيعنى به شيخه أبا عبد الله بن عرفه- رحمه الله-[1] وأفرد ما زاد على ذلك بلفظ: قلت[2].

مكمل إكمال الإكمال

شرح فيه مؤلفه السنوسي[3] شرح صحيح الإمام مسلم، واختصركما ذكر في مقدمة هذا الشرح معظم ما في شرح العلامة أبي عبد الله الأبي -رحمه الله تعالى- من الفوائد وضمَّ إليه كثيرا مما أغفله مما هو كالضروري لا كالزائد، وأكمله بشرح الخطبة ليتم النفع بشرح جميع الكتاب، ورمز لما نقله عن الأبي بالباء، ولما نقله عن القاضي عيا ض ب (ع) ولما نقله عن القرطبي صاحب المفهم ب ط، ولما نقله عن النووي

والقرطبي والنووي مع زيادات من كلام شيخه ابن عرفة توفي سنة: 827هـ انظر: البدر الطالع0 (2/169)ط:مكتبة ابن تيمية

1 () هو محمد بن محمد بن محمد بن عرفة أبو عبد الله الوَرْغَمِّي نسبة إلى ورغمة قرية من إفريقية التونسي، المالكي عالم المغرب المعروف بابن عرفة ولد سنة:(716)هـ، ومهر في المعقول والمنقول وصار المرجوع إليه بالمغرب، وتصدى لنشر العلم مع الجلالة عند السلطان فمن دونه، والدينِ المتين والتوسعِ في الدنيا، والتظاهرِ بالنعمة في مأكله وملبسه، وكثرة الصدقة والإحسانَ إلى الطلبة مع إخفاءه لذلك ومات في رابع وعشرين جمادى الآخرة سنة: 803هـ. انظر: البدر الطالع (2/ 255-256).

2 () انظر: مقدمة إكمال الإكمال(1/47).

3 () هو محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي، أبو عبد الله: عالم تلمسان في عصره، وصالحها. له تصانيف كثيرة، منها :شرح صحيح البخاري لم يكمله، ومكمل إكمال الاكمال في شرح صحيح مسلم، توفي سنة:(895) هـ. انظر: الأعلام (7/154)، ومعجم المؤلفين (12/132).

ب (ح)[1].

الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج

هو شرح صحيح مسلم للحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى: (911)هـ، يشتمل على ما يحتاج إليه القارئ والمستمع من ضبط ألفاظه، وتفسير غريبه، وبيان اختلاف رواياته على قلتها، وزيادة في خبر لم ترد له طريقة، وتسمية مبهم، وإعراب مشكل، وجمع بين مختلف وإيضاح مبهم[2].

السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج

هو شرح لمختصر صحيح مسلم الذي اختصره الحافظ عبد العظيم المنذري[3]، من تأليفات العلامة أبي الطيب صديق بن حسن خان الحسيني القنوجي، شرح متوسط استمد فيه المؤلف عن شرح النووي لصحيح مسلم وغيره من الكتب المدونة في السنن[4]، وله فيه تعليقات مفيدة، ومباحث منيفة.

فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري

هو من تأليف الشيخ شبير أحمد العثماني[5] في شرح الإمام مسلم، وسَّع المؤلف في شرحه، فأتى بفوائد علمية، ومباحث فقهية يذكر أقوال العلماء فيها، ويرجح ما ترجح عنده،

---

1 () انظر: مكمل إكمال الإكمال(1/3).

2 () انظر: مقدمة الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج (31).

3 () هو زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة المنذري الشامي الأصل المصري الشافعي ولد في غرة شعبان (581هـ) 321) اختصر " صحيح مسلم " و " سنن أبي داود "، وتكلم على رجاله، وعزاه إلى " الصحيحين " أو أحدهما أو لينه، وصنف شرحا كبيرا " للتنبيه " في الفقه وصنف " الأربعين "، توفي (656هـ).انظر: سير أعلام النبلاء (23/319-323).

4 () انظر: مقدمة السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج(1/9).

5 () هو الشيخ شبير أحمد بن فضل الرحمن العثماني الديوبندي، ولد سنة(1305)هـ، من مؤلفاته: الفوائد التفسيرية باللغة الأردية، ورسالة" الإسلام"، توفي سنة (1369)هـ. انظر ترجمته في:مقدمة فتح الملهم(1/7-16.

وقد قدم بمقدمة طويلة، ضمنها مباحث متعلقة بعلم الحديث، وبصحيح الإمام مسلم- رحمه الله- ولكنه لم يكمل الشرح وإنما وصل فيه إلى كتاب الرضاع، ثم أدركته المنية وقد أكمله الشيخ محمد تقي العثماني من العلماء المعاصرين.

معالم السنن شرح سنن أبي داود

هذا الشرح أقدم الشروح المطبوعة لسنن أبي داود التي وصلت إلينا، وهو للعلامة أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي المتوفى 388هـ، كتَبه لما طلب منه بعض تلامذته إيضاح ما أشكل من متون ألفاظ سنن أبي داود، وشرح ما يستغلق من معانيه، وبيان وجوه أحكامه، والدلالة على مواضع الاستنباط من أحاديثه، والكشف عن معاني الفقه المنطوية في ضمنها، ليستفيدوا إلى ظاهر الرواية باطن العلم والدراية، فلبَّى طلبهم، وأراد بذلك كما قال: ((قد انتهيت أكرمكم الله إلى ما دعوتم إليه بجهدي، وأتيت من مسألتكم بقدر ما تيسرت له، ورجوت أن يكون الفقيه إذا ما نظر إلى ما أثبتُّه في هذا الكتاب من معاني الحديث ونهجت من طرق الفقه المتشعبة عنه دعاه ذلك إلى طلب الحديث وتتبع علمه، وإذا تأمله صاحب الحديث رغبه في الفقه وتعلمه))[1].

مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود

هو من تأليفات الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى:(911)هـ، علّق فيه على سنن أبي داود، لخَّص فيه ما في معالم السنن للخطابي، وضم إليه الفوائد الزوائد، والفرائد الشوارد كما ذكر ذلك في مقدمة الكتاب[2].

عون المعبود على سنن أبي داود

هو من الشروح التي كتبه العلامة أبو عبد الرحمن شرف الحق الشهير بمحمد أشرف بن أمير بن علي حيدر الصديقي العظيم آبادي المتوفى بعد:(1310هـ)[3]، وقد جمع فوائده من

---

1 () معالم السنن(1/6) وانظر:ما قبله ص(3).

2 () مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود (5).

3 () هو محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر الصديقي، العظيم آبادي أبو عبد الرحمن محدث.من تصانيفه : التعليق المغني على

كتب أئمة هذا الشأن مقتصرا على حل بعض المطـالب العاليـة، وكشف بعض اللغات المغلقـة، وتـراكيب بعض العبـارات مجتنبـا عن الإطالة والتطويل إلا ما شاء الله تعالى، وذكـر أن المقصـود من هذه الحاشية المباركة الوقوف على معاني الأحاديث فقــط، من غير بحث لترجيح الأحاديث بعضـها على بعض إلا على سـبيل الإيجاز والاختصار، ومن غير ذكـر أدلـة المـذاهب المتبوعـة على وجه الاسـتيعاب إلا في مواضـع دعت الحاجـة إليهـا، وقـد أفـاده أخوه العلامـة أبـو الطيب محمـد شـمس الحـق العظيم آبـادي[1] صاحب غاية المقصود في حل سنن أبي داود كثيرا في كتابة هذا الشرح، لأنه لما بدأ بشرحه غاية المقصـود وأطـال فيـه النفس، ولم يدر مـتى يبلـغ فيـه النهايـة أحب أن يكتب شـرحا مختصـرا، فأمر أخاه محمد أشرف بكتابة شرح مختصر، ووعـده بالمعاونـة على ذلك بقدر الإمكان والاستطاعة[2].

عارضة الأحوذي

هو شرح جامع الترمذي للعلامة أبي بكر محمد بن عبـد اللـه الإشبيلي المعروف بابن العربي المالكي المتوفى: 543هـ: ذكـر فيـه مـا يتعلـق بالإسـناد، والرجـال، والغـريب، ومسـائل متعلقـة بالنحو، والتوحيد، والأحكام، والآداب، ونكتا من الحكم والإشارات إلى المصالح[3].

العرف الشذي شرح سنن الترمذي

هو شرح جـامع الترمـذي للشـيخ محمـد أنورشـاه بن معظم

سـنن الـدارقطني و عـون المعبـود على سـنن أبي داود، والمكتـوب اللطيف إلى المحدث الشـريف، و عقـود الجمـان في تعليم المـرأة، والقول المحقق في الحديث"، أما وفاتـه فلم يـذكره صـاحب معجم المؤلفين، بل قال:كان حيا قبل 1323 هـ) (1905 م، وأمَّا الـزركلي فــذكر وفاتــه بعــد: 1310هــ: انظــر:الأعلام (6/39-40)،ـ ومعجم المؤلفين (9/63).

1 () هــو محمــد شــمس الحــق العظيم آبــادي، الهنــدي (أبــو الطيب) محـدث.ولـد في ذي القعـدة(1273)هــ من آثـاره: شـرح كبـير على سنن أبي داود سماه: غاية المقصود في حل سـنن أبي داود. انظـر: معجم المؤلفين (10 / 72).

2 () انظر: مقدمة عون المعبود على سنن أبي داود(11- 12).

3 () انظر: عارضة الأحوذي (1/6).

شاه الكشميري المتوفى سنة:1352هـ، وهو من الشروح المتوسطة، بين فيه المؤلف ما يتعلق بمعنى الحديث، وتطرق إلى المسائل الفقهية فيه، ولم يشرح جميع الأبواب، بل علق على بعضها تعليقا بسيطا، وبعضها تركها بلا شرح أصلا.

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي

هو من شروح جامع الترمذي للعلامة محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري المتوفى:1353هـ، [1]، وهو من الشروح المفيدة جمعت فوائد كثيرة حديثية وفقهية وغيرهما، قد استفاد فيه المؤلف ممن مضى لاسيما عن الحافظ ابن حجر، فقد أكثر النقل عنه في هذا الشرح، [2]وهو في الأحكام الفقهية يجرى على طريقة المحدثين يرجح ما يتبين له بالدليل من غير تعصب لمذهب معين، وله في هذا الشرح تعقبات وردود على صاحب العرف الشذي[3].

زهر الربى على المجتبى المعروف بشرح سنن النسائي للسيوطي

وهو شرح العلامة عبد الرحمن السيوطي لكتاب سنن الحافظ عبد الرحمن النسائي وهو عبارة عن تعليقات لطيفة شرح فيه الكلمات الغريبة، واقتصر فيه على شرح الأحاديث بما يوضح المعنى باختصار.

حاشية الإمام السندي على سنن النسائي

وهي حاشية للعلامة للعلامة أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي، المتوفى:1138هـ، السندي اقتصر فيه المؤلف على حل ما يحتاج إليه القارئ والمدرس، من ضبط الألفاظ، وبيان

---

1 () هو عبد الرحمن المباركفوري. عالم مشارك في أنواع من العلوم.ولد في بلدة مباركفور من أعمال أعظم گڑھ، ونشأ بها، وقرأ العلوم العربية، والمنطق، والفلسفة، والهيئة، والفقه، وأصول الفقه على علماء كثيرين، توفي: 1353 هـ. انظر: معجم المؤلفين(5/166).

2 () انظر: على سبيل المثال(1/10) و(1/11) و(1/13)، و(1/17) و(1/25) و(26).

3 () انظر: على سبيل المثال(1/16) و(1/21-22) و (1/134)، و(1/136).

الغريب والإعراب[1].

شرح سنن ابن ماجه للسندي

هــو شــرح ســنن ابن ماجــه للعلامــة أبي الحســن الحنفي المعروف بالسندي المتـوفى: 1138هـ، وهـو عبـارة عن تعليـق لطيـف اقتصـر فيـه المؤلـف على حـل مـا يحتـاج إليـه القـارئ، والمدرس من ضبط اللفظ، والغريب، والإعراب، ونقل غالب مـا ذكره العلامة أحمد بن أبي بكر البوصيري[2] في تأليفه في زوائد ابن ماجه [3].

وهذه الشروح نقلي عنها يختلف باختلاف ما وجـدت فيـه مـا يتعلق بالموضوع، فمنهـا مـا نقلت عنهـا كثـيرا لكـثرة مـا يتعلـق بالموضـوع فيهـا،كشـرح ابن بطـال، والإكمـال للقاضـي عيـاض، والكواكب الـدراري للكرمـاني، والتوضـيح لابن الملقن، والمفهم للقرطـبي، والمنهـاج للنـووي، وفتح البـاري لابن حجـر، وتحفـة الأحوذي للمباركفوري، وعون المعبود للعظيم آبـادي، ومنهـا مـا دون ذلك، ومنها ما لم أذكره هنا وسيجده القارئ في الإحــالات، لأنها مصادر عول أصـحابها على من قبلـه كثـيرا، واللـه الموفـق والمعين.

---

1 () مقدمة حاشية السندي (1/9).

2 () هو أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم أبو العبـاس الكتـاني البوصيري القاهري الشافعي، ولد في العشـر الأوسـط من المحـرم سنة (762)هـ بأبوصير من الغربية، من كتبـه: زوائـد ابن ماجـه على باقي الكتب الخمسة مع الكلام على أسانيدها، وزوائد السنن الكبرى للبيهقي على الستة: مات وقت الزوال من يوم الأحد سـابع عشـري المحرم، وذلك يوم فتح السد عام أربعين بالحسـينية. انظـر: الضـوء اللامع (1 / 252).

3 () انظر: مقدمة الشارح في شرح سنن ابن ماجه (1/5).

الباب الأول:

دعوى الرافضة وقوعَ التحريف في القرآن الكريم، وتجويزهم البداء على الله تعالى، والرَّد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه فصلان:

الفصل الأول:

دعوى الرافضة وقوع التحريف في القرآن الكريم، والرَّد عليهم من خلال شروح الكتب الستة.

الفصل الثاني :

تجويز الرافضة البداء على الله تعالى، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة.

الفصل الأول:

دعوى الرافضة وقوع التحريف في القرآن الكريم، والرَّد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

بيان مذهب الرافضة في وقوع التحريف في القرآن الكريم

المبحث الثاني:

الرد على دعوى الرافضة وقوع التحريف في القرآن الكريم

المبحث الأول:بيان مذهب الرافضة في وقوع التحريف في القرآن الكريم

لقد ادعى أكثر الرافضة أن القرآن الكريم الموجود بين أيدي المسلمين وقع فيه التحريف، وأنه أسقطت منه أشياء كثيرة كانت موجودة، وهي دعوى ادعاها كبار علمائهم الذين يعتمدون على أقوالهم، وذكروها في كبار مصادرهم التي يبنون عليها مذهبهم، ولها منزلة كبيرة ومكانة مرموقة، فمن علمائهم الذين ذكروا هذه الدعوى: الكليني[1]، والقمي[2]، والمفيد[3]، والطبرسي،[4]

[1] () هو محمد بن يعقوب الكليني من أكابر علماء الشيعة الإمامية وصفه **البحراني الرافضي**: شيخ أصحابنا في وقته بالرأي ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم، صنف كتاب الكافي في عشرين سنة، ومات ببغداد سنة: 328هـ، وقيل: 329هـ،ويعتبر كتاب الكافي من أهم مصادرهم المعتمدة يقول محمد صادق بحر العلوم في تعليقه على لؤلؤة البحرين ص(388): والكافي بحق هو جؤنة حافلة بأطايب الأخبار، ونفيس الأغلاق من العلم والدين، والشرائع والأحكام،والأمر والنهي والزواجر، والسنن والآداب والآثار" انظر: لؤلؤة البحرين ص(387) وتعليق محمد صادق بحر العلوم على لؤلؤة البحرين ص(388).

[2] () هو أبو الحسن على بن إبراهيم القمي **قال عنه النجاشي الرافضي:"** ثقة في الحديث ثبت معتمد صحيح المذهب، سمع فأكثر". رجال النجاشي، ص(183).

[3] () هو محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد، قال عنه **النجاشي الر افضي**:"شيخنا وأستاذنا فضله أشهر من أن يوصف في الفقه، والكلام، والرواية، والثقة، والعلم. رجال النجاشي، ص:(284).

[4] () هو أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي، له مؤلفات عديدة رافضية منها الكافي في الفقه، تاريخ الأئمة، والاحتجاج، وصفه يوسف **البحراني الرافضي** بقوله: الفاضل، العالم، المعروف كان من أجل العلماء ومشاهير الفضلاء من أوائل أهل المائة الخامسة الذين أدركوا أوائل السادسة، كما قاله آغا بزرك الطهراني، وقيل: توفي في حدود 620هـ. انظر مقدمة السيد محمد بحر العلوم على كتاب الاحتجاج للطبرسي: ص:(3- 4).

والكاشاني،[1]

ونعمـــة اللـــه الجزائـــري،[2] والأردبيلي،[3] والمجلسي [4] وغيرهم.

فقد روى الكليني عن أبي عبد الله قال:" إن القرآن الـذي جاء به جبرئيل عليه السلام إلى محمد > سبعة عشر ألـف آية" [5].

وأورد عن أبي الحسـن لمـا سـأله السـائل: "أنـا اسـتمع

---

1 () هو محمد بن مرتضي بن محمود المدعو بمحسن الكاشاني،تـوفي سـنة(1091)هــ قـال فيـه **الخوانساري الرافضـي:"**وأمـره في الفضل، والنباهة في الفروع والأصول، والإحاطـة بمـراتب المعقـول والمنقول وكثرة التأليف والتصنيف مـع جـودة التعبـير أشـهر من أن يخفى على هذه الطائفة على أحد إلى منتهى الأبد"،ويصفه إسماعيل باشا بقولـــه: مجتهـــد الشـــيعة من الأخباريـــة صـــاحب التصـــانيف" تـــوفي ســـنة: 1091هــــ.انظـــر:روضـــات الجنـــات:6/79،ومعجم رجـــال الحـــديث للخـــوئي (18/226)،وإيضـاح المكنـون (1/ــ 12)، ومقدمـة الحسـين الأعلمي على تفسـيره الصافي ص(4-5).

2 () هو نعمة الله بن عبد الله بن محمد الحسيني الموسوي الجزائري ولد في قرية الصباغية من قرى الجزائر(قرية بين النهرين تقـع على أطـراف شـط العـرب) سـنة:(1050) هــ، وصـفه **المجلسـي الرافضـي** في إجازتـه لـه بقولـه: جـامع فنـون العلم، وأصـناف السعادات، حائز قصبات السبق في مضـامير الكمـالات، تـوفي ليلـة الجمعة،23 شوال، سنة: (1112) في جايدر، من أعمـال فيلي وبهـا أقـبر.انظـر: تلامـذة ا لمجلسـي ص(139-ـ 140)،وأمـل الآمـل (2/336).

3 () هو أحمد بن محمد الأردبيلي أسـتاذ نعمـة اللـه الجزائـري، ذكـره **المجلسي الرافضي** في عداد من رأى صاحب الزمـان الموهـوم وكلّمه، تـوفي بـالنجف من شـهر صـفر سـنة: 993هــ.انظـر: لؤلـؤة البحرين، ص(145).

4 () هـــو محمـــد بـــاقر بن محمـــد تقي بن مقصـــود على الشـــهير **بالمجلسـي،** يقـول: **الرافضـي السـيد على الـبروجردي** في وصفه: وهـذا الشـيخ كـان إمامـا في وقتـه في علم الحـديث وسـائر العلوم، شيخ الإسلام بدار السلطنة أصفهان، رئيسا فيها بالرئاســتين الدينيـة، والدنيويـة، إمامـا في الجمعـة والجماعـة، وهـو الـذي روَّج الحـديث ونشـره لاسـيما في الـديار العجميـة، وتـرجم لهم أحـاديث العربية بأنواعها بالفارسية، وله مؤلفات عديـدة، منهـا:بحـار الأنـوار،

حروفا من القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها، ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم ؟ فقال:لا.اقرءوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم" [1].

وأورد عن سالم بن أبي سلمة[2] قال: قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام، وأنا أستمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس. فقال أبو عبد الله عليه السلام: كفَّ عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم عليه السلام، فإذا قام القائم عليه السلام قرأ كتاب الله عزَّ وجلَّ على حده، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام. وقال: أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه وقال لهم: هذا كتاب الله عزَّ وجلَّ كما أنزله الله على محمد >، وقد جمعته من اللوحين؟ فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع لا حاجة لنا فيه. فقال: أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبدا"[3].

وذكر أبو القاسم الكوفي[4] عند الكلام عن أبي بكر الصديق ط:"ومن بدعه أنه لما أراد أن يجمع ما تهيأ من القرآن صرخ مناديه في المدينة من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به، ثم قال: لا نقبل من أحد إلا بشاهدي عدل. وإنما أراد هذا الحال لئلا يقبلوا ما ألَّفه أمير المؤمنين عليه السلام إذ كان ألَّف في ذلك الوقت جميع القرآن بتمامه وكماله من ابتدائه إلى خاتمته على نسق تنزيله. فلم يقبل ذلك منه خوفا أن يظهر فيه ما يفسد عليهم أمرهم، فلذلك قالوا: لا نقبل القرآن من أحد إلا بشاهدي

ومرآة العقول في شرح أخبار الرسول،وهو شرح الكافي، توفي سنة (1111هـ) انظر: طرائف المقال(2/388-390).

5 () الكافي 4/456.

1 () الكافي 4/ 433.

2 () لم أجد ترجمته.

3 () الكافي 4/ 433.

4 () هو على بن أحمد بن موسى، ويزعم أنه من نسل علي رضي الله عنه، له كتب عديدة، منها الاستغاثة توفي 352هـ. انظر: رجال النجاشي (188).

عدل" [1].

والقول بتحريف القرآن اتفقت عليه الإمامية،كما قال المفيد:" واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، واتفقوا على إطلاق البداء في وصف الله تعالى.. واتفقوا على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي(ص)"[2].

ويدعي أن الأخبار في ذلك مستفيضة، فيقول:"إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد صلّى الله عليه وسلّم باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان"[3].

ويقول الأردبيلي: إن عثمان قتل عبد الله بن مسعود[4] بعد أن أجبره على ترك المصحف الذي كان عنده، وأكرهه على قراءة ذلك المصحف الذي ألَّفه ورتَّبه زيد بن ثابت بأمره،[5] وقال البعض: إن عثمان أمر مروان بن الحكم[6]

---

1 () الاستغاثة من بدع الثلاثة (1/151).

2 () أوائل المقالات:(46).

3 () المصدر السابق ص(91).

4 () هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن أم عبد الهذلي، الإمام الرباني، صاحب رسول الله >،وخادمه وأحد السابقين الأولين، ومن كبار البدريين، ومن نبلاء الفقهاء والمقرئين، توفي بالمدينة سنة(32هـ).انظر: تذكرة الحفاظ (1/ـ 13)، وما ذكره الأردبيلي الرافضي، من قتل عمر ط له، فكذب محض وهو من الصفات التي اشتهروا بها، ولهذا قال فيهم السلف: أنهم أكذب الناس.

5 () هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن عمرو بن عوف بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي أبوسعيد وقيل أبو ثابت، أعطاه النبي > راية بني النجار يوم تبوك، أحد كتاب الوحي، وهو الذي تولى جمع القرآن الكريم في عهد الصديق وذي النورين، ومات سنة (54هـ) على الصحيح. انظر: الإصابة (2/592) ومعجم الصحابة للبغوي (2/416).

6 **()** هو مروان بن الحكم بن أبى العاص ابن أمية ، أبو عبد الملك: خليفة أموي، هو أول من ملك من بني الحكم بن أبى العاص، ولد بمكة، ونشأ بالطائف، وسكن المدينة،فلما كانت أيام عثمان جعله في خاصته واتخذه كاتبا له،بايعه أهل الأردن (سنة 64) ودخل الشام،فأحسن تدبيرها، وخرج إلى مصر، وقد فشت في أهلها البيعة

وزياد بن سمرة[1] الكاتبين له أن ينقلا من مصحف عبد الله ما يرضيهم،ويحذف منه ما ليس بمرضي عندهم،ويغسلا الباقي"[2].

وذكر الطبرسي بعض الروايات في وقوع التحريف، ومن ذلك:" وفي رواية أبي ذر الغفاري رضي الله عنه [3] قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار، وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله>، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر فقال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه علي وانصرف. ثم أحضر زيد بن ثابت، وكان قارئا للقرآن، فقال له عمر: إن عليا- عليه السلام- جاءنا بالقرآن، وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد أردنا أن نؤلِّف لنا القرآن، ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين و الأنصار. فأجابه زيد إلى ذلك.

ثم قال: إذا فرغت من القرآن على ما سألتم، وأظهر علي القرآن الذي ألَّفه أليس قد بطل كل ما عملتم؟ فقال عمر: ما الحيلة؟ فقال زيد: أنتم أعلم بالحيلة. فقال عمر: ما الحيلة دون أن نقتله ونستريح منه، فدبَّر في قتله على

لابن الزبير، فصالحوا مروان، فولَّى عليهم ابنه (عبد الملك)، وعاد إلى دمشق فلم يطل أمره، وتوفى فيها بالطاعون سنة(65هـ). انظر:سير أعلام النبلاء (3/476)، والأعلام (7/207).

1 () لم أجد ترجمته.

2 () حديقة الشيعة للأردبيلي، ص:118-119 فارسي نقلا عن السنة والشيعة ص:137.

3 () هو جندب بن جنادة على الصحيح، أحد السابقين الأولين، أسلم في أول المبعث خامس خمسة،ثم رجع إلى بلاد قومه، ثم بعد حين هاجر إلى المدينة، وكان رأسا في العلم، والزهد، والجهاد، وصدق اللهجة والإخلاص. قال أبو داود لم يشهد بدرا، ولكن عمر ألحقه مع القراء، وكان يوازي ابن مسعود في العلم، وكان رزقه أربع مائة دينار، وكان لا يدخر مالا، ويصدع بالحق وإن كان مرا، توفي سنة (32هـ) ط**:** انظر: تذكرة الحفاظ (1/15).

يد خالد بن الوليد[1] فلم يقدر على ذلك. ولما استخلف عمر سأل علياً أن يدفع لهم القرآن فيحرفوه فيمـا بينهم. فقـال: يا أبا الحسـن إن كنت جئت بـه إلى أبي بكـر فـأت بـه إلينـا حتى نجتمع عليه.

فقال علي عليه السلام: هيهـات ليس إلى ذلـك سـبيل، إنما جئت به إلى أبي بكـر لتقـوم الحجـة عليكم، ولا تقولـوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا ما جئتنا بـه إن القرآن الذي عنـدي لا يمسـه إلا المطهـرون والأوصـياء من ولدي. فقال عمـر: هـل وقت لإظهـاره معلـوم ؟ قـال علي عليه السلام نعم إذا قام القائم من ولـدي يظهـره، ويحمـل الناس عليه فتجري السنة به"[2].

وذكر المجلسي أن الأخبار بوقوع التحريـف في القـرآن متواترة، ولا سبيل إلى إنكارها، فيقـول في معـرض شـرحه للحـديث المنسـوب إلى أبي عبـد اللـه عليـه السـلام:"إن القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السـلام إلى محمـد صـلّى اللـه عليـه وسـلَّم سـبعة عشـر ألـف آيـة" قـال في هـذا الحديث:" فالخبر صحيح، ولا يخفى أن هذا الخبر وكثـير من الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعهـا يـوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأسا؛ بل ظني أن الأخبار في هــذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر؟"[3].

وأيضـا بـوَّب في كتابـه بحـار الأنـوار بابـا بعنـوان "بـاب

---

1 () هو خالد بن الوليد بن المغـيرة بن عبـد اللـه بن عمـر.سـيف اللـه تعـالى، وفـارس الإسـلام، وليث المشـاهد، أبـو سـليمان القرشـي المخـــزومي المكي، وابن أخت أم المؤمـــنين ميمونـــة بنت الحارث.هاجر مسـلما في صـفر سـنة ثمـان، ثم سـار غازيـا، فشـهد غزوة مؤتة، واستشهد أمراء رسول الله > الثلاثة: مـولاه زيـد، وابن عمه جعفر ذو الجناحين، وابن رواحة، وبقي الجيش بلا أمـير، فتـأمَّر عليهم في الحال خالد، وأخذ الراية، وحمل على العدو، فكان النصر، وسمَّاه النبي سيف الله، ومناقبه غزيـرة، عـاش سـتين سـنة، وقتـل جماعـة من الأبطـال، تـوفي بحمص سـنة إحـدى وعشـرين. انظـر: السير (1/367).

2 () الاحتجاج (1/ 224).

3 () مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول (12/525).

التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله"[1].

ومن بعض ما ذكروه ما يخالف القرآن الموجود بين أيدي المسلمين ما ذكره المجلسي مستدلا على أن الحق رسول الله >،وعلي ط: "والدليل على أن الحق رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام قول الله عز وجلَّ " ولو اتبع رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام قريشا لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن" ففساد السماء إذا لم تمطر،وفساد الأرض إذا لم تنبت،وفساد الناس في ذلك" [2].

والآية الكريمة التي ادعوا التحريف فيها إنما هي: ﭽ ۋ ۅ ۈ ۇ ۆ ۓ ﭼ[3].

وفي الكافي عن أحمد بن محمد بن أبي نصر[4] قال: دفع إليَّ أبو الحسن (عليه السلام) مصحفا وقال: لا تنظر فيه، ففتحته وقرأت فيه" لم يكن الذين كفروا" فوجدت فيها اسم سبعين رجلا من قريش بأسمائهم، وأسماء آبائهم قال:فبعث إلي: ابعث إليَّ بالمصحف" [5].

ويقول نعمة الله الجزائري:"إن تواترها (القراءات السبع) عن الوحي الإلهي، وكون الكل نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة، بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاما، ومادة، وإعرابا، مع أن أصحابنا رضوان الله عليهم قد أطبقوا على صحتها وتصديقها، نعم قد خالف عنها المرتضى[6]

---

1 () بحار الأنوار، كتاب القرآن (89/66).

2 () بحار الأنوار (9/226).

3 () سورة المؤمنون، الآية (71).

4 () هو أحمد بن محمد بن عمرو بن أبي نصر أبو جعفر أو أبو علي مولى السَّكُون الكوفي المعروف بالبزنطي توفي سنة 221هـ، ذكرت **الرافضة** في ترجمته أنه لقي الرضا، وكان عظيم المنزلة عنده، وله من الكتب كتاب الجامع. انظر أعيان الشيعة لمحسن الأمين (3/140-141).

5 () الكافي (2/636).

والصدوق[1] والشيخ الطبرسي, [2]، وحكموا بأن ما بين دفتي المصحف هو القرآن المنزل لا غير، ولم يقع فيه التحريف ولا التبديل. والظاهر أن هذا القول إنما صدر عنهم لأجل مصالح كثيرة منها: سد باب الطعن عليها بأنه إذا جاز هذا في القرآن، فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف لها"[3].

ويزعم نعمة الله الجزائري أن القرآن لم يجمعه كما أنزل إلا علي رضوان الله عليه، وأن القرآن الصحيح عند المهدي، فيقول:" قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين عليه السلام بوصية من النبي >، فبقي بعد موته ستة أشهر مشتغلا بجمعه، فلما جمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله >، فقال لهم: هذا كتاب الله كما أنزل، فقال له

---

[6] () هو علي بن حسين بن موسى القرشي، العلوي، الحسيني، الموسوي، البغدادي، من ولد موسى الكاظم. ولد:سنة (355)هـ، وهو من المتبحرين في الكلام والاعتزال، والأدب والشعر، إمامي جلد، و جامع كتاب(نهج البلاغة)، المنسوبة ألفاظه إلى علي - رضي الله عنه - ولا أسانيد لذلك، وبعضها باطل، وفيه حق، ولكن فيه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها و لكن أين المنصف، توفي (436)هـ انظر: سير أعلام النبلاء(17/589-590).

[1] () هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى القمي المعروف بالصدوق، من مؤلفاته: "من لا يحضره الفقيه" و"إكمال الدين وتمام النعمة" قال عنه **الطوسي الرافضي**" كان جليلا حافظا للأحاديث، بصيرا بالرجال، ناقدا للأخبار، لم يُر في القميين في حفظه وكثرة علمه مثله، له نحو من ثلاث مائة مصنف،توفي سنة(381هـ). انظر: الفهرست للنجاشي ص (188-189) والفهرست للطوسي ص(237) ولؤلؤة البحرين ص(375).

[2] () هو الفضل بن الحسن بن الفضل أمين الدين أبو على الطبرسي، قال عنه التفرشي والأردبيلي **الرافضيان**: ثقة فاضل دين عين من أجلاء هذه الطائفة له تصانيف حسنة، منها: مجمع البيان في تفسير القرآن توفي سنة(548هـ). انظر: نقد الرجال (4/19) للتفرشي، وجامع الرواة للأردبيلي (2/4).

[3] () الأنوار النعمانية (2/357-358).

عمـر بن الخطـاب: لا حاجـة بنـا إليـك، ولا إلى قرآنـك، عندنا قرآن كتبه عثمـان، فقـال لهم علي: لن تـروه بعـد اليـوم ولا يـراه أحـد حـتى يظهـر ولـدي المهـدي عليـه السلام، وفي ذلك القرآن زيـادات كثـيرة وهـو خـال من التحريـف، وذلـك أن عثمـان قـد كـان من كتـاب الـوحي لمصلحة رآها > وهي أن لا يكذبوه في أمر القرآن بـأن يقولـوا إنه مفترى، أو إنه لم ينزل به الروح الأمين كما قالـه أسـلافهم، بل قالوه أيضا، وكذلك جعل معاوية من الكتاب قبل موته بستة أشهر لمثل هـذه المصـلحة أيضـا. وعثمـان وأضـرابه مـا كـانوا يحضرون إلا في المسجد مع جماعة الناس، فما يكتبـون إلا مـا نزل به جبرائيل عليه السلام. أما الذي كان يأتي به داخـل بيتـه >، فلم يكن يكتبـه إلا أمـير المؤمـنين عليـه السـلام، لأن لـه المحرمية دخولا وخروجا، فكـان ينفـرد بكتابـة مثـل هـذا، وهـذا القرآن الموجود الآن في أيدي الناس هو خط عثمـان، وسـموه الإمام، وأحرقوا ما سواه أو أخفوه، وبعثوا بـه زمن تخلفـه إلى الأقطـار والأمصـار، ومن ثم تـرى قواعـد خطـه تخـالف قواعـد العربيـة، وقـد أرسـل عمـر بن الخطـاب زمن تخلفـه إلى علي عليه السلام بأن يبعث له القرآن الأصلي الذي هو ألّفـه، وكـان عليه السلام يعلم أنه طلبه لأجل أن يحرقه كقرآن ابن مسـعود أو يخفيه عنده حتى يقول النـاس: إن القـرآن هـو هـذا الكتـاب الذي كتبه عثمان لا غير، فلم يبعث بـه إليـه، وهـو الآن موجـود عند مولانا المهدي عليه السلام مع الكتب السماوية، ومـواريث الأنبيـاء، ولمـا جلس أمـير المؤمـنين عليـه السـلام على سـرير الخلافة لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن، وإخفاء هـذا لمـا فيـه من إظهار الشنعة على من سبقه كما لم يقـدر على النهي عن صلاة الضحى[1] وكما لم يقدر على إجراء المتعتين: متعـة الحج ومتعة النساء. وقد بقي القرآن الذي كتبه عثمان حتى وقع إلى أيدي القراء، فتصرفوا فيه بالمد والإدغام والتقاء الساكنين مثل ما تصرف فيه عثمان وأصحابه، وقد تصـرفوا في بعض الآيـات

---

[1] () إن الرافضـة أحمـق النـاس وأفجـرهم، فهم يزعمـون أنهم بهـذا الكـذب يـدافعون عن علي ط، والحـال أنهم يصـفونه بـالجبن، لأنهم زعموا أنه لم يقدر على إظهار المصحف الذي كان عنـده، ولم يقـدر على كذا وكذا حاشا علياً ط عن ذلك.

تصرفا نفرت الطباع منه، وحكم العقل بأنه ما نزل هكذا "[1].

وقال أيضا: "فإن قلت كيف جاز القراءة في هذا القرآن مع ما لحقه من التغيير ؟ قلت: قد روي في الأخبار أنهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها، والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان، فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء، ويخرج القرآن الذي ألَّفه أمير المؤمنين عليه السلام فيقرأ ويعمل بأحكامه" [2].

وممن صرح بالتحريف من علمائهم كما ذكرت سابقا: مفسرهم الكبير الفيض الكاشاني: صاحب تفسير "الصافي"[3].

فقد مهَّد لكتابه هذا باثنتي عشرة مقدمة، خصص المقدمة السادسة لإثبات تحريف القرآن، معنونا لها بقوله:" المقدمة السادسة في نبذ مما جاء في جمع القرآن، وتحريفه وزيادته ونقصه، وتأويل ذلك"[4].

وبعد أن ذكر الروايات التي استدل بها على تحريف القرآن، والتي نقلها من أوثق المصادر المعتمدة عندهم قال مستنتجا منها:" والمستفاد من هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلَّم، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغيَّر محرَّف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام، في كثير من المواضع، ومنها غير ذلك، وأنه ليس أيضا على الترتيب المرضي عند الله، وعند رسوله صلى الله عليه وآله وسلَّم"[5].

---

1 () الأنوار النعمانية (2/360،361،362).

2 () المصدر السابق (2/363).

3 () يعلل **الفيض الكاشاني الرافضي** تسميته لتفسيره بالصافي فيقول:"وبالحري أن يسمى هذا التفسير بالصافي لصفائه عن كدورات آراء العامة والممل والمحير" تفسير الصافي(1/13).

4 () تفسير الصافي (1/40).

5 () المصدر السابق(1/49.

والنوري الطبرسي[1] من علمائهم المتأخرين أظهر فضيحتهم أكثر من غيره، فألَّف كتابا خاصا لإثبات وقوع التحريف في القرآن وسمَّاه:" فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب" جمع فيه روايات كثيرة في إثبات التحريف في القرآن، وذكر فيه أبوابا عديدة لإثبات هذا المدعى، واعتمد في ذلك على أهم المصادر عندهم في الحديث والتفسير، وأثبت أن عقيدة تحريف القرآن هي عقيدة علمائهم المتقدمين.

وقد قسَّم كتابه هذا إلى ثلاث مقدمات وبابين:

المقدمة الأولى: في ذكر الأخبار التي وردت في جمع القرآن وسبب جمعه، وكونه في معرض النقص، بالنظر إلى كيفية الجمع، وأن تأليفه يخالف تأليف المؤمنين[2].

المقدمة الثانية: في بيان أقسام التغيير الممكن حصوله في القرآن والممتنع دخوله فيه[3].

المقدمة الثالثة: جعلها في ذكر أقوال علمائهم في تغيير القرآن وعدمه"[4].

وقال عدنان البحراني[5] بعد ما ذكر بعض الروايات أن

---

[1] () هو ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي، وصفه **عباس القمي الرافضي** بقوله: الثقة الجليل،و العالم الكامل، النبيل المتبحر الخبير،والمحدث الناقد البصير، ناشر الآثار، وجامع شمل الأخبار، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة والعلوم الغزيرة، الباهر بالرواية والدراية، والرافع لخميس المكارم أعظم راية، وهو أشهر من أن يذكر وفوق ما تحوم حوله العبارة كان شيخي الذي أخذت عنه في بدء حالي، وانضيت إلى فوائده لعملات رحالي، توفي سنة (1320) هـ ودفن في جوار أمير المؤمنين عليه السلام في الصحن الشريف" انظر: الكنى والألقاب (2/445).

[2] () انظر: فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ص(2) وما بعدها.

[3] () انظر: فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ص(24-26).

[4] () انظر: فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب: ص (26-36).

[5] () هو عدنان بن علوي بن علي بن عبد الجبار، قال عنه أغا بزرك الطهراني **الرافضي**" كان من أهل العلم البارعين، ورجال الفضل

القرآن طرح منه آيات كثيرة،وذكر منها لفظة آل محمد، وأسماء المنافقين: "والحاصل فالأخبار من طريق أهل البيت (ع) كثيرة إن لم تكن متواترة على أن القرآن الذي بأيدينا ليس هو القرآن بتمامه كما أنزل على محمد > بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو محرَّف ومغيَّر، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة منها اسم علي(ع) في كثير من المواضع، ومنها لفظة آل محمد (ع) ومنها أسماء المنافقين، ومنها غير ذلك، وأنه ليس على الترتيب المرضي عند الله وعند رسول الله > كما في تفسير على بن إبراهيم"[1].

ويقول: سلطان محمد الخراساني [2]: "اعلم أنه قد استفاضت الأخبار عن الأئمة الأطهار بوقوع الزيادة والنقيصة والتحريف والتغيير فيه بحيث لا يكاد يقع شك "[3].

ويقول: أبو الحسن العاملي [4]:"اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء من التغييرات، وأسقط الذين جمعوه

الكاملين، درس على علماء عصره ومشاهيره...وولي القضاء والأوقاف ونحوها، وكان إماما للجمعة و الجماعة، ومرشدا هاديا لكثير من الناس إلى أن توفي في سنة (1347هـ. انظر: الذريعة 3/1265.

1 () علماء الشيعة يقولون ص: (14)، نقلا عن مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الأخبارية، وانظر: تفسير القمي (1/5).

2 () هو سلطان محمد بن حيدر محمد الكنابـاذي (الجنابـاذي) الخراساني، المولود سنة:(1251) والمتوفى سنة(1327هـ). انظر" الذريعة (3/181).

3 () بيان السعادة في مقامات العبادة، ص:19 مؤسسة الأعلمي.

4 () هو أبو الحسن بن الشيخ محمد طاهر الفتوني النباطي العاملي من أجداد صاحب " الجواهر" من أمه، ومن كتبه: مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن، وقد يقال: مشكاة الأسرار، توفي أواخر:سنة: (1140).انظر: الذريعة (2/264)،وتفسير جوامع الجوامع(1/18).

بعده كثيرا من الكلمات والآيات "[1].

بل جعلوا القول بالتحريف من ضروريات مذهبهم، يقول: أبو الحسن العاملي: "وعندي في وضوح صحة هذا القول "تحريف القرآن وتغييره " بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع، وأنه من أكبر مقاصد غصب الخلافة " [2].

ويقول عدنان البحراني: وكونه: أي القول بالتحريف "من ضروريات مذهبهم " أي الشيعة "[3].

ولو ذكرت كل ما ذكروه في تحريف القرآن [4] لطال الكلام، فما ذكرته قليل من كثيرٍ ما ذكروه، وكل هذا دليل على خبث مذهبهم، وفساد طويتهم، فقد قالوا جهارا دون إسرار بأن القرآن قرآنان، قرآن موجود، وقرآن كتبه علي ط لا يظهره إلا القائم، والقرآن الموجود حذفت منه الصحابة فضائح المهاجرين والأنصار، وما يتعلق بالوصية، وأجازوا قراءة القرآن الموجود بين أيدي المسلمين إلى وقت ظهور المهدي.

وإنكارُ من أنكر منهم وقوع التحريف في القرآن من المتقدمين، وهم قلة،[5] إما تقية، كما سبق في كلام

---

[1] () المقدمة الثانية لتفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ص(36).

[2] () مقدمة تفسير البرهان ص 49، نقلاً عن كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار ص 80، ولله ثم للتاريخ) للدكتور حسين الموسوي، ونقله الطبرسي في فصل الخطاب ص 32.

[3] () مشارق الشموس الدرية ص (126) منشورات المكتبة العدنانية، البحرين.

[4] () وراجع لمزيد من التفصيل إلى كتاب" الشيعة وتحريف القرآن" للشيخ محمد مال الله، و"الشيعة والقرآن" للشيخ إحسان إلهي ظهير، و" أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية" للدكتور ناصر ابن عبد الله القفاري، و"الشيعة الاثني عشرية وتحريف القرآن" للشيخ محمد عبد الرحمن السيف.

[5] () كالصدوق، والمرتضى، والطوسي، والطبرسي، فإنهم تظاهروا بإنكار وقوع التحريف في القرآن.

بعضهم،[1] أو يكون قولا شاذا لبعضهم،[2] ولو لم يكن الأمــر كذلك، فمـا ذكـر هـو من مصـادرهم المعتمـدة، ومـراجعهم الموثوقــة، والقــائلون بــالتحريف أئمتهم الــذي يبجلــونهم ويعظمــونهم، فكيــف لا يكفِّرونهم مــع طعنهم الصــريح في القرآن الكريم ؟؟

[1] () لقد ذكر الرافضة القائلين بالتحريف أن إنكـار من أنكـر التحريـف منهم كان من باب التقية، ومنهم نعمة الله الجزائري، كما سـبق في كلامه إذ قال: "والظاهر أن هذا القول (إنكار التحريـف) إنمـا صـدر عنهم لأجـل مصـالح كثـيرة.." والنـوري الطبرسـي في كتابـه فصـل الخطاب ص(28) و عدنان البحراني في كتابـه: مشـارق الشـموس الدرية ص (4)، وأحمد سلطان الهندي في كتابه" تصـحيف الكـاتبين ص(18). وانظر: كلامهم في كتاب" الشيعة الإثني عشرية وتحريف القرآن للشيخ محمد عبد الرحمن السيف ص (87).

[2] () انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (120)، وقد ذكر أنه اختلفت الـروافض في القـرآن هـل زيـد فيـه أو نقص منـه، وهم ثلاث فـرق، فــذكر الأولى منهــا: القائلــة بــالنقص دون الزيــادة، والثالثــة منهــا: المنكرة للنقص والزيادة فيه.

المبحث الثاني: الرد على دعوى الرافضة وقوع التحريف في القرآن الكريم

لقد أنـزل اللـه القـرآن الكـريم لهدايـة النـاس أجمعين، وجعله أفضل الكتب وآخرها، فلا نـزول لكتـاب بعـده، جمـع فيه ما في الكتب السابقة من الكمالات، وحوى ما فيها من الأصول والمضامين، وزاده من الكمـال مـا ليس في غـيره، فعباراتـه جامعـة، ومضـامينه شـاملة، من ابتغى الهـدى في غيره أضله الله تعالى، وقد تكفل اللـه تعـالى بحفظـه، فلم يوكلــه إلى أحــد، فلا يــزاد فيــه ولا ينقص، وهــذه عقيــدة المسلمين من السلف والخلف من عهد الصحابة إلى يومنـا هذا، فدعوى الرافضـة وقـوع التحريـف في القـرآن الكـريم دعوى مرفوضة يردها الكتاب والآثار، وإجماع الأمة.

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره بعـد مـا ذكــر أقــوال المفســرين في تفســير "المهيمن" في قولــه تعالى: ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭾ[1] .

((وهــذه الأقــوال كلهــا متقاربــة المعــنى، فــإن اســم المهيمن يتضمن هذا كلـه، فهـو أمين وشـاهد، وحـاكم على كل كتاب قبله، جعل اللـه هـذا الكتـاب العظيم الـذي أنزلـه آخــر الكتب، وخاتمهــا، وأشــملها، وأعظمهــا، وأكملهــا حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات، ما ليس في غيره، فلهذا جعله شاهداً، وأميناً، وحاكماً عليها كلها. وتكفل تعالى بحفظه بنفسه الكريمة،فقال تعـالى:ﭽﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ[2])).[3]، وهــذا دليــل كــاف شــاف في إبطــال دعــوى الرافضة، لأن الله تعالى قد تولى حفظه بنفسه.

---

1 () سورة المائدة، الآية: (48).

2 () سورة الحجر، الآية:(9).

3 () تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (5/ 246).

ويقــول إمــام المفســرين ابن جريــر الطــبري [1] في تفسيره:((يقول تعالى ذكره: ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ وهو القرآن ﭽﮙﮚ لَهُ لَحَـافِظُونَﭼ قال: وإنا للقـرآن لحـافظون من أن يـزاد فيـه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه مـا هـو منـه من أحكامـه، وحدوده، وفرائضه، والهاء في قوله:(لَـهُ) من ذكـر الـذكر)) ثم ساق بأسانيده عن مجاهد،[2] وقتادة[3] نحو ذلك[4].

وهـذه مزيـة خص اللـه تعـالى بهـا القـرآن الكـريم من سـائر الكتب المنـــزلة، فلــذا بقي محفوظــا في الصــدور، ومكتوبا في المصاحف، وهذا ما بينـه شـراح الحـديث، فمـا أحسن مـا ذكـره ابن بطـال -رحمـه اللـه- أنـه: سـأل بعض علماء النصارى محمد بن وضاح- رحمه الله-[5] فقال: ((مـا

---

1 () هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غـالب الطـبري، من سـاكني بغـداد، اسـتوطنها إلى حين وفاتـه، وكـان أحـد الأئمـة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، ولـه الكتـاب المشهور في " تـاريخ الأمم والملـوك " وكتـاب في " التفسـير " لم يصنف أحد مثله، وكتـاب سـماه " تهـذيب الآثـار " لم يـر سـواه في معناه إلا أنه لم يتمه.ولد في آخر سـنة أربـع أو أول سـنة (225هــ)، ودفن يــوم الأحــد بالغــداة في داره لأربــع بقين من شــوال ســنة:(310)هـ انظر: الأنساب للسمعاني (4/46)، والعبر في خبر من غـبر (2/152).

2 () هو مجاهد بن جبر، الإمام أبو الحجاج المخزومي، مـولاهم المكى، المقــرئ المفســر، الحافــظ مــولى الســائب بن أبي الســائب المخزومي، وكان أحد أوعيـة العلم، تـوفي سـنة ثلاث ومائة. انظـر: تذكرة الحفاظ (1/92).

3 () هـو قتـادة بن دعامـة بن قتـادة بن عزيـز، الحافـظ العلامـة، أبـو الخطاب السدوسي البصري الضـرير الأكمـه، المفسـر، ومن أحفـظ الناس، عالما بالحديث، كان رأسا في العربية واللغـة، وأيـام العـرب والنسب، مات بواسط في الطـاعون سـنة:(118)هــ.انظـر: تـذكرة الحفاظ (1/123).

4 () تفسير الطبري(17/68-69).

5 () هــو محمــد بن وضـاح بن بزيـع مـولى عبـد الـرحمن بن معاويـة قرطـبي، يكـنى أبـا عبـد اللـه، وبزيـع جـده مـولى عبـد الـرحمن بن معاوية، وبه وببقي بن مخلد صارت الأندلس دار حديث، وكان إماماً، ثبتاً، عالمـاً بالحـديث، بصـيراً بـه ولـد سـنة:(199)هــ، وقيـل: سـنة(

بال كتابكم معشر المسلمين لا زيادة فيه ولا نقصان وكتابنا بخلاف ذلك ؟ فقال له: لأن الله وكل حفظ كتابكم إليكم، فقال: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ [1]، فما وكله إلى المخلوقين دخله الخرم والنقصان، وقال في القرآن: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ [2]، فتولى الله حفظه، فلا سبيل إلى الزيادة فيه ولا إلى النقصان))[3].

وقد كان جهود صديق هذه الأمة أبي بكر الصديق خليفة رسول الله >، والخليفة عثمان بن عفان ط في الجمع تحقيقا لوعد الله عزَّ وجل بحفظه، فكانا مصيبين فيما فعلا، محسنين فيما قاما به، ولذا اتفقت على ذلك كلمة الصحابة ش، فاعتراض المعترضين من الرافضة على جمع أبي بكر ط فاسد لا اعتبار له.

يقول أبو بكر بن الطيب -رحمه الله-[4] كما أورده عنه ابن بطال -رحمه الله- مجيباً على ما اعترض به **الرافضي** فقال: ((إن قال قائل من الرافضة: كيف جاز لأبي بكر جمع القرآن ولم يجمعه النبي > ؟ قيل: يجوز أن يفعل الفاعل ما لم يفعله النبي > إذا كان في ذلك مصلحة في وقته واحتياط للدين، وليس في أدلة الكتاب والسنة ما يدل على فساد جمع القرآن بين لوحين وتحصينه، وجمع هممهم على تأمله، وتسهيل الانتساخ منه، والرجوع إليه، والغنى به عن تطلب القرآن من الرقاع والعسب وغير ذلك مما لا يؤمن

---

200)هـ، وتوفي في المحرم سنة: (287) وقيل: في ذي الحجة سنة:(286)هـ. انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (1/130-131).

[1] () سورة المائدة،(الآية:44).

[2] () سورة الحجر، الآية:(9).

[3] () شرح صحيح البخاري لابن بطال (8/74)، وانظر: عمدة القاري (13/372).

[4] () هو محمد أبو بكر بن الطيب بن محمد القاضي المعروف بالباقلاني، وإليه انتهت رياسة المالكيين في وقته، توفي يوم السبت لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة. انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (1/142).

عليه الضياع، فوجب أن يكون أبو بكر مصيبًا، وأن ذلــك من أعظم فضائله وأشرف مناقبه حين سبق إلى مــا لم يســبق إليه أحد من الأمة، وبان اجتهاده في النصح للـه، ولرسـوله، ولكتابـه ودينـه وجميـع المؤمـنين، وأنـه في ذلـك متبـع للـه ولرسوله لإخباره تعالى في كتابه أن القرآن كان مكتوبًا في الصحف الأولى، وأخبر عن تلاوة رسول الله > من الصحف بقوله تعالى: ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[1].

فلم يكن جمع أبي بكر الصديق بين اللوحين مخالفًا للـه ولرسوله؛ لأنه لم يجمع ما لم يكن مجموعًـا ولا كتب مـا لم يكن مكتوبًا، وقد أمرهم النبي > بكتابته فقـال: « لا تكتبـوا عني شيئًا غير القرآن» [2]، فألَّف المكتوب وصانه، وأحـرزه وجمعه بين لوحين، ولم يغير منه شيئًا، ولا قدَّم منه مـؤخرًا ولا أخَّر مقدمًا، ولا وضع حرفًا، ولا آية في غير موضعها.

ودليل آخر: وذلك أن الله ضمن لرسوله ولسائر الخلـق جمع القرآن وحفظه، فقال: ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﭼ [3]، وقال ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ[4]، وقال: ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠﮡﭼ [5]، فنفى عنه إبطال الزائغين وإلباس الملحدين، ثم أمر الرسول والأمة بحفظـه والعمل به، فوجب أن يكـون كـل أمـر عـاد لتحصـينه، وأدى إلى حفظه واجبًا على كافة الأمة فعله، فإذا قـام بـه البعض فقد أحسن وناب عن باقي الأمة، وقد روى عبد خير [6] عن

---

[1] () سورة البينة، (الآية:2-3).

[2] () أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد، باب التثبت في الحـديث وحكم كتابة العلم، رقم الحديث(3004) بلفظ: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه»، وأخرجه النسائي في سـننه باللفـظ المذكور في المتن، كتاب فضائل القرآن، بـاب كتابـة القـرآن رقم:(2008).

[3] () سورة الحجر، الآية:(9).

[4] () سورة القيامة،(الآية: 17).

[5] () سورة فصلت (الآية:42).

[6] () هو عبد خير بن يزيد بن جوني بن عبد عمـرو بن عبـد يعـرب ابن الصائد الهمذاني، أبـو عمـارة الكـوفي، أدرك الجاهليـة وأسـلم على عهد النبي > وروى عن جمع من الصحابة، وعنه جمـع من التـابعين، وقـد عـده بعض المحـدثين في الطبقـة الأولى من التـابعين. انظـر:

علي ط أنه قال: « يرحم الله أبا بكر هو أول من جمع القرآن بين لوحين» [1]، وهذا تعظيم منه لشأنه ومدح له، وعلي أعلم من **الرافضة** بصواب هذا الفعل، فيجب ترك قولهم لقوله.

ومما يدل على صحة هذه الرواية عن علي ابتغاؤه لأجره، وإطلاقه للناس كتب المصاحف وحضهم عليها، وإظهار تحكيم ما ضم الصديق بين لوحين، ولو كان ذلك عنده منكرًا لما أخرج إلى الدعاء إلى من يخالفه مصحفًا تنشره الريح، وإنما كان يخرجه من المصحف والعسب واللخاف على وجه ما كان مكتوبًا في زمن النبي >، فدلَّ أنه مصوب لفعل الصديق والجماعة، وأن ذلك رأيه ودينه)) [2].

وذكر الحافظ ابن حجر-رحمه الله- نقلا عن الخطابي وغيره: يحتمل أن يكون إنما لم يجمع القرآن في المصحف النبي > لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه، أو تلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاته ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك، وفاء لوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة المحمدية زادها الله شرفا، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق ط بمشورة عمر ط، ويؤيده ما أخرجه ابن أبي داود في: المصاحف بإسناد حسن عن عبد خير قال: سمعت علياً يقول: «أعظم الناس في المصاحف أجرا أبو بكر رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله»[3])) [4].

الإصابة (5/102)، وتهذيب التهذيب (6/113).

[1] () أخرجه الإمام أبو بكر ابن الإمام أبي داود السجستاني بأسانيد متعددة عن علي ط في كتاب المصاحف ص(48-50).

[2] () شرح صحيح البخاري لابن بطال (8/265-267)، وانظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح (24/26-27)، و(22/561-563).

[3] () كتاب المصاحف (1/48) رقم: (15)، و أخرجه ابن عساكر من طرق متعددة في تاريخ دمشق (30/379- 389).

[4] () فتح الباري (9/16)، ونقله في عمدة القاري (29/67)، وفي التوشيح في شرح الجامع الصحيح (7/3168-3169)، وحاشية التاودي على صحيح البخاري (5/10)، والفجر الساطع (11/303)، وتحفة

وبهذا تبين أن ما فعله صديق هذه الأمة كان من أعماله الجليلة، ومحامده التي يحمد عليها، لأنه قام بما فيه نصيحة للمسلمين، وبما كان واجبا على الأمة فعله من حفظ كتاب الله تعالى،وقد أثنى عليه الصحابة، وشكروا صنيعه، ومنهم علي ط وهو من تقول الرافضة بإمامته، فهل هم صادقون في دعواهم ؟ فإنه قد نطق بخلاف ما قالوه، وأظهر الثناء على صديق هذه الأمة وهم يسبونه ؟؟.

وذكر ابن بطال- رحمه الله- في شرح حديث أبي هريرة ط[1] قال: قال النبي >: « ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله أومن، أو آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إليَّ فأرجو أني أكثرهم تابعا يوم القيامة» [2].

((أي: صدق بتلك الآيات لإعجازها لمن شهدها، كقلب العصا حية، وفلق البحر لموسى، وكإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى لعيسى، وكان الذي أعطيت أنا وحيًا أوحاه الله إليَّ، فكان آية باقية دعي إلى الإتيان بمثله أهل التعاطي له، ومن نزل بلسانهم، فعجزوا عنه، ثم بقى آية ماثلة للعقول إلى من يأتي إلى يوم القيامة، يرون إعجاز الناس عنه رأي العين، والآيات التي أوتيها غيره من الأنبياء قبله رئي إعجازها في زمانهم، ثم لم تصحبهم إلا مدة حياتهم، وانقطعت بوفاتهم، وكان القرآن باقيًا بعد النبي >

الأحوذي (8/ 406)، وانظر كلام الخطابي في أعلام السنن: (338).

1 () هو عبد الرحمن بن صخر الدّوسي، مشهور بكنيته أبي هريرة، صاحَب رسول الله > وسمع منه الكثير، وقد أجمع المحدثون على أنه أكثر الصحابة حديثا على الإطلاق، وهذا أصح ما قيل في اسمه واسم أبيه، توفي سنة(57هـ). انظر: الإصابة (4/316).

2 () أخرجه البخاري،كتاب فضائل القرآن،باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل،برقم: (4981)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة محمد > برقم(152).

يتحــدى النــاس إلى الإتيــان بمثلــه، ويعجــزهم على مــرور الأعصار، فكان آية باقية لكل من أتى، فلذلك رجا أن يكـون أكثرهم تابعًا يوم القيامة، مع أن الله تعالى قـد ضـمن هـذه الآية ألا يدخلها الباطل إلى أن تقوم السـاعة بقولـه تعـالى: ﭽﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﭼ[1]))[2].

فما فعله أبـو بكـر وعثمـان ب كـان صـونا للقـرآن عن التضييع، وبعملهم تحقق وعد الله عـز وجـل بحفظـه، وبـان أنهما كانا ناصحين للأمة، و أن هذا القـرآن الـذي بين أيـدينا محفـوظ بحفـظ اللــه تعـالى، فليس فيــه نقص بوجــه من الوجوه،وما تدعيه الرافضــة من التحريــف فيــه ليس إلا من أكاذيبهم التي بها تحلوا، وافتراءاتهم التي بها اشتهروا.

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-: ((وقد تسول لبعض **الروافض** أنه يتوجه الاعتراض على أبي بكر بما فعلــه من جمع القرآن في المصحف فقال: كيف جـاز أن يفعـل شـيئا لم يفعله الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ؟

والجواب: أنه لم يفعل ذلك إلا بطريـق الاجتهـاد السـائغ الناشــئ عن النصــح منــه للــه، ولرســوله ولكتابــه، ولأئمــة المســلمين وعــامتهم، وقــد كــان النــبي > أذن في كتابــة القـرآن، ونهى أن يكتب معـه غـيره، فلم يـأمر أبـو بكـر إلا بكتابة ما كان مكتوباً، ولذلك توقف عن كتابة الآيـة من آخـر سورة براءة حتى وجدها مكتوبة مع أنه كان يستحضرها هو ومن ذكر معه، وإذا تأمل المنصف ما فعله أبو بكر من ذلك جزم بأنه يعد في فضائله، وينوِّه بعظيم منقبته لثبوت قولــه >: « من سن سنة حسنة فله أجرهـا وأجـر من عمـل بها»[3]، فما جمع القرآن أحد بعده إلا وكـان لـه مثـل أجـره إلى يوم القيامة، وقد كان لأبي بكر من الاعتناء بقــراءة القــرآن ما اختار معه أن يرد على ابن الدغنة جواره ويرضـى بجـوار

---

[1] () سورة الحجر، الآية: (9).

[2] () شرح صحيح البخاري لابن بطال (10/ 330).

[3] () أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعي إلى هدى أو ضلالة رقم الحديث (1017).

الله ورسوله، وقد تقدمت القصة مبسوطة في فضـائله،[1]، وقد أعلم الله تعالى في القرآن بأنـه مجمـوع في الصـحف في قوله: ﭽ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ [2] الآية،وكان القرآن مكتوبا في الصحف لكن كانت مفرقة،فجمعهـا أبـو بكر ط في مكـان واحـد، ثم كانت بعده محفوظـة إلى أن أمـر عثمـان ط بالنسـخ منهـا، فنسخ منها عدة مصاحف وأرسل بها إلى الأمصار)) [3].

فرضـي اللـه عن هـذين الإمـامين الجليلين الناصـحين للأمة بما قاما به من جمع القرآن الكريم.

وقد رد العلماء دعوى وقوع التحريف في القرآن قـديما وحـــديثا منهم الأئمـــة الحفـــاظ من المحـــدثين، وشـــراح الصــحيحين، فهــذا أمــير المؤمــنين في الحــديث الإمــام البخاري- رحمه الله- عقـد في كتابـه بابـا بعنـوان: بـاب من قال: لم يترك النبي > إلا ما بين الدفتين" [4] ثم ساق بسنده

---

1 () ذكر القصة مفصلة، الإمام البخاري في صـحيحه، كتـاب الكفالـة، باب جوار أبي بكر في عهـد رسـول اللـه > وعقـده رقم:(2297)، وابن الدغنة هو سيد القارة "ابن الدغنة" بضـم المهملـة والمعجمـة، وتشديد النون عند أهل اللغـة، وعنـد الـرواة بفتح أولـه وكسـر ثانيـه وتخفيف النون، قال الأصيلي وقرأه لنا المـروزي بفتح الغين، وقيـل: إن ذلك كان لاسترخاء في لسانه، والصواب الكسر، وهي أمه وقيل: أم أبيه. وقيـل: دابتـه، ومعـنى الدغنـة المسـترخية، وأصـلها الغمامـة الكثيرة المطر، واختلف في اسمه، فروي عن الزهري: أنه الحـارث بن يزيد، وحكى السهيلي: أن اسـمه مالـك، وذكـر في الحـديث أنـه "وهـو سـيد القـارة" بالقـاف وتخفيـف الـراء، وهي قبيلـة مشـهورة من بـني الهون، بالضم والتخفيـف، ابن خزيمـة بن مدركـة بن إليـاس بن مضـر، وكانوا حلفاء بني زهرة من قريش، وكانوا يضـرب بهم المثـل في قـوة الرمي. انظر: فتح الباري (7/233).

2 () سورة البينة، (الآية:(2).

3 () فتح البـاري (9/16-17)، ط: دار الحـديث، القـاهرة، وانظـر مثلـه في حاشــية الســهارنفوري على صــحيح البخــاري نقلا عن غــيره(1/246)و (2/279).

4 () قال ابن الجوزي- رحمه الله-: وقوله: ما بين الدَفتين بالفتح يعـني المصحف مثل قوله. ما بين اللوحين، ودفتا المصحف مـا نظمـه من جانبيه، وأصله أن الدف الجنب بالفتح، وقد تكون دفتا المصـحف من خشب أو غيره" مشارق الأنوار على صحاح الآثار(1/261).

عن عبد العزيز بن رفيع[1] قال: دخلت أنا وشداد بن معقل [2] على ابن عباس [3]ب فقال له شداد بن معقل: أترك النبي > من شيء ؟ قال: ما ترك إلا ما بين الدفتين قال: ودخلنا على محمد بن الحنفية فسألناه، فقال:« ما ترك إلا ما بين الدفتين»[4].

فهذه الآثار تبين أن القرآن الكريم الذي جمعه أبو بكر، ثم عثمان ب واتفقت عليه الصحابة هو القرآن المنزل على النبي > لم يزد فيه شيء ولم ينقص منه شيء[5].

وليس المقصود بقولهم: أنه ما ترك الحديث ونحوه، وإنما المقصود أنه ما ترك مكتوبا بأمره إلا مابين الدفتين، أو المراد أن بعض الناس كان يزعم أن الرسول > أوصى إلى علي ط، فالسؤال إنما عن شيء يتعلق بالإمامة، فأجاب بأنه ما ترك إلا مابين الدفتين من الآيات التي يتمسك بها من الإمامة، واستحسن هذا المعنى الكرماني[6] وغيره.

وذكره الحافظ ابن حجر- رحمه الله- أيضا، فقال: ((قوله: باب من قال: لم يترك النبي > إلا ما بين الدفتين" أي ما في المصحف، وليس المراد أنه ترك القرآن مجموعا

---

[1] () هو عبد العزيز ابن رفيع بفاء مصغر الأسدي أبو عبدالله المكي، نزيل الكوفة ثقة من الرابعة مات سنة ثلاثين و(مائة) ويقال: بعدها وقد جاوز التسعين. انظر: تقريب التهذيب(2/285).

[2] () هو شداد بن معقل الكوفي صدوق له ذكر في البخاري من الثانية، تقريب التهذيب (2/264).

[3] () هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما الإمام البحر، عالم العصر أبو العباس الهاشمي بن عم رسول الله >، وأبو الخلفاء مات رسول الله >، ولعبد الله ثلاث عشرة سنة، وقد دعا له > أن يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل، توفي بالطائف في سنة ثمان وستين، فصلى عليه محمد بن الحنفية وقال: اليوم مات رباني هذه الأمة طانظر: تذكرة الحفاظ (1/14).

[4] () صحيح البخاري،كتاب فضائل القرآن، باب من قال: لم يترك النبي > إلا ما بين الدفتين، رقم:(5019).

[5] () انظر لمزيد من التفصيل إرشاد الساري:(7/449).

[6] () انظر: الكواكب الدراري (19/28)، وتحفة الباري (8/297-298).

بين الدفتين، لأن ذلك يخالف ما تقدم من جمع أبي بكـر ثم عثمـان. وهـذه الترجمـة للـرد على من زعم أن كثـيرا من القرآن ذهب لذهاب حملته، وهو شـيء اختلقـه **الروافض** لتصحيح دعواهم أن التنصيص على إمامة علي، واسـتحقاقه الخلافـة عنـد مـوت النـبي >كـان ثابتـا في القـرآن، وأن الصحابة كتموه، وهي دعوى باطلة لأنهم لم يكتمـوا مثـل:« أنت عنــدي بمنزلــة هــارون من موسى» [1] وغيرهــا من الظواهر الـتي قـد يتمسـك بهـا من يـدعي إمامتـه، كمـا لم يكتموا ما يعارض ذلك، أو يخصص عمومه أو يقيـد مطلقـه، وقـد تلطـف المصـنف في الاسـتدلال على الرافضـة بمـا أخرجه عن أحد أئمتهم الذين يدعون إمامته وهـو محمـد بن الحنفية وهو ابن علي بن أبي طالب. فلو كـان هنـاك شـيء ما يتعلق بأبيه لكان هو أحق الناس بـالاطلاع عليـه، وكـذلك ابن عبـاس، فإنــه ابن عم علي وأشــد النـاس لـه لزومـا واطلاعا على حاله.... إلى أن قال: قوله: « أتـرك النـبي > من شــيء »؟ في روايــة الإســماعيلي: « شــيئا ســوى القرآن»[2] قولـه: « إلا مـا بين الـدفتين» بالفـاء تثنيـة دفـة بفتح أوله وهـو اللـوح، ووقـع في روايـة الإسـماعيلي:« بين اللوحين»[3]... ووقع عنـد الإسـماعيلي: «لم يـدع إلا مـا في هذا المصـحف» أي لم يـدع من القـرآن مـا يتلى إلا مـا هـو داخل المصحف الموجود)) [4].

وقال العيني- رحمه الله-: ((وقد ترجم لهذا الباب للرد على **الـروافض** الـذين ادعـوا أن كثـيرا من القـرآن ذهب لــذهاب حملتــه، وأن التنصــيص على إمامــة علي بن أبي طالب واستحقاقه الخلافة عند موت النبي > كـان ثابتـا في

[1] () أخرجه الإمام البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي>، باب مناقب على بن أبي طـالب الهاشـمي القرشـي بـرقم:(3706)،والإمـام مسلم، كتاب الفضائل، باب فضـائل علي بن أبي طـالب ط بـرقم:(2404).

[2] () أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (1 / 343-344) رقم (170).

[3] ()أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (1 / 343-344) رقم (170).

[4] () فتح البـاري (9/65)، ونقـل عنـه في حاشـية السـهارنفوري على صحيح البخاري(10/)،وانظر: إرشاد الساري (7/467).

القرآن، وأن الصحابة كتموه وهـذه دعـوى باطلـة مـردودة، وحاشا الصحابة عن ذلك)) [1].

ويقـول:((مطابقتـه للترجمـة ظـاهرة،وقـد ذكـر هـذا الحديث في الاستدلال على الروافض، وبيان بطلان دعواهم بقـول محمـد بن الحنفيـة وهـو ابن علي بن أبي طـالب المعـروف بـابن الحنفيـة وهي خولـة بنت جعفـر من بـني حنيفـة، وكـانت من سـبي اليمامـة الـذين سـباهم أبـو بكـر الصديق، وبقول عبد الله ابن عباس ط، وفيـه نكتـة لطيفـة من البخـاري حيث اسـتدل على الـروافض في بطلان مذهبهم بمحمد بن الحنفية الذين يدعون إمامتـه، فلـو كـان شيء يتعلـق بإمامـة أبيـه علي بن أبي طـالب ط لمـا كـان يسعه كتمانه لجلالة قدره، وقوة دينه، وكذلك استدل بقـول ابن عبـاس ط، فإنـه ابن عم علي بن أبي طـالب ط وأشـد الناس له لزوما واطِّلاعا على حالـه، فلـو كـان عنـده شـيء من ذلك ما وسعه كتمانه لكـثرة علمـه، وقـوة دينـه وجلالـة قدره)) [2].

وقال الزرهوني- رحمه الله-: في شرح الأثر: « ما ترك من القـرآن إلا مـابين الـدفتين» أي ولم يكتم الصـحابة رضوان الله عليهم شـيئا من القـرآن، خلافـا للـروافض في قولهم، إنهم كتموا تنصـيص القـرآن على خلافـة علي، وقـد كـذبوا في ذلـك، معـاذ اللـه أن يكـون شـيء من القـرآن مكتوماً[3].

وقـال الشـيخ أنـور شـاه الكشـميري- رحمـه اللـه- في ترجمـة البـاب المـذكور:((رد على الـروافض، حيث زعم الملاعنة أن عثمان ط نقص من القرآن)) [4].

فهذه أقوال العلماء الأعلام بينت بوضـوح بطلان دعـوى الرافضـة التحريـف في القـرآن، وقـد صـرح من تقـول الرافضة بإمامته وهو محمد بن الحنفية،وعبد الله بن عباس

---

1 () عمدة القاري (20/ 52).
2 () عمدة القاري (20/52-53).
3 () الفجر الساطع على الصحيح الجامع (7/23).
4 () فيض الباري (5/483).

وهو ابن عم علي بن أبي طالب على أن النبي >لم يترك إلا ما بين الدفتين وهو القرآن الكريم، فلم يحصل فيه تغيير بخلاف ما قالت به الرافضة من الزور والبهتان [1].

وأما الإجماع فقد ذكره غير واحد من العلماء [2] أذكر منها ما يختص بشراح الكتب الستة.

قال الخطابي -رحمه الله-:((والذي اعتمده عوام العلماء في جمع القرآن هو أن جميع ما وضع بين الدفتين إنما كان عن اتفاق من أبي بكر وعمر وهما من الخلفاء الراشدين المأمور بالاقتداء بهما، ووافقهما عثمان على ذلك، وكان إمام هدى، وكان زيد بن ثابت كاتب الوحي،وهو الذي كان يلي جمعه وتدوينه، ثم اتفق الملأ من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين على أن ما بين الدفتين قرآن منزل على الرسول > لم يختلفوا في شيء منه..))[3].

وقال القاضي عياض- رحمه الله- في شرح قول عبد الله بن عمرو بن العاص: « إن في البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان، يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنا»[4]. ((قد حفظ الله كتابه وضمن ذلك فقال: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ[5]، وقد ثبت القرآن ووقع عليه الإجماع، فلا يزاد فيه حرف ولا ينقُص حرف، وقد رام **الروافض** والملحدة ذلك فما يمكن لهم، ولا يَصحُّ أن يقبل مسلم من أحد قرآنا يدعيه مما ليس بين الدفتين، فإن كان لهذا الخبر أصل صحيح، فلعله يأتي بقرآن فلا يقبل منه كما لم يقبل ما جاءت به القرامطة[6]،

---

[1] () انظر: الكوثر الجاري (7/398).

[2] () انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (4/278).

[3] () أعلام السنن في شرح صحيح البخاري(2/339)وانظر نحوه في الكواكب الدراري (17/151).

[4] () مقدمة صحيح مسلم، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها برقم (18) ص(9).

[5] () سورة الحجر، الآية: (9).

[6] () ذكر السمعاني في القرمطي: بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وفي آخرها الطاء. هذه النسبة إلى المذهب المذموم، والرأي الخبيث، وهم جماعة من أهل هجر، والبحرين والحسا، قيل لهم:

ومسيلمة،[1] وسـجاح،[2] وطليحـةُ[3] وشـبههم، أو يكـون أراد بالقرآن ما يأتي به ويجمعه من أشياء يذكرها، إذ أصـل القرآن الجمع، سمى بذلك لما يجمعـه من القصـص والأمـر والنهي والوعد والوعيد))[4].

ولما ذكر القرطبي أنواع النسخ في القران، وذكر منها ما نسخ حكمـه وتلاوتـه، قـال: ((لا يتـوهم متـوهم من هـذا وشبهه أن القرآن قد ضاع منه شيء، فإن ذلك باطل بدليل

القرامطة، قتلوا حاج بيت الله في الحـرم، وفي رمـل زهـير، وقيـل باللام، وإنما نسبوا إلى رجـل من سـواد الكوفـة، يقـال لـه: قرمـط، وقيل: حمدان بن قرمط، وكان ممن قبل دعوتهم، ثم صار رأسا في الدعوة، وقد دمر الله تعالى عليه، وألحقه بأخويه عـاد وثمـود.انظـر: الأنساب(4/478)، والـذين وضـعوا دين الباطنيـة هم كـانوا من أولاد المجـوس، ولمـا لم يجسـروا على إظهـار دينهم خوفـا من سـيوف المسلمين، فوضع الأغمـار منهم أساسـا من قبلهـا منهم صـاروا في الباطن على دين المجوس، وتأولوا الآيات القرآنيـة والسـنن النبويـة موافقـة لأساسـهم، واسـتحلوا المحرمـات، وأجـازوا نكـاح البنـات والأخوات، وأباحوا شرب الخمـر وجميـع اللـذات. انظـر: الفـرق بين الفرق (269-270).

[1] () هو مسيلمة الكذاب المتنبئ خرج من اليمامة وادعى النبوة، قتـل سنة إحدى عشرة من الهجرة. انظر: الأنساب (7/704)، والعبر في خبر من عبر(1/12).

[2] () هي سجاح بنت الحارث التي ادعت النبوة بعـد وفـاة رسـول اللـه ، ثم أسلمت وماتت على الإسلام. انظر: البداية والنهاية (6/316).

[3] () طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدي من بني أسد بن خزيمة قد تنبأ في حيـاة رسـول اللـه، >، فوجـه إليـه النـبي، > ضـرار بن الأزور الأسدي ليقاتله فيمن أطاعه، ثم تـوفي رسـول اللـه >، فعظم أمـر طليحة، وأطاعه الحليفان أسد وغطفان، وكان يزعم أنه يأتيه جبريل عليه السلام بالوحي فأرسل إليه أبو بكر ط خالد بن الوليـد، فقاتلـه بنواحي سميراء وبزاخة، فانهزم ولحـق بنـواحي الشـام، فأقـام عنـد بني جفنة حتى توفي أبو بكر ط، وأسلم طليحة إسلاما صحيحا، ولـه في قتال الفرس في القادسية بلاء حسن. انظر: الكامـل لابن الأثـير (2/206)، وأسد الغابة (1/547).

[4] () إكمال المعلم (1/119-120).

قوله تعالى: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ[1]، وبأن إجماع الصحابة، ومن بعدهم انعقد على أن القرآن الذي تعُبـدنا بتلاوتـه وبأحكامـه هو ما ثبت بين دفتي المصحف من غـير زيـادة ولا نقصـان، كما قررناه في أصول الفقه))[2].

وقال الحافظ ابن حجـر-رحمـه الله: ((وأجمـع السـلف على أن الذي بين الدفتين كلام الله تعالى))[3].

ولما ذكر العيني الخلاف في كون البسملة من القـرآن هل هي من القرآن أم لا،و رجح كونها من القرآن فقـال: ((والصـحيح من مـذهب أصـحابنا أنهـا من القـرآن، لأن الأمـة أجمعت على أن مـا كـان مكتوبـا بين الـدفتين بقلم الـوحي فهو من القرآن والتسمية كذلك))[4].

وبهذا تبين لنا أن القول بادعاء التحريـف في القـرآن قـول مردود بأدلة الكتاب والسنة، وإجماع الأمة، ولم يخالف في ذلك إلا الرافضة الضلال المـدعين مـا لم يـرد ذكـره في كتـاب اللـه تعالى، ولا سنة رسوله > من الوصية بالخلافة لعلي ط وإمامــة من يزعمون إمامتـه، و لمـا اختلقـوا أحـاديث موضـوعة لإثبـات بــاطلهم، ولم يمكنهم ذلــك في القــرآن الكــريم، فــادعوا أنــه محرَّف، وأنه حذف منه ما يدعونـه من الأباطيـل لكي يصـححوا بـذلك مـذهبهم، ويروجـوا بـه بـاطلهم، ولكنهم بـذلك زادوا إلى ضلالهم ضـلالا آخـر أظهـروا بـه فسـاد مـذهبهم، وبطلان دينهم, وأبى الله تعالى إلا أن يظهر الحق ويعلي شأنه، ويـدمغ الباطـل وأهله، فهو ولي الحق وناصره، وهو نعم المولى ونعم النصير.

---

[1] () سورة الحجر، الآية:(9).

[2] () المفهم (4/114)، وقـد أورد أول كلامـه السـيوطي في الـديباج على مسلم (3/129).

[3] () فتح الباري(13/598)

[4] () عمدة القاري (5/426)، ومثله في شرح سنن أبي داود للعيـني (3/400).

الفصل الثاني:
تجويز الرافضة البداء على الله تعالى، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مذهب الرافضة في تجويزهم البداء على الله تعالى

المبحث الثاني: الرد على الرافضة في تجويزهم البداء على الله تعالى.

المبحث الأول: مـذهب الرافضـة في تجـويزهم البـداء على الله تعالى

إن الرافضة قد جوَّزوا البداء على الله تعالى، بل نســبوا إلى أئمتهم القـول بـذلك زورا وبهتانـا، وجعلـوه من أجـل العبـادات وأعظم الطاعات، وأنه مما أوصي باعتقاده الأنبياء، وقد عقــدوا في كتبهم أبوابا مستقلة للبـداء، بـل ألفـوا في ذلـك المؤلفـات الخاصة[1]، فالكليني من أئمتهم عقـد بابـا مسـتقلا، وسـاق فيـه عدة روايات تثبت البـداء للـه تعـالى، فـذكر عن زرارة بن أعين[2] عن أحـدهما عليـه السـلام: قـال: مـا عبـد اللـه بشـيء مثـل البداء.وعن أبي عبـد اللـه عليـه السـلام: "مـا عظِّم اللـه بمثـل البداء"[3].

وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: ما بعث الله

---

1 () ذكر صاحب الذريعة إلى تصانيف الشيعة خمسة وعشرين مصنفا في البـداء والمشـيئة (2/53-ـ 57) وانظـر: أصـول مـذهب الشـيعة الإمامية الإثني عشرية (2/1134).

2 () هو زرارة بن الأعين بن سنسـن مـولى لبـني عبـد اللـه بن عمـرو السمين بن أسعد بن همام ابن مرة بن ذهل بن شيبان أبـو الحسـن يصـفه النجاشـي من الرافضـة بقولـه: شـيخ أصـحابنا في زمانــه، ومتقدمهم،وكان قارئا، فقيها، متكلما،شـاعرا أديبـا،قـد اجتمعت فيـه خصال الفضل والدين،صادقا فيما يرويه" مـات سـنة:(150): انظـر: رجـال النجاشـي (175)، وروى العقيلي بسـنده عن ابن السـماك قال: خرجت إلى مكة، فلقيني زرارة بن أعين بالقادسـية فقـال لي: إن لي إليـك حاجـة، وأرجـو أن أبلغهـا بـك وعظِّمهـا فقلت: مـا هي؟ فقـال إذا لقيت جعفــر بن محمــد فأقرئــه مــنى السـلام وسـله أن يخبرني أمن أهل الجنة أنـا أم من أهـل النـار؟ فـأنكرت ذلـك عليـه. فقال لي: إنه يعلم ذلك، فلم يزل بي حتى أجبته، فلمـا لقيت جعفــر بن محمد أخبرته بالذي كان منه فقال: هو من أهـل النـار فوقـع في نفسي شيء مما قال. فقلت ومن أين علمت ذاك؟ فقـال من ادعى عليَّ أنى أعلم هذا فهو من أهل النار، فلمـا رجعت لقيــني زرارة بن أعين، فسألني عما عملت في حاجته، فأخبرته بأنه قال لي: إنــه من أهل النار. فقال كان لك يا عبد اللـه من جـراب النـورة؟ فقلت ومـا جراب النورة؟ قال عمـل معـك بالتقيـة" الضـعفاء الكبـير للعقيلي (2/96).

3 () الكافي (1/146).

نبيا حتى يأخذ عليه ثلاث خصال: الإقرار له بالعبودية، وخلع الأنداد، وأن الله يقدم ما يشاء، ويؤخر ما يشاء.

وجعلوا البداء من العلم المخزون، فروى الكليني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن لله علمين: علم مكنون مخزون لا يعلمه إلا هو من ذلك يكون البداء، وعلم علّمه ملائكته ورسله وأنبياءه، فنحن نعلمه [1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام يقول: لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه.

وعن الرضا عليه السلام يقول: ما بعث الله نبيا قط إلا بتحريم الخمر، وأن يقر لله بالبداء.[2]

وعن مرازم بن حكيم[3] قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما تنبأ نبي قط حتى يقر لله بخمس خصال:بالبداء، والمشيئة، والسجود، والعبودية والطاعة[4].

وروى أيضاً عن أبي هاشم الجعفري[5] قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام(علي بن موسى) بعد ما مضى ابنه أبو جعفر، وإني لأفكر في نفسي أريد أن أقول: كأنهما أعني أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى، وإسماعيل ابني جعفر بن محمد عليه السلام، وإن قصتهما كقصتهما، إذ كان أبو محمد المرجى بعد أبي جعفر عليه

---

1 () المصدر السابق (1/ 147).

2 () المصدر السابق (1/148).

3 () هو مرازم بن حكيم المدائني، يقول عنه النجاشي **من الرافضة** مولى ثقة، يكنى أبا محمد، روى عن أبي عبد الله، وأبي الحسن عليهما السلام، ومات في أيام الرضا عليه السلام. انظر: رجال النجاشي (424).

4 () الكافي (1/148)، وذكره أحمد بن محمد بن خالد البرقي في المحاسن (1/ 234)، والصدوق في كتابه " التوحيد (333).

5 () هو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب البغدادي. قال النجاشي **الرافضي:** كان عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام، شريف القدر ثقة روى أبوه عن أبي عبد الله عليه السلام"رجال النجاشي ص(156). ويقول الطوسي: "وقد شاهد جماعة منهم الرضا، والجواد، والهادي، والعسكري، وصاحب الأمر عليهم السلام، وله أخبار ومسائل، و له شعر جيد فيهم" الفهرست للطوسي ص(124).

السلام، فأقبل عليَّ أبو الحسن قبل أن أنطق فقال: نعم يـا أبـا هاشم: بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفـر مـا لم يكن يعـرف له، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف بـه عن حاله، وهـو كمـا حـدثتك عن نفسـك وإن كـره المبطلـون، وأبـو محمد ابني الخلف من بعدي، عنده علم ما يحتاج إليه، وهو آلــة الإمامة"[1].

وتعـني بـذلك الإماميـة أن الإمامـة انتقلت إلى موسـى بن جعفر من إسماعيل ابن جعفر مع أنه كان هو المرجـو للإمامـة، و لكنه لما مات قبل أبيه قالوا بهذه الفرية أنه بدا لله تعالى مـا كشف عن حاله، وأنه لا يصلح للإمامـة، وكـذلك انتقلت من أبي جعفر إلى أبي محمد مع أن أبا جعفر كان أكـبر من أبي محمـد، ولكنه لما توفي قبـل أبي محمـد فقـد بـدا للـه فيـه مـا لم يكن يعرف له، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

ونسبوا رواية أخرى إلى الصادق تقول:" ما بدا لله بـداء كمـا بدا له في إسماعيل ابني"، وشرحه المفيد بقوله: "ما ظهر للـه أمر كمـا ظهـر لـه في إسـماعيل ابـني" إذ اخترمـه قبلي ليعلم بذلك أنه ليس بإمام بعدي" [2].

وهـذا يـدل أنهم قـالوا بالبـداء خروجـا ممـا وقعـوا فيـه من الكذب، لأنهم زعموا إمامة إسماعيل أولا ثم لما مات ادعوا فيه البداء.

ويقول المفيد ناقلا إجماع الإماميـة على إطلاق لفـظ البـداء في وصف الله تعالى:"واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثـير من الأمـوات إلى الـدنيا قبـل يـوم القيامـة، وإن كـان بينهم في معـنى الرجعــة اختلاف، واتفقــوا على إطلاق لفــظ البــداء في وصف الله تعالى، وإن كان ذلك من جهـة السـمع دون القيـاس [3].

وذكر الصـدوق منـاظرة في بـاب ذكـر مجلس الرضـا -عليـه

---

1 () الكافي (1/327).
2 () التوحيد لابن بابويه ص(336)، والاعتقادات للمفيد ص (41).
3 () أوائل المقالات (46).

السلام- مع سليمان المروزي[1] متكلم خراسان عند المأمون[2] في التوحيد.

فعن الحسن بن محمد النوفلي[3] يقول:" قدم سليمان المروزي متكلم خراسان على المأمون، فأكرمه ووصله ثم قال له: إن ابن عمي علي بن موسى الرضا عليهما السلام [4] قدم عليَّ من الحجاز، وهو يحب الكلام وأصحابه، فلا عليك أن تصير إلينا يوم التروية لمناظرته فقال سليمان: يا أمير المؤمنين إني أكره أن أسأل مثله في مجلسك في جماعة من بني هاشم فينتقض عند القوم إذ كلّمني ولا يجوز الاستقصاء عليه.

قال المأمون إنما وجهت إليه لمعرفتي بقوتك، وليس مرادي إلا أن تقطعه عن حجة واحدة فقط. فقال سليمان: حسبك يا أمير المؤمنين اجمع بيني وبينه وخلِّني والذم، فوجَّه المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال: إنه قدم إلينا من أهل مروز وهو واحد خراسان من أصحاب الكلام، فإن خف عليك أن تتجشم المصير إلينا فعلت، فنهض عليه السلام للوضوء، وقال لنا:

---

1 () يقول **التفرشي من الرافضة**: سليمان بن داود المروزي من أصحاب الهادي عليه السلام،.. وذكر أيضا عند أصحاب الرضا عليه السلام سليمان المروزي، والظاهر أنهما واحد" نقد الرجال (2/360).

2 () هو عبد الله بن هارون أمير المؤمنين، أبو العباس المأمون بالله ابن الرشيد ابن المهدي بن المنصور، ولد سنة: 170هـ، ولما كبر عني بعلوم الأوائل، ومهر في الفلسفة، فجرَّه ذلك إلى القول بخلق القرآن. وكان من رجال بني العباس حزماً، وعزماً، وعلماً، وحلماً، ورأياً، ودهاءً، وشجاعةً، وسؤدداً، وسماحة. توفي:218هـ: انظر: الوافي بالوفيات (6/16).

3 () هو الحسن بن محمد بن سهل النوفلي قال عنه **النجاشي من الرافضة**" ضعيف لكن له كتاب حسن جمعه كثير الفوائد وقال: ذكر مجالس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان" رجال النجاشي (37).

4 () هو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن الرضا بن الكاظم بن الصادق بن الباقر بن زين العابدين. أُمُّه أمّ ولدٍ نوبيَّة، أُمُّها سُكينة، تكنَّى أمَّ البنين. ولد بمدينة النبيّ > سنة: 118هـ، وتوفي بطوس في سَناباذ، وهو ابن تسع وأربعين سنة وستة أشهر، سنة ثلاث ومائتين، لتسع بقين من شهر رمضان. انظر: الوافي بالوفيات (7/79).

تقدموني وعمران الصابي[1] معنا، فصرنا إلى البيت، فأخذ ياسر[2] وخالد [3] بيدي فأدخلاني على المأمون فلما سلمت قال: أين أخي أبو الحسن أبقاه الله تعالى؟

قلت: خلفته يلبس ثيابه، وأمرنا أن نتقدم ثم قلت: يا أمير المؤمنين إن عمران مولاك معي وهو على الباب، فقال: ومن عمران؟ قلت: الصابئ الذي أسلم على يدك قال: فليدخل فدخل فرحَّب به المأمون، ثم قال له: يا عمران لم تمت حتى صرت من هاشم، قال: الحمد لله الذي شرَّفني بكم يا أمير المؤمنين.

فقال له المأمون: يا عمران هذا سليمان المروزي متكلم خراسان قال عمران: يا أمير المؤمنين إنه يزعم أنه واحد خراسان في النظر، وينكر البداء قال: فلم لا تناظروه؟ قال عمران ذلك إليه، فدخل الرضا عليه السلام فقال: في أي شيء كنتم؟ قال عمران: يا ابن رسول الله هذا سليمان المروزي، فقال له سليمان: أترضى بأبي الحسن وبقوله فيه؟ فقال عمران: قد رضيت بقول أبي الحسن في البداء على أن يأتيني بحجة احتج بها على نظرائي من أهل النظر.

قال المأمون؟ يا أبا الحسن ما تقول فيما تشاجرا فيه؟ قال: وما أنكرت من البداء يا سليمان والله عزَّ وجلَّ يقول:" أولم ير الإنسان أنا خلقنه من قبل ولم يك شيئا"[4] ويقول عزَّ وجل: ﭽﯹ

---

1 () عمران الصابي واحد المتكلمين، ذكرت الرافضة في ترجمته أنه أسلم على يد الرضا. انظر: الكنى والألقاب لعباس القمي ص(401).

2 () ياسر هو خادم، وكان يتولى أمر أبي الحسن الرضا كما في التوحيد للشيخ صدوق ص(418).

3 () لعله خالد بن يزيد بن جبل، قال النجاشي الرافضي: كوفي ثقة روى عن موسى عليه السلام، له كتاب رواه يحيى بن زكريا اللؤلؤي. انظر: رجال النجاشي(151).

4 () الآية إنما هي في سورة مريم برقم (67) وهي قوله تعالى: ﭽﭧﭨ ﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭼ ، وليس بلفظ" أولم ير الإنسان" ومن أعجب العجاب أن الآية ذكروها كما هو في المتن خطأ، والمعلق وافقه في ذلك، وزاد شناعة أخرى وهي أنه عزا الآية إلى سورة مريم، وذكر رقمها: (167)، وإنما هو (67) والسورة كلها لا تبلغ هذا العدد،

ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڇ[1] ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ[2]، ويقول عزَّ وجل: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ[3] ويقول: ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ[4]، ويقول: ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ[5]، ويقول عزَّ وجلَّ: ﭽ ... ﭼ[6].

قال سليمان: هل رويت فيه من آبائك شيئا؟ قال: نعم رويت عن أبي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن لله عز وجل علمين: علما مخزونا مكنونا لا يعلمه إلا هو من ذلك يكون البداء، وعلما علمه ملائكته ورسله، فالعلماء من أهل بيت نبينا يعلمونه.

قال سليمان: أحب أن تنزعه لي من كتاب الله عزَّ وجلَّ قال: قول الله عزَّوجلَّ لنبيه: ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ[7]، أراد إهلاكهم، ثم بدا لله تعالى، فقال: ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ[8].

قال سليمان: زدني جعلت فداك. قال الرضا: لقد أخبرني أبي عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله > قال: إن الله عز وجل أوحى إلى نبي من أنبيائه أن أخبر فلانا الملك: أني متوفيه إلى كذا وكذا، فأتاه ذلك النبي، فأخبره، فدعا إلى الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير وقال: يا رب أجِّلني حتى يشبَّ طفلي وقضي أمري، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى ذلك النبي أن ائت فلانا الملك، فأعلم أني قد أنسيت في أجله[9]، وزدت في عمره إلى خمس عشرة سنة. فقال: ذلك النبي عليه السلام:يا رب إنك لتعلم أني لم أكذب قط، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه: إنما أنت عبد مأمور فأبلغه ذلك، والله لا يسأل عما يفعل، ثم التفت إلى سليمان فقال: أحسبك ضاهيت اليهود في

وإنما مجموع آياتها(98) وهذا كله يدل على جهل القوم بآيات الله وعدم الاعتناء بها، وكيف يعتنون بها، وهم يزعمون أنه محرف.

1 () سورة الروم، الآية: (27).

2 () سورة البقرة، الآية: (117)، وسورة الأنعام، الآية: (101).

3 () سورة فاطر، الآية: (1).

4 () سورة السجدة، الآية(7).

5 () سورة التوبة، الآية (106).

6 () سورة فاطر، الآية: (11).

7 () سورة الذاريات، الآية: (54).

8 () سورة الذاريات، الآية: (55).

9 () هكذا في المصدر، ولعله: أنسأت في أجله.

هذا الباب، قال: أعوذ بالله من ذلك وما قالت اليهود؟ قال: قالت اليهود: ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ[1] يعنون: إن الله قد فرغ من الأمر، فليس يحدث شيئا، فقال الله عزوجل: ﭽ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﭼ ولقد سمعت قوما سألوا أبي: موسى بن جعفر[2] عليه السلام فقال: وما ينكر الناس من البداء، و أن يقف الله قوما يرجيهم لأمره.

قال سليمان: ألا تخبرني عن ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ [3] في أي شيء أنزلت؟ قال: يا سليمان ليلة القدر يقدر الله عزَّ وجلَّ فيها ما يكون إلى السنة من حياة أو موت، أو خير، أو شر، أو رزق، فما قدَّره في تلك الليلة فهو من المحتوم.

قال سليمان: الآن قد فهمت جعلت فداك فزدني؟ قال: يا سليمان إن من الأمور أمورا موقوفة عند الله عز وجل يقدم منها ما يشاء، ويؤخر ما يشاء، ويمحو ما يشاء يا سليمان إن عليا عليه السلام كان يقول: العلم علمان: فعلم علمه الله وملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله، فإنه يكون، ولا يكذب نفسه، ولا ملائكته، ولا رسله، وعلم مخزون عنده لم يطلع عليه أحدا من خلقه، يقدم منه ما يشاء، ويؤخر منه ما يشاء، ويمحو ما يشاء، ويثبت ما يشاء. قال سليمان للمأمون: يا أمير المؤمنين لا أنكر بعد يومي هذا البداء، ولا أكذب به إن شاء الله." [4].

وهذه الآيات التي ورد ذكرها في الاستدلال، لا تدل على البداء أصلا.

وعقيدة البداء عقيدة يهودية، فقد ورد في عدة نصوص من التوراة، نسبة الندم إلى الله تعالى[5]،والبداء نوع من الندم،

---

1 () سورة المائدة، الآية: (64).

2 () هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن، الهاشمي، المعروف بالكاظم، ولد سنة 128هـ، بالمدينة المنورة، ومات سنة 183هـ، انظر سير أعلام النبلاء 6/270-274، وتقريب التهذيب ص: 979.

3 () سورة القدر الآية: (1).

4 () عيون أخبار الرضا (2/159- 162) و أورد هذه المناظرة في بحار الأنوار(4/ 92).

5 () انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية (2/1135-1136).

والفرق السبائية[1] كلها تعتقد ذلك[2]، ثم انتقلت إلى الكيسانية.

وقــد ذكــر أصــحاب المقــالات: أن الســبب الــذي جــوَّزت الكيســانية لأجلــه البــداء على اللــه تعــالى هــو: أن مصــعب بن الزبير[3] لما أرســل جيشــا قويــا لقتــال المختــار وأتباعــه، فبعث المختــار إلى قتــالهم أحمــر بن شــميط[4] مــع ثلاثــة آلاف من المقاتلة وقال لهم: أوحي إليَّ أن الظفــر يكــون لكم فهــزم ابن شميط فيمن كانوا معه، فعادوا إليه فقالوا: أين الظفر الذي قد وعــدتنا؟ فقــال المختــار: هكــذا قــد كــان وعــدني ثم بــدا، فإنــه سبحانه وتعالى قد قال: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ [5] [6].

ومن أعجب ما ذكروه في فوائد البداء ما نسبوه زورا وكــذبا إلى الباقر: إذا حدثناكم الحديث، فجاء على ما حدثناكم فقولوا: صدق الله، وإذا حدثناكم الحديث، فجاء على خلاف ما حــدثناكم به فقولوا: صدق الله تؤجروا مرتين"[7].

---

1 () السبائية هم أصحاب عبد الله بن سبأ قالوا لعلي ط أنت أنت قال: ومن أنا قالوا: الخالق البارئ، فاستتابهم، فلم يرجعوا، فأوقد لهم نارا ضخمة وأحرقهم وقال مرتجزا: لما رأيت الأمر أمرا منكرا * أججت ناري ودعوت قنبرا" التنبيه والرد للملطي (18)، وذكر ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (29/ـ 3) أن ابن سبا أصله من أهل اليمن، كان يهوديا، وأظهر الإسلام، وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة، ويدخل بينهم الشر، وقد دخل دمشق لذلك في زمن عثمان بن عفانط.

2 () انظر: التنبيه والرد للملطي ص(19)، والفرق بين الفرق ص(36).

3 () هو مصعب بن الزبير بن العوام الأسدي، يكنى أبا عبد الله قتله عبد الملك بن مروان بيده سنة 71هـ يوم الجمعة وله تسع وثلاثون سنة. انظر: التاريخ الكبير (7/350)، و الثقات لابن حبان (5/410).

4 () كان من قواد المختار الثقفي في معركته مع مصعب بن الزبير ط، وهلك سنة (67هــ). انظر تاريخ ابن خلدون 3/30، والأعلام 1/276.

5 () سورة الرعد، الآية: (39).

6 () التبصير في الدين (34)، والفرق بين الفرق (36)، ورسالة أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية للشيخ الدكتور ناصر القفاري (2/1136-1137).

7 () نور البراهين في أخبار السادة الطاهرين (2/236)، والرواية في

وهذا كله حيلة للخروج عن الكذب الـذي قـالوا بـه، ونسـبوه زورا وبهتانا إلى الأئمة.

ولما كشفت فضيحتهم، فمنهم من أوَّل البداء بمعـنى ظهـور الأمر للناس،[1] وهو تأويل لا يتلاءم مع النصـوص الـتي ذكروهـا، ومنهم من جعل نسخ الشرائع من البداء،[2]
ومنهم من أنكر أن يكون النسخ من البداء [3].

ومن قرأ في كتبهم النصوص المتعلقة بالبداء وجـدها صـريحة في نسبة الجهل إلى الله تعالى كنص:ما بـدا للـه في شـيء كمـا بدا له في إسماعيل ابني" تعالى الله عما يقـول الظـالمون علـوا كبيرا.

الكافي (1/369).

1 () كالصدوق في كتابه علل الشرائع (1/ 106).

2 () ومنهم المرتضى كما في رسائل المرتضى: "وقـد وردت أخبـار لا توجب علما، ولا تقتضي قطعا بإضافة البداء إلى الله تعالى، وحملهـا محققو أصحابنا على أن المراد بلفظة البـداء فيهـا النسـخ للشـرائع، ولا خلاف بين العلماء في جواز النسخ للشرائع " (1/117).

3 () كالطوسي في كتابه: الاقتصاد ((164).

المبحث الثاني: الرد على الرافضة في تجويزهم البداء على الله تعالى

البداء في اللغة تأتي بمعنين:

المعنى الأول: بمعنى الظهور من بدا يبدو بمعنى ظهور الشيء، وسميت البادية بادية لبروزها وظهورها، وهي من بدا لي كذا وكذا يبدو لي إذا ظهر لي. و يقال:"بَدَا" له في الأمر ظهر له ما لم يظهر أولا [1].

المعنى الثاني: ظهور رأي جديد، يقال: بدا لي بداء إذا ظهر لي رأي آخر.

أنشد الفراء[2]:

لو على العهدِ لم تخنه لدُمنا * ثم لم يَبْدُ لي سواك بَداءُ [3].

وهذان المعنيان كلاهما منتف في حق الله تعالى، فالله تعالى لا يخفى عليه شيء، فلا يظهر له شيء بعد أن لم يظهر له أولا، وهو يعلم السر وأخفى، ويعلم ما كان قبل أن يكون، وبعد أن يكون، والرافضة لما نسبوا ذلك إلى الله تعالى، رد عليهم العلماء قديما وحديثا ومنهم شراح الحديث حيث ذكروا ذلك في معرض شرح الحديث الذي خرَّجه أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري- رحمه الله- من رواية أبي هريرة ط عنه أنه سمع رسول الله > يقول:« إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص، وأقرع، وأعمى بدا لله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكا فأتى الأبرص: فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال لون حسن وجلد حسن قد قذِرني الناس. قال: فمسحه، فذهب عنه،

---

1 () انظر: الزاهر في معنى كلمات الناس (1/303) والمصباح المنير (26).

2 () هو أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولاهم الكوفي النحوي، صاحب الكسائي. العلامة، صاحب التصانيف،وكان ثقة.ورد عن ثعلب أنه قال: لولا الفراء، لما كانت عربية، ولسقطت، لأنه خلصها، ولأنها كانت تتنازع، ويدعيها كل أحد وقيل: عرف بالفراء لأنه كان يفري الكلام، مات الفراء بطريق الحج سنة:(207)هـ، وله ثلاث وستون سنة.انظر: سير أعلام النبلاء(10/118-121).

3 () الزاهر في معنى كلمات الناس لأبي بكر الأنباري (1/330)،وانظر:القاموس المحيط(1161).

فأُعطي لونا حسنا وجلدا حسـنا، فقـال: أي المـال أحب إليـك؟ قال: الإبل، أو قال: البقر هو شك في ذلك أن الأبرص والأقـرع. قال أحدهما: الإبل وقال الآخر: البقر، فـأعطي ناقـة عشـراء [1] فقال: يبارك لك فيها. وأتى الأقرع، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن ويذهب عـني هـذا، قـد قـذِرني النـاس. قـال: فمسحه، فذهب، وأُعطي شعرا حسـنا. قـال: فـأي المـال أحب إليك؟ قال: البقر. قال: فأعطاه بقرة حـاملا، وقـال: يبـارك لـك فيها. وأتى الأعمى، فقال: أي شيء أحب إليـك؟ قـال يـرد اللـه إلي بصري، فأُبصـر بـه النـاس. قـال: فمسـحه، فـرد اللـه إليـه بصره. قال: فأي المال أحب إليـك؟ قـال: الغنم، فأعطـاه شـاة والدا فأنتج هذان، وولد هذا، فكان لهـذا واد من إبـل، ولهـذا واد من بقـر، ولهـذا واد من غنم، ثم إنــه أتى الأبــرص في صــورته وهيئته: فقال رجل مسكين تقطعت بي الحبال في ســفري، فلا بلاغ اليوم إلا بالله، ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللـون الحسـن، والجلد الحسن، والمال بعيرا أتبلغ عليه في سـفري. فقـال لـه: إن الحقوق كثيرة. فقال له كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا، فأعطاك الله؟ فقـال: لقـد ورثت لكـابر عن كـابر فقال: إن كنت كاذبا فصيَّرك الله إلى ما كنت. وأتى الأقـرع في صورته وهيئته، فقال له مثل ما قال لهذا: فرد عليه مثـل مـا رد عليه هذا، فقـال إن كنت كاذبـا صـيرك اللـه إلى مـا كنت. وأتى الأعمى في صورته، فقال رجل مسـكين، وابن سـبيل وتقطعت بي الحبال في سـفري، فلا بلاغ اليـوم إلا باللـه، ثم بـك أسـألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري، فقال: قد كنت أعمى فرد الله بصري، وفقيرا، فقد أغناني، فخذ ما شـئت، فــو الله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله فقال: أمسك مالك، فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك»[2].

---

[1] () الناقة العشراء: هي التي أتى على حملهـا عشـرة أشـهر. انظـر: معالم السنن(2/211).

[2] () صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث أبرص، وأعمى، وأقــرع في بــني إســرائيل (3464)، وأخرجــه في كتــاب الإيمــان والنذور، باب لا يقول ما شاء الله وشئت، وهل يقول: أنا بالله ثم بك (6653) بلفظ: أراد الله أن يبتليهم، وكذا أخرجه بهذا اللفـظ مسـلم في كتاب الزهد (2964).

فذكر شراح الحديث في قوله:« بدا لله» أن البداء لا يجوز على الله تعالى، واختلفوا في ثبوت لفظ:« بدا لله أن يبتليهم» ومعناه، فمنهم من غلّط الرواية بهذه اللفظة كالخطابي -رحمه الله-وصحَّح الرواية بلفظ:«بدأ الله أن يبتليهم» وأنه بمعنى قضى، ومنهم من قال بثبوتها، ووجَّهها توجيها حسناً، وهو أن معناها: أراد الله تعالى، كما ورد في رواية أخرى أخرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما بلفظ:«أراد الله تعالى»، والروايات يفسر بعضها بعضا، ومنهم من فسَّره بمعنى سبق في علم الله، فأراد إظهاره.

قال الخطابي- رحمه الله-: ((قوله: «بدأ لله أن يبتليهم» معناه: قضى الله أن يبتليهم، وهو معنى البدء، لأن القضاء سابق، وليس ذلك من البداء في شيء، والبداء على الله غير جائز. وقد رواه بعضهم: « بدا لله »وهو غلط))[1].

وقال القاضي عياض -رحمه الله-: ((قوله: في حديث أقرع وأبرص وأعمى: « بدأ الله أن يبتليهم» كذا ضبطناه على متقني شيوخنا مهموزا أي ابتدأ الله ابتلاءهم، يقال: بدأ يبدأ وابتدأ وأبدأ لغة أيضا، وكثير من شيوخ المحدثين، ورواة البخاري يروونه بدا مقصورا وهو خطأ، لأنه من البدو، أو هو الظهور للشيء بعد أن لم يكن ظهر قبل، وذلك لا يجوز على الله تعالى، إذ هو المحيط علما بما كان، وما لم يكن كيف يكون لا يخفى عليه شيء في الأرض إلا أن يراد باللفظة هنا معنى أراد على تجوز في اللفظ، وقد جاء في رواية مسلم:«أراد الله أن يبتليهم»))[2].

وقال ابن الجوزي -رحمه الله-: ((قد جاء في بعض ألفاظ الصحيح، ولم يذكره الحميدي « أن ثلاثة بدأ الله أن يبتليهم» كذلك رواه الخطابي))، ثم ذكر كلامه المذكور فيما تقدم[3].

---

1 () أعلام السنن (2/210)، وفي هذه النسخة المطبوعة" وقد رواه بعضهم بدا الله وهو غلط" والصحيح كما يعلم من السياق، ومما نقله بعض العلماء عنه كابن الجوزي وغيره. حيث ذكر: وقد رواه بعضهم بدا لله أن يبتليهم" وهو غلط".

2 () مشارق الأنوار على صحاح الآثار (1/81)،

3 () كشف المشكل من حديث الصحيحين (1/ 933).

وقال ابن الملقن –رحمه الله- –رحمه الله-:((ومعنى:« بـدا لله» سبق في علم الله، فأرد فعله وإظهاره في الخارج، وقيل: معناه: قضى الله أن يبتليهم وفي مسلم « فأراد الله» وقيل: صوابه: بدأ الله..ثم ذكر كلام الخطابي)) [1].

وقال الكرماني: ((بدأ بالهمز،ورفع كلمة الله أي حكم وأراد))، ثم ذكر كلام الخطابي[2].

وقال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-: ((قوله: «بدا لله» بتخفيف الدال المهملة بغير همز أي سبق في علم الله، فأراد إظهاره، وليس المراد أنه ظهر له بعد أن كان خافيا، لأن ذلك محال في حق الله تعالى، وقد أخرجه مسلم.. بلفظ: «أراد الله أن يبتليهم»، فلعل التغيير فيه من الرواة، مع أن في الرواية أيضا نظرا لأنه لم يزل مريدا [3]. والمعنى أظهر الله ذلك فيهم. وقيل: معنى أراد قضى. وقال صاحب "المطالع" ضبطناه على متقني شيوخنا بالهمز أي ابتدأ الله أن يبتليهم، قال: ورواه كثير من الشيوخ بغير همز وهو خطأ انتهى. وسبق إلى التخطئة أيضا الخطابي، وليس كما قال لأنه موجه كما ترى، وأولى ما يحمل عليه أن المراد قضى الله أن يبتليهم، وأما البدء الذي يراد به تغير الأمر عما كان عليه فلا))[4].

وقال العيني -رحمه الله-:((قوله:« بدا لله » بتخفيف الدال المهملة بغير همزة كذا ضبطه بعضهم: ثم قال: أي سبق في علم الله، فأراد إظهاره، وليس المراد أنه ظهر له بعد أن كان خافيا لأن ذلك محال في حق الله تعالى.ثم أورد كلام الكرماني، والقاضي عياض، والخطابي، المذكور)) [5].

---

1 () التوضيح لابن الملقن (19/619-620).

2 () انظر: الكواكب الدراري (14/94).

3 () قوله: "مع أن في الرواية أيضا نظر، لأنه لم يزل مريدا" خطأ، وهو مبني على مذهب الأشاعرة وغيرهم الذين لم يقولوا بتجدد الإرادة، والصحيح: أن الإرادة تتجدد، قال الله تعالى: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﭼ الكهف: الآية:(٨٢)، وقال تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﭼ سورة البقرة، الآية:(253)، والله تعالى أعلم.

4 () فتح الباري (6/502).

5 () عمدة القاري (16/ 66-67)..

وذكر مثل ذلك القاضي الدميناني[1]، والكُوراني[2]، والزركشي[3]، وشيخ الإسلام الأنصاري [4]، والتاودي[5]، والسيوطي [6] وغيرهم[7].

فقد وضَّح شراح الصحيحين في معرض شرحهم للحديث، أن البداء لا يجوز على الله تعالى وأنه محال، لأن الله تعالى لا يخفى عليه شيء، وهذا فيه رد صريح على قول الرافضة في نسبة البداء إلى الله تعالى.

وقد ذكر الخطابي-رحمه الله- أيضا في شرح حديث:« ما ترددت عن شيء أنا فاعله»[8]،((والبداء عليه في الأمور غير سائغ)) [9].

وذكر القاضي عياض-رحمه الله- في عداد من لم يعرف الله تعالى من أجاز عليه البداء فقال في معرض شرحه لحديث:«فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله»[10] أنه ((ما عرف الله تعالى من شبَّهه وجسَّمه من اليهود، أو أجاز عليه البداء)) [11].

---

1 () انظر: مصابيح الجامع (7/167- 168).

2 () انظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (6/369).

3 () انظر: التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح 2/749- 750).

4 () انظر: منحة الباري(6/549) ط: مكتبة الرشد.

5 () انظر: حاشية التاودي على صحيح البخاري(3/447).

6 () انظر: التوشيح على الجامع الصحيح (3/367).

7 () انظر: اللامع الصبيح شرح الجامع الصحيح (10/51-52)، وإرشاد الساري (5/434-435)، وفتح المبدي (3/76)، وحاشية السهارنفوري على صحيح البخاري (7/141-142)، وعون الباري لحل أدلة البخاري(4/173).

8 () صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع،برقم(6502).

9 () أعلام السنن في شرح صحيح البخاري (2/521)، ونقله عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري(11/347). والعيني في عمدة القاري (23/90).

10 () أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، برقم (1395)،ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين، وشرائع الإسلام برقم:(19).

11 () إكمال المعلم 1(ـ 179) ونقله النووي في شرحه على صحيح مسلم (1/199).

ويقول النووي- رحمه الله- في معرض حديث نقض الكعبة وبنائها « فإن بدا لقومك من بعدي أن يبنوه، فهلمي لأريك ما تركوا منه » [1]، ((هو بغير همزة يقال: بدا له في الأمر بداء بالمد أي حدث له فيه رأي لم يكن وهو ذو بدوات أي يتغير رأيه، والبداء محال في حق الله تعالى بخلاف النسخ)) [2].

وبهذا تبين أن من أجاز عليه البداء، فقد وصف الله بصفة النقص، ولم يعرف عظمة الله عزَّ وجلَّ وكماله في صفاته، وأفعاله، إذ هو الموصوف بكل صفة كمال، ومنزه عن كل صفة نقص، ومن أعظم النقص أن يوصف الله تعالى بالبداء المستلزم للنقص، ولخطورة قول من نسب البداء إلى الله تعالى أكد شراح الحديث على بطلان نسبة ذلك إلى الله تعالى في أكثر من موضع.

ومن قال: إن النسخ من البداء فقد غلط: ذكر العيني -رحمه الله- في فوائد الحديث الوارد في فرض الصلوات بالإسراء: ((ومنها: أن قوما استدلوا بالنقض على أنه يجوز نسخ العبادة قبل العمل بها، وأنكر أبو جعفر النحاس[3] هذا القول من وجهين: أحدهما: البناء على أصله ومذهبه في أن العبادة لا يجوز نسخها قبل العمل بها، لأن ذلك عنده من البداء، والبداء على الله سبحانه وتعالى محال.

الثاني: أن العبادة وإن جاز نسخها قبل العمل بها عند من يراه، فليس يجوز عند أحد نسخها قبل هبوطها إلى الأرض، ووصولها إلى المخاطبين.. قال أبو جعفر: وهذا إنما هي شفاعة شفعها رسول الله لأمته ومراجعة راجعها ربه ليخفف عن أمته

---

[1] () أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها برقم (3310).

[2] () شرح النووي على صحيح مسلم (9/95).

[3] () هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر النحاس: مفسر، أديب. يقال إن تصانيفه تزيد على خمسين مصنف، منها: " تفسير عشرة دواوين للعرب " و " إعراب القرآن " و " معاني القرآن " و " الناسخ والمنسوخ "، و " شرح المفضليات "توفي بمصر سنة 338هـ. انظر: الوافي بالوفيات (3/5)، والأعلام للزركلي (1/208).

ولا يسمى نسخا، وقال السهيلي[1]: قول أبي جعفر وذلك بداء ليس بصحيح، لأن حقيقة البداء أن يبدو للآمر رأي يتبين الصواب فيه بعد أن لم يكن تبينه، وهذا محال في حق الله تعالى، والذي يظهر أنه نسخ ما وجب على النبي عليه الصلاة والسلام من أدائها، ورفع عنه استمرار العزم واعتقاد الوجوب، وهذا نسخ على الحقيقة نسخ عنه ما وجب عليه من التبليغ فقد كان في كل مرة عازما على تبليغ ما أمر به، ومراجعته وشفاعته لا تنفي النسخ، فإن النسخ قد يكون عن سبب معلوم، فشفاعته كان سببا للنسخ لا مبطلة لحقيقته، ولكن المنسوخ ما ذكرناه من حكم التبليغ الواجب عليه قبل النسخ وحكم الصلوات في خاصته، وأما أمته فلم ينسخ عنهم حكم إذ لا يتصور نسخ الحكم قبل وصوله إلى المأمور)) [2].

ففي قول السهيلي رد صريح على من جعل النسخ من البداء،لأن بينهما تفاوت عظيم، فالنسخ هو رفع حكم سابق، فالحكم يكون مؤقتا في علم الله تعالى، ثم نسخه لحكمة شاءها الله عز وجل ولمصلحة العباد، ولم يخرج عن علم الله شيء، بل كلا الحكمين معلومان لله تعالى، والبداء بخلاف ذلك،[3]، وبهذا يبطل قول بعض الرافضة في جعلهم النسخ من

1 () هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن الحسن بن أصبغ الخثعمي السهيلي المالقي أبو القاسم أو أبو الحسن، تخرج على أبي بكر بن العربي وله تآليف جليلة منها: "الروض الأنف" وكتاب "التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام وكتاب" شرح آية الوصية" وكتاب "نتائج الفكر" مات بمراكش سنة (588هـ)، انظر: البلغة في تراجم أئمة النحو (1/32)، والتكملة لكتاب الصلة (3/33.

2 () عمدة القاري (4/71)، وسبقه إلى ذلك ابن الملقن كما في التوضيح لشرح الجامع الصحيح (5/253).

3 () يقول ابن الجوزي- رحمه الله-: فأما الفرق بين النسخ والبداء، فذلك من وجهين: أحدهما: أن النسخ تغيير عبادة أمر بها المكلف، وقد علم الآمر حين الأمر أن تكليف المكلف بها غاية ينتهي الإيجاب إليها، ثم يرتفع بنسخها. والبداء أن ينتقل الآمر عما أمر به،وأراده دائما بأمر حادث لا بعلم سابق.والثاني: أن سبب النسخ لا يوجب إفساد الموجب لصحة الخطاب الأول، والبداء يكون سببه دالا على إفساد الموجب لصحة الأمر الأول، مثل أن يأمره بعمل يقصد به

البداء، وهو في الحقيقـة جهـل بمعـنى اللفظين، أو تجاهـل [4]، والله تعالى أعلم.

مطلوبا، فيتبين أن المطلـوب لا يحصـل بـذلك الفعـل، فيبـدو لـه مـا يوجب الرجوع عنه، وكلا الأمرين يدل على قصور في العلم، والحـق عزَّ وجلَّ منـزه عن ذلك. نواسخ القرآن(83).

4 () انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية (2/142- 143).

الباب الثاني:

غلو الرافضة في أئمتهم، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: قول غلاة الرافضة بإلهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة.

الفصل الثاني:غلو الرافضة في أهل البيت، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة.

الفصل الثالث: غلو الرافضة في تفضيل علي رضي الله عنه على جميع الصحابة، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة.

الفصل الرابع: دعوى الرافضة عصمة الأئمة، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة

الفصل الأول:

قول غلاة الرافضة بإلهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: قول غلاة الرافضة بإلهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

المبحث الثاني: الرد على قول غلاة الرافضة بإلهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

المبحث الأول: قول غلاة الرافضة بإلهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه

إن علياً ط قد غلا فيه الرافضة غلـوا عظيمـا، و أعظم من غلا فيه من جعله إلهاً، وقد وجد هؤلاء في حياته ط، فقد ذكرت كتب الفرق والمقالات[1] من فرق الرافضة السبئية: وهم أصحاب عبد الله بن سبأ الذين قالوا لعلي ط: أنت أنت، قال: ومن أنا؟ قالوا: الخالق البارئ، فاستتابهم، فلم يرجعـوا، فأوقـد لهم نـارا ضـخمة وأحرقهم. وقال مرتجزا:

لما رأيت الأمر أمرا منكرا *** أجَّجت ناري ودعوت قنبرا[2]

في أبيات له ط، وذكر الملطي [3] أنه قد بقي منهم إلى اليوم طوائف يقولون ذلك، وهم يقولـون: إن عليـاً مـا مـات، ولا يجـوز عليه الموت وهو حي لا يموت، ويقـال: لمـا جـاءهم نعي علي ط إلى الكوفـة قـالوا: لـو أتيتمونـا بدماغـه في سـبعين قـارورة لم نصدق بموته، فبلغ ذلك الحسن بن عليب فقال: فلم ورثنا مالــه، وتزوج نساؤه.[4].

---

1 () انظـر: الفـرق بين الفـرق(124) والفصـل في الملـل والأهـواء والنحل لابن حزم (1/124) و (4/138) و (4/142)، والملل والنحـل للشهرستاني (1/172).

2 () هو قَنْبَر قنبر مولى علي رضـي اللـه عنـه، يـروي عن علي وعن كعب بن نوفل السلمي عن بلال، روى عنه ابنه. انظـر: الإكمـال في رفع الارتياب (7/ 78).

3 () هو محمــد بن أحمــد بن عبــد الــرحمن أبــو الحســن الملطي، المقـرىء، الفقيـه، الشـافعي نزيـل عسـقلان أبـو الحسـن الملطي، المقـرىء، الفقيـه، الشـافعي نزيـل عسـقلان،كـان كثـير العلم كثـير التصنيف في الفقه، جيد الشعر.توفي سـنة: (377). انظـر: معرفـة القراء الكبار(1/343).

4 () التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (18)، والفرق بين الفرق ص(15)، وانظر: شـرح نهج البلاغـة لابن أبي الحديـد (5/5-7) و (8/120-121)،واختيار معرفة الرجال (1/485) لمحمد بن علي الأردبيلي.

وذكر أبو الحسن الأشعري[1] من أصناف الغالية من يـزعم أن علياً ط هو الله، ويكذبون النبي >، ويشتمونه، ويقولون: إن علياً وجَّه به ليبين أمره، فادعى الأمر لنفسه[2].

وذكرت كتب الرافضة عن أبي جعفر محمد الباقر -رحمه الله تعـالى- أن عبد الله بن سبأ كان يدَّعي النبوة، وزعم أن أمير المؤمنين عليـه السـلام هـو اللـه -تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً- فبلغ ذلـك أمـير المؤمـنين عليـه السلام، فدعاه وسأله فأقر بذلك، وقال: نعم، أنت هو، وقـد كـان ألقِي في روعي أنك أنت الله، وأني نبي، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويلـك قـد سـخر منـك الشـيطان، فـارجع عن هـذا ثكلتك أمُّك وتب، فأبى فحبسه ثلاثةَ أيام فلم يتب، فأحرقه بالنار، وقـال: إن الشـيطان اسـتهواه، فكـان يأتيـه، ويلقي في روعـه ذلك"[3].

وقد ذكرت الرافضة في وصف علي من الأوصـاف مـالا تليـق إلا بالله تعالى، ومن أشنع ما ذكروه ما أورده المجلسي "جاء في تفسير باطن أهل البيت في تأويل قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ[4] قال: هو يرد إلى أمير المؤمنين عليه السـلام فيعذبـه

---

[1] () هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق الأشعري،كان معتزليـا، ثم بـدأ يـردّ على المعتزلـة، وصـار على مـذهب ابن كلاب، ثم رجع إلى مـذهب السـلف كمـا بيّن ذلـك في كتابـه "الإبانـة عن أصـول الديانة" ولكن بقيت عليه بقايا المعتزلة، من تصانيفه الكثيرة: الفصـول في الرد على الملحدين والخارجين عن الملة، خلق الأعمال، الـرد على المجسمة، الرد على ابن الراونـدي في الصـفات والقـرآن، التبـيين عن أصول الدين. وتوفي سنة(324هـ)، وقيـل سـنة:(330)ـ انظـر: سـير أعلام النبلاء (15/85)، وطبقات الشـافعية لابن شـهبة (1/113-114)، ووفيات الأعيان(15/87)، ومعجم المؤلفين (7/35).

[2] () المقالات، ص (83).

[3] () ذكـره الطوسـي في اختيـار معرفـة الرجـال المعـروف برجـال الكشـي (1/322)،وأورده المجلسـي في بحـار الأنـوار (25/286) والحـر العـاملي في وسـائل الشـيعة(آل الـبيت) (28/336)، ونقـد الرجال للتفرشي (3/109)،و أورده من معاصري الرافضة: الخـوئي في معجم رجال الحديث (11/ 20).

[4] () سورة الكهف، الآية: (87).

عذابا نكرا حتى يقول: يليتني كنت ترابا أي من شيعة أبي تراب" ثم علق المجلسي على هذه الرواية" يمكن أن يكون الرد إلى الرب أريد به الرد إلى من قرر الله لحساب الخلائق يوم القيامة وهذا مجاز شايع، أو المراد بالرب أمير المؤمنين عليه السلام لأنه الذي جعل الله تربية الخلق في العلم والكمالات إليه، وهو صاحبهم والحاكم عليهم في الدنيا والآخرة "[1].

وذكر بعضهم عن عمار بن ياسر[2] قال: كنت بين يدي علي بن أبي طالب وكان يوم الاثنين لسبع عشر ليلة خلت من صفر ثم سرد قصة أن امرأة أتت إلى أمير المؤمنين تستغيث به وهي تصيح وتقول: يا غياث المستغيثين، ويا غاية الطالبين، ويا كنز الراغبين، ويا ذا القوة المتين، ويا مطعم اليتيم، ويا رازق العديم، ويا محيى كل عظم رميم، ويا قديم سبق قدمه كل قديم، ويا عون من لا عون له، يا طود من لا طود له، وكنز من لا كنز له، إليك توجهت وبك إليك توسلت بيِّض وجهي، وزح عني كربي، قال: وكان حولها ألف فارس بسيوف مسلولة قوم لها وقوم عليها، ودخلوا المسجد فوقفت المرأة بين يدي أمير المؤمنين(ع) وقالت: يا علي إياك قصدت فاكشف ما بي من غمة إنك ولي ذلك والقادر عليه، ثم ذكرت له ما بها وقالت له: أنت أعلم بي مني ما كذبت فيما قلت ففرج عني غمي يا عالم السر وأخفى..."[3].

وهذه أوصاف لا تليق إلا بالله تعالى، ومثل هذا الغلو في كتب الرافضة كثير مما يدل على أنهم أوصلوه إلى مرتبة الألوهية، وإن لم يسموه إلها، بل أوصلوا الآخرين أيضا ممن تزعم فيهم

---

1 () بحار الأنوار(24/262-263).

2 () هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك المذحجي ثم العنسي أبو اليقظان، وأمه سمية، وهي أول من استشهد في سبيل الله، وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام، أسلم ورسول الله > في دار الأرقم، واختلف في هجرته إلى الحبشة، وعذب في الله عذابًا شديدًا، هاجر إلى المدينة وشهد بدرًا وأحدًا والخندق وبيعة الرضوان مع رسول الله >، استشهد يوم صفين وكان عمره أربعًا وتسعين سنة.انظر: أسد الغابة (3/308-312) .

3 () عيون المعجزات ص(1617)، و أورد القصة شاذان بن جبرئيل في الفضائل(156)، والمجلسي في بحار الأنوار (4/ـ 278-279)، وجعفر النقدي في الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية ص(110).

الإمامة إلى مرتبة الألوهية، و يستغيثونهم فيما لا يقدر عليه إلا الله، وكتب كبار علمائهم السابقين دعوهم إلى الاستغاثة بالأئمة، و خصصوا وظائف للأئمة فقالوا: " أما علي بن الحسين فللنجاة من السلاطين ونفث الشياطين، وأما محمد بن علي وجعفر بن محمد فللآخرة وما تبتغيه من طاعة الله عزّ وجل، وأما موسى بن جعفر فالتمس به العافية من الله عز وجل، وأما علي بن موسى فاطلب به السلامة في البراري والبحار، وأما محمد بن علي فاستنزل به الرزق من الله تعالى، وأما علي بن محمد فللنوافل وبر الإخوان وما تبتغيه من طاعة الله عز وجل، وأما الحسن بن علي فللآخرة، وأما صاحب الزمان فإذا بلغ منك السّيف الذبح فاستعن به فإنه يعينك"[1].

ولهم أدعية خاصة دالة على غلوهم في أئمتهم، وألفوا في ذلك كتبا خاصة كمفاتيح الجنان، ضمنه أبوابا كثيرة، وأدعية خاصة بالأيام والأئمة، و لو ذكرت ذلك لطال الكلام، ولا يخفى على أحد استغاثتهم في هذا العصر عليا والحسين رضي الله عنهما في محافلهم ومجامعهم، وفي الأسواق، وفي كل مكان يجتمعون فيه، فهم على مذهب أسلافهم سائرون، وعلى منهجهم مقتفون.

وقد تبين لنا مما تقدم:

1_ أن أول من ادعى الألوهية في علي ط هو عبد الله بن سبأ اليهودي[2]، وأعوانه، وهو الذي كاد للإسلام، فادعى الإسلام، وصار يروج أفكاره اليهودية، وآراءه الفاسدة في هذه الأمة بزعم ولاية علي وأهل البيت، وكل هذه الأفكار تنبئ عن شدة خبثه ومكره، ولكن الله تعالى يبطل قول كل مبطل ملحد، ويظهر فضيحته.

---

1 () بحار الأنوار (94/33).

2 () قال عنه الكشي: "ذكر بعض أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهوديًا فأسلم، ووالى عليًا، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى، فقال مثل ذلك في علي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم". ويقال إن عليًا رضي الله عنه أحرقه بالنار، والله أعلم. انظر: اختيار معرفة الرجال للطوسي(المعروف برجال الكشي) (323 -324).

2_ أن عبد الله بن سبأ شخصية حقيقة، وليست خيالية كما قال به البعض؛ لأن وجوده، وقوله بألوهية علي ط مما شهدت به كتب الرافضة وأهل السنة معا، فلا داعي لإنكاره [1].

---

[1] () انظر في ذكر عبد الله بن سبأ من كتب الرافضة إضافة إلى ما ذكر سابقاً: تنقيح المقال (2/124)، والهداية الكبرى لأبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي، (432) وعيون المعجزات لحسين عبد الوهاب، (11-12)، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (1/227)، والفضائل لشاذان بن جبرئيل القمي (72)، ورجال الطوسي (75)، وبحار الأنوار (25/ـــ 263) و(25/286) و(25/287)، وجامع الرواة للأردبيلي (1/485، والأنوار النعمانية 2/ 234)، وطرائف المقال (2/231).

المبحث الثاني: الرد على قول غلاة الرافضة بإلهية علي بن أبي طالب ط

إن القـول بإلوهيـة علي بن أبي طـالب قـول معلـوم فسـاده وبطلانه، ومعرفة بطلانه من أجلى الأمور على من عرف الإسلام وحقيقته، ولكن لمـا وجـد من قـال بـذلك من الملحـدين تعـرض العلماء لردهم، وذموا هذه الفرقة الضالة القائلـة بهـذه المقالـة، ومن أبين الـردود عليهم رد علي ط نفسـه على من قـال بـذلك بقوله وعمله، فقد أنكر مقالتهم، ولما لم يرجعوا أحـرقهم بالنـار. ذكـر الإمـام البخـاري / في صـحيحه عن عكرمة[1] قـال: « أتي علي ط بزنادقة، فـأحرقهم فبلـغ ذلـك ابن عبـاس ط فقـال: لـو كنت أنـا لم أحـرقهم لنهي رسـول اللـه >: «لا تعـذبوا بعـذاب الله»،ولقتلتهم لقول رسول اللـه >: « من بـدل دينـه فـاقتلوه» [2].

قـــال ابن الملقن-رحمـــه اللـــه-: ((وذكـــر أبـــو المظفـــر الإســفراييني[3] في كتابــه: "التبصــير في الــدين"[4] أن الــذين حرقهم علي ط طائفة من الـروافض تـدعى السـبائية ادعـوا أن عليا إله، وكان رئيسهم عبد الله بن سبأ، وكان أصله يهوديا)) [5].

وذكر الكرماني بعد ذكـره أقـوالا أخـرى هـذا القـول فقـال:((وقال في كتـاب التبصـرة لأبي المظفـر الإسـفرايني: هم طائفـة

---

1 () عكرمة أبو عبد الله، البربري الأصل، مولى عبد الله بن عبـاس، ثقة ثبت لم تثبت عنه بدعة، مفسر، من التـابعين من آثـاره: تفسـير القــرآن، مــات سـنة:(104). انظــر: تقـريب التهـذيب (687-688) ومعجم المؤلفين(6/290).

2 () صـحيح البخـاري، كتـاب اسـتتابة المرتـدين، بـاب حكم المرتـد والمرتدة واستتابتهم رقم:(6922).

3 () هو شهفور بن طاهر بن محمد أبـو المظفـر الإسـفراييني، الإمـام الأصولي المفسر، له تفسير كبير، وصنف في الأصـول، وكـان صـهر الأستاذ أبي منصور البغدادي، ومن كتبه: التبصـير في الـدين وتميـيز الفرقـــة الناجيـــة عن الفـــرق الهـــالكين، تـــوفي ســـنة:(471). انظر:طبقات الشافعية لابن شهبة 1/245-246، والأعلام للـزركلي(3/223).

4 () انظــر: التبصــير في الــدين وتميــيز الفرقــة الناجيــة عن الفــرق الهالكين ص(119) و(123).

5 () التوضيح لشرح صحيح البخاري (31/513).

من الروافض تدعى السبائية ادعوا أن عليا إله، وكان رئيسهم عبد الله بن سبأ ..، وكان أصله يهودياً)) [1].

وقال العيني- رحمه الله-:((قيل: هم طائفة من الروافض تدعى السبائية ادعوا أن عليا ط إله، وكان رئيسهم عبد الله بن سبأ بفتح السين المهملة وتخفيف الباء الموحدة وكان أصله يهوديا)) [2].وكذا ذكره القسطلاني وغيره [3].

وقد ذكر الحافظ ابن حجر- رحمه الله – الروايات الأخرى المفيدة بأنهم كانوا قوما مرتدين، أو كانوا أناسا يعبدون الأصنام في السر.

ثم قال: ((وزعم أبو المظفر الإسفراييني في" الملل والنحل" أن الذين أحرقهم علي طائفة من الروافض ادعوا فيه الألوهية، وهم السبائية، وكان كبيرهم عبد الله ابن سبأ يهوديا، ثم أظهر الإسلام، وابتدع هذه المقالة، وهذا يمكن أن يكون أصله ما رويناه في الجزء الثالث من حديث أبي طاهر المخلِص [4]من طريق عبد الله ابن شريك[5] العامري عن أبيه قال: قيل لعلي ط إن هنا قوما على باب المسجد يدَّعون أنك ربهم، فدعاهم، فقال لهم: ويلكم ما تقولون؟ قالوا: أنت ربنا وخالقنا ورازقنا. فقال: ويلكم إنما أنا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون،وأشرب كما

---

1 () الكواكب الدراري (24/45).

2 () عمدة القاري (24/119).

3 () انظر: إرشاد الساري (14/341، وانظر هذا القول أيضا: في اللامع الصبيح (16/426)، وحاشية التاودي على صحيح البخاري (3/228)، وفتح المبدي (2/566)، وحاشية السهارنفوري على صحيح البخاري (13/)، ونور الحق الصبيح (10/348)، وفيض الباري (4/257).

4 () هو أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي الذهبي، الشيخ المحدث المعمر الصدوق، مخلص الذهب من الغش.ولد في شوال سنة: 305هـ.قال الخطيب: كان ثقة، مات في رمضان سنة:393هـ.انظر: سير أعلام النبلاء (16/478-479)، والبداية والنهاية (11/333).

5 () عبد الله بن شريك العامري،كان من أصحاب المختار في شبيبته، وثقه أحمد وابن معين وغيرهما، وليَّنه النسائي، وقال الجوزجاني: كذاب. المغني في الضعفاء (1/29)، وانظر: الجرح والتعديل (5/80).

تشربون، إن أطعت الله أثابني إن شاء، وإن عصيته خشيت أن يعذبني، فاتقوا الله وارجعوا، فأبوا، فلما كان الغد غدوا عليه، فجاء قنبر فقال: قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام، فقال: أدخلهم، فقالوا كذلك، فلما كان الثالث قال: لئن قلتم ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة، فأبوا إلا ذلك، فقال:يا قنبر ائتني بفَعَلةٍ معهم مرروهم، فخدَّ لهم أخدودا بين باب المسجد والقصر، وقال: احفروا، فأبعِدوا في الأرض، وجاء بالحطب، فطرحه بالنار في الأخدود، وقال: إني طارحكم فيها أو ترجعوا، فأبوا أن يرجعوا، فقذف بهم فيها حتى إذا احترقوا قال:

إني إذا رأيت أمرا منكرا *** أوقدت ناري ودعوت قنبرا

وهذا سند حسن)) [1].

ويقول القاضي عياض-رحمه الله- في شرح حديث: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» [2].

((وفي طي ذلك تنبيهه -عليه الصَّلاة والسلام- على ما اقترفه غلاة الرافضة على علي من النبوة حتى ترقى بعضهم فيه إلى دعوى ألوهيته من زمنه ط إلى أيامنا هذه، وقد حرَّق بعضهم ط على هذه الدعوة، فزادهم ذلك ضلالا، وقالوا: الآن تحققنا أنه الله؛ لأنه لا يعذب بالنار إلا الله، فلهذا خص هذا الكلام في شأن علي دون أبي بكر وعمر وغيرهم ش إذ لم يدع ذلك أحد لهم ولا اعتقده فيهم))[3].

وقال القرطبي –رحمه الله-:((وقوله: « غير أنه لا نبي بعدي»[4] إنما قاله النبي > تحذيرا مما وقعت فيه طائفة من غلاة الرافضة، فإنهم قالوا: إن علياً نبي يوحى إليه، وقد تناهى بعضهم في الغلو إلى أن صار في علي ط إلى ما صارت إليه النصارى في المسيح، فقالوا: إنه الإله، وقد حرق علي ط من قال ذلك، فافتتن بذلك جماعة منهم وزادهم ضلالاً، وقالوا: الآن

---

1 () فتح الباري (19/379)، ونقله المباركفوري في تحفة الأحوذي (5/20) رقم الحديث(4849). والرواية مخرجة في المخلصيات المطبوع مع أجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص (1/335) رقم (546).

2 () تقدم تخريجه.

3 () إكمال المعلم (7/413).

4 () جزء من الحديث السابق الذي تقدم تخريجه.

تحققنا أنه الله، لأنـه لا يعـذب بالنـار إلا اللـه، وهـذه كلهـا أقـوال عوام جهال، سخفاء العقول لا يبالي أحدهم بمـا يقـول، فلا ينفـع معهم البرهان إلا السيف والسنان)) [5].

فقد تبين أن إحراق علي ط لهم على أحد الأقوال في من أحرقهم، إنما كان لأجل مقالتهم الفاسدة، باعتقاد الألوهية فيه، فعذّبهم عذابا منكرا عقوبة لهم، وزجرا لمن قال بمثل هذه المقالة، كما لا يخفى، وهذا هو اللائق بهذا الخليفة الراشد، المهدي، فقد قضى على أصحاب هذه المقالة الفاسدة، والرافضة اليوم يصفونه بصفات الألوهية، وينادونه ويستغيثونه، فهم متبعون لأوائلهم وهؤلاء إن لم يسموه إلها فقد عاملوه بما لا يليق إلا بالله تعالى. والله تعالى أعلم.

---

5 () المفهم (6/274).

ا

الفصل الثاني

غلو الرافضة في أهل البيت، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: بيان دعوى الرافضة أن الرسول صلى الله عليه وسلم خصَّ أهل بيته بأسرار من العلم.

المبحث الثاني: الرد على دعوى الرافضة أن الرسول صلّى الله عليه وسلم خصَّ أهل بيته بأسرار من العلم.

المبحث الأول: بيان دعوى الرافضة أن الرسول صلى الله عليه وسلم خصَّ أهل بيته بأسرار من العلم

لقد ادعى الرافضة أن لأهل البيت مقاما خاصا، لم يصل إليه غيرهم، بل غلوا فيهم غلوا عظيما حتى ادعوا أن عندهم علم الأولين والآخرين، وخُصُّوا بما لم يخص به غيرهم من العلم بالغيب، والعلم بما كان وما يكون، وأنهم لا يخفى عليهم شيء، فأعطوهم من صفات الله تعالى التي اختص بها سبحانه وتعالى، ولا تنبغي إلا له.

وإنني أذكر على سبيل المثال لا الحصر ما ذكروه في هذا الباب؛ فقد عقدوا في كتبهم أبوابا مستقلة في شأن من ادعوا فيهم الإمامة، مبينين ما اعتقدوا فيهم من الغلو، فهذا محمد بن الحسن بن فروخ الصفار[1] المتوفى: 229هـ، من متقدمي علمائهم عقد في كتابه: بصائر الدرجات أبوابا متعددة في هذا الأمر، فمنها:باب ما عند الأئمة من كتب الأولين: كتب الأنبياء، التوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم، وساق فيه خمس عشرة رواية،ثم عقد بابا آخر بعنوان: باب كيفية وصول الألواح إلى آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، وساق فيه سبع روايات، ومنها:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن في الجفر أن الله تبارك وتعالى لما أنزل ألواح موسى عليه السلام، أنزلها عليه وفيها تبيان كل شيء، وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، فلما انقضت أيام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح و هي زبرجدة من الجنة الجبل، فأتى موسى الجبل فانشق له الجبل، فجعل فيه الألواح ملفوفة، فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها، فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه محمدا، فأقبل ركب من اليمن يريدون النبي، فلما انتهوا إلى الجبل انفرج الجبل، وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى فأخذها القوم، فلما

[1] () هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، المتوفى سنة(290هـ) قال عنه النجاشي: "كان وجها في أصحابنا القميين، ثقة عظيم القدر راجح، قليل السقط في الرواية" وقد عدّ المجلسي كتابه "بصائر الدرجات الكبرى" من الأصول المعتبرة عند الشيعة، وهو من كبار المحدثين عند القوم. انظر: رجال الطوسي(436)، والذريعة(3/124-125).

وقعت في أيديهم ألقي في قلوبهم أن لا ينظـروا إليهـا وهابوهـا حتى يأتوا بهـا رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وآلـه، وأنـزل اللـه جبرئيـل على نبيـه، فـأخبره بـأمر القـوم وبالـذي أصـابوا، فلمـا قدموا على النبي صلى الله عليه وآله، ابتـدأهم النـبي فسـألهم عما وجدوا فقالوا: وما علمك بما وجدنا؟ قال: أخـبرني بـه ربي وهي الألواح. قالوا نشهد أنك رسـول اللـه فأخرجوهـا ودفعوهـا إليه، فنظر إليها، وقرأها وكتبها بالعبراني، ثم دعا أمير المؤمنين عليــه الســلام فقــال: دونــك هــذه ففيهــا علم الأولين و علم الآخرين، وهي ألواح موسى، وقـد أمـرني ربي أن أدفعهـا إليـك قـال: يـا رسـول اللـه لسـت أحسـن قراءتهـا. قـال:إن جبرئيـل أمرني أن آمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه، فإنـك تصـبح وقد علمت قراءتها، قال: فجعلها تحت رأسه، فأصبح وقد علّمه الله كل شيء فيها، فأمره رسول الله صلى الله عليـه وآلـه أن ينسخها فنسخها في جلد شـاة، وهـو الجفـر، وفيـه علم الأولين والآخرين، وهو عندنا والألواح وعصى موسى عندنا، ونحن ورثنـا النبي صلى الله عليه وآله"[1].

ثم عقد بابا آخر بعنوان باب في الأئمـة أن عنـدهم الصـحيفة الجامعـة الـتي هي إملاء رسـول اللـه صل[2] منهـا عن أبي عبـد الله عليه السلام سئل عن الجامعة قال: تلـك صـحيفة سـبعون ذراعا في عريض الأديم، مثل فخذ الفـالج، فيهـا كـل مـا يحتـاج الناس إليه، وليس من قضية إلا وهي فيها حتى أرش الخدج"[3]

و منها: عن أبي عبد الله عليـه السـلام يقـول: "إن جبرئيـل أتى رسول الله صلّى الله عليه وسـلم بصـحيفة مختومـة بسـبع خواتيم من ذهب، وأمر إذا حضـر أجلـه أن يـدفعها إلى علي بن أبي طالب فيعمل بما فيه، ولا يجوزه إلى غـيره، وأن يـأمر كـل وصي من بعده أن يكف خاتمه، ويعمل بما فيه، ولا يجوز غيره"[4].

وعقد بابا آخـر بعنـوان بـاب في الأئمـة عليهم السـلام أنهم أعطوا الجفر، والجامعة ومصحف فاطمة عليها السـلام، وسـاق

---

1 () بصائر الدرجات (155).
2 () انظر: المصدر السابق (162- 166).
3 () المصدر السابق (162).
4 () المصدر السابق (166).

فيه أربعا وثلاثين روايـة،[1] ثم بابـا آخـر بعنـوان بـاب في الأئمـة عليهم السـلام، وأنــه صــارت إليهم كتب رســول اللــه وأمــير المؤمنين صلوات الله عليهما، وذكر فيه أربعا و عشـرين روايـة [2].

ولـــو ذكـــرتُ هـــذه الروايـــات لطـــال الكلام، ولكن يُعـــرف مضمونها من عناوين كتبها، وهكذا عقد الكليني في الكافي بابـا بعنوان: باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كـان، ومـا يكون،وأنه لا يخفى عليهم الشيء صلوات الله عليهم، وعقد بابا آخر بعنوان: إن اللـه عـزَّ وجـلَّ لم يعلم نبيـه علمـا إلا أمـره أن يعلمه أمير المؤمـنين، وأنـه كـان شـريكه في العلم، وذكـر فيـه ثلاث روايـات، منهـا: عن أبي جعفـر عليـه السـلام قـال: نـزل جبرئيل عليـه السـلام على رسـول اللـه صـلَّى اللـه عليـه وآلـه برمانتين من الجنة، فأعطاهما إياه، فأكل واحدة وكسر الأخـرى بنصفين، فأعطى عليـا عليـه السـلام نصـفها فأكلهـا، فقـال: يـا علي، أمـا الرمانـة الأولى الـتي أكلتهـا، فـالنبوة ليس لـك فيهـا شيء، وأما الأخرى فهو العلم فأنت شريكي فيه" [3].

وعقد بابا آخر بعنوان: باب أن الأئمة عليهم السلام ولاة أمـر الله، وخزنـة علمـه، وذكـر فيهـا روايـة عن أبي عبـد اللـه عليـه السلام يقول: نحن ولاة أمر الله، وخزنة علم اللـه، وعيبـة وحي الله"[4].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: إنا واللـه لخـزان اللـه في سمائه وأرضه لا على ذهب ولا على فضة إلا على علمه"[5].

وذكر الكليني في باب معرفة الإمام والرد عليه عن أبي عبد الله عليه السلام قال:" أبى الله أن يجري الأشـياء إلا بأسـباب، فجعل لكل شيء سببا، وجعل لكـل سـبب شـرحا، وجعـل لكـل شرح علما، وجعل لكل علم بابا ناطقا، عرفه من عرفه وجهلـه من جهله ذلك رسول الله ونحن" [6]

---

1 () انظر: المصدر السابق (170- 181).
2 () المصدر السابق (182-188).
3 () الكافي (1/167).
4 () الكافي (1/ 192)، وبحار الأنوار (26/ 106-107).
5 () الكافي (1/ 192).
6 () الكافي (1/183).

وذكر المفيد في كتابه " الاختصاص"[1] قول علي - رضي الله عنه-: يأيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله أسرَّ إليَّ ألف حديث، في كل حديث ألف باب، لكل باب مفتاح".

وبهذه الروايات التي ذكروها،والأبواب التي عقدوها يتبين غلوهم في أهل البيت، حتى اعتقدوا فيهم أنهم يعلمون الغيب، وأنهم خزنة علم الله، وأنهم أبواب العلم الناطق، وأن علياً رضي الله عنه أسرَّ إليه النبي > ألف حديث، وأنه شريكه في العلم، وأن عند الأئمة الصحيفة الجامعة التي فيها علم كل شيء، وأن عندهم علم كتب الأولين من التوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم، وأن عندهم مصحف فاطمة، وكل هذا يدل بجلاء على أنهم غالون في محبتهم، وأنهم أشركوا بالله عزَّ وجل حيث وصفوهم بصفات الله تعالى، وأنهم مفترون على الله عزَّ وجلَّ، وعلى رسوله > وسيتبين ذلك من الرد عليهم في المبحث الآتي إن شاء الله تعالى.

---

[1] () الاختصاص (282).

المبحث الثاني: الرد على دعوى الرافضة أن الرسول صلَّى الله عليه وسلم خصَّ أهل بيته بأسرار من العلم.

إن ديننا الحنيف دين للثقلين جميعا، أُمر كلهم أن يصدقوا أخباره، ويعملوا بأحكامه، وقد علَّم النبي > الشريعة الصحابة، ولم يكتمهم شيئاً فيما يتعلق بالدين، من غير أن يميز بتعليمه بعض الناس دون بعض، وإنما التفاوت وقع في العلم به من سماعه عنه >، فمنهم من سمع أكثر، ومنهم من سمع الكثير، وغاب عن سماع الكثير، ومنهم من سمع دون ذلك على تفاوت مراتبهم في قدم الإسلام، وكثرة الصحبة وغيرها من الأمور المعروفة.

أما الدعوى بأن النبي > خصَّ أهل بيته بأسرار الشريعة لا يعلمها غيرهم، فهي دعوى مرفوضة مردودة، وأوَّلُ من ردَّ ذلك علي ط نفسه.

فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي جحيفة[1] قال: « قلت لعلي هل عندكم كتاب؟ قال لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة. قال: قلت فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر»[2].

وعن إبراهيم التيمي[3] عن أبيه [4]عن عليط قال: « ما عندنا شيء إلا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي >: المدينة حرم

---

[1] () هو وهب بن عبد الله بن مسلمة بن جنادة بن جندب أبو جحيفة السُوائي قدم على رسول الله > في أواخر عمره وحفظ عنه، ثم صحب عليا ط بعده وولَّاه شرطة الكوفة لما ولي الخلافة، وكان علي ط يسميه وهب الخير.قال الواقدي مات في ولاية بشر على العراق. وقال ابن حبان سنة 64هـ. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (11/357).

[2] () صحيح البخاري، كتاب العلم،باب كتابة العلم، رقم الحديث (111).

[3] () هو إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، يكنى أبا أسماء الكوفي العابد ثقة إلا أنه يرسل ويدلس من الخامسة مات:92 هـ وله أربعون سنة. انظر: التقريب (1/95).

[4] () هو يزيد بن شريك بن طارق التيمي الكوفي ثقة. يقال: إنه أدرك الجاهلية، من الثانية مات في خلافة عبد الملك" التقريب (2/587).

ما بين عائر إلى كذا من أحدث فيها حدثا، أو آوى محـدثا فعليـه لعنـة اللـه والملائكـة والنـاس أجمعين. لا يقبـل منـه صـرف ولا عدل». وقال:« ذمة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلما فعليه لعنـة اللـه والملائكـة والنـاس أجمعين لا يقبـل منـه صـرف ولا عـدل. ومن تـولى قومـا بغـير إذن مواليـه فعليـه لعنـة اللـه والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل»[1].

وفي روايـة أخـرى عن أبي جحيفـة ط قـال:« قلت لعلي ط هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ قـال: والـذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهما يعطيـه اللـه رجلا في القرآن وما في هذه الصحيفة. قلت: ومـا في الصـحيفة؟ قـال: العقل وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر»[2].

وفي لفظ عن إبراهيم التيمي عن أبيـه قـال: « خطبنـا علي ط فقـال: مـا عنـدنا كتـاب نقـرؤه إلا كتـاب اللـه ومـا في هـذه الصحيفة فقال: فيها الجراحات وأسنان الإبل، والمدينة حرم مـا بين عـير إلى كـذا فمن أحـدث فيهـا حـدثا، أو آوى فيهـا محـدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. لا يقبـل منـه صـرف ولا عـدل. ومن تـولى غـير مواليـه فعليـه مثـل ذلـك. وذمـة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلما فعليه مثل ذلك»[3].

وأخرجه مسلم من رواية إبراهيم التيمي عن أبيه بلفظ قال: « خطبنا علي بن أبي طالب ط فقال: من زعم أن عنـدنا شـيئا نقرأه إلا كتاب الله وهـذه الصـحيفة، قـال:وصـحيفة معلقـة في قـراب سـيفه- فقـد كـذب، فيهـا أشـياء من الإبـل، وأشـياء من الجراحات، وفيها قال النـبي >: المدينـه حـرم مـابين عـير إلى ثـور، فمن أحـدث فيهـا حـدثا، أو آوى محـدثاً، فعليـه لعنـة اللـه والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يـوم القيامـة صـرفا

[1] () صحيح البخاري، كتـاب فضـائل المدينـة، بـاب حـرم المدينـة رقم الحديث(1870).

[2] () صحيح البخاري، كتـاب الجهـاد والسـير، بـاب فكـاك الأسـير رقم الحديث(3047).

[3] () صحيح البخاري، كتـاب الجزيـة والموادعـة، بـاب ذمـة المسـلمين وجوارهم واحـدة، يسـعى بهـا أدنـاهم رقم الحـديث(3172)،وأورده أيضـــا في رقم (3179)، ورقم (6755)، و(6903) و(6915) و(7300).

ولا عدلا. وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم. ومن ادَّعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً »[1].

وقد بين العلماء أن هذا الحديث فيه رد قوي على دعوى الرافضة المكذوبة أن عند أهل البيت أسرار من العلم والوحي الإلهي ما ليس عند غيرهم، وقد رد ذلك علي ط نفسه وهو من أهل البيت، فكفى به دليلا لو كانوا يعقلون؟؟

قال القاضي عياض- رحمه الله-:((وقوله في حديث علي ط: « من زعم أن عندنا شيئا نقرأه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة» رد على الرافضة والشيعة فيما تدعيه من أسرار العلم والشريعة لآل البيت، وتخصيصهم بما لم يطلع عليه سواهم، وتكذيب لهم، وهو مراد علي ط))[2].

قال ابن هبيرة- رحمه الله-: ((في هذا الحديث من الفقه إنه إذا ظن الناس الظن، وليس له صحة وعند الإمام أو العالم المخرج منه, واليقين من حاله: أنه يصدع بذلك، ويذكره، ولا يترك الناس على ظنهم المخطئ. ألا ترى أن عليا ط عنه حين آنس من الناس تناجيهم بأن عند علي وصية رسول الله > عهد إليه فيها سرا صعد المنبر، وأعلن بكشف الحق في ذلك، وحلف عليه تارة بقوله: لا والله، وتارة بقوله: لا والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة ما عندنا من كتاب نقرؤه إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة))[3].

وقال النووي- رحمه الله-:((قوله: « خطبنا علي بن أبي طالب ط فقال: من زعم أن عندنا شيئا نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة فقد كذب» هذا تصريح من علي ط بإبطال ما تزعمه الرافضة والشيعة،ويخترعونه من قولهم إن عليا ط أوصى إليه النبي > بأمور كثيرة من أسرار العلم، وقواعد الدين، وكنوز الشريعة وأنه> خصَّ أهل البيت بما لم يطلع عليه غيرهم، وهذه دعاوى باطلة، واختراعات فاسدة لا أصل لها،

[1] () صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة، ودعاء النبي > فيها بالبركة، وبيان تحريمها، وتحريم صيدها وشجرها،وبيان حدودها رقم (3327) وساقه بألفاظ أخرى إلى رقم(3331).

[2] () إكمال المعلم (4/439).

[3] () الإفصاح (1/260).

ويكفي في إبطالها قول علي ط هذا)) [1]، ونقلـه المبـاركفوري في شرحه على سنن الترمذي[2].

وقـال ابن الملقن -رحمـه اللـه-:((فيـه إبطـال مـا يخترعـه الرافضـة والشـيعة من قـولهم: إن عليـا أوصـى إليـه النـبي > بأسرار العلم،وقواعده وعلم الغيب ما لم يطلع عليه غيره، وإنه صـلى اللـه عليـه وسـلم خص أهـل الـبيت بمـا لم يطلـع عليـه غيرهم، وهي دعاوى باطلة، واختراعات فاسدة لا أصل له))[3].

وقـال الحافـظ ابن حجـر- رحمـه اللـه- مشـيرا إلى الألفـاظ الأخرى في الحديث التي تبين معناه:((قوله: « قلت لعلي» هو ابن أبي طالب ط. قوله: « هل عندكم» الخطاب لعلي، والجمع إما لإرادته مع بقية أهل الـبيت أو للتعظيم. قولـه: «كتـاب» أي مكتوب أخذتموه عن رسول الله > مما أوحي إليه، ويــدل على ذلك رواية المصنف في الجهاد: « هل عندكم شيء من الــوحي إلا ما في كتاب الله »وله في الديات « هل عنـدكم شـيء ممـا ليس في القرآن» وفي مسند إسـحاق بن راهويه[4] عن جرير[5] عن مطرف[6]:« هل علمت شيئا من الوحي »[7] وإنما سأله أبو جحيفة عن ذلك، لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عنــد

---

1 () شـرح النـووي على صـحيح مسـلم (9/143)، ونحـوه في اللامـع الصبيح (2/60-62).

2 () تحفة الأحوذي (6/322).

3 () التوضيح لشرح الجامع الصحيح(3/561).

4 () هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي أبـو محمـد ابن راهويـه المروزي، ثقة حافظ مجتهد قرين أحمد بن حنبل، ذكر أبـو داود: أنـه تغير قبل موته بيسـير، مـات(138) هــ ولـه اثنتـان وسـبعون سـنة. انظر: التقريب (1/96).

5 () هو جرير بن عبـد الحميـد بن قُـرط الضـبي الكـوفي نزيـل الـري وقاضيها، ثقة صحيح الكتاب قيل كان في آخر عمره يهم من حفظه، مات: (188) وله إحدى وسبعون سنة.انظر: التقريب (1/139).

6 () هو مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري، الحَرَشـي، أبـو عبـد اللـه البصـري، ثقـة فاضـل عابـد، مـات(95) هــ. انظـر: التقـريب (2/534).

7 () لم أجده في مسند إسحاق بن راهويه, وأخرجه من هـذا الطريـق بهذا اللفظ الدارمي في سـننه, كتـاب الـديات, بـاب لا يقتـل مسـلم بكافر (3 / 1521) رقم (2406).

أهل البيت - لا سيما عليا - أشـياء من الـوحي خصـهم النـبي > بها لم يطلع غيرهم عليها. وقد سأل عليا عن هذه المسألة أيضا قيس بن عباد[1]وهو بضم المهملة وتخفيف الموحـدة - والأشـتر النخعي[2]

وحديثهما في مسند النسائي [3])) [4]. وكذا ذكره العيني[5].

وقال الحافظ ابن حجر- رحمه اللـه- أيضـاً: ((وفي الحـديث رد لما تدعيه الشيعة بأنه كـان عنـد علي وآل بيتـه من النـبي> أمور كثيرة أعلمه بها سرا تشتمل على كثـير من قواعـد الـدين وأمور الإمارة))[6]،ومثل ما تقدم ذكره غير واحد[7].

ومما يدل على أن النبي > لم يترك من العلم شيئا سـرا ما قاله ابن عباس ومحمد بن الحنفية ب:ما تر ك إلا ما بين الدفتين"[8].

---

[1] () هو قيس بن عُبَاد الضُبعي،أبو عبد اللـه البصـري، ثقـة من الثانيـة مخضـرم، مـات بعـد الثمـانين،ووهم من عـده في الصـحابة, انظـر: التقريب (2/457).

[2] () هـو مالـك بن الحـارث بن عبـد يغـوث بن سـلمة النخعي، الملقب بالأشتر، مخضرم، ثقة من الثانية نزل الكوفة بعد أن شـهد الـيرموك وغيرهـا،وولاَّه علي ط مصـر، فمـات قبـل أن يـدخلها سـنة سـبع وثلاثين. انظر: التقريب (2/516).

[3] () سنن النسائي،كتاب القسامة،بـاب القـود بين الأحـرار والمماليـك في النفس رقم(4734) ص(723)، وباب تعظيم قتـل المعاهـد رقم (4746) ص(725).

[4] () فتح البـاري (1/204)، ومثلـه في النكت على صـحيح البخـاري(2/217).

[5] () عمدة القاري (2/241)،وانظر:ضياء الساري في مسـالك أبـواب البخاري(2/459).

[6] () فتح الباري (4/86).

[7] () انظـــر:الكـــوثر الجـــاري إلى ريـــاض أحـــاديث البخـــاري (1/232)،والتوشيح شرح الجامع الصـحيح1/281)، وحاشـية التـاودي على صــحيح البخــاري(1/126)، وفتح المبــدي (2/239-240)، و(2/275)،وعون الباري(3/577)،ولامع الدراري(10/280-281)،ونور الحق الصبيح (1/251).

[8] () سبق تخريجه.

قال ابن هبيرة- رحمه الله-:((هذا الحـديث يـدل على أن رسول الله > لم يترك من العلم شيئا سرا ولا مكتوما))[9].

وقـد أخـرج مسـلم- رحمـه اللـه- أيضـا في صـحيحه من حديث أبي الطفيل عـامر بن واثلة[2] قـال: «كنت عنـد علي بن أبي طالب ط فأتاه رجل فقال: ما كـان النـبي > يسـره إليك، فغضب وقال: ما كان النـبي > يسـر إلي شـيئاً يكتمـه الناس غير أنه قد حدثني بكلمات أربع: قال: فقال: ما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: قـال: لعن اللـه من لعن والديـه، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثاً، ولعن اللـه من غيَّر منار الأرض »

وفي لفـظ آخـر: سـئل علي: « أخصَّـكم رسـول اللـه > بشـيء؟ قـال: مـا خصَّـنا رسـول الله >بشـيء لم يعم بـه الناس كافة إلا ما كان في قراب سيفي هـذا، قـال: فـأخرج صحيفة مكتوب فيها: لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن اللـه من سرق منار الأرض، ولعن الله من لعن والده، ولعن اللـه من آوى محدثا» [3].

وبهـذا تـبين أن النـبي >لم يخص عليـا بشـيء من أسـرار الـوحي كمـا تـزعم الرافضـة، فقولـه وجوابـه لمن سـأله: هـل خصَّكم رسول الله بشـيء من الـوحي بـأن النـبي > مـا خصـنا بشـيء دون النـاس إلا مـا في الصـحيفة دليـل قـاطع وبرهـان

---

[9] () الإفصاح (2/216).

[2] () هو عامر بن واثلة بن عبـد اللـه بن عمـرو بن جحش الليـثي، أبـو الطفيل، وربما سمي عمراً، ولد عـام أحـد،ورأى النـبي >،وروى عن أبي بكـر ومن بعـده وعُمِّر إلى أن مـات سـنة مائـة وعشـر على الصحيح،وهو آخر من مات من الصحابة قالـه مسـلم وغـيره.انظـر: التقريب (2/288).

[3] () صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعـالى، ولعن فاعله برقم: (5124) ورقم: (5125) و(1526). ذكر الحافـظ ابن حجـر- رحمـه اللـه- في الجمـع بين الألفـاظ المختلفـة في هـذه الأحاديث أن الصحيفة المذكورة كانت مشتملة على مجموع ما ذكر، فنقل كل راو بعضـها، وأتمهـا سـياقا طريـق أبي حسـان.انظـر: فتح الباري(4/81)، ومثله في النكت على صحيح البخاري(2/219),

واضح على بطلان ما تدعيه الرافضة، وما يبالغون به في حق أهل البيت عموما،وفي حق علي ط على الخصوص.

قال المهلب -رحمه الله- فيما نقله عنه ابن بطال-رحمه الله-: ((في حديث علي من الفقه ما يقطع بدعة المتشيعة المدعين على علي أنه الوصي، وأنه المخصوص بعلم من عند رسول الله > لم يخص به غيره، لقوله ويمينه: أن ما عنده إلا ما عند الناس من كتاب الله تعالى، ثم أحال[1] على الفهم الذي الناس فيه على درجاتهم، ولم يخص نفسه بشيء غير ما هو ممكن في غيره، فصح بهذا وثبت من إقراره على نفسه أنه ليس بوصي للنبي >،وقد جاء في حديث أبى جحيفة عند علي لفظ العهد فقال له: هل عهد إليك رسول الله بشيء لم يعهده إلى الناس؟ [2] فأجابه بالحديث.وحديث ابن عباس يشهد لهذا المعنى، لأنه > رَامَ أن يعهد في مرضه بقوله: « ايتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده» [3]، فاختلفوا فترك ذلك فلو كان عند علي عهد منه أو وصية لأحال عليها وكشف أ مرها)) [4].

وقال القاضي عياض –رحمه الله-:((وقول علي: « ما كان النبي> يسر إليَّ شيء يكتمه عن الناس، وما خصَّنا بشيء يعم به الناس» وغضبه على من ذكر له غير هذا: فيه رد على الشيعة والإمامية والرافضة فيما تدعيه من الوصية إلى علي بالخلافة، وبغير ذلك)) [5]، وكذا ذكره النووي[6].

---

[1] () في المطبوع: أحل والصحيح: أحال، وبهذا اللفظ نقله العيني في عمدة القاري(2/242).

[2] () أخرجه أبو داود في سننه, كتاب الديات, باب إيقاد المسلم من الكافر, برقم (4530), والنسائي في سننه, كتاب القسامة, باب القود بين الأحرار والمماليك في النفس, برقم (4734)ـ عن قيس بن عباد، قال: انطلقت أنا والأشتر إلى علي فقلنا: هل عهد إليك رسول الله > شيئا لم يعهده إلى الناس عامة؟ الحديث. وقال الألباني: صحيح.

[3] () أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كتابة العلم برقم(114).

[4] () شرح ابن بطال على صحيح البخاري (1/188-189)، وقد أورد عبارة المهلب العيني أيضا في عمدة القاري (2/242).

[5] () إكمال المعلم (6/434).

[6] () شرح النووي على صحيح مسلم (13/141).

وقال ابن هبيرة- رحمه الله-: ((في هذا الحديث ما يعضد ما مضى أن رسول الله > لم يكن يسر إليه شيئا يكتمه عن غيره))[1].

وقال القرطبي – رحمه الله-:((قول عليٍّ ط للسائل: « ما كان رسول الله >: يسر إليَّ شيئًا يكتمه الناس» وفي لفظ آخر: « ما خصَّنا رسول الله > بشيءلم يعُم به الناس» تكذيب للفرق الغالية فيه، وهم: الشيعة، والإمامية، والرافضة الزاعمين أن النبي > وصَّى لعليٍّ، وولاَّه بالنص، وأسرَّ إليه دون الناس كلهم بعلوم عظيمة، وأمور كثيرة،وهذه كلها منهم أكاذيب، وتُرَّهات، وتمويهات، يشهد بفسادها نصوص متبوعهم، وما تقتضيه العادات من انتشار ما تدعو الحاجة العامة إليه، وغضب عليٍّ على ذلك دليل على أنه لم يرتضِ شيئًا مما قيل هنالك)) [2].

وذكر العيني في فوائد الحديث:((فيه رد على الشيعة فيما يدعونه من أن عليا ط عنده وصية من سيدنا رسول الله له بأمور كثيرة من أسرار العلم وقواعد الدين)) [3].

ويشرح الحديث شيخ الإسلام أبو زكريا الأنصاري فيقول: ((« كتاب» مكتوب عن النبي > من أسرار علم الوحي خصكم به كما تزعم الشيعة)) [4].

وذكر مثله القسطلاني،فيقول: ((« هل عندكم » أهل البيت النبوي أو الميم للتعظيم« كتاب» أي مكتوب خصكم به رسول الله > دون غيركم من أسرار علم الوحي كما يزعم الشيعة..))[5].

وقد أخرج أبو داود عن قيس بن عباد قال:« انطلقت أنا والأشتر إلى علي ط،فقلنا هل عهد إليك نبي الله > شيئا لم

---

[1] () الإفصاح (1/274).
[2] () المفهم للقرطبي (5/244).
[3] () عمدة القاري (10/334).
[4] () تحفة الباري بشرح صحيح البخاري (1/128)، وانظر: حاشية التاودي على صحيح البخاري (1/126).
[5] () إرشاد الساري (1/203)،ونقله في حاشية السهارنفوي على صحيح البخاري(1/358)، وانظر مثله في كوثر المعاني الدراري(4/5).

يعهده إلى الناس عامة, قال: لا إلا ما كان في كتابي هذا، فأخرج كتابا من قراب سيفه، فإذا فيه المؤمنون تكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم، ألا لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد بعهده من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » [1]

وأخرج النسائي عن الأشتر أنه قال أنه قال لعلي: « إن الناس قد تفشغ[2] بهم ما يسمعون، فإن كان رسول الله > عهد إليك عهدا فحدثنا به. قال: ما عهد إليَّ رسول الله > عهدا لم يعهده إلى الناس غير أن في قراب سيفي صحيفة، فإذا فيها المؤمنون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده» [3].

يقول السندي في حاشيته على سنن النسائي: « هل عهد إليك » ((أ ي أوصاك« إلا ما في كتابي» لا يخفى أن ما في كتابه ما كان من الأمور المخصوصة به، فالاستثناء إما بملاحظة الكتاب، فكأنه > خص علياً بأن أمره أن يكتب دون غيره، أو لبيان نفي الاختصاص بأبلغ وجه أي لو كان شيء خصنا به، لكان ما في كتابي، لكن الذي في كتابي ليس مما خصنا به فما خصنا بشيء. والله تعالى أعلم)) [4].

فهذا كله يبين أن أهل البيت ليسوا بمخصوصين بشي من العلم وأمور الوحي، وأن الرافضة كاذبون في ما ادعوا، وقالوا بالزور والبهتان في ما نسبوه إلى أهل البيت، ولذا جرَّح العلماء رواة الرافضة بسبب هذا القول، ومنهم الحارث الأعور[5]، فقد

---

1 () سنن أبي داود، كتاب الديات، باب إيقاد المسلم من الكافر، برقم:(4530)،وسنن النسائي، كتاب القسامة، باب القود بين الأحرار والمماليك، برقم(4733)،وصححه الألباني في الموضعين المذكورين.

2 () أي فشا وانتشر. النهاية في غريب الحديث والأثر (2/173).

3 () سنن النسائي، كتاب القسامة، باب سقوط القود من المسلم للكافر برقم (4740).

4 () حاشية السندي على النسائي(8/387-388).

5 () هو الحارث بن عبد الله الهمداني الأعور،وصفه بالكذاب الشعبي وابن المديني،وقال فيه إبراهيم: اتهم وقال ابن حبان: كان الحارث غاليا في التشيع، واهيا في الحديث ووصفه الذهبي بقوله: من كبار علماء التابعين على ضعف فيه.. انظر: الجرح والتعديل (2/79)،و

ذكر الإمام مسلم في صحيحه في جملة ما أنكر على الحارث لما سمع علقمة أنه قال: «قرأت القرآن في سنتين» قوله:«القرآن هين، الوحي أشد»[1] فقد عدَّ العلماء قوله هذا من جملة ما أنكر عليه وجُرِّح به لما كان موصوفا به من الغلو والتشيع واتباع لمذهب الروافض، فإن قوله: والوحي أشد وإن كان قد يحتمل معنى الكتابة[2]، فيكون مقصوده أن الكتابة أشد، لكنه لما عرف مذهبه -في التشيع ودعوى أصحابه من الوصية إلى علي، وأنه عنده سر النبي > من الوحي، وعلم الغيب ما لم يطلع عليه غيره؛بل ودعوى غلاتهم من الوحي إلى علي ط -أنكر عليه ذلك، فيكون معنى كلامه أن القرآن الذي يعرف الناس قراءته هين، وإنما الفضيلة في قراءة الوحي، ففيه إدعاء أنه يعرفه ويأخذه عن علي ط، كما يحتمل كلامه أن يريد بالوحي كلام علي ط، فإن كلامه تسميه بعض الشيعة وحيا لإدعائهم أن فيه رموزا كثيرة، فقد دونوا أشياء كثيرة من الخطب والأشعار، ونسبوها إليه [3].

والحاصل أن العلماء ردوا عليه قوله: "الوحي أشد" لبطلانه،وفساده.

ومما رد به العلماء على الرافضة في قولهم- أن أهل البيت خصوا بأسرار من العلم، وأن عندهم علم الأولين والآخرين- ما ذكره ابن الملقن- رحمه الله- في شرح حديث: « لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا»: ((والمعنى لو كنت أخص أحدا بشيء من الدين لخصصت به أبا بكر، ففيه رد على الشيعة القائلين أنه خصَّ علياً من الدين والقرآن ما لم يخص به أحداً)) [4].

ميزان الاعتدال (1/ 435).

[1] () مقدمة صحيح مسلم برقم(46) ص(13).

[2] () ذكر هذا المعنى الخطابي في غريب الحديث(2/12).

[3] () انظر: إكمال المعلم (1/138-139)، وشرح النووي على صحيح مسلم (1/ـ 58)، وفضل المنعم في شرح صحيح مسلم للقاضي شمس الدين الهروي(1/321-322).

[4] ()التوضيح لشرح الجامع الصحيح (20/247)،وانظر:نورالحق الصبيح(6/57)،وقد عقَّب الاستدلال به الحافظ ابن حجر- رحمه الله- بأن الاستدلال به متوقف على صحة التأويل المذكور وما أبعدها،قلت:والذي يظهر أنه ليس فيه بعد إذا نظر إلى معنى

ومقصود ابن الملقن – رحمه الله- أن الخليـل يخص الخليـل بالأسرار، فلو كان شيء من ذلك لخص به أبـو بكـر، لأن النـبي > نفى الخلة لمانع، فلو لا ذلك المانع لاتخذ أبا بكر خليلا، وهـذا يدل على فضله وعلو منزلته عند النبي >، فيقتضـي أن يخصـه بما لم يخص به غيرهم، ولمـا لم يفعـل ذلـك في أقـرب النـاس إليه،وأعظمهم منزلة عنده،وأخصهم به دل أن الرافضـة في مـا ادعوه في أهل البيت بأنهم خصوا بالعلوم كاذبون.

وعلى هذا فقد تبين لكل عاقـل أن مـا تدعيـه الرافضـة بـأن عنـد أهـل الـبيت من العلـوم مـا ليس عنـد غـيرهم كـالجفر، ومصحف فاطمـة وغـير ذلـك ممـا نسـبوه إليهم دعـوى باطلـة، تردها الأدلة الصريحة، وقـد ردهـا علي ط نفسـه في مناسـبات عديـدة: في خطبـه، وفي جـواب السـائلين بصـريح عباراتـه، ومنطوق بيانه بحيث ينفي دعوى كـل مبطـل ومفـتر على أهـل البيت، وينسف كل النسف ما يتقولونه عليهم، فهل هم منتهـون عن غيهم وضلالهم؟

ومما يبطل قول الرافضة ما أخرجه الترمذي وغـيره عن ابن عباس بقال: « كان رسول الله > عبدا مأمورا مـا اختصـنا دون الناس بشـيء إلا بثلاث: أمرنـا أن نسـبغ الوضـوء، وأن لا نأكـل الصدقة، وأن لا تنزي حمارا على فرس» [1].

قال المباركفوري- رحمـه اللـه- في شـرح الحـديث: ((وفي الحديث رد بليـغ على الشـيعة حيث زعمـوا أن النـبي > اختص أهل البيت بعلوم مخصوصة، ونظيره مـا صـح عن علي ط حين سئل هل عندكم شيء ليس في القـرآن فقـال: « والـذي فلـق الحبَّة وبرأ النسمة مـا عنـدنا إلا مـا في القـرآن إلا فهمـا يعطى الرجل في كتابه وما في الصحيفة»))[2].

الخليل وأنه يُخص بأسرار، فإذا لم يُخص هو فغيره أولى، أما إذا كان المقصود تخصيصه بشيء من الدين ففيه نظر، والله تعالى أعلم.

[1] () سنن الترمذي، كتاب الجهاد، بـاب مـا جـاء في كراهيـة أن تنـزى الحمر على الخيل رقم:(1701) قال الترمـذي: وهـذا حـديث حسـن صحيح، وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، بـاب قـدر القـراءة في صـلاة الظهـر والعصـر رقم (808)، وسـنن النسـائي، كتـاب الخيـل، بـاب التشديد في حمل الحمير على الخيل رقم (3581)، وصـحح إسـناده العلامة الألباني في المواضع المذكورة.

[2] () تحفة الأحوذي (5/351).

ويقول محمد أشرف العظيم الآبادي مبينا وجه اختصاص أهل البيت بهذه الأمور المذكورة:((وقيل هذا كقول علي ط إلا في هذه الصحيفة فالمقصود نفي الاختصاص، والاستيثار بشيء من الأحكام، لأن هذه الأشياء ليست مخصوصة بهم كذا في اللمعات))[1].

فهذا حبر الأمة عبد الله بن عباس بمن أهل بيت النبي > ينفي اختصاص النبي > لهم بشيء غير ما ذكر، وليس فيه ما تدعيه الرافضة من تخصيصهم بعلوم جمة، فهو رد آخر صريح لمقالاتهم الفاسدة وادعاءاتهم الكاذبة.

وقد نبَّه الحافظ ابن حجر- رحمه الله- على بعض الأحاديث الموضوعة في هذا الباب فقال: ((ومن أكاذيب الرافضة ما رواه كثير بن يحيى وهو من كبارهم عن أبي عوانة عن الأجلح عن زيد بن علي بن الحسين قال: لما كان اليوم الذي توفي فيه رسول الله >،فذكر قصة طويلة فيها فدخل علي، فقامت عائشة، فأكبَّ عليه فأخبره بألف باب مما يكون قبل يوم القيامة يفتح كل باب منها ألف باب.وهذا مرسل أو معضل، وله طريق أخرى موصولة عند بن عدي في كتاب الضعفاء من حديث عبد الله بن عمرو بسند واه)) [2] [3].

وعلى هذا قس سائر موضوعاتهم التي وضعوها، وافتراءاتهم التي افتروها، فليس عندهم إلا الموضوعات، فإن الأحاديث الصحيحة تنطق بخلاف ما قالوه، وترد صريح كذبهم.

---

1 () عون المعبود(3/18).

2 () أخرجه ابن عدي في الكامل (3/389) من حديث عبد الله بن عمرو ط وقال: هذا حديث منكر.

3 () فتح الباري(5/442).

ا

الفصل الثالث
غلو الرافضة في تفضيل علي رضي الله عنه على جميع الصحابة، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: بيان غلو الرافضة في تفضيل علي رضي الله عنه على جميع الصحابة.

المبحث الثاني: الرد على غلو الرافضة في تفضيل علي رضي الله عنه على جميع الصحابة.

المبحث الأول: بيان غلو الرافضة في تفضيل علي رضي الله عنه على جميع الصحابة.

إن الرافضة يرون أن عليا رضي الله عنه أفضل الصحابة على الإطلاق، ويغالون في ذلك غلوا عظيماً، حتى فضلوه على الأنبياء والرسل، واختلقوا لذلك أحاديث موضوعة، فهذا سليم بن قيس يقول حدثني أبو ذر، وسلمان[1]، والمقداد[2]، ثم سمعته من علي عليه السلام قالوا: إن رجلاً فاخر علي بن أبي طالب عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام أي أخي: فاخر العرب، فأنت أكرمهم ابن عم، وأكرمهم أباً، وأكرمهم أخاً، وأكرمهم نفساً، وأكرمهم نسباً، وأكرمهم زوجة، وأكرمهم ولدا، وأكرمهم عماً، وأعظمهم عناء بنفسك ومالك، وأتمهم حلماً، وأقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأنت أقرأهم لكتاب الله، وأعلمهم بسنن الله، وأشجعهم قلبا في لقاء يوم الهيج، وأجودهم كفاً، وأزهدهم في الدنيا، وأشدهم اجتهادا، وأحسنهم خلقاً، وأصدقهم لساناً، وأحبهم إلى الله، وإليّ.

ثم ذكر أن أباناً حدث بهذا الحديث للحسن البصري فقال: صدق سليم وصدق أبو ذر. لعلي بن أبي طالب سابقة في الدين، و العلم، والحكمة، والفقه، وفي الرأي والصحبة، وفي الفضل، وفي البسطة، وفي العشيرة، و في الصهر، وفي النجدة، وفي الحرب، وفي الجود، وفي الماعون، وفي العلم بالقضاء، وفي القرابة للرسول، والعلم في القضاء والفصل،

---

[1] () هو الصحابي الجليل سلمان الفارسي، أبو عبد الله، ويعرف بسلمان الخير ط، كان من خيار الصحابة، وذوي القرب من رسول الله >، منعه الرق من بدر وأحد، وشهد الخندق وما بعدها من المشاهد، توفي سنة 35هـ، انظر أسد الغابة(2/347-351).

[2] () هو الصحابي الجليل المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة، المعروف بالمقداد بن الأسود، من السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة، ثم عاد إلى مكة، فلم يقدر على الهجرة إلى المدينة، فبقي إلى أن بعث رسول الله > عبيدة بن الحارث في سرية، فلقوا جمعًا من المشركين عليهم عكرمة بن أبي جهل، وكان المقداد قد خرج معهم ليتوصل إلى المسلمين، فتوافقت الطائفتان، ولم يكن قتال، فانحاز المقداد إلى المسلمين، وشهد أحدًا والمشاهد كلها، توفي بالمدينة وعمره سبعون سنة في خلافة عثمان ط. انظر: أسد الغابة(4/184-185).

وفي حسن البلاء في الإسلام، إن علياً في كل أمـر أمـره عليٌ، فرحم الله علياً، وصلّى عليه. ثم بكى حتى بلَّ لحيته.

قال: فقلت له: يا أبا سعيد أتقول لأحـد غـير النـبي صـلى اللـه عليه إذا ذكرته؟ فقال: ترحم على المسـلمين إذا ذكـرتهم، وصـل على محمد وآل محمد، وإن علياً خير آل محمد[1].

وقد أورد المجلسي أخبارا كثيرة في فضله أكثرها موضـوعة لا أصل لها في الكتب المعتبرة عند أهل العلم، وأذكر شيئا منها مما يدل على أنهم جعلوه أفضل الناس بعد رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم.

وهذا غير ما أوردوه في كتبهم من تفضيله على الأنبياء، فـإن هذا له جانب آخر من الغلو لأن القوم شعارهم الكذب الذي بـه يمتازون، وهو أرخص شيء عندهم.

ومما أورده المجلسـي عن الرضـا عن آبائـه عن علي عليهم السـلام قـال: قـال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي خلق الناس من شجرة شـتى، وخلقتُ أنـا أو أنت من شـجرة واحـدة أنـا أصـلها وأنت فرعها، والحسن [2] والحسين [3] أغصانهما، وشيعتنا ورقها، فمن تعلق بغصن من أغصانها أدخله الله الجنة"[4].

وأورد عن سعدان قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: كنتُ أنا وعلي نورا بين يدى الله قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر آلاف سنة، فلما خلق آدم قسَّم ذلك النور جـزءين، وركَّبـه في صـلب

---

1 () كتاب سليم بن قيس (166- 167).

2 () هو الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي، ولـد سـنة ثلاث من الهجـرة، وهـو سـبط رسول الله > وريحانته، وقـد صـحبه وحفـظ عنـه، مـات سـنة تسـع وأربعين وهـو ابن سـبع وأربعين، انظـر: أسـد الغابـة، لابن الأثـير (2/12-19)، وتقريب التهذيب ص: (240).

3 () هـو الحسـين بن علي بن أبي طـالب بن هاشـم بن عبـد منـاف القرشـي الهاشـمي ط، أبـو عبد الله المدني، سبط رسول الله > وريحانتـه، وسـيد شـباب أهـل الجنـة، استشـهد يـوم عاشـوراء سـنة إحـدى وسـتين، ولـه سـت وخمسون سنة، انظر: أسـد الغابـة في معرفـة الصـحابة 2/21-25، وتقريب التهذيب، لابن حجر ص: 249.

4 () بحار الأنوار (35/25).

آدم، وأهبطه إلى الأرض، ثم حمله في السفينة في صلب نـوح، ثم قذفـه في النـار في صـلب إبـراهيم، فجـزء أنـا وجـزء علي. والنور: الحق يزول معنا حيث زلنا"[1].

وعقـد المجلسـي بابـا بعنـوان أنـه عليـه السـلام المـؤمن، والإيمان، والدين، والإسلام والسـنة، والسـلام وخـير البريـة في القرآن، وأعداؤه الكفر والفسوق والعصيان، وذكر فيـه روايـات كثيرة منها: عن علي عليه السـلام يقـول: حـدثني رسـول اللـه صلى الله عليه وآله وأنا مسنده إلى صدري فقـال: يـا علي ألم تسمع قول الله عز وجل: چ [illegible] ۋ [illegible] ڀ ٻچ[2] أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا جثت الأمم للحساب تدعون غرا محجلين" [3].

ويقول المجلسي معلقاً على الروايات التي ورد فيها أن عليا وشيعته خير البرية" أقول: كونه وشيعته خـير البريـة يـدل على فضـل عظيم، وشـرف جسـيم على جميـع الصـحابة وغـيرهم، والعقـل يـأبى أن يكـون تابعـا ورعيـة لمن هـو دونـه بمـراتب شتى"[4].

وقد أوردت الرافضة أحاديث كثـيرة في فضـله، وأكتفي هنـا بمـا جمـع من الفضـائل الكثـيرة في حقـه، فقـد أورد الصـدوق بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في علي عليه السلام خصـالاً لـو كانت واحدة منها في جميع الناس لاكتفوا بها فضلاً.

قوله صلى الله عليـه وآلـه: "من كنت مـولاه فعلي مـولاه"، وقوله صلى الله عليـه وآلـه: "علي مـني كهـارون من موسى"، وقوله صلى الله عليه وآله: "علي مني، وأنا منه"، وقوله صـلى الله عليه وآله: "علي مني كنفسـي طاعتـه طـاعتي، ومعصـيته معصيتي"، وقوله صلى الله عليه وآله: "حرب علي حرب اللـه، وسلم علي سلم الله"، وقوله صلى الله عليه وآلـه:" ولي علي ولي الله، وعدو علي عدو الله"، وقوله صـلى اللـه عليـه وآلـه: "علي حجة اللـه، وخليفتـه على عبـاد اللـه"، وقولـه صـلى اللـه

---

1 () بحار الأنوار (35/ 28).
2 () سورة البينة، الآية: (7).
3 () بحار الأنوار (35/ 344).
4 () بحار الأنوار (35/345).

عليه وآله: "حب علي إيمـان، وبغضـه كفر"، وقولـه صـلى اللـه عليـه وآلـه:"حـزب علي حـزب اللـه، وحـزب أعدائـه حـزب الشيطان"، وقوله صلى الله عليه وآله: "على مع الحق والحــق معه لا يفترقان حتى يراد عليَّ الحوض" وقوله صلى اللـه عليـه وآله: "علي قسيم الجنة والنار"، وقوله صـلى اللـه عليـه وآلـه: "من فـارق علياً فقـد فـارقني، ومن فـارقني فقـد فـارق اللـه عزَّوجلَّ" وقوله صلى الله عليه وآله: "شيعة علي هم الفـائزون يوم القيامة"[1].

ومما استدلوا به حديث الطير وأن الرسول صلى اللـه عليـه وسـلم قـال: اللهم ائتـني بـأحب الخلـق إليـك يأكـل معي هـذا الطائر، فجاء علي رضي الله عنه، فلما بصر به النبي صلى الله عليه وسلم قال: وإليّ، ويعني به كما قال المفيـد: أحب الخلـق إلى الله تعالى وإليّ[2].

فهـذه بعض مـا ذكـروه من الأدلـة على أفضـلية أهـل الـبيت عموما، وأفضلية عليط خاصة، ولهم أدلـة أخـرى سـموها أدلـة، ولو سقتها لطال الكلام جداً، وكل ما ذكروه في هذا الباب، إمـا غـير صـحيح أو صـحيح لكن لا يـدل على إثبـات مـدعاهم، وهـو الأفضلية، وإنمـا يـدل على فضـله ط، وهـو ممـا لا ينكـر، فأهـل السنة متفقـون على فضـله، ولكنهم لا يـرون تقديمـه على أبي بكر، وعمر، وعثمـان ش أجمعين، كمـا لم يـره علي ط نفسـه، بل كان يرى أنهم أفضل منه.

1 () الخصال للشيخ الصدوق(496).
2 () انظـر: تفضـيل أمـير المؤمـنين (ع) للمفيـد (27)، وقـد ملئـوا كتبهم بروايات الطائر وهي بألفاظ مختلفة. انظر: بحار الأنوار(38/3438-360)، والغدير(4/65)، وكشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (423).

المبحث الثاني: الرد على غلو الرافضة في تفضيل علي رضي الله عنه على جميع الصحابة

إن مسألة التفضيل مبناها على النقل الصحيح، ولا مجال للعقل فيها، كما قرره العلماء من شراح الصحيحين وغيرهم.

يقول القاضي عياض-رحمه الله-: ((اعلم أن الفضائل والتفضيل عند العلماء مما لا يدركه القياس، إنما مداره على التوقيف.

ومعنى : فلان أفضل من فلان : أي أكثر ثواباً عند الله، وأرفع منزلة لربه، وهذا مما لا يعلم إلا بتوقيف، ولا يستدل عليه بكثرة الطاعات الظاهرة؛ إذ قد يكون الثواب من الله على اليسير الخفي منها، أكثر من الكثير الظاهر، وعلى صحة الإيمان، وكثرة الذكر والفكر والخشية، وإن كانت الأعمال الظاهِرة فيها مجال لغلبات الظنون بالتفضيل، قال الله تعالى:ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭼ الآية[1]))[2].

ويقول العلامة القرطبي -رحمه الله- بعد ما ذكر ما يتعلق بأبي بكر الصديق ((إذا تقرر ذلك فاعلم: أن الفضائل جمع فضيلة كرغائب جمع رغيبة، وكبائر جمع كبيرة، وهو كثير، وأصلها الخصلة الجميلة التي بها يحصل للإنسان شرف، وعلو منزلة وقدر، ثم ذلك الشَّرف، وذلك الفضل إما عند الخلق، وإما عند الخالق، فأمَّا الأول : فلا يلتفت إليه إن لم يوصل إلى الشرف المعتبر عند الخالق. فإذًا: الشرف المعتبر، والفضل المطلوب على التحقيق، إنما هو الذي هو شرف عند الله تعالى. وإذا تقرر هذا؛ فإذا قلنا إن أحدًا من الصحابة فاضل، فمعناه أن له منزلة شريفة عند الله تعالى، وهذا لا يتوصل إليه بالعقل قطعًا، فلا بدَّ أن يرجع ذلك إلى النقل، والنقل إنما يُتلقى من الرسول >، فإذا أخبرنا الرَّسول > بشيء من ذلك تلقيناه بالقبول؛ فإن كان قطعيًا حصل لنا العلم بذلك، وإن لم يكن قطعيًا كان ذلك كسبيل المجتهدات على ما تقدَّم، وعلى ما ذكرناه في الأصول، وإذا لم يكن لنا طريق إلى معرفة ذلك إلا بالخبر، فلا يقطع أحد بأن من صدرت منه أفعال دينية، وخصال محمودة، بأن ذلك قد بلَّغه عند الله منزلة الفضل

---
[1] () سورة البقرة، الآية:(253).
[2] () إكمال المعلم (7/191).

والشرف، فإنَّ ذلـك أمـر غيب، والأعمـال بـالخواتيم، والخاتمـة مجهولـة، والوقـوف على المجهـول مجهـول، لكنَّا إذا رأينـا من أعانه الله على الخير، ويسَّر له أسباب الخير رجونا لـه حصـول تلك المنزلة عند الله تمسُّكًا بقوله >:« إذا أراد الله بعبـد خـيرًا اسـتعمله في الخـير، ووفقـه لعمـل صـالح» [1]. وبمـا جـاء في الشـريعة من ذلـك، ومن كـان كـذلك: فـالظَّنُّ أنـه لا يخيب، ولا يقطع على المغيب، وإذا تقرر هذا فالمقطوع بفضله، وأفضـليته بعد رسول الله > عند أهـل السُّـنَّة - وهـو الـذي يقطـع بـه من الكتاب والسُّنَّة - أبو بكر الصِّـدِّيق ط ثم عمـر الفـاروق ط، ولم يختلف في ذلك أحـدٌ من أئمـة السَّـلف، ولا الخلـف، ولا مبـالاة بـأقوال أهـل الشـيع، ولا أهـل البـدع، فـإنهم بين مُكفَّر تُضـرب رقبته، وبين مبتدع مُفسَّق لا تُقبل كلمته، وتد حض حجته)) [2].

وعلى هـذا فقـول الرافضـة في تفضـيل علي ط على جميـع الصحابة، قول باطل مردود بالأدلـة الصـريحة الثابتـة أن أفضـل هذه الأمة بعد النبي > أبـو بكـر، ثم عمـر، ثم عثمـان، ثم علي، فعلي ط مرتبته في الفضل بعد الخلفـاء الثلاثـة، وهنـا أذكـر مـا يدل بصراحة على أفضلية أبي بكـر الصـديق كمـا ذكـره شـراح الحديث، وذلك بذكر الوجوه التالية:

الوجه الأول: إجماع الصحابة على فضل أبي بكر ط لما جعلوه خليفة.

روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عباس ط قال: «كنت أقرئ رجالا من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف[3]، فبينما أنـا

---

[1] () أخرجـه الإمـام أحمـد في مسـنده (19/ـ 94) بـرقم(1236)، والترمـذي في سـننه بـرقم(2142) من روايـة أنس ط وقـال: هـذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني، ولفظـه: « إذا أراد اللـه بعبـد خيرا استعمله، فقيل: كيف يسـتعمله يـا رسـول اللـه؟ قـال: يوفقـه لعمل صالح قبل الموت».

[2] () المفهم (6/237-238)، وقد نقل كلامه ابن حجـر في فتح البـاري (7/40) ملخصا.

[3] () هو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبـد الحارث القرشي الزهري يكنى أبا محمـد، كـان اسـمه في الجاهليـة عبد عمرو وقيل عبد الكعبة، فسـماه رسـول اللـه > عبـد الـرحمن، ولـد بعـد الفيـل بعشـر سـنين، من السـابقين إلى الإسـلام، وأحـد الخمسة الذين أسلموا على يـد أبي بكـر، وأحـد العشـرة المبشـرين

في منزله بمنى، وهو عند عمر بن الخطاب في آخـر حجَّة حجهـا، إذ رجع إليَّ عبد الرحمن، فقال: لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم، فقال: يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا، فو الله ما كانت بيعـة أبي بكـر إلا فلتـةً، فتمت، فغضـب عمر ثم قال: إني إن شاء الله لقائم العشـية في النـاس، فمحـذِّرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم. قال عبد الــرحمن فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل، فإن الموسم يجمع رَعاع الناس وغوغائهم، فـإنهم هم الـذين يغلبـون على قربـك حين تقـوم في النـاس، وأنـا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير، وأن لا يعوهـا، وأن لا يضعوها على مواضعها، فأمهِل حتى تقـدم المدينـة، فإنهـا دار الهجرة والسنة، فتخلُص بأهل الفقه وأشراف الناس، فتقول ما قلت متمكنا، فيعي أهـل العلم مقالتـك، ويضـعونها على مواضـعها، فقـال عمر: أما والله لأقومن بذلك في أول مقام أقومه بالمدينـة.قـال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عَقِب ذي الحجة، فلما كـان يـوم الجمعـة عجَّلت الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل جالسا إلى ركن المنبر، فجلست حوله تمس ركبـتي ركبتـه، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب، فلما رأيته مقبلاً قلت لسـعيد بن زيـد بن عمـرو بن نفيـل: ليقـولن العشـية مقالـة لم يقلهـا منـذ استخلف، فأنكر عليّ، وقال: ما عسيتَ أن يقول مـا لم يقـل قبلـه؟ فجلس عمر على المنبر، فلما سكت المؤذنون، قام فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، فإني قائل لكم مقالـة قـد قُـدِّر لي أن أقولها، لا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها، فليحدث بها حيث انتهت راحلته، ومن خشي أن لا يعقلها، فلا أحل لأحد أن يكذب عليَّ إن الله بعث محمدا > بالحق، وأنزل عليه الكتـاب، فكـان ممـا أنزل الله آية الرجم، فقرأناها، وعقلناها، ووعيناها، رجم رسـول اللـه >، ورجمنا بعده، فأخشـى إن طـال بالنـاس زمـان أن يقـول قائـل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضـلوا بـترك فضـيلة أنزلهـا الله، والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة، أو كان الحبل، أو الاعتراف، ثم إنا كنـا نقـرأ

بالجنــة، وكــان من المهــاجرين الأولين، هــاجر إلى الحبشــة وإلى المدينة، وشهد بدرًا، وأحدًا، والمشاهد كلها مع رسول الله >، تـوفي سنة إحدى وثلاثين بالمدينـة، وهـو ابن خمس وسـبعين سـنة. انظـر: أسد الغابة(3/140-145).

فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبـوا عن آبـائكم، فإنـه كفـر بكم أن ترغبوا عن آبـائكم، أو إن كفـرا بكم أن ترغبـوا عن آبـائكم، ألا ثم إن رسول الله > قال: لا تطروني كما أطري عيسى ابن مريم، وقولوا: عبد الله ورسوله، ثم إنه بلغـني أن قـائلا منكم يقـول: واللـه لـو قـد مات عمر بايعت فلانا، فلا يغتر امرؤ أن يقـول: إنمـا كـانت بيعـة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وإنها كانت كذلك، ولكن الله وقى شـرها، وليس فيكم من تقطع الأعنـاق إليـه مثـل أبي بكـر، من بـايع رجلا عن غـير مشورة من المسلمين، فلا يبايع هو ولا الذي بايعـه تغـرة أن يقتلا[1]، وإنه قد كان من خبرنا حين توفى اللـه نبيـه > أن الأنصـار خالفونـا، واجتمعـوا بأسـرهم في سـقيفة بـني سـاعدة، وخـالف عنـا علي[2] والزبير ومن معهمـا، واجتمـع المهـاجرون إلى أبي بكـر، فقلت لأبي بكر: يا أبا بكر انطلـق بنـا إلى إخواننـا هـؤلاء من الأنصـار، فانطلقنـا نريدهم، فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان، فـذكرا مـا تمـالأ عليه القوم، فقـالا: أين تريـدون يـا معشـر المهـاجرين؟ فقلنـا: نريـد إخواننـا هـؤلاء من الأنصـار.فقـالا: لا عليكم أن لا تقربـوهم اقضـوا أمركم. فقلت: والله لنأتينهم، فانطلقنا حتى أتيناهم في سـقيفة بـني ساعدة، فإذا رجـل مزَمَّل بين ظهـرانيهم، فقلت: من هـذا؟ فقـالوا: هذا سعد بن عبادة[3] فقلت: ما له؟ قـالوا يوعـك، فلمـا جلسـنا قليلا

---

1 () التغرة : مصدر غرَّرته إذا ألقيته في الغرر، وهي من التغرير كالتعلة من التعليـل. وفي الكلام مضـاف محـذوف تقـديره : خـوف تغـرة أن يقتلا : أي خوف وقوعها في القتل، فحذف المضاف الذي هـو الخـوف، وأقام المضاف إليه الذي هو تغرة مقامه، وانتصب على أنه مفعول لـه. ويجوز أن يكون قوله: « أن يقتلا» بدلا من « تغرة »، ويكون المضـاف محذوفا كـالأول. ومن أضـاف « تغـرة » إلى « يقتلا »، فمعنـاه خـوف تغرته قتلهما.فالمقصود بالحديث : أن البيعة حقهـا أن تقـع صـادرة عن المشـورة والاتفـاق، فـإذا اسـتبد رجلان دون الجماعـة، فبـايع أحـدهما الآخر، فذلك تظاهر منهما بشق العصا واطراح الجماعة، فإن عقد لأحد بيعة، فلا يكون المعقود له واحدا منهما، وليكونـا معـزولين من الطائفـة التي تتفق على تمييز الإمام منها، لأنه إن عقد لواحد منهما، وقد ارتكبـا تلك الفعلة الشنيعة التي أحفظت الجماعة من التهـاون بهم والاسـتغناء عن رأيهم لم يؤمن أن يقتلا. انظر: النهاية في غـريب الحـديث والأثـر (2/298)،والتنقيح لألفاظ الجامع الصحيح (3/1218).

2 () أي تخلفا.النهاية في غريب الحديث والأثر(1/524).

3 () هـو الصـحابي الجليـل سـعد بن عبـادة بن دليم بن حارثـة بن أبي

تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله، وكتيبة الإسلام وأنتم معشر المهاجرين رهط، وقد دفَّت دافة من قومكم، [1]، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا[2]، وأن يحضنونا من الأمر[3].

فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قد زوَّرت مقالة[4] أعجبتني أردت أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحد فلما أردت أن أتكلم. قال أبو بكر على رِسلك، فكرهت أن أغضبه فتكلم أبو بكر، فكان هو أحلم مني وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت، فقال: ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح [5] وهو جالس بيننا، فلم أكره مما قال

خزيمة وقيل حارثة بن حزام بن خزيمة الخزرجي الأنصاري الساعدي، يكنى أبا ثابت، وكان نقيب بني ساعدة، شهد بدرًا، وكان سيدًا جوادًا، وهو صاحب راية الأنصار في المشاهد كلها، وجد مقتولاً في مغتسله قد اخضر جسده، قيل قتلته الجن سنة 11هـ وقيل سنة 14هـ، وقيل سنة 15هـ. انظر: أسد الغابة(2/2999-301).

1 () الدافة: الرفقة يدفون في سيرهم، والدفيف: السير ليس بشديد، والمقصود أنكم قوم طراد وغرباء، أقبلتم من مكة إلينا. انظر: أعلام السنن شرح صحيح البخاري (2/541)، والنهاية في غريب الحديث والأثر(1/575).

2 () أي يقتطعونا، ويذهبوا بنا منفردين. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر(488).

3 () أي يخرجونا، يقال:حضنت الرجل عن الأمر أحضنه حضنا، وحضانة: إذا نحَّيته عنه وانفردت به دونه كأنه جعله في حضن منه: أي جانب. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر(1/293).

4 () أي هيأت وأصلحت، والتزوير: إصلاح الشيء، وكلام مزور: أي محسَّن. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر(1/735).

5 () هو الصحابي الجليل عامر بن عبد الله بن الجراح أبو عبيدة، اشتهر بكنيته، ونسبه إلى جده، فيقال أبو عبيدة بن الجراح، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين إلى الإسلام وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة، وكان أحد الأمراء المسيرين إلى الشام والذين فتحوا دمشق توفي سنة18هـ وعمره ثمان وخمسون. انظر:أسد الغابة(2/518-520).

غيرها، كان والله أن أقدَّم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر اللهم إلا أن تسول لي نفسي عند الموت شيئا لا أجده الآن، فقال قائل من الأنصار أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب[1] منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش، فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرِقت من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، وبايعه المهاجرون، ثم بايعته الأنصار، ونزونا على سعد بن عبادة، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة، فقلت: قتل الله سعد بن عبادة. قال عمر: وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا، فإما بايعناهم على ما لا نرضى، وإما نخالفهم فيكون فساد، فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين، فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا»[2].

وهذا الحديث يدل على تفضيل أبي بكر ط على الصحابة من وجوه كما بين ذلك العلماء الأعلام من شراح كتب الحديث:

يقول الخطابي- رحمه الله-: في قول عمر ط: « وليس فيكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر»: ((يريد أن السابق منكم الذي لا يلحق شأوه في الفضل أحد لا يكون مثلاً لأبي بكر، لأنه قد أبدَّ على كل سابق، فلذلك تمت بيعته على حال فُجاءة، ووقى الله شرها، فلا يطمعن بعده أحد في مثل ذلك، ولا يبايعن إلا عن مشورة واتفاق رأي)) [3].

ويشرح العلامة ابن بطال الحديث فيقول: قولهم: « إن بيعة

---

[1] () الجُذيل: تصغير الجَذل، وهو عود ينصب للإبل الجربى تحتك به من الجرب، فأراد أنه يستشفى برأيه كما تستشف الإبل بالاحتكاك بذلك العود. انظر: أعلام السنن (2/542)، والنهاية في غريب الحديث والأثر(1/246) والعذيق: تصغير العَذق، والعَذق النخلة، وهي إذا كانت كريمة بنوا لها من جانبها المائل بناء رفيعاً يعمدها لئلا تسقط، فذلك الترجيب.انظر: أعلام السنن (2/542)، والنهاية في غريب الحديث والأثر(1/636)،والتنقيح لألفاظ الجامع الصحيح(3/1219).

[2] () صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى إذا زنت رقم (6830).

[3] () أعلام السنن في شرح صحيح البخاري (2/541)، وانظر: التنقيح (3/1217)،والفجر الساطع(15/617).

أبى بكر كانت فلتة» وقول عمر: إنها كانت كذلك فلتة. فقال أبو عبيد : معنى الفلتة الفجأة، وإنما كانت كذلك، لأنها لم ينتظر بها العوام، وإنما ابتدرها أكابر أصحاب محمد من المهاجرين وعامة الأنصار إلا تلك الطيرة التي كانت من بعضهم، ثم أضعفوا له كافتهم أنه ليس لأبى بكر منازع، ولا شريك في الفضل، ولم يكن يحتاج في أمره إلى نظر ولا مشاورة، فلهذا كانت فلتة وقى الله بها الإسلام وأهله شرها.

وقال الكرابيسي[1]: في قولهم: « كانت فلتة» لأنهم تفلتوا في ذهابهم إلى الأنصار، وبايعوا أبا بكر في حضرتهم، وفيهم من لا يعرف ما يجب عليه، فقال قائل منهم : « منا أمير ومنكم أمير. وقد ثبت عن النبي > أن الخلافة في قريش، فإما بايعناهم على ما لا يجوز لنا، وإما قاتلناهم على ذلك فهي الفلتة. ألا ترى قول عمر: «والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من بيعة أبى بكر، ولأن أقدم فيضرب عنقي أحب إليَّ من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر ».

فهذا يدل أن قول عمر: «كانت فلتة» لم يرد مبايعة أبى بكر، وإنما أراد ما وصفه الأنصار عليهم، وما كان من أمر سعد بن عبادة وقومه.

قول عمر: « قتل الله سعدًا» قال أبو عبيد : ولو علموا أن في أمر أبى بكر شبهة، وأن بين الخاصة والعامة فيه اختلافًا ما استجازوا الحكم عليهم بعقد البيعة، ولو استجازوه ما أجازه الآخرون إلا بمعرفة منهم به متقدمة. ويدل على ذلك ما رواه النسائي عن قتيبة[2] عن حميد بن عبد الرحمن[3] عن سلمة بن

---

1 () لعله أبو علي الحسين بن علي بن يزيد البغدادي، فقيه بغداد، صاحب التصانيف، وكان من بحور العلم ذكيا، فطنا فصيحا، لسنا، تصانيفه في الفروع والأصول تدل على تبحره إلا أنه وقع بينه وبين الإمام أحمد، فهجر لذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (12/79).

2 () هو قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي، أبو رجاء البغلاني، يقال: اسمه يحيي، و قيل علي ثقة، ثبت من العاشرة، مات سنة أربعين عن تسعين سنة. انظر: تقريب التهذيب (2/454).

3 () هو حميد بن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي، أبوعوف الكوفي، ثقة من الثامنة، مات سنة تسع وثمانين، وقيل:تسعين، وقيل:بعدها.انظر:تقريب التهذيب (1/144).

نبيط[1]، عن نعيم[2]، عن نبيط بن شريط [3]، عن سالم بن عبيد [4] وذكر موت النبي > ثم قال: « خرج أبو بكر، فاجتمع المهاجرون يتشاورون بينهم، ثم قال: انطلقوا إلى إخواننا الأنصار. فقالت: منا أمير ومنكم أمير. فقال عمر : سيفان في غمدٍ إذًا لا يصطلحان، ثم أخذ بيد أبى بكر فقال: من له هذه الثلاث: إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا، من صاحبه إذ هما في الغار، مع من هما؟ ثم بايعه الناس أحسن بيعة وأجملها» [5]، فدل هذا الحديث أن القوم لم يبايعوه إلا بعد التشاور والتناظر واتفاق الملأ منهم الذين هم أهل الحل والعقد على الرضا بإمامته، والتقديم لحقه))[6].

والحاصل: أن قول عمر: « كانت بيعة أبي بكر فلتة» إما معناه فجأة بحيث لم يحضرها عامة الناس، وإنما تمت بحضور أهل الحل والعقد، ولم يُنتظر عوام الناس، لأن الأمر لم يكن يحتاج إلى المشورة والنظر لمعرفتهم فضل أبي بكر ط، وأنه ليس له منازع في الفضل، وإما معناه أنهم تفلتوا في الذهاب إلى الأنصار، ووقعت بحضرتهم وفيهم من لم يعرف ما يجب عليهم، ولذا حصل بينهم ما حصل من مراجعة الكلام، ثم اتفق

---

1 () هو سلمة بن نُبيط بن شريط الأشجعي، أبو فراس الكوفي، ثقة، يقال: اختلط من الخامسة انظر: تقريب التهذيب (1/226).

2 () هو نعيم بن أبي هند النعمان بن أشيم الأشجعي، ثقة، رمي بالنصب من الرابعة، مات سنة :(110هـ). انظر: تقريب التهذيب (2/569),

3 () هو نبيط بن شريط بن أنس بن مالك بن هلال الأشجعي، الكوفي، نزل الكوفة وقع ذكره في حديث والده شريط، وله رواية عن النبي > وعن سالم بن عبيد قال ابن أبي حاتم: له صحبة وبقي بعد النبي > زماناً. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (11/50-51).

4 () هو سالم بن عبيد الأشجعي من أهل الصفة، ثم نزل الكوفة، وروي له من أصحاب السنن حديثين بإسناد صحيح في العطاس، و له رواية عن عمر فيما قاله وصنعه عند وفاة النبي >وكلام أبي بكر في ذلك." انظر: الإصابة (4/182).

5 () أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب المناقب، باب فضل أبي بكر ط رقم الحديث(8109) (5/37)، و كتاب وفاة النبي >، باب كيف صلى على النبي > (6/396) برقم(7081).، والطبراني في المعجم الكبير برقم (62343).

6 () شرح صحيح البخاري لابن بطال(8/461-462).

كلهم على بيعته لإقـرارهم بفضـله، وتقديمـه على غـيره، وعلى كلا المعنـيين: الحـديث دال على فضـل أبي بكـر على جميـع الصحابة، وهـو يـرد مـزاعم الرافضـة في تفضـيل علي ط على جميع الصحابة.

وأمـا اسـتدلال بعض الرافضة[1] بأنـه لـو كـان أفضـل وأحـق بالخلافة لما قال: « وليت عليكم ولسـت بخـيركم »، فـالجواب عنه أنه قال ذلك تواضعا لا أنه لم يكن يعرف فضله على غيره.

يقول ابن بطال – رحمه الله-:((فإن قيل : فمـا معـنى قـول أبى بكر: « وليتكم ولست بخيركم»؟ قيـل : هـذا من فضـله ألا يرى لنفسه فضلا على غيره، وهذه صفة الخائفين للـه الـذين لا يعجبون بعمل، ولا يستكثرون لـه مهج أنفسـهم وأمـوالهم. قـال الحسن: والله مـا خلـق اللـه بعـد النبـيين أفضـل من أبى بكـر. قــالوا: ولا مــؤمن من آل فرعــون؟ قــال : ولا مــؤمن من آل فرعون.

روى الزهري[2] عن أنس[3] قال : سمعت عمـر بن الخطـاب يقول حين بويع أبو بكر :« إن الله قد جمع أمـركم على خـيركم صاحب رسول الله > وثـاني اثـنين إذ همـا في الغـار أبـو بكـر، فبايعوه بيعة عامة»))[4] [5].

---

1 () انظر: بحار الأنوار (30/495) مع الهامش رقم(3).

2 () هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد اللـه بن شـهاب بن عبـد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري وكنيته أبو بكـر، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، وثبته، مات سنة: (125)، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين. انظر تقريب التهذيب ص: (896).

3 () هو الصحابي الجليـل أنس بن مالـك بن النضـر بن ضمضـم خـادم رسـول اللـه > كـان يتسـمى بـه ويفتخـر بـذلك، من المكـثرين في الروايـة عن رسـول اللـه >، دعـا لـه رسـول اللـه > بكـثرة المـال والولد، فولد له من صلبه ثمانون ذكرًا وابنتان، ومات ولـه من ولـده وولد ولده مائة وعشرون ولدًا، اختلف في وقت وفاته ومبلـغ عمـره فقيل: توفي سنة (91)وقيل:(92)، وقيل :(93)، وقيـل سـنة: (90) انظر أسد الغابة(1/148-150).

4 () شــرح صــحيح البخــاري لابن بطــال (8/462)،وانظــر: الفجــر الساطع(15/117-118).

5 () رواه ابن إسحاق كمـا في السـيرة النبويـة لابن هشـام (6/ـ 82)، وابن جرير الطبري في تاريخ الأمم والرسل والملوك (2/237).

وذكر الحافظ ابن حجر- رحمه الله- في شـرح هـذا الحـديث روايـات أخـرى تـدل على فضـل أبي بكـر ط على غـيره من الصحابة، [1] منها ما ما أخرجه الذهلي[2] في الزهريـات عن ابن عباس ط عن عمر ط قال: « قلت يـا معشـر الأنصـار إن أولى الناس بنبي الله ثاني اثنين إذ هما في الغار، ثم أخذت بيده» [3]،

ومنها حديث ابن مسعود عند أحمد[4] والنسائي.. عن زر بن حبيش[5] عنه أن عمر قال: « يا معشر الأنصار، ألستم تعلمـون أن رسـول الله > أمـر أبـا بكـر أن يـؤم بالنـاس، فـأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ فقالوا: نعـوذ باللـه أن نتقـدم أبـا بكر» [6].

قال الحافظ ابن حجر: وله شاهد من حديث سالم ابن عبيـد الله عن عمر أخرجه النسائي أيضا[7]

---

[1] () انظر: فتح الباري(12/182).

[2] () هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبـد اللـه بن خالـد بن فـارس النيسـابوري مـولى بـنى ذهـل الـذهلي الإمـام شـيخ الإسـلام حافـظ نيسابور، ولد بعد السبعين ومائة، روى عن جمع، وروى عنه جمع من الأئمـة، انتهت اليـه مشـيخة العلم بخراسـان مـع الثقـة، والصـيانة، والدين، ومتابعة السنن مات في ربيـع الأول سـنة:(250)هــ. انظـر: تذكرة الحفاظ(2/87-88).

[3] () أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (1 / 288) رقم (178), من طريق محمد بن يحيى الذهلي، وكذا سـاقه من طريقـه ابن كثير في مسـند الفـاروق (2 / 532)، وقـال: هـذا حـديث جيـد الإسناد من هذا الوجه. **و**أخرجـه من طريـق آخـر ابن أبي شـيبة في مصنفه, كتاب المغازي, ما جاء في خلافة أبي بكر وسيرته في الردة (7 / 431) رقم (37043)، وصحح الحافظ ابن حجر سنده في فتح الباري(12/182).

[4] () مسند أحمد بن حنبل (6/393) برقم (3842).

[5] () هو زر بن حبيش بن حباشة الأسدي الكوفي أبو مريم، ثقة جليـل، مخضرم، من الثانية، مات سنة: إحدى أو اثنتين أو ثلاث وثمانين وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة. انظر: تقريب التهذيب ص:(336).

[6] () سنن النسائي، كتاب الإمامة، باب ذكـر الجماعـة والإمامـة إمامـة أهل الفضل والعلم (777)، قال الحافظ ابن حجر وسنده حسن كما في فتح الباري0(12/182)، وكذا قال العلامـة الألبـاني في الموضع المذكور من سنن النسائي: إسناده حسن.

[7] () سنن النسائي الكبرى، كتاب وفاة النبي >كيف صلي على رسول

وآخر من طريق رافع بن عمرو الطائي أخرجه الإسماعيلي في مسند عمر بلفظ: « فأيكم يجترئ أن يتقدم أبا بكر؟ فقالوا لا أينا »[1] وأصله عند أحمد[2].

ومنها ما أخرجه الترمذي وحسَّنه وابن حبان في صحيحه من حديث أبي سعيد قال: « قال أبو بكر: ألست أحق الناس بهذا الأمر؟ ألست أول من أسلم؟ ألست صاحب كذا». قوله: فبايعته وبايعه المهاجرون[3] ».[4]

ويقول ابن بطال في شرح قول عمر ط:«إنّا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمرنا أقوى من مبايعة أبى بكر » يعني في قطع الخلاف، وبرضى الجماعة به، وإقرارهم بفضله»[5].

فهذه الأحاديث كلها صريحة بفضل أبي بكر وأسبقيته، وقد ذكر عمر ط بعض فضائله مذكرا الصحابة بذلك، فأقر الجميع بفضله، ونطقوا بعدم تقديم غيره عليه.

وذكر العيني –رحمه الله- في قوله: « من تقطع الأعناق أي أعناق الإبل يعني تقطع من كثرة السير»((حاصله: ليس فيكم مثل أبي بكر في الفضل والتقدم، فلذلك مضت بيعته على حال فجأة، ووقي شرها، فلا يطمعن أحد في مثل ذلك))[6].

الله >؟ (6/395-396) رقم (7081) وفي المصدر سالم بن عبيد.

[1] () أورده ابن كثير في مسند الفاروق (2 /ـ 532) من طريق الإسماعيلي عن رافع بن عمرو الطائي بلفظ قريب, وقال: هذا حديث غريب بهذا الإسناد.

[2] () مسند أحمد بن حنبل (1/82) برقم (133) و(6/309) برقم (3765)/ قال الحافظ ابن حجر: سنده حسن كما في فتح الباري(12/182).

[3] () سنن الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله > باب في مناقب أبي بكر وعمرب كليهما رقم: (3667) ص(833) وقال هذا حديث غريب، صحيح ابن حبان، باب ذكر البيان بأن أبا بكر الصديق ط أول من أسلم من الرجال رقم الحديث (6863)، وصححه العلامة الألباني في سنن الترمذي.

[4] () انظر: هذه الروايات في فتح الباري (12/182)

[5] () شرح صحيح البخاري لابن بطال (8/455).

[6] ()عمدة القاري (24/ـ 14).وفيه فلا يطعن ولعل ما ذكرت فلا يطمعن أولى بالسياق والله تعالى أعلم.

الوجه الثاني: إخبار الصحابة بتفضيل أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان ش في عهد النبي >، وإقرار النبي > ذلك.

مما يدل بصراحة على أفضلية أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان ش خلاف ما تقوله الرافضة ما أخرجه البخاري- رحمه الله – في باب فضل أبي بكر ط بعد النبي > عن عبد الله بن عمر ط قال: « كنا نخير بين الناس في زمن النبي >، فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ش »[1].

ومعنى قول الإمام البخاري- رحمه الله-:((باب فضل أبي بكر بعد النبي > أي في رتبة الفضل، وليس المراد البعدية الزمانية، فإن فضل أبي بكر كان ثابتا في حياته >كما دل عليه حديث الباب)) [2].

ومعنى قوله >: « كنا نخير بين الناس في زمن النبي > أي نقول: فلان خير من فلان، [3] وورد في رواية: «كنا في زمن النبي > لا نعدل بأبي بكر أحدا، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي > لا نفاضل بينهم» [4]. فقوله : « لا نعدل بأبي بكر»: أي لا نجعل له مِثلاً [5].

وفي رواية الطبراني: « كنا نقول ورسول الله > حي:أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر, وعمر, وعثمان , ويسمع ذلك النبي >, ولا ينكره»[6].

وعلى هذا أجمع أهل السنة والجماعة كما ذكره غير واحد من شراح كتب الحديث.

قال القرطبي- رحمه الله-:((فالمقطوع بفضله ، وأفضليته بعد رسول الله > عند أهل السنة - وهو الذي يقطع به من الكتاب والسنة - أبو بكر الصديق ط، ثم عمر الفاروق ط ولم يختلف في ذلك أحد من أئمة السلف، ولا الخلف ، ولا مبالاة

---

1 () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي >، باب فضل أبي بكر بعد النبي > رقم: (3655) ص:613-614).

2 () فتح الباري (7/16)، وانظر: عمدة القاري(16/ 246).

3 () انظر: فتح الباري (7/16)، وعمدة القاري(16/ 246).

4 () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي > باب مناقب عثمان بن عفان ط رقم: (3698، ص:(622).

5 () انظر: فتح الباري (7/20)، وعمدة القاري(16/ 246).

6 () أخرجه الطبراني في المعجم الكبير رقم (12953).

بأقوال أهـل الشـيع، ولا أهـل البـدع، فـإنهم بين مكفـر تضـرب رقبته، وبين مبتدع مفسق لا تقبل كلمته، وتدحض حجته))[1].

وقال ابن الملقن- رحمه الله-:((قام الإجماع من أهل السنة والجماعـة على أن الصـديقط أفضـل الصـحابة، ثم عمرط.. ثم ذكر الخلاف في عثمان وعلي ب ثم قال: وحديث ابن عمـر في الباب صريح فيما قررناه، فإنه أضاف إلى زمن رسـول اللـه > وهم الصحابة، فكيف يحمد بعدهم فيه)) [2].

ولما ذكر الحافظ ابن حجـر- رحمـه اللـه- بعض الأقـوال في تفضيل الصحابة، قال: ((ونقل البيهقي في الاعتقاد بسنده إلى أبي ثور عن الشافعي أنـه قـال: أجمـع الصـحابة وأتبـاعهم على أفضلية أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي ش)) [3].

ولما أشار- رحمه الله- إلى الخلاف في أيهما أفضـل عثمـان أم عليب؟ قال: ((أن الإجماع بـآخرة بين أهـل السـنة أن تـرتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة ش)) [4].

الوجه الثالث: إخبار النبي > أنه لو كان متخذا خليلا غير الله عزَّ وجلَّ لاتخذ أبا بكر خليلا، وأمره بسد جميع الخوخات إلى المسجد إلا خوخة أبي بكر ط.

روى البخاري عن أبي سعيد الخدري ط خطب رسول اللـه > الناس وقال: « إن الله خيَّر عبدا بين الدنيا وبين ما عنـده، فاختـار ذلك العبد ما عند الله. قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يخـبر رسول الله > عن عبـد خـير، فكـان رسـول اللـه > هـو المخـير، وكان أبو بكر أعلمنا، فقال رسـول اللـه >: « إن من أمنِّ النـاس عليَّ في صـحبته ومالـه أبـا بكـر، ولـو كنت متخـذا خليلا غـير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين في المسـجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر » [5].

---

[1] () المفهم (6/238)،وانظر: الفجر الساطع(9/50).

[2] () التوضيح لشرح الجامع الصحيح (20/250).

[3] () فتح الباري (7/ 16)، و(7/40).

[4] () فتح البـاري(7/40)، وانظـر:عمـدة القـاري (16/246)، وإرشـاد السـاري للقسـطلاني (8/162)، والنـور السـاري(5/243).والفجـر الساطع على الصحيح الجامع (9/5) و(9/11).

[5] () صحيح البخاري، كتاب فضائل الصـحابة، بـاب منـاقب المهـاجرين وفضلهم، رقم(3654)، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، بــاب من فضائل أبي بكر الصديق ط رقم:(2382).

ورواه مسلم عن أبي سعيد ط بلفظ : أن رسول الله > جلس على المنبر فقال: « عبد خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عنده فبكى أبو بكر وبكى. فقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا. قال: فكان رسول الله > هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به. وقال رسول الله > :« إن أمنَّ الناس عليَّ في ماله وصحبته أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن إخوة الإسلام لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر » [1].

ذكر القاضي عياض- رحمه الله- في شرح الحديث بعد ما ذكر الأقوال في التفضيل، وفى المدونة: ((سئل مالك: أي الناس أفضل بعد نبيهم - عليه الصلاة والسلام؟ فقال: أبو بكر. ثم قال : أو في ذلك شك؟)) [2].

وذكر في قوله : « وكان أبو بكر أعلمنا» : ((فيه شهادة السلف لأبى بكر بذلك))[3].

ويقول الكوراني- رحمه الله- في قوله: « وكان أبو بكر أعلمنا» ((اسم التفضيل للزيادة المطلقة إذ لم يشاركه في ذلك أحد)) [4].

ويقول القاضي عياض- رحمه الله-: ((قوله : « لا يبقين في المسجد خَوخَة إلا خَوخَة أبى بكر» بفتح الخاءين، وهو هنا الباب الصغير يكون بين المسكنين وشبه ذلك.فيه دليل على أن المساجد لا تتطرق إلى الدور ولا غيرها، واختصاصه لأبى بكر بهذا دليل على فضيلته، وقد استدل به على صحة إمامته، واستخلافه للصلاة، وعلى خلافته بعده)) [5].

وقال القرطبي- رحمه الله- في قوله > : « عبدٌ خيَّره الله تعالى بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده » ((هذا قول فيه إبهام، قصد به النبي > اختبار أفهام أصحابه، وكيفية تعلق قلوبهم به، فظهر أن أبا بكر كان عنده من ذلك ما

---

1 () صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق ط رقم:(2382).

2 () إكمال المعلم (7/190).

3 () إكمال المعلم (7/192).

4 () الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري(6/432).

5 () إكمال المعلم (7/192)، وانظر: كوثر المعاني الدراري(7/284).

لم يكن عند أحد منهم، ولما فهم من ذلك ما لم يفهموا بادر بقوله:« "فديناك بآبائنا وأمهاتنا» ولذلك قالوا: « فكان أبو بكر أعلمنا».

وهذا يدل من أبي بكر ط على أن قلبه ممتلئ من محبة رسول الله > ومستغرق فيه، وشديد الاعتناء بأموره كلِّها من أقواله وأحواله بحيث لا يشاركه أحدٌ منهم في ذلك. ولما علم النبي > ذلك منه، وصدر منه في ذلك الوقت ذلك الفهم عنه اختصَّه بالخصوصيَّة العظمى التي لم يظفر بمثلها بشري في الأولى ولا في الأخرى. فقال : «إن أَمَنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذًا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً » فقد تضمن هذا الكلام : أن لأبي بكر من الفضائل، والحقوق ما لا يشاركه فيها مخلوق. ووزن أَمَنَّ : أفعل، من المنَّة بمعنى الامتنان؛ أي : أكثر منَّة، ومعناه : أن أبا بكر ط له من الحقوق ما لو كانت لغيره لامتن بها وذلك : أنه بادر النبي > بالتَّصديق، والناس كلهم مكذبون، وبنفقة الأموال العظيمة والناس يبخلون، وبالملازمة والمصاحبة والناس ينفرون، وهو مع ذلك بانشراح صدره، ورسوخ علمه يعلم : أن لله ولرسوله الفضل والإحسان، والمنة والامتنان لكن النبي > بكرم خُلقه، وجميل معاشرته اعترف بالفضل لمن صدر عنه، وشكر الصنيعة لمن وجدت منه عملاً بشكر المنعم ليسن، وليعلم، وهذا مِثل ما جرى له يوم حنين مع الأنصار، حيث جمعهم فذكَّرهم بما عليهم من المنن، ثم اعترف لهم بما من الفضل الجميل الحسن، وقد تقدم في الزكاة. وقد ذكر الترمذي من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله > « ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه عليها ما خلا أبا بكر، فإنَّ له عندنا يدًا يكافئه الله تعالى بها يوم القيامة، وما نفعني مال أحد كما نفعني مال أبي بكر، وذكر الحديث، وقال : هو حسن غريب » [1])) [2].

ويقول في قوله: «لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر» ((الخوخة بفتح الخاء المعجمة: باب صغير بين مسكنين،

[1] () سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب (15) بلا عنوان رقم الحديث (3661)، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، قال العلامة الألباني: ضعيف دون قوله: وما نفعني... فصحيح.

[2] () المفهم (6/240-241).

وكان أصحاب النبي > قد فتحوا بين مساكنهم وبين المسجد خوخات اغتنامًا لملازمة المسجد، وللكون فيه مع النبي > إذ كان فيه غالبًا؛ إلا أنه لما كان ذلك يؤدي إلى اتخاذ المسجد طريقًا أمر النبي > بسدِّ كل خوخة كانت هنالك، واستثنى خوخة أبي بكر ط إكرامًا له، وخصوصية به؛ لأنَّهما كانا لا يفترقان غالبًا، وقد استدل بهذا الحديث على صحَّة إمامته، واستخلافه للصلاة، وعلى خلافته بعده)) [1].

ويقول النووي -رحمه الله- في فوائد الحديث المذكور: ((وفيه فضيلة وخصيصة ظاهرة لأبي بكر ط)) [2].

فالحديث المذكور يدل بوضوح على تفضيل أبي بكر ط على غيره من الصحابة من وجوه: كثرة فقهه ففهم من قول النبي > ما لم يفهمه غيره، واعتراف الصحابة بكونه أعلمهم، وتخصيص النبي > إياه بفتح خوخته دون غيره من الصحابة مما يقتضي اختصاصه بما لم يشركه فيه أحد، وإخبار النبي > باتخاذه خليلا لو لم يكن المانع من ذلك، فكل واحدة من هذه الفضيلة تدل على تفضيله على غيره، فكيف وقد اجتمعت فيه.

الوجه الرابع: إخبار النبي > بأن أبابكرط أول من صدقه حين كذبه الناس، وهو الذي واساه بنفسه وماله.

أخرج البخاري- رحمه الله- عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : « كنت جالسا عند النبي > إذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي >: أما صاحبكم فقد غامر، [3] فسلَّم وقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه، ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي، فأبى علي، فأقبلت إليك، فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر. ثلاثا ثم إن عمر ندم، فأتى منزل أبي بكر، فسأل أثَمَّ أبو بكر فقالوا: لا. فأتى إلى النبي >، فسلَّم، فجعل وجه النبي > يتمعَّر[4] حتى أشفق

---

[1] () المفهم (6/243-244)،وانظر: فتح المبدي(1/356)،والفجر الساطع(9/5).

[2] () شرح النووي على صحيح مسلم (15/151-152).

[3] () أي خاصم غيره، ومعناه دخل في غمرة الخصومة، وهي معظمها. النهاية في غريب الحديث والأثر(2/320).

[4] () أي تغير، وأصله قلة النظارة وعدم إشراق اللون من قولهم: مكان أمعر، وهو الجدب الذي لا خصب فيه. انظر: النهاية في غريب

أبو بكر، فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله والله أنا كنت أظلمَ مرتين. فقال النبي > :إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبتَ وقال أبو بكر صدق. وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟ مرتين، فما أوذي بعدها » [1].

قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله- في فوائد الحديث: ((وفي الحديث من الفوائد فضل أبي بكر على جميع الصحابة)) [2].

وقال العيني -رحمه الله-: ((وفي هذا الحديث فوائد: الدلالة على فضل أبي بكر على جميع الصحابة)) [3].

فما ذكره هؤلاء الأعلام من فضله يظهر جليا، وذلك من تغير وجه النبي >حتى أشفق أبو بكر وقال: أنا كنت أظلم، ومن بيانِ النبي > لمقامه، وما كان عليه من تصديقه > من بعثته، ومواساته بنفسه وماله، كما يظهر ذلك من أن الصحابة لما سمعوا ذلك لم يؤذوه بعد ذلك، فهذا كله يدل على فضله على غيره من الصحابة، ومنزلته عنده >.

الوجه الخامس: إمامة أبي بكر ط للناس في الصلاة دون غيره وقت غياب النبي>.

وأخرج البخاري ومسلم عن سهل بن سعد الساعدي ط « أن رسول الله > ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم، فحانت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبي بكر فقال: أتصلي للناس فأقيم؟ قال: نعم. فصلى أبو بكر، فجاء رسول الله > والناس في الصلاة، فتخلَّص حتى وقف في الصف، فصفَّق الناس، وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته، فلما أكثر الناس التصفيق التفت، فرأى رسول الله >، فأشار إليه رسول الله >: أن أمكث مكانك. فرفع أبو بكر ط يديه، فحمد الله على ما أمره

الحديث والأثر(2/666).

[1] () صحيح البخاري، كتاب، فضائل الصحابة، باب.. بلا عنوان برقم:(3661)، وفي نسخة أخرى أورده في باب قول النبي >: « لو كنت متخذا خليلاً » كما في فتح الباري (7/25) ط: دار الحديث، القاهرة.

[2] () فتح الباري (7/26)، وانظر: عون الباري لحل أدلة البخاري للعلامة صديق حسن خان (4/269-270).

[3] () عمدة القاري (16/251)،وانظر نحوه:في الفجر الساطع (9/21).

به رسول الله > من ذلك، ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف، وتقدَّم رسول الله>، فصلى فلما انصرف قال: يا أبا بكر ما منعك أن تثبت إذ أمرتك. فقال أبو بكر: ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله > » [1].

قال القاضي عياض- رحمه الله- :((وفيه تقديم الصحابة لأبي بكر، وكونه أعلمهم وأفضلهم)) [2].

وقال ابن الملقن- رحمه الله- بعد ما ذكر الخلاف فيمن أولى بالإمامة هل هو الأفقه أوالأقرأ ؟- ((ولا شك في اجتماع هذين الوصفين في حق الصديق ألا ترى إلى قول أبي سعيد: «وكان أبو بكر أعلمنا»،ومراجعة الشارع بأنه هو الذي يصلي يدل على ترجيحه على جميع الصحابة وتفضيله)) [3].

وقال الحافظ ابن رجب- رحمه الله- في فوائد الحديث: ((ومنها: أنه إنما يؤم الناس مع غيبة الإمام أفضل من يوجد من الحاضرين، ولذلك دعي أبو بكر إلى الصلاة دون غيره من الصحابة، وهذا مما يستدل به على أن الصحابة كلهم كانوا معترفين بفضل أبي بكر وتقدمه عليهم، وعلمهم أنه لا يقوم مقام النبي مع غيبته غيره، وقد روي أن النبي > أمر في هذا اليوم أبا بكر أن يؤم الناس إذا لم يحضر)) [4] [5].

ويقول الحافظ ابن حجر- رحمه الله-:((وفيه فضل أبي بكر على جميع الصحابة، واستدل به جمع من الشراح، ومن

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من دخل ليؤم الناس فجاء الإمام الأول، فتأخر الأول أو لم يتأخر جازت صلاته، رقم: (684)، وصحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام، ولم يخافوا مفسدة بالتقديم رقم: (421).

[2] () إكمال المعلم (2/329)، وانظر: البدر الساري(2/26).

[3] () التوضيح لشرح الجامع الصحيح(6/499).

[4] () أخرجه أبو داود في سننه, كتاب الصلاة, باب التصفيق في الصلاة رقم (941), والنسائي في سننه, كتاب الإمامة, استخلاف الإمام إذا غاب رقم (793), والإمام أحمد في مسنده (37/473-474) رقم (22817-16), من طريق سهل بن سعد ط أن النبي > قال لبلال: إن حضرت الصلاة، ولم آت فمر أبا بكر فليصل بالناس. واللفظ لأحمد، وصححه الألباني: صحيح في الموضعين المذكورين من السنن، وقال محققو المسند: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[5] () فتح الباري لابن رجب(4/ 128).

الفقهاء كالروياني[1] على أن أبا بكر كان عند الصحابة أفضلهم لكونهم اختاروه دون غيره))[2].

وكذلك يقول العيني- رحمه الله- في فوائد الحديث:((فيه فضل أبي بكر على جميع الصحابة))[3].

وذكر المباركفوري -رحمه الله- نقلاً عن غيره في حديث: « لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره»[4] ((فيه دليل على فضله في الدين على جميع الصحابة، فكان تقديمه في الخلافة أيضاً أولى وأفضل، ولهذا قال سيدنا علي المرتضى: «قدَّمك

---

1 () هو أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد الروياني، الطبري، الشافعي، والروياني نسبة إلى رويان: بلدة من أعمال طبرستان، ولد سنة(415)هـ،تفقه ببخارى مدة،وارتحل في طلب الحديث والفقه جميعا، وبرع في الفقه، ومهر، وناظر، وصنف التصانيف الباهرة.كان يقول: لو احترقت كتب الشافعي، لأمليتها من حفظي، من كتبه: "البحر" في المذهب، طويل جدا، غزير الفوائد، وكتاب "مناصيص الشافعي". قتل بجامع آمل، يوم جمعة، حادي عشر المحرم، قتلته الإسماعيلية سنة (501) انظر:سير أعلام النبلاء (19/ 260-261).

2 () فتح الباري لابن حجر (2/169)،وانظر: ضياء السالك في مسالك أبواب البخاري (7/280)، و(4/18)، والبدر الساري(2/26)، وعون الباري(1/735)،وكوثر المعاني الدراري(8/475).

3 () عمدة القاري (5/308)، وانظر: حاشية التاودي على صحيح البخاري (1/405)، وحاشية السهارنفوري على صحيح البخاري (2/245)، و(260).

4 () أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر رقم(3673)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وقال العلامة الألباني: ضعيف جدا كما في السلسلة الضعيفة (10/365-366) القسم الأول رقم الحديث(4820)، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال: فيه عيسى بن ميمون لا يحتج به، وأحمد بن بشير متروك. قال السيوطي في تعقباته: الحديث أخرجه الترمذي وأحمد بن بشير احتج به البخاري، ووثّقه الأكثرون.وقال الدارقطني: ضعيف يعتبر بحديثه وعيسى قال فيه حماد بن سلمة: ثقة. وقال يحيى مرة: لا بأس به، وضعفه غيرهما، ولم يهتم بكذب، فالحديث حسن، وشاهده الأحاديث الصحيحة في تقديمه إماما للصلاة في مرض الوفاة، وقال الحافظ ابن كثير في مسند الصديق إن لهذا الحديث شواهد يقتضي صحته,ذكره المباركفوري في تحفة الأحوذي (10/152)، وانظر كلام ابن الجوزي في الموضوعات له (2/100)، وكلام السيوطي في اللآلي المصنوعة (1/274).

رسول الله > في أمر ديننـا، فمن الـذي يـؤخرك في دنيانا»)) [1] .[2]

فقد تبين أن النبي > رضـي بـه أن يـؤم في الصـلاة، وتـأخر أبي بكر كان إجلالا للرسـول >، ثم دعـوة بلال ط إيـاه للصـلاة بالناس عنـد غيبـة النـبي > دون غـيره فيـه دليـل بين أنـه كـان أفضل الصحابة وأعلمهم.

الوجه السادس: صلاته بالناس عند مرض النبي >

قد ثبت صلاته بالناس عند مرض النـبي >في أحـاديث صـحيحة أكتفي منه بما يلي:

عن أبي موسى ط قال: «مرض النبي > فاشتد مرضه فقال: مروا أبا بكر، فليصل بالناس. قالت عائشة: إنه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس. قال: مروا أبـا بكـر، فليصـل بالنـاس فعـادت، فقـال: مـري أبـا بكـر، فليصـل بالنـاس، فـإنكن صواحب يوسف، فأتاه الرسـول، فصـلى بالنـاس في حيـاة النـبي >»[3].

وعن أنس قال: «لم يخرج النـبي > ثلاثـا، فـأقيمت الصـلاة، فذهب أبو بكر يتقدم فقال نبي الله >بالحجـاب، فرفعـه، فلمـا وضح وجه النبي > ما نظرنا منظـرا كـان أعجب إلينـا من وجـه النـبي > حين وضـح لنـا، فأومـأ النـبي >بيـده إلى أبي بكـر أن يتقدم، وأرخى النبي >الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات» [4].

---

[1] () أخرجه أبو نعيم في فضائل الخلفاء الراشدين رقم الحديث(191) بلفـظ: « قـدمك رسول الله > فمن يؤخرك؟»، وأخرجه الخلال في السـنة (2/305) بلفظ: «من الذي يؤخرك وقد قـدمك رسـول الله» وضـعف إسـناده المحقق لضعف التليـد أحـد رواة الأثـر عنـد الخلال، وأورده في كـنز العمال برقم:(14145) عن زيد بن علي عن آبائه. وبـرقم(14154) عن أبي الجحاف.

[2] () تحفة الأحوذي (10/152).

[3] () أخرجـه البخـاري في صـحيحه، كتـاب الأذان، بـاب أهـل العلم والفضـل أحـق بالإمامـة رقم (678)، ومسـلم في صـحيحه كتـاب الصلاة، باب استخلاف الإمـام إذا عـرض لـه عـذر من مـرض وسـفر وغيرهما رقم(418).

[4] () أخرجـه البخـاري في صـحيحه، كتـاب الأذان، بـاب أهـل العلم

فهذين الحديثين صريحين في تفضيل أبي بكر ط، وتقديمه على غيره، لأن النبي > أمر أن يصلى بالناس، ولما روجع من أمهات المؤمنين غضب عليهن، وأكد الأمر بصلاته بالناس، ولم يرض بغيره، ثم إنه صلى بهم تلك الأيام كلها، إلى أن مات > [1]، فهذا كله دليل على تقديمه على غيره، وبهذا استدل غير واحد من الشراح.

قال القاضي عياض -رحمه الله-: ((وإرساله إلى أبى بكر ط للصلاة واستخلافه لها وحده أن لا يكون سواه أجمل دليل على فضيلة أبى بكر ط وتقدمه))[2].

وقال الكرماني نقلا عن غيره:((ولما كان النبي >لا يستحق أن يتقدمه أحد في الصلاة،وجعل ما كان إليه بمحضر من الصحابة لأبي بكر كان جميع أموره تبعا للصلاة فهو أفضل الأمة)) [3].

وقال ابن حجر-رحمه الله- فيه: ((تقديم أبي بكر وترجيحه على جميع الصحابة)) [4].

وقال العيني -رحمه الله-:((مطابقته للترجمة في قوله: « فأومأ النبي بيده إلى أبي بكر»، لأن إشارته إليه بالتقدم أمر له بالصلاة للقوم على سبيل الخلافة ولم يوم إليه إلا لكونه أعلمهم وأفضلهم)) [5].

الوجه السابع: إخبار النبي > بأن أبا بكر أحب الرجال إليه.

أخرج البخاري ومسلم – رحمهما الله-عن عمرو بن العاص رضي الله عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته، فقلت: أي الناس أحب إليك؟

والفضل أحق بالإمامة رقم(681)، ومسلم في صحيحه كتاب الصلاة، باب رقم(420).

1 () انظر: عمدة القاري(5/ـ 300)، وإرشاد الساري (2/44)،وفتح المبدي(/428).

2 () إكمال المعلم (2/319).

3 () الكواكب الدراري(5/61).

4 () فتح الباري (2/193)، وانظر: ضياء السالك في مسالك أبواب البخاري (7/219)، وحاشية السهارنفوري على صحيح البخاري (2/260).

5 () عمدة القاري(5/305).

قال: عائشة. فقلت: من الرجال؟ فقـال: أبوهـا. قلت: ثم من؟ قال: عمر بن الخطاب، فعدَّ رجالا » [1].

قال النووي -رحمـه اللـه- في هـذا الحـديث: ((هـذا تصـريح بعظيم فضـائل أبي بكـر وعمـر، وعائشـة ش، وفيـه دلالـة بينـة لأهل السنة في تفضيل أبي بكر ثم عمر ب على جميع الصحابة)) [2].

ويقول العيـني -رحمـه اللـه-: ((مطابقتـه للترجمـة ظـاهرة، وذلك لأن كون أحب الناس إلى النبي أبـا بكـر يـدل على أن لـه فضلا كثيرا، وأنه أفضل الناس بعد النبي >)) [3].

الوجه الثامن: إخبار علي رضي الله نفسه على تفضيل أبي بكر، ثم عمر رضي الله عنهما

أخرج البخـاري عن محمـد بن حنفيـة قـال: « قلت لأبي: أي الناس خير بعـد رسـول الله >؟ قـال: أبـو بكـر: قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان. قلت: ثم أنت: قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين »[4].

ذكـر الحافـظ ابن حجـر- رحمـه اللـه-:((في شـرح الحـديث الروايات الأخرى التي توضح مقصود الحديث أكـثر، فـذكر منهـا ما يلي:

الرواية الأولي: عن محمـد بن علي« قلت لأبي: يـا أبـتي من خير الناس بعد رسول الله؟ قال: أو مـا تعلم يـا بـني؟ قلت: لا، قال: أبو بكر» أخرجه الدار قطني[5]

---

1 () أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب فضائل أصحاب النبي >, بـاب قـول النـبي >: «لـو كنت متخـذا خليلا» رقم (3662), وفي كتـاب المغازي, باب غـزوة ذات السلاسل (4358), ومسـلم في صـحيحه, كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعـالى عنهم, بـاب من فضـائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (2384).

2 () شرح النووي على صحيح مسلم(15/143).

3 () عمدة القاري (16/251).

4 () صحيح البخاري، كتاب فضـائل أصـحاب النـبي > بـاب. بلا عنـوان رقم الحديث (3671).

5 () أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (1 / 382) رقم (574), واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, بـاب جمـاع فضائل الصحابة ش سياق ما روي في ترتيب خلافة أمـير المؤمـنين

الرواية الثانية: عن محمد بن الحنفية قال: « سبحان الله يا بني، أبو بكر» [1].

الرواية الثالثة: عن أبي جحيفة عند أحمد قال لي علي: « يا أبا جحيفة ألا أخبرك بأفضل هذه الأمة بعد نبيها؟ قلت: بلى، قال: ولم أكن أرى أن أحدا أفضل منه » وقال في آخره: « وبعدهما آخر ثالث لم يسمه» [2].

وقوله: « وخشيت أن يقول عثمان قلت: ثم أنت، قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين» وفي رواية «ثم عجلت للحداثة فقلت: ثم أنت يا أبتي، فقال: أبوك رجل من المسلمين»[3].

زاد في رواية « لي ما لهم وعلي ما عليهم» [4].

قال الحافظ ابن حجر: وهذا قاله علي تواضعا مع معرفته حين المسألة المذكورة أنه خير الناس يومئذ لأن ذلك كان بعد قتل عثمان، وأما خشية محمد ابن الحنفية أن يقول عثمان، فلأن محمدا كان يعتقد أن أباه أفضل، فخشي أن عليا يقول عثمان على سبيل التواضع منه والهضم لنفسه فيضطرب حال اعتقاده ولا سيما وهو في سن الحداثة كما أشار إليه في

عمر بن الخطاب ط عندما استخلفه خليفة رسول الله > أبو بكر الصديق ش (7 /ـ 1407) رقم (2532) من طريق محمد بن سوقة به بنحوه. وأشار الدارقطني الى رواية منذر هذا وصححه عنه فقال: هو حديث رواه منذر الثوري، عن ابن الحنفية وهو صحيح عنه حدث به عنه محمد بن سوقة. العلل الواردة في الأحاديث النبوية (4 / 124).

[1] () أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (1 / 313) رقم (430)، وابن أبي عاصم في السنة (2 / 572) رقم (1207) من طريق أبي مالك الأعور عن الحسن بن محمد عن أبيه به. قال الألباني في تخريجه لكتاب السنة: حديث صحيح ورجاله ثقات غير أبي مالك الأعور فلم أعرفه لكن يشهد للحديث ما تقدم بمعناه وما بعده.

[2] () مسند الإمام أحمد (2 /ـ 201) رقم (835) وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط مسلم.

[3] () أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (1/382)ـ (574)، وصححه الدارقطني في العلل (4 /124)

[4] () أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (2 /ـ 572) رقم (1207) عن الحسن بن محمد به. وصححه الألباني بالشواهد في تخريجه لكتاب السنة.

الرواية المذكورة"[1].

قلت: فهذه الروايات كلها تبين اعـتراف علي ط على تقـديم أبي بكر، ثم عمر ب عليـه، وأن خـير النـاس بعـد النـبي > أبـو بكر، فهل تعي الرافضة ذلك؟ فإنـه قـول من يرضـون بإمامتـه، ويرونه أفضل الناس، فهو قـد نطـق بخلاف مـا نطقـوا، وأظهـر فضل أبي بكر وعمر ب، وخيريتهما، وهم يسـبونهما، وهـذا كلـه يــدل أن الرافضــة لا بقــول متبــوعهم يصــدقون، ولا بالكتــاب والسنة يؤمنون، فإن ما تقدم من الأحاديث الصحيحة تبين بجلاء أن أفضل هـذه الأمـة بعـد النـبي > هـو أبـو بكـر، ثم عمـر، ثم عثمان خلافا لما تقوله الرافضة من أفضلية علي ط على جميـع الصـحابة، فكلهـا تبطـل مـدعاهم، وتنسـف مـذهبهم، وتقطـع دابرهم لا سيما قول علي ط لادعاهم عصمته، وقـد نطـق على خلاف ما قالوه.

الوجه التاسع: معرفة المشركين مرتبة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وممـا يـبين كـذب الرافضـة في تفضـيل علي ط على جميـع الصحابة، ما ورد في غزوة أحد من قـول أبي سـفيان في حـال الكفـر كمـا رواه الـبراء ط قـال: « لقينـا المشـركين يومئـذ، وأجلس النبي > جيشا من الرماة وأمَّر عليهم عبد الله، وقـال: لا تبرحوا إن رأيتمونا ظهرنـا عليهم، فلا تـبرحوا، وإن رأيتمـوهم ظهروا علينـا، فلا تعينونا، فلمـا لقينـا هربـوا حـتى رأيت النسـاء يشـتددن في الجبـل رفعن عن سـوقهن، قـد بـدت خلاخلهن، فأخذوا يقولون: الغنيمة الغنيمة، فقال عبد اللـه بن جبـير: عهـد إليَّ النـبي > أن لا تـبرحوا، فـأبوا، فلمـا أبـوا صـرف وجـوههم، فأصيب سبعون قـتيلا، وأشـرف أبـو سـفيان فقـال: أفي القـوم محمد؟ فقـال : لا تجيبـوه، فقـال: أفي القـوم ابن أبي قحافـة؟ قـال : لا تجيبـوه. فقـال: أفي القـوم ابن الخطـاب؟ فقـال: إن هؤلاء قتلوا، فلـو كـانوا أحيـاء لأجـابوا، فلم يملـك عمـر نفسـه، فقال: كذبت يا عدو الله أبقى الله عليك ما يخزيك؟» [2]

قال الكشميري:((قوله: أفي القوم محمد؟ قال: لا تجيبــوه.

---

[1] () فتح الباري(7/33).

[2] () صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، رقم (4043).

فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة)... إلخ. وفيه: أن الكفار أيضا كانوا يعرفون أن الفضل بينهم بهذا الترتيب))[1].

فالحديث صريح أن الكفار في ذلك الوقت كانوا يعرفون منزلة أبي بكر وعمر ب فلذا لم يسأل عن غيرهما بعد النبي >، فدل أن فضلهما كان معروفا على هذا الترتيب، فهل تعقل الرافضة ذلك؟

فمشركو قريش كانوا أعلم من الرافضة في حال كفرهم، وأما بعد إسلام من أسلم منهم، فكلهم كانوا متفقين على فضلهم بهذا الترتيب كما تقدم ذكره.

الرد على بعض استدلالات الرافضة

وأما الجواب عن استدلال الشيعة بقول النبي >:« إن عليا مني، وأنا منه» فمعناه أي في النسب، والصهر والمسابقة والمحبة وغير ذلك من المزايا، ولم يرد محض القرابة [2]، ومثل هذا لا يصلح أن يكون دليلا على أنه يكون أفضل من سائر الصحابة، فقد قال ذلك النبي > في شأن غيره، ولم يقل أحد بأنهم أفضل من سائر الصحابة، فقد ثبت أن النبي > قال ذلك في الجليبيب ط[3]

عن أبى برزة أن « النبي > كان في مغزى له، فأفاء الله عليه فقال لأصحابه: هل تفقدون من أحد؟ قالوا: نعم فلاناً وفلاناً وفلاناً. ثم قال: هل تفقدون من أحد؟ قالوا: نعم فلاناً، وفلاناً وفلاناً. ثم قال: هل تفقدون من أحد؟ قالوا لا. قال: لكنى أفقد جليبيبا فاطلبوه، فطلب في القتلى، فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم، ثم قتلوه فأتى النبي >، فوقف عليه فقال: قتل سبعة، ثم قتلوه هذا منى وأنا منه هذا منى وأنا منه. قال: فوضعه على ساعديه ليس له إلا ساعدا النبي > قال: فحفر له ووضع في قبره. ولم يذكر غسلا»[4].

وقال مثل ذلك في شأن الأشعريين فعن أبي موسى قال : قال

---

1 () فيض الباري (5/38).

2 () انظر: فتح الباري (7/627) وتحفة الأحوذي (10/198)

3 () جليبيب غير منسوب وله ذكر في حديث أبي برزة الأسلمي، وذكر في حديث أنس في تزويجه بالأنصارية. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني(2/236) والإصابة في تمييز الصحابة 2/222).

4 () صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جليبيب ط رقم(2472).

رسول الله >:« إن الأشعريين إذا أرملوا في الغـزو، أو قـلَّ طعـام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحـد، ثم اقتسـموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم» [1].

قال المباركفوري- رحمـه اللـه-: ((احتج الشـيعة بقولـه >:«إن عليا مني وأنا منه»"[2]، على أن عليا ط أفضل من سـائر الصـحابة ش زعما منهم أن رسول الله > جعل عليا من نفسه حيث قال: « إن عليا مني» ولم يقل هذا القول في غير علي. قلت : زعمهم هذا باطل جدا، فإنه ليس معنى قوله >:« إن عليا مني » أنه جعله من نفسه حقيقة، بل معناه هو ما قد عـرفت آنفـا، [3]. وأمـا قـولهم لم يقل هذا القـول في غـير علي فباطـل أيضا)) ثم ذكـر أن النـبي > قال ذلك في حق غيره، وذكر الأحاديث السابقة.

وبهذا تبين بطلان استدلالهم به على أفضلية علي ط على سـائر الصحابة.

وأما حديث: « أنا دار الحكمة وعلي بابها» فقـد اختلـف العلمـاء في تصـحيح الحـديث، فمنهم من حكم بوضـعه كـابن الجـوزي، [4] وقـال الترمـذي: هـذا حـديث غـريب منكـر، ومنهم من صـححه كالحـاكم، ومنهم من حسَّـنه كالحافـظ ابن حجـر حيث قـال[5]: والصـواب خلاف قولهمـا معـا، وأن الحـديث من قسـم الحسـن لا يرتقي إلى الصحة ولا ينحط إلى الكذب [6].

---

1 () صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأشـعريين رقم(2499).

2 () أخرجه الترمذي في جامعه, كتاب المناقب, بـاب منـاقب علي بن أبي طـالب رقم (3719), وابن ماجـه في سـننه في المقدمة, بـاب في فضـائل أصـحاب رسـول اللـه >, فضـل علي بن أبي طـالب ط رقم (119) , قال الترمذي: هذا حديث حسن غـريب صـحيح. وقـال الألباني في تعليقه على الترمذي: حسن.

3 () يشير إلى ما ذكرته سابقا في معناه.

4 () انظر: الموضوعات لابن الجوزي (1/349-355).

5 () انظر:تنزيه الشريعة المرفوعة(1/377)، فقد نقـل قـول الحافـظ ابن حجر وغيره.

6 () انظر: تحفة الأحوذي (10/212)، وذكر الترمذي في العلل الكبير (468) لما ذكر للبخاري هذا الحديث:سألت محمدا عنه فلم يعرفـه، وأنكر هذا الحديث. وانظر لمزيد من التفصـيل : الفوائـد المجموعـة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني (348).

فعلى القول بصحته فمعنى علي بابها: أي الذي يدخل منه إليهـا، وهذا لا يصلح أن يكون دليلا على أفضليته على جميـع الصـحابة، لأن المراد باب من أبوابهـا، ولم ينـف غـيره. قـال الطيــبي[1] : ((لعـل الشيعة تتمسك بهذا التمثيل أن أخذ العلم والحكمة منــه مختص بــه لا يتجاوز إلى غيره إلا بواسطته. لأن الدار إنما يدخل من بابهـا وقــد قال تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ[2] ولا حجة لهم فيه إذ ليس دار الجنة بأوسـع من دار الحكمـة، ولهـا ثمانيـة أبـواب))[3]. و قيـل: معـنى الحـديث: علي بـاب من أبوابهـا، ولكن التخصـيص يفيـد نوعـا من التعظيم، فهو بالنسـبة إلى بعض الصـحابة أعظمهم وأعلمهم، يـدل على ذلك أن التابعين أخذوا أنـواع العلـوم من سـائر الصـحابة غـير علي ط أيضا، فعلم عدم انحصار البابية في حقه اللهم إلا أن يختص بباب القضاء، فإنه ورد في شأنه أنه :« أقضاهم»[4] [5].

فالحاصل: أن الحديث لا يدل على دعـوى الرافضـة أن عليـا ط أفضل من سائر الصحابة، بل يكـون من الأدلـة على فضـله، ومثل هذا استدلالهم بحديث: «من كنت مولاه فعلي مـولاه» [6]،

---

[1] () هـو الحسـين بن محمـد بن عبـد اللـه الطيـبي، الإمـام المشـهور صاحب شرح المشكاة وغيره وكان كريماً متواضعاً، حسـن المعتقـد، شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة، مظهراً فضائحهم مع استيلائهم في بلاد المسلمين حينئذ، شديد الحب لله ورسوله، مقبلاً على نشـر العلم آية في استخراج الدقائق من القرآن والسـنن شـرح الكشـاف شرحاً كبيراً، وأجاب عما خالف مذهب السـنة أحسـن جـواب يعـرف فضله من طالعه، تـوفي يـوم الثلاثـاء ثـالث عشـري شـعبان سـنة:(743). انظر: الدرر الكامنة (2/68-69).

[2] () سورة البقرة، الآية: (189).

[3] () انظر: تحفة الأحوذي (10/212).

[4] () أخرجه ابن ماجه في كتاب السـنة، بـاب فضـائل أصـحاب رسـول اللـه > رقم(154)، والطـبراني في المعجم الصـغير رقم(1/335) رقم(556)، وصححه الألباني كما في الموضع المذكور من سنن ابن ماجه، وعلق عليه المحقق: مشهور سلمان، الصواب أنه مرسل عدا ذكر أبي عبيد، وذكر أنـه أقـره العلامـة الألبـاني لمـا قـرأ عليـه كلام الحاكم في المعرفة، والخطيب في الفصل للوصل.

[5] () انظر: تحفة الأحوذي (10/212)، نقله عن الملا القاري.

[6] () أخرجه الترمذي في سننه , كتاب المناقب, بـاب منـاقب علي بن أبي طـــالب ط, رقم (3713) من طريـــق أبي الطفيـــل عن أبي سريحة، أو زيد بن أرقم ب عن النبي > بمثلـه. قـال الترمـذي: هـذا

وبحـديث: «أمـا ترضـى أن تكـون مـني بمنزلـة هـارون، من موسى» [1]، ومـا ذكـروه بلفـظ:حب علي إيمـان، وبغضـه كفر، فقد ورد بمعناه عن علي ط أنه قال: «والـذي فلـق الحبـة، وبـرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي > إلي: «أن لا يحبـني إلا مـؤمن، ولا يبغضـني إلا منـافق»[2]، فهي أحـاديث صـحيحة دالـة على فضله ط لا على تفضيله على جميع الصحابة، والله تعالى أعلم.

حديث حسن غريب. وقال الألبـاني: صـحيح. وأخرجـه ابن ماجـه في المقدمة, باب في فضائل أصحاب رسول الله >, فضل علي بن أبي طـالب ط رقم (121) عن سـعد بن أبي وقـاص ط بمثلـه مرفوعـا. وقال الألباني : صحيح. وقال الذهبي بعد ما ذكر الحديث من طريـق جابر ط قال: هذا حديث حسن، عال جدا، ومتنه فمتواتر. سير أعلام النبلاء (8 / 335).

1 () أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصـحاب النـبي >, بـاب مناقب علي ابن أبي طـالب الهاشـمي القرشـي رقم (3706)، وفي: كتاب المغازي, باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة (4406) , والإمـام مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصـحابة ش، بـاب من فضـائل علي بن أبي طالب ط رقم (2404)ـ بلفـظ: أن النـبي > قـال لعلي: «أمـا ترضـى أن تكـون مـني بمنزلـة هـارون، من موسـى» وفي لفـظ عنـد مسلم: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى ».

2 () أخرجه الإمام مسلم في صحيحه, كتاب الإيمان, باب الدليل على أن حب الأنصـار وعلي ش من الإيمـان وعلاماتـه، وبغضـهم من علامات النفاق رقم (78).

ا

الفصل الرابع:

دعوى الرافضة عصمة الأئمة، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دعوى الرافضة عصمة الأئمة.

المبحث الثاني: الرد على الرافضة في دعواهم عصمة الأئمة.

المبحث الأول: دعوى الرافضة عصمة الأئمة.

العصمة في اللغة كما ذكر ابن فارس مدارها على الإمساك، والمنع، والملازمة، والمعنى في ذلك كله معنى واحد، من ذلك العِصمة: أن يعصم الله عبده من سوء يقع فيه، واعتصم العبد بالله تعالى إذا امتنع، واستعصم: التجأ[1].

والمراد بالعصمة هنا العصمة من الذنوب، وهذا إنما هو خاص بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإنه" قد اتفق المسلمون على أن الأنبياء معصومون فيما يبلغونه عن الله، فلا يجوز أن يقرهم على الخطأ في شيء مما يبلغونه عنه، وبهذا يحصل المقصود من البعثة، وأما الصغائر فقد اختلفوا فيها، فمنهم من لم يجوز صدور ذلك عنهم، والجمهور جوَّزوا ذلك، ويقولون إنهم معصومون من الإقرار عليها[2].

وأما الرافضة فقد ادعوا العصمة لغير الأنبياء، وهم أئمتهم، وقالوا: إنهم معصومون من صغائر الذنوب وكبائرها، ومعصومون من السهو والغلط، فارتقوا في دعوى عصمتهم أنهم جعلوهم فوق الأنبياء في العصمة، إذ الأنبياء يسهون وهم نفوا ذلك عن أئمتهم.

يقول المفيد:"إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء (ص) في تنفيذ الأحكام، وإقامة الحدود وحفظ الشرائع، وتأديب الأنام معصومون كعصمة الأنبياء، وإنهم لا يجوز منهم صغيرة إلا ما قدمت ذكر جوازه على الأنبياء، وأنهم لا يجوز عليهم سهو في شيء في الدين، ولا ينسون شيئا من الأحكام، وعلى هذا مذهب سائر الإمامية إلا من شذ منهم، وتعلق بظاهر روايات لها تأويلات على خلاف ظنه الفاسد من هذا الباب"[3].

ويقول: "اعتقادنا أن حجج الله على خلقه بعد نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم الأئمة الاثنا عشر ... وأنهم معصومون من الخطأ والزلل"[4].

ويقول المجلسي" اعلم أن الإمامية اتفقوا على عصمة

---

1 () مقاييس اللغة (751).

2 () انظر: منهاج السنة لشيخ الإسلام (2/399-400)، و (3/372)، و(6/24).

3 () أوائل المقالات (65).

4 () الاعتقادات (93- 94).

الأئمـة عليهم السـلام من الـذنوب صـغيرها، وكبيرهـا، فلا يقـع منهم ذنب أصلاً لا عمـدا ولا نسـياناً، ولا لخطـأ في التأويـل، ولا للإسهاء من الله سبحانه"[1],

ويقـول الصـدوق" واعتقادنـا في الأنبيـاء والرسـل، والأئمـة، والملائكة صلوات الله عليهم أنهم معصومون مطهرون من كـل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنبا صغيرا ولا كبيرا، ولا يعصون اللـه مـا أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحـــوالهم فقـــد جهلهم. واعتقادنـــا فيهم أنهم موصـــوفون بالكمـال والتمـام والعلم من أوائـل أمـورهم إلى أواخرهـا، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا جهل"[2].

ويقول السبحاني من معاصـري الرافضـة "من سـمات أهـل البيت عليهم السلام العصمة"[3].

وقال محمد رضا المظفر في كتابه عقائـد الإماميـة "ونعتقـد أن الإمام كـالنبي، يجب أن يكـون معصـومًا من جميـع الرذائـل والفـواحش، مـا ظهـر منهـا ومـا بطن، من سـن الطفولـة إلى الموت عمدًا وسـهوًا، كمـا يجب أن يكـون معصـومًا من السـهو والخطأ والنسيان"[4].

ويقول الخميـني في كتابـه: "نحن نعتقـد أن المنصـب الـذي منحه الأئمة للفقهاء لا يزال محفوظًـا لهم، لأن الأئمـة الـذين لا نتصور فيهم السهو أو الغفلة، ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيـه مصلحة للمسلمين، كانوا على علم بـأن هـذا المنصـب لا يـزول عن الفقهاء من بعدهم بمجرد وفاتهم" [5].

فهـذه بعض أقـوال متقـدميهم ومتـأخريهم الناطقـة بعصـمة الأئمـــة من جميـــع الـــذنوب، صـــغيرها، وكبيرهـــا، ومن الخطـــأ والسهو.

---

[1] () بحار الأنوار (25/211).

[2] () الاعتقادات للصدوق كما صرح به في(17/96)، وأورده في بحار الأنوار (11/ـ 72)، وفي النور المبين في قصص الأنبياء والمرسـلين لنعمة الله الجزائري (12)

[3] () أهل البيت سماتهم وحقوقهم لآية الله السبحاني (79).

[4] () عقائـد الإماميـة ص(19) نقلا عن :العقيـدة في أهـل الـبيت بين الإفراط والتفريط للشيخ سليمان السحيمي (2/465-466).

[5] () الحكومة الإسلامية للخميني ص(19).

المبحث الثاني: الرد على الرافضة في دعواهم عصمة الأئمة.

إن العصمة من كبائر الذنوب قد اختص الله بها الأنبياء، أما دعوى الرافضة العصمة لغير الأنبياء من أئمتهم، فهي دعوى مرفوضة مردودة لم يدل عليها لا دليل عقلي، ولا نقلي، وقد ذكر شراح الحديث ضمن فوائد الأحاديث المتعددة أن العصمة خاصة بالأنبياء، وغيرهم مهما بلغ من المنزلة المكانة السامية، لكنهم معرضون للخطأ والزلل، منها ما ذكره شراح الحديث في الرد على الروافض في قولهم: بأن عمر ط قلد أبا بكر في قتال المرتدين لاعتقاده عصمة أبي بكر ط بأنه قول باطل، وإنما كان سببه أنه ظهر له الحق فوافقه.

يقول الخطابي- رحمه الله- في حديث أبي هريرة قال: « لما توفي النبي >، واستخلف أبو بكر، وكفر من كفر من العرب، قال عمر: يا أبا بكر كيف تقاتل الناس، وقد قال رسول الله >: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله. قال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرَّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله > لقاتلتهم على منعها. قال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق» [1].

قال الخطابي- رحمه الله- قلت: ((وفي أمر هؤلاء عرض الخلاف، ووقعت الشبهة لعمرط فراجع أبا بكرط،وناظره، واحتج عليه بقول النبي >:« أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا اللّه فقد عصم نفسه وماله» . وكان هذا من عمر ط تعلقا بظاهر الكلام قبل أن ينظر في آخره، ويتأمل شرائطه، فقال له أبو بكر: إن الزكاة حق المال يريد أن القضية التي قد تضمنت عصمة دم ومال معلقة بإيفاء شرائطها، والحكم المعلق بشرطين لا يجب بأحدهما والآخر

[1] () صحيح البخاري، استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل من أبى قبول الفرائض، وما نسبوا إلى الردة رقم(6925)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله .. رقم(20).

معدوم، ثم قايسه بالصلاة ورد الزكاة إليها، فكـان في ذلـكٍ من قوله دليل على أن قتـال الممتنـع من الصـلاة كـان إجماعـاً من رأي الصـحابة، ولـذلك رد المختلـف فيـه إلى المتفـق عليـه، فاجتمع في هذه القضية الاحتجـاج من عمـر بـالعموم، ومن أبي بكر بالقيـاس، ودل ذلـك على أن العمـوم يخص بالقيـاس، وأن جميع ما يتضمنه الخطاب الـوارد في الحكم الواحـد من شـرط واستثناء مراعى فيه ومعتـبر صـحته بـه، فلمـا اسـتقر عمـر ط صحة رأي أبي بكر ط وبان له صـوابه تابعـه على قتـال القـوم، وهو معنى قوله: « فلما رأيت أن اللّه قد شـرح صـدر أبي بكـر عرفت أنه الحق» يشير إلى انشراح صـدره بالحجـة الـتي أدلى بهـا، والبرهـان الـذي أقامـه نصـا ودلالـة. وقـد زعم قـوم من الروافض أن عمر ط إنمـا أراد بهـذا القـول تقليـد أبي بكـر ط، وأنه كان يعتقد له العصمة والبراءة من الخطأ، وليس ذلك كمـا زعموه، وإنما وجهه ما أوضحته لك وبينته))[1] .

وقال القاضي عياض –رحمـه اللـه- في قـول عمر ط: « فـو الله مـا هـو إلا أن رأيتُ اللـه قـد شـرح صـدر أبى بكـر للقتـال فعلمت أنه الحق » ((يعنى بما ظهر له من حجته عليه وبينه له من ذلـك ، لا أن عمـر قَلَّده واعتقـد عصـمته كمـا يـذهب إليـه الروافض من عصمة الإمام، ويحتج بمثل هذا)) [2].

وقال النـووي- رحمـه اللـه-: ((ومعـنى قولـه: «عـرفت أنـه الحق » أي بما أظهر من الـدليل، وأقامـه من الحجـة، فعـرفت بذلك أن ما ذهب إليه هو الحـق لا أن عمر ط قلـد أبـا بكـر ط؛ فإن المجتهد لا يقلد المجتهد. وقد زعمت الرافضـة أن عمـر ط إنما وافق أبا بكر تقليدا، وبنوه على مذهبهم الفاسد في وجوب عصمة الأئمة، وهذه جهالة ظاهرة منهم))[3].

فـأقوال هـؤلاء الأعلام صـريحة في رد الرافضـة في قـولهم بالعصمة، وأن موافقة عمر طأبا بكر ط لم تكن إلا بعد ما تـبين

---

[1] () معـالم السـنن(2/5)، ونقـل كلامـه النـووي في شـرح مسـلم(1/153).

[2] () إكمال المعلم (1/244).

[3] () شرح مسلم للنووي(1/159)، ونقل كلامـه في: السـراج الوهـاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج(1/73)،ولامع الدراري (5/16).

له الحجة، وبان له البرهان، فلم يقلد أبا بكر بل اتبع الدليل، وليس فيه أي دليل على دعواهم الفاسدة عصمة الأئمة.

ومما يدل على بطلان قولهم أنه قد احتج أهل الحق بالإجماع على صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان ش مع الإجماع على أن العصمة لم تكن واجبة لهم،ويلزم على مذهبهم أن لا يكون علي ط إماما، لأنه وجد منه ما يدل على عدم عصمته[1].

وذكر ابن بطال –رحمه الله- في شرح قوله>: « لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان» [2] ((إن قيل : فقد قضى النبي > وهو غضبان. قيل : إنما فعل ذلك لأنه لم يخش التجاوز والميل في حكمه ؛ لأنه معصوم بخلاف غيره من البشر، وإنما يستعمل الغضب في القضاء والفتيا كما استعمله النبي > أنه رأى شيئًا من الشريعة والسنة قد غير عن حاله))[3].

أي أن النبي > ليس كغيره من البشر حتى يظهر منه في حال غضبه ما يخالف الحق؛ لأنه معصوم من أن يقول الباطل بخلاف غيره؛ فإنهم ليسوا معصومين[4].

وذكر- رحمه الله- أيضا في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة قالت:« ما خُير رسول الله > بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه » [5].

((وقولها: « ما خُير رسول الله > بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا» يحتمل أن يكون هذا التخيير ليس من الله ؛ لأن الله لا يخير رسوله بين أمرين عليه في أحدهما

---

[1] () انظر: إكمال إكمال المعلم(5/160-161) نقلا عن الآمدي.

[2] () أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان برقم:(7158)،ومسلم، كتاب الأقضية، باب كراهة قضاء القاضي وهو غضبان برقم:(1717).

[3] () شرح صحيح البخاري لابن بطال(8/226).

[4] () انظر: الكوثر الجاري(11/68).

[5] () صحيح البخاري،كتاب المناقب، باب صفة النبي > رقم :(3560)،وكتاب الحدود، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله رقم:(6786)، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب مباعدته > للآثام واختياره من المباح أسهله، وانتقامه لله تعالى عند انتهاك حرماته رقم:(2327).

إثم، فمعنى هذا الحديث ما خير رسـول الله > أصـحابه بين أن يختار لهم أمرين من أمور الدنيا على سبيل المشورة والإرشـاد إلا اختار لهم أيسر الأمـرين مـا لم يكن عليهم في الأيسـر إثم ؛ لأن العباد غير معصومين من ارتكاب الإثم)) [1].

وهذا المعنى الذي ذكـره ابن بطـال –رحمـه اللـه- وإن كـان يخالف ظاهر لفظ الحديث، فالمقصود من ذكره أن العبـاد غـير معصومين من ارتكاب المعاصي.

وذكر القرطبي –رحمه اللـه- في شـرح حـديث أبي مسـعود البـدري ط قـال: «جـاء رجـل إلى رسـول اللـه > فقـال : إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل بنا قـال : فمـا رأيت النبي > غضب في موعظة قط أشد ممـا غضـب يومئـذ، فقـال :يـا أيهـا النـاس ! إن منكم منفـرين، فـأيكم أمَّ النـاس فليوجز، فإن من ورائه الكبير والضعيف وذا الحاجة» [2].

يقـول القرطـبي –رحمـه اللـه-:((وكونـه > في حـديث أبي مسعود غضب، وحكم في حال غضـبه، لا يعارضـه قوله> : « لا يقضي القاضي وهو غضبان» ؛ لأنه > معصوم في حال الغضب والرضا بخلاف غيره))[3].

و ذكر في حديث عبد اللـه بن الزبـيرط أن رجلا من الأنصـار خاصم الزبير عند رسول الله > في شراج الحرة التي يسـقون بهـا النخـل فقـال الأنصـاري سـرِّح المـاء يمـر، فـأبى عليهم، فاختصموا عند رسـول اللـه >،فقـال رسـول اللـه > للزبـير « اسق يـا زبـير ثم أرسـل المـاء إلى جـارك، فغضـب الأنصـاري، فقال: يا رسول الله أن كان ابن عمتك! فتلون وجه نبي الله > ثم قــال: يــا زبــير اســق، ثم احبس المــاء حــتى يرجــع إلى الجدر.فقال الزبير: والله إني لأحسب هذه الآية نــزلت في ذلك ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ[4]» [5].

---

[1] () شرح صحيح البخاري لابن بطال (8/405).
[2] () صحيح مسلم، كتاب الصلاة ، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام رقم (466).
[3] () المفهم (2/78).
[4] () سورة النساء، الآية:(65).
[5] () صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب سكر الأنهـار رقم:(2359) و(2360)، وصحيح مسـلم، كتـاب الفضـائل، بـاب وجـوب اتباعـه >

((فإن قيل: كيف كان حكم النـبي > للزبـير على الأنصـاري في حال غضبه، وقد قال >: « لا يقضي القاضي وهو غضـبان» فالجواب: أنا قدَّمنا أن هذا النهي معلّل بما يخاف على القاضـي من التشويش المؤدي بـه إلى الغلـط في الحكم، والخطـأ فيـه، والنبي > معصوم من الخطأ في التبليغ والأحكام بـدليل العقـل الـدَّالِّ على صـدقه فيمـا يبلغـه عن اللـه تعـالى وفي أحكامـه، ولذلك قالوا : « أنكتب عنك في الرضا والغضب ؟ قـال : نعم» [1] فدلَّ ذلك : على أن المراد بالحديث : من يجوز عليـه الخطـأ من القضاة ، فلم يدخل النبي > في ذلك العموم)) [2] .

وذكر المباركفوري- رحمه الله- عن العلامة الشوكاني قولـه في شرح حديث لا يقضي القاضي وهو غضبان((ولا يخفى أنه لا يصح إلحاق غيره > بـه في مثـل ذلـك لأنـه معصـوم عن الحكم بالباطل في رضائه وغضبه بخلاف غيره، فلا عصـمة تمنعـه عن الخطـأ، ولهـذا ذهب بعضـهم إلى أنـه لا ينفـذ الحكم في حـال الغضب لثبوت النهي عنه، والنهي يقتضي الفساد))[3].

ومن ذلـك مـا ذكـره الحافـظ ابن حجـر- رحمـه اللـه- في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقـاص ط قال: « استأذن عمر بن الخطاب على رسـول الله>،وعنـده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر بن الخطاب قمن، فبادرن الحجاب، فأذن لــه رسول الله > ،فدخل عمر ورسول الله > يضحك. فقال عمـر: أضحك الله سنك يـا رسـول اللـه، فقـال النـبي > : عجبت من هؤلاء اللاتي كنَّ عنـدي فلمـا سـمعن صـوتك ابتـدرن الحجـاب، فقال عمر: فأنت أحق أن يهبن يا رسول الله، ثم قال عمـر: يـا عـدوات أنفسـهن أتهبنـني ولا تهبن رسـول الله > ؟ فقلن: نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله> فقال رسول الله > : إيها يـا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشـيطان سـالكا فجـا

رقم (2357).

1 () أخرجه أحمد في مسنده برقم: (6930) (11/523)، والحاكم في المستدرك برقم:(624) والبزار في مسـنده بـرقم(2470)، وقـال الحاكم:صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص.

2 () المفهم (6/155).

3 () تحفة الأحوذي (4/644) وانظر كذلك السراج الوهاج(6/412).

قط إلا سلك فجا غير فجك» [1].

قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله-((فيه فضيلة عظيمة لعمر تقتضي أن الشيطان لا سبيل له عليه، لا أن ذلك يقتضي وجود العصمة إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه في طريق يسلكها، ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل إليه قدرته. فإن قيل عدم تسليطه عليه بالوسوسة يؤخذ بطريق مفهوم الموافقة لأنه إذا منع من السلوك في طريق، فأولى أن لا يلابسه بحيث يتمكن من وسوسته له، فيمكن أن يكون حفظ من الشيطان، ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمة له، لأنها في حق النبي واجبة وفي حق غيره ممكنة)) [2].

وقال العيني- رحمه الله-:((فيه فضيلة عظيمة لعمر ط لأن هذا الكلام يقتضي أن لا سبيل للشيطان عليه إلا أن ذلك لا يقتضي وجوب العصمة إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان من أن يشاركه في طريق يسلكها، ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل إليه قدرته هكذا قرره بعضهم. قلت: هذا موضع التأمل، لأن عدم سلوكه الطريق الذي يسلك فيه عمرط إنما كان لأجل خوفه لا لأجل معنى آخر والدليل عليه ما رواه الطبراني في الأوسط من حديث حفصة بلفظ: «إن الشيطان لا يلقى عمر منذ أسلم إلا خر لوجهه» [3].

فالذي يكون حاله مع عمر هكذا كيف لا يمنع من الوصول إليه لأجل الوسوسة. وتمكن الشيطان من وسوسة بني آدم ما هو إلا بأنه يجري في عروق بني آدم مثل ما يجري الدم فالذي يهرب منه ويخر على وجهه إذا رآه كيف يجد طريقا إليه، وما ذاك إلا خاصة له وضعها الله فيه فضلا منه وكرما. وبهذا لا ندعي العصمة لأنها من خواص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام))

---

1 () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي > باب مناقب عمر بن الخطاب، رقم :(3683)،وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رقم:(2396).

2 () فتح الباري (7/41)، ونقل عنه في تحفة الأحوذي (10/170).

3 () أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (4 / 191) رقم (3943) عن سديسة مولاة حفصة عن حفصة ك مرفوعا, وأخرجه في المعجم الكبير (24 / 305) رقم (774) عن سديسة مولاة حفصة عن النبي > به، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (7/17) رقم (3017).

.[1]

فكـل من قـول الحافـظ ابن حجـر، والعيـني يـدل على أن العصمة من خـواص الأنبيـاء، ودعـوى العصـمة لغـيره ممتنعـة، وإن كان في كلام العيني تعقيب لكلام الحافظ ابن حجر، ويـرى أن الحديث قد يـدل على أن وسوسـة الشـيطان لا تصـل إليـه، ويكون فضلا من الله عز وجل على عمر ط خاصة.

ومما يدل أن غير الأنبيـاء ولـو بلغـوا المنزلـة العاليـة فـإنهم ليسوا معصومين ما رواه أبو الدرداء ط قال: «كنت جالسا عند النبي > إذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي > أما صاحبكم فقد غامر[2] فسلم، وقال: إني كـان بيـني وبين ابن الخطـاب شـيء، فأسـرعت إليـه، ثم نـدمت، فسألته أن يغفر لي، فأبى علي فأقبلت إليك، فقـال يغفـر اللـه لك يا أبا بكر ثلاثا، ثم إن عمر ندم، فأتى منزل أبي بكر فسـأل: أثم أبو بكر؟ فقالوا: لا فأتى إلى النـبي > فسـلَّم، فجعـل وجـه النبي > يتمعَّر[3] حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه، فقال يـا رسول الله والله أنا كنت أظلم مرتين، فقال النبي >:«إن اللـه بعثـني إليكم، فقلتم كـذبت، وقـال أبـو بكـر: صـدق، وواسـاني بنفسه وماله، فهـل أنتم تـاركو لي صـاحبي مـرتين؟ فمـا أوذي بعدها»[4].

وهـذا الحـديث يـدل على أن النـبي > غضـب على عمـر بن الخطاب ط لما حصل بينه وبين أبي بكر ط من الخصومة،وهـذا يـدل على عـدم عصـمتهم من الخطـأ مـع مـا لهم من الفضـل العظيم والمنزلة العالية التي لا يصل إليها أحد بعدهم.

قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله- في فوائـد الحـديث:وفيـه أن غير النبي صلى الله عليه وسلم ولو بلـغ من الفضـل الغايـة

---

1 () عمدة القاري(16/272).

2 ()أي خاصم غيره، ودخل في غمرة الخصـومة.انظـر:أعلام السـنن (2/253)، والكواكب الدراري(14/206)، والتوضيح 20/260).

3 () أي يتغير من الضجر، وأصله من قولهم: أمعر المكـان إذا جـدب: يريـد أنـه قـد ذهب نضـارته رونقـه، فصـار كالمكـان الأمعـر. انظـر: الكواكب الدراري(14/ 206)، والتوضيح (20/260).

4 ()صحيح البخاري، كتـاب فضـائل أصـحاب النـبي >، بـاب بلا ترجمـة رقم(3661).

ليس بمعصوم[1].

و ذكر – رحمه الله- أيضا في فوائد الحديث الذي أخرجه البخاري عن مجاهد قال: « دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد، فإذا عبد الله بن عمر بجالس إلى حجرة عائشة، ك، وإذا ناس يصلون في المسجد صلاة الضحى. قال: فسألناه عن صلاتهم، فقال بدعة، ثم قال له: كم اعتمر النبي > قال: أربعا إحداهن في رجب، فكرهنا أن نرد عليه. قال وسمعنا استنان عائشة أم المؤمنين في الحجرة، فقال عروة: يا أماه يا أم المؤمنين ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن ؟ قالت:ما يقول؟ قال يقول: إن رسول الله> اعتمر أربع عمرات إحداهن في رجب. قالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر عمرة إلا وهو شاهده، وما اعتمر في رجب قط"[2].

((وفي هذا الحديث أن الصحابي الجليل المكثر الشديد الملازمة للنبي > قد يخفى عليه بعض أحواله ، وقد يدخله الوهم والنسيان لكونه غير معصوم)) [3].

وذكر العيني – رحمه الله في الحديث الذي أخرجه مسلم وأبوداود وغيرهما عن على بن أبي طالب قال: « كان رسول الله > إذا قام إلى الصلاة كبَّر ثم قال: وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله لي إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعا، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف سيئها إلا أنت لبيك وسعديك، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، وأنا بك وإليك ، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك، وإذا ركع قال: اللهم لك ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت خشع لك سمعي، وبصري، ومخي وعظامي وعصبي.

---

[1] () فتح الباري(7/27)،ونور الحق الصبيح (6/65).

[2] () صحيح البخاري، كتاب العمرة، باب كم اعتمر النبي > رقم(1775).

[3] () فتح الباري(3/602)، وأورده في الكوثر الجاري(14/16)،وضياء السالك في مسالك أبواب البخاري(14/412).

وإذا رفع قال: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد ملء السموات والأرض وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد.وإذاسجد قال. اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه، فصوَّره فأحسن صورته، وشقَّ سمعه وبصره، وتبارك الله أحسن الخالقين، وإذا سلَّم من الصلاة قال: اللهم اغفر لي ما قدمتُ وما أخرتُ، وما أسررت، وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم و أنت المؤخر لا إله إلا أنت" اللفظ لأبي داود[1].

فيقول العيني- رحمه الله-((فإن قيل: النبي > مغفور له ومعصوم عن الذنوب، فما وجه هذا القول؟ قلت: هذا تواضع منه >وهضم النفس، أو هو عدَّ على نفسه فوات الكمال من الذنوب، فكل ما وقع في أدعية الرسول من هذا القول، فالجواب فيه هكذا، ويجوز أن يكون هذا تعليما لأمته، وإرشادا إلى طريق الدعاء، لأنهم غير معصومين وهم مبتلون بالذنوب والتقصير في الطاعات)) [2].

والمقصود أنه قرر عصمة النبي >، وبين أن من عداه غير معصومين،وهم الذين يصدر عنهم الذنوب، فيحتاجون إلى الاستغفار منها.

ويذكر العيني- رحمه الله- في قول ابن أبي مليكة: « أدركت ثلاثين من أصحاب النبي > كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل»[3].

((قوله: « كلهم يخاف النفاق» أي حصول النفاق في الخاتمة على نفسه إذ الخوف إنما يكون عن أمر في الاستقبال، وما منهم من أحد يجزم بعدم عروض النفاق، كما هو جازم في إيمان جبريل عليه السلام بأنه لا يعرضه النفاق هكذا فسره الكرماني، وتبعه بعضهم على هذا المعنى وليس المعنى هكذا، وإنما المعنى أنهم كلهم كانوا على حذر وخوف

---

1 () صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة النبي ودعائه بالليل رقم :(771) ،وأبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به من الصلاة رقم:(760).

2 () شر ح سنن أبي داود للعيني(3/366).

3 () صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر.

من أن يخالط إيمانهم النفاق،ومع هذا لم يكن منهم أحـد يقـول إن إيمانـه كإيمـان جبريـل عليـه السـلام لأن جبريـل معصـوم لا يطــرأ عليــه الخــوف من النفــاق بخلاف هــؤلاء، فــإنهم غــير معصومين)) [1].

وبهذا تبين أن القول بعصمة غير الأنبيـاء من السـهو والغلـط والذنوب دعـوى تردهـا الأحـاديث الصـريحة المتقدمـة، من نهي القاضي عن القضاء في حال الغضب، لأنه قد يؤدي إلى الخطــأ في الحكم، وهــو حكم عــام لم يخص منــه بعض القضــاة دون البعض.

وأيضــاً مــا تقـدم من الحـديث الـدال على أن ابن عمـر مـع مشاهدته العُمُر كلها مع النبي > نسي أنه لم يكن منهـا عمـرة في رجب، كما بينت عائشة أم المؤمنين ك ذلك، وهو يدل على أن الصـحابي الجليـل الكثـير الملازمـة قـد ينسـى فكيـف بمن بعدهم ؟ وكذلك الصحابة، وقد ذكر منهم ابن ابي مليكـة- ثلاثين كـانوا يخـافون النفـاق على أنفسـهم لعـدم عصـمتهم فمن أين للرافضـــة دعـــوى العصـــمة لغـــيرهم ؟ وهم أدنى منهم في المنزلة.

ومعلــوم أن من تــدعي الرافضــة فيهم العصــمة من أئمتهم الاثني عشر أكـثرهم ليسـوا من الصـحابة، ولكن القـوم غـالون فيهم حتى جعلوهم فوق الأنبياء، فلا يستغرب منهم هذا الضلال، لأن مــا هم عليــه ظلمــات بعضــها فــوق بعض، وضــلالات إلى ضلالات، لكونهم بعيدين عن اتباع النصوص الصحيحة، وغـارقين في التعلق بالموضوعات والأكاذيب، والله المستعان.

---

[1] () عمدة القاري(2/234).

الباب الثالث:

موقف الرافضة من مسألة الخلافة، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: بيان دعوى الرافضة أن الخلافة ثبتت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بالوصية، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة.

الفصل الثاني: دعوى الرافضة أن عليا رضي الله عنه كان أحق بالخلافة من غيره، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة.

الفصل الثالث: حمل الرافضة الأحاديث الواردة في البشارة باثني عشر خليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم على أئمتهم.

الفصل الرابع: تنـزيل الرافضة أحاديث المهدي على مهديهم، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة.

ا

الفصل الأول:
بيان دعوى الرافضة أن الخلافة ثبتت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بالوصية، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول:
بيان دعوى الرافضة أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصَّى بالخلافة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه

المبحث الثاني:
الرد على دعوى الرافضة أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصَّى بالخلافة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

المبحث الأول: بيان دعوى الرافضة أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصَّى بالخلافة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه

إن الرافضة جعلوا الإمامة من أهم أركان الدين، بل جعلوها أحد الأركان الخمسة، فقد نسب الكليني بسنده إلى أبي جعفر زورا وبهتانا أنه قال: بني الإسلام على خمس على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية.

وقال: بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية، ولما سأله السائل" وأي شيء من ذلك أفضل فقال: الولاية [1].

وبلغ بهم الغلو إلى حد أنهم قالوا: لو خلت الأرض من إمام لساخت الأرض بأهلها، فقد نسب الكليني بسنده في باب أن الأرض لا تخلو من حجة إلى أبي عبد الله عليه السلام لما سئل أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت"

وبسنده إلى أبي جعفر قال: لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج الأرض بأهله"[2].

فهذه عقيدة القوم في الإمامة، ولذا ذهبوا إلى أنه لا بد من نصب الإمام بالوصية، ورووا روايات مكذوبة مخترعة، ملئوا بها الكتب بأن النبي > وصَّى لعلي ط بأن يكون خليفته من بعده.

فروى الصدوق بسنده عن علي بن أبي طالب أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:" يا علي والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة إنك لأفضل الخليقة بعدي، يا علي أنت وصيي، وإمام أئمتي، من أطاعك أطاعني، ومن عصاك عصاني"[3].

وبسنده إلى ابن عباس زورا وبهتانا قال قال النبي صلى الله عليه وآله" إن علياً وصيي وخليفتي" [4].

بل زعموا أن ولاية علي ط مكتوبة في صحف الأنبياء وما بعث رسول إلا بالإقرار بها والدعوة إليها.

---

1 () الكافي (2/18)، وانظر الكافي (4/62).

2 () الكافي (1/179).

3 () الأمالي للصدوق (62).

4 () الأمالي للصدوق (111- 2l11).

روى الكليني بسنده عن أبي الحسن عليه السلام قال: "ولاية علي عليه السلام مكتوبة في صحف جميع الأنبياء، ولن يبعث الله رسولا إلا بنبوة محمد، ووصية علي عليه السلام"[1].

ويقول المفيد:"اتفقت الإمامية على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أمير المؤمنين عليه السلام في حياته، ونص عليه بالإمامة بعد وفاته، وأن من دفع ذلك فقد دفع فرضا من الدين "[2].

وروى الصدوق فيما نسبه إلي النبي صلى الله عليه السلام أنه قال:إن الله تبارك وتعالى آخى بيني وبين علي بن أبي طالب، وزوجه ابنتي من فوق سبع سمواته، وأشهد على ذلك مقربي ملائكته، وجعله لي وصيا وخليفة فعلي مني وأنا منه، محبه محبي، ومبغضه مبغضي، وإن الملائكة لتقرب إلى الله بمحبته[3].

وذكروا أن النبي > وصَّى على إمامته في غدير خم[4].

وإذا نظرنا في كتب الفرق، والملل والنحل، والتاريخ نجد أن أول من اخترع فكرة الوصية ونادى بها هو ابن سبأ اليهودي، كما اعترف بذلك متقدمو الرافضة ومتأخروها.

يقول الكشي[5]: ذكر بعض أهل العلم أن عبد الله بن سبا كان يهوديا فأسلم، ووالى علياً عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام مثل ذلك، وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وأكفرهم، فمِن هنا قال من

---

1 () الكافي (1/437)، وأورده شهر أشوب في مناقب آل أبي طالب (2/90)، وعلي بن يونس العاملي في الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم (1/278)، والمجلسي في بحار الأنوار26/280).

2 () أوائل المقالات (40).

3 () الأمالي(187).

4 () انظر: الاقتصاد للطوسي (215-216).

5 () هو أبو عمرو محمد بن عبد العزيز المعروف بالكشي، من الشيعة القدامى وأول من صنف في معرفة رجال الشيعة، وسمى كتابه بـ"معرفة الرجال"، صاحب مكانة عظيمة في نفوس الشيعة ومؤسس علم الرجال في زعمهم. انظر: رجال الطوسي ص (6).

خالف الشيعة أصل التشيع والرفض مـأخوذ من اليهوديـة" [1]، وقـد نص على ذلك أيضا: القمي[2] والنوبختي [3] وغيرهما[4].

ويقول نعمة الله الجزائري: "قـال عبـد اللـه بن سـبأ لعلي عليـه السلام أنت الإله حقا، فنفاه علي عليـه السـلام إلى المـدائن، ولمـا كان يهوديا قبل الإسلام كان يقول في يوشع بن نون، وفي موســى مثل ما قال في علي عليه السلام، ومنه تشعبت الغلاة"[5].

ومن هـذا يتـبين لنـا أن أس الـرفض وأصـله هـو اليهوديـة، وأن مؤسس الرافضة هو عبد الله بن سبأ، فهو الذي وضع لهم الأصــول الباطلة، وتبعته الرافضة في ذلك، ومنهـا فكـرة الوصـية، فـإذا كـان أساس مذهبهم اليهودية، تبين أن ما يدعونه من إدعاء الوصية لعلي ط بالخلافـة واضـح البطلان وظـاهر الفسـاد، كمـا يتـبين ذلـك في المبحث التالي.

---

1 () اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي (1/324) ، وأورده في بحار الأنــوار (25/287) ، وعبــد اللــه بن ســبأ للمرتضــى العســكري (2/173)، والخوئي في معجم رجال الحديث (11/206-207).

2 () المقالات والفرق (20).

3 () فرق الشيعة (40).

4 () انظر:تنقيح المقال(2/184).

5 () نور البراهين (2/208).

المبحث الثاني: الرد على دعوى الرافضة أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصَّى بالخلافة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

إن دعوى الوصية لعلي ط بالخلافة دعوى مردودة، تردها الأحاديث الكثيرة الصحيحة، كما بين ذلك العلماء الأعلام في شروح الأحاديث، وإليك بيان ذلك من وجوه:

الأول: إنكار علي ط أن يكون الرسول > قد خصَّه بشيء.

إن عليا ط قد أنكر بوضوح أن يكون الرسول > قد خصه بشيء دون الناس، فما نسب إليه من الوصية بالخلافة، وتخصيصه بالعلوم باطل.

يدل على ذلك ما رواه أبو جحيفة ط قال: «قلت لعلي ط هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ قال: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهما يعطيه الله رجلا في القرآن، وما في هذه الصحيفة. قلت: وما في الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر».

وقد أخرج مسلم- رحمه الله- أيضا في صحيحه من حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: «كنت عند علي بن أبي طالب ط، فأتاه رجل فقال: ما كان النبي > يسره إليك، فغضب، وقال: ما كان النبي > يسر إلي شيئاً يكتمه الناس غير أنه قد حدثني بكلمات أربع: قال: فقال: ما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: قال: « لعن الله من لعن والديه، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثاً، ولعن الله من غيَّر منار الأرض ».

وفي لفظ آخر: سئل علي: أخصَّكم رسول الله >بشيء؟ قال: ما خصَّنا رسول الله > بشيء لم يعم به الناس كافة إلا ما كان في قراب سيفي هذا، قال: فأخرج صحيفة مكتوب فيها: « لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من سرق منار الأرض، ولعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى محدثا» [1].

يذكر ابن بطال- رحمه الله- نقلا عن المهلب –رحمه الله –: ((في حديث عليٍ من الفقه ما يقطع بدعة المتشيعة المدعين على علي أنه الوصي، وأنه المخصوص بعلم من عند رسول الله > لم يخص به غيره، لقوله ويمينه: أن ما عنده إلا ما عند

---

[1] () سبق تخريجه.

الناس من كتاب الله تعالى، ثم أحال[1] على الفهم الذي النـاس فيه على درجاتهم، ولم يخص نفسه بشـيء غـير مـا هـو ممكن في غـيره، فصـح بهـذا وثبت من إقـراره على نفسـه أنـه ليس بوصي للنبي >، وقـد جـاء حـديث أبى جحيفـة عنـد علي بلفـظ العهد فقال له: « هل عهد إليـك رسـول اللـه بشـيء لم يعهـده إلى الناس؟»[2]، فأجابه بالحديث وحديث ابن عباس يشهد لهـذا المعنى، لأنه > رام أن يعهد في مرضه بقوله:« ايتـوني بكتـاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده»[3]، فاختلفوا فترك ذلك فلـو كـان عند علي عهد منه أو وصية لأحال عليها وكشف أمرها)) [4].

وقال القاضي عيـاض –رحمـه اللـه-:((وقـول علي ط: « مـا كان النبي يسر إليَّ شيئا يكتمه عن النـاس، ومـا خصَّـنا بشـيء يعم به الناس» وغضبه على من ذكر له غـير هـذا: فيـه رد على الشيعة والإمامية والرافضـة فيمـا تدعيـه من الوصـية إلى علي بالخلافة، وبغير ذلك))[5]، وكذا ذكره النووي [6].

وقال القرطبي – رحمه اللـه-**:** ((قـول عليٍّ ط للسـائل: مـا كان رسول الله: « يسـر إليَّ شـيئًا يكتمـه النـاس»، وفي لفـظ آخـر: « مـا خصَّـنا رسـول الله > بشـيءٍ لم يعُم بـه النـاس» تكذيب للفرق الغالية فيه، وهم: الشـيعة، والإماميـة، والرافضـة الزاعمين أن النبي > وصَّى لعليٍّ، وولاَّه بالنص، وأسرَّ إليه دون النـاس كلهم بعلـومٍ عظيمـةٍ، وأمـورٍ كثـيرةٍ. وهـذه كلهـا منهم أكاذيب، وتُرَّهات، وتمويهات، يشهد بفسادها نصـوص متبـوعهم، وما تقتضيه العادات من انتشار مـا تـدعو الحاجـة العامـة إليـه، وغضب عليٍّ على ذلك دليل على أنه لم يرتضِ شـيئًا ممـا قيـل

---

[1] ()في المطبوع: أحل، ولعلـه: أحـال، وبهـذا اللفـظ نقلـه العيـني في عمدة القاري (2/242).

[2] () تقدم تخريجه.

[3] () أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كتابـة العلم بـرقم(114).

[4] () شرح ابن بطال على صـحيح البخـاري (1/188-189)، وقـد أورد عبارة المهلب العيني أيضا في عمدة القـاري (2/242).وعبـد اللـه بن سالم البصري في ضـياء السـاري في مسـالك أبـواب البخـاري (2/463).

[5] () إكمال المعلم (4/223).

[6] () شرح النووي على صحيح مسلم (13/141).

هنالك))[1].

وقال ابن الملقن- رحمه الله-: بعد ذكره قول علي ط: ((وهو راد لما أكثره الشيعة من الكذب على أنه أوصى له بالخلافة))[2].

فالحاصل أن عليا ط نفسه أنكر أن يكون عنده شيء خاص من الرسول>، فلو كان وصيه لذكره، وهو دليل كاف في إبطال قول الرافضة بدعوى الوصية له.

الثاني: إنكار عمار ط تخصيصه ومن معه بشيء من العهد من رسول الله > مع وقوفه مع علي ط في القتال.

أخرج مسلم في صحيحه عن قيس قال: قلت: لعمار أرأيتم صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر علي أرأيا رأيتموه أو شيئا عهده إليكم رسول الله > ؟ فقال: ما عهد إلينا رسول الله > شيئا لم يعهده إلى الناس كافة ولكن حذيفة أخبرني عن النبي > قال قال النبي >« في أصحابي اثنا عشر منافقا فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط"[3].

قال العلامة ابن هبيرة في فوائد الحديث: ((في هذا الحديث من الفقه قول عمار" لم يعهد إلينا رسول الله > شيئا لم يعهده إلى الناس" وقد تقدم هذا وأن إجماع الناس على علي رضي الله عنه هو بمقتضى البيعة له من المسلمين لا بوصية من رسول الله >))[4].

قلت: وهو صريح في ذلك حيث لو كان عنده علم خاص في حق علي رضي الله عنه وأنه وصي رسول الله > لذكر ذلك وهو من وقف معه في القتال، فلما نفى ذلك دل على أن القول بأن عليا وصي رسول الله > باطل.

الثالث: تصريح عمر بن الخطاب ط عند ما طلب منه الاستخلاف بأن الرسول > لم يستخلف.

روى البخاري عن عبد الله بن عمرب قال:« قيل لعمر ألا تستخلف؟ قال: إن أستخلف، فقد استخلف من هو خير مني

---

1 () المفهم للقرطبي (5/244).
2 () التوضيح لشرح الجامع الصحيح(17/185).
3 () صحيح مسلم،كتاب صفات المنافقين وأحكامهم رقم (2779).
4 () الإفصاح (2/229).

أبو بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله >»[1].
وأخرجه مسلم عن ابن عمرط بلفظ قال: « دخلت عليَّ حفصة ك فقالت: أعلمتَ أن أباك غير مستخلف؟ قال: قلت ما كان ليفعل قالت: إنه فاعل. قال: فحلفت أني أكلمه في ذلك، فسكتُّ حتى غدوت ولم أكلمه، قال: فكنت كأنما أحمل بيميني جبلا حتى رجعت، فدخلت عليه، فسألني عن حال الناس وأنا أخبره.
قال: ثم قلت له: إني سمعت الناس يقولون مقالة، فآليت أن أقولها لك، زعموا أنك غير مستخلف، وإنه لو كان لك راعي إبل أو راعي غنم، ثم جاءك وتركها رأيت أن قد ضيع، فرعاية الناس أشد. قال: فوافقه قولي، فوضع رأسه ساعة، ثم رفعه إليَّ، فقال إن الله عزَّ وجلَّ يحفظ دينه، وإني لئن لا أستخلف، فإن رسول الله >لم يستخلف، وإن أستخلف، فإن أبا بكر قد استخلف. قال فو الله ما هو إلا أن ذكر رسول الله > وأبا بكر، فعلمت أنه لم يكن ليعدل برسول الله > أحدا، وأنه غير مستخلف»[2].
قال الخطابي– رحمه الله- في معنى الحديث:((معنى قول عمر: أن رسول اللّه >لم يستخلف أي لم يسم رجلا بعينه للخلافة، فيقوم بأمر الناس باستخلافه إياه، فأما أن يكون أراد به أنه لم يأمر بذلك، ولم يرشد إليه، وأهمل الناس بلا راع يرعاهم، أو قيم يقوم بأمورهم، ويمضي أحكام اللّه فيهم فلا))[3].
ويقول القاضي عياض- رحمه الله-:((وفيه حجة بينة: أن النبي >لم ينص على خلافة أبي بكر، ولا على علي، ولا على العباس ش وهو مذهب أهل السنة والجماعة، وأن عقد ولاية أبي بكر ط بالاختيار والإجماع لا بالنص خلافا لقول بكر بن أخت عبد الواحد من أن تقديم أبي بكر بالنص من رسول الله، والتنبيه عليه، ولابن

---

1 () صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف رقم الحديث (7218).
2 () صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الاستخلاف وتركه رقم(1823).
3 () معالم السنن شرح سنن أبي داود (3/6).

الراونــدي[1] في دعــواه النص على العبــاس، ولجماعــة الشــيعة والرافضة في دعواهم النص، والوصية لعلي، وإجمـاع الصـحابة على الاختيار بعد موت النبي >، وعلى تنفيذ عهـد أبي بكـر لعمـر، وتنفيـذ شورى عمر في الستة يرد هذا كله؛ إذ لو كان مـا قـالوه صـحيحاً لم يخالفه الصحابة، ولا أقرت على ما فعله فاعله بوجه، ولكن نقل ذلك من الأمور المهمة التي لا تغفل.

وقوله: « ألم يستخلف رسول الله > » ليس بمنـع الاسـتخلاف، ولا حجـة لـذلك، وإنمـا احتج أنـه لم يعين للخلافـة أحـد؛ لأنـه لم يـر الاستخلاف))[2].

ويقول القرطبي –رحمه الله-:((وقوله: « فإن رسول الله > لم يســتخلف » أي: لم ينصّ على خليفــة لا على أبي بكــر، ولا على غـيره، وهـذا هـو مـذهب جماعـة من أهـل السُّـنة والصـحابة، ومن بعدهم، وقد ذهب بكر ابن أخت عبد الواحد: إلى أن تقـديم أبي بكـر كـان بـالنص من النـبي >، وذهب ابن الراونـدي: إلى أنـه نصَّ على العباس. وذهب الشيعة والرافضة: إلى أنه نصّ على عليّ، وكل ذلك أقوال باطلة قطعًا؛ إذ لو كان ذلك لكان المهاجرون والأنصار أعــرف بذلك، فإنهم اختلفوا في ذلك يوم السَّقيفة، وقال كل واحد منهم مــا عنده في ذلك من النظر، ولم ينقل منهم أحدٌ نصًّا على رجـل بعينـه، ولو كان عندهم نصٌّ لاستحال السكوت عليـه في مثـل ذلـك الـوقت العظيم، والخطب المهم الجسيم، والحاجة الفادحة، مع عـدم التقيـة والتواطـؤ من ذلـك الجمـع على الكتمـان، ومـدعي النص في ذلـك كـاذب قطعًـا، فلا يُلتفت إليــه، وكــل من ذكــر لــه خلاف في هــذه المسألة لا يُعتد بخلافه، فإنه إما مُكَفَّر وإما مُفَسَّـق مُبَـدَّع، ومن كـان كذلك لا يعتد بخلافه. والمسألة إجماعية قطعية، والله الموفق))[3].

ويقول النووي -رحمه الله-: ((في هذا الحديث دليل أن النبي > لم ينص على خليفة وهو إجماع أهل السنة وغـيرهم))، ثم ذكـر كلام

---

[1] () هو أحمد بن يحيى بن إسحاق الرواندي، ونسـبته إلى راونـد قريـة من قرى قاسان بنوحي أصفهان، أحد مشـاهير الزنادقـة، وألحـد في القرآن، وصنف كتابا في الرد على القرآن سماه: الدامغ، وكتابــا في الرد على الشريعة والاعتراض عليها سـماه: الزمـردة. تـوفي سـنة: 298هـــ على الصـحيح. انظـر: البدايــة والنهايــة (10/346)، وإليــه تنسب فرقة الراوندية كما في الأعلام (1/168).

[2] () إكمال المعلم (6/321).

[3] () المفهم(13/4-14).

القاضي عياض الذي تقدم ذكره، وقرره [1].

فقد تبين بجلاء كذب دعوى الرافضة أن النبي > وصى بالخلافة لعلي ط؛ لأنه لو كان كذلك لما قال عمر ط: أنه لم يستخلف، ولذكره الصحابة يوم السقيفة، فكل ذلك دليل على أنه لم ينص بالخلافة لعلي ط، فإنه لو نص لكان كافيا في محل النزاع، ورافعا للخلاف.

الرابع: إنكار أم المؤمنين عائشة ك توصية النبي > لعلي ط بالخلافة، وقد توفي النبي > في حجرها.

قد أنكرت عائشة ك توصية النبي > لعلي ط بالخلافة لما ذكروا عندها أن علياً ط كان وصياً، فقالت متى أوصى إليه؟ وقد كنت مسندته إلى صدري أو قالت حجري، فدعا بالطست، فلقد انخنث[2] في حجري، فما شعرت أنه قد مات، فمتى أوصى إليه» [3].

وعنها ك قالت: «ما ترك رسول الله > دينارا، ولا درهما، ولا شاة، ولا بعيرا، ولا أوصى بشيء»[4].

يقول القرطبي- رحمه الله- في شرح الحديث:((وأما قول عائشة رضي الله عنها: « ما أوصى رسول الله > بشيء»، فإنها أرادت في شيء من أمر الخلافة بدليل الحديث المذكور،

ثانيا: إنهم لما ذكروا: أن عليا كان وصياً قالت: ومتى أوصى إليه؟ وذكرت الحديث، وقد أكثر الشيعة والروافض من الأحاديث

---

[1] () شرح النووي على صحيح مسلم (12/410-411)، وانظر: فتح الباري(1/251).

[2] () أي تمايل واجتمع، و انكسر وانثنى لاسترخاء أعضائه عند الموت. انظر: المعلم(2/358)، و النهاية في غريب الحديث و الأثر (1/535).

[3] () صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب الوصايا، باب الوصايا برقم(2741)، وصحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه برقم (1636)،وما ذكر من الروايات أنه توفي في حجر علي رضي الله عنه فكل طريق منها لا يخلو من شيعي، فلا يلتفت إليهم كما ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (8/173) رقم الحديث(4437)، وساق تلك الروايات وبيَّن ضعفها بالتفصيل.

[4] ()صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه برقم (1635).

الباطلة الكاذبة، واخترعوا نصوصا على استخلاف النبي > علياً، وادعوا أنها تواترت عندهم. وهذا كله كذب مركب، ولو كان شيء من ذلك صحيحا، أو معروفا عند الصحابة ش يوم السقيفة لذكروه، ولرجعوا إليه، ولذكره علي ط محتجا لنفسه، ولما حل أن يسكت عن مثل ذلك بوجه، فإنه حق الله تعالى، وحق نبيه >، وحق المسلمين، ثم ما يعلم من عظيم علم علي ط، وصلابته في الدين، وشجاعته يقتضي: ألا يتقي أحدا في دين الله عز وجل، كما لم يتق معاوية، وأهل الشام حين خالفوه، ثم: إنه لما قتل عثمان ط ولَّى المسلمون باجتهادهم علياً، ولم يذكر هو، ولا أحد منهم نصاً في ذلك، فعلم قطعا كذب من ادعاه، وما التوفيق إلا من عند الله))[1].

وقال ابن الملقن- رحمه الله-: ((وإنما صح الأثر بنفي الوصية التي تدعيها الرافضة إلى علي فقط)) [2].

وهذا دليل باهر وبرهان قاطع على بطلان ما تدعيه الرافضة من الوصية لعلي ط، لأنه لو كان وصيا لذكرها الصحابة، و لما تنازعوا في ذلك أولا، ولما استقر رأيهم على استخلاف أبي بكر ط، ولذكرها علي ط نفسه، لأنه حق الله وحق نبيه وحق المسلمين جميعا، فمحال أن يسكت عن ذلك والمقام يقتضيه، والضرورة إليه داعية، ولذكرها أم المؤمنين عائشة ك، وقد مات > في حجرها، ولكن الرافضة ليست لهم عقول، وقد صدق فيهم قول إمام أهل السنة الشعبي- رحمه الله-:«لو كانت الشيعة من الطير لكانت رخما ولو كانت من البهائم لكانت حمرا» [3],وما ذلك إلا لفساد عقولهم.

ولو قال قائل لا يلزم من قول عائشة ك نفي كون علي

---

[1] () المفهم (4/557)،،ونقل قول القرطبي في حاشية السهارنفوري على صحيح البخاري(5/700-701).وانظر:إرشاد الساري(5/5)والسراج الوهاج(6/154)،ولامع الدراري(8/414-416)،ونور الحق الصبيح(5/56)،وفيض الباري(5/181) وذكر فيه: نعم قد أوصى إليه النبي >في بعض أمره كفك درعه التي كانت مرهونة عند يهودي في نفقة عياله،وإن كان الروافض يريدون أمرا وراءه فهو لغو وبهتان.

[2] () التوضيح لشرح الجامع الصحيح(17/176).

[3] () أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة برقم:(1276) ص(2/549)، وقال المحقق: إسناده حسن.

وصيا إذ ربما أوصي إليـه في غـير ذلـك الـوقت، فـالجواب كمـا قاله الكوراني- رحمه الله- كانوا عارفين بأنه حين أوصى بأشياء لم يكن فيهـــا ذكـــر علي، فلم يبـــق لـــه مظنـــة غـــير ذلـــك الوقت،ويؤيده قول علي رضي الله عنه نفسـه مـا عنـدنا إلا مـا في كتاب الله وما في هذه الصحيفة[1].

الخامس: تصريح أم المؤمنين عائشة ك بأن النبي > لو كان مستخلفاً لاستخلف أبا بكر ط ثم عمر ط، ثم أبا عبيدة بن الجراح ط.

يقـول ابن أبى مليكة[2] سـمعت عائشـة وسـئلت:« من كـان رسول الله >مستخلفا لو استخلفه؟ قالت: أبو بكر، فقيل لهـا؟ ثم من بعد أبى بكـر؟ قـالت عمـر، ثم قيـل لهـا من بعـد عمـر؟ قالت أبو عبيدة بن الجراح، ثم انتهت إلى هذا» [3].

وهذا السؤال والجـواب دالان بصـراحة على أن النـبي > لم يستخلف، ولم ينص على شخص بعينه، ولو استخلف لاسـتخلف أبا بكـر ط، ثم عمـر ط من بعـده، ثم أبـا عبيـدة بن الجـراح ط حسب علم أم المؤمنين عائشة ك لمـا تـراه من فضـلهم، ولـذا قال المازري - رحمه الله- في شرح هذا الحـديث بعـد مـا ذكـر الأقوال في المسألة:((وأما غلو الشيعة في قـولهم: بـأن عليـاً ط وصي رسول الله >، فباطل لا أصل له)) [4]، وقرره القاضي عياض رحمه الله [5].

وقال: ((في هذا الحديث حجة لأهـل السـنة أن النـبي > لم يستخلف أبا بكر، ولا نص عليه خلافاً لابن أخت عبـد الواحـد بن زيد من قولـه بـالنص على أبي بكـر، وخلافـا لمن يقـول بـالنص

---

1 () انظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخـاري(5/348)،وإليـه أشار السهارنفوري نقلا عن غيره (8/)661).

2 () عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، الإمام الحجة الحافظ أبو بكر وأبو محمد القرشي التيمي المكي القاضـي الأحـول المـؤذن، ولـد في خلافـة علي أو قبلهـا، حـدّث عن جمـع من الصـحابة وحـدث عنـه جم غـير من التابعين، توفي سنة(117هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (5 / 88).

3 () صحيح مسلم، فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصـديق ط رقم (2384).

4 () المعلم للمازري (3/239).

5 () إكمال المعلم 7/194).

على غـيره. ولـو كـان نصـا لمـا خفي عن الأنصـار في طلبهم الخلافة فيه، ولا على غيرهم من قريش ممن طلبها أولا لنفسـه إذا كانوا ممن لا يليق بهم خلاف ما عهده رسـول اللـه > وإنمـا تخالفوا فيما وكل إلى اجتهادهم .

وقول عائشة بعد ذكر عمـر: « ثم أبـو عبيـدة بن الجـراح»[1] إنمـا أخـبرت عن ظنهـا في ذلـك لا عن خـبر روتـه عنـه - عليـه الصلاة والسلام- فلا حجة فيه في تقديمه وتفضيله على عثمان وعلي ب))[2].

وقال القرطبي- رحمه الله-: ((وقول السائل لعائشة ك: من كان رسول الله > مسـتخلفا لـو اسـتخلف؟ يـدل على: أن من المعلوم عندهم أن النبي >لم يستخلف أحدا، وكذلك قال عمـر ط لما طعن، وقيل له: ألا تسـتخلف؟ فقـال: إن أتـركهم؟ فقـد تركهم رسول الله >، وإن أستخلف فقد اسـتخلف أبـو بكر ط، وهذا بمحضر من الصحابة، وعلي والعبـاس ش، ولم ينكـر أحـد منهم على عمر، ولا ذكر أحـد من النـاس نصـا باسـتخلاف على أحـد، فكـان ذلـك دليلا على كـذب من ادعى شـيئا من ذلـك؛ إذ العادات تحيـل أن يكـون عنـدهم نص على أحـد في ذلـك الأمـر العظيم المهم، فيكتموه، مع تصلبهم في الـدين، وعـدم تقيتهم، فإنهم كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم.

وكذلك اتفـق لهم عنـد مـوت النـبي >، فـإنهم اجتمعـوا لـذلك، وتفاوضوا فيه مفاوضة من لا يتقي شـيئا، ولا يخـاف أحـدا حـتى قالت الأنصار: « منا أمـير، ومنكم أمـير»، ولم يـذكر أحـد منهم نصا، ولا ادعى أحد منهم أنه نص عليه، ولو كان عندهم من ذلك شيء لكانوا هم أحق بمعرفته، ونقله، ولمـا اختلفـوا في شـيء من ذلك.

ومن العجب ألا يكون عند أحد من هـؤلاء نص على ذلـك، ولا يـذكره مـع قـرب العهـد، وتـوفر الـدين والجـد، ودعـاء الحاجـة

[1] () هو عامر بن عبد الله بن الجـراح بن هلال القرشـي الفهـري، أبـو عبيـدة بن الجـراح، مشـهور بكنيتـه وبالنسـبة إلى جـدّه، أمين هـذه الأمة، وأحد العشرة السابقين إلى الإسـلام، هـاجر الهجـرتين وشـهد بدرا وما بعدها، وتوفي سـنة(18هــ) بالشـام في طـاعون عمـواس. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (3 / 586).

[2] () إكمال المعلم (7/388).

الشـديدة إلى ذلـك، ويـأتي بعـدهم بأزمـان متطاولـة، وأوقـات مختلفة، وقلة علم، وعـدم فهم من يـدعي: أن عنـده من العلم بالنص على واحد معين ما لم يكن عند أولئـك الملأ الكـرام، ولا سمع منهم. هذا محض الكذب الذي لا يقبله سـليم العقـل؛ لكن غلبة التعصب والأهواء تورط صاحبها في الظلماء.

وقد ذهبت الشيعة على اختلاف فرقهـا إلى[1]: أنـه نص على خلافـــة علي ط وذهبت الراونديـــة إلى أنـــه نص على خلافـــة العباس ط واختلق كل واحد منهما من الكذب، والزور، والبهتان ما لا يرضى به من في قلبه حبة خردل من الإيمان، وما ذكرنـاه من عدم النص على واحد بعينه هو مـذهب جمهـور أهـل السـنة من السـلف والخلـف، لا على أبي بكـر، ولا غـيره، غـير أنهم اسـتندوا في اسـتحقاق أبي بكـر ط للخلافـة إلى أصـول كليـة، وقرائن خاليـة، ومجمـوع ظـواهر جليـة حصـلت لهم العلم بأنـه أحق بالخلافـة، وأولى بالإمامـة، يعلم ذلـك من اسـتقرأ أخبـاره، وخصائصه، ..

وقول عائشة ك في جواب السائل: « أبو بكـر، ثم عمـر، ثم أبو عبيدة »؛ هذا قالته عن نظرها، وظنها، لا أن ذلك كـان بنص عندها عن النبي >، ولعلها استندت في عمر وأبي عبيدة لقـول أبي بكر يوم السقيفة: « رضيت لكم أحد هذين الـرجلين: عمـر وأبي عبيدة » وفي حـق أبي عبيـدة شـهادة النـبي >بأنـه أمين هذه الأمة، [2]، ولذلك قال عمر ط حين جعل الأمر شورى: « لو أن أبا عبيدة حي لما تخالجني فيـه شك، فلـو سـألني ربي عنـه قلت: سمعت نبيك يقول: لكل أمة أمين، وأميننا - أيتهـا الأمـة - أبو عبيدة بن الجراح» [3])) [4].

ويقول النووي –رحمـه اللـه-:((وفيـه دلالـة لأهـل السـنة أن

---

1 () إن الناظر في عقائد فرق الشيعة يجـد أنهم ليسـوا متفقين على القول بالنص، فليتنبه لهذا، ففي كلام القرطبي نظر.

2 () أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب فضائل أصحاب النبي >, بـاب منــاقب أبي عبيــدة بن الجــراح ط رقم (44-3745), ومســلم في صـحيحه, كتـاب فضـائل الصـحابة ش, بـاب فضـائل أبي عبيـدة بن الجراح ط رقم (19-2420).

3 () أخرجــه الإمــام أحمــد في مســنده (1/263) رقم (108) وقــال المحقق: حسن لغيره.

4 () المفهم (6/247-249).

خلافة أبي بكر ليسـت بنص من النـبي > على خلافتـه صـريحا، بل أجمعت الصحابة على عقد الخلافة له، وتقديمه لفضيلته ولو كان هناك نص عليه أو على غيره لم تقع المنازعـة من الأنصـار وغيرهم أولا، ولذكر حافـظ النص مـا معـه، ولرجعـوا إليـه، لكن تنـــازعوا أولا، ولم يكن هنـــاك نص، ثم اتفقـــوا على أبي بكـــر واستقر الأمـر. وأمـا مـا تدعيـه الشـيعة من النص على علي ط والوصية إليه، فباطل لا أصـل لـه باتفـاق المسـلمين، والاتفـاق على بطلان دعواهم من زمن علي.

وأول من كـذبهم علي ط بقولـه: مـا عنـدنا إلا مـا في هـذه الصحيفة الحـديث، ولـو كـان عنـده نص لـذكره، ولم ينقـل أنـه ذكره في يوم من الأيام ولا أن أحدا ذكره له والله اعلم))[1].

وقال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-:((وكذا فيــه رد على من زعم من الراوندية أن النـبي > نص على العبـاس، وعلى قـول الـروافض كلهـا أنـه نص على علي، ووجـه الـرد عليهم إطبـاق الصحابة على متابعة أبي بكر، ثم على طاعته في مبايعة عمـر، ثم على العمـل بعهـد عمـر في الشـورى، ولم يـدع العبـاس ولا علي أنه > عهد له بالخلافة)) [2].

فقد تبين مما ذكر أن النـبي > لم يسـتخلف، ولـو اسـتخلف لذكرته عائشة ك في جـواب السـائل، وكـذلك سـؤال السـائل: من كان مستخلفا لـو اسـتخلف؟ يـدل على أن هـذا الأمـر كـان متقـررا عنـدهم أنــه لم ينص على معين، ولــو نص على ذلــك لذكروه، وما أخفوه، وهم كانوا أحرص الناس على تنفيذ وصـية النبي >.

وممـا يـدل على أن النـبي >لم يـوص في حـق علي ط ولا غيره قول الأنصار في سقيفة بني سـاعدة: « منـا أمـير ومنكم أمير».

قـال الحافـظ ابن حجـر -رحمــه اللــه-:((واســتدل بقــول الأنصار:« منا أمير ومنكم أمير» على أن النبي > لم يستخلف، وبذلك صرح عمر كما سيأتي؛ ووجه الدلالة أنهم قالوا ذلــك في مقام من لا يخاف شيئا ولا يتقيه، وكذلك ما أخرجـه مسـلم عن

---

[1] () شــرح النــووي على صـحيح مسـلم (15/154-155)، والســراج الوهاج(9/285).

[2] () فتح الباري 13/251).

ابن أبي مليكــة ســألت عائشــة: «من كــان رســول اللــه > مستخلفا؟ قالت: أبو بكر. قيل: ثم من؟ قـالت: عمـر. قيـل: ثم من؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح» ووجـدت في الترمـذي[1] من طريق عبـد اللـه بن شـقيق مـا يـدل على أنـه هـو الـذي سـأل عائشة عن ذلك))[2].

السادس: نفي عبد الله بن أبي أوفى[3] الوصية الخاصة من الرسول >

عن طلحـة بن مصـرف قـال: «سـألت عبـد اللـه بن أبي أوفى ط هل كان النـبي > أوصـى؟ فقـال: لا. فقلت: كيـف كتب على النـاس الوصـية أو أمـروا بالوصـية؟ قـال: أوصـى بكتاب الله»[4].

فالوصـية المنفيـة في قولـه: «لا» الوصـية بالخلافـة كمـا تزعمها الرافضة، لا الوصية بأشياء أخرى[5].

قال ابن بطال -رحمه الله-: في باب الوصية بكتاب اللـه- الذي ساق البخاري فيه حديث ابن أبي أوفى المذكور- وفي باب من قال: لم يترك النبي > إلا ما بين الـدفتين: ((هـذان البابان يـردان قـول من زعم أن النـبي > أوصـى إلى أحـد،

---

[1] () سـنن الترمـذي، بـاب منـاقب أبي بكـر الصـديق ط رقم (3657)، ولفظه: عن عبد الله بن شقيق قال: قلت: لعائشة: أي أصحاب رسول الله كان أحب إلى رسول الله؟ قالت: أبـو بكـر، قلت: ثم من؟ قـالت: عمر، قلت ثم من؟ قالت: أبـو عبيـدة بن الجـراح، قلت: ثم من؟ قـال: فسكتُّ" وهـذا السـؤال إنمـا هـو في المحبـة، وليس في الاسـتخلاف" وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني.

[2] () فتح الباري (732)، وانظر: نور الحق الصبيح(6/73).

[3] () عبد الله بن أبي أوفى بن خالد بن الحارث الأسلمي الكوفي صحابي جليل من أهل بيعة الرضوان، وخاتمة من مـات بالكوفـة من الصـحابة. انظر: سير أعلام النبلاء (3/428)، والإصابة (5/8).

[4] () صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب الوصاة بكتاب الله عـز وجـل رقم(5022)، و كتـاب الوصـايا، بـاب الوصـايا، رقم (2740)، وصحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس لـه شـيء يوصي فيه رقم(1634).

[5] () انظر: عارضة الأحوذي(7/273-274)، ونور الحق الصبيح(2/54).

وأن على بن أبى طـــالب ط الوصي))[1]، وذكـــر نحـــوه ابن الملقن- رحمه الله[2].

وقال أيضا:((إن قيـل: إن حـديث ابن أبي أوفى وعائشـة أن النـبي> لم يـوص . قـال المهلب: فـالجواب: أن قـول ابن أبى أوفى « لم يوص» إنما يريد الوصية التي زعم بعض الشيعة أنه أوصى بالأمر إلى علي، وقـد تـبرأ علي من ذلـك حين قيـل لـه: أعهد إليك رسول الله > بشيء لم يعهده إلى الناس؟ فقال: « لا والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة ما عندنا إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة»)) [3] .

قال القاضي عياض-رحمه الله-: ((ظاهر قوله: « لم يوص» يعـارض الأحـاديث الأخـرى في وصـيته بأشـياء: لا يبقى دينـان بأرض العرب[4]، وإخراج المشركين منهـا، وإجـازة الوفد[5]،وأنـه أوصـى بعترته[6]، وبصـدقة أرضه[7]، وإنمـا أراد هنـا نفى الوصـية بالأمر بعده التي تدعيه الشيعة والـروافض، وهـو الـذي أنكـرت عائشــة ك في الحـديث الآخــر بقولهـا: «مـتى أوصـى إليـه؟» وكذلك قوله: «أوصى بكتاب الله وعترته وبالثقلين» وغـير ذلـك كله ليس بمناقض لقولها: «ما أوصى بشيء»؛ لأن السؤال عن الوصية بمال في وجوه البر، قالوا: ولأن أرضه التي تصـدق بهـا حقيقـة ذلـك، ليسـت بوصـيته ولا صـدقة محضـة، بـل هـو حكم

---

[1] ()شرح صحيح البخاري لابن بطال (10/255).

[2] () انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح(24/97).

[3] () شرح صحيح البخاري لابن بطال (8/143).

[4] () أخرجـه الإمـام أحمـد في مسـنده (43/371) رقم (26352) من حديث عائشة ك، وقال المحقق: صحيح لغيره.

[5] () أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب الجزية, باب إخراج اليهـود من جزيـرة العـرب رقم (3168), ومسـلم في صـحيحه, كتـاب الجهـاد والسـير, بـاب إخـراج اليهـود، والنصـارى من جزيـرة العـرب رقم (1767).

[6] () أخرجه مسلم في صحيحه, كتـاب فضـائل الصـحابة ش, بـاب من فضائل علي بن أبي طالب ط رقم (2408).

[7] () أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب الفرائض, باب قـول النـبي >: «لا نورث مـا تركنـا صـدقة» رقم (26-27-28-29-6730) ومسـلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير, باب قول النـبي >: «لا نـورث مـا تركنا فهو صدقة» رقم (58-59-60-1761).

تركته، وإنما أخرجها صدقة شرع الله وحكمه، قال >:«لا نورث ما تركناه صدقة»[1]، فـإن سـميت صـدقة ووصـية فعلى صـورة حكمها ومجاز أمرها، فلا تنـاقض بين هـذه الأحـاديث على هـذا، ولأنه لم يترك - عليه السلام - شيئاً يوصى فيه)) [2].

وقال النووي-رحمه الله-:((وأما قوله: «لم يـوص»فمعنـاه لم يوص بثلث ماله ولا غيره إذ لم يكن لـه مـال ولا أوصـى إلى علي ط، ولا إلى غيره بخلاف ما يزعمه الشيعة)) [3].

وقال العلامة ابن العربي: قوله: قال:«لا» لا يصـح من وجـه، ويصح من آخر، فذكر في الوجه الأول ما وصى بـه رسـول اللـه > من الوصــايا في معــان شــتى مثــل: الصــلاة ومــا ملكت أيمانكم[4]، والأمر بإخراج اليهود من جزيـرة العـرب ونحـو ذلـك من الوصايا ثم قال: ((والذي لا يصح قـول الشـيعة أنـه أوصـى إلى علي..))[5].

وقـال ابن الملقن: ((وإنمـا صـح الأثـر بنفي الوصـية الـتي تـدعيها الرافضـة إلى علي ط فقط)) [6]، وقـال: ((وأمـا حـديث ابن أبي أوفى فقد سلف الجواب عنه، والمراد فيه أنه لم يوص إنما أراد الوصية التي زعم بعض الشيعة أنـه أوصـى بـالأمر إلى علي ط)) [7]، ونحوه ذكره الكوراني، والتاودي وغيرهما[8].

وقال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-: ويؤيده ما وقع في رواية

---

1 () أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفـرائض بـاب قـول النـبي >: «لا نورث ما تركنا صدقة» رقم (6730) ومسلم في صـحيحه كتـاب الجهاد والسير باب قول النبي >: «لا نورث مـا تركنـا فهـو صـدقة» رقم (1761).

2 () إكمال المعلم(5/377-378).

3 () شرح النووي على صحيح مسلم (11/90-91).

4 () أخرجه أبو داود في سننه, كتاب الأدب, باب في حق المملوك رقم (5156), وابن ماجه في سننه, كتاب الوصايا, بـاب هـل أوصـى رسـول الله > رقم(2698). وصححه الألباني.

5 () عارضة الأحوذي (7/274).

6 () التوضيح لشرح الجامع الصحيح (17/176).

7 () التوضيح لشرح الجامع الصحيح (17/185).

8 () انظـر: الكـوثر الجـاري إلى ريـاض أحـاديث البخـاري (5/348)، وحاشية التاودي على صحيح البخـاري(3/102-103)، و (10/306)، والفجر الساطع (7/116).

الدارمي[1] عن محمد بن يوسف شيخ البخاري فيه، وكذلك عند ابن ماجه وأبي عوانة في آخر حديث الباب: قال طلحة فقال هزيل بن شرحبيل[2]:« أبو بكر كان يتأمر على وصي رسول الله >، ود أبو بكر أنه كان وجد عهدا من رسول الله > فخزم أنفه بخزام[3]»[4]، وهزيل هذا بالزاي مصغر أحد كبار التابعين ومن ثقات أهل الكوفة، فدل هذا على أنه كان في الحديث قرينة تشعر بتخصيص السؤال بالوصية بالخلافة ونحو ذلك، لا مطلق الوصية.

ثم قال بعد كلام ذكره: ((والأولى أنه إنما أراد بالنفي الوصية بالخلافة أو بالمال، وساغ إطلاق النفي أما في الأول فبقرينة الحال، وأما في الثاني فلأنه المتبادر عرفا...وقال الكرماني: قوله: ((أوصى بكتاب الله" الباء زائدة أي أمر بذلك وأطلق الوصية على سبيل المشاكلة، فلا منافاة بين النفي والإثبات. قلت: ولا يخفى بُعد ما قال وتكلفه، ثم قال: أو المنفي الوصية بالمال أو الإمامة، والمثبت الوصية بكتاب الله، أي بما في كتاب الله أن يعمل به انتهى. وهذا الأخير هو المعتمد))[5].

---

[1] () هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الله، أحد الأئمة الأعلام، أبو محمد التميمي، ثم الدارمي السمرقندي، مات سنة (181هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (12/ 224).

[2] () هو هزيل بن شرحبيل الأزدي الكوفي، حدّث عن جمع من الصحابة وروى عنه جمع من التابعين. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (6 / 575).

[3] () الخزام: جمع خزامة: وهي حلقة من شعر، تجعل في أحد جانبي منخري البعير، النهاية في غريب الحديث والأثر(1/488)، أو هو عود يجعل في الأنف يذل به البعير الصعب. انظر: عارضة الأحوذي (7/273).

[4] () سنن الدارمي، كتاب الوصايا باب من لم يوص برقم(3224)، وسنن ابن ماجه، كتاب الوصايا، باب هل أوصى رسول الله > برقم(2696)، ومستخرج أبي عوانة, أبواب المواريث, بيان الخبر المبين أن النبي >لم يوص شيئا إلى أحد (3 /75-476) رقم (5753) و (5756). وصححه الألباني.

[5] () فتح الباري (5/439-440)، وانظر: عمدة القاري(20/55)، واللامع الصبيح (13/124)، وعون الباري(3/418-419)،ونور الحق الصبيح شرح بعض أحاديث الجامع (5/54-55)، وتحفة الأحوذي (6/306-307

ويزيد الحافظ ابن حجر -رحمه الله- إيضاحا للمقصود، فيقول: قوله: ((ذكروا عند عائشة أن عليا ب كان وصيا قال القرطبي: كانت الشيعة قد وضعوا أحاديث في أن النبي > أوصى بالخلافة لعلي، فرد عليهم جماعة من الصحابة ذلك، وكذا من بعدهم، فمن ذلك ما استدلت به عائشة كما سيأتي، ومن ذلك أن عليا لم يدع ذلك لنفسه، ولا بعد أن ولي الخلافة، ولا ذكره أحد من الصحابة يوم السقيفة. وهؤلاء تنقصوا عليا من حيث قصدوا تعظيمه، لأنهم نسبوه - مع شجاعته العظمى وصلابته في الدين - إلى المداهنة والتقية والإعراض عن طلب حقه مع قدرته على ذلك..))[1].

وبهذا تبين أن عبد الله بن أوفى ط نفى بصراحة الوصية بالخلافة، ولو كان شيء من ذلك لذكره، وإنما أثبت الوصية بكتاب الله تعالى أي بالعمل به، فما قالته الرافضة من الوصية بالخلافة لعلي ط باطل واضح البطلان، بل هو من أكاذيبهم.

السابع: ترك النبي صلى الله عليه وسلم الكتابة لما أمر بإحضار ما يكتب فيه في آخر حياته، ووصى ببعض الأمور، وليس منها الوصية بالخلافة.

طلب النبي > في آخر حياته أن يكتب للصحابة، ولما تنازعوا في ذلك ترك الكتابة، وأوصى ببعض الأمور ولم يكن منها أمر الخلافة، فدل على أنه > لم يوص في حق أحد بعينه.

عن عبد الله بن عباس بأنه قال: «يوم الخميس وما يوم الخميس؟ ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء، فقال: اشتد

)، وحاشية السندي على سنن النسائي(7/150).

[1] () فتح الباري(5/361-362)،وانظر:الفجر الساطع(7/117).ومن العلماء من فسر نفي الوصية بالوصية في أمر الدنيا والمال، وفسَّر إثبات الوصية بوصية استخلاف أبي بكر ط يقول الكشميري:((أي لم يوصِ في أمر الدنيا والمال، بل في أمور الدين مثل استخلاف أبي بكرٍ، وبعث أسامة، وإخراج اليهود من جزيرة العرب .قوله:" أوصى بكتاب الله "قيل: معناه أوصى موافق كتاب الله. وقيل: أوصى بحفظ كتاب الله، وعدم تضييعه، وثبت خطبته في مرض الموت، وقالوا: إن الخطبة كانت تلافي ما يريد أن يكتب في القرطاس مثل استخلاف أبي بكر، وإخراج المشركين من جزيرة العرب)) العرف الشذي شرح سنن الترمذي (3/376). وما ذكره من الوصية بالاستخلاف غير واضح.

برسول الله > وجعه يوم الخميس فقال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله >؟ قال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه، وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، ونسيت الثالثة »[1].

يقول ابن بطال -رحمه الله-: ((قال المهلب: وأما الثالثة التي نسيها المحدث فهي: إنفاذ جيش أسامة، وكان المسلمون اختلفوا في ذلك على أبي بكر، فأعلمهم أن النبي > عهد بذلك عند موته.وفيه دليل أن الوصية المدعاة لعلي باطل؛ لأنه لو كان وصيا كما زعموا لعلم قصة جيش أسامة كما علم ذلك أبو بكر، وما جهله))[2].

وقال ابن الملقن -رحمه الله- في فوائد الحديث: ((وفيه دلالة على أن الوصية المدعاة لعلي باطلة، ولأنه لو كان وصيا كما زعموا لعلم قضية جيش أسامة كما علم ذلك الصديق وما جهله))[3].

وقال العيني -رحمه الله- في فوائد الحديث: ((وفيه بطلان ما يدعيه الشيعة من وصاية رسول الله عليه الصلاة والسلام بالإمامة، لأنه لو كان عند علي ط عهد من رسول الله عليه الصلاة والسلام لأحال عليها))[4].

فما ذكره العلماء واضح جدا لأن عبد الله بن عباس ب لم يذكر شيئا مما يتعلق بالخلافة، وإنما ذكر الوصايا الأخرى، وهو من أهل البيت فقوله يقطع دابر الرافضة لو علموا، فإن من المحال أن يعلم ذلك ولا يذكره، وكذا لم يذكر ذلك علي ط.

الثامن: جعل عمر رضي الله عنه الأمر شورى بين الستة

لقد عين عمر ط ستة نفر من الصحابة الأجلاء لتعيين

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم رقم (3054)، وكتاب الجزية والموادعة رقم (3168)، وصحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه رقم (1637).

[2] () شرح صحيح البخاري لابن بطال(5/215)، وانظر: (1/189).

[3] () التوضيح لشرح الجامع الصحيح(18/284).

[4] () عمدة القاري (2/259).

الخليفة، ولم يعين أحدا بعينه، مما يدل دلالة واضحة على أنه لم يكن عند الصحابة نص في التعيين، وإلا لاكتفوا به، ولم يحتاجوا إلى المشورة، وبهذا استدل ابن بطال -رحمه الله- في شرح الحديث الذي رواه البخاري عن المسور بن مخرمة[1] «أن الرهط الذين ولاهم عمر، اجتمعوا، فتشاوروا. فقال لهم عبد الرحمن: لست بالذي أنافسكم على هذا الأمر، ولكنكم إن شئتم اخترت لكم منكم، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن، فلما ولَّوا عبد الرحمن أمرهم، فمال الناس على عبد الرحمن حتى ما أرى أحدا من الناس يتبع أولئك الرهط، ولا يطأ عقبه، ومال الناس على عبد الرحمن يشاورونه تلك الليالي حتى إذا كانت الليلة التي أصبحنا منها، فبايعنا عثمان.

قال المسور: طرقني عبد الرحمن بعد هجع من الليل، فضرب الباب حتى استيقظت، فقال أراك نائما فو الله ما اكتحلت هذه الثلاث بكبير نوم. انطلق فادعوا الزبير وسعدا، فدعوتهما له، فشاورهما، ثم دعاني، فقال ادع لي عليا، فدعوته فناجاه حتى ابهار الليل[2]، ثم قام علي من عنده وهو على طمع، وقد كان عبد الرحمن يخشى من علي شيئا، ثم قال ادع لي عثمان، فدعوته فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن بالصبح، فلما صلى للناس الصبح، واجتمع أولئك الرهط عند المنبر، فأرسل إلى من كان حاضرا من المهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراء الأجناد، وكانوا وافوا تلك الحجة مع عمر، فلما اجتمعوا تشهَّد عبد الرحمن، ثم قال: أما بعد يا علي! إني قد نظرت في أمر الناس، فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلن على نفسك سبيلا، فقال أبايعك على سنة الله ورسوله، والخليفتين من بعده، فبايعه عبد الرحمن، وبايعه الناس: المهاجرون، والأنصار وأمراء

---

[1] () هو المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن قصي بن كلاب، الإمام الجليل، أبو عبد الرحمن، وأبو عثمان القرشي الزهري، له صحبة ورواية، وعداده في صغار الصحابة. مات سنة(64هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (3 / 390).

[2] () ابهار الليل: أي انتصف، وقيل: ابهار الليل: إذا طلعت نجومه واستنارت والأول أكثر. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 167).

الأجناد، والمسلمون»[1].

يقول ابن بطال -رحمه الله-:((فيه أيضا: الدلالة على بطلان ما قاله أهل الإمامة من أنها في الخيار وأشخاص قد وقف عليها رسول الله > أمته، فلا حاجة بهم إلى التشاور فيمن يقلدوه أمرها، وذلك أن عمر جعلها شورى في النفر الستة ليجتهدوا في أولاهم بها، فلم ينكر ذلك أحد من النفر الستة، ولا من غيرهم من المهاجرين والأنصار، ولو كان فيهم ما قد كان وقف عليه رسول الله بعينه، ونصب لأمته كان حريا أن يقول منهم قائل: ما وجه التشاور في أمر قد كفيناه ببيان الله لنا على لسان رسوله؟ وفى تسليم جميعهم له ما فعله ورضاهم به أبين البيان، وأوضح البرهان على أن القوم لم يكن عندهم من رسول الله > في شخص بعينه عهد، وأن الذي كان عندهم في ذلك من عهده إليهم كان وقفا على موصوف بصفات، يحتاج إلى إدراكها بالاجتهاد والاستنباط، فرضوا وسلموا له ما فعل من رده الأمر في ذلك إلى النفر، وكانوا يومئذ أهل الأمانة على الدين وأهله))[2].

فتعيين عمر رضي الله عنه للستة، وجعله الإمامة شورى بينهم لدليل واضح وبرهان ساطع على أنه لم يكن هناك نص على علي رضي الله عنه ولا على غيره، وإلا لما احتاجوا إلى المشورة، ولعملوا بالنص فورا.

وقد تبين مما سبق من الوجوه أن النبي > لم يوص لأحد بالخلافة، ولو وصى بها لما أنكر ذلك الصحابة، ولما وقع بينهم النزاع في سقيفة بني ساعدة، ولما استقر رأيهم أخيرا على أبي بكر مستدلين بفضله وتعيينه إماما في الصلاة، ولو كان عندهم وصية في ذلك لأخذوا بها فورا، وعلي ط مع صلابته في الدين وشجاعته لو كان عنده نص في ذلك لذكره، ولما أنكر تخصيص النبي >له بشيء.

التاسع: ومن أقوى الحجج على أن النبي >لم يوص لعلي ط

ما أخرجه البخاري عن عبد الله بن عباس: «أن علي بن أبي

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الناس الإمام رقم (7207) ص (1241).

[2] () شرح صحيح البخاري لابن بطال (8/ـ 276)، وأورده ابن الملقن نقلا عن ابن بطال في التوضيح لشرح الجامع الصحيح (32/584).

طالب ط خرج من عند رسول الله > في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله >؟ فقال: أصبح بحمد الله بارئا، فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب، فقال له أنت والله بعد ثلاث عبد العصا، وإني والله لأرى رسول الله > سوف يتوفى من وجعه هذا، إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت، اذهب بنا إلى رسول الله >، فلنسأله فيمن هذا الأمر إن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمناه، فأوصى بنا. فقال علي: إنا والله لئن سألناها رسول الله > فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله >»[1].

قال العلامة ابن بطال -رحمه الله- في فوائد الحديث: وفيه: ((أن الخلافة لم تكن مذكورة بعد النبي > لعلي أصلا، لأنه قد حلف العباس أنه مأمور لا آمر، لما كان يعرف من توجيه النبي > بها إلى غيره، وفي سكوت علي على ما قال العباس، وحلف عليه، دليل على علم بما يقول العباس أنه مأمور من غيره. وما خشيه علي من أن يصرح النبي > بصرف الخلافة إلى غير عبد المطلب، فلا يمكنهم أحد بعده منها ليس كما ظن والله أعلم، لأن النبي > قد قال: «مروا أبا بكر يصلي بالناس، فقيل له: لو أمرت عمر»[2]، فلم ير ذلك ومنع عمر من التقدم، فلم يكن ذلك محرمها على عمر بعد))[3].

وقال ابن هبيرة –رحمه الله-: ((وفيه أيضا من فقه علي ط أنه لم يبدأ رسول الله > إلى الوصية في ذلك، وأنه لحكمة من عند الله سبحانه، لم ير أن يسأل رسول الله > عما أمسك عنه، فيكون ضربا من سوء الأدب؛ لأن هذا من الأمور المهمة والخطوب الكبار فما كان رسول الله > يخل بتعيين الوصية فيه إلا بأمر من الله سبحانه، والذي بان من ذلك أنه لما يعين

---

1 () صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي > ووفاته رقم (4447)، وكتاب الاستئذان، باب المعانقة وقول الرجل: كيف أصبحت؟ رقم (6266).

2 () صحيح البخاري, كتاب الأذان, باب: أهل العلم والفضل أحق بالإمامة رقم (679), وصحيح الإمام مسلم, كتاب الصلاة, باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر، وغيرهما من يصلي بالناس رقم (418).

3 () شرح صحيح البخاري لابن بطال (9/ 49).

رسول الله > على شخص، ولا نصَّ بالوصية في أحد، كان ذلك من فعله > مفصحا أن الحق هو أن يبايع المسلمون رجلا من قريش إذ قد سبق قوله >:" الأئمة من قريش"[1] وإشارته الخفية بتوليته أبا بكر ط أمر الصلاة بعد قوله > :" يؤم القوم أقرؤهم" الحديث.[2]. شهادة منه أنه اختار الأقرء والأفقه والأشرف والأقدم هجرة إلا أنه لم ينص عليه نصا ظاهرا من أجل أنه كان يتخذ ذلك شرعة لا تَسع غيرها، فكان لا يولى وال إلا من يريده الوالي قبله لكن لما ترك رسول الله > الأمر من غير وصية، وانعقد إجماع المسلمين على خلافة أبي بكر ط عُرف من ذلك الحكمة في إمساك رسول الله > عن الوصية، فلما استخلف أبو بكر عمر فُهم من فعل أبي بكر ط جواز الوصية والاستخلاف، فلما تركها عمر ط شورى في ستة دلَّ ذلك أيضا على جواز التعيين في عدد من غير نص على واحد، ولا إشاعة الأمر في الناس كلهم))[3].

وقال ابن الملقن: ((وفيه صراحة أن عليا لم يسأل الولاية، وحلف على ذلك))[4].

ويقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-:((قوله: « بعد ثلاث عبد العصا» هو كناية عن أن يصير تابعا لغيره، والمعنى أن النبي يموت بعد ثلاثة أيام، وتصير أنت مأمورا عليك بلا عز ولا حرمة بين الناس، وهذا من قوة فراسة العباس ط... وهذا قاله عباس مستندا إلى التجربة؛ لأنه جرب ذلك في وجوه الذين ماتوا من بني عبد المطلب، قوله: فيمن هذا الأمر أي الخلافة قوله: فأوصى بنا، وفي مرسل الشعبي عند ابن سعد: «فنسأله من يستخلف، فإن استخلف منا فذالك» [5]، قوله: « فأوصى بنا

---

1 () أخرجه الإمام أحمد في مسنده من رواية مالك بن أنس بن مالك برقم (12329) ، والنسائي في الكبرى برقم(5909)، قال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند : حديث صحيح بطرقه وشواهده, وهذا إسناد ضعيف لجهالة بكير بن وهب الجزري.، وأبو يعلى في مسنده برقم(3644). قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح.

2 () صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب من أحق بالإمامة رقم(673).

3 () الإفصاح (1/264-265).

4 () التوضيح لشرح الجامع الصحيح (21/ 629).

5 () الطبقات الكبرى لابن سعد (2 / 245).

في مرسل الشعبي: «وإلا وصى بنا، فحفظنا من بعده»[1]، ولـه من طريق أخرى فقال علي ط: « وهـل يطمـع في هـذا الأمـر غيرنا؟ قال: أظن والله سيكون»[2].

وزاد ابن سـعد في مرسـل الشـعبي في آخـره: « فلمـا قبض النبي > قال العباس لعلي: ابسط يدك أبايعك تبايعك الناس ولم يفعل»[3]، زاد عبد الرزاق عن ابن عيينة قال: قال الشـعبي: «لـو أن علياً سأله عنها كان خيرا له من ماله وولـده» [4]، وروينـاه في فوائـد أبي الطـاهر الـذهلي بسـند جيـد عن ابن أبي ليلى قـال: سمعت عليا يقول: لقيني العباس، فذكر نحو القصة التي في هذا الحديث باختصار وفي آخرها قال: « سمعت عليا يقول بعد ذلك: يا ليتني أطعت عباسا، يا ليتني أطعت عباسا»[5].

وقال عبد الرزاق: «كان معمر يقول لنـا: أيهمـا كـان أصـوب رأيا؟ فنقـول العبـاس، فيـأبى، ويقـول: لـو كـان أعطاهـا عليـاً، فمنعه الناس لكفروا »))[6] [7].

فقد تـبين بهـذا الحـديث الصـريح، ومـا ذكـر من المراسـيل أن النبي > لم يـوص بالخلافـة لعلي ط، ولا سـألها علي ط عنـه، ولا كان عنده علم بذلك، في أخر حياة النـبي >، فمن أين وصَّـى في حقه، وهذا كله يبين كذب الرافضة واختلاقهم للموضوعات.

العاشر: ومما استدل به العلماء على نفي الوصية المزعومة لعلي ط

ما أخرجه البخاري عن عبد العزيز بن رفيـع قـال: دخلت أنـا وشداد بن معقل على ابن عباس ب فقال له شـداد بن معقـل: أترك النبي من شيء؟ قال: مـا تـرك إلا مـا بين الـدفتين قـال: ودخلنا على محمد بن الحنفية، فسألناه، فقال: «ما تـرك إلا مـا

---

1 () الطبقات الكبرى لابن سعد (2 / 245).

2 () الطبقات الكبرى لابن سعد (2 / 246).

3 () الطبقات الكبرى لابن سعد (2 / 245).

4 () الأمالي في آثار الصحابة لعبد الرزاق الصنعاني (ص: 25-26) رقم (3).

5 () الطبقات الكبرى (4 / 28).

6 () الأمالي في آثار الصحابة لعبد الرزاق الصنعاني (ص: 25-26) رقم (3).

7 () فتح الباري (8/177-178)، وانظر: إرشـاد السـاري (6/468)، وحاشـية السهارنفوري على صحيح البخاري (8/647-648).

بين الدفتين»[1].

فهذا الجواب من حبر الأمة عبد الله بن عباس ب ومحمد بن الحنفية في سؤال السائل أترك النبي > من شيء؟ فهم منه العلماء الرد على من يزعم أن النبي > وصى لعلي ط، قال الكرماني في جواب سؤال بأن النبي > قد ترك من الحديث ما هو مثل القرآن أو أكثر، فكيف ينفي عبد الله بن عباس ط ومحمد ابن الحنفية غير القرآن، فأجاب ببعض الأجوبة ثم قال: ((وقد يجاب بأن بعض الناس كانوا يزعمون أن رسول الله > أوصى إلى علي، فالسؤال عن شيء يتعلق بذكر الإمامة فقال: ما ترك شيئا متعلقا بذكرها إلا مابين الدفتين من الآيات التي يتمسك بها في الإمامة وهذا أحسن))[2].

فهذا الجواب منهما يدل بوضوح أن النبي >لم يترك شيئا خاصا مكتوبا يتعلق بالإمامة غير ما في القرآن من الآيات العامة، ثم هو جواب محمد بن الحنفية الذي تزعم الرافضة أنه إمامهم، فهل يقولون بقوله هذا أم هم على ضلالهم متمسكون؟؟ كما أنه قول عبد الله بن عباس رضي الله عنه، وهو ابن عم علي رضي الله عنه، فكيف خفي عليه وعلمته الرافضة؟؟؟.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: ((وقد تلطف المصنف في الاستدلال على الرافضة بما أخرجه عن أحد أئمتهم الذين يدعون إمامته وهو محمد بن الحنفية وهو ابن علي بن أبي طالب، فلو كان هناك شيء ما يتعلق بأبيه لكان هو أحق الناس بالاطلاع عليه، وكذلك ابن عباس، فإنه ابن عم علي وأشد الناس له لزوما واطلاعا على حاله))[3].

الحادي عشر: إخبار عبد الله بن عباس ب بأن النبي >لم يوص

أخرج أحمد عن الأرقم بن شرحبيل قال: «سافرت مع بن عباس من المدينة إلى الشام، فسألته: أوصى النبي >؟ فذكر

---

[1] () سبق تخريجه.

[2] () الكواكب الدراري (19/28)،وانظر: اللامع الصبيح (13/120-121).

[3] () فتح الباري (9/65).

معناه[1] وقال:«ما قضى رسول الله > الصلاة حتى ثقل جدا، فخرج يهادى بين رجلين، وإن رجليه لتخطان في الأرض فمات رسول الله > ولم يوص»[2].

فهذا الحديث من أعظم الأدلة على بطلان ما تدعيه الرافضة من الوصية لعلي ط، فابن عباس ب ينقل آخر أحوال النبي > وأنه مات ولم يوص، فهل بعد ذلك من دليل أوضح لكن الرافضة أعماهم الله تعالى [3].

وما ذكروه أنه وصى على إمامته في غدير خم، فهو باطل لا أصل له، ولم يصح فيه إلا ما رواه زيد بن أرقم ط قال: « قام

---

1 () يشير إلى الحديث الذي ذكره الإمام أحمد قبله (5/358) برقم (3355) عن أرقم ابن شرحبيل، عن ابن عباس، قال: « لما مرض رسول الله > مرضه الذي مات فيه كان في بيت عائشة، فقال: ادعوا لي عليا قالت عائشة: ندعو لك أبا بكر؟ قال: ادعوه قالت حفصة: يا رسول الله، ندعو لك عمر؟ قال: ادعوه، قالت أم الفضل: يا رسول الله، ندعو لك العباس؟ قال: ادعوه فلما اجتمعوا رفع رأسه، فلم ير عليا، فسكت فقال عمر: قوموا عن رسول الله >، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: مروا أبا بكر يصلي بالناس، فقالت عائشة: إن أبا بكر رجل حصر، ومتى ما لا يراك الناس يبكون، فلو أمرت عمر يصلي بالناس، فخرج أبو بكر فصلى بالناس، ووجد النبي > من نفسه خفة، فخرج يهادى بين رجلين، ورجلاه تخطان في الأرض، فلما رآه الناس سبحوا أبا بكر، فذهب يتأخر، فأومأ إليه: أي مكانك، فجاء النبي > وحتى جلس، قال: وقام أبو بكر عن يمينه، وكان أبو بكر يأتم بالنبي >، والناس يأتمون بأبي بكر، قال ابن عباس: وأخذ النبي >من القراءة من حيث بلغ أبو بكر، ومات في مرضه ذاك عليه عليه السلام».

2 () مسند أحمد بن حنبل (5/359) رقم: (3356)، وفي (5/267) رقم (3189) رواه مختصرا بلفظ «مات رسول الله > ولم يوص»، وقوى سنده الحافظ ابن حجر في فتح الباري (5/441)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (3/81) رقم(5281)، وأبو يعلى في مسنده برقم: (2560)، وقال محققه: حسين سليم أسد: إسناده صحيح، ونسب الحافظ ابن حجر الرواية إلى ابن ماجه أيضا، ولم أجده في ابن ماجه بهذا اللفظ في النسخة المتوفرة عندي، والله تعالى أعلم.

3 () انظر: فتح الباري (5/440-444).

رسـول اللـه > يومـا فينـا خطيبـا، بمـاء يـدعى خما[1] بين مكـة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكَّر، ثم قـال: « أمـا بعد، ألا أيها الناس ! فإنما أنا بشر يوشـك أن يـأتي رسـول ربي فـأجيب، وأنـا تـارك فيكم ثقلين:أولهمـا كتـاب اللـه فيـه الهـدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا بـه »، فحثَّ على كتـاب اللـه ورغَّب فيـه، ثم قـال: «وأهـل بيـتي أذكِّركم اللـه في أهـل بيتي، أذكركِّم الله في أهل بيتي، أذكـركِّم اللـه في أهـل بيـتي» فقال له حصين[2]: ومن أهل بيته؟ يا زيد أليس نسـاؤه من أهـل بيتـه؟ قـال: نسـاؤه من أهـل بيتـه، ولكن أهـل بيتـه من حـرم الصـدقة بعـده، قـال: ومن هم؟ قـال: هم آل علي وآل عقيـل، وآل جعفر، وآل عباس قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قـال: نعم »[3].

فهذا هو الحديث الصحيح في غـدير خم، ومـا عـدا ذلـك ممـا ادعاه الرافضة من أن النـبي > وصـى فيـه بخلافـة علي رضـي الله عنه، فكله كذب.

قـال العلامـة القرطـبي -رحمـه اللـه- : ((هـو بضـم الخـاء المعجمة ، وهو موضع معروف ، وهو الذي أكثرت الشيعة وأهل الأهواء فيه من الكذب على رسول الله > في اسـتخلافه عليـا، ووصيته إياه، ولم يصح من ذلك كله شيء إلا هذا الحديث)) [4].

وقوله: ((وأنا تارك فيكم ثقلين)) يعـني بهمـا: كتـاب اللـه،

---

[1] () خم: بضم الخاء المعجمة وتشـديد الميم وهـو اسـم لغيضـة على ثلاثـة أميـال من الجحفـة عنـدها غـدير مشـهور يضـاف إلى الغيضـة فيقـال غـدير خم. انظـر: شـرح النـووي على مسـلم (15/ـ 179) ويعرف اليوم باسم (الغربة) يقع شرق الجحفـة على ثمانيـة أكيـال. انظـر: المعـالم الأثـيرة في السـنة والسـيرة (109)، وقولـه: من الجحفة صحف إلى الحسنة،وهو خطأ، لأنه ذكر في الشروح الأخـرى الجحفة، فذكرته على الصواب. انظر: الـديباج على صـحيح مسـلم (5/390).

[2] () حصـين بن سـبرة كـوفي روى عن عمـر ط وروى عنـه إبـراهيم التيمي، وثقه ابن أبي حاتم، ويحيى بن معين. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (3/ 192).

[3] () صحيح مسلم،كتاب الفضائل، باب من فضائل علي بن أبي طالب ط رقم(2404).

[4] () المفهم (6/303)، وانظر: شرح مسلم للنووي (15/175).

وأهل بيته، سماهما ثقلين ؛ لأن الأخذ بهما، والعمل بهمـا ثقيـل، والعرب تقول لكل شيء خطير نفيس: ثقيل[1]. قال القرطـبي -رحمه الله- وذلك لحرمة الشيء النفيس، وصوبة روم الوصــول إليــه، فكأنــه > إنمــا ســمى كتــاب اللــه وأهــل بيتــه: ثقلين لنفاستهما، وعظم حرمتهما ، وصعوبة القيام بحقهما[2].

فهذا الحديث إنما هو في التمسك بكتاب الله تعالى،والتأكيد على حرمة أهل البيت،وليس فيه ما يدعون من الوصية بخلافة علي ط ،وإنمــا هــو من أكــاذيبهم الــتي بهــا اشــتهروا، ثم إن العاقل لو فكر في ادعائهم الوصية لعلي واهتمامهم بهذا الأمر لوجد أنه لو كان هذا مما يعظم قـدره في الـدين كمـا زعمـوا، فكيــف لم يــذكر في القــرآن الكــريم ؟؟ ثم هــل يُعقــل أن المسلمين نقلوا وصية أبي بكر في حـق عمـر ط وعملـوا بهـا، ولم يأخذوا بوصية رسـول اللـه > في حـق علي كمـا زعمـوا، فهل كان أبو بكـر أعظم قـدرا عنـدهم من رسـول اللـه > كلا وحاشا، وإنما الأمر أن إدعاء الوصية لعلي باطل ظاهر البطلان بالنقل والعقل، ولكن القوم لا إلى العقل يرجعـون، ولا بالنقـل يأخذون، وإنما هم متبعون لأهوائهم. والله تعالى أعلم.

---

1 () انظر: المعلم (2/246-247).
2 () المفهم (6/303).

ا

الفصل الثاني:

دعوى الرافضة أن عليا رضي الله عنه كان أحق بالخلافة من غيره، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: بيان دعوى الرافضة أن عليا رضي الله عنه كان أحق بالخلافة من غيره.

المبحث الثاني: الرد على الرافضة في دعواهم أن عليا رضي الله عنه كان أحق بالخلافة من غيره.

المبحث الأول: بيان دعوى الرافضة أن عليا رضي الله عنه كان أحق بالخلافة من غيره.

لقد ادعت الرافضة أن عليا ط كان أحق بالخلافة من غيره لكونه وصي رسول الله > كما سبق ذكر ذلك، ولما له من الفضائل الحميدة التي اختص بها، واستدلوا بما سموه الأدلة التي رووها في كتبهم لإثبات أنه كان أحق بالخلافة، وأن غيره اغتصبوا الخلافة منه، وظلموه، وأنا أذكر بعض ما ذكروه في هذا المقام.

ذكر الطبرسي عن أحمد بن همام[1] قال: أتيت عبادة بن الصامت في ولاية أبي بكر، فقلت: يا عبادة أكان الناس على تفضيل أبي بكر قبل أن يستخلف؟ فقال: يا أبا ثعلبة إذا سكتنا عنكم فاسكتوا، ولا تبحثونا، فو الله لعلي بن أبي طالب كان أحق بالخلافة من أبي بكر كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله أحق بالنبوة من أبي جهل.

قال:وأزيدكم أنا كنا ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فجاء علي عليه السلام، وأبو بكر وعمر إلى باب رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخل أبو بكر، ثم دخل عمر، ثم دخل علي عليه السلام على أثرهما، فكانما سفي على وجه رسول الله الرماد، ثم قال: يا علي أيتقدمانك هذان، وقد أمَّرك الله عليهما، فقال أبو بكر: نسيت يا رسول الله، وقال عمر: سهوت يا رسول الله، فقال رسول(الله)[2]: ما نسيتما ولا سهوتما، وكأني بكما قد سلبتماه ملكه، وتحاربتما عليه، وأعانكما على ذلك أعداء الله، وأعداء رسوله، وكأني بكما قد تركتما المهاجرين والأنصار يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف على الدنيا، لكأني بأهل بيتي وهم المقهورون المشتتون في أقطارها،وذلك لأمر قد قضى، ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى سالت دموعه، ثم قال: يا علي الصبر الصبر حتى ينزل الأمر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فإن

---

[1] () قال فيه محمد باقر خرسان محقق كتاب الاحتجاج الذي نقلت منه هذه الرواية"لم أعثر على ترجمته في كتب الرجال، وأقول: أكثر رواتهم مجهولون، أو كذابون لأن الكذب شعارهم الذي به اشتهروا، وعليه مدار عقيدتهم.

[2] () في الأصل رسول فقط.

لك من الأجر في كل يـوم مـا لا يحصـيه كاتبـاك، فـإذا أمكنـك الأمر: فالسيف السيف، القتل القتل حتى يفيئوا إلى أمر اللــه، وأمــر رســوله، فإنــك على الحــق ومن نــاواك على الباطــل، وكذلك ذريتك من بعدك إلى يوم القيامة"[1].

وذكــر الكليـني عن الرضـا روايـة طويلـة ذكـر فيهـا منزلـة الإمامــة.وفيهـا: فلم تــزل في ذريتــه (إبــراهيم عليــه الصــلاة والسـلام) يرثهـا بعض عن بعض قرنـا فقرنـا حـتى ورَّثهـا اللـه تعالى النبي صلى الله عليه وآله، فقال جلَّ وتعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ[2]، فكانت له خاصة، فقلدها صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بـأمر اللـه تعـالى على رسـم مـا فـرض اللــه، فصــارت في ذريتــه الأصــفياء الــذين آتــاهم اللــه العلم والإيمان بقوله تعالى: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[3].

فهي في ولد علي عليه السلام خاصـة إلى يـوم القيامـة إذ لا نبي بعد محمد صلى اللــه عليـه وآلـه فمن أين يختـار هـؤلاء الجهال" إلى أن قال كما زعموا "أ تظنـون أن ذلـك يوجـد في غير آل الرسـول محمـد صـلى اللـه عليـه وآلـه كـذبتهم واللـه أنفسهم، ومنَّتهم الأباطيل، فارتقوا مـرتقى صـعباً دحضـاً، تـزل عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقـول حـائرة، بائرة، ناقصة، وآراء مضلة، فلم يزدادوا منه إلا بعدا قاتلهم الله أنى يوفكون، ولقد راموا صعبا، وقالوا إفكاً، وضلوا ضلالا بعيدا، ووقعوا في الحيرة، إذ تركوا الإمامة عن بصيرة، ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ[4] [5].

ومما ملئوا به كتبهم من الاستدلال على أحقية علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالخلافة قول النبي> « أنت مني بمنزلة هـارون من موسـى إلا أنـه لا نـبي بعـدي» وجعلـوه من أقـوى الأدلة على ذلك، وأقدم ما ذكروه في كتبهم ما نسـبه الكليـني زورا وبهتانا[6] إلى علي بن أبي طــالب رضــي اللــه عنــه من

---

1 () الاحتجاج (1/291-292).
2 () سورة آل عمران، الآية:(68).
3 () سورة الروم، الآية: (56).
4 () سورة العنكبوت، الآية (38).
5 () الكافي(1/199-201).
6 () الكذب عليها بين؛ لأن في بدايتها أن أمير المؤمنين خطب الناس

خطبـة الوسـيلة، وفيهـا" فـإن اللـه تبـارك وتعـالى امتحن بي عباده، وقتل بيـدي أضـداده، وأفـنى بسـيفي جحـاده، وجعلـني زلفـة للمؤمـنين، وحيـاض مـوت على الجبـارين، وسـيفه على المجرمين،وشـد بي أزر رسـوله، وأكرمـني بنصـره، وشـرَّفني بعلمه، وحباني بأحكامه، واختصني بوصيته، واصطفاني بخلافته في أمته فقال(ص) وقد حشده المهاجرون والأنصار، وانغصـت بهم المحافل: أيها الناس إن عليا مني كهـارون من موسـى إلا أنه لا نبي بعدي، فعقـل المؤمنـون عن اللـه نطـق الرسـول إذ عرفـوني أني لسـت بأخيـه لأبيـه وأمـه كمـا كـان هـارون أخـا موسى لأبيه وأمه، ولا كنت نبيا، فاقتضى نبوة، ولكن كان ذلـك منه استخلافا لي كمـا اسـتخلف موسـى هـارون عليـه السـلام حيث يقول: ﭽ ﮬ ﮬ ﮬ ﮬ ﭼ [1].

"ولئن تقمصـها دوني الأشـقياء، ونازعـاني فيمـا ليس لهمـا بحق، وركباها ضلالة، واعتقـدها جهالـة فلـبئس مـا عليـه ورَدا، ولبئس ما لأنفسـهما مهَّدا، يتلاعنـان في دورهمـا، و يتـبرأ كـل واحد منهما من صاحبه يقول لقرينه إذا التقيا: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ [2] [3].

يقول: المازندراني[4] في ضمن شـرح هـذه الخطبـة: ثم ذم

بالمدينة بعد سبعة أيام من وفاة رسول اللـه > وفي وسـطها:"ولئن تقمصها دوني الأشقياء" ويعنى بهما أبا بكر وعمر ب، وهذا يدل على أن هذا الكلام بعد خلافتهما" ولما تنبه لهذا الكذب المحقـق قـال في الهامش رقم 1: ظاهر الفقرات أن هذه الخطبة كـانت بعـد انقضـاء دولتهما، فما مرَّ في أول الخـبر من أنهـا كـانت بعـد سـبعة أيـام من وفـاة النـبي صـلى اللـه عليـه وآلـه) سـهو من بعض الـرواة" قلت: الباطل يحمل في نفسه علامة البطلان، فالدفاع عن هذا الكذب بأنه سهو من الرواة لا ينفع، وحاشـا أمـير المؤمـنين على بن أبي طـالب أن ينطق بمثل هـذا السـب والشـتم لأبي بكـر وعمر ب،بـل هـو من وضع الكذابين الذين لا يستحيون.

1 () سورة الأعراف، الآية:(142).

2 () سورة الزخرف، الآية: (38).

3 () الكافي(8/22-23).

4 () هو المولى محمد صالح السـروي المازنـدراني، المتـوفى بأصـفهان(1081) أو (1086)هــ، وصـفه **الرافضي المـيرزا أبـو الحسن الشعراني** المعلق على شرح أصول الكافي له: كـان من

ذما بليغا للخلفاء الثلاثة وأتباعهم، وتفرقهم عنه، وغصب الخلافة منه، ومنازعتهم إياه، واجتماعهم على من هو أولى منه مع الإشارة إلى أنهم كانوا من عبدة الأوثان، فلم يكونوا مستحقين للخلافة. وأمثال هذه الشكاية صدر منه (عليه السلام) في مواضع غير محصورة فقال: ولئن تقمّصها دوني الأشقياء"

ثم يفسره بقوله: والمعنى والله لئن لبس الأشقيان الخلافة متجاوزين عني، غير تابعين لي فيهما (ونازعاني فيما ليس لهما بحق) ثابت من الله ومن رسوله، ولا لهما أهلية له، بل هو لي من قبلهما وبالاستحقاق"[1].

وروى الصدوق بسنده أن جابر بن عبد الله الأنصاري ذكر في معنى الخبر لما سأل عن معني قول النبي > لعلي:« أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

قال:استخلفه بذلك والله على أمته في حياته وبعد وفاته،وفرض عليهم طاعته، فمن لم يشهد له بعد هذا القول بالخلافة فهو من الظالمين"

ثم يقول الصدوق:" أجمعنا وخصومنا على نقل قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي" فهذا القول يدل على أن منزلة علي منه في جميع أحواله بمنزلة هارون من موسى في جميع أحواله إلا ما خصه به الاستثناء الذي في نفس الخبر. فمن منازل هارون من موسى أنه كان أخاه ولادة، والعقل يخص هذه، ويمنع أن يكون النبي صلى الله عليه وآله عناها بقوله؛ لأن عليا لم يكن أخا له ولادة. ومن منازل هارون من موسى أنه كان نبيا معه، واستثناء النبي يمنع من أن يكون علي عليه السلام نبيا.[2] ومن منازل هارون من موسى بعد

أعاظم العلم،ونقدة الحديث،وفطاحل العرفان ؟انظر: مقدمة شرح أصول الكافي لمحمد صالح المازندراني(1/3).

1 () شرح أصول الكافي لمحمد صالح المازندراني (11/ 179).

2 () إذا كان الأمر كما يقوله الصدوق، فالنبي > إنما استثنى النبوة بعده، ولم يستثن النبوة في حياته، وقد كانت ثابتة لهارون عليه السلام في حياته، فهي من منازل هارون عليه السلام، فلماذا لا يثبته الصدوق وأمثاله من هذا الحديث؟ بل هذا مما يبطل استدلالهم بخلافته بعد النبي >، لكنهم لا يستحيون؛ لأن المقصود هو خلافته

ذلك أشياء ظاهرة وباطنة، فمن الظاهرة أنه كان أفضل أهل زمانه، وأحبهم إليه، وأخصهم به، وأوثقهم في نفسه، و أنه كان يخلفه على قومه إذا غاب موسى عليه السلام عنهم، وأنه كان بابه في العلم، وأنه لو مات موسى وهارون حي كان هو خليفته من بعده. والخبر يوجب أن هذه الخصال كلها لعلي من النبي صلى الله عليه وآله، وما كان من منازل هارون من موسى باطنا وجب أن الذي لم يخص العقل منها، كما خص أخوة الولادة فهو لعلي عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله، وإن لم نحط به علما، لأن الخبر يوجب ذلك، وليس لقائل أن يقول أن يكون النبي صلى الله عليه وآله عنى بعض هذه المنازل دون بعض، فيلزمه أن يقال على البعض الآخر دون ما ذكرته، فيبطل جميعا حينئذ أن يكون عنى معنى بتة، ويكون الكلام هذرا، والنبي لايهذر في قوله، لأنه إنما كلمنا ليفهمنا ويعلمنا عليه السلام، فلو جاز أن يكون على بعض منازل هارون من موسى دون بعض، ولم يكن في الخبر تخصيص ذلك لم يكن أفهمنا بقوله قليلا ولا كثيرا، ولما لم يكن ذلك وجب أنه قد عنى كل منزلة كانت لهارون من موسى مما لم يخصه العقل، ولا الاستثناء في نفس الخبر، وإذا وجب ذلك فقد ثتبتت الدلالة على أن عليا عليه السلام أفضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأوثقهم في نفسه، وأنه يجب له أن يخلفه على قومه إذا غاب عنهم غيبة سفر أو غيبة موت، لأن ذلك كله كان في شرط هارون ومنزلته من موسى"[1].

ومما استدلوا به حديث الطير، فروى الصدوق بسنده عن أنس قال: أتي رسول الله صلى الله عليه وآله بطير، فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا. قال: فقلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار. قال: فجاء علي، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله على حاجة، ثم جاء، فقلت: مثل ذلك ثم جاء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: افتح. ففتحت، فدخل، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما حبسك يا علي؟ فقال:جئت ثلاثا كان يردني أنس يزعم أنك على حاجة.

في حياته في وقت معين، وهو غزوة تبوك، لا الخلافة بعد موته.

[1] () معاني الأخبار(44-75).

قال: فقال: ماحملك يا أنس على ما صنعت ؟ قال: سمعت دعائك وأحببت أن يكون في رجل من قومي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الرجل قد يحب قومه أو قال: الرجل يحب قومه"[1].

يقول المفيد في معرض استدلاله بهذا الحديث على أن علياً رضي الله عنه أفضل الصحابة" مع أن التواتر قد ورد بأن أمير المؤمنين- عليه السلام- قد احتج به في مناقبه يوم الدار، فقال: أنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (ص): اللهم ايتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر، فجاء أحد غيري، فقالوا: اللهم لا. فقال: اللهم اشهد، فاعترف القوم، فاعترف القوم بصحته- ولم يك أمير المؤمنين بالذي يحتج بباطل لاسيما وهو في مقام المنازعة والتوسل بفضائله إلى أعلى الرتب التي هي الإمامة والخلافة للرسول (ص) وإحاطة علمه بأن الحاضرين معه في الشوري يريدون الأمر دونه"[2].

والحاصل أن الرافضة يستدلون به على أنه أفضل الصحابة، ثم يبنون على ذلك أنه أولى بالخلافة.

ومما استدلوا به على أحقية علي بن أبي طالب ط بالخلافة حديث عمران بن حصين[3] قال: أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سرية واستعمل عليهم علياً بن أبي طالب،قال: فمضى في السرية.

قال عمران: وكان المسلمون إذا قدموا من السفر قبل أن يأتوا رحالهم، فأخبروا بمسيرهم قال:فأصاب علي جارية، فتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ليخبرونه قال: فلما قدموا بدءوا برسول الله صلى الله عليه وآله،فأخبروه بمسيرهم فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله أصاب علي جارية، فأعرض عنه، ثم قام الثاني فقال: يا

---

[1] () مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفي(2/489).

[2] () الفصول المختارة للمفيد(97).

[3] () هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، ويكنى أبا نُجَيْد، روى عن النبي > عدة أحاديث، وأسلم عام خيبر، وغزا عدة غزوات، وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم، مات سنة (52هـ) وقيل(53هـ). انظر: (الإصابة 4/705).

رسول الله وأصاب علي جارية، فأعرض عنه، ثم قـام الثـالث: فقـال: وأصـاب علي جاريـة، فـأعرض عنـه، ثم قـام الرابـع: فقال:وأصاب علي جارية، فقال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وآله- والغضب يعرف في وجهه، مـا تريـدون من علي إن عليـا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي"[1]،فهذا الحـديث ممـا استدلوا به على أن علياً كان أحق بالخلافة، والله تعالى أعلم.

---

1 () مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفي (1/449).

المبحث الثاني: الرد على الرافضة في دعواهم أن عليا رضي الله عنه كان أحق بالخلافة من غيره.

إن ما ذكرته الرافضة من أن عليا ط كان أحق بالخلافة من غيره، وأن أبا بكر، وعمر ب غصبا منه الخلافة كذب محض كسائر الكذب الذي يتميزون به من الفرق الباطلة الأخرى، وهو دعوى لا تستقيم أمام الدلائل الصريحة الصحيحة القوية التي تثبت خلاف ما قالوه، وتبين بطلان ما افتروه، وذلك بذكر ما يلي:

أولا: قد ثبت في أحاديث صحيحة أن أبا بكر ط كان أحق بهذه الخلافة من غيره، لأنه كان أعلم الصحابة، ولأنه كان صاحب فضائل عديدة، اختص بها مما لا يدع أدنى مجال للشك في كونه أحق بذلك من غيره، فقد روى البخاري عن عائشة ك أنها قالت: وارأساه فقال رسول الله >: « ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك: فقالت عائشة: واثكلياه ! والله إني لأظنك تحب موتي، ولو كان ذاك لظللت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك، فقال النبي >: بل أنا وارأساه لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه، فأعهد أن يقول القائلون، أو يتمنى المتمنون ثم قلت: يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون»[1].

وأخرجه مسلم عن عائشة بلفظ: « قالت: قال لي رسول الله > في مرضه أدعي لي أبا بكر أباكِ، وأخاكِ، حتى أكتب كتابا، فإني أخاف أن يتمنى متمن، ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»[2].

والمقصود بقوله: « فإني أخاف أن يتمنى متمن»: الخلافة[3]، وفيه دليل على خلافة أبي بكر ط.

ينقل ابن بطال-رحمه الله- عن المهلب أنه قال: ((فيه

---

[1] () صحيح البخاري،كتاب المرض، باب ما رخص للمريض أن يقول: إني وجع، أو وارساه، أو اشتد بي الوجع رقم:(5666)،وكتاب الأحكام، باب الاستخلاف رقم:(7217).

[2] () صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق ط رقم (2387).

[3] () إكمال المعلم (7/390).

دليل قاطع في خلافة أبي بكر وهو قوله: «لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه» يعني: فأعهد إلى أبي بكر، ثم قلت: «يأبى الله» أي: يأبى الله غير أبي بكر، ويدفع المؤمنون غير أبي بكر بحضرته. وشك المحدث بأي اللفظين بدأ النبي > ولم يشك في صحة المعنى، وهذا مما وعد النبي > به، فكان كما وعد، وذلك من أعلام نبوته))[1].

ويقول القاضي عياض-رحمه الله-:((فيه حجة بينة لصحة إمامته، وعظم فضيلته عند الله تعالى، وعند المسلمين، وتقديمه على الجميع، وعدم النص في الإشارة لغيره جملة واحدة.

ولا حجة فيه للنص عليه، لأنه أمر همَّ به ولم يفعله، ودعوته لأخيها لكتاب الكتاب بذلك والله أعلم)) [2].

فقد دل الحديث على أن النبي > همَّ أن يكتب كتابا، في آخر عهده بخلافة أبي بكر ط، لكنه ترك كتابته لما علم أن المسلمين يرضون بخلافته، ويأبون أن يعقدوا الخلافة لغيره،[3] وقد نصبهم النبي > الأدلة على ذلك كتقديمه في الصلاة، وهذا من أعظم الأدلة على أحقيته بالخلافة، وتقديمه على الجميع.

ثانياً: روى البخاري عن عبد الله بن عباس ب عن النبي > قال: « لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي»[4]

وعن أبي سعيد الخدري ط [5] قال: خطب النبي > فقال: «

---

[1] () شرح صحيح البخاري لابن بطال (8/282)، وانظر: فتح المبدي(3/494)،والفجر الساطع (12/359-360) و(17/67).

[2] () إكمال المعلم (7/ــ 389-390)، وانظر: المفهم(6/249)، ومصابيح الجامع (2/164).

[3] () انظر:نور الحق الصبيح (8/639)، وحاشية السهارنفوري على صحيح البخاري (6/502-503)، و(14/143)،وفيض الباري(5/39)، و(6/502).

[4] () صحيح البخاري، كتاب الفضائل، باب قول النبي > لو كنت متخذا خليلا رقم(3656).

[5] () هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد الخدري مشهور بكنيته، استصغر بأحد وغزا ما بعدها، روى عن النبي > الكثير، وكان من فقهاء الصحابة ش توفي

إن الله خيَّر عبدا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عند اللــه، فبكى أبـو بكر ط فقلت في نفسـي مـا يبكي هـذا الشـيخ؟ إن يكن الله خير عبـدا بين الـدنيا وبين مـا عنـده، فاختـار مـا عنـد الله، فكان رسول > هو العبد، وكان أبو بكر أعلمنا قال: يا أبـا بكر لا تبك إن أمنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكـر. ولـو كنت متخذا خليلا من أمتي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يَبقَينَّ في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر»[1].

وعن ابن عباس قال: « خرج رسول اللـه > في مرضـه الـذي مات فيه عاصبا رأسه بخرقة، فقعد على المنبر، فحمد الله وأثــنى عليه، ثم قال: إنه ليس من الناس أحد أمنَّ عليَّ في نفسـه ومالـه من أبي بكــر بن أبي قحافة. ولــو كنت متخــذا من النــاس خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن خلة الإسـلام أفضـل، سـدوا عـني كـل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر»[2].

فهـذه الفضـائل العظيمـة الـواردة في حـق أبي بكر ط من اختصاصه بالخلـة لـو لم يكن المـانع من ذلـك، وأمـر النـبي > بسـد جميـع أبـواب المسـجد إلا بابـه، واعـتراف الصـحابة بأنـه أعلمهم كلها تدل على أنه قد خُصَّ بفضائل لم يخص بها غيره، وتقتضي تقديمه على غيره، وأحقيته بالخلافـة، وتكـذب دعـوى الرافضة بأن عليا ط كان أحق بالخلافة، وأن أبا بكر ط غصـبها منه.

قال العلامة القاضي عياض-رحمـه اللـه-:((وقـد اسـتدل بـه على صحة إمامته، واستخلافه للصلاة، وعلى خلافته بعده)) [3].

وقال العلامة القرطبي –رحمه الله- أيضاً:((وقد استدل بهذا الحديث على صحَّة إمامته، واسـتخلافه للصـلاة، وعلى خلافتـه بعده))[4].

وقـال الكـوراني: ((وفي سـد سـائر الأبـواب دون أبي بكـر

سنة (63هـ) على خلاف فيه. انظر: الإصابة (3/78).

[1] () صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الخوخة والممـر في المسـجد رقم(466).

[2] () صحيح البخاري، كتاب الصلاة،بـاب الخوخـة والممـر في المسـجد رقم: (467).

[3] () إكمال المعلم (7/192).

[4] () المفهم (6/244).

إشارة إلى أنه الخليفة بعده، لئلا يشق عليه الـدخول والخـروج))[1]،وذكر نحوه غيره[2].

ثالثاً:ويدل على أحقية أبي بكر ط بالخلافة أمر النبي > لـه في مرضه بأن يؤم الناس،فقـد أخـرج البخـاري عن عائشـة ك قالت: « لمـا مـرض رسـول اللـه > مرضـه الـذي مـات فيـه، فحضرت الصلاة، فأذِّن، فقال: مروا أبـا بكـر فليصـل بالنـاس، فقيـل لـه: إن أبـا بكـر رجـل أسـيف إذا قـام في مقامـك لم يستطع أن يصـلي بالنـاس، وأعـاد فأعـادوا لـه، فأعـاد الثالثـة، فقال: إنكن صواحب يوسـف، مـروا أبـا بكـر فليصـل بالنـاس، فخرج أبو بكر، فصلى فوجد النـبي > من نفسـه خفـة، فخـرج يهادى بين رجلين، كأني أنظر رجليه تخطان من الوجـع، فـأراد أبو بكر أن يتأخر، فأومأ إليه النبي >أن مكانك ثم أتي به حـتى جلس إلى جنبه» [3].

وعن أنس بن مالك ط:«أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع النبي > الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صـفوف في الصلاة، فكشف النبي > ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسَّـم يضـحك، فهممنـا أن نفتتن من الفرح برؤيـة النـبي >،فنكص أبـو بكـر على عقبيـه ليصـل الصف، وظن أن النبي >خارج إلى الصلاة فأشار إلينا النبي > أن أتموا صلاتكم وأرخى الستر فتوفي من يومه» [4].

---

1 () الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري(2/153).

2 () انظر:التوشيح شرح الجـامع الصـحيح (3/539)، وضـياء السـاري في مســالك أبــواب البخــاري (5/549) وفتح المبــدي (1/356)، وحاشــية الســهارنفوي على صــحيح البخــاري (2/30)، و(7/712)، والبدر الساري (5/243)، والمنهل العذب المـورود (2/310-311)، وكوثر المعاني الدراري (7/284).

3 () صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب حد المريض أن يشهد الجماعة رقم(464)، وصحيح مسلم، باب استخلاف الإمام إذا عرض لـه عـذر من مرض وسـفر وغيرهمـا من يصـلى بالنـاس رقم(418)، واللفـظ للبخاري.

4 () صـحيح البخـاري، كتـاب الأذان، بـاب أهـل العلم والفضـل أحـق بالإمامة رقم(680)، وصحيح مسلم، كتـاب الصـلاة، بـاب اسـتخلاف الإمـام إذا عـرض لـه عـذر من مـرض وسـفر وغيرهمـا من يصـلى بالناس رقم(419)، واللفظ للبخاري.

وعن أنس ط أيضا قال: «لم يخرج النبي > ثلاثا، فأقيمت الصلاة، فذهب أبو بكر يتقدم، فقال نبي الله > بالحجاب فرفعه، فلما وضح وجه النبي >ما نظرنا منظرا كان أعجب إلينا من وجه النبي > حين وضح لنا، فأومأ النبي > بيده إلى أبي بكر أن يتقدم، وأرخى النبي > الحجاب ،فلم يقدر عليه حتى مات» [1].

وأخرج أبو داود عن عبد الله بن زمعة[2] ط قال: « لما استُعِزَّ[3] برسول الله > وأنا عنده في نفر من المسلمين دعاه بلال[4] إلى الصلاة، فقال: مروا من يصلي للناس، فخرج عبد الله بن زمعة، فإذا عمر في الناس، وكان أبو بكر غائبا، فقلت يا عمر: قم، فصل بالناس، فتقدم، فكبر، فلما سمع رسول الله > صوته وكان عمر رجلا مجهرا [5] قال: فأين أبو بكر ؟ يأبى الله ذلك والمسلمون، يأبى الله ذلك والمسلمون، فبعث إلى أبي بكر، فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلّى بالناس» [6].

1 () صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة رقم(681)، وصحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما من يصلى بالناس رقم(419)، واللفظ للبخاري,

2 () هو عبد الله بن وهب بن زمعة، اختلف في صحبته، والصحيح عدم ثبوتها، روى عن أم سلمة ومعاوية وزوجته كريمة بنت المقداد وغيرهم. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (5 / 21).

3 () أي اشتد به المرض، وأشرف على الموت، يقال: عزَّ يعّز إذا اشتد، واستعز به المرض وغيره، واستعز عليه اشتد عليه، وغلبه، ثم يبنى الفعل للمفعول الذي هو الجار والمجرور. النهاية في غريب الحديث والأثر (2/199).

4 () هو بلال بن رباح الحبشي المؤذن شهد المشاهد كلها، وآخى النبي بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح، خرج مجاهدا إلى أن مات بها سنة(20هـ) في طاعون عمواس. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (1 / 326).

5 () أي صاحب جهر ورفع لصوته، يقال: جهر بالصوت إذا رفع به صوته، فهو جهير، وأجهر فهو مجهر: إذا عرف بشدة الصوت. النهاية في غريب الحديث والأثر (1/315).

6 () سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في استخلاف أبي بكر ط رقم:(4660) قال العلامة الألباني" حسن صحيح.

وفي لفظ قال:« لما سمع النبي > صوت عمر قال ابن زمعة: خرج النبي > حتى أطلع رأسه من حجرته ثم قال: لا، لا، لا ليصل للناس ابن أبي قحافة يقول ذلك مغضبا»[1].

قال العلامة الخطابي -رحمه الله-: ((وفي الخبر دليل على خلافة أبي بكر ط،وذلك أن قوله >« يأبى اللّه ذلك والمسلمون» معقول منه أنه لم يرد به نفي جواز الصلاة خلف عمر ط،فإن الصلاة خلف عمر ط ومن دونه من المسلمين جائزة، وإنما أراد به الإمامة التي هي دليل الخلافة والنيابة عن رسول اللّه > في القيام بأمر الأمة بعده)) [2].

وقال العلامة ابن هبيرة- رحمه الله-: ((أنه لما أشار إلى أبي بكر ط بتقدمه في الصلاة كان ذلك مما يفهم منه إشارته إلى تقدمه في الخلافة))[3].

وقد كان صلاة أبي بكر ط بالناس في حياة النبي صلى > إلى أن مات كما يدل عليه قوله: « فلم يقدر عليه حتى مات».

قال الكرماني-رحمه الله- : ((وفيه أن أبا بكر ط كان خليفته في الصلاة إلى موته >، ولم يعزله عنها كما زعمت الشيعة أنه عزل بخروج النبي >،وتخلفه، وتقدم النبي >)) [4].

ويذكر بن عبد الملك في حديث:« مروا أبا بكر فليصل بالناس[5]» ((وفي الحديث دلالة على أن الإمام إذا عرض له عذر ينبغي أن يستخلف من هو أفضل الجماعة، وعلى أن أبا

---

[1] () سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في استخلاف أبي بكر ط رقم:(4661)، وصححه الألباني.

[2] () معالم السنن (4/285)، وأورده في عون المعبود (12/230)،ونحوه في اللامع الصبيح(4/9).

[3] () الإفصاح (5/49).

[4] () الكواكب الدراري (5/63)، وانظر:عمدة القاري (5/300)، و إرشاد الساري (2/44)، وضياء الساري (7/280)، وفتح المبدي (/428)، وحاشية السهارنفوري على صحيح البخاري (2/264)، وعون الباري (1/732)، وكوثر المعاني الدراري (8/460-461).

[5] () صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب حد المريض أن يشهد الجمعة برقم (664)، ص(108)، وصحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من سفر أو مرض أو غيرها، برقم (418).

بكر هو الأولى بالخلافة بعده، وقد عقل بعض الصحابة ذلك حتى قال له علي ط:« قدمك رسول الله >فلا نؤخرك»[1])) .[2]

وذكر السندي -رحمه الله-:((استدل به أهل السنة على خلافة أبي بكر ط، ووجهه أن الإمامة في الصلاة التي هي الإمامة الصغرى كانت من وظائف الإمام الكبرى، فنصبه > إياه إماماً في الصلاة في تلك الحالة من أقوى أمارات تفويض الإمامة الكبرى إليه، وهذا مثل أن يجلس سلطان زماننا أحد أولاده عند الوفاة على سرير السلطنة، فهل يشك أحد في أنه فوّض السلطة إليه ؟ فهذه دلالة قوية لمن شرح الله تعالى صدره، وليس من باب قياس الإمامة الكبرى على الإمامة الصغرى مع ظهور الفرق كما زعمه الشيعة، وقولهم: إن الدلالة لو كانت ظاهرة قوية لما حصل الخلاف بينهم في أول الأمر باطل ضرورة أن الوقت كان وقت حيرة ودهشة، وكم من ظاهر يخفى في مثله، والله تعالى أعلم)) [3].

ويقول الزرهوني في معنى الحديث:((«ويأبى الله »: إلا خلافة أبي بكر، ويدفع المؤمنون: خلافة غيره، أو يدفع الله خلافة غيره، ويأبى المؤمنون: إلا خلافته))[4]**.**

قلت: فقد تبين بالأحاديث التي تقدم ذكرها أن رسول الله > ألح على تقديمه في الصلاة على غيره وذلك في مرض موته، وذلك يدل على أنه أحق بهذا الأمر من غيره، ولم يرض بمراجعة أزواجه > في عدول ذلك عنه، بل غضب عليهن، ولما قدمه في الصلاة، فكان فيه إشارة صريحة إلى أنه أحق بالخلافة من غيره،وهو الذي فهمه الصحابةش ومنهم علي ط فهل تعقل الرافضة ذلك ؟؟**.**

رابعا: ويدل على أحقيته بالخلافة ما أخرجه البخاري

---

[1] () أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (1 /31-132) رقم (101 و 102).

[2] () مبارق الأزهار (1/432).

[3] () حاشية السندي على صحيح البخاري(1/220)،وفتح الودود(4/455-456)، ونحوه في المنهل العذب المورود (6/48)،وانظر: الرد الصريح على الرافضة في المنهل العذب المورود9/117.

[4] () الفجر الساطع على الصحيح الجامع(08/45).

لما:«سئلت عائشة ك من كان رسول الله> مستخلفا لو استخلفه؟ قالت: أبو بكر. فقيل لها ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر. ثم قيل لها من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت إلى هذا»[1].

قال النووي -رحمه الله-:((يعني وقفت على أبي عبيدة. هذا دليل لأهل السنة في تقديم أبي بكر، ثم عمر للخلافة مع إجماع الصحابة)) [2].

وقال القرطبي -رحمه الله-: وقول السائل لعائشة رضي الله عنها ((« من كان رسول الله > مستخلفا لو استخلف؟»يدل على: أن من المعلوم عندهم أن النبي >لم يستخلف أحدا، وكذلك قال عمر ط لما طعن، وقيل له: ألا تستخلف ؟ فقال: إن أتركهم فقد تركهم رسول الله >، وإن أستخلف فقد استخلف أبو بكر ط، وهذا بمحضر من الصحابة، وعلي، والعباس ش، ولم ينكر أحد منهم على عمر، ولا ذكر أحد من الناس نصا باستخلاف على أحد، فكان ذلك دليلا على كذب من ادعى شيئا من ذلك؛ إذ العادات تحيل أن يكون عندهم نص على أحد في ذلك الأمر العظيم المهم، فيكتموه، مع تصلبهم في الدين، وعدم تقيتهم، فإنهم كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم.

إلى أن قال: وكذلك اتفق لهم عند موت النبي >، فإنهم اجتمعوا لذلك، وتفاوضوا فيه مفاوضة من لا يتقي شيئا، ولا يخاف أحدا حتى قالت الأنصار: « منا أمير، ومنكم أمير» ولم يذكر أحد منهم نصا، ولا ادعى أحد منهم أنه نصَّ عليه، ولو كان عندهم من ذلك شيء لكانوا هم أحق بمعرفته، ونقله، ولما اختلفوا في شيء من ذلك. ومن العجب ألا يكون عند أحد من هؤلاء نص على ذلك، ولا يذكره مع قرب العهد، وتوفر الدين والجد، ودعاء الحاجة الشديدة إلى ذلك، ويأتي بعدهم بأزمان متطاولة، وأوقات مختلفة، وقلة علم، وعدم فهم من يدعي: أن عنده من العلم بالنص على واحد معين ما لم يكن

---

[1] () تقدم تخريجه.

[2] () شرح النووي على صحيح مسلم (15/ـ 150)، ونقل عنه العلامة صديق حسن خان في السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج (7/51).

عنـد أولئـك الملأ الكـرام، ولا سـمع منهم. هـذا محض الكـذب الذي لا يقبله سليم العقل؛ لكن غلبة التعصـب والأهـواء تـورط صاحبها في الظلماء.

وقـد ذهبت الشـيعة على اختلاف فرقهـا إلى: أنـه نص على خلافـــة علي[1]، وذهبت الراونديـــة إلى أنـــه نصَّ على خلافـــة العبـاس ط واختلـق كـل واحـد منهمـا من الكـذب، والـزور، والبهتان ما لا يرضى به من في قلبه حبـة خـردل من الإيمـان، وما ذكرناه من عدم النص على واحد بعينه هو مـذهب جمهـور أهل السـنة من السـلف والخلـف، لا على أبي بكـر، ولا غـيره، غير أنهم استندوا في استحقاق أبي بكر ط للخلافة إلى أصول كلية، وقرائن خالية، ومجموع ظـواهر جليـة حصـلت لهم العلم بأنــه أحــق بالخلافــة، وأولى بالإمامــة، يعلم ذلــك من اســتقرأ أخباره، وخصائصـه، وسـيقع التنبيـه على بعضـها إن شـاء اللـه تعالى.

وقول عائشـة ك في جـواب السـائل: « أبـو بكـر، ثم عمـر، ثم أبوعبيدة » هذا قالته عن نظرها وظنها، لا أن ذلك كان بنص عنــدها عن النبي >، ولعلها استندت في عمر وأبي عبيـدة لقـول أبي بكـر يوم السقيفة: «رضيت لكم أحد هذين الرجلين: عمر وأبي عبيـدة»[2]، وفي حـق أبي عبيـدة شـهادة النـبي > بأنـه أمين هـذه الأمـة، ولذلك قال عمر ط حين جعل الأمر شورى: «لو أن أبـا عبيـدة حي لما تخالجني فيه شك، فلـو سـألني ربي عنـه قلت: سـمعت نبيك» يقول: «لكل أمة أمين، وأميننا -أيتها الأمة- أبـو عبيـدة بن الجـراح»

[1] () هكذا أطلق القول القرطبي أن الشيعة على اختلاف فرقها نصـوا على خلافة علي رضي الله عنه، والصـحيح أنهم مختلفـون في ذلـك فعلى سبيل المثـال السـليمانية أو الجريريـة من الزيديـة قـالوا: إن الإمامة شورى، وأجازوا إمامـة المفضـول، وزعمـوا أن الأمـة تـركت الأصلح في البيعة وهو علي رضي الله عنه، لأنه كان أحـق بالخلافـة. انظر: الفرق بين الفرق (23).

[2] () سبق تخريجه.

))[1] [2].

والحاصل: أنه لم يرد نص من النبي > على استخلاف شخص بعينه، ولو كان هناك نص لذكره الصحابة، يوم السقيفة، ولذكره عمر ط، ثم علي ط، وهذا كله يدل على أن الرافضة كذبة فجرة، اختلقوا وافتروا، ومن علم سنة النبي > عرف أن أحق الناس بالخلافة بعد النبي ط أبو بكر ط، ولذا قالت عائشة ك في جواب السائل: من كان مستخلفا لو استخلف ؟: فقالت: أبو بكر.. فذكرت أبا بكر أولا لما عُلم من فضله،واختصاصه بصحبة النبي >، وتقدمه في الأمور، واعتراف الصحابة بفضله.

خامساً: ويدل على أحقية خلافة أبي بكر بعد النبي > ما رواه البخاري عن جبير ابن مطعم[3] ط قال:«أتت النبي > امرأة، فكلَّمته في شيء،فأمرها أن ترجع إليه، قالت: يا رسول الله ! أرأيت إن جئت ولم أجدك ؟كأنها تريد الموت قال: إن لم تجديني فأتي أبا بكر»[4].

وهذا الحديث دليل على أن أبا بكر ط يكون خليفة بعد النبي >، وقد استدل به شراح الحديث.

يقول ابن بطال-رحمه الله- في معرض شرح قول عمر ط:((وأما قول عمر:

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي >، باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح ط رقم(3744) و(3745)،وكتاب المغازي، باب قصة أهل نجران رقم (4380) وانظر: رقم (4381) و(4383)،و(3745)، وصحيح مسلم،كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي عبيدة بن الجراح ط رقم (2419)، و(2420).

[2] () المفهم (6/247-249)،و ذكر بعض معنى كلامه المحشي في لامع الدراري(8/154)،وانظر: نور الحق الصبيح(6/73).

[3] () هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي، صحابي جليل أسلم بعد الحديبية، وقيل يوم فتح مكة، كان من حلماء قريش وسادتهم وكان عارفا بالأنساب، واختلف في وفاته: فقيل (57هـ) وقيل (58هـ) وقيل (59هـ). انظر: الإصابة (1/462).

[4] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي > باب بلا عنوان رقم(3659)،و كتاب الاستخلاف،رقم (7220)،وكتاب الاعتصام،باب الأحكام التي تعرف بالدلائل (7360)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر ط رقم (2386).

« اسمعوا لخليفة رسول الله > »[1] فمعناه أن رسول الله > استخلف عليهم أبا بكر بالأدلة التي نصبها لأمته أنه الخليفة من بعده، فكان أبو بكر خليفة رسول الله > لقيام الدليل على استخلافه، ولما كان قد أعلمه الله أنه لا يكون غيره ولذلك قال: «يأبى الله ويدفع المؤمنون» ومن أبين الدليل في استخلاف أبي بكر قول المرأة للنبي: إن لم أجدك حيا إلى من الملجأ بالحكم ؟ فقال >: «ائتي أبا بكر»))[2].

وقال القاضي عياض – رحمه الله-:((وقول النبي > للمرأة:« إن لم تجديني ائتي أبا بكر»: مما استدل به من يقول بالنص على أبي بكر، ولا حجة فيه، بل فيه من الحجة صحة إمامته، وأن النبي > قد أخبر أنه سيكون إماما بعده، ولو لم يكن لها أهلاً لما أمر بالمجيء إليه))[3].

وقال القرطبي-رحمه الله-:((وقوله > للمرأة: « إن لم تجديني فأتي أبا بكر»؛ زعم من لا تحقيق عنده من المتأخرين: أن هذا نص على خلافة أبي بكر ط وليس كذلك؛ وإنما يتضمن الخبر عن أنه يكون هو الخليفة بعده؛ لكن بأي طريق تنعقد له هل بالنص عليه، أو بالاجتهاد ؟ هذا هو المطلوب، ولم ينص عليه في الحديث، وكذلك قوله >: «ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتابا» الحديث إلى قوله: « يأبى الله والمؤمنون: إلا أبا بكر» ليس نصا في استخلافه؛ وإنما يدل على إرادة استخلافه، ولم ينص عليه ألا ترى أنه لم يكتب، ولم ينص.

والحاصل: أن هذه الأحاديث ليست نصوصا في ذلك، لكنها ظواهر قويه إذا انضاف إليها استقراء ما في الشريعة مما يدل على ذلك المعنى علم استحقاقه للخلافة، وانعقادها له ضرورة شرعية،والقادح في خلافته مقطوع بخطئه، وتفسيقه، وهل يكفر أم لا ؟ مختلف فيه، والأظهر: تكفيره لمن استقرأ ما في الشريعة، مما

---

[1] () يعني الحديث الذي رواه البخاري في كتاب الأحكام، باب الاستخلاف رقم(7221) عن أبي بكر ط قال لوفد بزاخة: تتبعون أذناب الإبل حتى يري الله خليفة نبيه >، والمهاجرين أمرا يعذرونكم به.

[2] () شرح صحيح البخاري لابن بطال (8/283)،وانظر: فتح المبدي(2/122).

[3] () إكمال المعلم (7/389).

يدل على استحقاقه لها، وأنه: أحق وأولى بها سيما وقد انعقد إجماع الصحابة على ذلك، ولم يبق منهم مخالف في شيء مما جرى هنالك)) [1].

ويقول الكرماني: ((وقد احتج به على أن الخلافة بعده له)) [2].

ويقول ابن الملقن-رحمه الله-: ((وهو كالصريح في استخلافه بعد، [3] ولا شك في إيمانه، وهو راد
لقول الشيعة أنه نصَّ على علي، وقول الرافضة أنه نصَّ على العباس فيما حكاه الباقلاني في فضائل الأئمة)) [4].

وقال العيني-رحمه الله-: ((والحديث من أبين الدلائل على خلافة أبي بكر ط))[5] ومثله ذكره غيره[6].

فقد تبين مما ذكره العلماء أن الحديث المذكور من أبين الدلائل على خلافة أبي بكر، وذلك أن النبي > أمرت المرأة أن تأتي أبا بكر إن توفي >، ولم يذكر غيره،والإحالة في مثل هذا لا يكون إلا لمن يتولى أمره >.

سادساً: ومما يدل على أحقية أبي بكر ط بالخلافة، وكذب الرافضة في ادعاءهم ذلك لعلي ط،ما اتفقت عليه الصحابة -بعد المنازعة في أمر الخلافة في سقيفة بني ساعدة- بتقديم أبي بكر، وعقد البيعة له كما سبق ذكره في أقوال العلماء من شراح الحديث، قال المهلب-رحمه الله- كما نقله عنه ابن بطال-رحمه الله- في شرح حديث مبايعة أبي بكر ط: ((وقول عمر: «ابسط يدك يا أبا بكر»، وإجابة أبي بكر له بعد أن قال: « قد

---

[1] () المفهم (6/249-2250)، وانظر: لامع الدراري (8/15-153) فقد نقل عن ابن عابدين من أنكر خلافة الصديق أو عمر فهو كافر" ووضَّح أن المراد منه إنكار استحقاقهما الخلافة لأنه مخالف لإجماع الصحابة.

[2] () صحيح البخاري بشرح الكرماني (14/205).

[3] () هكذا في الأصل، ولعله: بعده، والله تعالى أعلم.

[4] () التوضيح لشرح الجامع الصحيح (20/ـ 659)،ونحوه في عون الباري(4/266).

[5] () عمدة القاري(24/418)،وانظر: اللامع الصبيح (17/164)، وفتح الباري (7/24) وقد ذكر الحافظ ابن حجر روايات أصرح من هذا الحديث المذكور، لكن ذكر أن في إسنادها ضعف.

[6] () انظر :إرشاد الساري (6/87)،والسراج الوهاج (9/288-289)، ونور الحق الصبيح(6/62). والفجر الساطع
(9/19-20)، و(16/67).

رضيت لكم أحد الرجلين» دليل على أنه لم يحل له أن يتخلف عما قدمه رسول الله > بالدليل من الصلاة، وهي عمدة الإسلام، وبقوله للمرأة:« إن لم تجديني فائتي أبا بكر»)) [1].

وأجاب عن الإشكال الوارد هنا فقال: ((فإن قيل: كيف جاز له أن يجعل الأمر لأحد هذين الرجلين، وقد علم بالدليل الواضح استخلاف النبي > له ؟ قيل: ليس في قوله ذلك تخلية له من الأشمر إذ كان الرضى موقوفا إليه والاختيار، وليس ذلك بمخرجه أن يرضى نفسه أهلا له، وإنما تأدب إذ لم يقل رضيت لكم نفسي، فلم يجز أحدهما أن يرى نفسه أهلا لها في زمن فيه أبو بكر. وقد روى أن عمر قال لهم: « أيكم تطيب نفسه أن يؤخر أبا بكر عن مقام أقامه فيه رسول الله > ؟ فقال الأنصار بجمعهم: لا »[2] وكذلك قال عمر:« إنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمرنا أقوى من مبايعة أبي بكر» يعنى في قطع الخلاف، وبرضى الجماعة به، وإقرارهم بفضله)) [3].

قلت: فقد أقرت الصحابة بفضله،وأجمعت عليه يوم سقيفة بني ساعدة، فبايعوه،ولو لم يكن أهلا لذلك لاستمر النزاع، ولكنهم لما اتفقوا بعد المنازعة دل على أنهم كانوا يرونه أحق بالخلافة من غيره.

وما أحسن ما قاله سفيان الثوري- رحمه الله-:« من زعم أن علياً ط كان أحق بالولاية منهما، فقد خطَّأ أبا بكر، وعمر، والمهاجرين، والأنصار رضي الله عن جميعهم. وما أراه يرتفع له مع هذا عمل إلى السماء» [4].

يقول الشيخ أبو الحسن السندي-رحمه الله- في شرح قول أبي سفيان المذكور: ((«فقد خطَّأ» فقد نسب الخطأ إليهم لاتفاقهم على خلافة أبي بكر ط قلت: ولا اقتصر على التخطئة حتى نسب الظلم، وغصب منصب الخلافة عن أهل البيت فهو حقيق بأن لا

---

1 () شرح صحيح البخاري لابن بطال (8/464-465).

2 () مسند أحمد بن حنبل(1/282) رقم(133)، وسنن النسائي رقم(777)،وحسن إسناده الألباني في الموضع المذكور.

3 () شرح صحيح البخاري لابن بطال (8/465).

4 () سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في التفضيل رقم:(4630)،وسكت عنه المنذري كما ذكره في عون المعبود (12/211), و قال العلامة الألباني: صحيح الإسناد مقطوع.

يقبل له عمل من وجوه، [1] من جملة ذلك أن من جوز ذلك والعياذ بالله تعالى، فقد جوز اتفاق كل الصحابة على الضلالة، فإن فرض ذلك، فمن يهتدي بعدهم ؟ مع أن الناس كلهم أتباعهم فيما نقلوا من القرآن والسنة والدين، فيلزم أن يكون هذا المجوز ضالاً فيما عليه من الدين والأعمال اتباعا للصحابة، فكيف يقبل له عمل إذا كان حاله ذلك نعوذ بالله من سوء الظن بأهل الفضل والعدول عن طريق العدل والله تعالى أعلم))[2].

ويشرحه العلامة العظيم أبادي فيقول: ((« من زعم» كما تزعم الشيعة « منهما» أي من أبي بكر وعمر ب « فقد خطَّأ» من التفعيل « يرفع له» أي لهذا الزاعم مع هذا الزعم والعقيدة الفاسدة « عمل » صالح « إلى السماء» كما في قوله تعالى: ﭽ [illegible] ﭼ[3])) [4].

وبهذا تبين أن القول بأن عليا ط كان أحق بالخلافة من غيره قول باطل يلزم منه تخطئة جميع الصحابة، واتفاقهم على الباطل، ولكن الرافضة لا يستنكفون عن ذلك، لأنهم يعتقدون كفر الصحابة وضلالهم سوى القليل منهم، فهم منهكمون في الضلال، غريقون في دياجير الإلحاد.

سابعاً: ويدل على صحة خلافة أبي بكر وعمر ب وأحقيتهما ما أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الله ط أن رسول الله > قال: « رأيت الناس مجتمعين في صعيد، فقام أبو بكر، فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفي بعض نزعه ضعف، والله يغفر له، ثم أخذها عمر،

---

[1] () في النسخة المطبوعة هذه العبارة هكذا: "ونصب منصب الخلافة عن أهل البيت، فهو حقيق بأن يعتل له عمل من وجوه" وهي بلا شك خطأ، والصواب ما ذكرته لما يقتضيه السياق. والله تعالى أعلم.

[2] () فتح الودود في شرح سنن أبي داود (4/436)، وانظر:لامع الدراري(8/152-155).

[3] () سورة فاطر، الآية: (10).

[4] () عون المعبود (12/211).

فاستحالت بيده غربا،[1] فلم أر عبقريا في النـاس [2] يفْـرِي فرِيَّه[3] حتى ضرب الناس بعطن» [4].

وعن أبي هريرة عن النبي > « فنــزع أبــو بكــر ذنــوبين» وفي لفظ: أن عبد الله ابن عمر قال قـال رسـول اللـه >: « بينمـا أنـا على بئر أنزع منها، [5]جاءني أبو بكر وعمـر، فأخـذ أبـو بكـر الـدلو، فنزع ذنوبا أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف، والله يغفـر لـه، ثم أخـذها ابن الخطـاب من يـد أبي بكـر، فاسـتحالت في يـده غربـا، فلم أر عبقريا من الناس يفْرِي فَرِيَّه، فنزع حتى ضرب الناس بعطن» [6].

---

[1] () الغرب: بسكون الراء: الدلو العظيمة التي تتخذ من جلد ثور، فإذا فتحت الـراء فهـو المـاء السـائل بين البـئر والحـوض، وهـذا تمثيـل، والمعنى: أن عمر لما أخذ الدلو ليستقي عظمت في يده لأن الفتوح في زمنـه كـانت أكـثر منهـا في زمن أبي بكـر. ومعـنى اسـتحالت: انقلبت عن الصـغر إلى الكـبر. النهايـة في غـريب الحـديث والأثـر (2/293).

[2] () عبقري القوم: سيدهم، وكبيرهم، وقويهم. والأصـل في العبقـري فيما قيل: أن عبقري قرية يسكنها الجن فيمـا يزعمـون، فكلمـا رأوا شيئا فائقا غريبا مما يصعب عمله ويدق، أو شـيئا عظيمـا في نفسـه نسبوه إليها، فقـالوا: عبقـري، ثم اتسـع فيـه حـتى سـمي بـه السـيد الكبير.النهاية في غريب الحديث والأثر (2/153).

[3] () أي يعمل عمله ويقطع قطعه، ويروى" يفري فَرْيه" بسكون الـراء والتخفيف، وحكي عن الخليل أنـه أنكـر التثقيـل،وغلَّط قائلـه،وأصـل الفري:القطع.يقال: فريت الشـيء أفريـه فريـا إذا شـققته وقطعتـه للإصلاح، فهو مفري. النهاية في غريب الحديث والأثر (2/368).

[4] () العطن: مبرك الإبل حول الماء، يقـال: عطنت الإبـل فيـه عاطنـة وعواطن إذا سُقيت،وبـرِكت عنـد الحيـاض، لتعـاد إلى الشـرب مـرة أخرى، وأعْطنتُ الإبـل: إذا فعلت بهـا ذلـك،ضـرب ذلـك مثلا لاتسـاع الناس في زمن عمـر ومـا فتح اللـه عليهم من الأمصـار.النهايـة في غـريب الحـديث والأثـر(2/223)، فمعـنى: ضـرب النـاس بعطن أي رويت إبلهم حتى بـركت وأقـامت مقامهـا. انظـر:النهايـة في غـريب الحديث والأثر (2/75).

[5] () أي اسـتقي منــه المــاء باليــد، نــزعت الــدلو أنزعهــا نزعــا: إذا أخرجتها.انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر(2/730).

[6] () صحيح البخاري، كتاب المناقب،بـاب علامـات النبـوة في الإسـلام رقم (3634،و(3676) و(3682) و(7019) و(7020)، وصــــحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر بن الخطـاب ط رقم (2393).

وعن أبي هريرة عن رسول الله > قال: « بينا أنا نائم أريت أني أنزع على حوضي أسقى الناس، فجاءنى أبو بكر، فأخذ الدلو من يدى ليُروِّحني، فنزع دلوين، وفى نزعه ضعف والله يغفر له، فجاء ابن الخطاب، فأخذ منه، فلم أر نزع رجل قط أقوى منه حتى تولى الناس والحوض ملآن يتفجر »[1].

ذكر العلامة ابن بطال-رحمه الله- معنى الحديث فقال:((المعنى - والله أعلم - أنه إنما أراد بهذا إثبات خلافتهما، والإخبار عن مدة ولايتهما، والإبانة عما جرى عليه أحوال أمته في أيامهما، فشبَّه أمر المسلمين بالقليب، وهو البئر العادية، وذلك لما يكون فيها من الماء الذي به حياة العباد، وصلاح البلاد، وشبَّه الوالي عليهم، والقائم بأمورهم بالنازع الذي يستقي الماء، ويقربه من الوارد، ونزعُ أبي بكر ذنوبا أو ذنوبين على ضعف فيه، إنما هو قصر مدة خلافته، والذنوبان مثل ما في السنتين اللتين وليهما وأشهر بعدهما، وانقضت أيامه في قتال أهل الردة، واستصلاح أهل الدعوة، ولم يتفرغ لافتتاح الأمصار، وجباية الأموال، فذلك ضعف نزعه، وأما عمر فطالت أيامه، واتسعت ولايته، وفتح الله على يديه العراق، والسواد، وأرض مصر، وكثيرا من بلاد الشام، وقد غنم أموالها، وقسَّمها في المسلمين، فأخصبت رحالهم، وحسنت بها أحوالهم، فكان جودة نزعه مثلا لما نالوا من الخير في زمانه والله أعلم))[2].

ويقول القاضي عياض-رحمه الله-: ((هذا ضرب مثل لحاله -عليه الصلاة والسلام- مع أمته وقيامه بأمرهم، وقيام أبي بكر وعمر بعده، وصفة حالتهم في الخلافة واستقرار الأمور واتساع الإسلام، وكثرة الفيء والخير، واستقرار الشريعة والعلم والفقه في الدين أيام عمر. فعبر القليب والبئر والحوض - على اختلاف ألفاظ الحديث - بأمر المسلمين لما فيها من الماء الذي به حياتهم وصلاحهم، وجمع الماء فيها كما جمع من الأموال والكنوز، وشبَّه وليهم بالمستقي منها، وسقيه للناس بقيامه بمصالحهم وتدبيره أمورهم، وذكر: نزع أبو بكر ذنوباً أو ذنوبين إشارة إلى سني خلافته. ولعل هذا شك من

---

1 () صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر بن الخطاب ط رقم (2392).

2 () شرح ابن بطال على صحيح البخاري (9/541).

الراوى، والصحيح: ذنوبين»؛ لكون خلافته سنتين، ولذا جاء بغير شك في الرواية الأخرى: «فنزع ذنوبين» وقوله: «وفى نزعه ضعف» ليس أن ذلك مما حط من فضله ولا أثبت فضل عمر عليه بقوة نزعه، وإنما هو إخبار عن حالتي ولايتهما وصفة الأمة معهما، وقصر ولاية أبي بكر وطول ولاية عمر، وأن مدة أبي بكر كان فيها من تفرق كلمة العرب بعده بالردة، وشغل المسلمين بحربهم أكثر أيامه ما لم يتفرغوا معه لقتال غيرهم، وفتوح بلاد الكفرة، وغنائم أموالهم إلا في أخريات أيامه؛ ولهذا قال >: «والله يغفر له» عند بعضهم تعريفا بأن الله قد غفر له، وجازاه على ما عاناه من حرب أهل الردة، والأشبه عندي في هذا أنه دعم للكلام وصلة له. وقد جاء في الحديث: «كانت كلمته يقولها المسلمون:افعل كذا "والله يغفر لك»[1]ثم اتسع ذلك أيام عمر وطالت مدته، وكثرت الفتوحات معه وكثرت الجبايات، واتسع نطاق الإسلام، وامتلأت أيديهم من الغنائم، ومُصِّرت الأمصار، ودوِّنت الدواوين.

وفي قوله هذا كله إشارة لخلافتهما، وإعلام بولايتهما واتباعه في صلاح حال المسلمين وتدبير أمورهم ورضاه حالهم. وفي قوله: « ثم أخذها ابن أبي قحافة ليروحني»: تنبيه على نيابته عنه، وخلافته بعده وراحته [2] - عليه الصلاة والسلام - بموته من تعب الدنيا، ومعاناة الأمة، ومقاساة تدبيرهم)) [3].

ويشرح النووي – رحمه الله- الحديث فيقول: ((قال العلماء: هذا المنام مثال واضح لما جرى لأبي بكر وعمر ب في خلافتهما، وحسن سيرتهما، وظهور آثارهما، وانتفاع الناس بهما، وكل ذلك مأخوذ من النبي >، ومن بركته، وآثار صحبته، فكان النبي > هو صاحب الأمر، فقام به أكمل قيام، وقرَّر قواعد الإسلام، ومهَّد أموره، وأوضح أصوله وفروعه، ودخل

---

1 () صحيح مسلم, كتاب النكاح, باب استحباب نكاح البكر رقم (715) وقوله: كانت كلمة يقولها المسلمون... من كلام أبي نضرة أحد الرواة.

2 () في الأصل: وأحقه وهو خطأ،و الصحيح: وراحته،والله تعالى أعلم.

3 () إكمال المعلم (7/396-398).

الناس في دين الله أفواجا، وأنزل الله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﭼ[1]، ثم توفي >، فخلفه أبو بكر ط سنتين وأشهرا، وهو المـراد بقولـه >: « ذنوبا أو ذنوبين » وهذا شك من الراوي، والمراد ذنوبــان كما صرح به في الرواية الأخرى، وحصل في خلافته قتال أهـل الردة وقطع دابرهم، واتساع الإسلام، ثم تــوفي، فخلفـه عمــر ط، فاتسع الإسلام في زمنه، وتقرر لهم من أحكامه ما لم يقع مثله. فعبر بالقليب عن أمر المسلمين لما فيها من الماء الذي به حياتهم وصلاحهم، وشبَّه أميرهم بالمستقي لهم، وسقيه هـو قيامه بمصالحهم وتدبير أمورهم..

ثم ذكر كلام القاضي عياض المذكور، وقـال: قـال العلمـاء: وفي كل هـذا إعلام بخلافـة أبي بكـر وعمـر، وصـحة ولايتهمـا، وبيان صفتها، وانتفاع المسلمين بها.

قوله >: « فجاءني أبو بكر فأخذ الدلو من يـدي ليروحـني» قال العلماء: فيه إشارة إلى نيابة أبي بكر عنه، وخلافته بعــده، وراحته > بوفاتـه من نصـب الـدنيا ومشـاقها، كمـا قـال >: « مستريح ومستراح منه »[2] الحديث،

و« الدنيا سـجن المـؤمن » [3]، و « لا كـرب على أبيـك بعـد اليوم »...[4]

وقيل: يعود إلى خلافة أبي بكر وعمر جميعــا، لأن بنظرهمــا وتدبيرهما وقيامهما بمصالح المسلمين تمَّ هـذا الأمـر، وضـرب النــاس بعطن، لأن أبــا بكــر قمــع أهــل الــردة، وجمــع شــمل المسلمين، وألَّفهم، وابتدأ الفتوح، ومهَّد الأمور، وتمَّت ثمــرات ذلك، وتكاملت في زمن عمر بن الخطاب ب)) [5].

ويقول القرطبي-رحمه الله-: ((وهذه الرُّؤيـا هي مثـال لمـا

[1] () سورة المائدة، الآية: (3).

[2] () صحيح البخاري, كتاب الرقـاق, بـاب سـكرات المـوت رقم (12-6513), وصحيح مسـلم, كتـاب الجنـائز, بـاب مـا جـاء في مسـتريح ومستراح منه رقم (950).

[3] () صحيح مسلم, كتاب الزهد والرقائق رقم (2956).

[4] () صحيح البخاري, كتاب المغازي, باب مرض النبي >، ووفاته رقم(4462).

[5] () شرح النووي على صحيح مسلم (15/157)،وانظـر: الـديباج على صحيح مسلم بن الحجاج
(5/378).

فتح الله تعالى على يدي > ويدي الخليفتين بعده من الإسلام والبلاد والفيء، فالنبي > هو مبدأ الأمر وممكِّن منه، وأبوبكر ط بعده غير أن مقدار ما فتح الله على يديه من بلاد الكفر قليل؛ لأن مدَّة خلافته كانت سنتين وثلاثة أشهر، اشتغل في معظمها بقتال أهل الرِّدَّة، ثم لما فرغ منها أخذ في قتال أهل الكفر، ففتح في تلك المدَّة بعض العراق وبعض الشام، ثمَّ مات ط، ففتح الله على يدي عمر ط سائر البلاد، واتَّسعت خطّة الإسلام شرقًا وغربًا وشامًا، وعظمت الفتوحات، وكثرت الخيرات والبركات التي نحن فيها حتى اليوم. فعبَّر عن سنتي خلافة أبي بكر ط بالذَّنوبين، وعن قلّة الفتوحات فيها بالضعف، وليس ذلك وهنًا في عزيمته، ولا نقصًا في فضله على ما هو المعروف من همَّته، والموصوف من حالته.

وقوله: « والله يغفر له» لا يظن جاهل بحال أبي بكر ط: أن هذا الاستغفار لأبي بكر كان لذنب صدر عنه، أو لتقصير حصل منه؛ إذ ليس في المنام ما يدلّ على شيء من ذلك؛ وإنما هذا دعام للكلام، وسناد، وصلة، وقد تقدَّم في الحديث: أنها كانت كلمة يقولها المسلمون: افعل كذا والله يغفر لك، وهذا نحو قولهم: تربت يمينك، وألَّت ! وقاتله الله ! ونحو ذلك مما تستعمله العرب في أصناف كلامها على ما تقدَّم.

وقوله: « فاستحالت في يده غربًا» أي: الدَّلو الصغيرة عادت في يده دلوًا كبيرة.... وقد جاء معنى هذه الرواية مفسَّرًا في الرواية الأخرى التي قال فيها: « فجاء عمر فأخذه منه -يعني-: الدلو، فلم أرَ نزع رجل قط أقوى منه حتى تولى الناس والحوض ملآنٌ يتفجر» وفي هذه من الزيادة ما يدلّ على أن عمر ط يُتَوَفَّى ويبقى النصر والفتح بعده متصلاً، وكذلك كان ط)) [1].

قلت: فقد بين النبي > أن من أخذ الدلو بعده أبو بكر ط، ثم أخذه من أبي بكر ط عمر ط، ففيه إشارة إلى خلافتهما بعده، وأنه يتولاه أبو بكر ط أولا، ثم عمر ط ثانيا، كما أن في ذكر عدد الذنوب إشارة إلى مدة خلافتهما، وما حصل على

[1] () المفهم (6/254-255)،وانظر: الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج (5/ـ 378-379)، وحاشية السندي على صحيح البخاري (4/102)، والفجر الساطع(9/28).

أيديهما من الفتوحات والنصر،وقد قام كل منهما بأمر الخلافــة أتم قيام، وقد دلت روايـات الحـديث على اسـتمرار هـذا الفتح بعد عمر ط، فكان هـذا الحـديث من أبين الـدلائل على أن أبـا بكـر ط كـان أحـق بالخلافـة من الجميـع، وبطـل بـذلك دعـوى الرافضة الضلال أن عليا ط كان أحق بالخلافة من غيره.

و لمـا ذكـر الحافـظ ابن حجـر- رحمـه اللـه – كلام العلمـاء المذكور من كلام القاضي عياض والنووي وأمثالهمـا أشـار إلى الزيادة الأخـرى للحـديث من وجـه آخر، والـتي أخرجهـا أحمـد وأبو داود عن سـمرة بن جنـدب ط« أن رجلا قـال: يـا رسـول الله رأيت كأن دلـوا دلي[1] من السـماء، فجـاء أبـو بكـر، فأخـذ بعراقيها،[2]، فشرب شربا ضعيفا، ثم جاء عمر، فأخذ بعراقيهـا، فشرب حتى تضلع، ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها، فشرب حتى تضلع،

---

1 () أي أرسل إلى أسفل.انظر: معالم السنن(4/282) وفتح الباري (12/500).

2 () العراقي: جمـع عرقـوة الـدلو،وهـو الخشـية المعروضـة على فم الدلو، وهما عرقوتان كالصليب، وقد عرقيت الدلو إذا ركبت العرقوة فيها. النهاية في غريب الحديث والأثر(2/193).

ثم جاء علي فأخذ بعراقيها فانتشطت[1] وانتضح عليه منها شيء » [2]، ثم قال:

((وهذا يبين أن المراد بالنزع الضعيف والنزع القوي الفتوح والغنائم. قال ابن العربي: حديث سمرة يعارض حديث ابن عمر وهما خبران. قلت: الثاني هو المعتمد، فحديث ابن عمر مصرح بأن النبي > هو الرائي، وحديث سمرة فيه أن رجلا أخبر النبي > أنه رأى.

وقد أخرج أحمد من حديث أبي الطفيل شاهدا لحديث ابن عمر وزاد فيه: « فوردت علي غنم سود وغنم عفر » وقال فيه «فأولت السود العرب والعفر العجم » وفي قصة عمر:« فملأ الحوض وأروى الواردة »[3].

ومن المغايرة بينهما أيضا أن في حديث ابن عمر: « نزع الماء من البئر» وحديث سمرة فيه نزول الماء من السماء، فهما قصتان تشد إحداهما الأخرى، وكأن قصة حديث سمرة سابقة، فنزل الماء من السماء وهي خزانته، فأسكن في الأرض، كما يقتضيه حديث سمرة، ثم أخرج منها بالدلو، كما دل عليه حديث ابن عمر، وفي حديث سمرة إشارة إلى نزول النصر من السماء على الخلفاء، وفي حديث ابن عمر إشارة إلى استيلائهم على كنوز الأرض بأيديهم، وكلاهما ظاهر من الفتوح التي فتحوها، وفي حديث سمرة زيادة إشارة إلى ما وقع لعلي من الفتن والاختلاف عليه، فإن الناس أجمعوا على خلافته، ثم لم يلبث أهل الجمل أن خرجوا عليه وامتنع معاوية في أهل الشام، ثم حاربه بصفين ثم غلب بعد قليل على مصر، وخرجت الحرورية على علي فلم يحصل له في أيام خلافته راحة، فضرب المنام المذكور مثلا لأحوالهم رضوان

---

[1] () يقال:نشطت الدلو من البئر نشطا إذا جذبتها ورفعتها إليك.النهاية في غريب الحديث والأثر(2/744).

[2] () مسند أحمد بن حنبل (33/383-384) برقم(20242) سنن أبي داوود، باب في الخلفاء رقم (4637)، ص(838)، و الحديث سكت عنه المنذري كما في عون المعبود (12/254)، وضعفه الألباني.

[3] () مسند أحمد بن حنبل (6/455) قال شعيب الأرنووط: صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد.

الله عليهم أجمعين.))[1].

وقد قال الخطابي في معنى حديث سمرة:((وأما قوله في أبي بكر: « شرب شرباً ضعيفا»، فإنما هو إشارة إلى قصر مدة أيام ولايته، وذلك لأنه لم يعش بعد أيام الخلافة أكثر من سنتين وشيء، وبقي عمر عشر سنين وشيئاً، فذلك معنى تضلعه. واللّه أعلم))[2].

والحاصل أن حديث سمرة ط كحديث عمر ط دليل على صحة خلافة أبي بكر وعمر ب، وأحقيتهما بذلك، كما دل على صحة خلافة عثمان وعلي ب، وأن خلافتهما على الترتيب الذي وقع. وهذا كله يبطل دعوى الرافضة الضلال أن عليا ط كان أحق بالخلافة من غيره، وأنهم غصبوا منه الخلافة.

ثامناً: ويدل على صحة خلافة أبي بكر وعمر ب أمر النبي > بالاقتداء بهما بعده، فعن حذيفة قال قال رسول الله >: « اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر و عمر»

وفي لفظ قال:كنا جلوسا عند النبي > فقال:« إني لا أدري ما بقائي فيكم، فاقتدوا باللذين من بعدي، وأشار إلى أبي بكر و عمر» [3].

قال الكشميري:((قوله: « فاقتدوا بالذين من بعدي وأشار إلى أبي بكر وعمر..» هذه إشارة إلى خلافتهما، وقال أرباب المعاني: إن الموصول يقتضي العهدية من قبل، فيكون قوله هذا تصريحاً بخلافتهما)) [4].

ويقول السندي: ((قوله: « باللذين» بالتثنية، وفيه تنبيه على خلافتهما بعده >))[5].

قلت: ومن تأمل معنى الحديث وسياقه تبين له أن فيه الإشارة إلى خلافتهما، وأن خلافتهما صحيحة، فهي خلافة نبوة، فيلزم الأمة قبول ذلك، والاقتداء بهما،و تسليم ما نفذا في عهدهما.

---

[1] () فتح الباري (12/500-501).

[2] () معالم السنن (4،283).

[3] () سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر برقم(3662) و(3663) وصححه الألباني.

[4] () العرف الشذي شرح سنن الترمذي (5/21).

[5] () حاشية السندي على ابن ماجه (2/409).

تاسعاً: إخبار النبي > أن خلافة النبوة تكون ثلاثين سنة،وهي لا تنطبق إلا على خلافة الخلفاء الأربعة على الترتيب الذي وقع، وهو يبطل قول الرافضة بأن علياً كان أحق بالخلافة منهما،وأنهما غصبا الخلافة منه.

وأخرج أبو داود والترمذي عن سفينة ط[1] قال: قال رسول الله >: «خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك - أو ملكه - من يشاء». قال سعيد: قال لي سفينة ط: أمسك عليك أبا بكر سنتين[2] وعمر عشرا، وعثمان اثنتي عشرة وعلي كذا. قال سعيد: قلت: إن هؤلاء يزعمون أن علياً لم يكن بخليفة. قال: كذبت أستاه بني الزرقاء يعني بني مروان[3]" واللفظ لأبي داود[4].

يقول العظيم آبادي-رحمه الله- في شرح الحديث. ((قال العلقمي:[5] قال شيخنا: (السيوطي) لم يكن في الثلاثين بعده إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن.

---

[1] () سفينة مولى رسول الله > اختلف في اسمه على إحدى وعشرين قولا، فقيل:كان اسمه مهران وقيل: طهمان وقيل مروان،وقيل: غير ذلك، وكان أصله من فارس، فاشترته أم سلمة، ثم أعتقته واشترطت عليه أن يخدم النبي >، وسبب تسميته بسفينة كما رواه سعيد بن جهمان عن سفينة قال: كنت مع النبي > في سفر، فكان بعض القوم إذا أعيى ألقى عليَّ ثوبه حتى حملت من ذلك شيئا كثيرا، فقال ما أنت إلا سفينة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (3 / 132).

[2] () أي عده واحسب مدة خلافته" وعلي كذا" أي كذا عد خلافته، وكان هو من الخلفاء الراشدين، انظر: عون المعبود(12/220).

[3] () الإستاه جمع است وهو العجز، ويطلق على حلقة الدبر، وأصله: سته: بفتحتين والجمع: أستاه، والمراد أنه كلمة خرجت من دبرهم، والزرقاء امرأة من أمهات بني أمية" انظر: عون المعبود (12/220).

[4] () سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في الخلفاء، رقم (4646) و(4647)، وقال الألباني: حسن صحيح، وسنن الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء في الخلافة رقم(2226)،وقال الألباني فيه: صحيح.

[5] () محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر العلقمي، شمس الدين، تتلمذ على الجلال السيوطي.له: قبس النيرين على تفسير الجلالين، والكوكب المنير في شرح الجامع الصغير.توفي سنة(963) هـ.انظر: شذرات الذهب (8/338).

قلت: بل الثلاثون سنة هي مدة الخلفاء الأربعة كما حررته، فمدة خلافة أبي بكر سنتان، وثلاثة أشهر، وعشرة أيام، ومدة عمر عشر سنين وستة أشهر، وثمانية أيام، ومدة عثمان أحد عشر سنة، وأحد عشر شهرا، وتسعة أيام. ومدة خلافة علي أربع سنين، وتسعة أشهر، وسبعة أيام. هذا هو التحرير فلعلهم ألغوا الأيام وبعض الشهور.

وقال النووي في تهذيب الأسماء: مدة خلافة عمر عشر سنين، وخمسة أشهر، وإحدى وعشرين يوما.وعثمان ثنتي عشرة سنة إلا ست ليال، وعلي خمس سنين. وقيل: خمس سنين إلا أشهرا. والحسن نحو سبعة أشهر.. والأمر في ذلك سهل .. « ثم يؤتي الله الملك أو ملكه من يشاء» شك من الراوي

وعند أحمد في مسنده من حديث سفينة ط:« الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملكا بعد ذلك»[1].

قال المناوي[2]: أي بعد انقضاء زمان خلافة النبوة يكون ملكا، لأن اسم الخلافة إنما هو لمن صدق عليه هذا الاسم بعمله للسنة، والمخالفون ملوك لا خلفاء، وإنما تسموا بالخلفاء لخلفهم الماضي.

وأخرج البيهقي في المدخل[3] عن سفينة أن أول الملوك معاوية رضي الله عنه[4] والمراد بخلافة النبوة هي الخلافة الكاملة وهي منحصرة في الخمسة، فلا يعارض الحديث: «لا يزال هذا الدين قائما حتى يملك اثني عشر خليفة»[5] لأن المراد به مطلق الخلافة. والله أعلم..

ولفظ أحمد في مسنده.. [6] قال سفينة: « أمسك خلافة

---

1 () مسند أحمد بن حنبل (36/256).

2 () هو عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي المُناوي،كان أعلم معاصريه بالحديث وأكثرهم فيه تصنيفاً وإجادة وتحريراً من تصانيفه في الحديث وعلومه شرح على متن النخبة كبير سماه " نتيجة الفكر " وشرح على الجامع الصغير سماه " فيض القدير "،ولد سنة (952)هـ، ومات بمصر سنة (1031)هـ انظر: فهرس الفهارس (2/ 560-561).

3 () المدخل إلى السنن الكبرى (ص: 116) رقم (52)

4 () انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير(3/ 509).

5 () سيأتي الكلام عليه مفصلا في المبحث الآتي.

6 () مسند أحمد (36 / 248) رقم (21919).

أبي بكر ط سـنتين، وخلافـة عمـر ط رضـي اللـه عنـه عشـر سـنين، وخلافـة عثمـان ط اثـني عشـر سـنة، وخلافـة علي ط ست سنين »[1])) ومثله ذكره المباركفوري -رحمه الله-[2].

والحاصـل: أن هـذا الحـديث دليـل صـريح على أن خلافـة الخلفاء الأربعة خلافة نبوة، وأن خلافة هؤلاء كلهم عقـدت لهم بعقد صحيح، ولم تكن خلافة أبي بكر، ولا عمر، ولا عثمـان ش خلافة غصب كما تقوله الرافضـة المبطلـون، فـإذا عـدت مـدة خلافتهم تبين أنها المدة التي عينها النبي > بثلاثين سنة.

عاشرا: ويدل على بطلان قـول الرافضـة بيعـة علي ط أبـا بكـر ط، فلـو كـان هـو أحـق بـذلك لم يبـايع راضـيا بخلافتـه، ومعترفا بفضله،و منزلته.

فقد أخرج البخاري ومسـلم عن عائشة ك «أن فاطمة[3] ك بنت النبي > أرسلت إلى أبي بكـر تسـأله ميراثهـا من رسـول الله > ممـا أفـاء اللـه عليـه بالمدينـة وفـدك[4]، ومـا بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر: إن رسول الله > قال: لا نـورث مـا تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد > في هذا المال، وإني واللـه لا أغـير شـيئا من صـدقة رسـول الله > عن حالهـا الـتي كـان عليها في عهد رسول الله > ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله >، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منهـا شـيئا،فوجـدت فاطمــة على أبي بكــر في ذلــك، فهجرتــه، فلم تكلمــه حــتى

---

[1] () عون المعبود (12/219-220).

[2] () تحفة الأحوذي (6/478-479).

[3] () هي فاطمة بنت إمام المتقين رسول الله محمد بن عبـد اللـه بن عبـد المطلب بن هاشم الهاشمية أصغر بنات النبي > وأحبهن إليـه، تزوجّهـا علي ط في أوائـل السـنة الثانيـة من الهجـرة، سـيدة نسـاء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة، وكانت مشيتها مشية رسـول اللـه > عاشت بعـد النبي > ستة أشهر وقيـل غـير ذلـك، ومـاتت ودفنت بالبقيع. انظر: الإصابة (8/53).

[4] () هي بلدة كانت عامرة، صالح أهلها رسول الله بعد فتح خيبر،وهي قريـة من شـرقي خيـبر على واد يـذهب سـيله مشـرقا وادي الرَّمـة تعـرف اليـوم بالحائـط ، جـل ملاكهـا قبيلـة هُـتيم. انظـر:المعـالم الجغرافية الواردة في السيرة (365)، وهي تبعد عن المدينــة 240 كيلا من محافظات تابعة لمنطقة حائل.

توفيت وعاشت بعد النبي > ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا، ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها، وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن يبايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك كراهية لمحضر عمر. فقال عمر: لا والله لا تدخل عليهم وحدك. فقال أبو بكر وما عسيتهم أن يفعلوا بي، والله لآتينهم، فدخل عليهم أبو بكر فتشهد علي، فقال: إنا قد عرفنا فضلك، وما أعطاك الله ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله إليك، ولكنك استبددت علينا بالأمر. وكنا نرى لقرابتنا من رسول > نصيبا حتى فاضت عينا أبي بكر، فلما تكلم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله > أحب إلي أن أصل من قرابتي، وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال، فلم آل فيها عن الخير، ولم أترك أمرا رأيت رسول الله > يصنعه فيها إلا صنعته فقال علي لأبي بكر موعدك العشية للبيعة، فلما صلى أبو بكر الظهر رقي على المنبر، فتشهد، وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة، وعذره بالذي اعتذر إليه، ثم استغفر، وتشهد علي، فعظَّم حق أبي بكر وحدَّث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر، ولا إنكارا للذي فضله الله به ولكنا نرى لنا في هذا الأمر نصيبا، فاستبد علينا فوجدنا في أنفسنا، فسُرَّ بذلك المسلمون وقالوا: أصبت، وكان المسلمون إلى علي قريبا حين راجع الأمر المعروف» [1].

فهذا الحديث دليل صريح على أن عليا ط بايع أبا بكر ط وكان معترفا بفضله وسابقته في الإسلام، ويرد دعوى الرافضة بأن عليا ط كان أحق بالخلافة من غيره ردا صريحا إذ أنه لم يذكر من ذلك شيئا، وإنما بايعه وبين عذره في تأخره عن ذلك، وما أحسن ما قاله القرطبي- رحمه الله: ((ولا يظن بعلي أنه خالف الناس في البيعة، لكنه تأخر عن الناس لمانعٍ منعه، وهو الموجدة التي وجدها حيث استُبِدَّ بمثل هذا الأمرِ العظيم، ولم يُنتظر مع أنه كان أحق الناس بحضوره

[1] () صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر رقم (4239)،وصحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب قول النبي >:« لا نورث ماتركنا فهو صدقة» رقم(1758).

ومشورته، لكن العذر للمبايعين لأبي بكر على ذلك الاستعجال مخافة ثوران فتنة بين المهاجرين والأنصار، كما هو معروف في حديث السقيفة، فسابقوا الفتنة فلم يتأت لهم انتظاره لذلك، وقد جرى بينهما في هذا المجلس من المحاورة والمكالمة، والإنصاف ما يدل على معرفة بعضهم بفضل بعض،وأن قلوبهم متفقة على احترام بعضهم لبعض، ومحبة بعضهم لبعض ما يشرق[1] به الرافضي اللعين، وتُشرق قلوب أهل الدِّين))[2].

وقال العلامة صديق حسن خان- بعد شرحه للحديث كما شرحه من قبله: ((هذا الحديث له طرق وألفاظ عند مسلم ترجع إلى ما ذكرنا،وقد تعلقت بها الشيعة في الطعن على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بناء على أوهامهم فيه، وكل ذلك بمعزل عن التحقيق والتصديق بالإيمان،والاتصاف بالإنصاف الذي هو خير الأوصاف))[3].

وقال النووي-رحمه الله- في فوائد الحديث: ((في هذا الحديث بيان صحة خلافة أبي بكر وانعقاد الإجماع عليها)) [4].

فقد حصحص الحق، وبطل ما ادعته الرافضة والحمد لله رب العالمين بإجماع الصحابة على خلافته، واعتراف جميعهم بفضله.

الحادي عشر: ويدل على بطلان قول الرافضة ما ورد عن علي ط أنه لم يعهد إليه في الخلافة عهد، فقد أشار إليه الترمذي بقوله:وفي الباب عن عمر[5] وعلي قالا: « لم يعهد

---

1 () الشرق: الشجا والغصة يقال:شرق بريقه: أي غصَّ به، وأشرق عدوه: أغصَّه.انظر: الصحاح (5/186).

2 () المفهم (3/569-571)، ونقل بعض كلام القرطبي الحافظ ابن حجر في فتح الباري(7/613)، وأكثره الزرهوني في الفجر الساطع (5/26-28)،وانظر: المنهل العذب المورود/6320)

3 () السراج الوهاج(7/44-45).

4 () شرح مسلم للنووي (12/301).

5 () لعله يقصد به ما أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب الأحكام, باب الاستخلاف, رقم (7218) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قيل لعمر ألا تستخلف؟ قال: «إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني، رسول الله صلى الله عليه وسلم».

النبي > في الخلافة شيئاً »[1].

وأخرج أحمد والبيهقي في دلائل النبوة[2] بسند حسن كما ذكره المباركفوري -رحمه الله- عن عمرو بن سفيان[3] قال: لما ظهر علي يوم الجمل قال: « أيها الناس إن رسول الله > لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئا حتى رأينا من الرأي أن نستخلف أبا بكر، فأقام واستقام حتى مضى سبيله، ثم إن أبا بكر رأى من الرأي أن يستخلف عمر، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه،[4] ثم إن أقواما طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضي الله فيها». وأخرج الحاكم[5] في المستدرك[6]، وصححه البيهقي في الدلائل عن أبي وائل [7] قال: قيل لعلي ألا تستخلف علينا؟ قال:" ما استخلف رسول الله > فأستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيرا، فسيجمعهم بعدي على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم"[8].

---

[1] () سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الخلفاء رقم (2226).

[2] () مسند أحمد بن حنبل (2/244)، ودلائل النبوة للبيهقي (7/223).

[3] () هو عمرو بن سفيان يروى عن بن عباس روى عنه الأسود بن قيس. انظر: الثقات لابن حبان (5 / 172).

[4] () الجران: باطن العنق والمعنى أي قر قراره واستقام، كما أن البعير إذا برك واستراح مد عنقه على الأرض. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر(1/258).

[5] () هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم، الحاكم أبو عبد الله بن البيع الضبي الطهماني النيسابوري، الشافعي، الحافظ، شيخ المحدثين صاحب التصانيف، ولد في يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الأول، (321)هـ سمع من نحو ألفي شيخ، ينقصون أو يزيدون،له مؤلفات عديدة منها: معرفة علوم الحديث، ومستدرك الصحيحين، والمدخل إلى علم الصحيح، وغير ذلك، توفي في ثامن صفر سنة (405)هـ. انظر:سير أعلام النبلاء (17/162-171).

[6] () مستدرك الحاكم(3/84) رقم(4467)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي،وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (7/223)،والسنن الكبرى (8/ 149) رقم(17015).

[7] () هو شقيق بن سلمة، أبو وائل الأسدي الكوفي، مخضرم أدرك النبي >، وما رآه، وحدث عن جمع من الصحابة ومنهم الخلفاء الأربعة، مات سنة (82هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (4/161).

[8] () تحفة الأحوذي (6/479).

فهذان الحديثان صريحان باعتراف علي ط أن النبي >لم يعهد في الخلافة شيئا، وأن الله جمعهم على خيرهم بعد نبيهم أبي بكر ط، وهو من يزعم الرافضة إمامته، فمن أين لهم هذه الأكاذيب التي ادعوها أن عليا ط وصَّى النبي >، وأن الآخرون غصبوا منه الخلافة، فتبا لهم ما أكذبهم وأجهلهم بالدين، وبأقوال الأئمة؟

الرد على ما استدلت به الرافضة

وأما ما استدلت به الرافضة من حديث:« أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي» فهو حديث صحيح، أخرجه البخاري ومسلم عن سعد ط قال: قال النبي > لعلي «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»

وفي لفظ: « أن رسول الله > خرج إلى تبوك واستخلف علياً فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء ؟ قال: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه ليس نبي بعدي» واللفظ للبخاري[1].

واستدلالهم به على كون علي ط كان أحق بالخلافة من غيره بعد النبي > استدلال في غير محله، والحديث لا يدل على دعواهم، وإنما غاية ما في الأمر أن النبي > استخلفه على المدينة في غزوة تبوك، وشبَّه استخلافه له في تلك الغزوة باستخلاف موسى هارون لما ذهب إلى الطور لمناجاة ربه، لا مطلق الاستخلاف.

قال الخطابي-رحمه الله-: ((هذا إنما قاله حين خرج إلى تبوك، فلم يستصحبه، فقال: « تخلفني مع الذرية»، فضرب له المثل باستخلاف موسى هارون على بني إسرائيل حين خرج إلى الطور، ولم يرد به الخلافة بعد الموت، فإن المضروب به المثل، وهو هارون كان موته قبل وفاة موسى صلوات الله عليهما، وإنما كان خليفته في حياته في وقت خاص، فليكن كذلك الأمر فيمن ضرب له المثل به))[2].

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة تبوك، رقم (4416)،وفضائل أصحاب النبي > باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن ط،ومسلم، فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب ط رقم (2404).

[2] () أعلام السنن في شرح صحيح البخاري(2/240)،وأورد الكرماني

وقال القاضي عياض-رحمه الله-:((قوله > لعلي: « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى» مما تعلقت به الروافض، والإمامية، وسائر فرق الشيعة، وبعض المعتزلة في أن الخلافة كانت حقا لعلي، واستخلاف النبي > له لذلك بهذا الحديث وأشباهه مما احتجوا به، ثم اختلفوا بعد في تقديم غيره. فكفرت الروافض سائر الصحابة في تقديمهم غيره،ثم كفَّر بعضهم علياً لأنه لم يقم في طلب حقه، وهؤلاء أسخف مذهبا من أن يرد عليهم،[1] وقد قالوا بأشنع من هذا في من هو أفضل مما ذكرنا، ولا امتراء في كفر القائلين بهذا؛ لأن من كفَّر الأمة كلها، والصدر الأول فقد أبطل نقل الشريعة وهدم الإسلام، وأما من عداهم فإنهم لا يسلكون هذا.

فأما الإمامية وبعض المعتزلة فتخطئهم، وأما بعض المعتزلة، فلا يقول ذلك لقولها بجواز تقديم المفضول على الفاضل في الإمامة على ما تقدم من الخلاف في ذلك.

وهذا الحديث بكل حال لا حجة فيه لأحد منهم، بل فيه من فضائل علي ومنزلته ما لا يحط من منزلة غيره، وليس في قوله هذا دليل على استخلافه بعده؛ لأنه إنما قال له حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك، فقال له ذلك لا لاستخلافه بعده، بدليل أن هارون الذي يستشهد به لم يكن خليفة بعد موسى، وإنما مات في حياته، وقبل موت موسى بنحو أربعين سنة على ما قال أهل الخبر إنما استخلفه موسى حين ذهب لمناجاة ربه فقال له: ﭽ [illegible] ﭼ[2]كما نص الله تعالى. وقوله: « غير أنه لا نبي بعدي»معناه - والله أعلم - لما ذكر قوله: « أنت منى بمنزلة هرون من موسى» يريد في تقديمه على من يخلفه، استثنى من حال هارون بعض صفاته، وهى النبوة؛ لأن هارون كان نبيا، وقد أعلم النبي > أنه لا نبي بعده، ومعناه منذ بعث، أي بعد مبعثه انقطعت النبوة فلا نبي

كلام الخطابي المذكور في الكواكب الدراري (14/245)، والبرماوي في اللامع الصبيح (10/292-293)،والحافظ ابن حجر في فتح الباري(7/93).

1 () في الأصل: استحق مذهبنا من أن يرد عليهم، ولعل الصحيح ما ذكرت، والله تعالى أعلم.

2 () سورة الأعراف، الآية:(142).

حتى تقـوم السـاعة"[1])). وأورد النـووي كلام القاضـي عيـاض المذكور، وقرره[2].

وذكـر ابن الملقن-رحمـه اللـه- في معـنى الحـديث: ((هـذا قاله لما خرج إلى تبوك، ولم يستصحبه فقـال: « تخلفـني مـع الذرية»، فضرب له المثل في اسـتخلاف موسـى هـارون على بني إسرائيل حين خرج إلى الطـور، ولم يـرد بـه الخلافـة بعـد الموت، وإنما كان خليفتـه في حياتـه في وقت خـاص، فـأمكن الأمر كذلك كمن ضرب له المثل)) [3].

وقرَّر هـذا المعـنى الزركشـي، والـدميناني أيضـا فقـالا رادا على الرافضـة:((يريـد بـذلك اسـتخلافه على ذريتـه وأهلـه، لا الخلافة بعد الموت كما ظن الروافض، فإن وفاة هارون كـانت قبل وفاة موسى عليه السلام))[4].

ووضَّح العيني-رحمه اللـه- مقصـود الحـديث فقـال: ((وفي حديث آخر:« أنت مني بمنزلة هارون من موسى» ومعناه أنت متصل بي ونازل مني منزلة هـارون من موسـى، وفيـه تشـبيه ووجه التشبيه مبهم وبيَّنه بقوله: « أنه لا نبي بعـدي» يعـني أن اتصاله ليس من جهة النبوة، فبقي الاتصـال من جهـة الخلافـة لأنها تلي النبوة في المرتبة، ثم أنها إما أن تكـون في حياتـه أو بعد مماتـه، فخـرج بعـد مماتـه لأن هـارون مـات قبـل موسـى عليهمـا السـلام، فتـبين أن يكـون في حياتـه عنـد مسـيره إلى غزوة تبوك لأن هذا القول من النبي > كان مخرجه إلى غزوة تبوك، وقد خلَّف علياً على أهله، وأمره بالإقامة فيهم)) [5].

ولخص القرطبي-رحمه الله- مقصود العلماء قـائلا:((وعلى الجملة فلا حجَّة لأحدٍ منهم في هذا الحديث، فإنَّ النبي > إنمـا

---

[1] () إكمال المعلم (7/413-412)، وانظر: المفهم (6/273)،والديباج على صحيح مسلم (5/386).

[2] () شـرح النـووي على صـحيح مسـلم (15/174)، وانظـر: تحفـة الأحوذي(10/214-215).

[3] () التوضيح لشرح الجامع الصحيح (20/ 309).

[4] () التنقيح لألفـاظ الجـامع الصـحيح(2/788)، ومصـابيح الجـامع (7/294).

[5] () عمدة القـاري(24/331)، وأورد مثلـه نقلا عن الطيـبي في فتح البـاري(7/93) وتحفـة الأحـوذي (10/220)،ونـور الحـق الصـبيح (6/101).

استنابه في أمر خاص وفي وقت خاص، كما استناب موسى هارون عليهما السلام في وقت خاص، فلما رجع موسى > من مناجاته، عاد هارون إلى أول حالاته على أنه قد كان هارون شُرك مع موسى في أصل الرسالة، فلا يكون لهم فيما راموه دلالة. وغاية هذا الحديث أن يدلّ على أن النبي > إنما استخلف عليًّا ط على المدينة فقط، فلما رجع النبي ط من تبوك قعد مقعده، وعاد علي ط إلى ما كان عليه قبل. وهذا كما استخلف رسول الله > على المدينة ابن أم مكتوم[1] وغيره، ولا يلزم من ذلك استخلافه دائمًا بالاتفاق))[2].

وبهذا تبين ما استدلوا به على أن عليا ط كان أحق بالخلافة من غيره، لا يدل على ذلك أصلا، وإنما هو من استدلالاتهم الباطلة التي يلوون بها أعناق النصوص لتأييد هواهم ومذهبهم، فإن قول النبي > « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » إنما صدر عنه في استخلاف معين في وقت معين، ولم يكن استخلافا له بعد موته، والتشبيه بخلافة موسى لهارون إنما كان في استخلافه على ذريته وأهله وعلى المدينة، لا الخلافة بعد الموت، فإن هارون عليه السلام كان قد توفي قبل موسى عليه السلام، فأين فيه أن عليا ط يكون خليفته بعد موته، فالحديث كما قال العلامة صديق حسن خان-رحمه الله- حجة على الرافضة لا لهم، وفي الحديث نفسه جواب كل شبهة أتى بها هؤلاء المبتدعون الضالون المضلون[3]، ثم من المعروف لكل مسلم أن النبي > كان أفصح العرب، فلو كان يريد أن يكون علي خليفة بعد موته، لصرح بذلك بأوضح كلماته بحيث لا يدع أدنى شك لأحد في المراد بذلك ؟ فلما لم يثبت منه ذلك دل أن القول بأحقية خلافة علي ط بعد موت النبي > من خرافات الرافضة

---

1 () كما في سنن أبي داود, كتاب الخراج والإمارة والفيء, باب في الضرير يولى (2931)، وصححه الألباني.

2 () المفهم (6/273)، وانظر: الكوثرالجاري (6/467)، والتوشيح شرح الجامع الصحيح (6/2357) وحاشية التاودي على صحيح البخاري (3/558)، وفتح المبدي (3/272-273)، والسراج الوهاج (9/322-326)، ونور الحق الصبيح (1/100-101)، والفجر الساطع (9/60).

3 () انظر: السراج الوهاج(9/326).

وترهاتهم.

وأما استدلالهم بحديث عمران بن حصين الذي أخرجه الترمذي أيضاً قال:

« بعث رسول الله > جيشا واستعمل عليهم علي بن أبي طالب، فمضى في السرية، فأصاب جارية، فأنكروا عليه، وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله > فقالوا إذا لقينا رسول الله > أخبرناه بما صنع علي، وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدءوا برسول الله >، فسلّموا عليه، ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلما قدمت السرية سلموا على النبي >، فقام أحد الأربعة، فقال يا رسول الله ألم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا، فأعرض عنه رسول الله > ثم قام الثاني، فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثم قام الثالث، فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثم قام الرابع، فقال مثل ما قالوا، فأقبل > والغضب يعرف في وجهه، فقال ما تريدون من علي ؟ ما تريدون من علي إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي» [1].

فقد رده المباركفوري-رحمه الله- بأن قوله:«وهو ولي كل مؤمن بعدي» كذا في بعض النسخ بزيادة (مِن) ووقع في بعضها «بعدي» وكذا وقع في رواية أحمد في مسنده[2]، وقد استدل به الشيعة على أن عليا ط كان خليفة بعد رسول الله > من غير فصل، واستدلالهم به على هذا باطل، فإن مداره على صحة زيادة لفظ: « بعدي» وكونها صحيحة محفوظة قابلة للاحتجاج والأمر ليس كذلك، فإنها قد تفرد بها جعفر بن

---

1 () سنن الترمذي،كتاب المناقب عن رسول الله >، باب مناقب علي بن أبي طالب رقم(3712)، وسنن النسائي الكبري، فضائل علي ط رقم (8146) قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث جعفر بن سليمان، وصححه الألباني في الموضع المذكور من سنن الترمذي، وفي السلسلة الصحيحة(5/22).

2 () مسند أحمد(33/154)رقم(19928), وقال المحقق: إسناده ضعيف جعفر بن سليمان- وهو الضبعي- فيه كلام، وكان يتشيع، وعد هذا الحديث ابن عدي في "الكامل" مما استنكر من أحاديثه، وكذا ابن تيمية، وانظر: الكامل في ضعفاء الرجال (2/146).

سليمان وهو شيعي بل هو غال في التشيع [1].

وذلك أن علماء الجرح والتعديل قد بينوا حاله، بأنه رافضي، فذكر الحافظ ابن حجر-رحمه الله- أن الدوري قال: كان جعفر إذا ذكر معاوية شتمه، وإذا ذكر علياً قعد يبكي، ثم ذكر ما ساقه ابن حبان بسنده عن جرير بن يزيد بن هارون قال: بعثني أبي إلى جعفر، فقلت: بلغنا أنك تسب أبا بكر وعمر؟ قال: أما السب فلا، ولكن البغض ما شئت" فإذا هو رافضي الحمار.

فسبه أبا بكر وعمر ب ينادي بأعلى نداء أنه كان غاليا في التشيع، لكن قال بن عدي عن زكريا الساجي ((وأما الحكاية التي حكيت عنه، فإنما عنى به جارين كانا له قد تأذى بهما يكنى أحدهما أبا بكر، ويسمى الآخر عمر فسئل عنهما، فقال: أما السب فلا، ولكن بغضا يا لك[2] ولم يعن به الشيخين أو كما قال انتهى.فإن كان كلام بن عدي هذا صحيحا، فغلوه منتف وإلا فهو ظاهر)).[3]

وأما كونه شيعيا فهو بالاتفاق، فقد ذكر الحافظ ابن حجر في ترجمته: جعفر بن سليمان الضبعي أبو سليمان البصري صدوق زاهد لكنه كان يتشيع[4]، وكذا في الميزان وغيره[5]، ثم يزيد المباركفوري إيضاحا، فيقول: ((وظاهر أن قوله بعدي في هذا الحديث مما يقوى به معتقد الشيعة، وقد تقرر في مقره أن المبتدع إذا روى شيئا يقوى به بدعته فهو مردود.

قال الشيخ عبد الحق الدهلوي[6] في مقدمته[7]:((والمختار أنه إن كان داعيا إلى بدعته، ومروجا له رد، وإن لم يكن كذلك قبل إلا أن يروي شيئا يقوى به بدعته فهو مردود قطعا)) [8].

---

[1] () انظر: تحفة الأحوذي (10/199).

[2] () في الأصل: مالك" والتصحيح من نهذيب التهذيب (1/307).

[3] () انظر: تهذيب التهذيب(1/307-308).

[4] () انظر: تقريب التهذيب (1/140).

[5] () انظر: ميزان الاعتدال(1/408-409).

[6] () هو الإمام عبد الحق الدهلوي، من المشتغلين بعلم الحديث والمعروفين بخدمة السنة في القارة الهندية، توفي سنة (1052هـ). انظر: الأعلام (3/5).

[7] () مقدمة في أصول الحديث (67).

[8] () انظر: تحفة الأحوذي (10/199-200).

و أجاب المباركفوري عما إذا قيل: أنه لم يتفرد جعفر بن سليمان بزيادة قوله: « بعدي» بل تابعه عليها أجلح الكندي، فروى الإمام أحمد في مسنده هذا الحديث من طريق أجلح الكندي عن عبد الله بن بريدة[1] عن أبيه بريدة[2] قال: بعث رسول الله بعثين إلى اليمن على أحدهما: علي بن أبي طالب وعلى الآخر: خالد بن الوليد الحديث،

وفي آخره: «لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي وإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي» [3].

بأن أجلح الكندي هذا أيضا شيعي، كما ذكره الحافظ ابن حجر، وقبله الذهبي: قال الحافظ ابن حجر: أجلح بن عبد الله بن حجية يكنى أبا حجية الكندي يقال: اسمه يحيى صدوق شيعي[4].

والظاهر: أن زيادة بعدي في هذا الحديث من وهم هذين الشيعيين، ويؤيده أن الإمام أحمد روى في مسنده هذا الحديث من عدة طرق ليست في واحدة منها هذه الزيادة، ثم ذكر تلك الزيادات التي ليس فيها زيادة لفظ بعدي، **ثم يقول المباركفوري:** ((فظهر بهذا كله أن زيادة لفظ:« بعدي» في هذا الحديث ليست بمحفوظة، بل هي مردودة، فاستدلال الشيعة بها على أن عليا ط كان خليفة بعد رسول الله > من غير فصل باطل جدا هذا ما عندي. والله تعالى أعلم)) [5].

---

1 () هو عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي ولد في عهد عمر لثلاث سنين خلون منه،كان قاضيا بمرو وولاّه يزيد بن المهلب، يروي عن سمرة، وعمران بن حصين وأبيه روى عنه الناس، توفي سنة 114هـ: انظر: الثقات لابن حبان (5/16).

2 () هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمي، أسلم حين مرَّ به النبي > مهاجرا بالغميم، وأقام في موضعه حتى مضت بدر وأحد، وقيل:أسلم بعد منصرف النبي >من بدر، وسكن البصرة لما فتحت،واسمه عامر، وبريدة لقب.انظر:الإصابة في تمييز الصحابة(534-1/533).

3 () مسند أحمد بن حنبل (38/118)، وقال: شعيب الأرنووط: إسناده ضعيف بهذه السياقة من أجل أجلح الكندي(5/356) ط: مؤسسة قرطبة، القاهرة.

4 () انظر: ميزان الاعتدال(79-1/78)، وتقريب التهذيب (1/96).

5 () تحفة الأحوذي(10/200).

ثم وضَّح ذلك بنقل عن شيخ الإسلام بن تيمية – رحمه الله- من كتابه منهاج السـنة[1] حيث قـال: ((وكـذلك قولـه: هـو ولي كل مؤمن بعدي كذب على رسول الله، بل هو في حياته وبعـد مماته ولي كل مؤمن، وكل مؤمن وليـه في المحيـا والممـات، فالولاية الـتي هي ضـد العـداوة لا تختص بزمـان. وأمـا الولايـة التي هي الإمارة، فيقال فيها والي كل مؤمن بعـدي كمـا يقـال في صلاة الجنـازة إذا اجتمـع الـولي والـوالي قـدم الـوالي في قول الأكثر، وقيل: يقـدم الـولي وقـول القائـل: علي ولي كـل مؤمن بعدي كلام يمتنع نسبته إلى النبي، فإنه إن أراد المـوالاة لم يحتج أن يقول بعدي، وإن أراد الإمارة كـان ينبغي أن يقـول وال علي كل مؤمن))[2].

قلت: وهو كلام متين يقطع دابر الرافضة، فإنه لو كان يعني بـه الإمـارة لقـال: وال على كـل مـؤمن" لا ولي كـل مـؤمن، وعلى هذا فقد تبين بطلان استدلالهم بالحديث المـذكور، فإنـه لا يؤيـد مـا ذهبت إليـه الرافضـة، لا من قـريب ولا من بعيـد، فثبوته مما اختلف فيـه العلمـاء، وعلى تقـدير ثبوتـه فمعنـاه لا يقرر ما استدلوا به، والله تعالى أعلم.

وأما ما استدلت به الرافضة من حـديث الطـير، فمن العلمـاء من عـده من الموضـوعات كـابن الجـوزي[3] ومنهم من صـححه كالحاكم،[4] وهذا مما لا يسلم له.

---

1 () (7/391-392).

2 () انظر: تحفة الأحوذي (10/200- 201).

3 () انظـر: كلام ابن الجـوزي على هـذا الحـديث في العلـل المتناهيـة لابن الجوزي(1/225), ولم أجـد فيـه التصـريح بوضـع الحـديث, ولم أقـف على الحـديث في كتابـه الموضـوعات. وسـاقه الترمـذي في العلل الكبير بسنده عن السدي, عن أنس بن مالك, قـال: كـان عنـد النبي > طير فقال: اللهم ائتني بـأحب خلقـك إليـك يأكـل معي هـذا الطير، فجاء علي فأكل معه، ثم قال:سألت محمدا عن هذا الحـديث فلم يعرفــه من حــديث الســدي, عن أنس وأنكــره, وجعــل يتعجب منه".

4 () مسـتدرك الحـاكم كتـاب معرفـة الصـحابة (3/141) رقم (50-4651) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

يقول المباركفوري-رحمه الله-: ((قال في المختصر: له طرق كثيرة كلها ضعيفة، وقد ذكره بن الجوزي في الموضوعات [1]، وأما الحاكم فأخرجه في المستدرك، وصححه واعترض عليه كثير من أهل العلم..))، ثم ذكر أقوال العلماء وهي كما يلي:

قال الزيلعي [2]: ((وكم من حديث كثرت رواته، وتعددت طرقه وهو حديث ضعيف، كحديث الطير[3]، وحديث «الحاجم والمحجوم»[4] وحديث: «من كنت مولاه فعلي مولاه» [5]بل قد لا يزيد الحديث كثرة الطرق إلا ضعفا)) [6].

وقال الذهبي في ترجمة الحاكم: قال الخطيب أبو بكر[7]: أبو عبد الله الحاكم كان ثقة يميل إلى التشيع، فحدثني إبراهيم بن محمد الأرموي- وكان صالحا عالما- قال: جمع

1 () انظر: الفوائد المجموعة للشوكاني(1/382).

2 () هو أبو محمد عثمان بن علي بن محجن بن يونس الزيلعي، كان مشهوراً بمعرفة الفقه، والحديث والنحو، والفرائض، وله عديد من المؤلفات منها: تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، ونصب الراية في تخريج أحاديث الهداية، وغيرها، توفي سنة(743هـ). انظر الجواهر المضية في طبقات الحنفية 2/519-520.

3 () انظر:طرق هذا الحديث والكلام عليه في العلل المتناهية لابن الجوزي(1/225).

4 () لعله يريد به حديث: «أفطر الحاجم والمحجوم» وهو حديث أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصوم باب في الصائم يحتجم رقم (67-68-69-70-2371)،والترمذي في جامعه كتاب الصوم باب كراهية الحجامة للصائم (774) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

5 () تقدم تخريجه.

6 () نصب الراية (1/359-360)، والكلام في الأصل لصاحب التنقيح كما ذكره الزيلعي، ولم أعرف من يقصد به.

7 () هو أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي،محدث الوقت صاحب التصانيف،وخاتمة الحفاظ.ولد سنة:392هـ. كتب الكثير، وتقدم في هذا الشأن، وبرز الأقران، وجمع، وصنف، وصحح، وعلل، وجرح، وعدل، وأرَّخ وأوضح، وصار أحفظ أهل عصره على الإطلاق. توفي يوم الاثنين سابع ذي الحجة من سنة:463هـ. انظر: السير(18/270-286).

الحاكم أحاديث، وزعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم منها حديث "الطير" و«من كنت مولاه فعلي مولاه»، فأنكرها عليه أصحاب الحديث، فلم يلتفتوا إلى قوله[1].

ولما سئل أبو عبد الله الحاكم عن حديث الطير قال: لا يصح، ولو صح لما كان أحد أفضل من علي ط بعد النبي > قال الذهبي: ثم تغير أي الحاكم، وأخرج حديث الطير في مستدركه.

ولا ريب أن في المستدرك أحاديث كثيرة ليست على شرط الصحة، بل فيه أحاديث موضوعة شان المستدرك بإخراجها فيه، وأما حديث الطير، فله طرق كثيرة جدا أفردتها بمصنف، ومجموعها يوجب أن يكون الحديث له أصل. وأما حديث « من كنت مولاه » فله طرق جيدة وقد أفردت ذلك أيضا "[2].

وعلى هذا التفصيل المذكور في كلام أهل العلم يتبين لنا أن الاستدلال به باطل لا محالة، فهو إما غير صحيح كما ذهب إليه بعض العلماء، أو أنه صحيح كما ذهب إليه الآخرون، لكنه لا يدل على أفضلية علي ط ولا على أحقيته بالخلافة، بل يحمل على الوجه الذي لا يتعارض مع الأحاديث الأخرى الصحيحة بلا شك، وذلك بأن يقال: المراد به من أحب الخلق إليك، أو أحب الخلق في بني عمه.

ذكر المباركفوري-رحمه الله- نقلا عن التوربشتي -رحمه الله-[3]:((هذا الحديث لا يقاوم ما أوجب تقديم أبي بكر، والقول بخيريته من الأخبار الصحاح منضما إليها إجماع الصحابة، لمكان سنده، فإن فيه لأهل النقل مقالا، ولا يجوز حمل أمثاله على ما

[1] () انظر: تاريخ الإسلام للذهبي(28/271).

[2] () تذكرة الحفاظ (3/1042-1043)، وانظر: تحفة الأحوذي (10/210).

[3] () هو الإمام شهاب الدين أبو عبد الله الفضل بن الحسين التُورِبَشتي الحنفي، رجل محدث فقيه من أهل شيراز، من مؤلفاته: المعتمد في المعتقد، مطلب الناسك في علم المناسك، والميسر شرح المصابيح للبغوي توفي بعد سنة(666هـ)، وقيل في حدود: 600هـ،وذكر السبكي: أظن هذا الشيخ مات في حدود الستين والستمائة، وواقعة التتار أوجبت عدم المعرفة بحاله. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي(8/349)، ومعجم المؤلفين(8/73)، وهدية العارفين (5/821) والأعلام(5/152).

يخالف الإجماع، لا سيما والصحابي الذي يرويه ممن دخل في هذا الإجماع، واستقام عليه مدة عمره، ولم ينقل عنه خلافه، فلو ثبت عنه هذا الحديث، فالسبيل أن يـؤول على وجـه لا ينقض عليـه مـا اعتقده، ولا يخالف ما هو أصح منـه متنـا وإسـنادا وهـو أن يقـال: يحمل قوله: « بأحب خلقك» على أن المراد منـه ائتـني بمن هـو من أحب خلقك إليك، فيشاركه فيه غيره وهم المفضلون بإجمـاع الأمـة، وهـذا مثـل قـولهم: فلان أعقـل النـاس وأفضـلهم أي من أعقلهم وأفضلهم.

ومما يبين لك أن حمله على العموم غير جائز هـو أن النـبي > من جملة خلق الله ولا جـائز أن يكـون عليـا أحب إلى اللـه منه. فإن قيل: ذلك شيء عـرف بأصـل الشـرع، قلنـا: والـذي نحن فيه عرف أيضا بالنصوص الصحيحة، وإجماع الأمة، فيؤول هذا الحديث على الوجه الـذي ذكرنـاه، أو على أنـه أراد بـأحب خلقه إليه من بني عمه وذويه وقد كان النبي > يطلـق القـول وهو يريد تقييده، ويعم به ويريـد تخصيصـه، فيعرفـه ذوو الفهم بالنظر إلى الحال أو الوقت أو الأمر الذي هو فيه انتهى.

قـال القـاري:[1] الوجـه الأول هـو المعـول، ونظـيره مـا ورد أحاديث بلفظ أفضـل الأعمـال في أمـور لا يمكن جمعهـا إلا بـأن يقال في بعضها إن التقدير من أفضلها))[2].

فتلخص من كلام العلمـــاء أن الحـــديث ضـــعيف لا يصـــح الاحتجـاج بـه، وعلى فـرض الصـحة، فـإن الأحـاديث الصـحيحة تعارضها، فيجمع بينها على أن المراد بأحب الخلق إليك أي من أحب الخلق إليك.

---

[1] () هو علي بن سلطان محمد الهروي المكي، المعـروف بـالملا علي القاري، وله مؤلفات قيمة نافعـة ومنهـا: شـرح الفقـه الأكـبر، وشـم العــوارض في ذم الروافض، وشرح الشفا للقاضي عياض، وغيرهــا، توفي سنة(1014هـ). انظر: التعليقات السنــية على الفوائـد البهيـة ص 7.

[2] () تحفة الأحوذي (10/209-210).

وهذا ما يبين أن الرافضة متعلقون بالموضوعات والأكاذيب، وبما لا يصح أصلاً، أو يستدلون بما لا يدل على دعواهم من أفضلية علي بن أبي طالب، وأحقيته بالخلافة، فمن اطلع على تلك الأحاديث الصحيحة الدالة على أن أبا بكر ط كان أحق بالخلافة من غيره، وأن خلافته، وخلافة عمر، وعثمان،وعلي ش خلافة نبوة تبين له جليا أن ما خالفها فهو كذب محض، وإفك مبين سودت الرافضة به الأوراق، وخدعوا به من لا فقه له في الدين، والله تعالى هو الموفق والمعين.

وأما استدلالهم بحديث: « من كنت مولاه فعلي مولاه»، فالمولى ترد لمعاني كثيرة منها المحب، وهو المراد هنا أي من كنت أتولاه فعلي يتولاه، وقيل معناه: من يتولاني فعلي يتولاه، وليس فيه دليل على أنه يكون الخليفة،قال الشافعي رضي الله عنه يعني بذلك ولاء الإسلام كقوله تعالى: ﭽﭼ[1]، وقيل سبب ذلك أن أسامة قال لعلي لست مولاي إنما مولاي رسول الله > فقال >:« من كنت مولاه فعلي مولاه »[2].

ذكر المباركفوري-رحمه الله- نقلا عن غيره: ((قالت الشيعة هو المتصرف، وقالوا معنى الحديث أن عليا ط يستحق التصرف في كل ما يستحق الرسول > التصرف فيه، ومن ذلك أمور المؤمنين فيكون إمامهم، قال الطيبي: لا يستقيم أن تحمل الولاية على الإمامة التي هي التصرف في أمور المؤمنين لأن المتصرف المستقل في حياته > هو: هو لا غيره فيجب أن يحمل على المحبة وولاء الإسلام ونحوهما))[3].

والحاصل: أن الحديث لا يدل على ما تدعيه الرافضة من أن علياً أحق بالخلافة، بل المقصود به ولاية المحبة،والله

---

1 () سورة محمد الآية(11).
2 () انظر: تحفة الأحوذي(10/201-202).
3 () تحفة الأحوذي(10/202).

تعالى أعلم.

ا

المبحث الأول: بيان حمل الرافضة الأحاديث الواردة في البشارة باثني عشر خليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم على

الفصل الثالث:
حمل الرافضة الأحاديث الواردة في البشارة باثني عشر خليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم على أئمتهم، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه مبحثان:
المبحث الأول: بيان حمل الرافضة الأحاديث الواردة في البشارة باثني عشر خليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم على أئمتهم.
المبحث الثاني: الرد على الرافضة في حملهم الأحاديث الواردة في البشارة باثني عشر خليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم من خلال شروح الكتب الستة.

أئمتهم.

لقد ذهبت الرافضة الإمامية إلى وجوب تعـيين الأئمـة، وأنهم اثنا عشـر،وأنهم كلهم من ولـد فاطمـة ك، ويحملـون الأحـاديث الواردة المخبرة بوجود اثني عشر إماما من قريش على ذلك.

يقول الصدوق في بـاب معرفـة الأئمـة الـذين هم حجج اللـه على خلقه بعد نبيه صلوات الله عليـه وعليهم بأسـمائهم" يجب أن يعتقد أن حجج الله على خلقه بعـد نبيـه محمـد صـلى اللـه

عليه و آله وسلم الأئمة الإثني عشر: أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم الرضا علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي،ثم الحجة القائم صاحب الزمان خليفة الله في أرضه صلوات الله عليهم أجمعين"[1].

ويقول المفيد:"واتفقت الإمامية على أن الأئمة بعد الرسول (ص) اثنا عشر إماما، وخالفهم في ذلك كل من عداهم من أهل الملة"[2].

وعقد الكليني في كتابه الكافي المعتمد عندهم بابا بعنوان: ما جاء في الإثني عشر والنص عليهم، عليهم السلام، وذكر فيها روايات مختلفة: ومنها ما نسبوه إلى أبي جعفر زور وبهتانا يقول:"الاثنا عشر الإمام من آل محمد، كلهم محدث من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله، وولد علي بن أبي طالب عليهم السلام، فرسول الله صلى الله عليه وآله،وعلي عليهم السلام هما الوالدان.

فهذا ذكره في معرض تعدادهم وأنهم أثنا عشر مع أن الرواية تفيد أنهم أكثر من ذلك؛ لأنها ذكرت أنهم من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فلو عدوه إماما كما هي عقيدتهم كانوا ثلاثة عشر، وإن أخرجوه بطل قولهم، فانظر إلى الكذب الصريح.

وعن أبي جعفر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:" إني واثني عشر من ولدي، وأنت يا علي زر الأرض يعنى أوتادها وجبالها، بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها، ولم ينظروا"[3].

وقال علي بن يونس العاملي البياضي[4] بعد أن ساق بعض

---

1 () الهداية للصدوق(30)، وانظر: الأمالي (738).

2 () أوائل المقالات (41).

3 () الكافي (1/533- 534).

4 () هو زين الدين علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، أبو محمد، المتوفى سنة(877هـ)، قال عنه الحر **العاملي الرافضي**: "كان عالما فاضلا محققا مدققا، ثقة، متكلما شاعرا أديبا متبحرا، له كتب منها: الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم..."، وقد أثنى الرافضة

الروايات الواردة في تعيين الأئمة الاثني عشر:"والنصوص الواردة بتعيينهم،وأسمائهم تدل على كونهم من أولاد علي، وعلى تواليهم، ولأن كل من قال بوجوب هذا العدد قال: بأنهم المشهورون من ولد الحسين عليه السلام دون كل أحد"[1].

ويقول جعفر السبحاني[2]:" تعرف الشيعة الإمامية:بالفرقة الاثني عشرية، وسبب هذه التسمية هو اعتقادهم باثني عشر إماما من بني هاشم، نص عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله كما هو معلوم للجميع، ثم نص كل إمام على الإمام الذي بعده، بشكل يخلو من الشك والإبهام، لقد تضافر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه يملك هذه الأمة اثنا عشر خليفة كعدد نقباء بني إسرائيل ، وكما هو معلوم ومبسط في كتب الشيعة بشكل لا يقبل الشك. إن هذه الروايات مع ما فيها من المواصفات، لا تنطبق إلا على أئمة الشيعة والعترة الطاهرة"[3].

فهذه دعوى الرافضة الكاذبة التي وضعوا لها روايات مكذوبة منسوبة إلى أبي جعفر، وهي ليست أحاديث حتى نسميها أحاديث، لأن القوم ليسوا أصحاب رواية، ولا يقولون بالأحاديث الصحيحة التي نقلت عن طريق غير أهل البيت، لأن كل ما نقله غيرهم غير صحيح، لأن رواته كفار مرتدون في زعمهم معللين ذلك بأنهم لم يقولوا بتقديم علي رضي الله عنه في الإمامة، وأما ما ورد في كتب أهل السنة من أحاديث صحيحة مخبرة باثني عشر خليفة، فهي لا تنطبق على ما قالوه تماما، لكنهم عكسوا الأمر لفرط ضلالهم، وبعدهم عن الحق، والواقع التاريخي يشهد على خلاف ما يزعمون.

على كتابه هذا ثناء كبيرا. انظر ترجمته في أمل الأمل للحر العاملي(2/135)، والذريعة (15/36-37).

1 () أحد الرافضة المعاصرين.

2 () الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي (2/102).

3 () أضواء على عقائد الشيعة الإمامية ص(103).

المبحث الثاني: الرد على الرافضة في حملهم الأحاديث الواردة في البشارة باثني عشر خليفة بعد النبي > من خلال شروح الكتب الستة.

لقد ثبت في أحاديث صحيحة أن النبي > أخبر بوجود اثني عشر إماما من قريش، فقد أخرج البخاري ومسلم عن جابر بن سمرة[1] ط قال: سمعت النبي > يقول: «يكون اثنا عشر أميرا»، فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: « كلهم من قريش» واللفظ للبخاري [2].

وفي لفظ مسلم عن جابر بن سمرة قال سمعت النبي > يقول: «لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا، ثم تكلم النبي > بكلمة خفيت عليَّ، فسألت أبى ماذا قال رسول الله > ؟ فقال: «كلهم من قريش»

وفي لفظ قال: دخلت مع أبى على النبي > فسمعته يقول: «إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة»، قال: ثم تكلم بكلام خفي عليَّ قال: فقلت لأبى: ما قال؟ قال: «كلهم من قريش».

وفي لفظ: قال: قال النبي > : «لا يزال هذا الأمر عزيزا إلى اثني عشر خليفة». قال: ثم تكلم بشيء لم أفهمه، فقلت لأبى: ما قال ؟ فقال: «كلهم من قريش».

وفي لفظ: قال انطلقت إلى رسول الله > ومعي أبى، فسمعته يقول: «لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا إلى اثني عشر خليفة»، فقال كلمة صمَّنيها الناس، فقلت لأبي ما قال؟ قال: « كلهم من قريش»[3].

وأخرجه أبو داود بلفظ: « لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة»، فسمعت كلاما من النبي > لم أفهمه، قلت لأبي: ما يقول؟ قال: «كلهم من

---

[1] () هو جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن رئاب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة العامري السُّوائي، يكنى أبا عبد الله، له ولأبيه صحبة أخرج له أصحاب الصحيح، نزل الكوفة، وتوفي سنة(74هـ). انظر الإصابة (1/431).

[2] () صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب بلا عنوان رقم (7223).

[3] () صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش رقم (1821).

قريش» [1]، وزاد في لفظ: فلما رجع إلى منزله أتته قريش، فقالوا: ثم يكون ما ذا؟ قال: « ثم يكون الهرج» [2].

وهذا الحديث قد وجِّه في تخصيصه بالاثني عشر خليفة، سؤالان كما ذكره القاضي عياض-رحمه الله-أحدهما: أن قوله: «الخلافة بعدى ثلاثون ثم تكون ملكا» يعارض ظاهره قوله : « اثنا عشر خليفة»؛ إذ لم يكن في الثلاثين إلا الخلفاء الأربعة ، والأشهر التي بويع فيها الحسن بن علي؟

والجواب عن هذا: أنه أراد هنا خلافة النبوة، كما جاء مفسرا في بعض الروايات:

«خلافة النبوة بعدى ثلاثون ثم تكون ملكا» ولم يشترط في الآخر خلافة النبوة، وبيَّنه قوله : « ثم تكون ملكا» [3].

والسؤال الثاني : أنه قد ولي أكثر من هذا العدد ؟

والجواب عنه أن هذا غير لازم فإنه > لم يقل : لا يلي إلا اثنا عشر خليفة، وإنما قال: «يلي اثنا عشر خليفة»، فقد ولي هذا العدد، وكان ما أعلم به النبي >، ثم ولي غيرهم[4].

وقد اختلف العلماء في معنى الحديث، فمنهم من قال: عنى به أنه يكون اثنا عشر أميرا بعد الخلافة المعلومة، ومنهم من يرى تواليهم، ومنهم من يرى أنهم يكونون في زمن واحد،وذلك في زمن الفتنة، وإليك خلاصة ما ذكره شراح الحديث هنا.

القول الأول: أنه أشار به إلى ما يكون بعده وبعد أصحابه، لأن حكم أصحابه مرتبط بحكمه، فأخبر عن الولايات الواقعة بعد ذلك، وأنها تتم لأربابها في هذه المدة، ثم تنتقل الإمارة، وكأنه أشار بذلك إلى مدة ولاية بني أمية. فالمراد بقوله: «لا يزال الدين»، يعني الولاية والملك إلى أن يذهب اثنا عشر خليفة، ثم تنتقل الإمارة، وليس المقصود به مدح ولاية بني

---

1 () سنن أبي داود، كتاب المهدي، رقم (4279)، وصححه الألباني في الموضع المذكور، وفي الصحيحة برقم(376).

2 () سنن أبي داود، كتاب المهدي، رقم (4281) قال الألباني صحيح دون قوله: فلما رجع...).

3 () وهذا الجواب ذكره غير واحد من الشراح انظر: نهذيب السنن(4/1973).

4 () انظر: إكمال المعلم(6/216)،وقرره الأبي في إكمال إكمال المعلم(5/162)،وكذا السنوسي في مكمل إكمال إكمال المعلم(5/161-162).

أمية،وإنما المقصود استقامة السلطنة، فأول القوم يزيد بن معاوية، ثم ابنه معاوية بن يزيد، ولا يدخل فيهم ابن الزبير، لأنه في الصحابة، ولا مروان بن الحكم لكونه بويع له بعد بيعة ابن الزبير، وكان ابن الزبير أولى منه فكان هو في مقام غاصب، ثم عبد الملك، ثم الوليد، ثم سليمان، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد بن عبد الملك، ثم هشام بن عبد الملك، ثم الوليد ابن يزيد، ثم يزيد بن الوليد بن عبد الملك، ثم إبراهيم بن الوليد، ثم مروان بن محمد فهؤلاء اثنا عشر، ثم خرجت الخلافة منهم وانتقلت إلى بني العباس. ذكره ابن بطال باختصار، و ذكره القاضي عياض، وابن الجوزي[1]، والقرطبي بالتفصيل المذكور، وقواه ابن الجوزي بما رواه أبو داود من حديث ابن مسعود عن النبي > أنه قال:«تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين، أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين، فإن يهلكوا فسبيل من هلك، وإن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما»[2].

ورواه الخطابي من حديث ابن مسعود أيضا: فقال فيه:« يقم لهم سبعين عاما فقالوا يا رسول الله سوى الثلاث والثلاثين قال نعم»[3].

قال ابن الجوزي: ((وفي سنة خمس وثلاثين ،وقيل ست وثلاثين، قتل عثمان، فيمكن أن يريد بدوران الرحى استقامة

---

[1] هو جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله المعروف بابن الجوزي،صاحب التصانيف النافعة، ولد سنة تسع أو عشر وخمس مئة، وتوفي سنة(597هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (21 / 365).

[2] أخرجه الإمام أحمد في مسنده(6/238) برقم:(3707)، و(7/339) برقم:(4315)، وأبو داود،كتاب الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها برقم:(4254)، والحاكم في المستدرك برقم (4593) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ولفظه فيه: « تدور رحى الإسلام على خمس و ثلاثين أو ست وثلاثين، فإن يهلكوا فسبيل من هلك، وإن بقي لهم دينهم فسبعين عاما قال عمر: يا رسول الله بما بقي أو بما مضى ؟ قال : بما بقي»،والطبراني في المعجم الكبير (9/236) رقم (9159)، و 10/258) برقم(10311) و10/ـ 76) برقم(10356)،ـ وصححه الألباني في الموضع المذكور من سنن أبي داود، وفي الصحيحة برقم(976).

[3] أخرجه ابن الأعرابي في معجمه (2 / 428) رقم (834).

الأمر، ويمكن أن يريد بذلك زوال الاستقامة بدليل أنه في بعض ألفاظ الحديث: « إن رحى الإسلام ستزول بعد خمس وثلاثين سنة، أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين»[1] وذكر الزوال أبين، والمعنى: تزول الرحى عن استقرارها، فإن كانت الرواية سنة خمس، ففيها قدم أهل مصر، وحصروا عثمان، وإن كانت سنة ست، ففيها خرج طلحة والزبير إلى الجمل، وإن كانت سنة سبع ففيها كانت صفين، فتغيرت الأحوال في هذه الأشياء، ثم استقام الملك إلى انقراض ملك بني أمية، وعادت الفتن. وفي بعض ألفاظ الحديث: « رحى الإسلام ستزول بعد خمس وثلاثين سنة، فإن يصطلحوا فيما بينهم يأكلوا الدنيا سبعين عاما رغدا، وإن يقتتلوا يركبوا سنن من كان قبلهم»[2]))[3].

وقال الخطابي قوله: « تدور رحى الإسلام» دوران الرحي كناية عن الحرب والقتال شبهها بالرحى الدوارة التي تطحن الحب لما يكون فيها من تلف الأرواح. وقوله: « يقم لهم دينهم» أراد بالدين هاهنا الملك. قال زهير:

لئن حللت بجو في بني أسد * في دين عمرو وحالت بيننا فدك[4]

يريد في ملك عمرو وولايته. قال الخطابي: ويشبه أن يكون أراد بهذا ملك بني أمية وانتقاله عنهم إلى بني العباس، فكان ما بين استقرار الملك لبني أمية إلى أن ظهرت الدعاة بخراسان، وضعف أمر بني أمية ودخل الوهن فيهم نحوا من سبعين سنة [5].

وأيده ابن الجوزي: بما ساقه بسنده عن عبد الله بن عمرو[6]

---

1 () أخرجه الإمام أحمد في مسنده (6 / 300) رقم: (3758) وفي (7/339) رقم: (4315)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (4 / 292) رقم (9-1610)، وقال محقق المسند في الموضع الأول: حديث حسن.

2 () أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (4 /ـ 293) رقم (1612).

3 () كشف مشكل الصحيحين(1/451).

4 () ديوان زهير بن أبي سلمي(1/34).

5 () انظر: معالم السنن (4/113)، ونقله عنه ابن الجوزي في كشف مشكل الصحيحين (1/451-452).

6 () هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد

قـــــــــــــــال قـــــــــــــــال رسول الله >: « إذا ملك اثنا عشر من بني كعب ابن لؤي كـان النقف، والنقاف[1] إلى يوم القيامة» [2].

وبما رواه بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: قـال رسـول الله >:« تــــدور رحى الإســــلام في خمس وثلاثين، أو ســــت وثلاثين، أو سبع وثلاثين، فإن يهلكوا فسبيل من يهلـك، وإن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما. قلت: يا رسول الله مما مضى أو مما بقي ؟ قال: مما بقي».

وفسره الخطيب[3] بأن قولـه: « تـدور رحى الإسـلام » مثـل يريد به أن هذه المدة إذا انتهت حدث في الإسـلام أمـر عظيم، يخاف لذلك على أهله الهلاك، يقال للأمر إذا تغير واستحال: قد دارت رحـاه، وهـذا - واللــه أعلم - إشـارة إلى انقضـاء مـدة الخلافـة. وقولــه: «يقم لهم دينهم » أي: ملكهم وســلطانهم، والدين الملك والسلطان، ومنه قوله تعالى: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ[4]، وكان بين مبايعة الحسن بن علي معاويـة بن أبي سـفيان[5] إلى انقضاء ملك بني أمية من المشرق نحو من سبعين سنة [6].

القرشي السهمي، أبو نصير، صحابي جليـل، ومن المكـثرين لروايـة الحديث، مات سنة(65هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (3/79).

[1] () أي القتل والقتال،والنقف: هشم الرأس: أي تهيج الفتن والحروب بعدهم.النهاية في غريب الحديث والأثر(2/790).

[2] () أخرجه الطبراني في الكبير برقم(1544)، وفي الأوسط بـرقم:(3853)،والخطيب البغدادي في تاريخه (6/263).

[3] () انظر: الفقيه والمتفقه (1/297).

[4] () سورة يوسف، الآية:(76).

[5] () هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أميـة بن عبـد شـمس بن عبد مناف بن قصي، ويكنى أبا عبد الرحمن، أسلم عـام الفتح وقيـل إنه أسلم بعد الحديبيـة ولكنـه كتم إسـلامه، وشـهد حنينـا والطـائف، وكان أحد كتاب الوحي، وكانت ولايته على الشام عشرين سنة أميرا ثم بويـع لـه بالخلافـة واجتمـع عليـه بعـد علي ط فلم يـزل خليفـة عشرين سنة حتى مات سـنة(60هـ) ط. انظـر: طبقـات ابن سـعد (7/406).

[6] () انظر: كشف المشكل من حديث الصـحيحين (1/452-453)، وقـد رد هذا الوجه الحافظ ابن حجـر: فقـال: وأمـا محاولـة ابن الجـوزي الجمـع بين حديث تـدور رحى الإسـلام،وحـديث البـاب(يكـون اثنـا عشـر أمـيرا) ظـاهر التكلف،والتفسير الذي فسَّره به الخطابي، ثم الخطيب بعيد،والذي يظهر أن

القول الثاني: أن المراد بهم من توالى إمارتهم ذكره ابن بطـال، وأشـار إليـه القاضـي عيـاض، وعيَّنـه بعضـهم بـأنهم يكونـون بعـد المهـدي كمـا ذكـره ابن الجـوزي نقلا عن أبي الحسين بن المنادى[1]، فإنه قال: هذا إنمـا يكـون بعـد مـوت المهدي الـذي يخـرج في أواخـر الزمـان،واسـتدل لـذلك بما وجده في كتاب دانيال: إذا مات المهدي ملك خمسة رجـال: وهم من ولـد السـبط الأكـبر يعـني ابن الحسـن بن علي، ثم يملـك بعـدهم خمسـة رجـال من ولـد السـبط الأصـغر، ثم يوصي آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الأكبر، فيملك، ثم يملك بعده ولده، فيتم بـذلك اثنـا عشـر ملكـا كـل واحـد منهم إمام مهدي. قال ابن المنـادي: ووجـدنا في روايـة أبي صالح عن ابن عباس أنه ذكر المهدي فقال: «اسـمه محمـد بن عبد الله وهو رجل ربعة مشرب حمرة، يفرج الله به عن هذه الأمة كل كرب، ويصرف بعدله كل جـور، ثم يلي الأمـر بعده اثنا عشر رجلا خمسين ومائة، فستة من ولـد الحسـن، وواحـد من ولـد عقيـل بن أبي طـالب وخمسـة من ولـد الحسـين ثم يمـوت، فيفسـد الزمـان ويعـود المنكر»، قـال: وقال كعب الأحبار: « يكون اثنـا عشـر مهـديا، ثم يـنزل روح الله، فيقتل الـدجال، قـال: وكأنـه أشـار بقولـه: لا مهـدي إلا

المراد بقوله: تدور رحى الإسلام" أن تـدوم الاسـتقامة، وأن ابتـداء ذلـك من البعثـة النبويـة، فيكـون انتهـاء المـدة بقتـل عمـر في ذي الحجـة سـنة أربـع وعشرين من الهجرة، فإذا انضم إلى ذلك اثنتا عشرة سنة،وستة أشـهر من البعث في رمضان كانت المدة خمس وثلاثين سنة وستة أشهر، فيكون ذلك جميع المدة النبوية ومدة الخليفتين بعده خاصة، وذكر ما يرجح هـذا التفسـير انظر: فتح الباري(13/259-260).

[1] () هو أحمد بن جعفـر بن محمـد بن عبيـد اللـه بن يزيـد أبـو الحسـين بن المنادي، وكان ثقة، أميناً، ثبتاً صدوقا، ورعـاً، حجـة فيمـا يرويـه محصـلاً لمـا يحكيه صنف كتبـاً كثـيرة، وجمـع علومـاً جمـة قيـل: إن مصـنفاته نحـواً من أربعمائة مصنف، ولم يسمع النـاس من مصـنفاته إلا أقلهـا. مولـده: لثمـان عشرة ليلـة خلت من شـهر ربيـع الأول سـنة 256هــ، ومـات يـوم الثلاثـاء لإحـدى عشـرة ليلـة بقيت من المحـرم سـنة 336هــ، ودفن في مقـبرة الخيزران.انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (2/430-431).

عيسى[1] يعني لا نبي يظهر سواه» [2].

وقد رده الحافظ ابن حجر بعدم وضوحه، مبينا أنه يعكر عليه ما أخرجه الطبراني من طريق قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده[3] رفعه: «سيكون من بعدي خلفاء ، ثم من بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك ، ومن بعد الملوك جبابرة ، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، ثم يؤمر القحطاني فو الذي بعثني بالحق ما هو دونه »[4]، فهذا يرد على ما نقله ابن المنادي من " كتاب دانيال " وأما ما ذكره عن أبي صالح فواه جدا، وكذا عن كعب)) [5].

القول الثالث: ما ذكره ابن بطال، وابن الملقن نقلا عن ابن المهلب حيث قال:

((وقوم يقولون : يكونون في زمن واحد كلهم من قريش يدعي الإمارة ، فالذي يغلب عليه الظن أنه إنما أراد > يخبر

---

1 () أخرجه ابن ماجه بلفظ: «لا يزداد الأمر إلا شدة، و لا الدنيا إلا إدبارا، ولا الناس إلا شحا، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا المهدي إلا عيسى بن مريم »كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء رقم(4039)، وقال الألباني في الموضع المذكور من سنن ابن ماجه: ضعيف جدا إلا جملة الساعة فصحيحة،(4/488)، رقم (8363)

2 () كشف مشكل الصحيحين (1/ 453- 454).

3 () قيس بن جابر روى عن أبيه جابر الصدفي، وعنه عبد الرحمن ابنه. انظر: تاريخ ابن يونس (1/82)، والإكمال في معرفة الارتياب (7/154)،وأبوه هو جابر بن ماجد الصدفي، ذكره ابن يونس: وقال: وفد على النبي > ،ووشهد فتح مصر انظر:تاريخ ابن يونس (1/82) والإصابة في تمييز الصحابة(2/130).

4 () المعجم الكبير للطبراني برقم(937)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم(253).وقال: هكذا رواه الأوزاعي عن قيس بن جابر، عن أبيه، عن جده .ورواه ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن قيس بن جابر، عن أبيه، عن جده، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحوه. وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة(2/130) لما ذكر الحديث من رواية ابن لهيعة، فقال: خالفه فيه الأوزاعي، فرواه عن قيس عن جابر عن أبيه عن جده، فعلى هذا الرواية لماجد والد جابر،ويكون الضمير في رواية ابن لهيعة في قوله: عن جده يعود على قيس، وقال في فتح الباري(6/646) ضعيف الإسناد، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: فيه جماعة لم أعرفهم(5/190).

5 () فتح الباري (13/259).

بأعـاجيب تكـون بعـده من الفتن حـتى يفـترق النـاس في وقت واحد على اثـني عشـر أمـيرا، ومـا زاد على الاثـني عشـر فهـو زيادة في العجب، كأنه أنذر بشرط من الشروط وبعضـه يقـع ، ولو أراد غـير هـذا لقـال : يكـون اثنـا عشـر أمـيرا يفعلـون كـذا ويصنعون كذا ، فلما أعراهم من الخـبر علمنـا أنـه أراد يكونـون في زمن واحد، والله أعلم))[1]. وذكر هذا القول القاضي عياض،[2] والقرطـبي ممثلين لـذلك بمـا وقـع في الأنـدلس، فقـد قـال القرطبي- رحمه الله: مشـيرا إلى هـذا القـول: ((أن هـذا خـبر عن اثني عشـر خليفـة من قـريش ، مجتمعين في زمـان واحـد في أفـاق مختلفة كمـا قـد وقـع، فقـد كـان بالأنـدلس منهم في عصر واحد بعد أربعمائة وثلاثين سنة ثلاثة كلهم يــدعيها، وتلقَّب بهـا، ومعهم صـاحب مصـر، وخليفـة بغـداد ، فكـذلك يجـوز أن يجتمع الاثنا عشر خليفة في العصـر الواحـد، وقـد دل على هـذا قوله: «سيكون خلفاء فتكثر» [3]))[4].

وهذا القول مرجوح بلا شك لوجهين:

الوجه الأول: ترده رواية أبي داود بلفظ :«كلهم تجتمع عليه الأمة»، لأن وجودهم في عصر واحد عين الافتراق.

الوجه الثاني: أن النبي > ذكر ما تختص به ولايتهم وهــو أن يكـون الإسـلام في عهـدهم عزيـزا منيعـا، ووجـودهم في زمن الفتنة مخالف لذلك.

ولذا قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله- بأنه كلام من لم يقف على شـيء من طـرق الحـديث غـير الروايـة الـتي وقعت في البخاري هكـذا مختصـرة ، وقـد عـرف من الروايـات الـتي عنـد مسلم وغيره ، أنه ذكر الصفة التي تختص بـولايتهم، وهي كـون الإسلام عزيزا منيعا، وفي الرواية الأخرى صفة أخـرى: وهي أن كلهم يجتمع عليه النـاس، كمـا وقـع عنـد أبي داود عن جـابر بن

[1] () شرح صحيح البخاري لابن بطال (8/287)،وانظر:التوضيح لشرح الجامع الصحيح (32/610) ولم يذكر ابن الملقن غيره.

[2] () انظر: إكمال المعلم (6/216-217).

[3] () صـحيح البخـاري، كتـاب أحـاديث الأنبيـاء، بـاب مـا ذكـر عن بـني إسـرائيل رقم (3455) بلفـظ: سـيكون خلفـاء فيكـثرون،وصـحيح مسلم، كتاب الإمارة بـاب الوفـاء ببيعـة الخلفـاء الأول فـالأول رقم(1842).

[4] () المفهم (4/8-9).

سمرة بلفظ:«لا يزال هذا الـدين قائمـا حـتى يكـون عليكم اثنـا عشر خليفة كلهم تجتمـع عليـه الأمة»، وأخرجـه الطـبراني من وجـه آخـر عن جـابر بن سـمرة بلفظ: «لا تضـرهم عـداوة من عاداهم»[1]... إلى أن قال: وقد ذكرت وجه الرد عليه ولو لم يرد إلا قوله: « كلهم يجتمع عليـه النـاس »، فـإن في وجـودهم في عصـر واحـد يوجـد عين الافـتراق ، فلا يصـح أن يكـون المـراد، ويؤيده مـا وقـع عنـد أبي داود مـا أخرجـه أحمـد و الـبزار[2] من حديث ابن مسعود بسند حسن: « أنه سئل كم يملك هذه الأمة من خليفة ؟، فقال: سألنا عنها رسول الله > فقال : اثنا عشــر كعدة نقباء بني إسرائيل»)) [3].

القول الرابع: أن المراد بالحديث خلفاء العدل، ومســتحقوا الخلافة، ولا يشترط فيهم التوالي، فقد وجـد منهم عـدد، ولا بـد من تمـام العـدد إلى قيـام السـاعة، ذكـره القاضـي عيـاض، والقرطبي،ورجحـه، والنـووي، والبرمـاوي، والحافـظ ابن كثـير، والحافـظ ابن حجـر، والسـيوطي، والشـاه ولي اللـه الـدهلوي، والسهارنفوري مع اختلاف في تعيين بعض الخلفاء[4].

---

1 () أخرجــه الطــبراني في المعجم الكبــير (2/256) بــرقم (273)، وأحرجه البزار من طرق حرب بن خالد بن جابر بن سـمرة عن أبيـه عن جده رضي الله عنه برقم (4284) بلفظ: « لا تـزال أمـتي على الحـق ظـاهرين، ولا يـزال أمـر أمـتي صـالحا لا يضـرهم عـداوة من عاداهم حتى يليهم اثنا عشر خليفة» فقال سمرة أبو جـابر :« كلهم من قريش قال نعم». قال الـبزار:ولا نعلم روى عن حـرب بن خالـد إلا بكر بن خداش.

2 () مسند أحمـد بن حنبـل (6/398) بـرقم (3781)، ومسـند الـبزار برقم (1938)، وقال: وهذا الحديث لا نعلم له إسنادا ، عن عبد اللـه أحسن من هذا الإسـناد ، على أن مجالـدا قـد تكلم فيـه أهـل العلم. وقـال شـعيب الأرنـووط في تعليقـه على مسـند أحمـد بن حنبـل: إسناده ضعيف لضعف مجالد بن سعيد نصَّ الحافظ على ضـعفه في التقريب، ومع ذلك حسَّن إسناده في الفتح.

3 () انظر: فتح الباري (13-256-257).

4 () انظر:إكمال المعلم (6/217)، وشرح مسلم للنــووي (12/407)، والمفهم (4/8)، واللامع الصـبيح شـرح الجـامع الصـحيح (17/165)، والتوشيح شرح الجامع الصـحيح (7/4196)، والـديباج على مسـلم (4/440)،وتحفة الأحوذي(6/474)، وعون المعبـود (12/214)،وبـذل

قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله: ((وينتظم من مجموع مـا ذكراه (القاضي عياض، وابن الجوزي) أوجه: أرجحها الثالث من أوجه القاضي لتأييده بقوله في بعض طرق الحديث الصحيحة « كلهم يجتمع عليه النـاس »، وإيضـاح ذلـك أن المـراد بالاجتمـاع انقيادهم لبيعته، والذي وقع أن الناس اجتمعوا على أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي إلى أن وقع أمر الحكمين في صفين ، فسمي معاوية يومئـذ بالخلافـة، ثم اجتمـع النـاس على معاويـة عنـد صـلح الحسـن ، ثم اجتمعـوا على ولـده يزيـد، ولم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك ، ثم لما مات يزيد وقـع الاختلاف إلى أن اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبـير، ثم اجتمعوا على أولاده الأربعـة : الوليـد، ثم سـليمان، ثم يزيـد، ثم هشام ، وتخلل بين سليمان، ويزيد: عمر بن عبد العزيز.

فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين، والثاني عشر هو الوليـد بن يزيد بن عبد الملك اجتمع الناس عليه لما مات عمه هشـام، فولي نحو أربع سنين، ثم قاموا عليه فقتلـوه، وانتشـرت الفتن، وتغيرت الأحـوال من يومئـذ، ولم يتفـق أن يجتمـع النـاس على خليفة بعد ذلك ، لأن يزيـد بن الوليـد الـذي قـام على ابن عمـه الوليد بن يزيد لم تطل مدته، بل ثـار عليـه قبـل أن يمـوت ابن عم أبيه مروان بن محمد بن مروان، ولما مات يزيد ولي أخــوه إبراهيم، فغلبه مروان، ثم ثار على مـروان بنـو العبـاس إلى أن قتل، ثم كان أول خلفاء بني العباس أبـو العبـاس السـفاح، ولم تطـل مدتـه مـع كـثرة من ثـار عليـه، ثم ولي أخـوه المنصـور، فطـالت مدتــه، لكن خــرج عنهم المغــرب الأقصــى باســتيلاء المروانيين على الأندلس، واستمرت في أيديهم متغلـبين عليهـا إلى أن تسموا بالخلافة بعد ذلك، وانفرط الأمر في جميع أقطار الأرض إلى أن لم يبــق من الخلافــة إلا الاســم في بعض البلاد، بعد أن كانوا في أيام بني عبد الملك بن مروان يخطب للخليفة في جميع أقطار الأرض شـرقاً وغربـاً وشـمالاً ويمينـاً ممـا غلب عليه المسلمون ، ولا يتولى أحد في بلد من البلاد كلهـا الإمـارة على شيء منها إلا بأمر الخليفة، ومن نظر في أخبـارهم عـرف صحة ذلك، فعلى هذا يكـون المـراد بقولـه :«ثم يكـون الهـرج» يعني القتل الناشئ عن الفتن وقوعـا فاشـيا، يفشـو، ويسـتمر،

المجهود(12/324).

ويزداد على مدى الأيام ، وكذا كان والله المستعان))[1].

وأيد ابن الجوزي -رحمه الله- هذا القول، بما ساقه بسنده عن أبي بحر أن أبا الجلد[2] حدثه وحلف عليه أنه: «لا تهلك هذه الأمة حتى يكون فيها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى، ودين الحق منهم رجلان من أهل بيت النبي > يعيش أحدهم أربعين سنة والآخر ثلاثين سنة»[3] [4].

ومنهم من قال: المراد بهم الخلفاء الأربعة، ثم معاوية، ثم يزيد ابنه، ثم معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم عبد الملك بن مروان، ثم الوليد بن عبد الملك، ثم سليمان بن عبد الملك، ثم عمر بن عبد العزيز،وكان وفاته على رأس المائة، وهي القرن المفضل الذي هو خير القرون، وكان الدين فيه في غاية العزة ثم وقع ما وقع[5].

القول الخامس: أن المراد بهم من يكون بعد الزمن النبوي، فإن جميع من ولي الخلافة من الصديق إلى عمر بن عبد العزيز أربعة عشر نفسا، منهم اثنان لم تطل ولايتهما،ولم تطل مدتهما وهما معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم، والباقون اثنا عشر على الولاء كما أخبر صلى الله عليه وسلم ،وكانت وفاة عمر بن عبد العزيز سنة إحدى ومائة،وتغيرت الأحوال

---

1 () فتح الباري (13/259)، وأورد كلام الحافظ ابن حجر غير واحد: منهم السيوطي في التوضيح شرح الجامع الصحيح (9/4191)، والشرقاوي في فتح المبدي(3/671)، والعلامة صديق حسن خان في السراج الوهاج (7/246)،و المباركفوري في تحفة الأحوذي (6/473-474)،والزرهوني في الفجر الساطع(16/69).

2 () أبو بحر هلال عن أبي الجلد روى عنه حاتم بن أبي صغيرة. الكنى والأسماء للإمام مسلم (1/5471)، وفتح الباب في الكنى والألقاب لابن مندة (1/163)، وأبو الجلد اسمه: جيلان بن فروة الجوني، وثَّقه الإمام أحمد، وابن سعد انظر: الجرح والتعديل(2/547)،وتاريخ ابن معين (4/134) و الطبقات لابن سعد (7/222).

3 () أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (6/523)،وابن سعدان في جزئه(1/47) برقم(156)، والبغدادي في تاريخه (4/37).

4 () انظر: كشف مشكل الصحيحين (1/454-455).

5 () انظر:تهذيب السنن(4/1973)، وحسَّن هذا القول السندي في فتح الودود شرح سنن أبي داود(4/224-225)، وانظر: السراج الوهاج (7/246-245).

بعده،وانقضى القرن الأول الـذي هـو خـير القـرون، وعلى هـذا يحمل قوله > « يجتمع عليه النـاس »على الأكـثر والأغلب، لأن هذه الصفة لم تفقد منهم إلا في الحسن بن علي وعبد اللـه بن الزبـير مـع صـحة ولايتهمـا،والحكم بـأن من خالفهمـا لم يثبت استحقاقه إلا بعد تسليم الحسن،وبعد قتـل ابن الزبـير، فكـانت الأمور في غالب أزمنة هؤلاء الإثني عشر منتظمة،وإن وجد في بعض مدتهم خلاف فهو نادر بالنسبة إلى الاستقامة[1].

القول السادس: من العلماء من توقـف في معـنى الحـديث كما يفهم من كلام العلامـة ابن العـربي، فإنه لمـا عـدد الخلفـاء إلى عصره قال: ((إذا عددنا منهم اثني عشــر انتهى العــدد إلى سليمان بن عبد الملك، وإذا عددناهم بـالمعنى كـان معنـا منهم خمسة الخلفـاء الأربعـة وعمـر بن عبـد العزيـز قـال: ولم أعلم للحديث معنى ولعله بعض حديث))[2].

و قال العلامة صديق حسن خان: ((والذي يـترجح عنـدي أن معنى الحديث مما استأثر النبي > بعلمه، ولا سـبيل إلى تعـيين الإثني عشر خليفـة، ومـا أدى إليـه رأي أهـل العلم ليس بحجـة شرعية، ولا ملجئ إلى الاعتقاد بفحواه))[3].

وبهذا يتبين أن العلماء اختلفـوا في المـراد بالحـديث،وتعـيين الخلفاء، و ليس المراد بهم قطعا من لم يكونوا خلفـاء في يـوم من الأيــام كمــا زعمت الرافضــة ذلــك ، لأن من ادعت فيهم الرافضة الخلافة لم يلِ منهم ولاية المسلمين إلا علي، والحسن ب، أما ما عداهم ممن تزعم الرافضة أنهم المراد في الحديث، فليس فيهم أحد ممن ولي أمر المسـلمين، بـل فيهم المعـدوم، وهو الإمام الثاني عشر الذي يزعم الرافضة أنه هو المهـدي،[4]؛

[1] () انظر: فتح الباري (13/260)، وقد نقل عنه الزرهوني في الفجر الساطع (16/69) وكأنه يميل إلى هذا الوجه والله تعالى أعلم. وهذا الوجه إنما ذكره الحافظ على تقدير أن يكـون لحـديث: تـدور رحى الإسلام تعلق بالاثنى عشر خليفة، وإلا فقد ذكر قبل ذلك وجهـا آخـر واستظهره وهو مبني على أنه لا تعرض فيه لاثني عشر خليفة.

[2] () عارضة الأحوذي(9/69).

[3] () عون الباري(5/676).

[4] () وما أحسن ما قاله البيهقي لمـا ذكـر الروايـات المتعلقـة بـالاثني عشر:"ومعقول لكل من خوطب بما روينا عن النـبي في اثنـا عشـر خليفة، وفي بعض الروايات اثني عشر أميرا أنه أراد خلفاء أو أمــراء

ولذا صرح شراح الحديث في الرد عليهم.

قال الحافظ ابن كثير-رحمه الله- في تفسير قوله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ [1] بعد إيراد حديث جابر بن سمرة من رواية الشيخين:((ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحا يقيم الحق، ويعدل فيهم، ولا يلزم من هذا تواليهم وتتابع أيامهم؛ بل قد وجد منهم أربعة على نسق وهم: الخلفاء الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ش ومنهم عمر بن عبد العزيز[2] بلا شك عند الأئمة، وبعض بني العباس، ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة. **والظاهر:** أن منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة بذكره أنه يواطئ اسمه اسم النبي > واسم أبيه، فيملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما، وليس هذا بالمنتظر الذي يتوهم الرافضة وجوده، ثم ظهوره من سرداب سامرا، فإن ذلك ليس له حقيقة، ولا وجود بالكلية بل هو من هوس العقول السخيفة، وتوهم الخيالات الضعيفة، **وليس المراد بهؤلاء الخلفاء الاثني عشر الأئمة الذين يعتقد فيهم الاثنا عشرية من الروافض لجهلهم وقلة عقلهم**))[3] وقرره المباركفوري[4].

وقال الشيخ السندي-رحمه الله-:((وبالجملة فاستدلال من استدل بالحديث على إمامة علي ومن بعده من أولاد علي إلى هذا العدد تحكم بحت لا دلالة للحديث عليه، فإنه لا تعيين

تكون لهم ولاية،وعدة، وقوة وسلطة،والناس يطيعونهم، ويجري حكمهم عليهم، فأما أناس لم تقم لهم راية ولم تجز لهم على الناس ولاية، وإن كانوا يستحقون الإمارة بما كان لهم من حق القرابة والكفاية، فلا يتناولهم الخبر إذ لا يجوز أن يكون المخبر بخلاف الخبر والله أعلم. دلائل النبوة للبيهقي (6/523).

[1] () سورة المائدة، الآية: (12).

[2] () عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، الإمام الحافظ الزاهد العابد الراشد أمير المؤمنين حقاً، أبو حفص القرشي، أشجُّ بني أمية، توفي سنة (101هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (5/114).

[3] () تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير(5/133).

[4] () انظر: تحفة الأحوذي (6/474)، ونقله أيضا العظيم آبادي في عون المعبود(12/216).

في الحديث لهؤلاء،وإنما هـو المتـولي لتعينهم من نفسـه، وهـو تحكم منه، والله سبحانه وتعالى أعلم)) [1].

وقال الشيخ ولي الله المحدث في "قرة العينين في تفضـيل الشيخين كمـا نقلـه عنـه العظيم آبـادي: ((وقـد استشـكل في حديث: «لا يزال هذا الدين ظاهرا إلى أن يبعث الله اثني عشـر خليفة كلهم من قريش ».

ووجه الاستشـكال أن هـذا الحـديث نـاظر إلى مـذهب الاثنـا عشرية الذين أثبتوا اثني عشر إماما، والأصل إن كلامـه بمنزلـة القرآن يفسـر بعضـه بعضـا، فقـد ثبت من حـديث عبـد اللـه بن مسـعود« تــدور رحى الإســلام لخمس وثلاثين ســنة أو ســت وثلاثين سـنة، فـإن يهلكـوا فسـبيل من قـد هلـك وإن يقم لهم دينهم يقم سبعين سنة مما مضى » .

وقد وقعت أغلاط كثيرة في بيان معنى هـذا الحـديث، ونحن نقول ما فهمناه على وجـه التحقيـق أن ابتـداء هـذه المـدة من ابتداء الجهاد في السنة الثانية من الهجرة، ومعنى« فإن يهلكـوا »ليس على سـبيل الشـك والترديـد، بـل بيـان أنهـا تقـع وقـائع عظيمة يرى نظـرا إلى القـرائن الظـاهرة أن أمـر الإسـلام قـد اضمحل، وشوكة الإسلام وانتظام الجهاد قـد انقطـع، ثم يظهـر الله تعالى ما ينتظم به أمر الخلافة والإسلام، وإلى سبعين سنة لا يزال هذا الانتظام, وقد وقع مـا أخـبر بـه النـبي > ففي سـنة خمس وثلاثين من ابتداء الجهاد وقعت حادثـة قتـل ذي النـورين وتفرق المسلمين.

وأيضا في سنة ست وثلاثين وقعة الجمـل وصـفين في هـذه الحوادث لما ظهر الفساد والتقاتل فيما بين المسـلمين، وجعـل جهاد الكفار متروكا ومهجورا إلى حينٍ، عُلم نظـرا إلى القـرائن الظاهرة أن الإسلام قد وهن، واضمحل، وكوكبه قد أفـل، ولكن الله تعالى بعد ذلك جعل أمر الخلافة منتظمـا، وأمضـى الجهـاد إلى ظهـور بـني العبـاس، وتلاشـي دولـة بـني أميـة، ففي ذلـك الوقت أيضا فُهم بالقرائن الظاهرة أن الإسلام قـد أبيـد ويفعـل الله ما يريد، ثم أيد الله الإسلام وأشاد مناره، وجلى نهاره حتى حدثت الحادثة الجنكيزية[2].

---

1 () فتح الودود(4/224-225).

2 () لعله يقصد ما قام به الجنكيزية وهم التتار بالمسلمين قتلا وتخريبا

وإليها إشارة في حديث سعد بن أبي وقاص عن النبي > قال: « إني لأرجو أن لا يعجز أمتي عند ربي أن يؤخرها نصف يوم. فقيل لسعد وكم نصف يوم؟ قال خمس مائة سنة رواه أحمد»[3]، فتارة أخبر النبي عن خلافة النبوة، وخصصَّه بثلاثين سنة والتي بعدها عبرها بملك عضوض، وتارة عن خلافة النبوة والتي تتصل بها كليهما معا، وعبرها باثني عشر خليفة، وتارة عن الثلاثة كلها معا وعبرها بخمس مائة سنة. وأما ما فهم هذا المستشكل فلا يستقيم أصلا بوجوه:

الأول: أن المذكور ها هنا الخلافة لا الإمامة، ولم يكن أكثر من هؤلاء اثني عشر خليفة بالاتفاق بين الفريقين.

الثاني: أن نسبتهم إلى قريش تدل على أن كلهم ليسوا من بني هاشم، فإن العادة قد جرت على أن الجماعة لما فعلوا أمرا، وكلهم من بطن واحد يسمونهم بذلك البطن، ولما كانوا من بطون شتى يسمونهم بالقبيلة الفوقانية التي تجمعهم.

الثالث: أن القائلين باثني عشر أئمة لم يقولوا بظهور الدين بهم، بل يزعمون أن الدين قد اختفى بعد وفاته، والأئمة كانوا

لبلادهم لاسيما ما قاموا به في بغداد من قتل الخليفة والآلاف من المسلمين، وحادثة التتار من أعظم ما ابتلي به المسلمون، وقد وصف تلك الحالة الموفق عبد اللطيف الخجندي فقال:" هو حديث يأكل الأحاديث، وخبر يطوي الأخبار، وتاريخ ينسي التواريخ، ونازلة تصغر كل نازلة، وفادحة تطبق الأرض، وتملؤها ما بين الطول والعرض. وقال في وصف التتار: لا يعلم بهم أهل بلد حتى يدخلوه، ولا عسكر حتى يخالطوه، فلهذا تفسد على الناس وجوه الحيل فيهم، وتضيق طرق الحرب عليهم، ونساؤهم يقاتلن كرجالهم، والغالب على سلاحهم النشاب، وأكلهم أي لحم وجدوه، وليس في قتلهم استثناء ولا إبقاء، يقتلون الرجال والنساء والأطفال، وكان مقصودهم إفناء النوع الإنساني وإبادة العالم، لا قصد الملك والمال"، وقد قتلوا الخليفة المستعصم بالله عام (656هـ) وقتلوا عددا هائلا قدروا بثمانمائة ألف وقيل: ألف ألف وثمانمائة ألف، وقيل: ألفي ألف أنفس. انظر: البداية والنهاية (235-239-)، وسمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (2 / 522).

[3] () أخرجه الإمام أحمد في مسنده (2/68) برقم:(1468)، وأبو داود في سننه كتاب الملاحم، باب قيام الساعة برقم: (4350)، وصححه الألباني في سنن أبي داود.

يعملون بالتقية، وما استطاعوا على أن يظهـروه حـتى إن عليـا ط لم يقدر على إظهار مذهبه ومشربه.

الرابع: أن المفهـوم من حـرف "إلى أن تقـع" فـترة بعـد مـا ينقضي عصر اثني عشر خليفة وهم قائلون بظهور عيسى على نبينا، وكمال الدين بعدهم، فلا يستقيم معنى الغاية والمغيـا كمـا لا يخفى.

فالتحقيق في هذه المسألة أن يعتبروا بمعاوية، وعبد الملك، وبنيه الأربع، وعمر بن عبد العزيز، ووليد بن يزيد بن عبد الملـك بعد الخلفاء الأربعة الراشدين، وقد نقل عن الإمام مالك أن عبد الله بن الزبير أحق بالخلافة من مخالفيه.

ولنا فيه نظر، فإن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ط قد ذكـرا عن النـبي مـا يـدل على أن تسـلط بن الزبـير واسـتحلال الحرم به مصـيبة من مصـائب الأمـة أخـرج حـديثهما أحمـد عن قيس بن أبي حازم قال: «جاء بن الزبير إلى عمر بن الخطــاب يستأذنه في الغزو فقال عمر: اجلس في بيتك فقـد غـزوت مـع رسول الله، قال فرد ذلك عليـه، فقـال لـه عمـر في الثالثـة أو التي تليها اقعد في بيتك واللـه إني لأجـد بطـرف المدينـة منـك ومن أصحابك أن تخرجوا فتفسدوا على أصحاب محمد» أخرجه الحاكم[1].

فمن لفظه بطرف المدينة يفهم أن واقعة الجمل غـير مـراد ها هنا، بل المراد خروجه للخلافة، وإلى هـذا المعـنى قـد أشـار علي ط في قصة جـواب الحسـن ط ولم ينتظم الخلافـة عليـه، ويزيد بن معاوية ساقط من هذا البين لعدم استقراره مدة يعتد بها وسوء سيرته، والله أعلم)) [2].

وهذه الوجوه التي ذكرها شاه ولي الله-رحمه الله- تبين بيانا واضـحا أن مـا قالتـه الرافضـة وادعتـه في أئمتهم لا يفهم من الأحاديث الواردة في الأئمة الإثني عشر على الإطلاق.

وقال العظيم آبادي بعد نقلـه كلام الحافـظ ابن كثـير-رحمـه الله- المذكور:

((زعمت الشيعة خصوصا الإمامية منهم: أن الإمام الحق بعـد

---

[1] () أخرجــه الحــاكم في المســتدرك (3/129) بــرقم (4612)، ولم أجده في المسند بعد البحث عنه.

[2] () عون المعبود 11/214-216).

رسول الله > علي رضي الله عنه، ثم ابنه الحسن، ثم أخوه الحسين، ثم ابنه علي زين العابدين، ثم ابنه محمد الباقر، ثم ابنه جعفر الصادق، ثم ابنه موسى الكاظم، ثم ابنه علي الرضا، ثم ابنه محمد التقي، ثم ابنه علي النقي، ثم ابنه الحسن العسكري، ثم ابنه محمد القائم المنتظر المهدي، وزعموا أنه قد اختفى خوفا من أعدائه، وسيظهر فيملأ الدنيا قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، ولا امتناع في طول عمره وامتداد أيام حياته كعيسى والخضر.

وأنت خبير بأن اختفاء الإمام وعدمه سواء في عدم حصول الأغراض المطلوبة من وجود الإمام ، وإن خوفه من الأعداء لا يوجب الاختفاء بحيث لا يوجد منه إلا الاسم، بل غاية الأمر أن يوجب اختفاء دعوى الإمامة، كما في حق آبائه الذين كانوا ظاهرين على الناس ولا يدعون الإمامة.

وأيضاً: فعند فساد الزمان واختلاف الآراء، واستيلاء الظلمة احتياج الناس إلى الإمام أشد وانقيادهم له أسهل كذا في شرح العقائد)) [1].

وقال الشيخ أحمد خليل السهارنفوري: ((قالت الإثنا عشرية من الروافض أنهم هم المعصومون المنصوصون من الله سبحانه وتعالى، فذكرهم.. ثم قال: وهذا من خيالاتهم وترهاتهم))[2].

وخلاصة ما ذكره شراح الحديث في المراد بالإثني عشر ما يلي[3] :

1-أن المراد باثني عشر خليفة من وجد على التوالي، وقد وجد منهم عدد، وسيوجد الباقون حتى يكتمل العدد.

2- أن المراد باثني عشر خليفة من وجد إلى عهد الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ومنهم الخلفاء الأربعة، وعمر بن عبد

---

1 () عون المعبود (11/216).

2 () بذل المجهود في حل سنن أبي داود (12/324).

3 () انظر الأقوال في: اللامع الصبيح(17/165)، والكوثر الجاري(11/155)، وفتح الودود في شرح سنن أبي داود (4/223-224)، وحاشية التاودي (6/433)، وفتح المبدي (3/671)، وحاشية السهارنفوري (14/150-151)، وفيض الباري (6/502503)، واللامع الدراري (10/260-266)، ونور الحق الصبيح (10/511) وغيرها.

العزيز، وقد تم العدد بالوليد بن يزيد بن عبد الملك.

3- أن المراد باثني عشر خليفة هم الخلفاء الأربعة، وعمر بن عبد العزيز، وبعض بني العباس، ومنهم المهدي المبشر به في الأحاديث. ومن هؤلاء القائلين من عدَّ منهم الحسن ط، ومنهم من لم يعده، ولعله لعدم انتظام الخلافة له، واجتماع الناس عليه.

4- أن المراد باثني عشر خليفة وجودهم في عصر واحد زمن الفتنة، وهذا القول مرجوح يرده لفظ الحديث: « كلهم تجتمع عليهم الأمة».

5- أن المراد باثني عشر خليفة من يكون بعد المهدي، وهو قول ضعيف لعدم استناده إلى دليل قوي.

6- بطلان قول الرافضة وادعاءهم انطباق أوصافهم على الأئمة الإثني عشر الذين تدعي الرافضة إمامتهم، وذلك لأنه لم يكن منهم خليفة إلا علي والحسن ب.

أما من عداهما، فكلهم لم يثبت لهم شيء من أمر الخلافة، وادعاء الرافضة أنهم كانوا في مقام التقية، أو أن بعضهم مختفون قول باطل، لأنه لا فائدة في خلافة أو إمامة لا تظهر آثارها، والأمة في حاجة شديدة لها.

وما أحسن ما ذكره الشيخ صديق حسن خان نقلا عن الشيخ حسن بن أحمد بن عبد الله عاكش[1] أحد تلامذة العلامة الشوكاني[2] أن الحديث لا ينطبق على ما قالته الإمامية من

---

1 () هو الحسن بن أحمد بن عبد الله، المعروف بعاكش: مؤرخ يماني، من أهل ضمد في تهامة اليمن، ولد ونشأ فيها،وانتقل إلى زبيد، فصنعاء،وتوفي بمدينة أبي عريش.له مؤلفات منها: الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليماني و"عقود الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر" و"حدائق الزهر، في ذكر الأشياخ أعيان العصر والدهر" وغيرها. انظر: الأعلام(2/183).

2 () هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان من بلاد خولان، باليمن ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة 1229 ومات حاكما بها. له 114 مؤلفا، من أشهرها: "نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار و"البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع" و"فتح القدير" في التفسير، خمسة مجلدات، و "إرشاد الفحول في أصول الفقه، توفي:1250هـ. انظر: الأعلام للزركلي (6/ 298).

وجوه، وخلاصتها : أنه أخبر في الحـديث بأنـه لا يـزال أمـر هـذا الملة قائما، وهو دليل على أن المـراد بـه خليفـة نافـذ الكلمـة، قائم بالأمر، متبوع مطاع مسموع، يعقد ألوية الجهاد،ويعم أمره البلاد، وتنفذ أوامره، وأئمة الإماميـة، ليس فيهم متبـوع، ولا من حققت عليه الولاية إلا علي بن أبي طـالب ط، فكيـف يعـد من عداه من الخاملين، المتفرغين للعبادة وتلاوة كتاب اللـه خليفـة يقوم به أمر الناس؟ هذا لا يصح لغة، ولا عرفا، ولا شرعا.

وثانيا: أن الحديث ظـاهر في قسـمة أحـوال الأمـة والـدين إلى نوعين، نوع يستقيم فيه أمر الدين، وهو مـدة ولايـة الإثـني عشر، ونوع بخلافه،وهو مدة خلافـة غـيرهم، والإماميـة يقولـون ليس للأمـة من أولهـا إلى آخرهـا خلفـاء إلا اثنـا عشـر أحـدهم محمد بن الحسن العسكري، والزمان عندهم نـوع واحـد، وهـذا خلاف الحديث.

وثالثا: أن في الحديث كلهم من قريش، ولو أراد مـا عنـوه لقال كلهم من أولاد علي أو من أولاد الحسـين، لأنـه >لم يـأت بهـذا اللفـظ إلا للتميـيز وكـان ذكـر كـونهم من ولـد علي أو الحسين أتم تمييز، وأحسن إفادة.

ورابعا: أن في الحديث كلهم تجتمع عليه الأمة ولم تجتمـع الأمـة على أحـد ممن عـدَّه الإماميـة غـير علي بن أبي طـالب ط[1].

ثم قال: ((وبهذه الأوجه التي قررناهـا، تعـرف فسـاد قـول من فسر الإثني عشر بقول الإمامية،وكيف يصح قولهم ؟ وهــذا خليفة الأعصـار عنـدهم محمـد بن الحسـن العسـكري المختفي في السـرداب في سـرَّ من رأى، لا يعرفــه إنســان، ولا يقــول بحياته ذو شـأن، ولا يصـدق ببقائـه عاقـل، ولا يـدخل صـحة مـا قالوه في دماغ فاضل،وهـذا هـو عنـدهم خليفـة هـذه الأعصـار، الـواجب اتباعـه على أهـل الأقطـار، الباقيـة دولتـه على وجـه الأدهـار حـتى تطلـع الشـمس من مغربهـا كمـا صـرح بـه أهـل المقالات)) [2].

وبهذا تبين لكل من عنده أدنى عقل وأقل فهم أن ما قالته الرافضة الإمامية من أن المراد بالأئمة

---

1 () انظر: السراج الوهاج(7/256-248).

2 () السراج الوهاج(7/259).

الإثنى عشر المذكورون في الأحاديث هم -من تعتقد إمامتهم أولهم: علي بن أبي طالب رضي الله عنه وآخرهم: محمد بن الحسن العسكري- قول باطل لا يسعفه دليل،بل هو من هوى عقولهم الضعيفة، وفطرهم المنكوسة، قالوا بما لا يقبله عقل، ولا يؤيده نقل، والله تعالى أعلم.

ا

الفصل الرابع:
تنـزيل الرافضة أحاديث المهدي على مهديهم، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تنزيل الرافضة الأحاديث الواردة في المهدي الحق على مهديهم.

المبحث الثاني: الرد على الرافضة في تنزيلهم الأحاديث الواردة في المهدي الحق على مهديهم.

المبحث الأول: تنزيل الرافضة الأحاديث الواردة في المهدي الحق على مهديهم.

لقد ادعت الرافضة أن الأحاديث الواردة في حق المهدي المبشر به على لسان الرسول > المراد منها المهدي الذي يزعمون أنه مختف عن أنظار الناس، وهو الإمام الثاني عشر من أئمة الإمامية، ويعتقدون أنه من ولد الحسين ط .

ذكر الطوسي عن زيد بن علي أنه قال: هذا المنتظر من ولد الحسين بن علي في ذرية الحسين بن علي، وفي عقب الحسين بن علي"[1].

ونسبوا إلى أمير المؤمنين علي ط أنه نظر إلى ابنه الحسين قال: إن ابني هذا سيد كما سماه الله سيدا، وسيخرج الله تعالى من صلبه رجلا باسم نبيكم، فيشبهه في الخلق والخلق يخرج على حين غفلة من الناس، وإماتة من الحق، وإظهار من الجور"[2].

وعن عبد الله بن شريك[3] قال مرَّ الحسين عليه السلام على حلقة من بني أمية وهم جلوس في مسجد الرسول > فقال: أما والله لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله مني رجلا يقتل منكم ألفاً، ومع الألف ألفاً، ومع الألف ألفاً.فقلت: جعلت فداك إن هؤلاء أولاد كذا وكذا لا يبلغون هذا .

فقال: ويحك إن في ذلك الزمان يكون للرجل من صلبه كذا وكذا رجلا، وإن مولى القوم من أنفسهم"[4].

وذكر الصدوق روايات أخرى كثيرة منها ما نسبه إلى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه

---

1 () الغيبة للطوسي(189)، وأورده في بحار الأنوار (51/35).

2 () الغيبة للطوسي (190). وأورده في بحار الأنوار(51/120)، ومثل هذه الرواية عن علي ط أخرجه الترمذي إلى قوله: فيشبهه في الخلق والخلق" لكن فيه نظر إلى ابنه الحسن، وهو يرد قول الرافضة، وسيأتي ذكره.

3 () قال النجاشي الرافضي في ترجمة عبيد الله بن كثير أن عبد الله بن شريك العامري روى عن علي بن الحسين و أبي جعفر عليهم السلام، وكان يكنى أبا المحجل، وكان عندهما وجيها مقدما" رجال النجاشي (234)، وانظر: وسائل الشيعة (20/238).

4 () الغيبة للطوسي (191).

وآله: الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم: علي بن أبي طالب،وآخـرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي، وأوليائي، وحجج اللـه على أمـتي بعدي المقر بهم مؤمن، والمنكر لهم كافر"[1].

وقد ذكروا في ولادته أساطير عجيبة ،منها: ما رواه الصدوق بسنده عن حكيمة عمة الحسن العسكري أنها قالت: "بعث إليَّ أبو محمد الحسن بن علي عليـه السـلام فقـال:يـا عمـة اجعلي إفطارك الليلة عندنا، فإنها ليلـة النصـف من شـعبان، وإن اللـه تعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة،وهو حجـة اللـه في أرضـه، فقلت: من أمه؟ قال: نرجس، فقلت له:جعلـني اللـه فـداك مـا بها أثر،فقـال: هـو مـا أقـول لـك، قـالت: فجئت، فلمـا سـلمت وجلســت جــاءت تنـــزع خفي، وقــالت لي: يــا ســيدتي كيــف أمسيت؟ فقلت:بل أنت سيدتي وسـيدة أهلي، قـالت: فـأنكرت قولي، وقالت: ما هذا ؟ فقلت لها:يا بنية إن الله سيهب لك في ليلتــك هــذه غلامــا ســيدا في الــدنيا و الآخــرة، قــال: فخجلت واستحيت، فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخـرة، أفطـرتُ، وأخذتُ مضجعي ورقدتُ، فلمـا أن كـان في جـوف الليـل قمتُ إلى الصلاة، ففرغت من الصلاة، وهي نائمة ليس بهاحــادث، ثم جلستُ معقبة، ثم اضطجعت، ثم انتبهتُ فزعة، وهي راقـدة،ثم قامت فصلت، ونامت. قالت حكيمة: وخرجت أتفقد الفجر، فإذا أنــا بــالفجر الأول كــذنب الســرحان[2] وهى نائمــة، فــدخلني الشكوك، فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس فقال: لا تعجلي يا عمة، فهاك الأمر قد قرب. قالت، فجلست وقرأت الم السـجدة ويس، فبينمـا أنـا كـذلك إذ انتبهت فزعـة، فـوثبت عليها، فقلت اسم اللـه عليـك،ثم قلت: أتحسـين شـيئا؟ قـالت: نعم يا عمـة، فقلت لهـا اجمعي نفسـك واجمعي قلبـك فهـو مـا قلت لك ثم أخذتني فترة، وأخذتها فترة. فانتبهت بحس سيدي، فكشف الثوب عنها، فإذا به عليـه السـلام سـاجدا يتلقى الأرض بمساجده.."[3].

ولهم أساطير أخرى ذكروها في هذا البـاب لا يصـدقها عقـل ولا يؤيدها نقل، وما ذكرته فهو على سبيل المثال.

---

1 ()كمال الدين وتمام النعمة للصدوق(259).
2 () ذَنَب السِّرحان: الفجر الكاذب. انظر: القاموس المحيط(217).
3 () كمال الدين وتمام النعمة للصدوق (424-425).

وقد ذكروا في علة غيبته أن يخرج ولا يكـون في عنقـه بيعـة لأحد.

ذكر الصدوق عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صاحب هذا الأمر تعمى ولادتـه على هـذا الخلـق لئلا يكـون لأحـد في عنقـه بيعة إذا خرج"[1].

وفي روايـة عن جعفـر الصـادق لمـا سـأل عن الحكمـة في ذلـك، فأجـاب: إن وجـه الحكمـة في ذلـك لا ينكشـف إلا بعـد ظهوره"[2].

وذكـروا أنـه يقـول: : "وأجيء إلى يـثرب، فأهـدم الحجـرة، وأخرج من بهمـا وهمـا طريـان، فـأمر بهمـا تجـاه البقيـع، وآمـر بخشـبتين يصـلبان عليهمـا فتورقـان من تحتهمـا فيفتتن النـاس بهما أشد من الأولى، فينادي منادي الفتنة من السماء يا سـماء انبذي، (وفي بعض الألفاظ: (أبيدي) ويـا أرض خـذي فيومئـذ لا يبقى على وجه الأرض إلا مـؤمن قـد أخلص قلبـه للإيمـان... ثم يكون بعد ذلك الكرة والرجعة"[3].

وذكروا أن: "القـائم يهـدم المسـجد الحـرام حـتى يـرده إلى أساسه، ومسجد الرسـول صـلى اللـه عليـه وآلـه إلى أساسـه، ويرد البيت إلى موضعه وأقامه على أساسه، وقطـع أيـدي بـني شيبة السراق، وعلقها على الكعبة"[4].

فهـذا الـذي تعتقـده الرافضـة الضـلال، وهـل مـا ذكـروه في مهديهم المزعـوم المختفي عن أنظـار النـاس هـو مـا أخـبر بـه الرسول > أم هو من ادعاءاتهم الكاذبـة؟ هـذا مـا سـيظهر في المبحث الآتي.

---

[1] () كمال الدين وتمام النعمة (479).

[2] ()كمال الدين وتمام النعمة (482).

[3] () دلائل الإمامـة(542) لمحمـد بن جريـر الطـبري الشـيعي، وبحـار الأنــوار) (53/104)،ومدينـــة المعــاجز (8/118)، ومعجم أحــاديث المهدي (5/225) لعلي الكوراني العاملي (معاصر).

[4] () الغيبة للطوسي(472)، وبحار الأنوار (52-338).

المبحث الثاني: الرد على الرافضة في تنزيلهم الأحاديث الواردة في المهدي الحق على مهديهم.

إن ما لا ريب فيه أن الرافضة لا يؤمنون بالأحاديث التي ثبتت في مصادر المسلمين وصح سندها، وليس لهم روايات في مصادرهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا النزر اليسير، وإنما جل اعتمادهم بما اختلقوه ونسبوه إلى من يزعمون فيهم الإمامة، ورواتهم في عداد المجهولين،بل وربما كانوا معدومين، وإنما يذكرون في كتبهم الأحاديث التي أوردها أهل السنة عن الصحابة الكرام، لا لأنهم يعتقدون ما فيها لأنهم صرحوا في كتبهم أنهم لا يعتبرون من السنة إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت وإنما يذكرونها للتقية ومخادعة أهل السنة بها، بل ولدفع العار عنهم من قبل أهل السنة لما قيل لهم ليس لكم أحاديث صحيحة، ولا نقد للروايات، فبدئوا في القرون المتأخرة بتقسيم الأحاديث إلى صحيحة، وضعيفة، وموَّثقة مع قواعد وضعوها متناقضة[1]، ثم إن إطلاق أهل البيت أيضا عندهم مقصورون على البعض، وإذا خصوا الأحاديث بأهل البيت المعدودين فلم يبق منها إلا القليل لو ثبت إسنادها إليهم، وبذلك يكون الدين ضائعا، ثم إن أقوال أئمتهم كقول الله ورسوله عندهم[2]، فالكلام هنا ليس مبنيا على أنهم يؤمنون بالأحاديث، وإنما أذكرها لأنهم لما ذكروها في كتبهم ليحتجوا بها على أهل السنة فقام أهل السنة بالرد عليهم، ببيان أن ما

---

1 () انظر: في بيان شأنهم في الروايات منهاج السنة (5/162-163)، و في موقفهم من السنة أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (1/373- ومابعدها، و(1/435)، و(1/451 وما بعدها، و(1/465) وما بعدها.

2 () نسب الكليني في الكافي (1/53) إلى أبي عبد الله أنه قال:" حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث الرسول صلى الله عليه وآله، وحديث رسول الله قول الله عز وجل" وقال الماندراني: يجوز من سمع حديثا عن أبي عبد الله رضي الله عنه أن يرويه عن أبيه أو عن أحد من أجداده،بل يجوز أن يقول قال الله" شرح الكافي للمازندراني (2/272) وهذا صريح في جواز نسبة قول البشر إلى قول الله.

احتجوا به باطل.

الأحاديث الواردة في المهدي

قد تواترت الأحاديث في مجيء المهدي،[1] وأخبر النبي > عن أوصافه في أحاديث صحيحة، منها ما أخرجه أبو داود والترمذي عن عبد الله عن النبي > قال:« لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوَّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني، أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي» وفي لفظ:« يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا» وفي لفظ آخر: « لا تذهب أو لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي »[2].

---

1 () صرح بذلك غير واحد من العلماء: منهم الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين الأبري السجزي صاحب كتاب مناقب الشافعي ، المتوفى: 363هـ . قال في محمد بن خالد الجندي راوي حديث : «لا مهدي إلاّ عيسى بن مريم» : «محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل، وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول اللّه(صلى الله عليه وآله وسلم) بذكر المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين ، وأنه يملأ الأرض عدلاً ، وأن عيسى(عليه السلام) يخرج فيساعده على قتل الدجال ، وأنه يؤم هذه الأمة ويصلى عيسى خلفه» نقل ذلك عنه ابن القيم في كتابه المنار المنيف (142)، وسكت عليه ، ونقل عنه ذلك الحافظ ابن حجر وسكت عليه أيضاً في فتح الباري ، (6 /ـ 493)، الناشر: دار المعرفة بيروت 1379 **و منهم الشيخ** محمد البرزنجي المتوفى سنة:(1103هـ) في كتابه: الإشاعة لأشراط الساعة" (172) و **الشيخ** محمد السفاريني المتوفى سنة (1188هـ) في كتابه: لوامع الأنوار البهية (2/84)، ومنهم القاضي محمد بن علي الشوكاني كما نقله عنه المباركفوري في تحفة الأحوذي (6/485)، و قد أفرده بالتصنيف الحافظ أبو نعيم الأصفهاني بعنوان: الأربعون حديثا في المهدي، والسيوطي بعنوان: العرف الوردي في أخبار المهدي" والشيخ حمود بن عبد الله التويجري بعنوان: إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال.والشيخ عبد المحسن بن حمد البدر بعنوان: عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر" وغيرهم.

2 () سنن أبي داود كتاب المهدي، رقم (4282) واللفظ المذكور لأبي داود،و أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن، باب ما جاء في المهدي من رواية أبي هريرة نحوه رقم (2230) قال الألباني: حسن صحيح.

وعن علي ط عن النبي > قال:« لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا » [1].

وعن أم سلمة[2] ك قالت: سمعت رسول الله > يقول:« المهدي من عترتي من ولد فاطمة[3]» [4].

وعن أبى سعيد الخدري ط قال قال رسول الله > :« المهدي منى أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين»[5].

وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري ط قال: «خشينا أن يكون بعد نبينا حدث، فسألنا نبي الله > فقال: إن في أمتي المهدي يخرج يعيش خمسا، أو سبعا، أو تسعا زيد[6] الشاك. قال قلنا وما ذاك ؟ قال: سنين قال: فيجيء إليه رجل، فيقول يا مهدي أعطني أعطني قال: فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله» [7].

وعلى هذا فالذي يتبين من هذه الأحاديث أن المهدي يكون

---

1 () سنن أبي داود كتاب المهدي، رقم (4283). ص(765)، وقال الألباني: صحيح.

2 () هي أم المؤمنين أم سلمة بنت أمية بن المغيرة القرشية المخزومية، اسمها: هند،وقيل رملة، وكانت زوج ابن عمها أبي سلمة بن عبد الأسد، فمات عنها، فتزوجها النبي > ، وكانت ممن أسلمت قديما هي وزوجها، توفيت سنة(62هـ) على خلاف فيه. انظر: الإصابة(8/221) .

3 () قوله:« من ولد فاطمة» ضبط بفتح الواو واللام، وبضم الواو وسكون اللام ،وقيل: بضم واو وسكون لام جمع ولد. وفي بعض الروايات من أولاد فاطمة انظر: عون المعبود (11/220).

4 () سنن أبي داود، كتاب المهدي، رقم (4284)،وسنن ابن ماجه، كتاب الفتن،باب خروج المهدي رقم (4086)، وقال الألباني: صحيح.

5 ()سنن أبي داود، كتاب المهدي، رقم (4285)،،وقال الألباني: حسن.

6 () هو زيد ابن الحواري أبو الحواري العمي البصري قاضي هراة يقال: اسم أبيه مرة ضعيف من الخامسة. تقريب التهذيب (1/223).

7 () سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب بلا عنوان، رقم (2232)، وقال الترمذي هذا حديث حسن، وحسَّنه الألباني.

اسمه موافقا لاسم النبي >،واسم أبيه اسم أبي النبي >، فيكون محمد بن عبد الله، وهذا لا ينطبق على مهدي الرافضة لأنه في زعمهم هو محمد بن الحسن العسكري.

يقول العظيم آبادي رحمه الله- في شرح الحديث: ((« يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي»، فيكون محمد بن عبد الله، وفيه رد على الشيعة حيث يقولون: المهدي الموعود هو القائم المنتظر، وهو محمد بن الحسن العسكري))[1] ومثله ذكره المباركفوري [2].

وكذا قال السهارنفوري في قوله >: اسم أبيه اسم أبي: ((وفيه رد على الإمامية الاثنا عشرية حيث يقولون: المهدي الموعود هو القائم المنتظر،وهو محمد بن الحسن العسكري)) [3].

ويذكر السيوطي كلام الحافظ ابن كثير- رحمه الله-:((الأحاديث دالة على أن المهدي يكون بعد دولة بني العباس، وأنه يكون من أهل البيت من ذرية فاطمة من ولد الحسن لا الحسين، ويكون ظهوره من بلاد المشرق ويبايع له عند الموت))[4].

وذكر العظيم آبادي كلام الحافظ ابن كثير- رحمه الله- في المراد بالاثني عشر خليفة:((والظاهر أن منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة بذكره أنه: «يواطىء اسمه اسم النبي >،واسم أبيه اسم أبيه، فيملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما ». وليس هذا بالمنتظر الذي يتوهم الرافضة وجوده، ثم ظهوره من سرداب سامرا، فإن ذلك ليس له حقيقة ولا وجود بالكلية بل هو من هوس العقول السخيفة، وتوهم الخيالات الضعيفة))[5].

ثم يعلق العظيم آبادي على كلام الحافظ ابن كثير في ما تعنيه الرافضة بالخلفاء الاثني عشر: ((قلت: لا شك في أن ما

---

[1] () عون المعبود (11/218).

[2] () تحفة الأحوذي (6/487).

[3] () بذل المجهود في حل سنن أبي داود (12/325).

[4] () مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود (4/435)، ونقل عنه السندي في فتح الودود في شرح سنن أبي داود (4/227).

[5] () تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (5/133).

زعمت الشيعة من أن المهدي المبشر به في الأحاديث هو محمد بن الحسن العسكري، القائم المنتظر، وأنه مختف، وسيظهر هي عقيدة باطلة لا دليل عليه)) [1].

ويقول في الحديث الذي أخرجه أبو داود عن علي ط ونظر إلى ابنه الحسن فقال: «إن ابني هذا سيد كما سماه النبي > وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق، يملأ الأرض عدلا» [2].

((والحديث دليل صريح على أن المهدي من أولاد الحسن، ويكون له انتساب من جهة الأم إلى الحسين جمعا بين الأدلة، وبه يبطل قول الشيعة إن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري القائم المنتظر، فإنه حسيني بالاتفاق قاله القاري)) [3]، وكذا ذكره السهارنفوري[4].

وبهذه النقول تبين بجلاء أن ادعاء الرافضة أن المهدي- الذي أخبر به
النبي >- هو القائم المنتظر المختفي عن أنظار الناس، وأنه محمد بن الحسن العسكري باطل، ترده الأحاديث الصحيحة المقررة بأن اسم المهدي يكون موافقا لاسم النبي >، واسم أبيه اسم أبي النبي >، فما ذكروه مخالف له في الاسم والواقع، أما مخالفته في الاسم فلما ذُكر، وأما مخالفته للواقع فذلك لأن النبي > ذكر أنه يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا، وإمامهم المزعوم لا وجود له، ولم يوقف له على عين، ولا أثر، بل هو من هوس عقولهم الضعيفة، وفطرهم المنكوسة، لا يقره عقل صريح، ولا يصدقه نقل صحيح.

وأيضا ما ذكروه في المهدي من أنه يهدم الكعبة، والحجرة، ويقتل أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وغيرهم، بل والعرب إلى غير ذلك من الخزعبلات التي ذكروها في هذا الباب، يعارض بالكلية ما ورد في الحديث فهم في الحقيقة أخذوا الاسم

---

[1] () عون المعبود (11/216)، وأورد المباركفوري كلام الحافظ ابن كثير كذلك في تحفة الأحوذي (6/474).

[2] () سنن أبي داود، كتاب المهدي رقم (4220)، وضعفه الألباني.

[3] () عون المعبود (11/225)، وانظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (15/450).

[4] () انظر: بذل المجهود في حل سنن أبي داود (12/327).

الوارد في الشرع ليغروا به الناس، وإلا فما ذكروه في شأن مهديهم المنتظر مخالف له تماما، وهم لا يؤمنون بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وإنما اعتمادهم على ما نسبوه كذبا وزورا إلى الأئمة، وهي كلها روايات مكذوبة، ومفتريات مصنوعة نسجتها أيديهم.

ا

الباب الرابع:

موقف الرافضة من الصحابة رضي الله عنهم، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول:

طعن الرافضة في الصحابة عموما، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة.

الفصل الثاني:

مطاعن الرافضة في بعض الصحابة، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة.

الفصل الثالث:

رد شراح الكتب الستة على الرافضة من خلال بيان مناقب الصحابة عموما.

الفصل الأول:

طعن الرافضة في الصحابة عموما، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: بيان طعن الرافضة في الصحابة.

المبحث الثاني : الرد على طعنهم في الصحابة.

المبحث الأول: بيان طعن الرافضة في الصحابة

إن الرافضة قد طعنوا في صحابة رسول الله > بمطاعن عديدة، وكفَّروهم، وفسَّقوهم، واعتقدوا أن أكثرهم ارتدوا بعد النبي >، فكتبهم مليئة بسبهم، والطعن فيهم، والنيل منهم، وليس هذا افتراء عليهم، بل كتبهم المعتمدة، ومراجعهم الموثوقة، وأدعيتهم التي يرددونها مليئة بذلك، فقد نسب الكليني زورا وبهتانا بسنده إلى أبي جعفر يقول: الناس صاروا بعد رسول الله (ص) بمنزلة من اتبع هارون عليه السلام، ومن اتبع العجل"[1].

وعنه أيضا قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي (ص) إلا ثلاثة، فقلت:ومن الثلاثة؟ فقال:المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم.."[2].

وعنه أيضاً لما سأل عنه الراوي إن الناس يفزعون إذا قلنا إن الناس ارتدوا، فقال: إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أهل جاهلية، إن الأنصار اعتزلت، فلم تعتزل بخير جعلوا يبايعون سعدا، وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية[3].

وصرحوا بأنه لا يموت منهم ميت إلا ويكون ساخطا على أبي بكر وعمر بكما نسبوا ذلك زورا وبهتانا إلى أبي جعفر.

روى الكليني عن سدير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عنهما فقال: يا أبا الفضل ما تسألني عنهما، فو الله ما مات منا ميت قط إلا ساخطا عليهما، وما منا اليوم إلا ساخطا عليهما يوصى بذلك الكبير منا الصغير، إنهما ظلمانا حقنا ومنعانا فيئنا، وكانا أول من ركب أعناقنا، وبثقنا علينا بثقا في الإسلام لا يسكر أبدا حتى يقوم قائمنا أو يتكلم متكلمنا، ثم قال: أما والله لو قد قام قائمنا وتكلم متكلمنا لأبدى من أمورهما ما كان يكتم، ولكتم من أمورهما ما كان يظهر، والله ما أسست من

---

[1] () الكافي (8/247).

[2] () الكافي (8/205).

[3] () انظر: الكافي (8/246)، وأورده في بحار الأنوار (28/255-256).

بلية و لا قضية تجري علينا أهل البيت إلا هما أسسا أولها، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"[1].

ويرون أن من شهد في آخر حياته أن الناس ارتدوا بعد رسول الله >، وأن عليا ط هو صاحب الحق والطاعة بعد الرسول >، وإن لم يعمل قبل ذلك دخل الجنة.

روى الكليني عن معاوية بن وهب قال:خرجنا إلى مكة ومعنا شيخ متأله متعبد لا يعرف هذا الأمر، يتم الصلاة في الطريق ومعه ابن أخ له مسلم، فمرض الشيخ، فقلت لابن أخيه: لو عرضت هذا الأمر على عمك لعل الله أن يخلصه، فقال كلهم: دعوا الشيخ حتى يموت على حاله، فإنه حسن الهيئة، فلم يصبر ابن أخيه حتى قال له: يا عم إن الناس ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا نفرا يسيرا، وكان لعلي بن أبي طالب عليه السلام من الطاعة ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله، وكان بعد رسول الله الحق والطاعة له، قال: فتنفَّس الشيخ وشهق وقال: أنا على هذا وخرجت نفسه. فدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام، فعرض علي بن السري هذا الكلام على أبي عبد الله عليه السلام فقال: هو رجل من أهل الجنة، قال له علي بن السري: إنه لم يعرف شيئا من هذا غير ساعته تلك؟ قال: فتريدون منه ماذا؟ قد دخل والله الجنة[2].

ويشرحه المازندراني فيقول: قوله: فتريدون منه ما ذا؟ قد دخل والله الجنة" يعني ما ذا تريدون منه تريدون منه الأعمال، والأعمال ساقطة عنه مكفرة بالتوبة أم تريدون منه الإقرار والإيمان وقد أقر وآمن فدخل الجنة"[3].

ولو ذكرت ما ذكروه في سب صحابة النبي > خيار هذه

---

1 () الكافي (8/205)، وقد شرح بعض ألفاظه المازندراني في شرح أصول الكافي (12/338) والمجلسي في بحار الأنوار (30/270) ولم يوضحا مرجع الضمير في "هما" لأنه من الواضح أنهم يعنون بذلك أبا بكر وعمرب.

2 () الكافي (2/441)، وأورده المجلسي في بحار الأنوار (30/269)، وأورده العاملي في وسائل الشيعة (الإسلامية) مختصرا (11/370).

3 () شرح أصول الكافي للمازندراني (10/181).

الأمة عامة، وسب الخلفاء الثلاثة: أبي بكر وعمر، وعثمانش، وأمهات المؤمنين خاصة لطال الكلام، ومن أراد الاستزادة ورجع إلى كتبهم المعتمدة وجده عيانا، فإنه مما يستحيي الإنسان بذكره، ويقشعر منه جلد المؤمن.

وعلى سبيل المثال نسب الكليني من الكذب إلى أبي عبد الله في تفسير قول الله تبارك وتعالى: ﭽ [illegible] ﭼ[1] قال: هما، ثم قال: وكان فلان شيطانا"[2].

ويشرحه المازندراني فيقول: الظاهر أنه عليه السلام فسَّر الإنس بهما، والجن بالثالث،لأنه كان بمنزلة الشيطان، يظهر الكفر، ويأمر بالعصيان،وتفسيرهما بشياطين النوعين قريب منه، وهذا التفسير أولى من تفسيرهما بإبليس وقابيل باعتبار أنهما سنَّا الكفر والقتل"[3].

ويعني بقوله:" بهما" أبا بكر،وعمرب وبالثالث، عثمان ط فمن أساليبهم في حقهم تارة أنهم يقصدون بضمير المذكر الغائب المثنى: (هما) الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ويقصدون بقولهم: الثالث: عثمان ط.

ويصرح المجلسي في المراد بفلان في تفسير الرواية المذكورة المكذوبة، فيقول:" إن المراد بفلان عمر أي الجن المذكور في الآية عمر، وإنما كنى به عنه لأنه كان شيطانا، إما لأنه كان شرك شيطان لكونه ولد زنا، أو لأنه كان في المكر والخديعة كالشيطان، وعلى الأخير يحتمل العكس بأن يكون المراد بفلان أبا بكر"[4].

وهكذا يفسرون الآيات القرآنية بآرائهم وأهوائهم، ويحرفون معانيها بما تهواه نفوسهم.

ومن أدعيتهم التي ذكروها في كتبهم: "اللهم العن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها وإفكيها، وابنتيهما، اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك، وقلّبا دينك، وحرّفا كتابك، وعطّلا أحكامك، وأبطلا فرائضك، وألحدا في آياتك، وعاديا أولياءك، ووواليا أعداءك، وخرّبا بلادك وأفسدا

---

1 () سورة فصلت، الآية: (29).

2 () الكافي(8/523)، وبحار الأنوار (30/

3 () شرح أصول الكافي للمازندراني (12/469).

4 () بحار الأنوار (30/270).

عبادك"[1].

وذكروا في فضل هذا الدعاء عن علي أنه كـان يقنت بـه أي بدعاء صنمي قريش وقال: إن الـداعي بـه كـالرامي مـع النـبي صلى الله عليه وآله في بدر وأحد بألف ألف سهم[2].

ويعنون بصنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها وإفكيهـا أبـا بكـر وعمـر ب وبابنتيهمـا زوجـات الرسـول > عائشـة وحفصـة ش فانظر إلى شدة حقدهم وبغضهم لخيار الصحابة.

ومما يقضى منه العجب أنهم استدلوا على ارتداد الصـحابة بالأحاديث التي ورد فيها أنه يـزاد النـاس عن الحـوض، فيقـول: أصحابي أصحابي، فيقال له إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك[3].

فهـذه بعض الأقـوال الـتي تـبين خبثهم، وتوضـح قبـاحتهم الشـنيعة، وبغضـهم لخيـار الصـحابة، وعـداوتهم لهم، وتلقيبهم بألقاب شنيعة، ووصفهم بأوصاف فظيعة، فليفكـر المسـلم في عقيدتهم، وما انطوت عليه قلوبهم من الكفر والإلحاد، ومع ذلك يـدعون حبهم لآل الـبيت وهم في ذلـك كـاذبون، وفيمـا نسـبوه إليهم مفـترون، أعـاذ اللـه المسـلمين من شـرورهم ومكـرهم وخبثهم.

---

1 (34) بحار الأنوار(82/260-261).

2 () بحار الأنوار (82/260)، مستدرك الوسائل (4/405).

3 () انظر: عيون أخبـار الرضـا للصـدوق(1/93) ونقـل عنـه في بحـار الأنـوار (18/19)، وانظـر:الرسـالة السـعدية للحلي (16)، وشـرح أصول الكافي للمازندراني (12/132).

**المبحث الثاني: الرد على طعنهم في الصحابة **

إن مما يعرفه كل مؤمن بالقرآن وبالسنة النبوية، أن الصحابة هم خيار الناس بعد النبي >، وكيف لا وقد أخبر الله عنهم في كتابه في آيات تتلى أن الله رضي عنهم ورضوا عنه، وأن الجنة مثواهم في نعيمها يتقلبون، وفي روضاتها يحبرون، وهم الذين أنعم الله عليهم بأن قرت أعينهم برؤية النبي >، وصحبته، والتذت أسماعهم بسماع أقواله الحميدة، وخطاباته الفصيحة البليغة، وكلماته الجامعة المباركة، وهم الذين جاهدوا معه، وهاجروا أوطانهم في سبيل الدين،ونصروه، وآزروه، وهم الذين فتحوا البلاد بالحجة والبرهان، والسيف والسنان، فكيف يرضى من في قلبه أدنى مسكة من عقل أن يعيبهم أو أن يطعن فيهم، ويعدهم من شرار الناس، ويصفهم بما تقشعر منه الجلود، وتشمئز منه النفوس، ولكن الرافضة لم يستنكفوا عن الطعن فيهم، وسبهم، وعيبهم بما هم منه بريئون.

وقد نهى النبي > عن سبهم في أحاديث روتها كتب أئمة أهل السنة، منها ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ط قال: قال النبي >:((لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه[1]))[2].

وأخرج مسلم، والترمذي، وأبو داود، وابن ماجه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله > ((لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه)) واللفظ لمسلم[3].

---

[1] () المد في الأصل: ربع الصاع، وإنما قدره به لأنه أقل ما كانوا يتصدقون به في العادة، وهو رطل وثلث بالعراقي عند الشافعي وأهل الحجاز، ورطلان عند أبي حنيفة وأهل العراق. وقيل: إن أصل المد مقدر بأن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاما. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر(2/643)، والنصيف: هو النصف كالعشير في العشر" النهاية في غريب الحديث والأثر (2/751).

[2] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي باب بلا عنوان رقم (3673)، وصحيح مسلم في فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رقم(2540).

[3] () صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة برقم:(2540)، وسنن أبي داود، كتاب السنة، باب في النهي عن سب أصحاب

وفي لفظ آخر عن أبى سعيد ط قال: كان بين خالد بن الوليد، وبين عبد الرحمن بن عوف شيء، فسبَّه خالد، فقال رسول الله >:((لا تسبوا أحدا من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه))[1].

وكان ابن عمر يقول: لا تسبوا أصحاب محمد >،فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره [2].

فأنت ترى أن هذه الأحاديث صريحة في النهي عن سبهم، وقد نهى النبي > من كان إسلامه متأخرا عن سب من كان من السابقين الأولين، وخاطبهم بهذا الخطاب: « لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» فكيف بمن بعدهم، ولم ينالوا ما ناله أولئك، ولم يفوزوا بما فازوا به من صحبة النبي >، والجهاد معه. ومعنى الحديث كما ذكره شراح الحديث منهم الخطابي: ((أن جهد المقل منهم واليسير من النفقة الذي أنفقوه في سبيل الله مع شدة العيش والضيق الذي كانوا فيه أوفى عند اللّه وأزكى من الكثير الذي ينفقه من بعدهم))[3].

ويوضح معناه القاضي عياض بقوله: ((أي نصف مده المذكور في الصدقة، أي أجرهم مضاعف لمكانهم من الصحبة، حتى لا يوازى إنفاق مثل أحد ذهبا صدقة أحدهم بنصف مد، وما بين هذا التقدير لا يحصى.وهذا يقتضى ما قدمناه من قول جمهور الأمة من تفضيلهم على من سواهم بتضعيف أجورهم؛ ولأن إنفاقهم كان في وقت الحاجة والضرورة، وإقامة الأمر،وبدء الإسلام،وإيثار النفس، وقلة ذات اليد، ونفقة غيرهم بعد الاستغناء عن كثير منها مع سعة الحال، وكثرة ذات اليد؛ ولأن إنفاقهم كان في نصرة ذات النبي > وحمايته، وذلك

رسول الله برقم:(4658)، وسنن الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله ، باب فيمن سب أصحاب النبي برقم:(3861) وسنن ابن ماجه،باب فضائل أصحاب رسول الله ، فضل أهل بدر برقم (161).

1 () صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة برقم: (2541).

2 () سنن ابن ماجه، فضائل أصحاب رسول الله ، فضل أهل بدر رقم: (162)، وحسَّنه الألباني

3 () معالم السنن (2/284).

معدوم بعده، وكذلك جهادهم وأعمالهم كلها، وقد قال تعالى:چ ى ى چ الآية[1].

هذا فرق ما فيهم أنفسهم من الفضل وبينهم من البون، فكيف لمن يأتي بعدهم؟ فإن فضيلة الصحبة واللقاء ولو لحظة لا يوازيها عمل ولا ينال درجتها شيء، والفضائل لا تؤخذ بالقياس چڈ چ[2]))[3].

وقال العلامة القرطبي –رحمه الله-:((وقوله >: « لا تسبُّوا أصحابي»... رواه أبو هريرة مجردًا عن سببه، وقد رواه أبو سعيد الخدري، وذكر أن سبب ذلك القول هو: أنه كان بين خالد بن الوليد، وبين عبد الرحمن بن عوف شيء؛ أي: منازعة، فسبَّه خالد، فقال رسول الله > ذلك القول، فأظهر ذلك السبب أن مقصود هذا الخبر زجر خالد، ومن كان على مثل حاله ممن سبق بالإسلام، وإظهار خصوصية السابق بالنبي >، وأن السابقين لا يلحقهم أحد في درجتهم؟ وإن كان أكثر نفقة وعملا منهم، وهذا نحو قوله تعالى: چ ۓ ى چ[4].

ويدل على صحة هذا المقصود: أن خالدًا وإن كان من الصحابة ش, لكنَّه متأخر الإسلام. قيل: أسلم سنة خمس، وقيل: سنة ثمان. لكنه > لما عدل عن غير خالد وعبد الرحمن إلى التعميم دلَّ ذلك على: أنه قصد مع ذلك تقعيد قاعدة تغليظ تحريم سب الصحابة مطلقًا، فيحرم ذلك من صحابي وغيره؛ لأنَّه إذا حرم على صحابي، فتحريمه على غيره أولى. وأيضًا: فإنَّ خطابه؛ للواحد خطاب للجميع، وخطابه للحاضرين خطاب للنائبين إلى يوم القيامة))[5].

ويقول ابن الملقن نقلا عن الخطابي: وذكر أنه قال هذا لخالد مع رجل من السابقين الأولين، فإذا كان هذا التفاضل في

---

[1] () سورة الحديد، الآية: (10).

[2] () سورة الحديد، الآية: (21).

[3] () إكمال المعلم (7/580)، ونقل عنه النووي في شرح صحيح مسلم (16/92-93)،وانظر:فتح المبدي (3/128)، والبدر الساري (5/250)، والفجر الساطع على الصحيح الجامع (4/9).

[4] () سورة الحديد، الآية: (10).

[5] () المفهم (6/494-495).

الصحابة كان بعدهم أكبر"[1].
وذكر الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في معناه: قوله: « فلــو أن أحدكم» فيه إشعار بأن المراد بقوله: أولا «أصـحابي» أصـحاب مخصوصون، وإلا فالخطاب كان للصـحابة، وقـد قـال: « لـو أن أحدكم أنفق» وهذا كقوله تعـالى:ﭽ [illegible] ى ﭼ[2]الآية، ومع ذلك فنهي بعض من أدرك النبي >،وخاطبه بذلك عن سب من سبقه يقتضي زجـر من لم يـدرك > ولم يخاطبـه عن ســب من ســبقه من بــاب الأولى، وغفــل من قــال[3]: إن الخطـاب بـذلك لغـير الصـحابة، وإنمـا المـراد من سـيوجد من المسـلمين المفروضـين في العقـل تـنزيلا لمن سـيوجد منزلـة الموجود للقطع بوقوعه، ووجه التعقب عليه وقوع التصـريح في نفس الخــبر بــأن المخــاطب بــذلك خالــد بن الوليــد وهــو من الصحابة الموجودين إذ ذاك بالاتفـاق. قولـه: « أنفـق مثـل أحـد ذهبا» زاد البرقــاني في "المصــافحة" من طريــق أبي بكــر بن عيــاش[4] عن الأعمش[5] "كــل يــوم"[6] قــال: ((وهي زيــادة حسنة)) [7].
وقيل: نزل الساب منهم لتعاطيـه مـا لا يليـق بـه من السـب منزلة غيرهم، فخاطبه خطاب غـير الصـحابة[8].ومنهم من قـال

---

[1] () التوضيح لشرح الجامع الصحيح (20/270).
[2] () سورة الحديد، الآية: (10).
[3] () هذا القول ذكره الكرماني في الكواكب الدراري(14/215).
[4] () هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي مـولاهم الكـوفي، الفقيـه المحدث، مات سنة (193هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (8 / 495).
[5] () هـو سـليمان بن مهـران، أبو محمـد الأسـدي، الكـاهلي مـولاهم الكوفي، شيخ المقرئين والمحدثين، ولد سنة (61هـ)، وتوفي سـنة (148هـ) بالكوفة. انظر: سير أعلام النبلاء (6 / 226).
[6] () أخرج الحديث بهـذه الزيـادة عبـد بن حميـد في مسـنده كمـا في المنتخب من مسند عبد بن حميد (2 / 92) رقم (916) وقال محقق الكتاب: صحيح.
[7] () فتح الباري (7/41).
[8] () انظــر:الأقــوال في التوشــيح شــرح الجــامع الصــحيح أيضــا (6/2333)، وفي مرقاة الصعود إلى سـنن أبي داود (5/101-102)، وفتح الودود في شرح سنن أبي داود (:452-453)، ولامـع الـدراري (8/156)،وانظر: الفجر الساطع 9/24- 25).

كالقـاري: يمكن أن يكـون الخطـاب للأمـة الأعم من الصـحابة حيث علم بنور النبوة أن مثل هذا يقع في أهـل البدعـة فنهـاهم بهذه السنة"[1].

وبهذا نعلم عموم هذا النهي وشـموله لمن لابس الفتن منهم وغيره، ونعلم أن سب الصحابة جـرم شـنيع وعمـل قـبيح، ومن هنا بين شراح الحـديث حكم سـاب الصـحابة، فـذهب الجمهـور إلى أنـه يعـزر، وعن بعض المالكيـة يقتـل، وخصَّ بعضـهم ذلـك بالشيخين والحسنين، فحكى القاضي حسين[2] في ذلك وجهين، وقواه بعضهم في حق من كفَّر الشيخين كالسبكي[3]، وكـذا من كفَّر من صرح بإيمانه أو تبشـيره بالجنـة إذا تـواتر الخـبر بـذلك عنه، لما تضمن من تكذيب رسول الله > [4].

ومنهم من فصَّـل، فقـال: لا يختلـف في أن من قـال: إنَّهم كانوا على كفر أو ضلال كافر يقتـل؛ لأنَّه أنكـر معلومًـا ضـروريًا من الشرع، فقد كذب الله ورسوله فيما أخبرا به عنهم. وكذلك الحكم فيمن كفَّر أحد الخلفاء الأربعة، أو ضلَّلهم، واختلفـوا هـل

---

1 () تحفة الأحوذي (10/334)، وانظر: الديباج على صـحيح مسـلم بن الحجاج (5،485).

2 () هو القاضي حسين بن محمد بن أحمد المـروذي، أبـو علي، شـيخ الشافعية بخراسان، ويقـال لـه أيضـا:المـروروذي (نسـبة إلى مـرو الروذ) الشافعي، وهو من أصحاب الوجوه في المـذهب، تفقـه بـأبي بكر القفال المروزي من مؤلفاته: التعليقة الكبرى، والفتاوى، وغـير ذلك، وكـان من أوعيـة العلم، وكـان يلقب بحـبر الأمـة، تـوفي بمـرو الروذ في المحرم سـنة (462)هــ. انظـر: سـير أعلام النبلاء - (18/ 261-262).

3 () هو على بن عبد الكـافي بن على بن تمـام بن يوسـف بن موسى السبكى تقى الدين أبوالحسن الشافعى،ولد أول يوم من صفر سنة: (683)هـ،ولي بالقاهرة تدريس المنصـورية وغيرهـا، وكـان الأكـابر من أركان الدولة يعظمونه، أضـيفت إليـه الخطابـة، وولي التـدريس بدار الحـديث الأشـرفية، وطلب إلى القـاهرة لتوليـة قضـائها، فبقى قليلا ولم يتم فأعيد، وكان لا يقع له مسـألة مشـكلة أو مسـتغربة إلا ويعمل فيها تصنيفا، وقـد جمـع مسـائله ولـده تـاج الـدين في أربعـة مجلدات، توفى في ثالث جمادى الآخرة سـنة:(756). انظـر: البـدر الطالع ص(505-506).

4 () انظر:فتح الباري (7/43)، وعـون البـاري (/4/278)، ونـور الحـق الصبيح (10/359)، وتحفة الأحوذي (10/338-339).

حكمه حكم المرتد، فيستتاب، أو حُكم الزنديق فلا يستتاب، ويقتل على كل حال.

ومن سبهم بغير الكفر، فذهب الإمام مالك – رحمه الله إلى أنه إن كان سبا يوجب القذف حُد حده, ثم ينكل التنكيل الشديد من الحبس و التخليد فيه، والإهانة.

وأما من سب عائشة ك فإن قاذفها يقتل لأَنَّه مكذِّبٌ لما جاء في الكتاب والسنة من براءتها، وأما من عداها من أزواج النبي >، فإن كان السب قذفا، فاختلفوا في ذلك على قولين:

القول الأول: أنه يقتل قاذفها؛ لأنَّ ذلك أذى للنبي >.

القول الثاني: أنه يُحد ويُنكل.

وأما من سبَّهم بغير القذف؛ فإنه يجلد الجلد الموجع، ويُنكل التنكيل الشديد. قال ابن حبيب: ويخلد سجنه إلى أن يموت. وقد روي عن مالك: من سبَّ عائشة قتل مطلقًا، ويمكن حمله على السَّب بالقذف [1].

ومن العلماء من قال: إن سبهم والطعن فيهم إن كان مما يخالف الأدلة القطعية، فكفر كقذف عائشة رضي الله عنها، وإلا فبدعة وفسق[2].

وللحنفية في إكفار الرافضة قولان، والأكثر منهم على تكفير من أنكر خلافة الشيخين، و على هذا بنى بعض متأخريهم: أن من يكفر جمهور الصحابة يكفر لا محالة، فإنهم قصروا الإسلام على بعضهم على اختلاف بينهم في العدد[3].

قال القرطبي –رحمه الله- بعد ما أثنى على الصحابة: ((فمن تعرض لسبهم، وجحد عظيم حقهم، فقد انسلخ من الإيمان، وقابل الشكر بالكفران، ويكفي في هذا الباب ما رواه الترمذي من حديث عبد الله بن مغفل ط قال قال رسول الله >:« الله! الله! في أصحابي، لا تتخذوهم غرضًا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن

1 ()انظر: المفهم (5/493-494)،وإكمال المعلم (7/581)،ونور الحق الصبيح (6/76)،وكوثر المعاني الدراري(1/37)، والفجر الساطع (9/25-26).

2 () انظر: فتح المبدي (3/127-128)، وكوثر المعاني الدراري (1/38).

3 () انظر: معارف السنن للبنوري (1/188).

آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه»[1]. فقال: هذا حديث غريب، وهذا الحديث وإن كان غريب السند، فهو صحيح المتن؛ لأنَّه معضود بما قدمناه من الكتاب، وصحيح السنة، وبالمعلوم من دين الأمة؛ إذ لا خلاف في وجوب احترامهم، وتحريم سبهم))[2].

ويقول القاضي عياض-رحمه الله-: ((وسب أصحاب النبي > وتنقصهم أو أحد منهم، من الكبائر المحرمة،وقد لعن النبي > فاعل ذلك، وذكر أنه من آذاه وأذى الله، فإنه لا يقبل منه صرف ولا عدل[3]))[4].

وقال مبينا الكلام في دماء الصحابة وقتالهم: ((وللناس في ذلك غلو وإسراف، واضطراب من المقالات واختلاف،والذي عليه جماعة أهل السنة والحق:حسن الظن بهم والإمساك عما شجر بينهم، وطلب أحسن التأويل لفعلهم، وأنهم مجتهدون غير قاصدين للمعصية والمجاهرة بذلك، وطلب حب للدنيا؛ بل كل عمل على شاكلته، وبحسب ما أداه إليه اجتهاده، لكن منهم المخطئ في اجتهاده ومنهم المصيب، وقد رفع الله الحرج عن المجتهد المخطئ في فروع الدين، وضعَّف الأجر للمصيب)) [5].

---

[1] () أخرجه الإمام أحمد في مسنده (34/169) برقم (20549)، والترمذي في سننه كتاب المناقب عن رسول الله >، باب فيمن سب أصحاب النبي > رقم (3862) ص(869). وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه" وضعفه الألباني.

[2] () المفهم (6/492-493)، ونقل عنه في الفجر الساطع على الصحيح الجامع (9/25-26).

[3] () لعله يشير إلى ما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه(6 / 405) رقم (32419) والإمام أحمد في فضائل الصحابة (1 / 52) رقم (8)، وفي (1 / 54) رقم (10و11) وفي (1/397) رقم (606)، وفي (2 / 908) رقم (1733) ،والطبراني في المعجم الكبير (12/142) رقم (12709) وفي (12 / 434) رقم (13588)، ولفظه عند أحمد في الموضع الأول: من سب أصحابي فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا». وقال الألباني: الحديث بمجموع طرقه حسن. سلسلة الأحاديث الصحيحة (5 / 448) رقم (2340).

[4] () إكمال المعلم (7/580)، وانظر النقل عنه كذلك في الفجر الساطع (9/25).

[5] () إكمال المعلم (8/421-422)، وفي بعض عباراته في الأصل

وقال ابن العربي-رحمه الله-: لما بين خلافة الخلفاء الأربعة: ((فيجب على كل مسلم التسليم لذلك،والرضا به،،والرضا عن جميعهم، وترك الاعتراض عليهم، فقد ثبت أن النبي > قال: « لا تسبوا أصحابي،فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا كل يوم ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » خرَّجه البرقاني وغيره[1]،وكان غرض الملحدة أن تتطرق إليهم بالقول،وتنسب الخذلان في الدين والتكالب على الدنيا،والانهماك في المعاصي إليهم،وقدرهم أجل والإمساك لهم عن ذلك أسلم وأكمل))[2].

ويذكر النووي حرمة سب الصحابة، فيقول: ((واعلم أن سب الصحابة ش حرام من فواحش المحرمات سواء من لابس الفتن منهم وغيره، لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون))[3].

وقال صديق حسن خان -رحمه الله- بعد ما ذكر كلام النووي:((وهو المذهب المنصور والمختار المشهور بين فحول العلماء من الجمهور، وفيه السلامة في الدنيا والآخرة إن شاء الله تعالى الرحيم الغفور،وقاتل الله الروافض والنواصب[4] والخوارج قد استطالوا في حقوقهم وأمورهم،وفاهوا بما لم يأذن الله به ولا رسوله > في شأنهم، فمنهم من أهلكه مذهبه حتى وقعوا فيهم بصريح السباب والشتم،ونالوا منهم ما لم ينله منهم الشيطان))[5].

خطأ، وصححته من نقل القرطبي في المفهم (7/412).

1 () تقدم تخريجه.

2 () عارضة الأحوذي(9/73-74).

3 () شرح النووي على صحيح مسلم(16/92)،وانظر:البدر الساري(5/250).

4 () النواصب: هم الذين يعادون أهل البيت، ويؤذونهم بقول أو عمل، وأصل النصب كان مبنيا على الشهوة وحب الدنيا، انظر: العقيدة الواسطية مع تقريرات الشيخ محمد بن إبراهيم(217-218) والخوارج هم الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم،و أجمعوا على كفر علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما حكَّم، و انظر: المقالات (166)، والعقيدة الواسطية مع تقريرات الشيخ محمد بن إبراهيم (217-218).

5 () السراج الوهاج (9/263)،وانظر: كوثر المعاني الدراري(2/135).

والرافضة مخالفون لما أمر الله به عز وجل من الاستغفار لأصحاب النبي > فإنهم سبوهم.

أخرج مسلم عن عروة[1] قال: قالت لي عائشة ك: « يا ابن اختي! أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي >، فسبوهم»[2].

قال القاضي عياض-رحمه الله-: ((هذا قالته-والله أعلم – عند ما سمعت أهل مصر يقولون في عثمان ما قالوا، وأهل الشام وبني أمية يقولون في علي ما قالوا، وقالت الحرورية في الجميع ما قالوا، والله أعلم.والأمر بالاستغفار الذي أشار إليه قوله تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ چ[3].

وبهذا احتج مالك أن لا حق في الفيء لمن سبَّ أصحاب النبي >؛ لأن الله إنما جعله لمن جاء بعدهم ممن يستغفر لهم لا لمنَ سبّهم))[4].

وبهذا نعلم أن الرافضة مخالفون تمام المخالفة لما ثبت في حق الصحابة من فضلهم وعظيم مكانتهم في الدين، ولِما أمر به المؤمنون من الدعاء لهم بالمغفرة، وهم عكسوا الأمر، فطعنوا فيهم، ووصفوهم بأوصاف شنيعة، وصفات قبيحة، وهل هذا إلا دليل واضح على بعدهم عن الشرع المطهر، لأنهم كذبوا الله تعالى ورسوله فيما أخبرا عنهم، ورافضة العصر لا يختلفون عن سلفهم، بل هم على مذهب أسلافهم سائرون، وعلى منهجهم مقتفون، فإنا لله وإنا إليه راجعون ما أعظم غربة أهل السنة والدين!

ومن ضلال الرافضة أنهم استدلوا بالحديث الذي ورد في

---

1 () هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، يكنى أبا عبد الله، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، روى عن جمع من الصحابة ش، وروى عنه جم غفير من التابعين، وتوفي في سنة الفقهاء(94هـ). انظر: طبقات ابن سعد(5/178).

2 () صحيح مسلم، كتاب التفسير، باب في تفسير آيات متفرقة رقم (3022).

3 () سورة الحشر، الآية: (10).

4 () إكمال المعلم (8/583)،ونقل عنه النووي في شرح صحيح مسلم (18/352-353)، والسيوطي في الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (6/325).

حق المرتدين، فجعلوه في الصحابة وقالوا بارتدادهم قبحهم الله، وأنا أذكر الحديث بروايات عديدة، وألفاظ متعددة حتى يتبين المراد منها، ويتبين ضلال الرافضة في استدلالهم بذلك، فإن الحديث ورد بروايات عديدة، وهي كما يلي:

روى ابن عباس ب عن النبي > قال: « إنكم محشورون حفاة عراة غرلا، ثم قرأ: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ[1]، وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإن أناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول أصحابي أصحابي، فيقول: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح : ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ إلى قوله: ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ[2]» [3].

وعن ابن عباس ب قال: قال رسول الله >:« تحشرون حفاة، عراة، غرلا، ثم قرأ: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[4]، فأول من يكسى إبراهيم، ثم يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال، فأقول: أصحابي، فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى ابن مريم: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ[5] »

قال: محمد بن يوسف الفربري[6]، ذكر عن أبي عبد الله (البخاري) عن قبيصة[7] قال: « هم المرتدون الذين ارتدوا

---

[1] () سورة الأنبياء، الآية:(104).

[2] () سورة المائدة، الآية:(117-118).

[3] () صحيح البخاري،كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا رقم (3349).

[4] () سورة الأنبياء، الآية:(104).

[5] () سورة المائدة، الآية:(117-118).

[6] () هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفَربري(نسبة إلى فِربر قريه من قرى بخارى) المحدث، الثقة، العالم، راوي الجامع الصحيح عن أبي عبد الله البخاري، سمعه منه بفربر مرتين، ولد في سنة (231) هـ، توفي لعشر بقين من شوال، سنة (320) هـ وقد أشرف على التسعين. انظر: سير أعلام النبلاء (13-15/12).

[7] () هو قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان السُوائي بضم المهملة وتخفيف الواو والمد أبو عامر الكوفي، شيخ البخاري صدوق، ربما

على عهد أبي بكر، فقاتلهم أبو بكر » ط [1].

وعن ابن عباس ب قال: « خطب رسول الله > فقال: « يـا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا» ثم قال: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭾ [2] إلى آخر الآية، ثم قال: ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبــراهيم، ألا وإنه يجاء برجال من أمتي، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصيحابي، فيقال: إنك لا تدري مـا أحـدثوا بعـدك، فـأقول كما قال العبد الصالح:ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﭼ [3]

فيقــال: إن هــؤلاء لم يزالــوا مرتــدين على أعقــابهم منــذ فارقتهم» [4].

وعن عبـد اللـه ط عن النـبي > قـال: « أنـا فـرطكم على الحوض، وليرفعن معي رجال منكم ثم ليختلجن دوني، فـأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» [5]

وعن أنس ط عن النــبي > قــال:« لــيردن عليَّ نــاس من أصحابي الحوض، حتى عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول: أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك» [6].

خالف من التاسـعة مـات سـنة خمس عشـرة على الصـحيح .انظـر: تقريب التهذيب - (2/453)،وفتح الباري(6/595).

1 () صحيح البخاري، كتاب أحـاديث الأنبيـاء ، بـاب قـول اللـه تعـالى : واذكر في الكتب مريم رقم(3347).

2 () سورة الأنبياء، الآية:(104).

3 () سورة المائدة، الآية:(117-118).

4 () صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ...رقم(4625)، وانظر: كتاب التفسير، باب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا برقم(4749)، وكتاب الرقاق، بـاب الحشـر بـرقم(6526)،وصحيح مسلم،كتاب الجنة ونعيمهـا، بـاب فنـاء الـدنيا،وبيـان الحشر يوم القيامة رقم(2860).

5 () صحيح البخـاري، كتـاب الرقـاق، بـاب في الحـوض، رقم(6576). وصحيح مسـلم،كتـاب الفضـائل بـاب إثبـات حـوض نبينـا > وصـفاته رقم(2297)،واللفظ للبخاري.

6 () صحيح البخاري، كتـاب الرقـاق، بـاب في الحـوض، رقم(6582)، وصحيح مسـلم،كتـاب الفضـائل بـاب إثبـات حـوض نبينـا > وصـفاته رقم(2304).

وعنه ط أيضا: أن النبي > قال: « ليردن عليَّ الحوض رجال ممن صــاحبني، حــتى إذا رأيتهم ورفعــوا إليَّ، اخْتلجــوا دوني، فلأقولنَّ أي رب! أصيحابي أصيحابي، فليقالن لي: إنك لا تــدري ما أحدثوا بعدك»[1].

وعن سهل بن سعد ط [2]قال: قال النـبي >: «إني فـرطكم على الحوض، من مر علي شـرب، ومن شـرب لم يظمـأ أبـدا، ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم»[3].

قال أبو حازم:[4] فسمعني النعمان بن أبي عيـاش[5]، فقـال: هكـذا سـمعت من سـهل؟ فقلت: نعم، فقـال: أشـهد على أبي سعيد الخـدري، لسـمعته وهـو يزيـد فيهـا: «فـأقول إنهم مـني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقا سـحقا لمن غيَّر بعدي »[6].

وعن أبي هريرة: ط أنه كان يحدث: أن رسول الله > قـال: « يـرد علي يـوم القيامـة رهـط من أصـحابي، فيحلئـون[7] عن الحوض، فأقول: يا رب أصـحابي، فيقـول: إنـك لا علم لـك بمـا

---

1 () صحيح مسلم،كتاب الفضائل بـاب إثبـات حـوض نبينـا > وصـفاته رقم(2304).

2 () هــو ســهل بن ســعد بن مالــك بن خالــد بن ثعلبــة الأنصــاريّ السّاعدي، من مشاهير الصّحابة، يقال: كان اسمه حزنا فغيّره النـبيّ > قال الزّهريّ: مات النـبيّ > وهـو ابن خمس عشـرة سـنة، وهـو آخر من مات بالمدينة من الصّحابة، مات سـنة (91)هــ. وقيـل قبـل ذلك. قال الواقديّ: عاش مائـة سـنة، وكـذا قـال أبـو حـاتم، وزاد أو أكثر، وقيل (96)هـ.انظر:الإصابة في تمييز الصحابة (3/ 167)

3 () صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض، رقم(6583).

4 () هو سلمة ابن دينار أبـو حـازم الأعـرج الأفـزر التمـار المـدني القـاص القاضي مولى الأسـود ابن سـفيان، ثقـة عابـد من الخامسـة، مـات في خلافة المنصور. انظر: تقريب التهذيب (ص: 247).

5 () هو النعمان ابن أبي عياش بتحتانية ومعجمة الزرقي الأنصاري أبو سلمة المدني ثقة من الرابعة. انظر: تقريب التهذيب (ص: 564).

6 () صـحيح البخـاري، كتـاب الرقـاق، بـاب في الحـوض، رقم(6584)، وصحيح مسلم،كتاب الفضائل بـاب إثبـات حـوض نبينـا صـلى اللـه عليـه وسلم وصفاته رقم(2290-2291).

7 () أي يمنعون عن الحـوض ويـزادون عنـه، يقـال: حلات الرجـل عن الماء إذا منعته أن يرد. انظر: أعلام السنن(2/225).

أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى »[1].

وعن أبي هريـرة ط عن النـبي > قـال: « بينـا أنـا قـائم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم، فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتـدوا بعـدك على أدبـارهم القهقـرى. ثم إذا زمـرة، حـتى إذا عـرفتهم خـرج رجـل من بيـني وبينهم، فقـال: هلم، قلت أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتـدوا بعـدك على أدبـــارهم القهقـــرى فلا أراه يخلص منهم إلا مثـــل همـــل النعم[2] »[3].

وعن أسماء بنت أبي بكر ك[4] قـالت: قـال النـبي >: « إني على الحـوض حـتى أنظـر من يـرد علي منكم، وسـيؤخذ نـاس دوني، فأقول: يا رب مني ومن أمـتي، فيقـال: هـل شـعرت مـا عملوا بعدك، والله مـا برحـوا يرجعـون على أعقـابهم »، فكـان ابن أبي مليكة يقول: «اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنـا، أو نفتن عن ديننا»[5].

وهنـاك روايـات أخـري عن عائشـة، وأم سـلمة ك بنحـو مـا ذكرته[6].

---

1 () صحيح البخاري، كتاب الرقاق، بـاب في الحـوض، رقم(6582)،و نحوه في (6586).

2 () همل النعم: ما لايـرعى ولا يسـتعمل يـترك مهملا لا يتعهـد حـتى يضيع ويهلك، أو الهمل بمعنى الضوال.انظر: أعلام السنن(2/528).

3 () صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض، رقم(6587).

4 () أسـماء بنت عبـد اللّه بن عثمـان، والـدة عبـد اللّه بن الزبـير بن العوام التيميـة، وهي بنت أبي بكـر الصـديق، أسـلمت قـديما بمكـة، وتزوجها الزبير بن العوام، وهاجرت وهي حامل منه بولده عبـد اللّه، فوضـــعته بقبـــاء، وعاشـــت إلى أن ولي ابنهـــا الخلافـــة ثم إلى أن قتل،ومـاتت بعـده بقليـل، وكـانت تلقّب ذات النطـاقين،ولـدت قبـل الهجرة بسبع وعشرين سنة،وعاشت إلى أوائل سنة أربع وعشـرين. قيل: عاشت بعد ابنها عشرين يوما، وقيل غير ذلـك. انظـر: الإصـابة في تمييز الصحابة (8/ 12-14).

5 () صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض، رقم(6593)، وصحيح مسلم،كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته رقم (2293).

6 () صحيح مسلم من رواية عائشة رضي اللـه عنهـا،كتـاب الفضـائل، باب إثبـات حـوض نبينـا صـلى اللـه عليـه وسـلم رقم(2294)، ومن

وبهذه الروايات التي ذكرتُ يتبين لنا أن بعض الناس ممن يعرفهم النبي > يمنعون عن الحوض، فلا يشربون منه،وذلك بسبب إحداثهم وتغييرهم في الدين ، فيدعو عليهم النبي > وقد اختلف الشراح في المراد بهؤلاء المطرودين على أقوال:

القول الأول: المراد بهم المرتدون، واستدل من قال بذلك بقوله: أي رب أصحابى، فيقال: « إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى» وبقوله: « فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم »، [1]، وبقوله: «سحقا سحقا » فإنه لا يقول ذلك في مذنبي الأمة، بل يشفع لهم ويهتم لأمرهم[2]، ولأن أصحاب الشمال لا يكون أهل معصية،وإنما هم أهل الكفر[3]،وإلى هذا القول ذهب راوي الحديث قبيصة كما تقدم ذكره فقال: « هم المرتدون الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبو بكر ط »[4] .

القول الثاني: المراد بهم المنافقون،[5] فيتبعون النبي > لما يظهر لهم الحقيقة رجاء منهم أن ينتفعوا بذلك، ويلتزموا الرياء في الآخرة كما التزموه في الدنيا حتى تُبينهم الغُرَرُ والتحجيل من أثر الوضوء عند الحوض، فيتبين حينئذ المنافق؛ إذ لا غرة له ولا تحجيل، ويؤخذ بهم ذات الشمال في جملة من ارتد بعده > فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، فيقول: سحقًا سحقًا[6]، ومنهم من قال: يحشرون مع الغرة والتحجيل، فلأجل ذلك دعاهم،ولو لم يكن السيما إلا للمؤمنين لما دعاهم،ولما ظن أنهم منهم[7].

رواية أم سلمة رضي الله عنها رقم(2295).

[1] () انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح(30/32).

[2] () انظر:شرح مسلم للنووي (15/65)، وعمدة القاري (23/141)، وتحفة الأحوذي (9/10).

[3] () انظر: عارضة الأحوذي(12/26).

[4] () انظر: شرح ابن بطال(10/7)، وانظر: الإفصاح:(2/394،و (201-7/201).

[5] () انظر: الإفصاح (3/55).

[6] () انظر: شرح ابن بطال على صحيح البخاري((2/425، والمفهم (1/504)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح(22/318)، وعمدة القاري(32/137).

[7] () انظر: إكمال المعلم(1/51).

القول الثالث: أنهم صنفان: أحدهما عصاة مرتدون عن الاستقامة لا عن الإسلام. وهؤلاء مبدلون للأعمال الصالحة بالسيئة. والثاني: مرتدون إلى الكفر حقيقة ناكصون على أعقابهم، واسم التبديل يشمل الجميع[1].

القول الرابع: المراد بهم أهل البدع في الدين، وكل صاحب ظلم وجور. قال ابن بطال-رحمه الله-((وأما أحاديث أهل هذا الباب في ذكر من يعرفهم النبي من أمته، ويحال بينهم وبينه، لما أحدثوا بعده، فذلك كل حدث في الدين لا يرضاه الله من خلاف جماعة المسلمين، وجميع أهل البدع كلهم فيهم مبدلون محدثون، وكذلك أهل الظلم والجور، وخلاف الحق وأهله كلهم محدث مبدل ليس في الإسلام داخل في معنى هذا الحديث))[2] .

واستبعد دخولهم فيه لما في الحديث قوله: أصحابي،وأهل البدع إنما أحدثوا بعده،وأجيب بأن المراد من الصحبة المعنى الأعم، كما استبعد بأن المسلم ولو كان مبتدعا لا يقال له سحقا، وأجيب بأنه لا يمتنع أن يقال ذلك لمن علم أنه قضي عليه بالتعذيب على معصية، ثم ينجو بالشفاعة، فيكون سحقا تسليما لأمر الله مع بقاء الرجاء، وهكذا يقال في أصحاب الكبائر.[3]

وإذا أريد بهم أهل المعاصي، **فلا يقطع بدخولهم النار** لأنه يحتمل أن يختلجوا وقتًا فيلحقهم من هول ذلك اليوم وشدته ما شاء الله، ثم يتلقاهم الله بما شاء من رحمته، ولا يدل قوله: « سحقًا سحقًا» أنه لا يشفع لهم بعد؛ لأن الله تعالى قد يلقى لهم ذلك في قلبه وقتًا ليعاقبهم بما شاء إلى وقت يشاء، ثم يعطف قلبه عليهم فيشفع لهم، وقد قال النبي > :« شفاعتى لأهل الكبائر من أمتي »[4].

---

1 () انظر: شرح مسلم للنووي(15/65)،وإرشاد الساري(9/306)، و(9/342).

2 () شرح ابن بطال على صحيح البخاري(10/6)،وانظر: عمدة القاري(15/243)،و انظر بعض هذه الأقوال في العرف الشذي(2/92)،وتحفة الأحوذي(9/10).

3 () انظر: فتح الباري(11/452).

4 ()انظر:شرح ابن بطال على صحيح البخاري(10/7)، وإكمال المعلم

وعلى هذه الأقوال كلها استدلال الرافضة به على ارتداد جميع الصحابة إلا القليل منهم -على اختلاف روايات عندهم في هذا القليل- استدلال باطل، ترده ألفاظ الحديث، فإن فيه: أصيحابي، بالتصغير مكررا، وبدونه وأصحابي مكررا،وبدون التكرار،وفي بعضها أناس، أو رجال، أو أقوام، أو زمرة وهي كلها تفيد أن المراد بهم أناس قليلون على عكس ما تقوله الرافضة ،ثم المراد بهم المرتدون الذين ارتدوا بعد النبي >كما حدث ذلك في عهد أبي بكر الصديق ط، وليس المراد بهم الصحابة. قاتل الله الرافضة ما أجهلهم بالدين،وكيف يقال هذا في حق من أيد الله بهم الدين، وفتحوا الأمصار، وبلغوا هذا الدين إلى مشارق الأرض ومغاربها، وقد أخبر الله عنهم في آيات تتلى في القرآن الكريم أن الله رضي عنهم ورضوا عنه، فمن رضي الله عنه لا يسخطه.

قال الخطابي-رحمه الله-:((قوله: أصيحابي هو تصغير الأصحاب،وفيه تقليل عددهم كما يقال: أبيات من الشعر في تصغير الأبيات،وأثياب في تصغير الأثواب،وقد يلزم هذا كل من رأى رسول الله > ،وشاهده من طريق الانتماء إليه،ولم يرد به خواص أصحابه الذي لزموه،وعرفوا بصحبته فقد صانهم الله وعصمهم من التغيير والتبديل. وليس معنى الارتداد على الأعقاب الرجوع عن الدين والخروج عن الملة، إنما هو التأخر عن بعض الحقوق والتقصير فيها، ولم يرتد أحد من الصحابة بعده والحمد لله،وإنما ارتد قوم من جفاة الأعراب... وذلك لا يوجب قدحا في الصحابة المشهورين رضوان الله عليهم أجمعين))[1].

قلت: لم يرتد أحد من الصحابة الذين عرفوا بصحبته ولازموه، ونصروه، لا يرتاب فيه إلا من زاغ عن الحق، وأعمى الله بصيرته، فإن من عرف حالهم ودرس سيرتهم وما لاقوه

(1/51-52)،وفتح الباري(11/452)، وعمدة القاري(24/177)،وإرشاد الساري(10/168).

[1] () أعلام السنن (2/ 331)، وانظر:الكواكب الدراري (17/106)، (7/213)، وفتح الباري (11/514)، وعمدة القاري (15/243)، و(18/217-218)، و(19/65)، و(23/107)، وإرشاد الساري (7/114-115)، و(7/242).

من الأذي في سبيل نشـر الـدين والـدفاع عنـه،وبـذلهم مهجهم وأمـوالهم في ذلـك تـبين لـه أنهم مصـابيح الهـدى ومنـارات العلم،وأنهم قـدوة للنـاس في العلم والعمـل والزهـد والجهـاد وسائر أنواع الطاعات.

قال العلامة صديق حسن خان – رحمـه اللـه-:((أخـزى اللـه الرافضة كيف حملوا هـذا الحـديث على أصـحابه > المهـاجرين منهم والأنصار، وفيه لفظ رجال لا لفـظ صـحابة، وإن ثبت هـذا اللفظ الأخير في رواية، فهو محمول على من ارتـد من العـرب بعد وفاة النبي > لا على جميعهم فحاشاهم عن ذلك، وقد قـال تعالى في وصفهم: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ[1]، وقال:ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ[2] إلى غـير ذلـك من الآيـات ومن الأحـاديث الـواردة في منـاقبهم خصوصا وعموماﭽ ﭿ ﮀ ﮁﮂﭼ[3] .

وعين الرضا عن كل عيب كليلة **** ولكن عين السخط تبدي المساويا

وقال سبحانه ليغيظ بهم الكفار"وهـذه الآيـة تـدل بمنطوقهـا دلالة واضحة على كفر كل من يغيظ بهم)) [4].

فقـد تـبين لكـل عاقـل أن القـول بـأن المـراد من الحـديث الصحابة رضـوان اللـه عليهم أجمعين قـول باطـل تـرده ألفـاظ الحديث، بل لو تأمله المنصف تبين له أن الوصـف الـذي ذكـر في حق هؤلاء المطرودين من الإحداث في الدين،والتغيير فيـه، والتبـديل يصـدق على الرافضـة وأمثـالهم من أهـل البـدع في الدين.

قال العلامة ابن عبد الـبر -رحمـه اللـه-[5]: ((كـل من أحـدث

---

1 () سورة الأحزاب، الآية:(23).

2 () سورة التوبة، الآية(100).

3 () سورة الفتح، الآية: (29).

4 () السراج الوهاج (1/488).

5 () هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد الـبر بن عاصـم النمـري ، الأندلسـي، القرطـبي، المـالكي، لإمـام، العلامـة حافـظ المغـرب،ولـد (363)هــ في شـهر ربيـع الآخـر.وقيـل: في جمـادى الأولى،سارت بتصـانيفه الركبـان، وخضـع لعلمـه علمـاء الزمـان من تصـــانيفه:"التمهيــــد لمـــا في الموطـــأ من المعـــاني والأسانيد"،و"الاستذكار لمذهب علماء الأمصار فيمـا تضـمنه الموطـأ من معــاني الــرأي والآثــار" شــرح فيــه الموطــأ" على وجهــه،

في الـدين مـا لا يرضـاه اللـه، ولم يـأذن بـه اللـه، فهـو من المطـرودين عن الحـوض المبعـدين عنـه واللـه أعلم. وأشـدهم طــردا من خـالف جماعــة المســلمين، وفـارق ســبيلهم مثــل الخـوارج على اختلاف فرقهـا، والـروافض على تبـاين ضـلالها، والمعتزلة على أصـناف أهوائهـا، فهـؤلاء كلهم يبـدلون، وكـذلك الظلمة المسرفون في الجـور والظلم، وتطميس الحـق، وقتـل أهلـه، وإذلالهم، والمعلنـون بالكبـائر المسـتخفون بالمعاصـي، وجميع أهل الزيـغ والأهـواء والبـدع كـل هـؤلاء يخـاف عليهم أن يكونوا عنوا بهذا الخبر))[1].

قلت: فقد انقلب عليهم الاستدلال بالحديث، وصار ما احتجوا به في إكفار الصـحابة حجـة على ضـلالهم، لأن الوصـف الـذي وصف بهم المذكورون يشملهم، فهم الذين بـدلوا دين اللـه عـزَّ وجـلَّ،وأدخلـوا فيـه مـا ليس منـه،واعتقـدوا تحريـف القـرآن، وجعلوا أهم أركان الدين الإمامة التي أكثروا حولها الافتراءات، وكفَّروا لأجلها الصحابة الكرام، وتقولوا على الله وعلى رسوله، فهم أحق بأن يطردوا عن حوضه >.

(الاستيعاب في أسـماء الصـحابة، و"جـامع بيـان العلم وفضـله، ومـا ينبغي في روايته وحمله" وغير ذلك، تـوفي ليلـة الجمعـة سـلخ ربيـع الآخـر، سـنة (463)هــ واسـتكمل خمسـا وتسـعين سـنة وخمسـة أيام .انظر:سير أعلام النبلاء (18/ 153- 158).

[1] () التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (20/ 262)،ونقل عنه في إكمـال المعلم (1/51) وعمـدة القـاري (15/ـ 543)، وذكـر نحوه في فتح المبدي شرح مختصر الزبيدي (3/587) بقولـه: قـال علماءنا.

ا

الفصل الثاني

مطاعن الرافضة في بعض الصحابة، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول:

مطاعن الرافضة في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، والرد عليهم.

المبحث الثاني

مطاعن الرافضة في عمر بن الخطاب رضي الله عنه، و الرد عليهم.

المبحث الثالث:

بعض مطاعن الرافضة في عثمان بن عفان رضي الله عنه،والرد عليهم.

المبحث الرابع:

مطاعن الرافضة في معاوية وأبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنهما، والرد عليهم.

المبحث الخامس:

بعض مطاعن الرافضة في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، والرد عليهم.

ا

المبحث الأول:
مطاعن الرافضة في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، والرد عليهم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول:
بيان مطاعن الرافضة في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه.

المطلب الثاني:
الردُّ على مطاعن الرافضة في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، والرد على بعض شبههم.

المطلب الأول: بيان مطاعن الرافضة في أبي بكر الصديق رضي الله عنه

قد طعنت الرافضة في صديق هـذه الأمـة بمطـاعن عديـدة، ومنها أنه غصب الخلافة علي بن أبي طالب ط مع معرفته أنـه كان أحق بها منه.

ومن ذلـك مـا أورده المجلسـي ناسـبا إلى أبي جعفـر زورا وبهتانا، قال: لقي أمير المؤمنين عليه السلام أبا بكـر في بعض سـكك المدينـة، فقـال: ظلمتَ وفعلت، فقـال ومن يعلم ذلـك؟ قال: يعلمه رسول الله صـلى اللـه عليـه وآلـه قـال: وكيـف لي برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يعلمـني ذلـك؟ لـو أتاني في المنام، فأخبرني لقبلت ذلك. قال علي عليه السـلام: فأنـا أدخلـك على رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وآلـه، فأدخلـه مسجد قباء، فإذا برسول الله صلى الله عليـه وآلـه في مسـجد قباء، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: اعتزل عن ظلم أمـير المؤمـنين-عليـه السـلام-فخـرج من عنـده فلقيـه عمـر، فأخبره بـذلك، فقـال لـه: اسـكت أمـا عـرفت سـحر بـني عبـد المطلب "[1].

ومما طعنوا به في أبي بكر ط أنه منع من فاطمة فدكا، وقد كان ميراثها من رسول الله >، فقد نسب الصدوق زورا وبهتانا إلى جعفـر بن محمـد قـال: هـذه شـرائع الـدين لمن أراد أن يتمسك بها، وأراد الله هداه، فذكر منها:

"والبراءة من أعدائهم واجبـة، ومن الـذين ظلمـوا آل محمـد عليهم السلام، وهتكوا حجابه، فأخذوا من فاطمة عليها السـلام فـدك، ومنعوهـا ميراثهـا،وغصـبوها وزوجهـا حقوقهمـا، وهمـوا بإحراق بيتهما"[2].

وقالوا: لما ورد أبو الحسن موسى عليه السلام على المهدي وجده يرد المظالم، فقال له ما بال مظلمتنا يا أمير المؤمنين لا ترد؟ فقال له: وما هي يا أبا الحسن؟ فقال: إن اللـه عـز وجـلَّ لما فتح على نبيه صلى اللـه عليـه وآلـه فـدك ومـا والاهـا، ولم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، فأنزل الله تعالى على نبيـه صـلى

---

[1] () بحار الأنوار (29/ 22).

[2] () الخصال (607).

الله عليه وآله" ﭽ ﯜ ﯝ ﭼ[1] فلم يدر رسول الله صلى الله صلى الله عليه وآله من هم، فراجع في ذلـك جبرئيـل عليـه السـلام، فسأل الله عز وجل عن ذلك، فأوحى اللـه إليـه أن ادفـع فـدك إلى فاطمة عليها السلام، فدعاها رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وآله عليه السلام، فقال لها يا فاطمة: إن اللـه أمـرني أن أدفـع إليك فدك، فقالت: قد قبلت يا رسول الله من الله ومنــك، فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله صلى اللـه عليـه وآلـه، فلمـا ولي أبو بكر أخرج وكلاءها، فأتته، فسألته أن يردها عليها، فقال لهـا ايتـني بأسـود أو أحمـر ليشـهد لـك بـذلك، فجـاءت بـأمير المؤمنين، والحسن والحسين عليهم السلام، وأم أيمن فشهدوا لها بـذلك، فكتب لهـا بـترك التعـرض، فخـرجت بالكتـاب معهـا، فلقيها عمر، فقال لها ما هذا معك يـا بنت محمـد. قـالت كتـاب كتبها لي ابن أبي قحافة، فقـال لهـا أرينيـه، فـأبت فانتزعـه من يدها، فنظر فيه، وتفل فيه، ومحاه وخرقه، وقال: هذا لأن أبــاك لم يوجــف عليــه بخيــل ولا ركــاب وتركهــا ومضــى، فقــال لــه المهدي: حدها لي فحدها فقال: هذا كثير فأنظر فيه"[2].

وهكــذا أوردوا في كتبهم أمثــال هــذه الموضــوعات لإثبــات الطعن في أبي بكر ط وغيره، وأنهم ظلموا فاطمة ك ومنعوهـا ميراثها من رسول الله >.

ومما طعنوا به على أبي بكر رضي الله عنه أنه استحل دماء من منع الزكاة، وسماهم مرتدين مع أنهم كانوا متأولين[3].

---

[1] () سورة الإسراء، الآية (26).
[2] () تهذيب الأحكام للطوسي (4/149).
[3] () الطرائف لابن طاوس الحسني (435-436).

المطلب الثاني: الرد على مطاعن الرافضة في أبي بكر الصديق ط والرد على بعض شبههم.

إن ما طعن به الرافضة في أبي بكر الصديق ط بأنه غصب عليا ط الخلافة،وأنه ظلمه ترده الأدلة الكثيرة، منها ما سبق من أن الصحابة قد اتفقوا على مبايعة صديق هذه الأمة أبي بكر ط برضاهم، واعترافهم بفضله.

ومن أعظم ما يبطل قولهم ما كان بين أبي بكر ط وبين علي ط من المودة، واعتراف كل منهما بفضل الآخر، يدل على ذلك:

ما أخرجه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري عن عبد الله بن عباس ب قال:«إني لواقف في قوم، فدعوا لعمر بن الخطاب، وقد وضع على سريره إذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول: رحمك الله إني كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك لأني كثيرا مما كنت أسمع رسول الله > يقول: كنت، وأبو بكر، وعمر، وفعلت، وأبو بكر وعمر، وانطلقت، وأبو بكر، وعمر، فإني كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما، فالتفتُ فإذا هو علي بن أبي طالب»[1].

وفي لفظ للبخاري عن عبد الله بن عباس بيقول: «وضع عمر على سريره، فتكنَّفه الناس[2] يدعون، ويصلون قبل أن يرفع، وأنا فيهم، فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي،[3] فإذا علي بن أبي طالب فترحَّم على عمر، وقال: ما خلفت أحدا أحب

---

[1] () صحيح البخاري،كتاب المناقب، باب بلا عنوان، رقم (3677) وصحيح مسلم، فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رقم:(2389).

[2] () قوله في عمر: «وضع على سريره فتكنَّفه الناس يدعون له» أي أحاطوا بأكنافه:أي جهاته، والسرير هنا النعش. انظر: إكمال المعلم (7/394).

[3] () قوله: «فلم يرعني إلا رجل أخذ بمنكبي فإذا هو علي، فترحم على عمر» يعنى: فلم يرعني، أي لم ينبهني مما كنت فيه ولم يلهمني لغيره، ومنه في الحديث:"إن منكم محدَّثون ومروَّعون" أي ملهمين. انظر: إكمال المعلم (7/394).

إليَّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم اللــه إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت إني كنت كثـيرا أسـمع النـبي > يقول: ذهبت أنا، وأبو بكر، وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر»[1].

قـال القاضـي عيـاض-/-:((وفي هـذا الحـديث حجـة على الشيعة، وتكذيب دعواهم على عليّ في عمر، وسـوء اعتقـادهم فيه، وشهادته بفضله، وفضل أبى بكر، وتفضيل النـبي > لهمـا، [2] وتخصيصه لهمـا. وفيـه صـدق ظن علي ط وصـحة حسـبانه في أن يدفن عمر مع صاحبيه لما ذكر في الحديث))[3].

وقــال القرطــبي-/-:((وهــذا الحــديث ردٌّ من عليّ ط على الشيعة فيما يتقوَّلونه عليه من بُغضه للشيخين، ونسـبته إياهمـا إلى الجور في الإمامة، وأنهما غصباه. وهذا كله كـذب وافـتراء؛ عليٌّ ط منه براء. بل المعلوم من حاله معهما تعظيمه، ومحبَّتـه لهما، واعترافه بالفضل لهما عليه وعلى غيره. وحديثه هذا ينصُّ على هذا المعنى، وقد تقدَّم ثناء عليٍّ على أبي بكر ب واعتذاره عن تخلفه عن بيعتـه، وصـحَّة مبايعتـه لـه، وانقيـاده لـه مختـارًا طائعًا سرًّا وجهرًا، وكذلك فعل مع عمر ش أجمعين، وكل ذلــك يُكذِّب الشـيعة والـروافض في دعـواهم، لكن الهـوى والتعصـب أعماهم))[4].

ويقول النووي-رحمه اللـه-:((وفي هـذا الحـديث فضـيلة أبي بكر، وعمر، وشهادة علي لهما وحسن ثنائه عليهما، وصـدق مـا كان يظنه بعمر قبل وفاته ش أجمعين))[5].

قلت: فقد تبين مما قاله علي ط في حق أبي بكر وعمــر ب أنــه كــان معترفــا بفضــلهما، وســابقتهما، ومنزلتهمــا، وكــثرة ملازمتهمـا النـبي >، فكيـف تقـول الرافضـة أنـه كـان غاضـبا

---

1 () صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب بلا عنوان، رقم (3685).
2 () في الأصل: وفضل النبي > لهما، ولعل الصحيح مـا ذكـرت،واللـه تعالى أعلم.
3 () إكمال المعلم (7/394).
4 () المفهم (6/252).
5 () شرح النووي على صحيح مسلم (15/198).

عليهمـا، وأنهمـا غصـباه الخلافـة، بـل هـذا دليـل على كـذبهم وافترائهم وتقولهم عليه.

قـال الحافـظ ابن حجـر-رحمـه اللـه- مشـيرا إلى فوائـد الحديث،: ((وفي هذا الكلام أن علياً كان لا يعتقد أن لأحد عملا في ذلك الوقت أفضل من عمل عمر. وقد أخرج ابن أبي شـيبة ومسدد [1]من طريق جعفـر بن محمـد عن أبيـه عن علي نحـو هذا الكلام وسنده صحيح[2]، وهو شاهد جيد لحديث ابن عبـاس لكون مخرجه عن آل علي ش)) [3].

ويقول الشيخ صديق حسن خان-رحمه الله-:((وهذا الحـديث يرد على من يزعم من الروافض وغيرهم أن علياً كان يبغضـهما لأنهما غصبا حقه، فـإن هـذا الكلام والثنـاء وقـع منـه كـرم اللـه وجهه[4] على جنازته حيث لا تقية، ولا شـيء يـدعو إلى التفـوه بذلك قاتلهم الله أنى يؤفكون))[5].

ومما يدل على كذب الرافضـة في دعـواهم- أن أبـا بكـر ط، غصب الخلافة علياً ط، وأن أبا بكر ط منع فدك فاطمـة ك -مـا

---

1 () هو مسدد بن مسرهد بن مسربل الأسدي الإمام، الحافظ، الحجـة، أبـو الحسن الأسدي، البصـري، أحـد أعلام الحـديث. وكـان من الأئمـة الأثبـات، توفي:228هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (20/98-100).

2 () أخرجـــه ابن أبي شـــيبة في مصـــنفه بـــرقم(32018)ـ (6/359)ط:مكتبة الرشد.ولفظه: عن جعفر عن أبيه قال: «جاء علي إلى عمر وهو مسجى، فقال: ما على وجه الأرض أحـد أحب إليَّ أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى».

3 () فتح الباري (7/59).

4 () الصحابة ش كلهم مكرّمون، وليس الـدعاء بـالتكريم خاصـا بعلي ط بهذا الدعاء؛ قال ابن كثير في تفسيره(11/238):((وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب أن يفرد علي رضي الله عنـه بـأن يقال عليه السلام من دون سائر الصـحابة أو كـرم اللـه وجهـه، هـذا وإن كان معناه صحيحاً، لكن ينبغي أن يسوّى بين الصحابة في ذلـك؛ فـإن هـذا من بـاب التعظيم والتكـريم، فالشـيخان وأمـير المؤمـنين عثمان أولى بذلك منـــه ش أجمعين)).

5 () السراج الوهاج في كشـف مطـالب صـحيح مسـلم بن الحجـاج (7/50-51).

أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة ك :«أن فاطمـة بنت النـبي > أرسلت إلى أبي بكر تسـأله ميراثهـا من رسـول الله > ممـا أفاء الله عليه بالمدينة، وفدك، وما بقي من خمس خيبر، فقـال أبو بكر: إن رسول الله > قال: لا نـورث مـا تركنـا صـدقة إنمـا يأكل آل محمد > في هذا المـال، وإني واللـه لا أغـير شـيئا من صدقة رسول الله > عن حالها التي كان عليها في عهد رسـول الله >، ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله >، فأبى أبو بكـر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا، فوجـدت فاطمـة على أبي بكـر في ذلك، فهجرته، فلم تكلِّمه حتى توفيت، وعاشـت بعـد النـبي > ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا، ولم يؤذن بهـا أبا بكر، وصلَّى عليها، وكان لعلي من الناس وجه حيـاة فاطمـة، فلما توفيت استنكر علي وجوه النـاس، فـالتمس مصـالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن يبايع تلك الأشهر، فأرسـل إلى أبي بكـر أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك كراهية لمحضر عمـر، فقـال عمـر: لا واللـه لا تـدخل عليهم وحـدك،فقـال أبـو بكـر ومـا عسـيتهم أن يفعلـوا بي، واللـه لآتينهم، فـدخل عليهم أبـو بكـر فتشـهَّد علي، فقال: إنا قد عرفنا فضلك، ومـا أعطـاك اللـه ولم ننفس عليـك خيرا ساقه الله إليك،[1] ولكنك استبددت علينا بالأمر، وكنا نرى لقرابتنا من رسول > نصـيبا حـتى فاضـت عينـا أبي بكـر، فلمـا تكلم أبو بكر قـال: والـذي نفسـي بيـده لقرابـة رسـول اللـه > أحب إلي أن أصل من قرابتي، وأما الذي شجر بيني وبينكم من هـذه الأمـوال، فلم آل فيهـا عن الخـير، ولم أتـرك أمـرا رأيت رسـول اللـه > يصـنعه فيهـا إلا صـنعته، فقـال علي لأبي بكـر موعدك العشية للبيعـة، فلمـا صـلى أبـو بكـر الظهـر رقِي على المنـبر، فتشـهَّد، وذكـر شـأن علي وتخلفـه عن البيعـة، وعـذره بالذي اعتذر إليه، ثم استغفر، وتشهَّد علي، فعظَّم حق أبي بكر وحدَّث أنه لم يحمله على الذي صـنع نفاسـة على أبي بكـر، ولا إنكارا للذي فضَّله الله به ولكنا كنا نرى لنا في هذا الأمر نصيبا، فاستبد علينا، فوجدنا في أنفسنا، فسر بذلك المسلمون وقالوا: أصـبت، وكـان المسـلمون إلى علي قريبـا حين راجـع الأمـر

[1] () قوله: «ولم ننفس عليك»: يقال: نفست في الشيء بكسر الفاء، نفاسة رغبته، وأيضا: حسـدتك عليـه ولم أرك أهلا له. المعلم بفوائـد مسلم(3/22).

المعروف»[1].

وفي لفظ عن عائشة أم المؤمنين ك: « أن فاطمة ك ابنة رسول الله >سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله > أن يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله > مما أفاء الله عليه، فقال أبو بكر ط: إن رسول الله > قال: « لا نورث ما تركنا صدقة »، فغضبت فاطمة بنت رسول الله >، فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله > ستة أشهر. قالت: وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله >من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة، فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال: لست تاركا شيئا كان رسول الله > يعمل به إلا عملت به، فإني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ . فأما صدقته بالمدينة، فدفعها عمر إلى علي وعباس، وأما خيبر وفدك فأمسكها عمر وقال: هما صدقة رسول الله >كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما إلى من ولي الأمر قال: فهما على ذلك إلى اليوم »[2].

وقد صرح شراح الحديث أن هذا الحديث فيه رد على الرافضة من وجوه:

-ردُّ طعنهم في أبي بكر ط بأنه غصب الخلافة.

-ردُّ ادعاءهم أن أبا بكر ط منع فاطمة ميراثها من رسول الله >.

-ردُّ تحريف الرافضة وتصحيفهم في الحديث في قوله > «لا نورث ما تركنا صدقة».

فأما الرد عليهم في قولهم: إن أبا بكر ط غصب الخلافة من علي ط فمن وجوه:

الأول: بيان عذر علي ط في تأخره عن بيعة أبي بكر ط وأنه لموجدة وجدها، لا أنه كان يرى نفسه أحق بالخلافة كما ادعت الرافضة ذلك.

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر رقم (4239) وصحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب قول النبي >" لا نورث ما تركنا فهو صدقة" رقم(1758).

[2] () صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب فرض الخمس، رقم (3092) و(3093).

الثاني: اعتراف كل من أبي بكـر وعلي ب بحـق الآخـر، وأن عليا ط كان يرى أن أبا بكر ط أحق بهذا الأمر من غـيره، وهـذا يبطل دعوى الرافضة أيما إبطال.

الثالث: بيعة علي ط أبا بكر على ملأ من الصحابة، واعتراف الصحابة بإصابته في ذلك، وهذا كله ينسف كل النسف أكـاذيب الرافضة وضلالاتهم في هذا الباب، وإليك ما قاله الأئمـة الأعلام خلال شرحهم لهذا الحديث.

قال المازري-رحمه اللـه-:((أمـا تـأخر علي عن البيعـة، فقـد ذكر عذره عنه في كتاب مسلم واعتذار الصديق عنه.

ويكتفى في بيعـة الإمـام بآحـاد من أهـل الحـل والعقـد، ولا يفتقـر إلى بيعـة كـل الأمـة، ولا يلـزم كـل الأمـة أن يـأتوا إليـه يضعون أيديهم بيده، وإنما يلزم إذا عقد أهل الحل والعقد انقياد البقية، وألا يظهروا خلافا ولا يشقوا العصا.

وهكذا كان على ط ما ظهر على أبى بكر ط خلافـا ولا شـق عصا، لكنه تأخر عن الحضور عنـده في هـذا الأمـر العظيم، مـع عظم قدره هو في نفسـه؛ لموجـدة في نفسـه ذكرهـا في هـذا الكتاب، وهو أنه قال:«كنا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً، فاسـتبُدَّ علينا به فوجدنا في أنفسنا».

ولعله أشار إلى أن أبا بكر استبد عنه بقصـص وأمـور عظـام حقُّ مثلِه أن يحضر فيها ويشاور عليها.وقد يوهم قول عمر لأبي بكـر: «واللـه لا تـدخل عليهم وحـدك» أنـه خـاف عليـه أن يغـدروه.ومعـاذ اللـه أن يظن بهم ذلـك، ولعلـه قـدَّر أنهم قـد يغلظـون على أبى بكـر ط في المعاتبـة، ويبـدو منهم مـا يكـون عند أبى بكر جفاء، فتتغير نفسـه عليهم أو يتـأذى بـذلك، فكـره عمر انفراده لذلك.وكذلك ماحكاه من كراهتهم محضر عمـر بن الخطاب؛ إنما ذلك لما كانوا يعلمونه من تشـدده وتغلظـه فيمـا يظهر له من الحق، فخافوا أن ينتصر لأبى بكـر، فيغلـظ عليهم، فتتغير نفوسهم عليه)) [1].

ويشـرح القاضـي عيـاض – رحمـه اللـه- الحـديث، فيقـول: ((وقوله: «فعظَّم حـق أبي بكـر ط وأنـه لم يحملـه على الـذي

[1] () المعلم للمازري (3/21-22)، وقرر كلامه القاضـي عيـاض في إكمـال المعلم (6/84-85)، والحافظ ابن حجـر في فتح البـاري (7/612-613)، والزرهوني في الفجر الساطع (5/27)، و(9/399).

صـنع نفاسـة علي أبي بكـر.» زاد في روايـة الليث في غـير مسـلم: «وحـدَّث أنـه لم يحملـه على الـذي صـنع» وهـو بيـان الكلام.

وفى هذا كان صحة مذاهب أهل السنة في صحة خلافـة أبى بكـر الصـديق ط، والإجمـاع عليهـا، بخلاف مـا تدعيـه الشـيعة والرافضة.

وقد يكون الذي وجد على ط ما في نفسـه من الحـق الـذي استبد عليه فيه؛ أنه لم يشاور عند عقـد البيعـة لأبى بكـر ط ولا عقدت لمحضره، وكان من حق مثله ذلك، لكن عـذر ذلـك بيِّنٌ، المبادرة خوف الخلاف حينئذ)) [1].

ويبين القرطبي –رحمه اللـه-عـذر علي ط واحـترام الخلفـاء بعضـهم لبعض خلافـا لقـول الرافضـة المبطلين، فيقـول: ((وقوله:«وكان لعلي من النـاس جهـة حيـاة فاطمة»، جهـة؛ أي: جاه واحترام، كان الناس يحترمون عليًّا في حياتهـا كرامـة لهـا؛ لأنها بضعة من رسول الله > وهو مباشر لها، فلمـا مـاتت وهـو لم يبايع أبا بكر، انصرف الناس عن ذلك الاحترام، ليـدخل فيمـا دخل فيه الناس، ولا يفرق جماعتهم، ألا ترى أنه لما بايع أبا بكر أقبل الناس عليه بكل إكرام وإعظام؟

وقولـه:«فلم يكن علي بـايع تلـك الأشـهر»؛ يعـني: السـتة الأشهر التي عاشتها فاطمة بعد رسـول اللـه >، ولا يظن بعلي أنه خالف الناس في البيعة، لكنه تأخر عن النـاس لمـانع منعـه، وهو الموجدة التي وجدها حيث استُبِدَّ بمثل هـذا الأمـر العظيم، ولم يُنتظر مع أنـه كـان أحـق النـاس بحضـوره ومشـورته، لكن العذر للمبايعين لأبي بكـر على ذلـك الاستعجال مخافـة ثـوران فتنـة بين المهـاجرين والأنصـار، كمـا هـو معـروف في حـديث السقيفة، فسـابقوا الفتنـة فلم يتـأت لهم انتظـاره لـذلك، وقـد جـرى بينهمـا في هـذا المجلس من المحـاورة والمكالمـة، والإنصاف ما يدل على معرفة بعضهم بفضل بعض، وأن قلوبهم متفقـة على احـترام بعضـهم لبعض، ومحبـة بعضـهم لبعضٍ مـا

---

[1] () إكمال المعلم (6/86-87)، وانظر: الإفصاح (1/75).

يشرق[1] به الرافضي اللعين، وتُشرق قلوب أهل الدِّين)) [2].

وقال ابن هبيرة- رحمه الله-: ((وأما قول عائشة ك فلما توفيت انصرفت وجوه الناس عن علي ط ، فإن ذلك قد يجوز لاستناد علي ط إلى رأي فاطمة ك في حياتها، لأنها بضعة رسول الله > وقد طال مرضها، وقد كان يرجي برؤها لتشاور وتُصلح، فلما ماتت استوحش من انفراده، فمال إلى صلح أبي بكر ط ، فأرسل إلى أبي بكر ط أن ائتنا ولا يبعد من علي ط عنه أنه أراد أن يجعل لأبي بكر ط فضيلة القصد إليه لأنه راعي الكل، والراعي يتبع الشاذة"[3].

ويقول النووي-رحمه الله-:((قوله:«وكان لعلي من الناس وجهة حياة فاطمة ك فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ب ولم يكن بايع تلك الأشهر» أما تأخر علي ط عن البيعة فقد ذكره علي في هذا الحديث، واعتذر أبو بكر ط ومع هذا، فتأخره ليس بقادح في البيعة ولا فيه.

أما البيعة فقد اتفق العلماء على أنه لا يشترط لصحتها مبايعة كل الناس، ولا كل أهل الحل والعقد، وإنما يشترط مبايعة من تيسر إجماعهم من العلماء، والرؤساء، ووجوه الناس.

وأما عدم القدح فيه، فلأنه لا يجب على كل واحد أن يأتي إلى الإمام، فيضع يده في يده ويبايعه، وإنما يلزمه إذا عقد أهل الحل والعقد للإمام الانقياد له، وأن لا يظهر خلافا، ولا يشق لعصا.

وهكذا كان شأن علي ط في تلك المدة التي قبل بيعته، فإنه لم يظهر على أبي بكر خلافا، ولا شق العصا، ولكنه تأخر عن الحضور عنده للعذر المذكور في الحديث، ولم يكن انعقاد البيعة وانبرامها متوقفا على حضوره، فلم يجب عليه الحضور

---

1 () الشرق:الشجا والغصة يقال:شرق بريقه: أي غصَّ به، وأشرق عدوه: أغصَّه.انظر: الصحاح (5/186).

2 () المفهم (3/569-571)، ونقل بعض كلام القرطبي الحافظ ابن حجر في فتح الباري(7/613)، وأكثره الزرهوني في الفجر الساطع (5/26-28) و(9/400).

3 () الإفصاح (1/174).

لذلك ولا لغيره، فلما لم يجب لم يحضر، وما نقل عنه قـدح في البيعة، ولا مخالفـة، ولكن بقي في نفسـه عتب فتـأخر حضـوره إلى أن زال العتب.

وكان سبب العتب أنه مع وجاهته وفضيلته في نفسه في كل شيء، وقربه من النبي > وغير ذلك رأى أنـه لا يسـتبد بـأمر إلا بمشورته وحضوره، وكان عذر أبي بكر وعمـر وسـائر الصـحابة واضـــحا؛ لأنهم رأوا المبـــادرة بالبيعـــة من أعظم مصـــالح المسلمين، وخافوا من تأخيرها حصول خلاف ونزاع تترتب عليه مفاسد عظيمة؛ ولهذا أخروا دفن النبي > حـتى عقـدوا البيعـة؛ لكونها كانت أهم الأمور كيلا يقـع نـزاع في مدفنـه، أو كفنـه، أو غسله، أو الصلاة عليه أو غير ذلك وليس لهم من يفصل الأمور، فرأوا تقدم البيعة أهم الأشياء. والله أعلم))[1].

ويذكر الحافظ ابن حجر-رحمه الله-مـا ذكـره العلمـاء قبلـه، ويزيد الإيضاح، فيقول:

((وقد تمسك الرافضة بتأخر علي عن بيعـة أبي بكـر إلى أن ماتت فاطمة، وهذيانهم في ذلك مشهور. وفي هذا الحـديث مـا يدفع في حجتهم، وقـد صـحح ابن حبـان وغـيره من حـديث أبي سعيد الخدري وغيره أن علياً بايع أبا بكر في أول الأمر[2]. وأما ما وقع في مسلم عن الزهري:« أن رجلا قال له: لم يبايع علي أبا بكر حتى مـاتت فاطمة، قـال: لا ولا أحـد من بـني هاشم »، فقـد ضـعفه الـبيهقي بـأن الزهـري لم يسـنده، وأن الروايـة الموصولة عن أبي سعيد أصح،[3] وجمع غيره: بأنـه بايعـه بيعـة ثانية مؤكـدة للأولى لإزالـة مـا كـان وقـع بسـبب المـيراث كمـا تقدم، وعلى هذا فيحمل قول الزهـري لم يبايعـه علي في تلـك

---

1 () شـرح مسـلم للنـووي (12/300)، وانظـر نحـوه في الإفصاح (75-1/74).

2 () لم أجده في صحيح ابن حبان.

3 () السنن الكبرى للبيهقي (6/300). ففيه "وقول الزهري في قعود علي عن بيعة أبي بكر ط حـتى تـوفيت فاطمـة ك منقطـع، وحـديث أبي سعيد الخـدري ط في مبايعتـه إيـاه حين بويـع بيعـة العامـة بعـد السقيفة أصح، ولعل الزهري أراد قعوده عنها بعد البيعة، ثم نهوضـه إليها ثانيا، وقيامه بواجباتها، والله أعلم.

الأيام على إرادة الملازمة له، والحضور عنـده ومـا أشـبه ذلـك، فإن في انقطـاع مثلـه عن مثلـه مـا يـوهم من لا يعـرف بـاطن الأمر أنه بسبب عدم الرضـا بخلافتـه، فـأطلق من أطلـق ذلـك، وبسـبب ذلـك أظهـر علي المبايعـة الـتي بعـد مـوت فاطمـة ك لإزالة هذه الشبهة))[1].

وهذا ما يبين بجلاء أن عليا ط كان معترفـا بسـابقة أبي بكـر ط وفضله، وأحقيته بالخلافة، ولم يكن تأخره عن بيعة أبي بكـر لاعتقاده أنه أحق بالخلافة، وإنمـا بين عـذره في ذلـك، وأنـه لم يطلب للمشـورة، وعـذر الآخـرين من الصـحابة أنـه يكفي فيـه اجتماع أكثر أهل الحل والعقد، ولا يشترط حضور الجميـع، ولأن الضرورة كانت داعية إلى فصل القضية في ذلك الوقت، وعـدم تأخره رعاية للمصلحة العامة، ودرءا للمفاسـد الـتي قـد تـترتب على تأخير ذلك[2].

وأما طعن الرافضة في أبي بكر ط أنه منع فاطمـة ك فـدكا ميراثها من رسول الله > فهو باطل، وذلك أن ما تركـه رسـول الله > ليس ميراثا يورث، وإنما هـو صـدقة، وبهـذا اسـتدل أبـو بكر ط فكان عاملا بسنة النبي > محتجا بها[3] فقال: إن رسول الله > قال: «لا نورث ما تركناه صدقة، إنما يأكل آل محمـد > في هذا المال، وإني والله لا أغير شيئا من صـدقة رسـول اللـه > عن حالها التي كان عليهـا في عهـد رسـول اللـه > ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله > ».

وقال: « لست تاركا شيئا كان رسـول اللـه > يعمـل بـه إلا عملت بـه، فـإني أخشـى إن تـركت شـيئا من أمـره أن أزيـغ » ،فهذا دليل صريح أنه اتبع في ذلك طريقـة النـبي >، وعمـل في تلك الصدقات بما عمل فيـه رسـول اللـه >، فكيـف يطعن عليه في ذلك، ولم يكن ذلك لبغضه فاطمـة أو غيرهـا من أهـل

---

[1] () فتح الباري (7/613)، وقريب من قوله ذكره في حاشية السـندي على صحيح البخاري (539).

[2] () انظر: الكوثر الجاري(7/278)، فقد أشـار إلى أن عـذر أبي بكـر الصـديق رضـي اللـه عنـه خوفـه أن يـولي الأنصـار واحـدا، فتتفـرق الكلمة.

[3] () انظر: الإفصاح (1/71).

البيت ش، ولذا قال: « والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله > أحب إلي أن أصل من قرابتي، وأما الذي شجر بيني وبينكم من هـذه الأمـوال، فلم آل فيهـا عن الخـير، ولم أتـرك أمـرا رأيت رسول الله > يصنعه فيها إلا صـنعته»،وهـذا كلـه يبطـل دعـوى الرافضة، ويبين صريح كذبهم.

وقد أقر بهذا الحديث:«لا نـورث مـا تركنـاه صـدقة» كـل من عثمـان،وعبـد الـرحمن بن عـوف، والزبـير، وسـعد بن وقـاص، والعباس، وعلي ش أجمعين، لما أشـهدهم عمـر ط على ذلـك، وكما روته عائشة أم المؤمنين ك ، فهذا كلـه يـدل على أن هـذا الأمر كان متقررا عند الصحابة، فكانوا يعلمون أن ما تركه > لا يورث.

عن مالك بن أوس بن الحدثان ط[1] «أن عمـر بن الخطـاب ط دعاه إذ جاءه حاجبه يرفا، فقال:هـل لـك في عثمـان، وعبـد الرحمن، والزبير، وسعد يستأذنون؟ فقال: نعم، فأدخلهم، فلبث قليلا، ثم جاء، فقال: هل لك في عباس وعلي يسـتأذنان؟ قـال: نعم، فلما دخلا، قال عباس: يا أمـير المؤمـنين اقض بيـني وبين هذا، وهما يختصمان في الذي أفاء الله على رسوله > من بني النضير، فاستبَّ علي وعباس، فقال الرهط: يـا أمـير المؤمـنين اقض بينهما، وأرح أحدهما من الآخر، فقال عمر اتئدوا أنشـدكم بالله الذي بإذنه تقوم السـماء والأرض هـل تعلمـون أن رسـول الله > قال: لا نورث ما تركنا صدقة. يريد بـذلك نفسـه؟ قـالوا قد قال ذلك، فأقبل عمـر على عبـاس وعلي، فقـال: أنشـدكما بالله هل تعلمان أن رسـول اللـه > قـد قـال ذلـك؟ قـالا: نعم. قال: فإني أحـدثكم عن هـذا الأمـر:إن اللـه سـبحانه كـان خصَّ رسوله > في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا غيره، فقال جلَّ ذكره ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ إلى قوله: ﯓ ﭼ[2]. فكانت هذه خالصة لرسول الله >،ثم والله ما احتازها دونكم، ولا اسـتأثرها عليكم لقـد أعطاكموهـا، وقسَّـمها فيكم حـتى بقي هـذا المـال

---

[1] () هو مالك ابن أوس ابن الحَدَثَان النصـري، أبـو سـعيد المـدني لـه رؤيـة وروى عن عمـر مـات سـنة (92) وقيـل:(91).انظـر: تقـريب التهذيب (2/516).

[2] () سورة الحشر، الآية:(6).

منها، فكان رسول الله > ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال، ثم يأخذ ما بقي، فيجعله مجعل مال الله، فعمل ذلك رسول الله > حياته، ثم توفي النبي > فقال أبو بكر، فأنا ولي رسول الله > فقبضه أبو بكر، فعمل فيه بما عمل به رسول الله > وأنتم حينئذ، فأقبل على علي وعباس، وقال: تذكران أن أبا بكر عمل فيه كما تقولان، والله يعلم إنه فيه لصادق، بار، راشد، تابع للحق، ثم توفى الله أبا بكر، فقلت: أنا ولي رسول الله > وأبي بكر، فقبضته سنتين من إمارتي أعمل فيه بما عمل رسول الله > وأبو بكر، والله يعلم أني فيه صادق، بار، راشد، تابع للحق؟ ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة وأمركما جميع فجئتني-يعني عباسا-فقلت لكما: إن رسول الله > قال: «لا نورث ما تركنا صدقة». فلما بدا لي أن أدفعه إليكما، قلت: إن شئتما دفعته إليكما على أن عليكما عهد الله، وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله > وأبو بكر، وما عملت فيه مذ وليت وإلا فلا تكلماني، فقلتما: ادفعه إلينا بذلك، فدفعته إليكما أفتلتمسان مني قضاء غير ذلك؟ فو الله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة، فإن عجزتما عنه فادفعاه إلى فأنا أكفيكماه.

قال(الزهري) فحدثت بهذا الحديث عروة بن الزبير، فقال صدق مالك بن أوس أنا سمعت عائشة ك زوج النبي > تقول: أرسل أزواج النبي > عثمان إلى أبي بكر يسألنه ثمنهن مما أفاء الله على رسوله >،فكنت أنا أردهن فقلت لهن؟ ألا تتقين الله ألم تعلمن أن النبي > كان يقول:«لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه-إنما يأكل آل محمد > في هذا المال»، فانتهى أزواج النبي > إلى ما أخبرتهن قال: فكانت هذه الصدقة بيد علي منعها علي عباسا، فغلبه عليها، ثم كان بيد حسن بن علي، ثم بيد حسين بن علي، ثم بيد علي بن حسين، وحسن بن حسن كلاهما كانا يتداولانها، ثم بيد زيد بن حسن وهي صدقة رسول الله >حقا»[1].

[1] () صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث بني النظير، ومخرج رسول الله > في دية الرجلين، وما أرادوا من الغدر برسول الله > برقم (4033)، و(4034).

فهذا الحديث دليل صريح على أن هؤلاء الصحابة الكرام كانوا يعلمون أن تركة النبي > لا تورث، ولما طلبت أزواج النبي > ثمنهن مما أفاء الله على رسوله > أخبرتهن عائشة ك بالحديث، فانتهى أزواجه > إلى ذلك،وانقدن للحديث، فالطعن بعد ذلك في أبي بكر ط ليس إلا من أصحاب القلوب المريضة التي لا تنقد إلى أحاديث النبي >،وإنما يتبعون أهوائهم كالرافضة الضلال، وإلا فلوا تأملوا حق التأمل لعلموا أنه من مناقب أبي بكر ط، وأنه كان يتبع النبي > في جميع الأمور، وكان بارا راشدا تابعا للحق كما قاله عمر ط .

وأما طلب فاطمة ك ذلك،فذكر العلماء في ذلك وجهين:

الوجه الأول: أنها كانت مجتهدة متمسكة بظاهر كتاب الله عزَّ وجلَّ وعمومه، ولم يبلغها الحديث.

قال العلامة ابن العربي –رحمه الله- مبينا اجتهادها في ذلك: ((هذا الباب أصل من أصول الدين اتخذته الشيعة إلى الكفر ذريعة، ونسبوا إلى أبي بكر وعمر وعثمان ش أنهم ظلمة متعدون جاحدون للحق، مبدلون للشرع، معاندون للقرآن-تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا-فإن هذا قلب للدين، وتغيير لشريعة المسلمين، ومخالفة لما أخبر عنه رب العالمين قال: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ[1]، وإذا لم ينفذ هذا الوعد في أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ش ففيمن ينفذ؟ وفاطمة ك مجتهدة لنفسها طالبة لحقها، وأبو بكر ط ناظر لجميع المسلمين، مخبر عن الواجب في الدين، فنظرت فاطمة ك إلى ظاهر كتاب الله،وأخبر أبو بكر ط بما كان من استثناء رسول الله > لنفسه ولجميع الأنبياء مثله))[2].

فالخلفاء الثلاثة ممن مدحهم القرآن، وأثنى عليهم، ووعدهم المغفرة والجنة، فكيف يطعن فيهم، وأما ما طلبته فاطمة ك،فكان اجتهادا منها، وأخبره أبو بكر ط بما يجب في الدين.

وقال ابن هبيرة- رحمه الله-: ((الذي روي أن أبا بكر ط دخل على فاطمة ك بإذن علي ط فقال لها:" والله لئن تفتقر

---

1 () سورة النور، الآية(55).

2 () عارضة الأحوذي (13/109-110).

بناتي أحب إليَّ من أن تفتقري لكني سمعت رسول الله > يقول:" لا نورث ما تركناه صدقة" فقالت: أنت وما سمعت، ولشأن فاطمة ك فوق أن يظن بها إلا ما يناسب ذلك"[1].

وقال القرطبي- رحمه الله- مبينا عذرها في طلبها:((فأما طلب فاطمة ميراثها من أبيها من أبي بكر، فكان ذلك قبل أن تسمع فاطمة الحديث الذي دلَّ على خصوص النبي > بذلك، وكانت متمسكة بما في كتاب الله من ذلك، فلما أخبرها أبو بكر بالحديث توقفت عن ذلك، ولم تعد عليه بطلب))[2].

الوجه الثاني: أنها بلغها الحديث، لكنها تأولته فيما كان من أصول المال من الدينار والدرهم، لا ما تركه من عقار أو دابة وسلاح ونحو ذلك.

ينقل ابن بطال-رحمه الله – عن المهلب الوجهين، فيقول:((: ووجه هجران فاطمة لأبى بكر أنها لم يكن عندها قوله >:«لا نورث، ما تركنا صدقة» ولا علمته، ثم أنفت أن تكون لا ترث أباها كما يرث الناس في الإسلام والجاهلية، مع احتمال الحديث عندها أنه > أراد بعض المال دون بعض، وأنه لم يرد به الأصول والعقار، فانقادت وسلمت للحديث.

وإنما كان هجرها له انقباضًا عن لقائه وترك مواصله، وليس هذا من الهجران المحرم، و إنما المحرم من ذلك أن يلتقيا، فلا يسلم أحدهما على صاحبه، ولم يرو أحد أنهما التقيا وامتنعا من التسليم، ولو فعلا ذلك لم يكونا بذلك متهاجرين إلا أن تكون النفوس مظهرة للعداوة والهجران، لكنها وجدت عليه أن حرمها ما لم يحرم أحد.

ولسنا نظن بهم إضمار الشحناء والعداوة،وإنما هم كما وصفهم الله:ﭼ ﭙ ﭙﭼ[3] وروى عن علي أنه لم يغير شيئًا من سنة أبى بكر وعمر بعد ولايته في تركة رسول الله > بل

---

[1] () الإفصاح(1/74).

[2] () انظر: المفهم(3/563)،و انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح(20/316)، فقد ذكر ابن الملقن أنها لم تكن علمت قوله: « لا نورث».

[3] () سورة الفتح، الآية: (29).

أجرى الأمر على ما أجرياه في حياتهم))[1].

ويقول المهلب أيضاً:((ومن أجل ظاهر حديث أبى هريرة[2]-والله أعلم-طلبت فاطمة ميراثها في الأصول؛ لأنها وجهت قوله: «لا تقتسم ورثتي دينارًا ولا درهمًا » إلى الدنانير والدراهم خاصة، لا إلى الطعام، والأثاث والعروض، وما يجرى فيه المئونة والنفقة[3].

وقال بعض العلماء أن الحديث كان مؤولا عندها بما فضل عن ضرورات معاش الورثة[4].

وبهذا التفصيل تبين لنا أن ما تركه النبي > ليس ميراثا يورث، وأن طلب فاطمة ك ذلك كان بتأويل، وهي مجتهدة في ذلك قبل أن يبلغها الحديث، فلما سمعت الحديث انقادت واستجابت.

و ما قيل أن بعض الرافضة- ممن زعم بأنه«لا يورث»- أن فاطمة لم تطالب بالميراث،وإنما طالبت بأنه > نحلها إياها، من غير علم أبي بكر ط ، فهذا مما أنكره العلماء وقالوا: إنه لم يثبت، بل قال جمهور المسلمين لم يجعل الله لنبيه ملك رقاب ما غنمه،وإنما ملكه منافعه،وجعل له إجراء قوته وعياله منه،وأوجب على القائم بعده مثل ذلك[5].

ويقول ابن بطال في شرح الحديث الذي- أخرجه البخاري-

---

1. () شرح ابن بطال (5/ 251-252)، و أورده في التوضيح لشرح الجامع الصحيح(8/372-373) من غير إحالة إلى كلام ابن بطال، وانظر: لامع الدراري(8/224).
2. () يقصد به ما ثبت عن النبي > أنه قال: «لا يقتسم ورثتي دينارا، ما تركت بعد نفقة نسائي، ومئونة عاملي، فهو صدقة" كما في صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس،رقم (3079)، ص(513).
3. () شرح ابن بطال (5/ـ 261)،وانظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح(18/396)،و حاشية التاودي على صحيح البخاري(3/269)،والسراج الوهاج(7/34)،والنظر الفسيح عند مضائق الأنظار(257-258)،والفجر الساطع (15/48)، وحاشية السهارنفوري على صحيح البخاري(14/282).
4. () انظر: اللامع الصبيح(11/287)، (13/149).
5. () انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح (18/380-381).

رحمه الله-عن ابن الحنفية قال:«لو كان علي ط ذاكـرا عثمـان ط ذكره يوم جاءه ناس، فشكوا سعاة عثمـان، فقـال لي علي: اذهب إلى عثمـان، فـأخبره أنهـا صـدقة رسـول اللـه > فمـر سعاتك يعملون فيها، فأتيتـه بهـا، فقـال: أغنهـا عنـا، فـأتيت بهـا علياً، فأخبرته، فقال ضعها حيث أخذتها»[1].

نقلا عن البيهقي: ((اتفاق الأمـة بعـد النـبي > أنـه لم يملـك أحد درعه، ولا عصاه، وسيفه، وقدحه، وخاتمه ونعله، يـدل أنهم فهموا من قوله:«لا نورث ما تركنا صدقة» أنـه عـام في صـغير الأشياء وكبيرها، فصار هذا إجماعا معصـوما، لأنـه لا يجـوز على جماعة الصحابة الخطأ في التأويل، وهذا رد على الشيعة الـذين ادعوا أن أبـا بكـر الصـديق، وعمـر بن الخطـاب حرمـا فاطمـة والعباس ميراثهما من النبي >)) [2].

ثم أيَّد هذا القول برواية الطبري التي ساقها بسـنده عن أبي إسحاق قال: « قلت لأبى جعفر: أرأيت علياً حين ولي العـراق، وما كان بيـده من سـلطانه كيـف صـنع في سـهم ذي القـربى؟ قال: سلك به والله طريق أبى بكر وعمر»[3].

وهذا يـدل بوضـوح على أن عليـا طلم يغـير الأمـر عمـا كـان عليه في عهد أبي بكر وعمـر ب، فكيـف تقـول الرافضـة أنهمـا منعـا فاطمـة والعبـاس مـيراث رسـول اللـه > إن هـذا لكـذب مبين.

ومن أعجب ما يذكر هنا مـا أورده الخطـابي بسـنده عن ابن

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما ذكر من درع النـبي > وعصاه، وسيفه، وقدحه وخاتمه برقم: (3111).

[2] () شرح صحيح البخاري لابن بطال (5/265)، وانظر:التوضيح لشرح الجامع الصحيح (18/411).

[3] () السنن الكبرى للـبيهقي 6/ـ 343(12739), وفي تـاريخ المدينـة النبوية لابن شبة النميري (/145).

الأعرابي[1] قال: كان أول خطبة خطبها أبو العباس السـفاح[2] في قرية: يقال لهـا العباسـية[3] بالأنبـار[4]، فلمـا افتتح الكلام، وصـار إلى ذكـر الشـهادة من الخطبـة قـام رجـل من آل أبي طالب في عنقه مصحف، فقـال: أذكـرك اللـه الـذي ذكرتـه إلا أنصـفتني من خصـمي، وحكمت بيـني وبينـه بمـا في هـذا المصحف، فقـال لـه: ومن ظالمـك؟ قـال أبـو بكـر الـذي منـع فاطمة فدك، قال: فقال لـه: وهـل كـان بعـده أحـد؟ قـال: نعم قـال: من؟ قـال: عمـر. قـال: وأقـام على ظلمكم؟ قـال: نعم. قال: وهل كان بعده أحد؟ قال: نعم. قال: من؟ قـال: عثمـان. قال: وأقام على ظلمكم؟ قال: نعم. قال: وهل كان بعده أحـد؟ قال: نعم. قال: من؟ قال: أمير المؤمـنين علي بن أبي طـالب. قال: وأقام على ظلمكم؟ قال: فأسكت الرجـل، وجعـل يلتفت إلى ما وراءه يطلب مخلصا، فقال له: والله الـذي لا إلـه إلاّ هـو لولا أنه أول مقام قمتـه، ثم أني لم أكن تقـدمت إليـك في هـذا

---

[1] () هو أبو عبد الله، محمد بن زيـاد بن الأعـرابي الهاشـمي مـولاهم، إمام اللغة، له مصنفات كثيرة أدبية، وتـاريخ القبائـل، وكـان صـاحب سنة واتباع، مات بسامرا سنة:(231هـ). انظـر: سـير أعلام النبلاء (10/ 687).

[2] () أبو العباس عبد اللـه بن محمـد بن علي بن عبـد اللـه بن عبـاس القرشي، الهاشـمي العباسـي، أول الخلفـاء من بـني العبـاس، كـان شابا، مليحا، مهيبا، طويلا، وقـورا، بويـع في ثـالث ربيـع الأول سـنة: 132هـ، ومات سنة:136هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (6 / 77).

[3] () العباسية محلة كانت ببغداد قال ياقوتي الحموي: وأظنهـا خـربت الآن، وكـانت بين الصـراتين بين يـدي قصـر المنصـور قـرب المحلـة المعروفة اليوم بباب البصـرة وهي منسـوبة إلى العبـاس بن محمـد بن علي ابن عبد الله بن العباس. انظر: معجم البلدان (4/ 75).

[4] () مدينـة من مـدن العـراق على نهـر الفـرات، غـربي بغـداد، كـان الفرس يسمونها (فيروز سابور) باسـم بانيهـا سـابور بن هرمـز ذو الأكتاف جددها أبـو العبـاس السـفاح أول خليفـة عباسـي، وبـنى بهـا قصورا واتخذها مقرا لـه إلى أن تـوفي ، وفيهـا كـان قتـل البرامكـة زمن الرشيد ينسب إليها كثير من أهل العلم انظر: تعريف بالأماكن الواردة في البداية ( )

قبل لأخذت الذي فيه عيناك. أقعد وأقبل علي الخطبة [1].

وهذه الحكاية تدل على صحة مذهب أهل السُّنة، وعلى بطلان مذهب أهل البدع، كما ذكره القرطبي، و ذكر أن حاصل هذه الحكاية: أن الخلفاء ش علموا، وتحققوا صحَّة قول النبي > «لا نورث ما تركنا صدقة»، وعملوا على ذلك إلى أن انقرضت أزمانهم الكريمة بلا خلاف في ذلك[2].

وذكر الكشميري: ((قال الروافض الملاعنة: إن الشيخان ظلما عياذاً بالله، والحال أن عليّاً وعثمان أيضاً تمشيا على ما فعله الشيخان" ثم ذكر قصة الرافضي مع السفاح)) [3].

وبهذا تبين لكل من له عقل أن ما طعنت به الرافضة في أبي بكر وعمر ب ليس إلا من هذيانهم وافتراءهم.

الجواب عما ورد في الحديث من أن فاطمة ك غضبت على أبي بكر ط فلم تكلمه.

إن استدلال الرافضي بما ورد في الحديث- أن فاطمة لم تكلمه، وهجرته حتى ماتت، ولم يخبر علي ط أبا بكر ط بموتها ودفنت ليلا- على أنها كانت غضبى عليه لأنه ظلمها باطل، فإن هجرانها لم يكن من الهجران المحرم، من ترك السلام والإعراض، بل كان انقباضا عن لقاءه، أو كان اشتغالا بمصيبة رسول الله >، وإن عدم إخبار علي ط إياه لا يدل على أنه لم يشهد جنازتها، لأنه لم يرد ذلك في الحديث، وإن دفنها ليلا لم يكن إلا مبالغة في صيانتها، وإليك ما قاله شراح الحديث:

يقول القاضي عياض-رحمه الله-:((وفي ترك فاطمة ك

---

[1] () معالم السنن(3/14)، ونقل هذه الحكاية نقلا عن الخطابي غير واحد منهم ابن الجوزي في كشف المشكل من حديث الصحيحين (1/16)، والقرطبي في المفهم (3/ 562)، وذكرها في شرح النووي على صحيح مسلم(12/297)، والكوثر الجاري (2/92)، واللامع الصبيح (13/157)، وحاشية السهارنفوري على صحيح البخاري (3/397)، والسراج الوهاج(7/34)،والعرف الشذي (3/310-311)، وانفرد صاحب العرف الشذي بقوله: إن السفاح أمر بقطع رأس الرجل فقطع، فلا أدري من أين نقل هذا الكلام ؟

[2] () انظر: المفهم(3/563).

[3] () العرف الشذي (3/210-211).

منازعـة أبى بكـر ط بعـد احتجاجـه عليهـا بالحـديث: التسـليم والإجمـاع على القضـية، وأنهـا لمـا بلغهـا الحـديث، أو بين لهـا التأويل تركت رأيها إذ لم يكن بعد ولا أحـد من ذريتهـا في ذلـك طلب بالميراث...ومـا ذكـر من هجـران فاطمـة ك لأبى بكر ط إنما معناه انقباضها عن ترك لقائه وترك مواصـلته، وليس مثـل هذا من الهجران المحرم من تـرك السـلام والإعـراض هنـا فلم تكلمـه، أي في هـذا الأمـر أو في غيرهـا لانقباضـهما عنـه، فلم تطلب منـه حاجـة ولا اضـطرت إلى كلامـه، ولم يـأت في خـبر أنهما التقيا، فلم تسلم عليه، ولا كلمته))[1]. وقيـل: الظـاهر أن هذا كان على مقتضى البشرية من نوع دلالة،وليس هجرا ترتب عليه إنكار السلام ونحوه[2].

وقـال ابن هبـيرة- رحمـه اللـه- : ((ولهـذا المعـنى قـال في الحديث الذي نحن في تفسيره " فهجرته فلم تكلمه في ذلـك" أي لم تكلمـه في المـيراث لا أنهـا هجرتـه فلم تكلمـه في غـير ذلـك، وأمـا مـا ذكرتـه عائشة ك من أن عليا ط دفن فاطمة ك ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر ط ، فقد روي أن أبـا بكر ط هـو الـذي صلى عليها ، وأما دفنها ليلا فلعله بوصية منها إيثارا للستر"[3].

وقال القرطبي-رحمه الله-:((قوله: « فأبى أبو بكر أن يـدفع إلى فاطمـة شـيئا، فوجـدت فاطمـة على أبي بكـر في ذلـك،

---

1 () إكمال المعلم (6/81)،وانظر: شرح النووي على صحيح مسـلم (12/297)،و السـراج الوهـاج(7/39-40)،والفجـر السـاطع(7/367)،ورجح في فيض البـاري (5/169) فلم تكلمـه أي في ذلـك الأمر، وذكر أنه لم يذهب الشارحون إلى هذا المعنى، ولو ذهبوا إليه لخلصوا عن الإشكال. قلت: فقد ذكره الشراح ولكنه لم يطلع عليه. والذي يرجح القول بأن المراد لم تكلمه في هذا الأمر مـا في روايـة أبي عوانة بلفظ: "فلم تكلمـه بـذلك" انظـر: مسـتخرج أبي عوانـة (4/251) برقم: (6679).

2 () انظـر:الكـواكب الـدراري(13،75)،والكـوثر الجـاري (6/89)، واللامـع الصـبيح (9/149)، وانظـر نحـوه في فتح البـاري(6/243)،وإرشـاد السـاري(6/375)، وحاشـية السـهارنفوري على صحيح البخاري(6/387-388).

3 () الإفصاح(1/74) في الأصل: إيثارا للخفـر ولعـل مـا ذكرتـه أولى لمناسبته مع السياق.

فهجرتـه، فلم تكلمه»؛ لا يظن بفاطمـة ك أنهـا اتهمت أبـا بكـر فيما ذكره عن رسـول اللـه >، لكنهـا عظم عليهـا تـرك العمـل بالقاعدة الكليـة، المقـررة بـالميراث، المنصوصـة في القـرآن، وجوزت السهو والغلط على أبي بكر.

ثم إنها لم تلتق بأبي بكر لشغلها بمصـيبتها برسـول اللـه >، ولملازمتها بيتها، فعبر الراوي عن ذلك بالهجران، وإلا فقـد قـال رسول الله >:« لا يحل لمسلم أن يهجر أخـاه فـوق ثلاث»[1]، وهي أعلم الناس بما يحـل من ذلـك ويحـرم، وأبعـد النـاس عن مخالفـة رسـول اللـه >، كيـف لا يكـون كـذلك وهي بضـعة من رسول الله >، وسيدة نساء أهل الجنة؟

ودفن علي لفاطمـة ليلا، يحتمـل أن يكـون ذلـك مبالغـة في صيانتها، وكونه لم يؤذن أبا بكر بها؛ لعله إنما لم يفعل ذلـك لأن غـيره قـد كفـاه ذلـك، أو خـاف أن يكـون ذلـك من بـاب النعي المنهي عنه، وليس في الخبر ما يدل على: أن أبـا بكـر لم يعلم بموتهـا، ولا صـلى عليهـا، ولا شـاهد جنازتهـا، بـل اللائـق بهم، المناسب لأحوالهم حضور جنازتها، واغتنام بركتها[2]، ولا تسـمع أكاذيب الرافضة المبطلين، الضالين، المضلين)) [3].

ويـبين الحافـظ ابن حجـر-رحمـه اللـه-:((أن دفنهـا ليلا كـان بوصية منها لإرادة الزيـادة في التسـتر، ولعلـه لم يعلم أبـا بكـر بموتها؛ لأنه ظن أن ذلك لا يخفى عنه، وليس في الخبر ما يـدل

---

[1] () صـحيح البخـاري، كتـاب الاسـتئذان،بـاب السـلام للمعرفـة وغـير المعرفة، برقم (6337)، وصحيح مسـلم، كتـاب الـبر والصـلة، بـاب تحريم الهجر فـوق ثلاثـة أيـام بلا عـذر شـرعي، بـرقم (2560)، من رواية أبي أيوب الأنصاري ط.

[2] () إن كان يقصد القرطبي- رحمه الله- باغتنـام بركتهـا اغتنـام أجـر الصـلاة عليهـا، فهـذا لـه وجـه، ولكن لا ينبغي اسـتعمال هـذا اللفـظ المجمل الموهم في هذا المقام،وإن كان يقصد معنى آخـر كـالتبرك بذاتها، فهـذا غـير صـحيح، و لا يجـوز التـبرك إلا بمـا كـان يتـبرك بـه الصحابة في حياة النبي > كريقه، وعرقه، وشعره ونحـو ذلـك، وهـو كان خاصا به >.

[3] () المفهم (3/568-569)، وذكر نحو هذا الحافظ ابن حجر نقلا عن بعض الأئمة، انظر: فتح الباري (6/343).

على أن أبا بكر لم يعلم بموتها ولا صلى عليها)) [1].

ولعل ما يزيل الإشكال أكثر ما أشار إليه الحافظ ابن حجر- رحمه الله-:((أن في رواية البيهقي من طريق الشعبي«أن أبا بكر عاد فاطمة، فقال لها علي: هذا أبو بكر يستأذن عليك، قالت: أتحب أن آذن له. قال: نعم، فأذنت له، فدخل عليها فترضاها حتى رضيت»[2]، فهو وإن كان مرسلا، فإسناده إلى الشعبي صحيح، وبه يزول الإشكال في تمادي فاطمة عليها السلام على هجر أبي بكر...

وأما سبب غضبها مع احتجاج أبي بكر بالحديث المذكور، فلاعتقادها تأويل الحديث على خلاف ما تمسك به أبو بكر، وكأنها اعتقدت تخصيص العموم في قوله: « لا نورث » ورأت أن منافع ما خلفه من أرض وعقار لا يمتنع أن تورث عنه، وتمسك أبو بكر بالعموم، واختلفا في أمر محتمل للتأويل، فلما صمم على ذلك انقطعت عن الاجتماع به لذلك، فإن ثبت حديث الشعبي أزال الإشكال، وأخلق بالأمر أن يكون كذلك لما علم من وفور عقلها ودينها))[3].

وذكر السندي- رحمه الله- أن عدم رضى فاطمة ك بعد سماع الحديث كان بعدم إعطاء أبي بكر ط شيئا إياها تكرما وإحسانا، لأن مقتضى ما كان بينهم من المحبة أنه إذا جاء أحدهم إلى الآخر يطلب شيئا بسبب، فإن لم يكن هناك ذاك السبب، فليعطه ذاك الشيء بسب آخر،وإنما لم يفعل ذلك أبو بكر ط لأن مقصوده أن يفعل في المال ما فعل فيه النبي >،وأن يضعه في المواضع التي وضعه >،ورأى أن ذلك هو الأهم، بل خاف الضلال على تركه،ومعلوم أن المال لم يكن لأبي بكر حتى يفعل فيه ما يريد، فليس في ما فعله أبو بكر ط شيء من الإيذاء لفاطمة ك، بل هو مقتد في ذلك بالنبي >[4].

---

[1] () فتح الباري (7/612)،وانظر: الفجر الساطع(9/399).
[2] () السنن الكبرى للبيهقي (6/301) رقم الحديث(13113).
[3] () فتح الباري (6/243)،وانظر كذلك:3/265-266)،وانظر:حاشية السهارنفوري على صحيح البخاري (6/387-389)، و(13/188)،ونور الحق الصبيح (5/342)، والفجر الساطع (7/367).
[4] () انظر:حاشية السندي على صحيح البخاري(536-538)،وذكر في

ويقول الكوراني-رحمه الله-في حديث: ((« فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني» [1] وتمسك به الروافض في الطعن على أبي بكر، فإنه لما منعها ما سألت هاجرته حتى توفيت، وهذا جهل عظيم، فإنه لو أعطاها ما سألت خالف رسول الله > وأبطل صدقته، وكانت فاطمة ومن بعدها يأكلون الحرام إلى آخر الدهر، فكان ما فعله الصديق حفظا لصدقة رسول الله > ونصحا لفاطمة ك))[2].

والحاصل: أن غضب فاطمة ك ، وهجرانها لم يكن من الهجران المحرم من ترك السلام ونحوه، وعدم تكلمها كما ذكره الراوي إما المراد به عدم تكلمها في أمر الميراث، لانقباضها عنه، فلم تطلب منه حاجة ولا اضطرت إلى كلامه، وإما المراد بالهجران أنها لم تلتق بأبي بكر ط لشغلها بمصيبتها برسول الله >، ولملازمتها بيتها، فعبر الراوي عن ذلك بالهجران، بل ما ذكر عن الشعبي يدل على أنها رضيت منه أخيرا، وأما دفنها ليلا، فزيادة في سترها، وصيانتها، وعدم إخبار علي ط أبا بكر ط بموتها إما أنه غيره قد كفاه ذلك، وإما أنه خاف أن يكون من النعي المنهي عنه، وإما ظن أنه لا يخفى عليه ذلك، ولم يرد في الحديث أن أبا بكر ط لم يعلم بموتها، ولا أنه صلى عليها،ولم يشهد جنازتها، لأن اللائق بشأنه حضوره جنازتها، وعلى هذا فطعن الرافضة في أبي بكر ط بذلك باطل، وما فعله في شأن الميراث كان فيه متبعا لسنة النبي > وعاملا بطريقته، وناصحا لفاطمة

لامع الدراري (7/290-291) أن قوله: فغضبت فاطمة ظنٌ من الراوي أنها غضبت عليه واستنبط ذلك من عدم تكلمها، أو المعنى أنها غضبت على نفسها، ثم ذكر كلاما -على فرض أنها غضبت عليه- لا يليق بفاطمة رضي الله عنها أعرضت عن ذكره،وما ذكره القرطبي وغيره أولى بشأنها رضي الله عنها،وذكر جامع كتاب لامع الدراري كلام من تقدم كالحافظ ابن حجر، والعيني والسندي،والكشميري في (7/292)مرجحا ذلك.

[1] () صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنقبة فاطمة(ك بنت النبي > برقم (3714)، باللفظ المذكور، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل فاطمة(بنت النبي ك برقم (2449).

[2] () الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (6/472)، ومثله في (6/89)، وانظر: إرشاد الساري (5/192).

ﻙ حيث أخبرتها بما يجب في تلك الأموال، فهـو يعـد من محاسـنه لا من مطاعنه كما تدعيه الرافضة الضلال.

الرد على تحريف الر فضة في حديث: "لانورث، ما تركناه صدقة"

وأمـا الـرد على تصـحيف الرافضـة وتحـريفهم في قولـه:> :«لا نورث، ما تركنا صدقة»، فهو ما ذكره الشراح أن الرواة تـواردوا على أن « نورث» إنما هو بالنون، و«صدقة» بالرفع على أنه خبر لقوله: « مـا تركنا» والعائـد محـذوف أي مـا تركنـاه صـدقة، وليس كمـا قالتـه الرافضة،وحرَّفوا الحديث، فقالوا: يورث بالياء، وصدقة بالنصب؛ لينفـوا بذلك احتجاج الخلفاء وأهل السنة، لأن الرواية لا تؤيـد تحـريفهم، ولـذا رد عليهم الشراح ذلك.

يقول القرطـبي – رحمـه اللـه-:((وقولـه >:«لا نـورث، مـا تركنـا صـدقة» جميـع الـرواة لهـذه اللفظـة في الصـحيحين وفي غيرهمـا يقولون: «لا نورث بالنون» وهي نون جماعة الأنبياء، كما قـال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث»

و«صدقة»: مرفوع على أنه: خبر المبتـدأ الـذي هـو: «مـا تركنا»، والكلام جملتان: الأولى: فعلية. والثانية: اسمية. لا خلاف بين المحدثين في هذا. وقد صحَّفه بعض الشيعة، فقـال: لا يـورث باليـاء « مـا تركنـا صدقة»-بالنصب، وجعـل الكلام جملـة واحـدة، على أن يجعـل « ما» مفعولاً لما لم يسم فاعلـه. و« صـدقة» ينصـب على الحـال، ويكـون معنى الكلام: إن ما يتركه صدقة لا يورث، وإنما فعلوا هـذا، واقتحمـوا هـذا المحـرم، لمـا يلـزمهم على روايـة الجمهـور من إفسـاد قـولهم، ومــذهبهم، أنهم يقولــون: إن النــبي >: يــورث كمــا يــورث غــيره، متمسكين بعموم آية المـواريث، معرضـين عمَّا كـان معلومًـا عنـد الصحابة من الحديث الذي يدل على خصوصية النبي >: بأنــه لا يورث))[1].

و ذكر القاضي عياض: ((أن هـذا تـدافع من قائلـه ومخالفـة لما فهم منه أهل اللسـان، ومـا حملـه عليـه أئمـة الصـحابة من رواة هذا الحديث، وما وقع في سائر الروايـات والألفـاظ الأخـر من قوله:«لا نورث ما تركنا فهو صـدقة»[2]وقولـه :«كـل مـال

[1] () المفهم (3/561-562).

[2] () أخرجه بهذا اللفظ البخـاري في صـحيحه, كتـاب فضـائل أصـحاب

النبي > صدقة لا يورث[1]»[2]

النبي >, باب مناقب قرابة رسول الله >, ، ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي >, رقم (3712), ومسلم في صحيحه, كتاب الجهاد والسير, باب قول النبي >: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة» رقم (1758).

[1] () أخرجه أبو داود في سننه. كتاب الخراج والإمارة والفيء. باب في صفايا رسول الله >, من الأموال رقم (2975) بلفظ: «كل مال النبي صدقة، إلا ما أطعمه أهله، وكساهم إنا لا نورث» وقال الألباني: صحيح.

[2] () انظر: إكمال المعلم (6/89-90).

ومن أعجب ما ذكره الشراح كالقاضي عياض وغيره هنا ما اعترض به أبو عبد الله بن المعلم، أحد أئمة الإمامية[1] على القاضي أبي علي بن شاذان[2] صاحب القاضي أبى بكر الباقلاني[3] لما استدل عليه بهذا الحديث، وقال له: إنما نفى وراثة ما تركوه صدقة، وأما ما ترك على غير الصدقة فلا تمنع وراثته.

واعتمد بهذه النكتة لمعرفته بأن أبا علي ضعيف في العربية، فرد عليه أبو علي : لا أعلم ما صدقة من صدقة، ولا أحتاج إليه في هذه المسألة، فإنه لا شك عندي وعندك أن فاطمة ك من أفصح العرب، وأعلمهم بالفرق بين اللفظين،

---

1 () هو محمد بن محمد بن النعمان المفيد عالم الرافضة أبو عبد الله بن المعلم، وقد تقدمت ترجمته من كتب الرافضة، ونزيد هنا ترجمته من كتب أهل السنة، فقد وصفوه بأنه صاحب مائتي تصنيف، طعن فيها على السلف،وكان له صولة عظيمة بسبب عضد الدولة. قال الخطيب: صنف كتبا كثيرة في ضلالهم، والذب عن اعتقادهم الطعن على الصحابة والتابعين وأئمة المجتهدين، وهلك بها خلق إلى أن أراح الله منه في شهر رمضان. انظر: ميزان الاعتدال (4/26): لسان الميزان (5/368).

2 () هو الحسن بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو علي البزاز، حدث بكتاب السنن لسعيد بن منصور عن دعلج بن أحمد السجزي. قال الخطيب: كتبنا عنه وكان صدوقا صحيح الكتاب، وكان يفهم الكلام على مذهب الأشعري، وكان مشتهرا بشرب النبيذ إلى أن تركه بأخرة، وكتب عنه جماعة من شيوخنا، ولد في ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة (339)هـ،وتوفي ليلة السبت مستهل المحرم من سنة (426)هـ بعد صلاة العتمة. انظر: تاريخ بغداد (7 / 279)،و التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ص (229).

3 () هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم، القاضي، المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور؛ كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري، ومؤيدا اعتقاده وناصرا طريقته، وسكن بغداد، وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره، وتوفي آخر يوم السبت، ودفن يوم الأحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة (403)هـ ببغداد. انظر: وفيات الأعيان (4/270).

وكذلك العباس وهم ممن يستحقون المـيراث، وعلي كـذلك ط وقد طلبت ميراثها ك من النبي > من أبى بكر ط فجاوبهـا أبـو بكر بهذا اللفظ، بما فهمت منه أنه لا شيء لها.

وكذلك علي وسائر الصحابة ش ولم يعترض أحد منهم بهـذا الاعتراض، وكذلك أبو بكر المحتج به.

ولا خلاف أنـه من أفصـح الفصـحاء العـالم بـذلك، ولـو كـان اللفظ لا يقتضى المنع لما أورده أبـو بكـر ط، ولا تعلـق بـه ولم يسـلمه لـه الآخـرون أيضـا، فـإن الرفـع هـو المـروى، ومـدعي النصب مبطل ونحو هذا أو ما في معناه [1].

ثم ما يبطل ما قالته الرافضة مع كونه تحريفا لكلام رسـول الله > ، فإنه لا يجديهم، فإن هذا ليس مخصوصـا بالأنبيـاء، بـل كل أحد كذلك، فـإن مـا تـرك حـال كونـه صـدقة لا يـورث فـأي فائدة في هذا الخبر[2].ومنهم من وجَّه النصـب بأنـه يصـح على الحــال،ويكــون التقــدير مــا تركنــا مبــذول صــدقة، فحــذف الخـبر،وبقي الحـال كـالعوض عنـه،ونظـيره: (ونحن عصـبةً) [3] چ[4].

وبهذا تبين بطلان ما ادعاه الرافضة، واتهموا بـه أبـا بكـر ط، فإنها دعاوى ترده البراهين القاطعة،والدلائل الواضـحة، ولكن لا يعجب من شأنهم، فإن الكذب شعارهم، والافتراء ديدنهم.

---

1 () إكمال المعلم (6/89-90)، وانظر: مصابيح الجـامع (6/410-411)، وفتح الباري (6/242)، وإرشاد الساري (5/192)، وحاشية التـاودي على صحيح البخاري (3/265).

2 () انظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري(6/88)، ومثله في مصابيح الجامع (6/411) و إرشاد الساري(5/192)،و انظر:للرد على تحريفهم كذلك عارضة الأحوذي(7/113)، وشرح النـووي على صحيح مسلم(12/298)، والتنقيح لألفاظ الجامع الصـحيح (2/683)، ومصـابيح الجـامع (6/410-411)، واللامـع الصـبيح(13/149)، وفتح البــاري(6/242)، وإكمــال إكمــال المعلم(6/410-411)، وحاشــية التاودي على صحيح البخاري(3/265)، وفتح المبدي(2/584)،وعـون الباري(3/600-601)،و(4/447).

3 () سورة يوسف، الآية:(14).

4 () التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح(9/149).

ومن ردود شراح الحديث على الرافضة ردهم عليهم فيما ادعوه أن أبا بكر ط هو أول من سمى المسلمين كفارا، مشيرين بذلك إلى الحديث الذي أخرجه البخاري عن هريرة ط قال : « لما توفي رسول الله >، وكان أبو بكر ط، وكفر من كفر من العرب، فقال عمر ط: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله >: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها، فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله. فقال: والله لأقاتلن من فرَّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله > لقاتلتهم على منعها قال عمر ط: فو الله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر ، ط، فعرفت أنه الحق » [1].

فقالت بعض الرافضة إن القوم إنما منعوا الزكاة، وكانوا متأولين في منعها، لأنهم كانوا يزعمون أن الخطاب في قوله تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ[2]خطاب خاص للنبي > دون غيره، وأنه مقيد بشروط لا توجد فيمن سواه، من التطهير والتزكية والصلاة على المتصدق، ومثل هذه الشبهة كانت مانعة من أن يقاتلوا، فكان ما جرى من أبي بكر عليهم عسفا وسوء سيرة.

فقد رد عليهم الخطابي وتبعه النووي-رحمهما الله-بأن هؤلاء قوم لا خلاق لهم في الدين، وإنما رأس أموالهم البهت والتكذب والوقيعة في السلف، فإن من سماهم أبو بكر والصحابة كفارا هم تاركو الصلاة وشرائع الإسلام ((فأما مانعو الزكاة منهم المقيمون على أصل الدين، فإنهم أهل بغي ولم يسموا على الانفراد عنهم كفارا، وإن كانت الردة قد أضيفت إليهم لمشاركتهم المرتدين في منع بعض ما منعوه من حقوق الدين، وذلك أن الردة اسم لغوي، وكل من انصرف عن أمر كان مقبلا إليه فقد ارتد عنه، وقد وجد من هؤلاء القوم

---

[1] () صحيح البخاري،كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، رقم(1399) و(1400)،وصحيح مسلم كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله رقم(20).

[2] () سورة التوبة، الآية (102).

الانصراف عن الطاعة ومنع الحق، فانقطع عنهم اسم الثناء والمدح بالدين، وعلق بهم الاسم القبيح لمشاركتهم القوم الذين كان ارتداهم حقا ولزوم الاسم إياهم صدقا)) [1].

ثم بين الخطابي-رحمه الله- أن الخطاب في قوله تعالى: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ [illegible] ﭼ من قبيل ما خوطب به النبي > والمراد به جميع أمته مثل: قوله تعالى:ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ[2]

وقوله تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[3]، فكل من دلكت عليه الشمس كان عليه إقامة الصلاة واجبة، وكل من أراد قراءة القرآن كانت الاستعاذة معتصما له، فقوله تعالى: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[4] من هذا النوع، فعلى القائم بعده بأمر الأمة أن يحتذي حذوه في أخذها منهم، والفائدة في مواجهة النبي > بالخطاب أنه هو الداعي إلى الله والمبين عنه أحكامه، فقدم اسمه في الخطاب ليتأسى الأمة به، وينهج منهجه.

وأما التطهير والتزكية والدعاء من الإمام لصاحب الصدقة، فإن الفاعل لها قد ينال ذلك بطاعة الله وطاعة رسوله فيها، وكل ثواب موعود على عمل من الطاعات كان في زمان النبي >،فإنه باق غير منقطع بوفاته، وقد يستحب للإمام ولعامل الصدقات أن يدعو للمتصدق بالبركة في ماله، ويرجى أن الله يستجيب له ذلك[5].

والحاصل أن مانعي الزكاة لما منعوا الزكاة، دخلوا في من انصرف عن الطاعة وقبول الحق، وهم لم يسموا على الانفراد مرتدين، وإنما كانوا في الحقيقة أهل بغي، لكن لما شاركوا المرتدين في منع الحقوق أضيف لهم هذا الاسم،وأما تأويلهم أن الخطاب كان خاصا بالنبي > فترده نصوص كثيرة ورد الخطاب فيها خاصا بالنبي > ويشمل ذلك الأمة كلها، فعلى هذا هو تأويل باطل، وما فعله أبو بكر ط حق وصواب، فلذا انقاد إلى ذلك عمر ط.

---

1 () معالم السنن(4/6)، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم(2/153).

2 () سورة الإسراء، الآية (78).

3 () سورة النحل، الآية (98).

4 () سورة التوبة، الآية (102).

5 () انظر: معالم السنن(4/7-8)، وشرح النووي على صحيح مسلم (2/153-154).

ا

المبحث الثاني:

مطاعن الرافضة في عمر ط، والرد عليهم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان مطاعن الرافضة في عمر بن الخطابط.

المطلب الثاني: الرد على مطاعن الرافضة في عمر بن الخطاب ط.

المطلب الأول: بيان مطاعن الرافضة في عمر بن الخطاب ط

إن الرافضة قد طعنوا في عمر بن الخطاب ط بمطاعن عديدة، كلها تنبئ عن عظيم حقدهم على عمر بن الخطاب ط الذي أزال دولة المجوس، وفتح بلادا كثيرة، وانتشر الإسلام في ربوعها، وهذا الذي أقض مضجعهم، فاتهموه بتهم عديدة، ووجهوا إليه مطاعن متعددة، ومنها أنه شارك أبا بكر في صرف الخلافة عن علي ط، بل أجبره على المبايعة من غير رضى منه.

روى المفيد بسنده عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن جده قال: ما أتي على علي عليه السلام يوم قط أعظم من يومين أتياه، فأما أول يوم، فاليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، وأما اليوم الثاني فو الله إني لجالس في سقيفة بني ساعد ة عن يمين أبي بكر، والناس يبايعونه إذ قال له عمر: "يا هذا لم تصنع شيئا" ما لم يبايعك علي، فابعث إليه حتى يأتيك فيبايعك، قال: فبعث قنفذا "، فقال له: أجب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، قال علي عليه السلام: لأسرع ما كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله ما خلّف رسول الله صلى الله عليه وآله أحدا" فرجع قنفذ، وأخبر أبا بكر بمقالة علي عليه السلام، فقال أبو بكر: انطلق إليه فقل له: يدعوك أبو بكر ويقول: تعال حتى تبايع، فإنما أنت رجل من المسلمين، فقال علي عليه السلام: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا أخرج بعده من بيتي حتى أؤلف الكتاب، فإنه في جرائد النخل، وأكتاف الإبل، فأتاه قنفذ، وأخبره بمقالة علي عليه السلام، فقال عمر: قم إلى الرجل، فقام أبو بكر وعمر وعثمان، وخالد بن الوليد، والمغيرة بن شعبة، وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة، وقمت معهم وظنت فاطمة عليها السلام أنه لا يدخل بيتها إلا بإذنها، فأجافت الباب، وأغلقته، فلما انتهوا إلى الباب، ضرب عمر الباب برجله، فكسره- وكان من سعف-فدخلوا على علي عليه السلام، وأخرجوه ملببا ... إلى أن ذكر وأتي بعلي عليه السلام إلى السقيفة إلى مجلس أبي بكر، فقال له: بايع، قال: فإن لم أفعل فمَه؟ قال: إذا والله نضرب عنقك.قال علي عليه السلام إذا والله أكون عبد الله، وأخي رسول الله صلى الله عليه وآله المقتول،

فقال عمر: أما عبد الله المقتول فنعم، وأما أخا رسول الله صلى الله عليه وآله فلا حتى قالها ثلاثا، وأقبل العباس فقال: يا أبا بكر ارفقوا بابن أخي، فلك عليَّ أن يبايعك، فأخذ العباس بيد علي عليه السلام، فمسحها على يدي أبي بكر وخلوا علياً مغضبا، فرفع رأسه إلى السماء، ثم قال: إنك تعلم أن النبي الأمي صلى الله عليه وآله-قال: أن تموا عشرين فجاهدهم، وهو قولك في كتابك: ﭽﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮓ ﭼ[1] اللهم إنهم لم يتموا حتى قالها ثلاثا-ثم انصرف"[2].

وهكذا أوردوا في كتبهم أمثال هذه الأكاذيب، وملئوا بها كتبهم، مفادها مع اختلاف الرويات المكذوبة أن عليا ط بايع أبا بكر ط مكرها أكرهه عمر بن الخطاب ط [3].

وسموا أبا بكر وعمر طاغوتين، و وصفهموهما بأنهما غصبا الخلافة [4].

وطعنوا على عمر بن الخطاب ط أنه منع ميراث فاطمة ل كما زعموا أن أبا بكر منعها الميراث[5].

كما طعنوا عليه أنه منع النبي > في آخر حياته، من أن يكتب لهم كتابا لا يضلوا بعده أبدا.

قال المجلسي معددا ما سماه مطاعن عمر ط: "الطعن الأول: ما روته العامة والخاصة أنه أراد النبي > في مرضه أن يكتب لأمته كتابا لئلا يضلوا بعده ولا يختلفوا، فطلب دواة وكتفا أو نحو ذلك، فمنع عمر من إحضار ذلك،وقال: إنه ليهجر، أو ما يؤدي هذا المعنى"[6].

ويقول أحدهم : "من أعظم طرائف المسلمين أنهم شهدوا جمبعا أن نبيهم أراد عند وفاته أن يكتب لهم كتابا لا يضلون به أبدا، وأن عمر بن الخطاب كان سبب منعه من ذلك الكتاب، وسبب ضلال من ضل من أمته، وسبب اختلافهم وسفك الدماء بينهم، وتلف الأموال، واختلاف الشريعة وهلاك اثنتين وسبعين فرقة من

1 () سورة الأنفال، الآية:(65).
2 () الاختصاص(185-187).
3 () انظر: الاحتجاج للطبرسي (108-109).
4 () إلزام الناصب للحائري (2/95)، وفصل الخطاب (9-10).
5 () انظر: الأربعين للشيرازي(564).
6 () بحار الأنوار (30/522).

فرق الإسلام،وسبب خلود من يخلد في النار منهم.."[7].

7 () الطرائف لابن طاوس الحسني (431)، وبحار الأنوار(30/534-535)، نقلا عنه،وهذا الكلام يتضمن طامات: منها: أن ما ذكروه يدل على أنهم حمقى حيث جعلوا عمر بن الخطاب سببا في منع ذلك الكتاب، وكأن الرسول > لم يبلغ الدين،وتركه لأجل قول عمر بن الخطاب ط، فهم في الحقيقة يطعنون في تبليغ رسالة النبي >؟؟؟ ومنها: جعله ترك كتابة الكتاب سببا في ضلال الأمة واختلافها، وافتراقها مع أن السب في الافتراق البعد عن اتباع الكتاب والسنة، واتباع الأهواء،ومتابعة اليهود والنصارى وموالاتهم كما دلت على ذلك نصوص الكتاب و السنة، وهذه الخصال كلها موجودة فيهم كما هو معروف من سيرتهم السوداء على مدار التاريخ. ومنها: إن كلامه هذا مبني على منزلة الإمامة عندهم، لأنهم جعلوها من أهم أركان الدين،و علقوا بها الدين مع أنها ليست بتلك المنزلة كما ادعوا بل هو أصل ضلالهم الذي ضلوا به عن الطريق.

المطلب الثاني: الرد على مطاعن الرافضة في عمر بن الخطاب ط .

إن ما طعنت به الرافضة في عمر بن الخطاب ط من أنه صرف أبا بكر عن مبايعة علي ط وأكرهه على مبايعة أبي بكر ط أكاذيب بعضها فوق بعض، لأن عليا ط كان معترفا بسابقة أبي بكر ط، وفضله، وأحقيته بالخلافة كما تقدم ذكره، أما قولهم:إنه أكرهه فهو كذب محض وباطل صرف، ذلك أن عليا ط كان محبا لعمر ابن الخطاب ط، مقرا بفضله، يدل على ذلك ما في صحيح البخاري:

عن عبد الله بن عباس ط يقول: «وضع عمر على سريره، فتكنَّفه الناس يدعون، ويصلون قبل أن يرفع، وأنا فيهم فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي، فإذا علي بن أبي طالب، فترحم على عمر، وقال: ما خلفت أحدا أحب إليَّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، و أيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت إني كنت كثيرا أسمع النبي > يقول: ذهبت أنا، وأبو بكر، وعمر. ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر»[1].

فهذا الحديث يقطع دابر الرافضة لأن فيه اعتراف علي ط بفضل عمر بن الخطاب ط في حال موته، ولا يمكن بوجه من الوجوه أن يقال أنه قال ذلك خوفا أو تقية، ولذا عدَّ العلماء هذا الحديث من أعظم الردود على الرافضة الضلال.

يقول القاضي عياض-/-:((وفي هذا الحديث حجة على الشيعة، وتكذيب دعواهم على عليّ في عمر، وسوء اعتقادهم فيه، وشهادته بفضله، وفضل أبى بكر، وتفضيل النبي > لهما، وتخصيصه لهما. وفيه صدق ظن علي ط وصحة حسبانه في أن يدفن عمر مع صاحبيه لما ذكر في الحديث)) [2].

وقال القرطبي-/-: ((وهذا الحديث ردٌّ من عليّ ط على الشيعة فيما يتقوَّلونه عليه من بُغضه للشيخين، ونسبته إياهما إلى الجور في الإمامة، وأنهما غصباه. وهذا كله كذب وافتراء؛

---

1 () صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب بلا عنوان، رقم (3685) ص(619).

2 () إكمال المعلم (7/394).

عليٌّ ط منه براء. بل المعلوم من حاله معهما تعظيمه ومحبَّتـه لهما، واعترافه بالفضـل لهمـا عليـه وعلى غـيره. وحديثـه هـذا ينصُّ على هذا المعنى، وقد تقـدَّم ثنـاء عليٍّ على أبي بكـر ب، واعتذاره عن تخلفه عن بيعته، وصحَّة مبايعته له، وانقيـاده لـه مختارًا طائعًا سرًّا وجهرًا، وكذلك فعـل مـع عمـر ش أجمعين، وكل ذلك يُكذِّب الشـيعة والـروافض في دعـواهم، لكن الهـوى والتعصب أعماهم)) [1].

ويقول النووي-رحمه الله-:((وفي هـذا الحـديث فضـيلة أبي بكر، وعمر، وشهادة علي لهما وحسن ثنائه عليهما، وصدق مـا كان يظنه بعمر قبل وفاته ش أجمعين)) [2].

وقال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-: ((وفيه أن عليـا كـان لا يعتقد أن لأحد عملا في ذلك الوقت أفضل من عمل عمر، وقد أخرج ابن أبي شيبة ومسـدد من طريـق جعفـر بن محمـد عن أبيه عن علي نحو هذا الكلام وسـنده صـحيح،وهـو شـاهد جيـد لجديث ابن عباس لكونه مخرجه من آل علي)) [3].

قلت: وهـذا فيـه عـبرة للرافضـة، لأن هـذا الكلام منقـول بإسناد فيه ثلاثة ممن يزعمون إمامتهم، فهل هم يرجعـون إلى الحق, وهل هم فيما يزعمون صادقون؟؟

ويقـول الشـيخ صـديق حسـن خـان-رحمـه اللـه-: ((وهـذا الحديث يـرد على من يـزعم من الـروافض و غـيرهم أن عليـاً كان يبغضهما لأنهما غصبا حقه، فإن هذا الكلام والثناء وقع منه

[1] () المفهم (6/252).

[2] () شرح النووي على صحيح مسلم (15/198).

[3] () فتح الباري(7/59).،والفجر السـاطع(9/37)،والروايـة الـتي أشـار إليها أخرجها الإمام أحمد بن حنبـل في فضـائل الصـحابة من طريـق وهيب بن خالــد عن جعفــر بن محمــد عن أبيــه عن علي (1/264) بـرقم(345) بلفـظ: أن عمـر بن الخطـاب لمـا أصـيب أرسـل إلى المهاجرين فقال: عن ملأ منكم كان هذا؟ فقال علي بن أبي طالب: إني والله لوددت أن الله نقص من آجالنا في أجلـك، ثم أتى سـريره وقد سجي عليه بثـوب فقـال: مـا من أحـد اليـوم أحب إلي أن ألقى الله بما في صـحيفته من هـذا المسـجى عليـه،وأخرجهـا من طريـق سـليمان بن بلال عن جعفـر بن محمـد عن أبيـه عن علي (1/418) برقم(652، وأخرجها ابن أبي شـيبة من طريـق حـاتم بن اسـماعيل عن جعفر عن أبيه عن علي(6/390) برقم(32018).

كرَّم الله وجهه على جنازته حيث لا تقية، ولا شيء يدعو إلى التفوه بذلك قاتلهم الله أنى يؤفكون))[1].

قلت: فالحديث دليل صريح على اعتراف علي ط بفضل أبي بكر وعمر ب وهو خلاف ما تنطق به الرافضة، وهذا ما يبين لكل عاقل كذب الرافضة وافتراءاتهم التي افتروها على عمر بن الخطاب ط.

وأما قولهم: إنه شارك أبا بكر في منع فاطمة ك ميراثها، فيرده حديث«لا نورث ما تركنا صدقة»، واعتراف علي والعباس ش بذلك بمحضر من الصحابة كما تقدم ذكره في المبحث السابق، وقد ذكرته هناك من سياق البخاري -رحمه الله- وأكتفي هنا بسياق مسلم، فروى عن مالك بن أوس قال: «أرسل إليَّ عمر بن الخطاب، فجئته حين تعالى النهار قال: فوجدته في بيته جالسا على سرير مفضيا إلى رماله[2]، متكئا على وسادة من أدم، فقال لي: يا مال، إنه قد دفَّ أهل أبيات من قومك، وقد أمرت فيهم برضخ،[3] فخذه فاقسمه بينهم، قال: قلت: لو أمرت بهذا غيري، قال: خذه يا مال. قال: فجاء يرفأ، فقال: هل لك يا أمير

---

[1] () السراج الوهاج في كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج (7/50-51).

[2] () الرُمال : ما رمل أي نسج . يقال رمل الحصير وأرمله فهو مرمول، ورملته شدد للتكثير. وقيل: الرمال جمع رمل بمعنى مرمول كخلق الله بمعنى مخلوقه، والمراد أنه كان السرير قد نسج وجهه بالسعف ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير .انظر:النهاية في غريب الأثر (2/692).

[3] () قوله: « **يا مالُ** » هو ترخيم مالك بحذف الكاف،ويجوز كسر اللام وضمها، قوله: «**دفَّ** أهل أبيات من قومك» الدف المشي بسرعة كأنهم جاؤوا مسرعين للضر الذي نزل بهم وقيل: السير اليسير وقوله: « **برضخ** »هو بإسكان الضاد وبالخاء المعجمتين وهي العطية القليلة، وقوله: «**فجاء يرفا**» هو بفتح المثناة تحت وإسكان الراء وبالفاء غير مهموز، هكذا ذكره الجمهور ومنهم من همزه وفي سنن البيهقي في باب الفيء تسميه اليرفا بالألف واللام وهو حاجب عمر ابن الخطاب ط أدرك الجاهلية، ولا تعرف له صحبة قاله الحافظ ابن حجر. انظر: شرح النووي على مسلم (12/ 295)، وفتح الباري (6/248)، والتنقيح لألفاظ الجامع الصحيح (2/683).

المؤمـنين في عثمـان، وعبـد الـرحمن بن عـوف، والزبـير، وسعد؟ فقال عمر: نعم، فأذن لهم فدخلوا، ثم جـاء، فقـال: هـل لـك في عبـاس، وعلي؟ قـال: نعم، فـأذن لهمـا، فقـال عبـاس: يـا أمـير المؤمـنين، اقض بيـني وبين هـذا الكـاذب، الآثم، الغادر، الخائن[1]، فقال القوم: أجل يا أمـير المؤمـنين، فاقض بينهم وأرحهم، فقال مالك بن أوس: يخيـل إليَّ أنهم قـد

[1] () ما وقع في هذا الحديث من هذه الألفاظ من قول العبـاس أمثـل مـا قيل فيه كما قال المازري: أنه صدر منه على جهة الإدلال على ابن أخيه لأنه في الشرع أنزل منزلة أبيه، وقال فيه مـا لا يعتقـد، ومـا يعلم بـراءة ابن أخيه منه، ولعله قصد بذلك ردعه وزجره عما يعتقد أنه مخطئ فيه، أو أن هذه الأوصاف وقع فيها على مذهبه من غير قصـد إليهـا، بـل كـان علي ط متـأولا فيهـا، فكأنـه يقـول: إنهـا على رأيي إذا فعلت عن قصـد أوقعت في مثـل هـذا الوصـف، وإن كـانت عنـد علي ط لا تـوجب على مذهبه وقوعه فيها، ومثل هذا لو قال المالكي في رجل شرب النبيذ هـو عندي ناقص الدين ساقط العدالة، لكان ذلك كلامـا صـحيحا على أصـله، وإن كان الحنفي يعتقد أنه أتى من ذلك مباحا لا يفسد مروءته ولا يفسـد عدالته، والدليل على هذا حضور عمر ط وهو أمير المؤمنين الذي عرف بإظهـار الحـق وعـدم مداهنتـه في ذلـك، وكـذلك حضـور عثمـان، وعبـد الرحمن بن عوف، والزبير، وسـعد ش أجمعين، وعـدم إنكـار أحـد منهم ذلك، فإن هذا كله يدل أنهم فهموا بقرينة الحال أنه قال ذلك ما لا يعتقـد على جهة المبالغـة في الزجـر لعلي ط. وكـذلك القـول في قـول عمـر لهما: فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا، وكذلك ذكر عمر ط نفسه أيضـا أن العباس وعلي ب رأياه كذلك، فإن المقصود: أنكما تعتقدان أن الـواجب أن يفعـل في هـذه القضـية خلاف مـا فعلتـه أنـا وأبـو بكـر، فنحن على موجب مذهبكما لو أتينا ما أتينا، ونحن معتقدان مـا تعتقـدان لكنـا بهـذه الأوصـاف، أو يكـون المـراد أن الإمـام إنمـا يُخـالف إذا كـان على هـذه الأوصاف، ويتهم في قضاياه، فكان مخالفتكما لنا تشـعر من رآهـا أنكمـا تعتقــدان ذلــك.انظــر:المعلم (3/18-19)، وشــرح مســلم للنــووي (12/296-297)، ومصابيح الجـامع (10/162) وانظـر:حاشـية السـندي على صحيح مسلم (434-535) فقـد بين السـندي: أن هـذا يجـري بين الأكابر في المعاملات.، وانظر: السراج الوهاج 7/32)، وذكر في إكمـال إكمال المعلم (5/75-76) وجها أخـر: وهـو أنـه على معـنى الاسـتفهام الإنكـاري، والتقـدير: أفرأيتمـا كـذلك، وقـال بعض العلمـاء معـنى قـول العباس هذا الكاذب إن لم ينصف انظر: شرح مسلم للنووي (12/297)، وإكمال إكمال المعلم (5/77).

كانوا قدموهم لذلك، فقال عمر: اتئدا، أنشدكم بالله الذي بإذنه تقـوم السـماء والأرض أتعلمـون أن رسـول اللـه > قـال: «لا نـورث مـا تركنـا صـدقة» قـالوا: نعم. ثم أقبـل على العبـاس، وعلي، فقال: أنشدكما بالله الذي بإذنـه تقـوم السـماء والأرض أتعلمان أن رسول الله > قال: «لا نـورث مـا تركنـاه صـدقة»، قالا: نعم، فقال عمر: إن الله جل وعز كان خص > بخاصـة، لم يخصص بها أحدا غيره، قال: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ[1] ما أدري هل قرأ الآية التي قبلها أم لا؟ قال: فقسَّم رسول الله > بينكم أموال بني النضير، فو الله مـا اسـتأثر عليكم، ولا أخـذها دونكم حتى بقي هذا المال، فكان رسول الله > يأخذ منه نفقـة سـنة، ثم يجعل ما بقي أسوة المال، ثم قال: أنشدكم بالله الذي بإذنه تقـوم السـماء والأرض، أتعلمـون ذلـك؟ قـالوا: نعم، ثم نشـد عباسا، وعليا بمثل ما نشد به القـوم أتعلمـان ذلـك؟ قـالا: نعم. قال: فلما توفي رسول الله >، قـال أبـو بكـر: أنـا ولي رسـول اللـه >، فجئتمـا تطلب ميراثـك من ابن أخيـك، ويطلب هـذا ميراث امرأته من أبيها، فقال أبو بكر: قال رسول الله >: «مـا نورث ما تركنـاه صـدقة»، فرأيتمـاه كاذبـا، آثمـا، غـادرا، خائنـا، والله يعلم إنه لصادق، بار، راشد، تابع للحق، ثم توفي أبـو بكـر وأنا ولي رسول الله >، وولي أبي بكر، فرأيتمـاني كاذبـا، آثمـا، غادرا، خائنـا، واللـه يعلم إني لصـادق، بـار، راشـد، تـابع للحـق، فوليتها ثم جئتني أنت وهذا وأنتما جميع وأمركما واحد، فقلتمـا: ادفعها إلينا، فقلت: إن شئتم دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله أن تعملا فيها بالذي كان يعمـل رسـول اللـه >، فأخـذتماها بذلك قال: أكذلك؟ قالا: نعم، قال: ثم جئتماني لأقضـي بينكمـا، ولا والله لا أقضي بينكمـا بغـير ذلـك حـتى تقـوم السـاعة، فـإن عجزتما عنها فرداها إلي»[2].

قال الإمام أبـو داود بعـده: « إنمـا سـألاه أن يكـون يصـيره بينهمـا نصـفين لا أنهمـا جهلا أن النـبي > قـال: «لا نـورث مـا تركناه صدقة» فإنهما كانا لا يطلبان إلا الصواب، فقال عمـر: لا

---

[1] () سورة الحشر، الآية (7).

[2] () صـحيح مسـلم، كتـاب الجهـاد و السـير، بـاب حكم الفيء رقم الحديث (1757).

أوقع عليه اسم القسم أدعه على ما هو عليه»[1].

فهذا الحديث دليل صريح على أن أبا بكر وعمر ب عملا في فدك وغيره بما عمل فيه رسول الله >،وكانا صادقين بارين، راشدين، تابعين للحق،وقد سلم لهما ذلك علي والعباس ب، واعترفا به في محضر كبار الصحابة،وانقادوا للحديث. وليس فيه ما يبين مخالفة الشيخين للحق كما تدعيه الرافضة.

قال العلامة صديق حسن خان -رحمه الله-: ((وهذه القصة من مزالق الأقدام بين أهل السنة والرافضة، والأمر هين ليس فيه ما زعمه الشيعة من المخالفة والعصبية من الشيخين الكريمين رضي الله عنهما)) [2].

وقد ذكر العلماء في جواب ما يشكل في الحديث وهو أن أصل القصة صريح في أنهما كانا يعلمان بأنه > قال: «لا نورث ما تركنا صدقة»، فإن كان سمعاه من النبي > فكيف يطلبانه من أبي بكر ط ؟ وإن كان سمعاه من أبي بكر ط أو في زمنه، فكيف يطلبانه بعد ذلك من عمر ط ، فأجاب عنه بعض العلماء: بأنهما كانا متأولين كما تأولت فاطمة ك ذلك، فاعتقدا أن عموم قوله: « لا نورث» مخصوص ببعض ما يخلفه دون بعض،ولذلك نسب عمر ط إلى علي والعباس ب أنهما كانا يعتقدان ظلم من خالفهما في ذلك [3].

وأما مخاصمة علي و العباس ب بعد ذلك مرة أخرى، فكانت في ولاية الصدقة لا في الميراث، ذكره غير واحد من شراح الحديث، وإليك بعض أقوالهم:

قال الخطابي -رحمه الله-:((ما أحسن ما قال أبو داود: وما أشبهه بما تأوله، والذي يدل من نفس الحديث وسياق القصة على ما قال أبو داود قول عمر لهما:« فجئت أنت وهذا وأنتما جميع وأمركما واحد»، فهذا يبين أنهما إنما اختصما إليه في رأي حدث لهما في أسباب الولاية والحفظ، فرام كل واحد

---

1 () سنن أبي داود،كتاب الوصايا، باب في صفايا رسول الله من الأموال رقم(2973).

2 () عون الباري(3/602) ونحوه في السراج الوهاج(6/160).

3 () ذكره الحافظ ابن حجر واستظهره.انظر: فتح الباري (6/250-251)، وانظر: النظر الفسيح عند مضائق الأنظار (186)،والفجر الساطع(7/368-369).

منهما التفرد به دون صاحبه، ولا يجوز عليهما أن يكونا طالباه بأن يجعله ميراثاً ويرده ملكا بعد أن كانا سلماه في أيام أبي بكر ط وتخليا عن الدعوى فيه وكيف يجوز ذلك ؟ وعمر ط يناشدهما الله هل تعلمان أن رسول الله > قال: « لا نورث ما تركنا صدقة» فيعترفان به والقوم الحضور يشهدون على رسول الله > بمثل ذلك، وكل هذه الأمور تؤكد ما قاله أبو داود وتصحح ما تأوله من أنهما إنما طلبا القسمة.

ويشبه أن يكون عمر إنما منعهما القسمة احتياطا للصدقة ومحافظة عليها؛ فإن القسمة إنما تجري في الأموال المملوكة، وكانت هذه الصدقات متنازعة وقت وفاة رسول الله > يدعى فيها الملك والوراثة إلى أن قامت البينة من قول رسول الله > أن تركته صدقة غير موروثة، فلم يسمح لهما عمر بالقسمة ولو سمح لهما بالقسمة لكان لا يؤمن أن يكون ذلك ذريعة لمن يريد أن يمتلكها بعد علي والعباس ب ممن ليس له بصيرتهما في العلم ولا تقيتهما في الدين، فرأى أن يتركها على الجملة التي هي عليها ومنع أن تجول عليها السهام، فيُتوهم أن ذلك إنما كان لرأي حدث منه فيها أوجب إعادتها إلى الملك بعد اقتطاعها إلى الصدقة

وقد يحتمل ذلك وجهاً آخر: وهو أن الأمر المفوض إلى الاثنين الموكول إليهما وإلى أمانتهما وكفايتهما ليمضياه بمشاركة منهما أقوى في الرأي وأدنى إلى الاحتياط من الاقتصار على أحدهما، والاكتفاء به دون مقام الآخر. ولو أوصى رجل بوصية إلى عمرو وزيد أو وكل رجل زيداً وعمراً لم يكن لواحد منهما أن يستبد بأمر منهما دون صاحبه فنظر عمر لتلك الأموال واحتاط فيها بأن فوضها إليهما معاً، فلما تنازعاها قال لهما: إما تلياها جميعا على الشرط الذي عقدته لكما في أصل التولية ؟ وإما أن ترداها إلي فأتولاها بنفسي وأجريها على سبلها التي كانت تجري أيام أبي بكر ط..

ويدل على صحة التأويل الذي ذهب إليه أبو داود: أن منازعة علي عباساً ب لم تكن من قِبَل أنه كان يراها ملكا وميراثا أن الأخبار لم تختلف عن علي ط أنه لما أفضت إليه الخلافة، وخلص له الأمر أجراها على الصدقة ولم يغير شيئا من سبلها))

.[1]

فتبين مما قاله الخطابي وما ذكره الإمام أبو داود أن طلبهما لم يكن لأجل الميراث، ولا لأجل أنه ملك لهما،وإنما كان في القسمة،وقد أعطاه عمر ط على أن يوليهما القسمة، ثم جاءا إليه يطلبان الانفراد به، فمنعهما عمر من ذلك لئلا يجري عليه القسمة.

ويقول ابن بطال-رحمه الله-في حق منازعة علي والعباس :((وأما مجيء العباس ك وعلي إلى أبى بكر، فإنما جاءا يطلبان الميراث من تركة النبي من أرضه من فدك، وسهمه من خيبر، وصدقته بالمدينة على ما ثبت من حديث عائشة في هذا الباب، فأخبرهم أنه قال: >:«لا نورث، ما تركنا صدقة»، فسلّما لذلك وانقادا، ثم جاءا بعد ذلك إلى عمر على اتفاق بينهما، يطلبان أن يوليهما العمل، والنظر فيما أفاء الله على رسوله من بني النضير خاصة؛ ليقوما به، ويسبِّلاه في السبل التي كان النبي > يسبله فيها؛ إذ كانت عند ذلك مصروفة في تقوية الإسلام وأهله، وسد خلة أهل الحاجة منهم، فدفعه عمر إليهما على الإشاعة بينهما والتساوي والاشتراك في النظر والأجرة.

وأما مجيئهما إليه المرة الثانية، فلا يخلو من أحد وجهين: إما أن يطلب كل واحد منهما أن ينفرد بالعمل كله، أو ينفرد بنصيبه فرارا من الإشاعة؛ لما يقع بين العمال والخدم من التنازع، فأبى عمر أن يكون إلا على الإشاعة؛ لأنه لو أفرد واحدًا منهما بالعمل والنظر لكان وجهًا من وجوه الأثرة، فتناسخ القرون وهى بيد بعض قرابة الرسول دون بعض، فيستحقها الذي هي بيده، ولم ير أن يجعلها نصفين على غير الإشاعة؛ لأن سنة الأوقاف ألا تقسم بين أهلها، وإنما يقسم غلاتها، فلذلك حلف أن يتركها مجملة، ولا يقسمها بينهم،

---

[1] () معالم السنن (3/13-14)، واستحسن قول الإمام أبي داود غير واحد منهم- بالإضافة إلى ما ذكر في المتن- ابن الجوزي في كشف المشكل من حديث الصحيحين(1/28)،والدماميني في مصابيح الجامع(6/415)،وانظر:الكواكب الدراري(13/76)،والتنقيح لألفاظ الجامع الصحيح (2/684-685)، واللامع الصبيح (13/156).

فيشبه ذلك التوريث، والله أعلم"[1].

و قال: "وقد ذكر البخاري في المغازي: أن علياً غلب العباس على هذه الصدقة ومنعه منها، ثم كانت بيد بني علي بعده يتداولونها [2].

وجميع ما تركه الرسول من الأصول، وما جرى مجراها مما يمكن بقاء أصله والانتفاع به، فحكمه حكم الأوقاف تجرى غلاتها على المساكين، والأصل باق على ملك الموقف، فقوله: «ما تركنا صدقة»يعنى: صدقة موقوفة))[3].

ويقول المازري -رحمه الله-في بيان الاعتذار عن علي والعباس ب:((وأما الاعتذار عن على وعباس بفي أنهما ترددا إلى الخليفتين مع قوله >:« لا نورث ما تركناه صدقة» وتقرير عمر عليهما أنهما يعلمان ذلك، فأمثل ما فيه مما قاله بعض الأئمة: إنهما إنما طلبا أن يقسماها بينهما نصفين ينتفعان بها على حسب ما ينفعهما الإمام بها لو وليها بنفسه.

فكره عمر ط أن يوقع اسم القسمة عليها لئلا يظن بذلك مع تطاول الأزمنة أنها ميراث، وأنه > وُرِّث، لاسيما وقسمة الميراث بين البنت والعم نصفان، فيكون مطابقة الشرع بما يقع اتفاقا واجتهادا من آكد ما يلبس ويوهم في ذلك أنه > وُرث ما ترك، وإن كان منهما ومن فاطمة ش قبل ذلك ما يوهم أنهم طلبوا التمليك. فلعلهم قبل سماعهم خبر:«لا نورث».

ومما يدل على ما قلناه: ما قاله أبو داود: أنه لم يختلف علي طلأنه لما صارت الخلافة إليه لم يغيرها عن كونها صدقة، وبنحو هذا احتج السفاح ....))[4]، وقرَّرها القاضي عياض، وزاد: ((وقد خرَّجه بتمامه أبو بكر البرقاني في صحيحه، قال: فغلب

---

1 () شرح ابن بطال (5/253).

2 () انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث بني النظير، ومخرج رسول الله > في دية الرجلين، وما أرادوا من الغدر برسول الله > برقم (4033)، و(4034).

3 ()شرح ابن بطال (5/ـ 253-254)،وانظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح(18/374-375)، و(18/382).

4 () المعلم بفوائد مسلم(3/19-20)،وانظر: اللامع الصبيح(13/151)،ولامع الدراري(2/284).

علي عليها العباس، فكـانت بيـد على، ثم كـانت بيـد حسـن بن على، ثم بيد حسين بن على، ثم بيـد على بن الحسـن، ثم بيـد الحسن بن الحسن، ثم بيد زيد بن الحسن، ثم بيد عبد اللـه بن الحسن، ثم تولاها بنو العباس...

وقد بين مسلم-أيضا-أن الـذي دفـع لهمـا عمـر ط إنمـا هي صدقات النبي > مما أفاء الله تعالى عليه بالمدينة، يعنى بــني النضــير ومخــيريق[1]، وغــيره ذلــك ممــا أمســكه لنــوائب المســلمين...وفي قــول عمرط: جئتمــا تكلمــاني وكلمتكمــا واحدة، جئت يا عباس تسلمني نفسك من ابن أخيـك، وجـاءني هذا يسلبني نصيب امرأته من أبيها: فيه إشكال مع تعريف أبى بكـر لهم قبـل هـذا بالحـديث، وأن النـبي > لا يـورث، فمعنـاه الكل واحد إنما كانت القيام وحده على ذلك، ويحتج هـذا بحكم نصـيبه وحقـه من ولايـة النـبي > بالعمومـة، وهـذا بحكم حـق زوجه ونصيبها من قربى النبوة، لا أنهما طلبا منه ما قـد عرفـا منع النبي > لهما منه مما منعهما منه أبـو بكـر ط وبيَّنـه لهمـا وسـلما لـه ذلـك، ثم لعمـر أول أمرهمـا، ثم جـاءا مـرة أخـرى يطلب كل واحد منهما الانفراد بذلك.

وقد جاء في بعض الآثار: أن عمر ط قال لهمـا أول مـرة: إن شئتما طـابت نفس أحـدكما للآخـر دفعتهـا إليـه على أن يعطيـه لتعملن به بما عمل أبو بكر ط وذكـر أن العبـاس طـابت نفسـه بدفعها لعلى ط فكان ذلك، ثم اختلفا بعد حول، فرجعا إلى عمر ط.

---

[1] () أخرج ابن سعد في الطبقات(1/501-502) بسـنده عن الميسـور بن رفاعة عن محمـد بن كعب قـال: أول صـدقة في الإسـلام وقـف رسول الله > أموالـه لمـا قتـل مخـيريق بأحـد، وأوصـى إن أصـبت، فأموالي لرسول الله، >، فقبضها رسول الله >وتصـدق بهـا،وسـاق بسـنده عن أبي وجـزة يزيـد بن عبيـد السـعدي قـال: كـان مخـيريق أيسر بني قينقاع، وكان من أحبار يهود وعلمائها بالتوراة، فخـرج مـع رسـول الله > إلى أحـد ينصـره وهـو على دينـه، فقـال محمـد بن مسلمة، وسلمة بن سلامة: إن أصبت فأموالي إلى محمد > يضـعها حيث أراه الله عز وجل، فلمـا كـان يـوم السـبت وانكسـفت قـريش ودفن القتلى، وجد مخيريق مقتولا به جراح، فدفن ناحيـة من مقـابر المسلمين ولم يصل عليه، ولم يسمع رسول الله > يومئذ ولا بعـده يترحم عليه، ولم يزده على أن قال: مخيريق خير يهود. فهذا أمره.

فهذا دليل أن نزاعهما أولا وآخرا في ولايتها لا في تمليكهــا، ويدل على صحة قولـه: في مسـلم: « فـدفعها إلى علي وعباس فغلبه عليها»[1] يعنى علياً)) [2].

وقال ابن هبيرة –رحمه الله-: ((في هذا الحديث من الفقه أن ما ترك رسول اللــه >، ووصــل إلى يــد العبــاس وعلي ب كان على سبيل الولاية، وليس على سبيل الوراثة، ولذلك قال عمر: لا أقضي بينكما بغير ذلك إلى يوم القيامة "[3].

---

[1] () أخرجه في صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب قول النـبي >: « لا نـور ث مـا تركنـا فهـو صـدقة» بـرقم (1759)،بلفـظ أمـا صـدقته بالمدينـة، فدفعها عمر إلى علي والعباس، فغلبه عليها علي"

[2] () إكمـال المعلم (6/79-82)، وانظــر: شــرح النــووي على صــحيح مسـلم (12/296-297)، ولعـل هـذا التوجيـه أرجح، و إن اسـتدركه الحافظ ابن حجر، بأن في رواية النسائي وعمر بن شـبة من طريـق أبي البختري مـا يـدل على أنهمـا أرادا أن يقسـم بينهمـا على سـبيل الميراث،ولفظه في آخره : "ثم جئتماني الآن تختصمان يقـول هـذا: أريد نصيــبي من ابن أخي، ويقـول هـذا: أريـد نصيــبي من امـرأتي، والله لا أقضي بينكما إلا بذلك " أي إلا بمـا تقـدم من تسـليمها لهمـا على سبيل الولاية. وكـذا وقـع عنـد النسـائي من طريـق عكرمـة بن خالد عن مالك بن أوس نحوه، وفي السنن لأبي داود وغـيره أراد أن عمر يقسمها بينهما لينفرد كل منهما بنظر ما يتولاه فامتنع عمـر من ذلك، وأراد أن لا يقع عليهما اسم القسمة، ولـذلك أقسـم على ذلـك وعلى هذا اقتصر أكثر شراح الحديث واستحسـنوه وفيـه من النظـر مـا تقـدم. وأعجب من ذلـك جـزم ابن الجـوزي والنـووي بـأن عليـا والعباس لم يطلبا من عمر إلا ذلك،مع أن السـياق صـريح في أنهمـا جاءاهمـا مـرتين في طلب شــيء واحــد، لكن العــذر لابن الجــوزي والنووي أنهما شرحا اللفظ الوارد في مسلم دون اللفظ الــوارد في البخاري. انظـر: فتح البـاري (6/251)، ونقلـه في تحفـة الأحـوذي (5/225-226) نقلا عن نيل الأوطار للشوكاني، وأصل الكلام إنما هو للحافظ ابن حجـر. والـذي يظهـر والعلم عنـد اللـه تعـالى أن يحمـل اللفظ الوارد في ما أشار إليه الحافظ: يقـول هـذا أريـد نصـيبي من ابن أخي، ويقـول هـذا أريـد نصـيبي من امـرأتي" على حكم نصـيب العباس وحقه من ولاية النـبي > بالعمومـة، وهـذا بحكم حـق زوجـه ونصيبها من قربى النبوة، كما ذكره القاضي عيـاض،، و بـذلك يـزول الإشكال. والله تعالى أعلم.

[3] () الإفصاح (1/142)، وانظر:(1/71).

ووضَّحه القرطبي- رحمه الله- : أكثر فقال: ((وأما منازعة علي والعباس، فلم تكن في أصل الميراث، ولا طلبًا أن يتملكا ما ترك النبي > من أموال بني النضير لأربعة أوجه:

أحدها: أنهما قد كانا ترافعا لأبي بكر في ذلك، فمنعهما أبو بكر مستدلاً بالحديث الذي تقدَّم، فلما سمعاه أذعنا، وسكتا، وسلَّما، إلى أن توفي أبو بكر، وولي عمر، فجاءاه، فسألاه أن يوليَهُما على النظر فيها، والعمل بأحكامها، وأخذها من وجوهها، وصرفها في مواضعها، فدفعها إليهما على ذلك، وعلى ألا ينفرد أحدهما عن الآخر بعمل حتى يستشيره، ويكون معه فيه، فعملا كذلك إلى أن شق عليهما العمل فيها مجتمعين، فإنهما كانا بحيث لا يقدر أحدهما أن يستقل بأدنى عمل حتى يحضر الآخر، ويساعده، فلما شق عليهما ذلك، جاءا إلى عمر ط مرَّة ثانية، يطلبان منه أن يقسمها بينهما، حتى يستقل كل واحد منهما بالنظر فيما يكون في يديه منها، فأبى عليهما عمر ذلك، وخاف إن فعل ذلك أن يظن ظانٌّ أن ذلك قسمة ميراث النبي >،فيعتقد بطلان قوله:«لا نورث»، لا سيما لو قسَّمها نصفين، أوهم ذلك أنه فعل ذلك موافقًا لسنة القسم في المواريث؛ فإن من ترك بنتًا، وعمًا كان المال بينهما نصفين: للبنت النصف بالفرض، وللعم النصف بالتعصيب، فمنع ذلك عمر حسمًا للذريعة، وخوفًا من ذهاب حكم قوله: «لا نورث».

والوجه الثاني: أن عليًّا لما ولي الخلافة لم يغيرها عما عُمل فيها في عهد أبي بكر، وعمر، وعثمان، ولم يتعرض لتملكها، ولا لقسمة شيء منها، بل كان يصرفها في الوجوه التي كان من قبله يصرفها فيها، ثم كانت بيد حسن بن علي، ثم بيد حسين بن علي، ثم بيد علي بن الحسين، ثم بيد الحسين بن الحسن، ثم بيد زيد بن الحسن، ثم بيد عبد الله ابن الحسن، ثم تولاها بنو العباس على ما ذكره أبو بكر البرقاني[1] في صحيحه.

وهؤلاء كبراء أهل البيت ش، وهم معتمد الشيعة وأئمتهم، لم

---

[1] () هو أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، الخوارزمي، ثم البرقاني الشافعي، صاحب التصانيف النافعة، ولد سنة: (336)هـ، وسكن بغداد وبها مات سنة: (425)هـ.انظر: سير أعلام النبلاء (17 / 464).

يُرو عن واحد منهم: أنه تملكها، ولا ورثها، ولا ورثت عنه، فلو كان ما يقوله الشيعة حقًّا لأخذها علي، أو أحد من أهل بيته لما ظفروا بها، ولم فلا.

والوجه الثالث: اعتراف علي والعبَّاس بصحة قوله >: «لا نورث ما تركنا صدقة»، وبعلم ذلك حين سألهما عن علم ذلك، ثم إنهما أذعنا، وسلَّما، ولم يبديا ولا أحد منهما في ذلك اعتراضًا، ولا مدفعًا، ولا يحل لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول: إنهما اتقيا على أنفسهما، لما يعلم من صلابتهما في الدين، وقوتهما فيه، ولما يعلم من عدل عمر، وأيضًا: فإن المحل محل مناظرة، ومباحثة عن حكم مال من الأموال، ليس فيه ما يفضي إلى شيء مما يقوله أهل الهذيان من الشيعة. ثم الذي يقطع دابر العناد ما ذكرناه من تمكن علي وأهل بيته من الميراث، ولم يأخذوه، كما قلناه.

والوجه الرابع: نصّ قول عمر لهما، وحكايته عنهما في آخر الحديث، حيث قال لهما: «ثم جئتني أنت وهذا، وأنتما جميع، وأمركما واحد، فقلتم: ادفعها إلينا فقلت: إن شئتم دفعتها إليكما، على أن عليكما عهد الله أن تعملا فيها بالذي كان يعمل رسول الله >، فأخذتماها بذلك، قال: أ كذلك؟ قالا: نعم» وهذه نصوص منهم على صحة ما ذكرناه)).

ثم يقول القرطبي-رحمه الله-: ((إنما طوَّلنا الكلام في هذا الموضع لاستشكال كثير من الناس لهذا الحديث، وللآتي بعده، ولخوض الشيعة في هذا الموضع، ولتقوّلهم فيه بالعظائم على الخلفاء البررة الحنفاء))[1].

فقد تبين من أقوال شراح الحديث أن مطالبة علي والعباس ب بمال الفيء عن أبي بكر ط كان قبل بلوغهما الخبر، وبعد بلوغهما الخبر إنما كان يطلبان عن عمر ابن الخطاب ط الولاية على ذلك بحكم قرابتهما من النبي > وعلى أن يعملا به كما عمل به أبو بكر ط لا أنهما كانا مصرين على أنه ميراث، وأن منع عمر بن الخطاب ط كان عن انفراد أحدهما بتولية ذلك حتى لا يظن أنه ميراث، إذ أنه لو قسَّمه بينهما لكان الواقع تقسيمه على النصفين، فيشتبه حكمه بالميراث لأنه لو كان

[1] () المفهم (3/563-565).

يجري في هذا تقسيم الميراث، لكان للبنت النصف، والباقي للعم، فيظن على تطاول الزمان أنه ميراث رسول الله > الذي ورث عنه، وهو خلاف الحديث، ولذلك كان حكم عمر ابن الخطاب ط صائبا.

ومن أعظم الأدلة على صحته أن عليا ط لما ولي الخلافة لم يغير الأمر على ما كان عليه في عهد أبي بكر وعمر ب، ثم غيره من كبراء أهل البيت الذين ذُكروا في ما تقدم،لم ينقل عنهم أنهم تملكوها، أو ورث عنهم، وذلك كله يبين كذب الرافضة وادعاءهم الباطل الذي ادعوه، ولكنهم لا يستحيون، وإنما هم متبعون لهواهم، إذ أنه لو كان ما يقولونه حقا لكان الواجب على علي ط أن يغير حكمه، ويقضي بالحق الذي تبين له[1].

وأما استدلال الرافضة بقوله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﮖ ﭼ[2]، فهو استدلال في غير محله،وقد أجاب عنه الباقلاني، بأن الآية وإن كانت عامة، فإنها توجب أن يورث ما تملكه >، فاثبتوا أولاًّ أنه تملك، ثم لو سلمنا ملكه لم يكن لهم فيها دليل، لأنها ليست عندنا وعند من أنكر العموم لاستغراق المالكين وكل من مات،وإنما ينبني على أقل الجمع، وما فوقه محتمل،فيجب الوقف فيه،وعند كثير من القائلين بالعموم أن هذا الخطاب وسائر العمومات لا يدخل فيها الشارع، لأن الشارع فرَّق بينه وبين أمته، ولو ثبت العموم لوجب تخصيصها، فحديث: «لا نورث» يوجب تخصيص الآية،وخبر الآحاد يخصص، فكيف ما كان هذا سبيله وهو القطع بصحته.

وأما ما ذكرته الرافضة: أن عليا وفاطمة والعباس ش قدحوا في رواية أبي بكر، فالجواب عنه أنه غير معروف عند أهل النقل، بل ما قالوه معارض بما هو أقوى منه، وأثبت وأصح عند أهل النقل، لأن الروايات صحت من غير طريق أن فاطمة قالت لأبي بكر: أنت وما سمعت من رسول الله > من غير قدح في روايته[3].

---

1 () انظر لمزيد من التفصيل : التوضيح لشرح الجامع الصحيح(18/388).

2 () سورة النساء، الآية(11).

3 () انظر:التوضيح لشرح الجامع الصحيح(18/380-381). أما تسليم

ومما يبطل قول الرافضة الضلال- أن عمر بن الخطـاب ط كـان غاصـبا للخلافـة، ومبغضـا لعلي ط- مـا أورده مسـلم في صـحيحه عن حصـين بن المنـذر[1] قـال: «شـهدت عثمـان بن عفان، وأتي بالوليد قد صلى الصبح ركعتين، ثم قال: أزيـدكم؟ فشهد عليه رجلان: أحدهما: حمران أنه شـرب الخمـر، وشـهد آخـر أنـه رآه يتقيـأ، فقـال عثمـان: إنـه لم يتقيـأ حـتى شـربها، فقال: يا علي ! قم فاجلده. فقال علي: قم يا حسن ! فاجلده، فقال الحسن: ولِّ حارها من تولى قارها،[2] فكأنـه وجـد عليـه، فقال: يا عبـد اللـه بن جعفـر! قم فاجلـده فجلـده، وعلي يعـد حتى بلغ أربعين فقال: أمسك، ثم قـال: جلـد النـبي > أربعين، وجلـد أبـو بكـر أربعين، وعمـر ثمـانين، وكـل سـنة وهـذا أحب

فاطمة ك ذلك، فقد أخرجه أحمد بن علي المروزي في مسـند أبي بكر الصديق (1/146) رقم(78) قال: حدثنا أبـو بكـر بن أبي شـيبة قال: حدثنا محمد بن فضـيل عن الوليـد بن جميـع عن أبي الطفيـل قال: أرسلت فاطمة ك بنت رسول الله > إلى أبي بكر فقالت: مـا لك يا خليفة رسول الله > أنت ورثت رسول الله > أم أهله؟ فقال: لا بل أهله. قالت: فما بال سهم رسول الله >؟ فقـال: إني سـمعت رسول الله >يقول: «إن الله تبارك وتعالى إذا أطعم نبيا طعمـة، ثم قبضـه جعلـه للـذي يقـوم بعـده» . فـرأيت أنـا بعـد أن أرده على المسلمين , فقالت: أنت ومـا سـمعت من رسـول اللـه >»،وسـاقه ابن عبـد الـبر من طريـق ابن أبي شـيبة. انظـر: التمهيـد (8/ 167)،وذكره البيهقي في مختصر الخلافيات وقال: هكذا رواه الوليد بن جميع، وليس بـالقوي، وإنمـا احتج أبـو بكـر بمـا رواه وغـيره عن النبي > : « لا نورث، ما تركنا صدقة»، فإن كان حفظ هـذا اللفـظ الوليد، فيحتمل أن يكـون المـراد بـه أن ولايتـه إلى الـذي يلي الأمـر بعده. والله اعلم. مختصر خلافيات البيهقي (4/ 70).

[1] () هـو حُصـين، وقيـل حُضـين بالمعجمـة بن المنـذر بن الحـارث الرقاشي، أبو ساسان وهو لقبه، وكنيته أبـو محمـد، كـان من أمـراء علي بصفين، مات على رأس المائة. انظر: الإصابة (5/774).

[2] () هذا مثل من أمثال العرب. قال الأصمعي: معنـاه: وَلِّ شـدَّتها من تولى هنيئها، والقارُّ: البارد، ويعني الحسن بهذا: ولِّ شدة إقامة الحدّ من تولى إمرة المسلمين، وتناول حلاوة ذلك. انظر: إكمـال المعلم(5/544)، وقوله:« فكأنه وجد عليه »؛ أي: غضب عليه لأجـل توقفـه فيما أمره به، وتعريضه بالأمراء" المفهم(1/135).

إلي»[1].

فقول علي ط يدل بوضوح على أنه كـان يـرى أن حكم أبي بكـر وعمـر ابن الخطـاب سـنة، فكيـف يقـال: أنهمـا غصـباه الخلافة، هل هذا يقوله عاقل يدري ما يقـول، ولـذا عـدَّ شـراح الحديث هذا القول من الأقوال التي تـرد مـزاعم الرافضـة في الشيخين.

قـال القاضـي عيـاض-رحمـه اللـه-:((وقـول علي لمـا بلـغ ضربه أربعين: « أمسك جلد النبي > أربعين، وأبو بكر أربعين، وعمر ثمانين، وكل سنة، وهذا أحب إلي» فيـه مـا كـان يعتقـد علي في إمامة الخليفتين أبي بكر وعمـر، وأن حكمهمـا سـنة، وأمرهما حق لقولـه >:«اقتـدوا باللـذين من بعـدى»خلاف مـا يكذب عليه فيه الرافضة والشيعة)) [2].

وقال ابن هبيرة- رحمه اللـه-:((في هـذا الحـديث مـا يـدل على اعتقاد علي صحة إمامة عثمان؛ لأنه لما أمـره أن يجلـده استناب ولده في جلده، وأنه لما قـال الحسـن: ولِّ حارَّهـا من تـولّى قارَّهـا" كـره منـه ذلـك، وأمـر عبـد اللـه بن جعفـر أن يجلده"[3]

يقــول القرطــبي في شــرح الحــديث:((قــول علي:«جلــد رسول اللـه > أربعين، وأبـو بكـر أربعين، وعمـر ثمـانين وكـل سُنَّه» دليل واضح على اعتقاد علي ط صحة إمامـة الخليفـتين أبي بكر، وعمر، وأن حكمهما يقال عليه: سُنَّة خلافًـا للرافضـة والشـيعة، وهـو أعظم حجَّة عليهم؛ لأنَّه قـول متبـوعهم؛ الـذي يتعصبون له، ويعتقدون فيه مـا يتـبرأ هـو منـه،وكيـف لا تكـون أقوال أبي بكـر وعمـر، وأفعالهمـا سـنة وقـد قـال >:«اقتـدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»))[4]. ومثله ذكـره النـووي[5] والأبي[6].

---

[1] () صحيح مسلم، كتاب الحدود، بـاب حـد الخمـر، رقم (1707) ص(757).
[2] () إكمال المعلم (5/544).
[3] () الإفصاح (1/288).
[4] () المفهم (65/136).
[5] () شرح صحيح مسلم للنووي (11/217).
[6] () صحيح مسلم مع إكمال إكمال المعلم للأبي (6/261).

وبهـذا يتـبين لكـل عاقـل أن عليـا ط كـان محبـا للشـيخين وعثمان رضي الله عنهم، ولم يكن بينهم ما يخالف المحبة، بل كـان علي ط معظمـا لأقـوال من قبلـه من الخلفـاء، ومعتقـدا صحة إمامتهم، ومترحما عليهم، ومثنيا على أفعـالهم الحميـدة، وأعمالهم الجليلة، خلاف ما تقوله الرافضة الضلال.

وأما ما طعنت به الرافضـة في عمـر ط بأنـه منـع النـبي > عن الكتابة لمـا طلب ذلـك فهـو باطـل، لأنـه لم يمنـع من ذلـك وإنما قال: « حسبنا كتاب الله » و قد ذكر العلماء له توجيهـات عديدة كلها ترد مزاعم الرافضة و تبين بطلان قولهم، وأذكر هنا الأحـاديث بألفـاظ مختلفـة حـتى يتـبين الحـق لكـل من يريـد الحق،ويـدحض باطـل المبطلين الطـاعنين في الصـحابة، فعن عبد الله بن عباس ب قال : « لما اشتد بـالنبي >وجعـه قـال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده. قال عمر: إن النبي > غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغـط. قال: قوموا عني ، ولا ينبغي عنـدي التنـازع، فخـرج ابن عبـاس يقـول: إن الرزيـة كـل الرزية مـا حـال بين رسـول الله >وبين كتابه»[1].

وفي لفـظ: قـال ابن عبـاس ب:« يـوم الخميس ومـا يـوم الخميس؟ اشـتد برسول الله >وجعه، فقـال: ائتـوني أكتب لكم كتابـا لن تضـلوا بعده أبدا، فتنازعوا ، ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقـالوا مـا شـأنه أهجر؟ استفهموه، فذهبوا يردون عليه، فقال: دعوني فالذي أنـا فيـه خـير ممـا تـدعونني إليـه، وأوصـاهم بثلاث: قـال: أخرجـوا المشـركين من جزيـرة العـرب، وأجـيزوا الوفـد بنحـو مـا كنت أجيزهم وسكت عن الثالثة ، أو قال، فنسيتها »[2] .

وفي لفظ آخر عنه ب قال: « لما حُضر رسـول الله> ،وفي الـبيت رجـال، فقـال النـبي > هلمـوا أكتب لكم كتابـا لا تضـلوا بعده، فقال بعضهم: إن رسول الله > قد غلبه الوجـع، وعنـدكم

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب العلم، كتابة العلم،رقم(114).

[2] () صحيح البخاري،كتاب المغازي، بـاب مـرض النـبي > ووفاتـه بـرقم(4431)، واللفظ له،وصحيح مسلم، كتاب الوصايا، باب ترك الوصـية لمن ليس له شيء يوصي فيه برقم(1637) نحوه.

القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقــول: قرَّبــوا يكتب لكم كتابــا لا تضــلوا بعــده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلما أكـثروا اللغـو والاختلاف، قـال رسـول الله >: قوموا. قال عبيـد اللـه: فكـان يقـول ابن عبـاس: إن الرزيَّة كل الرزيَّة ما حـال بين رسـول الله >،وبين أن يكتب لهم ذلـك الكتاب لاختلافهم ولغطهم» [1].

وفي رواية أخرى أنه قال: يوم الخميس ومـا يـوم الخميس؟ ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلـؤ. قال قـال رسـول اللـه >« ائتـونى بـالكتف والـدواة - أو اللـوح والـدواة أكتب لكم كتابـا لن تضـلوا بعـده أبـدا ». فقـالوا : إن رسول الله > يهجُر[2].

فهـذا الحـديث المـروي بألفـاظ متقاربـة، يـبين أن النـبي > طلب في شدة مرضه أدوات الكتاب ليكتب لهم كتابا، واختلف العلماء في الذي أراد أن يكتب لهم على قولين:

منهم من قال: إنه أراد أن ينص على الخليفة بعـده، ورجَّحـه ابن الجــوزي، والــدماميني[3]، ومنهم من قــال: أراد أن يكتب كتابا في الأحكام يرتفع معه الخلاف، وكان النبي > همَّ بالكتاب حين ظهــر لــه أنــه مصــلحة أو أوحي إليــه بــذلك، ثم ظهــر أن المصلحة تركه، أو أوحي إليه بذلك ونسخ ذلك الأمر الأول ذكره النووي [4].

وأما قول عمر ط ، فقد وجَّهه العلماء بتوجيهات عديدة وهي كالآتي:

القول الأول: إنما خاف عمر أن يكون ما يكتبـه في حالـة غلبة المرض الذي لا يعقـل معهـا القـول، لأنـه بشـر يعتريـه مـا

---

1 () صحيح البخاري،كتاب المغازي، باب مرض النبي صـلى اللـه عليـه وسلم ووفاته برقم(4432).

2 () صـحيح مسـلم، كتـاب الوصـايا، بـاب تـرك الوصـية لمن ليس لـه شيء يوصي فيه برقم(1637).

3 () انظر:كشـف المشـكل من حـديث الصـحيحين 2/315)،ومصـابيح الجامع (6/378).

4 () انظـر: شـرح مسـلم للنـووي(11/92)، و انظـر: أعلام السـنن (1/68، والمعلم (2/356-357)، والتنقيح لألفـاظ الجـامع الصـحيح(1/76).

يعتري البشر من الآلام،ويرد على طباعه من التغير بالمرض ما يرد غيره، ولو تيقنوا أنه قال مع الإفاقة لبادروا إليه. وهو معنى قولهم: هجر [1].

القول الثاني: أن ما قاله عمر ط يعد من فقهه وفضله، فإنه خشي أن يكتب النبي > أمورا ربما عجزوا عنها، فاستحقوا عليها العقوبة، وإنما قال : حسبنا كتاب الله لقوله: ﭽ ﭽ ﭾ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ ﮄ [2]، فعلم أن الله تعالى لا يتوفى نبيه حتى يكمل لهم دينهم، لقوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ [3]، فقنع بهذا، وأراد الترفيه عن النبي > لاشتداد مرضه،وغلبة الوجع عليه، فعمر أفقه من ابن عباس حين اكتفى بالقرآن الذي أكمل الله فيه الدين، ولم يكتف بذلك ابن عباس قاله ابن بطال [4]، وإليه ذهب النووي مبينا أن عليه اتفاق العلماء المتكلمين في شرح الحديث [5].

القول الثالث: أن قول النبي >« ايتوني » أمر متوجه لكل من حضر، فكان حقهم أن يبادروا الامتثال لا سيما، وقد قرنه > بقوله :« لا تضلون بعده»، وقوله : ((وما ينبغي عند نبي تنازع)) ؛ أي : اختلاف، فإن هذا يشعر بأن الأولى المبادرة إلى امتثال أمر النبي > ،وأن لا يتوقف في شيء منه إذا فهم مقصوده، ولم يشكل منه شيء، كيف لا ؟! وهو المبلغ عن الله

---

1 () كشف المشكل من حديث الصحيحين (2/315)، ونحوه في اللامع الصبيح(9/103) حيث ذكر فمعناها: أ أغمي عليه،فهو يقول ما يقول من شدة الوجع كأنه مريض؟

2 () سورة الأنعام،الآية (38).

3 () سورة المائدة، الآية:(3).

4 () شرح ابن بطال(1/189)، وتعقب قوله: أن عمر ط أفقه من ابن عباس ب إلى آخره بأن إطلاق ذلك ليس بجيد، فإن قول عمر ط: « حسبنا كتاب الله »لم يرد به أنه يكتفى به عن بيان السنة، بل لما قام عنده من القرينة، وخشي من الذي يترتب على كتابة القرآن ما ذُكر، فرأى أن الاعتماد على القرآن لا يترتب عليه ما يخشاه، وابن عباس ب لا يقال في حقه لم يكتف بالقرآن مع كونه حبر القرآن،وأعلم الناس بتفسيره،وإنما حزن على ما فاته من البيان بالتنصيص عليه. انظر: فتح الباري (8/166).

5 () شرح مسلم للنووي (11/92)،وانظر: حاشية التاودي على صحيح البخاري(1/128).

تعالى أحكامه، لكن ظهر لعمر ط ولطائفة معه : أن هذا الأمر ليس على الوجوب، لأن القرائن قد تنقل الأمر من الوجوب إلى الندب عند من يرى أن الأصل في الأمر الوجوب، أو تنقله من الندب إلى الوجوب عند من يرى أن الأصل فيه الندب،وقد تنقله إلى الإباحة والتخيير، فرأى عمر ومن معه أنه من باب الإرشاد إلى الأصلح مع اعتقادهم أن ما في كتاب الله يرشد إلى كل شيء، كما قال تعالى: ﭽ ﮑ ﮒ ﭼ[1]، ومع ما كان فيه رسول الله > من الوجع ، فكره أن يتكلف من ذلك ما يشق ويثقل عليه ، فظهر لهم: أن الأولى ألا يكتب، وأما الطائفة الأخرى : فأرادت أن يكتب عملا بظاهر الأمر، وحتى يحصلوا على زيادة الإيضاح، ورفع الإشكال، وعلى هذا فلا لوم على الطائفة الأولى؛ إذ لم يعنفهم النبي > ولا ذمهم ، بل قال للجميع : ((دعوني فالذي أنا فيه خير))، ونظيره ما جرى لهم في بني قريضة حيث قال رسول الله > يوم الأحزاب : « لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة »[2]، فراعى بعض الناس فوات الوقت، فصلوا دون بني قريظة. وقال آخرون: لا نصلي إلا حيث أمرنا رسول الله >، وإن فاتنا الوقت،ولم يعنف واحدا من الفريقين، وسبب ذلك: أن ذلك كله إنما حمل عليه الاجتهاد المسوغ، والقصد الصالح، وكل مجتهد مصيب ، أو أحدهما مصيب ، والآخر غير مأثوم ، بل مأجور. ذكره القرطبي وغيره.

وعلى هذا فهو من الخلاف الاجتهادي، ودليل على رجوعهم إلى الاجتهاد في الشرعيات، فاختلف فيه قول عمر ط وغيره، لأنه ربما ظهر لهم من القرائن ما لم يوجب عليهم، بل جعلهم إلى اختيارهم، فاختلف اجتهاده [3].

القول الرابع: إنما قال عمر ذلك، لأنه صدر من النبي >في حال مرضه، فلو كتب ذلك، فيجد المنافقون إلى ذلك

---

[1] () سورة النحل، الآية:(81).

[2] () صحيح البخاري، كتاب صلاة الخوف، باب صلاة الطالب والمطلوب رقم (946)، وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب المبادرة بالغزو رقم(1770).

[3] () انظر: المعلم (2/357)، والمفهم (4/558-459)، وشرح مسلم للنووي (15/93-94)، وفتح الباري (1/264)، وعون الباري (1/257-158).

سبيلا، فيتطرقون إلى القدح في ما اشتهر من قواعد الإسلام،وبلَّغه إلى سائر الناس بكتاب يكتب في آحاد من الناس، فيضيفون إليه ما يشبهون به على مرضى القلوب، مع ما كان فيه > من الكرب[1].

القول الخامس: إنما ذهب عمر إلى أنه لو نص على كل شيء باسمه تحليلا و تحريما،وزال الاختلاف لارتفع الامتحان واجتهاد العلماء [2]، وقد عقَّبه ابن الجوزي بوجهين: أحدهما: أن مضمونه أن رأي عمر أجود من رأي رسول الله >. والثاني: أنه لو نص على شيء أو أشياء لم يبطل الاجتهاد، لأن الحوادث أكثر من أن تحصر [3].

القول السادس: أن هذا الكتاب الذي أراده إنما هو في النص على خلافة أبي بكر، لكنهم لما تنازعوا،واشتد مرضه عدل عن ذلك معولا على ما أصَّله في استخلافه في الصلاة، ويؤيده ما في صحيح مسلم عن عائشة ك قال:« ادعى لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا، فإنى أخاف أن يتمنى متمن، ويقول قائل أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر »[4]، وعند البزار من حديث عائشة قالت: [5]« لما اشتد وجع رسول الله > قال: ائتوني بدواة وكتف أو قرطاس أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف الناس عليه، ثم قال: معاذ الله أن يختلف الناس على أبي بكر»، فهو نص صريح على ذلك،ويبطل قول القائل: أن المراد به الكتاب بزيادة أحكام وتعليم، وخشي عمر عجز الناس عنه [6].

أما قول القائل: «هجر» هو بالهمزة لجميع رواة البخاري، إلا في رواية بغير همزة، وفي بعض النسخ «هجر

---

[1] () انظر: أعلام السنن (1/71)، والمعلم (2/257-358)، وفتح الباري (8/116).

[2] () انظر: أعلام السنن (1/68).

[3] ()انظر: كشف مشكل حديث الصحيحين(2/315).

[4] () صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه رقم(2387).

[5] () مسند البزار (18/225) رقم(234)،وقال:و هذا الحديث لا نعلم رواه عن عبد العزيز بن رفيع إلا محمد بن أبان.

[6] () التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح(2/672)، واللامع الصبيح(9/101)،وعون الباري(3/375-380).

هجر رسول الله» > أعاد«هجر» مرتين[1]، فالرواية الصحيحة كما في قوله: «أهجر؟ استفهموه»، إنما قالوه استفهاما، أي: أتراه يهجر: أي يتكلم بكلام المريض الذي لا يدري به؟ والهجر : يراد به هذيان المريض ، وهو : الكلام الذي لا ينتظم ، ولا يعتد به لعدم فائدته ، ووقوع مثل هذا من النبي >في حال مرضه ، أو صحته محال لأن الله تعالى حفظه من حين بعثه إلى حين قبضه عما يخل بالتبليغ ذكره القاضي عياض، و ابن الجوزي [2].

ولذا ذكر العلماء في توجيهه أقوالا:

القول الأول: يستحيل أن يكون قولهم : أهجر ، لشك عرض لهم في صحة قوله زمن مرضه، وإنما كان ذلك من بعضهم على جهة الإنكار على من توقف في إحضار الكتف والدواة، وتلكأ عنه، فكأنه يقول لمن توقف: كيف تتوقف؟ أتظن: أنه قال هذيانا؟ فدع التوقف وقرب الكتف، فإنه إنما يقول الحق، لا الهجر، ذكره القاضي عياض، ورجحه القرطبي وغيره[3].

القول الثاني: أن هذا صدر عن قائله عن دهش وحيرة أصابه في ذلك المقام العظيم، والمصاب الجسيم كما قد أصاب عمر وغيره عند موته، واستبعد هذا الوجه القرطبي مبينا أنه لو أن أحدا منهم قال ذلك عن شك عرض له في صحة قوله؛ كان خطأ منه. وبعيد أن يقره على ذلك القول من كان هناك ممن سمعه من خيار الصحابة وكبرائهم ، وفضلائهم.[4]

ورجح هذا الوجه الحافظ ابن حجر- رحمه الله- وحمله على أن يكون قائل ذلك بعض من قرب دخوله في الإسلام، وكان

---

[1] () فتح الباري(8/165).

[2] ()انظر:إكمال المعلم (380-381)،وكشف مشكل حديث الصحيحين (2/315)، و التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح (2/673)،ومصابيح الجامع(6/378).

[3] () انظر:إكمال المعلم (380-381)، والمفهم (4/559-560)،وشرح مسلم للنووي(15/94-95)، ومصابيح الجامع (6/378-379)، وعون الباري (3/579-580)، وذكر هذا الوجه الكشميري مصرحا بالرد على الرافضة فقال: وقد شغب فيه الرافضة الملاعنة قلت:ولا شيء لهم فيه فإنه قاله على سبيل الإنكار ففيه سلب الهجر لا ما يريدونه.

[4] () انظر: المفهم (4/ 560).

يعهد أن من اشتد عليه الوجع قد يشتغل به عن تحرير ما يريد أن يقوله لجواز وقوع ذلك، ولهذا وقع في الرواية الثانية فقال بعضهم: « إنه قد غلبه الوجع»، ووقع عند الإسماعيلي.. في هذا الحديث: «فقالوا ما شأنه يهجر استفهموه » ؟ و من طريق أخرى عن سعيد بن جبير أن نبي الله ليهجُر.

ويؤيده: أنه قال ذلك بعد« استفهموه» بصيغة الأمر بالاستفهام: أي اختبروا أمره بأن يستفهموه عن هذا الذي أراده وابحثوا معه في كونه الأولى أو لا ؟ و قوله في الرواية الثانية فاختصموا، فمنهم من يقول:« قربوا يكتب لكم »ما يشعر بأن بعضهم كان مصمما على الامتثال، والرد على من امتنع منهم، ولما وقع منهم الاختلاف ارتفعت البركة كما جرت العادة بذلك عند وقوع التنازع والتشاجر، ومثل هذا ما ثبت أنه > خرج يخبرهم بليلة القدر فرأى رجلين يختصمان فرفعت[1].

القول الثالث: يحتمل أن قائل ذلك أراد أنه اشتد وجعه، فأطلق اللازم وأراد الملزوم لأن الهذيان الذي يقع للمريض ينشأ عن شدة وجعه.

القول الرابع: أن من قال ذلك أراد به سكوت الذين لغطوا ورفعوا أصواتهم عنده، فكأنه قال: إن ذلك يؤذيه ويفضي في العادة إلى ما ذكر.

القول الخامس: يحتمل أن يكون قول القائل: أهَجَر فعلا ماضيا من الهُجر بفتح الهاء وسكون الجيم. والمفعول محذوف أي الحياة وذكره بلفظ الماضي مبالغة لما رأى من علامات الموت[2].

والحاصل: أن قول القائل: هجر لم يقله عمر ط،ولم يثبت أنه قاله، وإنما الثابت قول عمر رضي الله عنه:« حسبنا كتاب الله» ثم من قال : أهجر هو استفهام ،وليس إثباتا، وهو ما ثبت في أكثر الروايات الصحيحة، وما ورد بغير همزة الاستفهام راجع إليه، وقد عرفت ما يحتمله من معاني،وليس فيه ما يكون طعنا في من قال ذلك،ولم يقع من عمر ط المنع من إحضار

---

[1] () انظر: فتح الباري(8/166).

[2] () انظر:الكواكب الدراري (13/133)، (15/235)،والتنقيح لألفاظ الجامع الصحيح (2/673)، ومصابيح الجامع (6/378- 389)، واللامع الصبيح (9/102)، و (11/459)، وفتح الباري (8/ 165-166)، وعون الباري(3/580).

أدوات الكتابة،وإنما قال ذلك شفقة على النبي > وهو في شدة وجعه إلى غير ذلك من الاحتمالات، فأي طعن على عمر ط في ذلك؟

وقول النبي >: «دعوني فالذي أنا فيه خير» أي دعوني فالذي أعاينه من كرامة الله التي أعدها لي بعد فراق الدنيا خير مما أنا فيه في الحياة، أو المعنى دعوني من النزاع واللغط الذي شرعتم فيه، فالذي أنا فيه من مراقبة الله تعالى والتأهب للقائه والفكر في ذلك ونحوه أفضل مما أنتم فيه.[1]

أو المعنى: دعوني، فإن امتناعي من أن أكتب لكم خير مما تدعونني إليه من الكتابة[2] وعلى هذا يكون أمره بالكتابة اختبارا وامتحانا، فهدى الله عمر لمراده وخفي على غيره، أو المعنى: دعوني فالذي أشرت عليكم به من الكتابة خير مما تدعونني إليه من عدمها، وهذا ظاهر السياق، كما أفاده الحافظ ابن حجر[3].

وعلى هذه الوجوه المحتملة في الحديث يتبين لنا أن قول الرافضة في اعتقادهم أن ما قاله عمر ط من قوله:« حسبنا كتاب الله» ليس مما يطعن فيه بذلك، بل الراجح أن هذا يعدّ من فقهه وفضله، ومعاذ الله أن يكون معترضا على الرسول >، بل هو من قبيل المراجعات التي كانت الصحابة أحيانا يراجعونه في بعض أقواله إذا لم يفهموا من قوله الوجوب أو قبل أن يوجبه عليهم، كما كان منهم يوم الحديبية، وفي كتاب الصلح بينه وبين قريش، وما أحسن ما قاله العلامة الخطابي-رحمه الله-:((أن عمر ط لا يجوز عليه أن يتوهم الغلط على رسول الله >، أو يظن به التهمة في حال من الأحوال، إلا أنه لما نظر وقد أكمل الله الدين،وتمم شرائعه،واستقر الأمر فيها على منهاج معلوم، وقد غلب رسول الله > الوجع، وأظلته الوفاة،وهو بشر يعتريه من الآلام ما يعتري البشر،ويتورد طباعه من التغير بالمرض ما يتورد غيره،وقد قال >« إني أوعك كما يوعك الرجلان»[4] وقال: «إني بشر أغضب كما

---

[1] () شرح مسلم للنووي(15/95).

[2] () كشف المشكل من حديث الصحيحين (2/315).

[3] () انظر: فتح الباري(8/167).

[4] () صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب وضع اليد على المريض

يغضب البشر» وقال: « إنا معاشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء» [1] وقال: عند موته واكرباه[2] إلى ما يتصل بهذا الباب من نظـائره ولواحقه مما لا عزيمة له فيـه، فيجـد بـه المنـافقون سـيبلا إلى تلبيس أمر الدين))[3].

ثم ذكر الخطابي: مـا كـانت الصـحابة يراجعونـه في بعض مـا يراه من الرأي في بعض الأمور إلى أن يعزم اللـه لـه، فـإذا أمـر بشيء أمر عزم لم يراجع فيه ولم يخالف عليه، والله تعـالى وإن كان رفـع درجتـه فـوق الخلـق كلهم، فإنـه لم يبرئـه من سـمات الحــدث، ولم يخلــه من الأعــراض البشــرية، وهــذيان المــريض موضوع عنه،والقلم عن الناسي مرفوع، وقد سها > في صــلاته، ونسي بعض الركعات حـتى ذُكِّر بهـا،ونبِّه عليهـا، فلم يُسـتنكر أن يُظن بـه حـدوث بعض هـذه الأمـور، فلمثـل هـذه الأسـباب كـان مراجعة عمر إياه[4].

ومما يبطل قول الرافضة في الطعن في عمر رضي الله عنه بسبب قوله: " حسبنا كتاب الله »

أنه لو كان مـراده > أن يكتب مـا لا يسـتغنون عنـه لم يتركـه لاختلافهم، ولا لغيره لقول الله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ[5] كما لم يترك غير ذلك لمخالفة من خالفه،ومعاداة من عـاداه، وكمـا أمـر بـإخراج اليهـود من جزيـرة العرب، وغير ذلك ممـا ذكـره في هـذا الحـديث، ذكـره الـبيهقي، وأشـار إليـه الخطـابي وقـرره غـير واحـد من شـراح الحـديث[6]،

رقم(5659)،وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب ثـواب المـؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن رقم(2570).

1 () مسند أحمد بن حنبـل (18/391) رقم(11893)،وقـال المحقـق: إسـناده ضـعيف لإبهـام الـراوي عن أبي سـعيد، وبقيـة رجالـه ثقـات رجال الشيخين.

2 () الثابت في صحيح البخاري أن فاطمة ك قالت: واكـرب أبـاه كمـا في صحيح البخاري،كتاب المغازي، باب مرض النبي > ووفاته رقم(4462).

3 () أعلام السنن (1/71).

4 () انظر: أعلام السنن (1/71-72).

5 () سورة المائدة، الآية:(67).

6 () انظـر: أعلام السـنن (1/72).،وشـرح مسـلم للنـووي(15/92)، وانظر: فتح الباري(8/167).

ويحتمل أن ما ذكره هو ما أراد أن يكتبه، وقد بقي بعد ذلك أياما يمكنه التبليغ فيها، لأنه توفي يوم الاثنين حين اشتد الضحى بعد أن نظر إلى الناس قياما وهم في صلاة الصبح، فلما لم يفعل دل أنه لم يكن من الضروري كتابته [1].

وهذا كله يرد مزاعم الرافضة وطعنهم في عمر بن الخطاب ط ،ويدل على أنهم يتعلقون بما لا يؤيد حجتهم، لأنه لو كان الأمر كما زعموا، فكيف يترك رسول الله > ما أمر بتبليغه لأجل قول بعض الصحابة ؟ و قد عاش بعده > أياما، ولم يأمر بإحضار أدوات الكتابة، فدل على أن ما أراد كتابته لم يكن من الواجبات في الدين، ثم لو كان ما أراد كتابته متعلقا بتعيين الخليفة ، فقد ترك الأمة ولم يوص لمعين لما علم أن الأمة تجتمع على أبي بكر ط كما قال: « ويأبي الله والمسلمون إلا أبا بكر»[2].

ومما رد به شراح الحديث على الرافضة قول من قال من الرافضة أن عمر ط قلّد أبا بكر في قتال مانعي الزكاة، بأنه باطل، وإنما رجع إلى قوله لما تبين له الحق ووضح له المحجة، فذكر الخطابي -رحمه الله- أصناف المرتدين، ثم ذكر الصنف الآخر: وهم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة، فأقروا بالصلاة، وأنكروا فرض الزكاة ووجوب أدائها إلى الإمام، فذكر أن هؤلاء على الحقيقة أهل بغي، وإنما لم يدعوا بهذا الاسم في ذلك الزمان خصوصا لدخولهم في غمار أهل الردة، فأضيف الاسم في الجملة إلى الردة إذ كانت أعظم الأمرين وأهمهما...

إلى أن قال: ((وفي أمر هؤلاء عرض الخلاف، ووقعت الشبهة لعمر ط، فراجع أبا بكر ط وناظره، واحتج عليه بقول النبي >: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم نفسه وماله».

وكان هذا من عمر ط تعلقا بظاهر الكلام قبل أن ينظر في آخره، ويتأمل شرائطه، فقال له أبو بكر: إن الزكاة حق المال يريد أن القضية التي قد تضمنت عصمة دم ومال معلقة بإيفاء شرائطها، والحكم المعلق بشرطين لا يجب بأحدهما والآخر معدوم، ثم قايسه بالصلاة ورد الزكاة إليها، فكان في ذلك من

---

1 () انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح(18/285).

2 () تقدم تخريجه.

قوله دليل على أن قتال الممتنع من الصلاة كان إجماعاً من رأي الصحابة، ولذلك رد المختلف فيه إلى المتفق عليه، فاجتمع في هذه القضية الاحتجاج من عمر بالعموم، ومن أبي بكر بالقياس، ودل ذلك على أن العموم يخص بالقياس، وأن جميع ما يتضمنه الخطاب الوارد في الحكم الواحد من شرط، واستثناء مراعى فيه ومعتبر صحته به.

فلما استقر عمر ط صحة رأي أبي بكر ط،وبان له صوابه تابعه على قتال القوم، وهو معنى قوله:« فلما رأيت أن الله قد شرح صدر أبي بكر» عرفت أنه الحق يشير إلى انشراح صدره بالحجة التي أدلى بها، والبرهان الذي أقامه نصا ودلالة.

وقد زعم قوم من الروافض أن عمر ط عنه إنما أراد بهذا القول تقليد أبي بكر ط، وأنه كان يعتقد له العصمة والبراءة من الخطأ، وليس ذلك كما زعموه، وإنما وجهه ما أوضحته لك وبيَّنته)) [1].

ومثله ذكره القاضي عياض مبينا معنى قول عمر: ((«فو الله ما هو إلا أن رأيتُ الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال، فعلمت أنه الحق» يعنى بما ظهر له من حجته عليه وبينه له من ذلك، لا أنَ عمر قَلَّده واعتقد عصمته كما يذهب إليه الروافض من عصمة الإمام، ويحتج بمثل هذا))[2]، وتبعه النووي[3].

وبهذا تبين أن رجوع عمر لما رآه أبو بكر من قتال مانعي الزكاة، كان بعد ما وضح له الحق، وتبين له المحجة، لا أنه قلد أبا بكر ط والله تعالى أعلم.

و أخيرا نقول: إن هذه المطاعن التي ذكروها في كتبهم باطلة، ولا يستغرب من الرافضة أن يطعنوا فيه وفي غيره، لأن أهم أركان الدين عندهم الإمامة، ولذلك كفروا بسببها كل من لم يقل بإمامة أحد من أئمتهم، فهي أصل الأصول وعليها

---

1 () معالم السنن (6-2/4).
2 () إكمال المعلم (1/244).
3 () شرح صحيح مسلم للنووي (1/153).

يعقـدون الـولاء والـبراء، وبهـا يكفـرون، ويسـبون خيـار الأمـة، وبسببها يستحلون دماء مخالفيهم، ومنهم الصحابة الأخيار وعلى رأسهم أبو بكر وعمر ب .

المبحث الثالث:

بعض مطاعن الرافضة في عثمان بن عفان ، والرد عليهم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان بعض مطاعن الرافضة في عثمان بن عفان .

**المطلب الثاني: الرد على بعض مطاعن الرافضة في عثمان بن عفان **

المطلب الأول: بيان بعض مطاعن الرافضة في عثمان بن عفان .

لقد طعنت الرافضة في أمير المؤمنين عثمان بن عفان بمطاعن عديدة، تنبئ عن عظيم حقدهم على هذا الخليفة الهادي المهدي، وتبين خبثهم،وعقيدتهم الفاسدة في خلفاء الأمة الإسلامية، من ذلك ما يأتي:

الأول: أنه ولّى أمور المسلمين من لا يصلح لذلك،ولا يؤتمن عليه،ومن ظهر منه الفسق والفساد، ومن لا علم له، مراعاة لحرمة القرابة،وعدولا عن مراعاة حرمة الدين والنظر للمسلمين،كاستعماله الوليد بن عقبة، وتقليده إياه حتى ظهر منه شرب الخمر، واستعماله سعيد بن العاص حتى ظهرت منه الأمور التي أنكرها أهل الكوفة، فأخرجوه منها، وتوليه عبد الله بن أبي سرح[1].

الثاني: أنه أقدم على أحداث يوجب خلعه، والبراءة منه، و إلا لوجب على الصحابة أن ينكروا على من قصده من البلاد متظلما،وقد كان بالمدينة كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار،ولم ينكروا على القوم ولم يدافعوا عنه، بل أعانوا قاتليه ولم يمنعوا من قتله[2].

الثالث: أنه كان يوثر أهل بيته بالأموال العظيمة من بيت مال المسلمين، فأعطى مروان مائة ألف عند فتح إفريقية،ويروى خمس إفريقية وقيل: ألف ألف [3].

الرابع: أنه ضرب أبا ذر وأهانه، وطرده، واستخفه مع علو شأنه.[4].

الخامس:أنه رد طريد النبي الحكم بن العاص، وقد امتنع

---

1 () انظر: بحار الأنوار(31/149)، وانظر:كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد(515)، وسفينة النجاة(244).

2 () انظر: بحار الأنوار(31/169)،وانظر:كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد(517).

3 () انظر: بحار الأنوار(31/221)، وانظر: وكشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد(515-516).

4 () انظر: بحار الأنوار(31/174)، وانظر:كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد(504).

أبو بكر من منعه، فصار بذلك مخالفا للسنة، ولسيرة من تقدمه[1].

السادس: أنه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة، وأحرق المصاحف، وأبطل ما لا شك فيه أنه منزل من القرآن،وأنه مأخوذ من الرسول >، ولو كان ذلك حسنا لسبقه إليه الرسول [2].

السابع: أنه أتم الصلاة في منى مع كونه مسافرا، وهو مخالف للسنة ولسيرة من تقدمه[3].

الثامن: أنه قدم الخطبة في العيدين، فخالف بذلك السنة[4].

التاسع: أنه حمى الحمى عن المسلمين مع أن رسول الله > جعلهم شرعا سواء في الماء والكلأ[5].

فهذا بعض ما ذكروه في مطاعن عثمان بن عفان ط،وهي بعضها لم يثبت،وبعضها ليس من المطاعن، وإنما الرافضة حمقى يجعلون من المطاعن ما ليس كذلك،كما سيتبين بالمبحث الآتي.

---

[1] () انظر: بحار الأنوار(13/169)، وانظر: سفينة النجاة (269).

[2] () انظر: بحار الأنوار(31/205).

[3] () انظر: بحار الأنوار(31/230).

[4] () انظر: وسائل الشيعة(440)، وبحار الأنوار(31/240)، والغدير (8/162-164).

[5] () انظر: بحار الأنوار(31/228)، وانظر:كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد(516).

المطلب الثاني: الرد على مطاعن الرافضة في عثمان بن عفان

إن ما طعنت به الرافضة في عثمان بن عفان باطل يظهر بطلانه من سيرة هذا الإمام الجليل العطرة التي تنبئ عن حسن معاملته، وحسن خلقه، وكريم معاشرته، ولكن الرافضة كديدنهم يفترون الأكاذيب، ويلفقون الافتراءات، فإن كل ما ذكروه في حقه، إما أنه كذب، أو أنه صحيح لكن لا يعد من الطعون، ولذا ذكر شراح الحديث المخرج من ذلك كله، وأنه لا يوجب خلعه، ولا تفسيقه.

قال المازري-رحمه الله-: ((أما عثمان ط، فخلافته صحيحة، وقتلته فسقة ظلمة، نقمت عليه أن حمى الحمى، وفضَّل أقاربه في العطاء، وآوى طريد النبي >، وقد ذكر العلماء المخرج من هذا كله، ولو كان مما ينقم به، ولا عذر فيه لم يوجب إراقة دمه، وقد وقفت المعتزلة فيه وفي قتله، وهذا من جهلهم بالآثار وقلة رجوعهم إلى الأخبار، وإضرابهم عن تأويلها، واتباع العلماء في مسالكهم فيها[1]))، وقرره القاضي عياض[2].

وذكر الأبي نقلا عن الآمدي: لما ذكر أكثر تلك المطاعن ((أن أكثر هذه الأحاديث أكاذيب،و على تسليمها فشيء منها لا يوجب قدحا، وكلها مجاب عنها))[3].

فأما ما ذكروه في توليته الأقارب، فالجواب عنه أنه لم يعين إلا من كان أهلا لذلك، وحذرهم، وأوصاهم بتقوى الله عزَّ وجلَّ، قد ولىَّ عبد الله بن أبي سرح[4]- الذي قد أخذ له الأمان

---

1 () المعلم(3/242).

2 () انظر: إكمال المعلم (7/381).

3 () إكمال الإكمال(6/209)، ومكمل إكمال الإكمال(6/208).

4 () هو عبد الله بن سعد ابن أبي سرح بن الحارث، أبو يحيى القرشي العامري، الأمير، قائد الجيوش، أخو عثمان من الرضاعة، ولي مصر لعثمان، وفتح إفريقية وأبلى بلاء حسنا في الحروب، وكان ممن اعتزل الفتنة بين علي ومعاوية ش، توفي سنة:(59)هـ.

ليلـة الفتح- لمـا علم من سـيرته وحميـد طريقتـه، ولهـذا فتح الفتـوح في بحـر المغـرب، وصـار في خمسـه ألفـا ألـف دينـار وخمس مائة ألف دينار، وبعث بها إلى عثمان، وغزا معـه عقبـة بن عامر الجهني [1]. وعبيد الله وعاصم بنو عمر[2]، وعبد اللـه بن الزبير، و عبد الله بن عمـرو بن العـاص، و أطـاعوه ورضـوا عنه[3].

وما ذكروه في شأن الوليـد، فإنـه لمـا ثبت عليـه مـا يـوجب الحد أقام الحد عليه، بعد ما كشف عن حاله، فكيف يطعن فيـه بسبب ذلك، ولما كلم في ذلك أجاب بما كان لائقا بهذا الخليفـة الراشد، فعن عبيـد اللـه بن عـدي بن الخيـار[4] أن المسـور بن مخرمة[5]

انظر: سير أعلام النبلاء (3 / 33).

[1] () هو عقبة بن عامر بن عبس الجهني، الصحابي المشهور، روى عن النبي >كثيرا، وروى عنه جماعة من الصحابة والتـابعين،كـان قارئـا، عالما بالفرائض والفقه، فصيح اللسـان شـاعرا كاتبـا،وهـو أحـد من جمع القرآن،مات في خلافة معاوية ط على الصحيح.انظـر: الإصـابة في تمييز الصحابة (7/205-206).

[2] () عبيد الله بن عمر بن الخطـاب القرشـي العـدوي، ولـد في عهـد النبي >، فقد ثبت أنه غزا في خلافة أبيه مما يدل على أنه كـان في زمن أبيه رجلا، فيكون ولد في عهد النبي >،وقتل في صـفين سـنة(36)هــ. الإصـابة(8/74-78)،ـ وأمـا عاصم فهـو عاصـم بن عمـر بن الخطاب القرشي العدوي، ولد في حياة النبي > ، مات النبي >ولـه سنتان، مـات بالربـذة سـنة:(70) وقيـل: (73)هــ. انظـر: الإصـابة (7-8/65).

[3] () انظر:عارضةالأحوذي(13/158)،وإكمال الإكمال(6/209)ومكمـل إكمال الإكمال(6/208).

[4] () هـو عبيـد اللـه بالتصـغير بن عـدي بن الخيـار بن عـدي القرشـي النوفلي قال بن حبان له رؤيـة، وقـال البغـوي: بلغـني انـه ولـد على عهد النبي >، وذكره بن سعد في الطبقة الأولى من التابعين. وقـال العجلي: تـابعي ثقـة من كبـار التـابعين، مـات سـنة (95)هــ. انظـر: الإصابة في تمييز الصحابة (5 / 51-51).

[5] () هـو المسـور بن مخرمـة بن نوفـل بن أهيب بن زهـرة القرشـي الزهري،يكنى أبا عبـد الـرحمن وكـان مولـده بعـد الهجـرة بسـنتين،

وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث[1] قـالا: «مـا يمنعـك أن تكلم عثمان لأخيـه الوليـد، فقـد أكـثر النـاس فيه، فقصـدت لعثمان حـتى خـرج إلى الصـلاة، قلت: إن لي إليـك حاجـة وهي نصيحة لك قال: يا أيها المرء قال معمـر أُراه قـال: أعـوذ باللـه منك فانصـرفت، فـرجعت إليهم إذ جـاء رسـول عثمـان، فأتيتـه فقـال مـا نصـيحتك؟ فقلت: إن اللـه سـبحانه بعث محمـدا > بالحق، وأنزل عليه الكتاب وكنت ممن اسـتجاب للـه ولرسـوله > فهـاجرتَ الهجـرتين، وصـحبتَ رسـول اللـه > ورأيتَ هديـه، وقد أكثر الناس في شأن الوليد. قال: أدركتَ رسول اللــه > ؟ قلت: لا ولكن خلص إلي من علمـه مـا يخلص إلى العـذراء في سترها.

قال: أمـا بعـد فـإن اللـه بعث محمـدا > بـالحق فكنتُ ممن استجاب لله ولرسوله وآمنتُ بما بعث بـه، وهـاجرتُ الهجـرتين كما قلتَ وصحبتُ رسول الله >، وبايعته، فو الله ما عصيتُه ولا غششته حتى توفاه الله عـز وجـل، ثم أبـو بكـر مثلـه، ثم عمـر مثله، ثم استخلفت أفليس لي من الحق مثل الذي لهم ؟ قلت: بلى قال: فما هذه الأحاديث التي تبلغني عنكم ؟ أما مـا ذكـرت من شأن الوليد، فسنأخذ فيه بالحق إن شاء الله، ثم دعـا عليـاً، فأمره أن يجلده، فجلده ثمانين»[2].

قال الحافظ – رحمه الله-:((قوله: « فقد أكثر النــاس فيه»

وقدم المدينة في ذي الحجة بعد الفتح سنة ثمان وهـو غلام أيفـع بن ست سنين، حفظ من النبي > أحاديث وكان مع خاله عبـد الـرحمن بن عوف ليالي الشورى وحفظ عنـه أشـياء، ثم كـان مـع بن الزبـير، فلما كان الحصـار الأول أصـابه حجـر من حجـارة المنجـنيق فمـات، أصابه وهو يصلي فأقـام خمسـة أيـام ومـات يـوم أتي نعي يزيـد بن معاوية سنة (64)هـ. انظر:الإصابة في تمييز الصحابة (6 /119).

[1] () هو عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغـوث القرشـي الزهـري أبـو محمد، عدَّه ابن حبان وغيره من الصـحابة، وقـال أبـو حـاتم: لا أعلم له صـحبة، وقـال بن سـعد ومسـلم ولـد على عهـد النـبي > وذكـره مسلم في الطبقة الأولى من التابعين، وله رواية عن النبي > ووثقه جماعة. انظر:الإصابة في تمييز الصحابة (4 / 287-287).

[2] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي >، باب منـاقب عثمـان بن عفان رقم(3696).

أي في شأن الوليد أي من القول ووقع في رواية معمـر: وكـان أكثر النـاس فيمـا فعـل به[1]، أي من تركـه إقامـة الحـد عليـه، وإنكارهم عليه عزل سعد بن أبي وقـاص[2] بـه مـع كـون سـعد أحـد العشـرة، ومن أهـل الشـورى واجتمـع لـه من الفضـل، والسنن، والعلم، والدين والسبق إلى الإسلام ما لم يتفق شيء منه للوليد بن عقبة[3]، والعـذر لعثمـان في ذلـك أن عمـر كـان عزل سعدا كما تقدم بيانـه في الصـلاة، وأوصـى عمـر من يلي الخلافة بعده أن يولي سعدا قال:«لأني لم أعزله عن خيانـة ولا عجز»[4]"... فولاه عثمان امتثالا لوصية عمر، ثم عزله للسـبب الذي تقدم ذكره،[5] وولَّى الوليد لما ظهر له من كفايته لـذلك،

---

1 () صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، بـاب هجـرة الحبشة رقم (3872).

2 () سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبو إسحاق بن أبي وقاص، أحد العشرة وآخـرهم موتـا، أول من رمى بسهم في سبيل اللـه، وأحـد السـتة أهـل الشـورى، وكـان رأس من فتح العـراق، وولي الكوفـة في عهـد عمـر وعثمـان، مـات سـنة: 51هــوقيل:56وقيـل:57 وقيـل:58هــ والثـاني أشـهر.انظـر: الإصابة في تمييز الصحابة (3 / 73).

3 () هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أميـة بن عبـد شـمس ويكـنى أبـو وهب وأمـه أروى بنت كريـز بن حـبيب بن عبـد شمس وهو أخو عثمان بن عفان لأمـه، وكـان عثمـان بن عفـان قـد ولاه الكوفـة ثم عزلـه عنهـا، واعـتزل حـروب علي ومعاويـة، ومـات بالرقة. انظر الاستيعاب (4/1553) وطبقات ابن سعد (6/24).

4 () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي >باب قصـة البيعـة، والاتفاق على عثمان بن عفان وفيه مقتل عمر بن الخطـاب ب رقم (3700).

5 () إن عثمان كان ولاه الكوفة لما ولي الخلافة بوصية من عمـر، ثم عزله بالوليد وذلك سنة خمس وعشرين، وكان سبب ذلـك أن سـعد بن وقاص كان أميرها، وكان عبد اللـه بن مسـعود على بيت المـال، فاقترض سـعد منـه مـالا، فجـاءه يتقاضـاه فاختصـما، فبلـغ عثمـان، فغضب عليهما، وعزل سعدا، واستحضر الوليد، وكان عاملا بالجزيرة على عسـر بهـا فـولاه الكوفـة.انظـر: فتح البـاري(7/69)، وعمـدة القاري (16/281).

وليصل رحمه،[1] فلما ظهر له سوء سيرته عزله، وإنما أخر إقامة الحد عليه ليكشف عن حال من شهد عليه بذلك، فلما وضح له الأمر أمر بإقامة الحد عليه. وروى المدائني[2] من طريق الشعبي أن عثمان لما شهدوا عنده على الوليد حبسه))[3].

فالقصة المذكورة تبين عدل عثمان وفضله، و إقامته الحدود إذا ثبت على أحد موجب ذلك، وإنما أنكر الناس عليه ذلك، ولم يتبين لهم عذر تأخيره وهو كشف حال الشهود وشهادتهم على ذلك،فلما شهدوا على الوليد أقام عليه الحد، فأي طعن عليه في ذلك، لكن الرافضة أعمى الله بصيرتهم، فيجعلون المدح ذما،وإلا لو علموا أنه أقام عليه الحد دلهَّم على عدله، وعدم جوره في الأحكام،وفهموا منه ما يليق من الثناء على هذا الإمام.

وأما ما طعنوا به على عثمان من أن الصحابة لم يدافعوا عنه، بل أعانوا قاتليه وذلك يدل أنه فعل الأحداث التي بسببها كان يجب خلعه، فهو باطل، لأن الصحابة كانوا عاجزين عن دفعه، ولم يعاون أحد منهم القتلة، وقد منعهم عثمان من الدفاع.

قال الداودي:[4]((لم يكن في القائمين على عثمان أحد من

---

[1] () هذا الكلام غير واضح، فإن تولية أمور المسلمين تراعى فيها المصالح العامة، بل الصحيح ما ذكره في الأول أنه ظهر له كفايته.

[2] () هو أبو عبد الله محمد بن الحسين بن إسماعيل المدائني، المحدث حدث عن: يزيد بن سنان القزاز، وزكريا بن يحيى بن خلاد الساجي، صاحب الأصمعي، ونصر بن مرزوق، وجماعة،وعنه: أبو عبد الله بن مندة، وأبو زرعة أحمد بن الحسين. انظر: سير أعلام النبلاء (15 / 376).

[3] () فتح الباري(7/69-70)، ومثله في عمدة القاري (16/281)،وانظر:إكمال الإكمال (6/209) ومكمل إكمال الإكمال(6/208)،والتوشيح شرح الجامع الصحيح (6/2345).

[4] () هو أحمد بن نصر أبو جعفر الأزدي الداودي المالكيّ الفقيه الداودي، الأسدي، المالكي فقيه، ومحدث،و متكلم. سكن طرابلس الغرب، وتوفي بتلمسان، من مؤلفاته: النصيحة في شرح البخاري، والايضاح في الرد على القدرية(أو البكرية). انظر: تاريخ الإسلام (9/194)، ومعجم المؤلفين(2/194-195).

الصحابة، إنما كانت فرقتان: فرقة مصرية، وفرقة كوفية فلم يعيبوا عليه شيئا إلا خرج منه بريئا، فطالبوه بعزل من استعمل من بني أمية، فلم يستطع ذلك وهو على تلك الحالة ،ولم يخل بينهم وبينه لئلا يتجاوزوا فيهم القصد، وإنما صبر واحتسب، وروى عنه أنه رأى النبي > تلك الليلة في المنام فقال له: «قد قمَّصك الله قميصا، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه»[1] يعني الخلافة،وقد كان أخبره > أنه يموت شهيدا على بلوى تصيبه[2]، فلذلك لم ينخلع عن الخلافة،وأخذ بالشدة على نفسه طلبا لعظيم الأجر،ولينال الشهادة التي بشره الرسول بها))[3].

وقال النووي- رحمه الله-:((وأما عثمان ط، فخلافته صحيحة بالإجماع،وقتل مظلوما، وقتلته فسقة، لأن موجبات

---

[1] () أخرجه الترمذي في جامعه, كتاب المناقب, باب في مناقب عثمان بن عفان ط رقم (3705) وابن ماجه في سننه في المقدمة, باب في فضائل أصحاب رسول الله >, فضل عثمان ط رقم (112) قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب, وقال الألباني: صحيح. لكن ليس فيه أن النبي > قال له ذلك في المنام, بل قال له ذلك في حياته >. والمعروف أن عثمان رأى النبي > في المنام في تلك الليلة فقال له: أفطر عندنا الليلة, فأصبح صائما وقتل من يومه، كما أخرج ذلك ابن أبي شيبة في مصنفه,كتاب الإيمان والرؤيا, ما ذكر عن عثمان، ط في الرؤيا رقم (10-30511) وأحمد في مسنده (1/545) رقم (526) والحاكم في المستدرك, كتاب معرفة الصحابة, ذكر مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان ط (3 / 110) رقم (4554) وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

[2] () أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب فضائل أصحاب النبي >, باب مناقب عثمان بن عفان رقم (3695), ومسلم في صحيحه, كتاب فضائل الصحابة, باب من فضائل عثمان بن ط رقم (2403), وفيه: أن عثمان استأذن على النبي >فقال النبي > للبواب: ائذن له وبشره بالجنة على بلوى ستصيبه. وأما إخبار النبي > بشهادته فقد أخرجه البخاري في الباب السابق (3699) عن أنس ط قال: صعد النبي >أحدا ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف، وقال: «اسكن أحد - أظنه ضربه برجله-فليس عليك إلا نبي، وصديق، وشهيدان».

[3] () شرح ابن بطال (2/325)،وانظر: الكواكب الدراري(1/78)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح (6/543)، واللامع الصبيح(4/33).

القتل مضبوطة، ولم يجر منه ما يقتضيه، ولم يشارك في قتله أحد من الصحابة، وإنما قتله همج ورعاع من غوغاء القبائل، وسفلة الأطراف والأرذال تحزبوا وقصدوه من مصر، فعجزت الصحابة الحاضرون عن دفعهم، فحصروه حتى قتلوه ط)) [1].

فقد بين العلماء براءة الصحابة من المعاونة على قتله، وأن سبب عدم نصرتهم أن عثمان ط منعهم عن ذلك، فإنه كان يعلم أنه يموت شهيدا ط، وقد وصاه النبي بالصبر.

قال العلامة ابن العربي-رحمه الله-:((ولقد قتل عثمان وطالبوه أربعة آلاف، وفي المدينة أربعون ألفا كلهم لا يريد قتله ويريد نصره، لكنه دفع الكل واستسلم للأمر بالعهد الذي كان عنده، ولم يرض أن يراق بسببه دم ورضي أن يكون عند الله المظلوم، ولا يكون عند الله الظالم، فكل من في المدينة بريء من دمه إلا الأربعة الآلاف المستبرزون الكاشفون بالحصار والإنكار، وما أنكروا إلا معروفا، وقد وصف التاريخيون في كتبهم أخبارهم، فحذار أيها الرهط المتطلبون للعلم، المتقدمون في نصرة الحق أن تعولوا على تاريخ، فإنكم تلقوا الله متقدمين في الجهل، ومتأخرين في العلم))[2].

ولما ذكر القرطبي –رحمه الله- بعض الأحاديث التي أخبر فيها النبي > عن قتله وأنه يصيبه البلاء قال: ((فهذه الأحاديث وغيرها مما يطول تتبعه: تدل على أن النبي >أخبره بتفصيل ما جرى عليه، وأنه سلم نفسه لما علم من أن ذلك قدر سبق، وقضاء وجب، ولذلك منع كل من أراد القتال دونه، والدفع عنه ممن كان معه في الدار، وفي المدينة من نصرته، وتفصيل كيفية قتله، وما جرى لهم معه مذكور في التواريخ.

وجملة الأمر أن قوما من أهل مصر وغيرهم غلب عليهم الجهل، والهوى، والتعصب، فنقموا عليه أمورا أكثرها كذب، وسائرها له فيها أوجه من المعاذير، وليس فيها شيء يوجب خلعه، ولا قتله، فتحزبوا،

---

1 () شرح مسلم للنووي (15/ 145).

2 () عارضة الأحوذي(13/156-157)،ونقل كلامه في إكمال إكمال المعلم (6/214)، ومكمل إكمال إ كمال المعلم (6/213-214)، وفي الفجر الساطع(9/54).

واجتمعوا بالمدينة، وحاصروه في داره، فقيل: شهران، وقيل: تسعة وأربعون يوما، وهو في كل ذلك يعظهم، ويذكرهم بحقوقه، ويتنصل مما نسبوه إليه، ويعتذر منه، ويصرح بالتوبة،[1] ويحتج عليهم بحجج صحيحة لا مخلص لهم عنها، ولا جواب عليها، لكن أعمتهم الأهواء ليغلب القضاء، فدخلوا عليه وقتلوه مظلوما كما شهد له النبي > وجماعة أهل السنة...وقد نسب أهل الشام قتله إلى علي ب، وهي نسبة كذب وباطل فقد صح عنه: أنه كان في المسجد، وقت دخل عليه في الدار، ولما بلغه ذلك قال لقتلته: تبا لكم آخر الدهر، ثم إنه قد تبرأ من ذلك، وأقسم عليه، وقال: من تبرأ من دين عثمان، فقد تبرأ من الإيمان، والله ما أعنت على قتله، ولا أمرت، ولا رضيت. لكنه لم يقدر على المدافعة بنفسه، وقد كان عثمان منعهم من ذلك)) [2] [3].

وقال القرطبي مبينا براءة علي من المشاركة في قتله، وسبب عدم نصرته.

((وقول معاوية لسعد بن أبي وقاص: «ما منعك أن تسب أبا تراب»[4] يدل: على أن مقدم بني أمية كانوا يسبون عليا، وينتقصونه، وذلك كان منهم لما وقر في أنفسهم من أنه أعان على قتل عثمان، وأنه أسلمه لمن قتله، بناء منهم على أنه كان بالمدينة، وأنه كان متمكنا من نصرته، وكل ذلك ظن كذب، وتأويل باطل غطّى التعصب منه وجه الصواب، وقد قدَّمنا: أن

---

[1] () لا وجه لتوبته في هذا المقام، فإن ما طعنوا فيه بسببه لم يكن ذنوبا حتى يتوب منه،ولعل القرطبي- رحمه الله- ذكر ذلك على فرض التقدير أي لو كان ما صدر منه ذنبا، فقد تاب منه،ومع ذلك لم يتركوه،والله تعالى أعلم.

[2] () انظر الآثار الواردة في أن علياً كان في المسجد وقت قتل عثمان, وفي دعائه على قتلة عثمان, وفي تبرئه من قتلته وعملهم، وحلفه بأنه لم يقتله ولا أمر به و لا رضي به, وأنه غلب على أمره, وأن عثمان كان يمنع الناس عن القتال: في مصنف ابن أبي شيبة, كتاب الفتن, ما ذكر في عثمان (7 /ـ 515ـ- 517)، وانظر: كذلك إكمال إكمال المعلم (6/223)، ومكمل إكمال إكمال المعلم(6/212-213).

[3] () المفهم (6/266-267).

[4] () أخرجه مسلم، في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رقم (2404).

عليا ط أقسم بالله: أنه ما قتله، ولا مالأ على قتله، ولا رضيه، ولم يقل أحد من النقلة قط، ولا سمع من أحد: أن عليا كان مع القتلة، ولا أنه دخل معهم الدار عليه، وأما ترك نصرته؛ فعثمان ط أسلم نفسه، ومنع من نصرته، كما ذكرناه في بابه، ومما تشبثوا به: أنهم نسبوا عليا إلى ترك أخذ القصاص من قتلة عثمان، وإلى أنه منعهم منهم، وأنه قام دونهم، وكل ذلك أقوال كاذبة أنتجت ظنونا غير صائبة، ترتب عليها ذلك البلاء كما سبق به القضاء))[1].

والحاصل: أن قول الرافضة بأن الصحابة عاونوا على قتله، وأنهم كانوا راضين بقتله أو أنهم لم يمنعوا قاتليه، لأنه جرى منه ما يوجب ذلك كذب وباطل، فلم يشارك في قتل عثمان أحد من الصحابة، ولا عاونوا قاتليه، وإنما تركوا نصرته لأن عثمان ط منعهم من ذلك،[2] فتبا للرافضة الضلال الطاعنين في الصحابة والملفقين للأكاذيب.

وأما ما طعنت به الرافضة على عثمان ط **في إقطاعه بعض الأموال، لمن قطعه،** فإنه على ما قيل أنه استند في ذلك إلى الحديث الذي رواه أبو الطفيل[3] قال: جاءت فاطمة ك إلى أبى بكر ط تطلب ميراثها من النبي > قال: فقال أبو بكر ط سمعت رسول الله > يقول: «إن الله عز وجل إذا أطعم نبياً طعمةً، فهي للذي يقوم من بعده»[4].

فعثمان رأى أن ذلك لمن يلي أمر النبي >، فلما استغنى عنه بماله جعلها لأقربائه، وهذا ذكره غير واحد من شراح

---

[1] () المفهم(6/272)،وانظر كذلك:(6/262).

[2] () انظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري(2/238).

[3] () هو أبو الطفيل عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش ويقال: جهيش بن جدي بن سعد بن ليث الكناني ثم الليثي وهو مشهور باسمه وكنيته جميعا، رأى النبي > وهو شاب، وحفظ عنه أحاديث. قال بن عدي: له صحبة قيل: مات سنة (100)،وهو آخر من مات من الصحابة.وقيل: مات (102)هـ وقيل: مات سنة (107)هـ. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (7 / 230).

[4] () سنن أبي داود،كتاب الخراج والفيء ،باب في صفايا رسول الله >من الأموال رقم(2973)، وحسَّنه الألباني.

الحديث منهم الخطابي،والقاضي عياض، وابن هبـيرة، والعظيم آبادي نقلا عن المنذري[1].

قـال القاضـي عيـاض- رحمـه اللـه- وعلى هـذا يتـأول فعـل عثمان ط فيها، وإقطاعه لمن أقطعها تمسكا بظاهر اللفـظ في هذا الحديث، وهو مذهب الحسن وقتادة؛ أن هذه الأموال جعلها الله تعالى لنبيه طعمة، ثم هي لمن ولي بعده[2].

وقال القرطبي – رحمه الله- بعد ما ذكـر مـا ذكـره القاضـي عياض،والخطابي: ((وأولى من هذا: أن يقال: لعل عثمان دفعها له على جهة المساقاة، وخفي وجـه ذلـك على الـراوي، فقـال: أقطع. والله تعالى أعلم))[3].

وقال الحافظ ابن حجر- رحمه الله-:((وأما سـهمه من خيـبر وفدك، فكان حكمه إلى من يقوم بـالأمر بعـده، وكـان أبـو بكـر يقدم نفقة نساء النبي > وغيرها مما كان يصـرفه فيصـرفه من خيبر وفدك، وما فضل من ذلك جعله في المصالح، وعمل عمر بعده بذلك، فلما كان عثمان تصـرف في فـدك بحسب مـا رآه، فروى أبو داود من طريق مغيرة بن مقسم[4] قـال:جمـع عمـر بن عبد العزيز[5] بـني مـروان فقـال: «إن رسـول اللـه >كـان ينفـق من فـدك على بـني هاشـم، ويـزوج أيمهم، وأن فاطمـة سألته أن يجعلها لها فأبى، وكانت كذلك في حياة النبي > وأبي

---

1 () انظر: معالم السنن (3/18)، وعون المعبود (8/108).

2 () إكمال المعلم(6/83)، وهو قول الطبري أيضـا كمـا في شـرح صـحيح البخاري لابن بطـال (5/268)، والإفصـاح (1/71)، والـبيهقي، وذكـر أنـه تأويل كثير من أهل العلم انظر: السنن الكبرى للبيهقي (6301)

3 () انظر: المفهم (3/568)،وأقول ما ذكره القرطبي غير واضح.

4 () هوالمغـيرة ابن مقسـم بكسـر الميم الضـبي مـولاهم أبـو هشـام الكوفي الأعمى ثقة متقن إلا أنـه كـان يـدلس ولاسـيما عن إبـراهيم من السادسة مات سنة:(136)على الصـحيح ، وقيـل:(133) وقيـل(134) انظر:التقريب (1/543)،و سير أعلام النبلاء(/12-13).

5 () هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، الإمام الحافظ الزاهد العابد الراشد أمير المؤمنين حقاً، أبو حفص القرشي، أشجُّ بـني أميـة، توفي سنة (101هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (5/114).

بكر وعمر، ثم أقطعها مروان يعني في أيام عثمان»[1].

قال الخطابي: إنما أقطع عثمان فدك لمروان لأنـه تـأول أن الذي يختص بـالنبي > يكـون للخليفـة بعـده، فاسـتغنى عثمـان عنها بأمواله، فوصل بها بعض قرابته)) [2].

ومما يـرد على الرافضـة طعنهم في عثمـان ط بشـأن هـذه الأموال، ومـا قـام بـه بعض عمالـه أن عليـا ط وهـو من يـزعم الرافضة أنه إمامهم المعصوم لم ينكر على عثمـان ولم يـذكره بسوء.

روى البخاري عن ابن الحنفية قال: «لو كـان علي ط ذاكـرا عثمان ط ذكره يوم جاءه ناس، فشكوا سعاة عثمان، فقال لي علي اذهب إلى عثمان، فـأخبره أنها[3] صـدقة رسـول اللـه >، فمر سعاتك يعملون فيها فأتيته بها فقال أغنها عنا[4] فأتيت بهـا عليا، فأخبرته فقال ضعها حيث أخذتها»[5].

وقد شرح الحـديث ابن بطـال- رحمـه اللـه- و بين مقصـوده بقوله: ((ما قيـل في سـعاة عثمـان وشـكي فيهم قـد يمكن أن يكون باطلا، كما شكي سعد بن أبى وقاص إلى عمـر بالباطـل، وقد يجوز أن يكون من بعض سعاة عثمان ما يكون من البشـر.

---

[1] () سـنن أبي داود، كتـاب الخـراج والفيء والإمـارة،بـاب في صـفايا رسول الله > من الأموال رقم(2963)، وضعفه الألباني.

[2] () فتح الباري(6/245)،ونقل كلامه في نور الحق الصبيح(5/344).

[3] () أي الصحيفة التي أرسل بهـا إلى عثمـان كمـا وضـح ذلـك بروايـة أخــري في صــحيح البخــاري رقم(3112) عن ابن الحنفيــة قــال: أرسلني أبي، خذ هذا الكتاب، فاذهب به إلى عثمـان، فـإن فيـه أمـر النبي >بالصدقة. انظر: فتح الباري(9/260).

[4] () اغنها عنا:بهمزة مفتوحة ومعجمة ساكنة وكسر النون أي اصـرفها تقول: أغن وجهك عـني أي اصـرفه، وقيـل: بـألف وصـل من الثلاثي وهي كلمة معناها الترك والإعراض، ومنه (واستغنى الله) أي تـركهم الله، لأن كل من استغنى عن شيء تركه تقول: غني فلان عن كـذا، فهو غان بوزن علم فهو عالم، وفي روايـة ابن أبي شـيبة " لا حاجـة لنا فيه. انظر: فتح الباري(9/260).

[5] () صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما ذكـر من درع النـبي >، وعصاه وسيفه، وقدحه وخاتمه، رقم(3111).

وأما رد الصحيفة وقوله: «أغنها عنا» فذلك لأنه كان عنده نظير منها ولم يجهلها، لا أنه ردها وليس عنده علم منها،[1] ولأنه قد كان أمر بها سعاته فلا يجوز على عثمان غير هذا...

وقوله: «لو كان علي ذاكرا عثمان» بشرٍّ ذكره في هذه القصة، فدل أن عليا عذر عثمان بالتأويل، ولم يكن عنده مخطئا ولا مذموما))[2].

وذكر الحميدى عن بعض الرواة عن ابن عيينة: لم يجد علي بدا حين كان عنده علم منه أن ينهيه إليه، ونرى أن عثمان إنما رده لأن عنده علما من ذلك فاستغنى عنه، ومن العلماء من أجاب عما قيل في سعاته أنه يحتمل عدة احتمالات:

أولا: أن يكون عثمان لم يثبت عنده ما طعن به على سعاته.

وثانياً: أنه ثبت عنده ما طعن به على سعاته، وكان التدبير يقتضي تأخير الإنكار.

وثالثاً: ما أنكره علي ط على عثمان ط كان من المستحبات لا من الواجبات، ولذلك عذره علي ولم يذكره بسوء[3].

وقال الداودي: ((لم يكن في القائمين على عثمان أحد من الصحابة، إنما كانت فرقتان: فرقة مصرية،وفرقة كوفية ولم يعيبوا عليه شيئا إلا خرج منه بريئا، فطالبوه بعزل من استعمل من بني أمية، فلم يستطع في تلك الحال،ولم يخل بينهم وبينه لئلا يتجازوا فيهم القصد، وإنما صبر واحتسب، لأنه رأى النبي > تلك الليلة في المنام فقال له: «قد قمصك الله قميصا، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه» يعني الخلافة، وقد كان أخبره > أنه يموت شهيدا على بلوى تصيبه، فلذلك لم ينخلع عن

---

[1] () ذكر غير واحد أن عثمان رضي الله عنه كان عنده علم ذلك فاستغنى عن النظر في الصحيفة.انظر: التوشيح شرح الجامع الصحيح(5/2044)، وحاشية التاودي على صحيح البخاري (3/273)، ولامع الدراري (7/297-298)، ونورالحق الصبيح (5/358).

[2] () شرح صحيح البخاري لابن بطال(5/267)،وانظر:التوضيح لشرح الجامع الصحيح(18/414).

[3] () انظر:فتح الباري(9/260)،وحاشية التاودي على صحيح البخاري(3/273)،وحاشية السهارنفوري على صحيح البخاري(6/415).

الخلافة، وأخذ بالشدة على نفسه طلبا لذلك))[1].

وبهذا تبين أن تشنيع الرافضة على عثمان في ما فعله في تقسيم الأموال باطل، ويدل على بطلانه سيرة علي معه، وأنه لم يذكره بسوء بل عذره، فهل ترجع الرافضة عن غيهم، وهل هم صادقون في اتباع علي ؟؟

و أما ما طعنت به الرافضة أن عثمان ط طرد أبا ذر ط ونفاه إلى الربذة[2]، فهذا كذب، وإنما اختارها أبو ذر نفسه، وذلك أنه كان من مذهبه أن كل مال مجموع يفضل عن القوت وسداد العيش، فهو كنز يذم فاعله، وأن آية الوعيد نزلت في ذلك، وخالفهم جمهور الصحابة ومن بعدهم،وحملوا الوعيد المذكور في الآية على مانعي الزكاة، وقد سأله زيد بن وهب عن السبب الذي أنزله بالربذة، فأجاب بأن نزوله بالربذة باختياره.

فعن زيد بن وهب[3] قال: مررت بالربذة، فإذا أنا بأبي ذر ط فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام

---

1 () انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح (6/543).

2 () الرَّبّذة من منازل الحاج تقع بين السليلة وماوان وكلاهما شمال العَمْق على طريق الحاج المعروف بدرب زُبيدة ، وهي اليوم خراب وبقايا آثار بِرك في الشرق إلى الجنوب من بلدة الحناكية، وتبعد شمال مهْد الذهب (معدن بني سُليم سابقا) على (150) كيلا مقاسة على الخريطة ومياهها تتجه إلى الغرب فتصب في العقيق الشرقي. انظر: المعالم الجغرافية (103).

3 () زيد بن وهب الجهني أبو سليمان، نزيل الكوفة كان في عهد النبي > مسلما ولم يره، مات سنة ستٍ وتسعين ،انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (2 / 649).

فاختلفت أنا ومعاوية[1] فيچ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ژ ﭼ [2] قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم، فكان بيني وبينه في ذاك، وكتب إلى عثمان ط يشكوني، فكتب إلي عثمان أن أقدم المدينة فقدمتها، فكثَّر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذاك لعثمان، فقال لي: إن شئت تنحيت،فكنت قريبا، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمَّروا علي حبشيا لسمعت وأطعت[3].

قال ابن بطال نقلا عن غيره: ((قال غيره: وإنما كتب معاوية إلى عثمان يشكو أبا ذر؛ لأنه كان كثير الاعتراض عليه والمنازعة له، وكان وقع في جيشه تشتيت من ميل بعضهم إلى قول أبي ذر ، فلذلك أقدمه عثمان إلى المدينة، إذ خشي الفتنة في الشام ببقائه؛ لأنه كان رجلا شديدا لا يخاف في الله لومة لائم، قال المهلب: "وكان هذا توقيرا من معاوية لأبي ذر حين كتب إلى السلطان الأعلى يستجلبه، وصانه معاوية من أن يخرجه فتكون عليه وصمة". وقد ذكر الطبري : أنه حين كثر الناس عليه بالمدينة يسألونه عن سبب خروجه من الشام، خشي عثمان من التشتيت بالمدينة ما خشيه معاوية بالشام، فقال له : تنح قريبا. فقال : إني والله لن أدع ما كنت أقوله فسار إلى الربذة ، وبينها وبين المدينة ثلاثة أيام)) [4].

ومثله ذكره ابن هبيرة- رحمه الله- وقال:((وقوله: إن شئت" يدل على أنه خيَّره ورد ذلك إلى مشيئته، وأن أبا ذر خرج إلى الربذة اختيارا منه، وليس كما يحكى أن عثمان أخرج

---

[1] () هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، ويكنى أبا عبد الرحمن، أسلم عام الفتح وقيل إنه أسلم بعد الحديبية ولكنه كتم إسلامه، وشهد حنينا والطائف، وكان أحد كتاب الوحي، وكانت ولايته على الشام عشرين سنة أميرا، ثم بويع له بالخلافة واجتمع عليه بعد علي ط فلم يزل خليفة عشرين سنة حتى مات سنة(60هـ). انظر: طبقات ابن سعد 7/406، ومعجم الصحابة للبغوي (5/363).

[2] () سورة التوبة، الآية: 34.

[3] () صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب ما أدي زكاته فليس بكنز رقم(1406).

[4] () شرح صحيح البخاري لابن بطال: (3/406).

أبا ذر إبعادا له ونفيا؛ فـإن نطـق هـذا الحـديث يـدل على خلاف ذلك، ويدل أيضا قول أبي ذر:" لو امـرؤ عليَّ حبشـيا لسـمعت وأطعت" أي أنني لم أكن لأشق عليهم العصـا ولا أنـازعهم في الأمر ولا كان خروجي إلى الربذة على ما ذكـرتَ، وأنـه لـو بلـغ الأمــر على أن يــؤمروا عليَّ لســمعت وأطعت مظهــرا بــذلك طاعته لهم واعتقاده صحته على ما هو عليه،وهذا هو الحـق في ذلك والله أعلم))[1].

وقال الحافظ ابن حجـر- رحمـه اللـه-: ((وقـد ذكـر في هـذا الحديث سبب نزولـه، وإنمـا سـأله زيـد بن وهب عن ذلـك، لأن مبغضي عثمان كانوا يشنعون عليه أنه نفى أبا ذر، وقـد بين أبـو ذر أن نزوله في ذلك المكـان كـان باختيـاره. نعم أمـره عثمـان بالتنحي عن المدينة لدفع المفسدة الـتي خافهـا على غـيره من مذهبه المذكور، فاختار الربـذة، وقـد كـان يغـدو إليهـا في زمن النبي >كما رواه أصحاب السنن من وجه آخر عنه، وفيـه قصـة له في التيمم))[2].

والقصــة الــتي أشــار إليهــا هــو مــا رواه عن أبي ذر قــال: «اجتمعت غنيمة عند رسول الله > فقـال: يـا أبـا ذر ابـدُ فيهـا، فبدوت إلى الربـذة، فكـانت تصـيبني الجنابـة، فـأمكث الخمس والست، فأتيت النبي > فقال: أبـو ذر؟ فسـكتُّ فقـال: ثكلتـك أمـك أبـا ذر لأمـك الويـل، فـدعا لي بجاريـة سـوداء، فجـاءت بعس[3] فيــه مــاء، فســترتني بثــوب واســتترت بالراحلــة، واغتسـلت، فكـأني ألقيت عـني جبلا» فقـال: «الصـعيد الطيب وضوء المسلم ولو إلى عشر سنين، فإذا وجـدت المـاء فأمسـه جلدك فإن ذلك خير»[4].

وذكـر الحافـظ ابن حجـر-رحمـه اللـه- روايـة من فوائـد أبي

---

1 () الإفصاح (2/173).
2 () فتح الباري(3/334).
3 () العس:هـو القـدح الكبـير،ويجمـع على عساس،وأعساس.انظر:النهاية في غريب الحديث والأثر(2/206).
4 () سنن أبي داود،كتاب الطهارة، بـاب الجنب يـتيمم، رقم(332)، ص(64)،وصححه الألباني.

الحسن بن جذلم بإسـناده إلى عبـد اللـه بن الصـامت[1] قـال: دخلت مع أبي ذر على عثمان، فحسر عن رأسـه، فقـال: واللـه ما أنا منهم يعـني الخـوارج. فقـال. إنمـا أرسـلنا إليـك لتجاورنـا بالمدينة. فقال: لا حاجة لي في ذلـك، ائـذن لي بالربـذة. قـال: نعم.[2] [3]

ومما يدل على أنه لم يكن بين عثمان وأبي ذر ط ما يــوجب البغض، بل كان أبو ذر ط مطيعا لأوامر عثمان ط ما أخرجه أبو داود الطيالسي عن أبي ذر قال: لما قدم أبو ذر ط على عثمان ط من الشام قال: «يا أمـير المؤمـنين أتحسـب أني من قـوم، والله ما أنا منهم ولا أدركهم، يقرءون القرآن لا يجـاوز تـراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمـرق السـهم من الرميـة لا يرجعـون إليه حتى يرجع السهم على فوقه،[4] سيماهم التحليق، والله لو أمرتـني أن أقـوم مـا قعـدت مـا ملكتـني رجلاي، ولـو وثقتـني بعرقوتي قتب[5] ما حللته حتى تكون أنت الذي تحلني»[6].

وما رواه عبد الله بن الصامت قال: « دخلت مـع أبي ذر في رهط من غفار على عثمان بن عفان من البـاب الـذي لا يـدخل عليه منه، قال: وتخوفنا عثمان عليه، قال: فـانتهى إليـه فسـلم عليه، قال: ثم ما بدأه بشيء إلا أن قال: أحسبتني منهم يا أمير

---

[1] () ذكـــر الـــذهبي في ســـير أعلام النبلاء (2/67) وابن ســـعد في الطبقات(7/29) أنه راوي قصة خروج أبي ذر ط إلى الربذة، وحدّث عنه بأحاديث أخر.

[2] () أخرجه ابن سعد في الطبقـات الكـبرى (4/232)، وابن شـبة في تاريخ المدينـة (3/1036)، وابن حبـان في صـحيحه, كتـاب الـرهن, باب ما جاء في الفتن (13/302) رقم (5964)، وقال محقق صـحيح ابن حبان: إسناده صحيح على شرط مسلم.

[3] () فتح الباري(3/334).

[4] () موضع الوتر من السهم. انظر: النهاية في غريب الحـديث والأثـر(2/400).

[5] () العرقوتـان: همـا الخشـبتان اللتـان تضـمان مـا بين وسـط الرحـل والمؤخرة. انظر: الصحاح (05/201)، والقتب للجمل كالإكـاف لغـيره. النهاية في غريب الحديث والأثر(2/412).

[6] () مسـند أبي داود الطيالسـي(1/306) رقم(452)، وسـكت عنـه الحافظ ابن حجر في فتح الباري(3/352-353).

المؤمنين؟ والله ما أنا منهم ولا أدركهم، لو أمرتني أن آخذ بعرقوتي قتب لأخذت بهما حتى أموت. قال ثم استأذنه إلى الربذة، قال فقال: نعم نأذن لك، ونأمر لك بنعم من نعم الصدقة، فتصيب من رسلها، فقال فنادى أبو ذر: دونكم معاشر قريش دنياكم فاعذموها [1] لا حاجة لنا فيها. قال: فما نراه بشيء، قال فانطلق وانطلقت معه حتى قدمنا الربذة، قال: فصادفنا مولى لعثمان حبشيا يؤمهم فنودي بالصلاة، فتقدم، فلما رأى أبا ذر نكص، فأومأ إليه أبو ذر: تقدم فصل. فصلى خلفه أبو ذر»[2].

قال العلامة ابن العربي- رحمه الله-: مبينا اعتراض الرافضة والجواب عنه:((قالوا: أخرج أبا ذر حين واجهه بالحق، وأزعجه من الشام حين غير على معاوية المنكر قلنا: ما أتى معاوية منكرا يغير عليه، وحاشاه إنما كان أصحابه يختلفون، فربما أغلظ أحدهما القول للآخر، فرفع الأمر إلى عثمان فاستداره إلى المدينة، وأراد مجاورته في المحال الكريمة، فاجتمع عليه الناس كأنهم لم يروه فكره ذلك فقال له عثمان: لو اعتزلت فخرج إلى الربذة وكان بها، فولّى عثمان عاملا، فقدمه إلى الصلاة وكان يصلى وراءه))[3].

وبهذا يتبين أنه لم يكن بينه وبين عثمان أي بغض ولا عداوة، فقاتل الله الرافضة ما أكذبهم.

أما سبب سكناه بالشام، فيبينه ما أخرجه البيهقي عن عبد الله بن الصامت قال قالت أم ذر: والله ما سير عثمان أبا ذر، ولكن رسول الله قال: «إذا بلغ البناء سلعا فأخرج منها، فلما بلغ البناء سلعا، وجاوز خرج أبو ذر إلى الشام وذكر الحديث في رجوعه، ثم خروجه إلى الربذة وموته به»[4].

و أما ما طعنوا به على عثمان ط **أنه جمع الناس على قراءة واحدة،وأحرق ما كان ثابتا في عهد النبي**

---

[1] () يقال: عذم الفرس يعذم: عضَّ، أو أكل بجفاء،وعلى هذا فالمعنى: كلوها بجفاء.انظر: القاموس المحيط(1047).

[2] () الطبقات الكبرى لابن سعد (4/232).

[3] () عارضة الأحوذي (13/161-162).

[4] () دلائل النبوة للبيهقي (6/401).

>، ولو كان خيرا لسبق إليه الرسـول >، فهـو دعـوى باطلة، لأن ما فعلـه عثمـان ط **كـان رعايـة للمصـلحة ونصحا للأمة حتى لا يقع اختلاف بين الأمـة، و**قـد كـان سبب ذلك ما أخرجه البخاري عن أنس بن مالـك أن حذيفـة بن اليمان[1] قـدم على عثمـان وكـان يغـازي أهـل الشـام في فتح أرمينية[2]، وأذربيجــان[3] مــع أهــل العــراق، فــأفزع حذيفــة اختلافَهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمـان: يـا أمـير المؤمـنين أدرك هـذه الأمـة قبـل أن يختلفـوا في الكتـاب اختلاف اليهـود والنصــارى، فأرســل عثمــان إلى حفصة[4] أن أرســلي إلينــا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليـك، فأرسـلت بهـا

---

[1] () هو حذيفة بن اليمان حَسَل بن جابر أبو عبد الله العبسي من كبار أصـحاب رسول الله > معـروف بصـاحب سـرّ النـبي > ولـه فضـائل كثـيرة، تـوفي سـنة (36هــ) بعـد قتـل عثمـان ط في أول خلافـة علي ط. انظر: الإصابة (2/44) ومعجم الصحابة للبغوي (2/20).

[2] () أرْمِينِيَة اسم لصقع عظيم واسع في جهـة الشـمال والنسـبة إليهـا أرمني على غير قياس بفتح الهمزة وكسر الميم، قـال أهـل السـير: سـميت أرمينيـة بأرمينـا بن لنطـا بن أومـر بن يـافث ابن نـوح عليـه السـلام وكـان أول من نزلهـا وسـكنها. انظـر: معجم البلـدان (1 / 159). وهي بلدة معروفة حاليا الآن بهذا الاسم.

[3] () أَذْرَبِيجان، وقد فتح قوم الذال وسكنوا الراء ومـد آخـرون الهمـزة مع ذلك، أذربيجان مسماة باذرباذ بن إيـران بن الأسـود بن سـام بن نوح عليه السلام، وقيل: بل أذر اسم النار بالفهلويـة وبايكـان معنـاه الحافظ والخازن، فكأن معناه بيت النـار أو خـازن النـار وهـذا أشـبه بـالحق وأحـرى بـه لأن بيـوت النـار في هـذه الناحيـة كـانت كثـيرة جدا،وحد أذربيجـان من برذعـة مشـرقا إلى أرزنجـان مغربـا ويتصـل حـدها من جهـة الشـمال ببلاد الـديلم والجيـل والطـرم وهـو إقليم واسع.انظر معجم البلدان (1/ 128)، قلت: وهو معروف بهذا الاسم الآن أيضا.

[4] () هي أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبـد العزى، تزوجها النبي > بعـد وفـاة زوجهـا الأول خـنيس بن حذافـة، وكان ممن شهد بدرا ومات بالمدينة في معركة أحد، وتوفيت سنة(41هـ) وقيل(45هــ). انظـر: الإصـابة (7/581) وطبقـات ابن سـعد(8/81).

حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد اللـه بن الزبـير،[1] وسعيد بن العاص[2]، وعبـد الـرحمن بن الحـارث بن هشـام[3] فنسخوها في المصاحف.

وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شـيء من القـرآن فـاكتبوه بلسـان قـريش، فإنمـا نزل بلسانهم، ففعلوا حـتى إذا نسـخوا الصـحف في المصـاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كـل أفـق بمصـحف ممـا نسـخوا، وأمـر بمـا سـواه من القـرآن في كـل صـحيفة أو مصحف أن يحرق[4].

فما فعله عثمان ط كان حقا وصوابا، لأنه لما قال له حذيفة ط أن يدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف أهل الكتاب قام بذلك، ثم إنـه لم ينفـرد برأيـه، بـل كـان على مشـورة منـه مـع الصحابة،وقد اعترف بذلك علي ط الذي تزعم الرافضة إمامته، فقد أخرج ابن أبي داود[5] بإسناد صحيح كما قالـه الحافـظ ابن

---

[1] () هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العـزي القرشي الأسدي، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، ولد عام الهجرة وحفظ عن النبي > وهو صغير وحدث عنه بجملـة من الحـديث وعن أبيه وعن أبي بكر وعمر وعثمان، ومات سنة :73هـ. انظـر: الإصـابة في تمييز الصحابة (4 / 89).

[2] () هـو سـعيد بن العـاص بن أميـة بن عبـد شـمس بن عبـد منـاف القرشي، كان أشبه الصحابة لهجة برسـول اللـه صـلى اللـه عليـه و سلم، وكان أحد الأربعة الذين اختـارهم عثمـان رضـي اللـه عنـه في كتابة المصـحف، تـوفي سـنة تسـع وخمسـين ودفن بـالبقيع. انظـر: الإصابة في تمييز الصحابة(3 / 288).

[3] () هو عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن محزوم القرشـي المخـزومي يكـنى أبـا محمـد، وكـان ممن ندبـه عثمـان لكتابـة المصـحف، تـوفي سـنة ثلاث وأربعين. انظـر: الإصابة في تمييز الصحابة - (5 / 29).

[4] () صحيح البخاري، كتاب فضـائل القـرآن، بـاب جمـع القـرآن، رقم(4987).

[5] () هو الإمام أبو بكر ابن أبي داود،صاحب كتاب المصاحف، ثقة ثبتٌ، مات سنة(254هـ)، انظر :تهذيب التهذيب 1/188.

حجـر من طريـق سـويد بن غفلة[1] قـال: قـال علي: «يـا أيهـا الناس لا تغلوا في عثمان، ولا تقولـوا لـه إلا خـيرا أو قولـوا لـه خيرا في المصاحف وإحراق المصاحف، فو الله ما فعـل الـذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا جميعا، فقال: ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خـير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كفرا، قلنا: فما تـرى ؟ قـال: نـرى أن نجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقـة، ولا يكـون اختلاف، قلنا: فنعم ما رأيت»[2]، [3].

ومثلـه روايـات أخـرى كلهـا تـدل على أن عثمـان ط خشـي الخلاف في الأمـة، وأن يكفـر بعضـهم بعضـا بسـبب القـراءات المتعددة، فرأى جمعهم على مصحف واحد[4].

قال العلامة ابن العـربي- رحمـه اللـه- في الجـواب عن هـذا الاعـتراض: ((قـالوا أحـرق المصـاحف قلنـا: حسـنته العظمى وخصـلته الكـبرى الـتي أوجبت لـه من أفعالـه بعـد النـبي عليـه السلام الفردوس الأعلى، اختلف الناس في القـراءة، فـأدركهم بالرد إلى مصحف واحد جمعه أبو بكر الصديق ..وأعـدم غـيره من المصاحف حتى لا يجد الشيطان بها سبيلا إلى حمل النـاس على الاختلاف في القرآن))[5].

---

1 () هـو سـويد بن غفلة بن عـامر بن وداع بن معاويـة بن الحـارث الجعفي يكنى أبا بهثة، يقال: صـلى مـع النـبي >، والأصـح أنـه قـدم المدينة بعد دفنه > بيسير، وروى عن جمع من الصحابة وعنـه جمـع من التـابعين،ومـات سـنة(80هــ)، وقيـل(81هــ). انظـر: الإصـابة 3/270، وطبقات ابن سعد 6/68.

2 () المصـاحف لابن أبي داود(1/206) وفي آخـره: قـال: قـال علي: "والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل".

3 () انظـر: فتح البـاري (9/22)، والتوشـيح شـرح الجـامع الصـحيح(7/3170).

4 () انظر: هذه الروايات في فتح الباري(9/22-23)، وإرشاد الساري(7/448)، وانظر: التوشيح شرح الجامع الصحيح(7/3171)،وحاشـية التـاودي على صـحيح البخـاري (5/12-13)، ونـور الحـق الصـبيح(7/390).

5 () عارضة الأحوذي(13/162-163).

وذكر العلامة الأبي والسنوسي نقلا عن الآمـدي: ((وقـولهم: أحرق المصاحف قلنا: هي من أعظم مناقبه، فإنه جمع النـاس على مصحف واحد، ولو لا ذلك لاضطرب الناس، واختلفـوا كـل الاختلاف لاختلاف المصـاحف،ووجـد الشـيطان سـبيلا إلى الاختلاف في القرآن)) [1].

وهذا يرد على الرافضة الضلال زعمهم الباطل بأنه كـان من مطاعنـه، فإنـه لـو كـان مطعنـا،و لم يكن خـيرا،لم يتفـق معـه الصحابة ومنهم علي ط على ذلك، فإن كان طعنا في عثمان ط على حد قـولهم،كـان طعنـا في الصـحابة وفي علي ط جميعـا، وحاشاهم عن ذلك.

والفرق بين جمع أبي بكـر وجمـع عثمـان ب، بـأن جمـع أبي بكر كان يشمل المنسوخات، والقراءة التي ما كـانت من قبيـل المتـواترات، فكـان جمعـا كليـا من غـير تـرتيب، فـترك عثمـان المنسـوخات، وأبقى المتـواترات، وحـرر رسـوم الحـروف، والكلمات، وقرر ترتيب السور والآيات موافقا للعرضـة الأخـيرة من العرضات المطابقة لما في اللوح المحفوظ[2].

وعلى هذا فعثمان ط لم يترك ما كان من قراءة متواترة.

وأما ما طعنت به الرافضة أنه أسقط من القـرآن الـذي جمعه قراءة ابن مسعود ط ونحو ذلك، فيرده إجماع الأمة على أن هذا القرآن الذي بين دفتي المصحف الآن هو القـرآن الـذي وعد الله بحفظه،ولم يزد فيه شيء ولم ينقص منه شـيء، وقـد تقدم ذكره مفصلا

وأيضا: أن ما نقل عن ابن مسعود ط وغيره، فكان قبل جمع عثمان ط المصحف، أو أنه كان قرآنا ثم نسخ،ولم يبلغه النسخ، أو أنـه كتب ابن مسـعود ط في مصـحفه مـا كـان من قبيـل الأحكام والتفسير، وكـان لا يـرى تحـريم كتابتـه في المصـحف، فمـا ورد من قـراءات على خلاف المصـحف المجمـع عليـه

---

[1] () إكمال الإكمال (6/209)، ومكمل إكمال الإكمال (6/207).

[2] () انظر:إرشاد الساري (7/446)، (7/449)، وبذل المجهود في حل سـنن أبي داود (4/536-537)، ونـور الحـق الصـبيح (7/386)، والمنهل العذب المورود (5/206).

محمولٌ على ذلك[1]، ومن تلك القراءات: ما رواه إبــراهيم عن علقمة قال: قدمت الشام، فصليت ركعتين ثم قلت: اللهم يسر لي جليسا صالحا فأتيت قوما، فجلست إليهم، فإذا شيخ قد جاء حـتى جلس إلى جنـبي قلت: من هـذا ؟ قـالوا أبـو الـدرداء[2]، فقلت: إني دعوت الله أن ييسر لي جليسا صالحا، فيســرك لي قال: ممن أنت ؟ قلت: من أهـل الكوفـة. قـال: أوليس عنـدكم ابن أم عبد صـاحب النعلين، والوسـاد، والمطهـرة وفيكم الـذي أجاره الله من الشيطان يعني على لسـان نبيـه > أوليس فيكم صاحب سر النبي > الذي لا يعلمه أحد غيره، ثم قال:كيف يقرأ عبد الله ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[3]فقرأت عليه ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ [4]والذكر والأنثى قال: والله لقد أقرأنيها رسول اللـه > من فيـه إلى فيَّ [5].

وفي لفظ عن إبراهيم قال: قدم أصحاب عبد اللــه على أبي الدرداء، فطلبهم، فوجـدهم فقـال: أيكم يقـرأ على قـراءة عبـد الله قال: كلنا. قال: فأيكم أحفظ ؟ فأشـاروا إلى علقمـة قـال:

---

[1] () انظر: فتح الباري(8/870871)،فقد ذكر أنه استقر الأمـر على خلافهـا مع قوة إسنادها إلى من ذكر،ولعلها مما نسخت ولم يبلغ أبـا الـدرداء ومن ذكر معه،ومما يقوي ذلك أن أهل الكوفة لم يقرأ بها أحد منهم، وقــراءتهم تنتهي إلى ابن مسعود، وكذا أهل الشام حملوا قراءة عن أبي الـدرداء،ولم يقرأ أحد منهم بهذا،وقرره السيوطي في التوشيح شرح الجـامع الصـحيح(7/3134)،وانظركذلك إرشاد الساري(7/442)،ونورالحق الصبيح(7/386)،والفجر الساطع(9/78).

[2] () هو أبو الـدرداء واسـمه عـويمر -على الصـحيح- بن زيـد بن قيس بن عائشة بن أمية بن مالـك بن عـامر بن عـدي بن كعب بن الخـزرج بن الحارث بن الخزرج، وكان آخر أهل داره إسلاما، وأسلم يوم بـدر وأبلى في أحد بلاء حسنـا، توفي بدمشق سنة:(32هـ) في خلافـة عثمـان بن عفـان ط على الصـحيح انظـر: الإصـابة 4/737، والطبقـات الكـبرى 7/391.

[3] () سورة الليل، الآية: (1).

[4] () سورة الليل، الآية: (1-2).

[5] () صحيح البخاري، فضائل أصحاب النبي ، بـاب منـاقب حذيفـة وعمـار بن ياسر { رقم(3742).

كيف سمعته يقرأ ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ[1] قال علقمة والذكر والأنثى قال: أشهد أني سمعت النبي > يقرأ هكذا، وهؤلاء يريـدوني على أن أقرأ ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ والله لا أتابعهم[2].

قال المازري-رحمه اللـه-: ((يجب أن يعتقـد في هـذا الخـبر وفيما سواه مما هو بمعناه مما جعله الملحدة طعنا في القرآن، ووهنا في نقله أن ذلك كان قرآنا، ثم نسـخ، ولم يعلم بعض من خالف بالنسخ، فبقي على الأول، ولعل هذا إنما يقع من بعضهم قبل أن يتصل به مصحف عثمان ط المجمع عليه المحذوف منه كل منسوخ قراءته، وأما بعد ظهور مصـحف عثمـان واشـتهاره، فلا يظن بأحد منهم أنه أبدى فيه خلافا.

وأما ابن مسعود ، فقد رويت عنه روايـات كثـيرة، منهـا مـا لم يثبت عند أهل النقل، وما ثبت منها ممـا يخـالف ظـاهره مـا قلناه، فإنه محمـول على أنـه كـان يكتب في مصـحفه القـرآن، ويلحــق بــه من بعض الأحكـام والتفاسـير مـا يعتقـد أنـه ليس بقرآن، ولكن لم ير تحريم ذلك عليـه، ورأى أنهـا صـحيفته يثبت فيهـا مـا شـاء، وكـان من رأي عثمـان والجماعـة منـع ذلـك لئلا يتطاول الزمان، وينقل عنه القـرآن، فيخلـط بـه مـا ليس منـه، فيعــود الخلاف إلى مســألة فقهيــة، وهي جــواز إلحــاق بعض التفاسير بأثناء المصحف أو منع ذلك.

ويحمـل أيضـا مـا روى من إسـقاط المعـوذتين من مصـحفه على أنه: اعتقد أنه لا يلزمه أن يكتب كل مـا كـان من القـرآن، وإنمـا يكتب منـه مـا كـان لـه فيـه غـرض، وكـأن المعـوذتين لقصرهما، وكثرة دورهما في الصـلاة، والتعـوذ بهمـا عنـد سـائر الناس اشتهرت، فذلك الاشـتهار اسـتغنى معـه عن إثبـات ذلـك في المصحف))[3]، ووافقه القاضي عياض[4].

---

1 () سورة الليل، الآية: (1).

2 () صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب و ما خلق الذكر والأنثى، رقم (4944)، وصحيح مسلم، كتـاب صـلاة المسـافرين، بـاب مـا يتعلـق بالقراءات، رقم(823)، واللفظ للبخاري.

3 () المعلم (1/464ـ 465)،وقـرره الزرهـوني في الفجـر السـاطع(11/266).

4 () انظر: إكمال المعلم (3/201).

وأما ما ذكروه عن عثمان من إتمامه الصلاة بمنى، فهو صحيح فعن عبد الله بن عمر ب قال: صليت مع النبي > بمنى ركعتين، وأبي بكر وعمر، ومع عثمان صدرا من إمارته ثم أتمها[1].

وعن عبد الرحمن بن يزيد[2] يقول: صلى بنا عثمان بن عفان ط بمنى أربع ركعات، فقيل ذلك لعبد الله بن مسعود ط، فاسترجع، ثم قال: صليت مع رسول الله > بمنى ركعتين، وصليت مع أبي بكر الصديق ط بمنى ركعتين، وصليت مع عمر بن الخطاب ط بمنى ركعتين، فليت حظي من أربع ركعات ركعتان متقبلتان[3].

وقد ذكر العلماء لإتمامه الصلاة بمنى عدة تأويلات:

الأول: أنه فعل ذلك لأجل الأعراب حتى لا يظنوا أن الصلاة ركعتان، وهذا له نظائر فعن عبد الله بن سرجس[4] ط قال: دخل رجل المسجد ورسول الله > في صلاة الغداة، فصلى ركعتين في جانب المسجد، ثم دخل مع رسول الله >، فلما سلم رسول الله > قال: «يا فلان بأي الصلاتين اعتددت أبصلاتك وحدك أم بصلاتك معنا ؟» [5].

قال المازري- رحمه الله-:((هذه إشارة إلى أن علة المنع حماية للذريعة؛ لئلا يطول الأمر ويكثر ذلك، فيظن الظان أن الفرض قد تغير، وهذا يقرب من المعنى الذي ذكرناه عن ابن عمر في إنكاره

---

[1] () صحيح البخاري، أبواب التقصير، باب الصلاة بمنى رقم(1082)، وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب قصر الصلاة بمنى، رقم(694).

[2] () هو عبد الرحمن بن يزيد بن رافع أو راشد، حدّث عن جمع من الصحابة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (4 / 367).

[3] () صحيح البخاري، أبواب التقصير، باب الصلاة بمنى رقم(1084)، وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب قصر الصلاة بمنى، رقم(695).

[4] () عبد الله بن سرجس المزني، الصحابي المعمر، نزيل البصرة، من حلفاء بني مخزوم، مات في دولة عبد الملك بن مروان سنة نيف وثمانين بالبصرة.انظر: سير أعلام النبلاء (3/426).

[5] () صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب كراهة الشروع في نافلة بعد شروع المؤذن رقم (1684).

على المتنفل في السفر وبنحو ما وجهنا به منع الركوع عند صلاة الصبح اعتُذِر عن عثمان ط))[1].

وروى أبو داود عن الزهري أن عثمان بن عفان:«أتم الصلاة بمنى من أجل الأعراب, لأنهم كثروا عامئذ، فصلى بالناس أربعا ليعلمهم أن الصلاة أربع»[2].

ورواه البيهقي عن عبد الرحمن بن حميد[3] عن أبيه عن عثمان بن عفان أنه أتم الصلاة بمنى، ثم خطب الناس فقال: « يا أيها الناس إن السنة سنة رسول الله > وسنة صاحبيه، ولكنه حدث طَغام[4]من الناس

فخفت أن يستنوا » [5].

وعن ابن جريج[6] قال: «فبلغني أنه أوفى أربعا بمنى قط من أجل أن أعرابيا ناداه في مسجد الخيف بمنى يا أمير المؤمنين ما زلت أصليهما ركعتين منذ رأيتك عام أول صليتها ركعتين، فخشي عثمان أن يظن جهال الناس إنما الصلاة ركعتين، وإنما كان أوفاها بمنى قط»[7]. **الثاني:** أنه كان يرى أنه إمام، فحيث حلَّ فهو في منزله.**الثالث:**أنه كان يرى أنه تأهل بمكة،ورجحه العلامة صديق حسن خان[8].

---

1 () المعلم (1/447).

2 () سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب الصلاة بمنى، رقم(1964)، والسنن الكبرى للبيهقي (3/144) رقم(5222)، وحسَّنه الألباني في صحيح سنن أبي داود

3 () هو عبد الرحمن بن حميد بن عمرو بن عبد الله بن أبي قيس العامري القرشي كان من أهل مكة وشهد الجمل هو وأخوه وقتلا في تلك الوقعة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (5 / 32).

4 () أي من لا عقل له ولا معرفة،وقيل: هم أوغاد الناس وأرذالهم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (2/114).

5 () السنن الكبرى للبيهقي(3/145) رقم (5223)، ومعرفة السنن والآثار (4/261) رقم(6097) وقال بإسناد حسن.

6 () هو عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج الأموي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل، مات سنة خمسين أو بعدها. انظر: تقريب التهذيب (2 / 363).

7 () أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (2/418) رقم(4277).

8 () انظر:السراج الوهاج (3242) واستدل بحديث رواه الإمام أحمد(

الرابع: أنه عزم على المقام بمكة، أخرج أبو داود عن إبراهيم قال: « إن عثمان صلى أربعا لأنه اتخذها وطنا» [1].

الخامس: أنه كان لعثمان بمنى أرض ومال، فرأى أنه كالمقيم، روى أبو داود عن الزهري: « قال لما اتخذ عثمان الأموال بالطائف، وأراد أن يقيم بها صلى أربعا قال: ثم أخذ به الأئمة بعده » [2].

ورد التأويل الأول: بأن النبي > كان يصلي لهم ركعتين وهو القدوة للأعراب وغيرهم، وأمر الصلاة حينئذ أشهر من أن يخفى عددها، وقد كان في زمن النبي > الأعراب. ورد التأويل الثاني: بأن النبي > كان أولى بذلك ولم يتم، ورد التأويل الثالث: بأن النبي > سافر بزوجاته وقد قصر، كما رُد[3] بأنه لم يكن من المعروف أنه كان له بها أهل، بل المعروف بأنه لم يكن له بها أهل ولا مال،وذكر مالك في الموطأ أنه بلغه: أن عثمان بن عفان كان إذا اعتمر ربما لم يحطط راحلته حتى يرجع[4]،كما رُدَّ[5] بأنه لما حوصر قال له المغيرة بن شعبة: اركب رواحلك إلى مكة فقال: لن أفارق دار هجرتي[6]،بل صح

1/469) برقم: (443)، ضعف إسناده محققه كما أورده الضياء في الأحاديث المختارة(1505/) برقم (374) وقال: إسناده ضعيف، وفيه قال:يأيها الناس إني تأهلت بمكة منذ قدمت،وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من تأهل في بلد فليصل صلاة المقيم" قال العلامة صديق حسن خان: وفيه عكرمة بن إبراهيم،وفيه ضعف خفيف لا يوجب ترك مارواه" وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري(2/695): هذا الحديث لا يصح لأنه منقطع،وفي رواته من لا يحتج به،ونحوه ذكره ابن الملقن في التوضيح (7/447).

[1] () سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب الصلاة بمنى، رقم(1962)، وضعفه الألباني

[2] () سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب الصلاة بمنى، رقم(1963)، وضعفه الألباني

[3] () انظر: تهذيب السنن للعلامة ابن قيم الجوزية (2/702-703).

[4] () موطأ الإمام مالك (3/502) برقم:(1260).

[5] () انظر: فتح الباري(2/695).

[6] () انظر: تاريخ الإسلام للذهبي(3/454)،

عنه أنه كان لايودع النساء إلا على ظهر راحلته،ويسرع الخروج خشية أن يرجع في هجرته[1]، ورد التأويل الرابع:بتحريم المقام للمهاجر بمكة أكثر من ثلاث، ورد التأويل الخامس: بأنه لم يقل أحد إن المسافر إذا مر بما يملكه من الأرض،ولم يكن فيها له أهل حكمه حكم المقيم[2].

السادس: أنه كان يرى القصر مختصا بمن كان شاخصا سائرا، وأما من أقام في مكان في أثناء سفره، فله حكم المقيم فيتم، يدل عليه ما رواه أحمد[3] بإسناد حسنه الحافظ ابن حجر-رحمه الله- عن عباد بن عبد الله بن الزبير[4] قال: لما قدم علينا معاوية حاجا صلى بنا الظهر ركعتين بمكة، ثم انصرف إلى دار الندوة، فدخل عليه مروان، وعمرو بن عثمان فقالا: لقد عبت أمر ابن عمك لأنه كان قد أتم الصلاة، قال: وكان عثمان حيث أتم الصلاة إذا قدم مكة صلى بها الظهر والعصر والعشاء أربعا أربعا، ثم إذا خرج إلى منى وعرفة قصر الصلاة، فإذا فرغ من الحج وأقام بمنى أتم الصلاة، وقوى هذا الوجه الحافظ ابن حجر[5]،

---

1 () انظر: فتح الباري(2/ 695).

2 () انظر:إكمال المعلم(3/5-6)، وشرح صحيح البخاري لابن بطال(3/72-73)، والمفهم (2/328)، وشرح مسلم للنووي(5/201-200)، وتهذيب السنن(2/704)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح(7/447-4453)، والكوثر الجاري(3 /165)،و (4/103)، ومصابيح الجامع (3/110-111)،وفتح الباري(2/694-695)، وشرح أبي داود للعيني(5/55-56)، والديباج على صحيح مسلم(2/323)، وضياء الساري في مسالك أبواب البخاري(10/178-179)، ونور الحق الصبيح (2/496-498)، و تكملة المنهل العذب المورود(111-114)،وكوثر المعاني الدراري(10/479/480)، وحاشية السهارنفوري على صحيح البخاري(3/32). ومعارف السنن(4/455-456).

3 () مسند أحمد (28 / 71) رقم (16857).

4 () هو عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي المدني، وثقه النسائي، وقال الزبير بن بكار كان على قضاء أبيه بمكة، وكان أصدق الناس لهجة.انظر: التاريخ الكبير للبخاري (6/32)، إسعاف المبطأ في رجال الموطأ(11/54).

5 () انظر: فتح الباري2/695).

ورأى أنه ليس بمعارض مع ما ذكر في التأويل الأول أنه أتم بمنى خشية أن لا يظن الأعراب أن الصلاة ركعتان؛ لأنه لا مانع من أن يكون ذلك أصل سبب، بل يقويه من حيث إن حالة الإقامة في أثناء السفر أقرب إلى قياس الإمامة المطلقة عليها بخلاف السائر، وهذا ما أدى إليه اجتهاد عثمان[1].

السابع أنه فعل ذلك لأنه رأى أن الإتمام والقصر جائزين فأخذ بأحد الجائزين،وبه قال الخطابي،والنووي، وابن القيم، والكوراني، والسيوطي وغيرهم[2].

قال الخطابي- رحمه الله-: ((لو كان المسافر لا يجوز له الإتمام كما لا يجوز له القصر لم يتابعوا عثمان عليه إذ لا يجوز على الملأ من الصحابة متابعته على الباطل، فدل ذلك على أن من رأيهم جواز الإتمام، وإن كان الاختيار عند كثير منهم القصر.

ألا ترى أن عبد اللّه أتم الصلاة بعد ذلك، واعتذر بقول الخلاف شر[3]، فلو كان الإتمام لا جواز له لكان الخلاف له خيراً

---

[1] () انظر: فتح الباري(2/696)، وحاشية التاوُدي (1/185).

[2] ()انظر:المفهم(2/327)، وشرح مسلم للنووي (5/200)، وتهذيب السنن للعلامة ابن القيم (2/702-703)، والكوثر الجاري (3/165) و(4/103)، واللامع الصبيح (4/505)، والديباج على صحيح مسلم (2/323)، والتوشيح شرح الجامع الصحيح (3/960)، وحاشية التاودي (1/588)، وفتح المبدي (2/9)، وحاشية السهارنفوري على صحيح البخاري (3/32)، والسراج الوهاج (2/132)، والفجر الساطع (3/344)، وقد رجَّح هذا القول ابن عبد البر. انظر: الاستذكار (2/227-229).

[3] () أخرجه أبو داود في السنن برقم(1960) عن الأعمش قال: فحدثني معاوية بن قرة عن أشياخه أن عبد الله صلى أربعا قال: فقيل له: عبت على عثمان ثم صليت أربعا؟ قال: الخلاف شر، وأخرجه البيهقي من طريق أبي داود في السنن الكبرى(3/143)، و أخرجه البزار في مسنده (5 / 71) عن عبد الرحمن بن الأسود ، عن أبيه ، عن عبد الله قال : صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المكان ركعتين ، ثم إن الصلاة أقيمت ، فصلى خلف عثمان أربعا ؛ فقلت : أنسيت ؟ قال : لا ، ولكن الخلاف شر.

لا شراً))[1].

الثامن: أنه كان يرى أن الإتمام رخصة وليست بواجبة، وأن الإتمام أتم وأكمل ورجحه ابن بطال، والقاضي عياض والقرطبي [2] وغيرهم[3].

قال ابن بطال:((والوجه الصحيح في ذلك، والله أعلم: أن عثمان وعائشة إنما أتما في السفر، لأنهما اعتقدا في قصر الرسول > أنه لما خير بين القصر والإتمام اختار الأيسر من ذلك على أمته.

وقالت عائشة: «ما خير رسول الله > في أمرين قط إلا أخذ بأيسرهما ما لم يكن إثما»، فأخذت هي وعثمان في أنفسهما بالشدة وتركا الرخصة، إذ كان ذلك مباحا لهما في حكم التخيير فيما أذن الله تعالى فيه، ويدل على ذلك إنكارِ ابن مسعود الإتمام على عثمان، ثم صلى خلفه وأتم، ثم كُلِّم في ذلك، فقال: الخلاف شر. ولو كان القصر فرضا لم يخف على عثمان، ولم يجز له أن يتم، ولا أتم خلفه ابن مسعود، ولا جماعة الصحابة بالحضرة دون نكير، ولا يجوز على جماعة الصحابة أن يعلموا أن فرضهم ركعتان، ويصلوها مع عثمان أربعا، كما لا يجوز لو صلى بهم الظهر خمسا والفجر ثلاثا أن يتبعوه على ذلك، وإنما جاز لهم اتباعه والانقياد له لعلم جميعهم أنه فعل مباحا جائزا، وهذه حجة قاطعة، وإنما قال ابن مسعود: الخلاف شر، لأنه رأى أن الخلاف على الإمام فيما سبيله التخيير والإباحة شر))[4].

وهذا الوجه من أقوى الأوجه في ذلك فهو اجتهاد منه ط رأى أن الإتمام أولى، والقصر رخصة، ولو كان القصر واجبا لما تابعه الصحابة.

ولا يفهم من قوله: فاسترجع أن الإتمام لا يجوز، لأنه قال:

---

[1] () معالم السنن(2/181).

[2] () انظر: إكمال المعلم(3/5-6)، والمفهم (2/327).

[3] () انظر: تكملة المنهل العذب المورود(2/115).

[4] () شرح صحيح البخاري لابن بطال(3/72-73)،ونحوه في اللامع الصبيح (4/507)، في فتح الباري(2/687-688)، ومنحة الباري (3/161)، و إرشاد الساري (2/290)، و البدر الساري (2/154).

فليت حظي.. فلو كانت الصلاة لا تجزئ لما كان له فيها حـظ لا من ركعتين ولا من غيرها، فإنها تكون فاسدة كلها[1].

ثم إن إتمـام الصـلاة في السـفر اختلـف السـلف في ذلـك، فذهبت طائفة إلى أن ذلك سنة[2]... وذهب الشـافعي إلى أنـه مخير غير أن الإتمام أفضل.وذهب بعض أصحاب مالـك إلى أنـه مخير غير أن الاستحباب القصـر.وروى أبـو مصـعب عن مالـك، قال: قصر الصلاة في السفر سـنة، وهـو قـول الشـافعي، وأبي ثور[3]، وذهب جماعة إلى أنه فـرض، وهـو قـول عمـر بن عبـد العزيز والكوفيين ورواية عن مالك[4].

وعلى هذا فلم ينفـرد بـه عثمـان ط بـل هـو قـول جمـع من السلف، ولا يطعن عليـه في ذلـك، والرافضـة الضـلال يجعلـون مثل هذا طعنا فيه لمرض في قلوبهم.

وما طعنوا به على عثمـان ط **أنـه قـدم خطبـة العيـدين على الصلاة، فخالف بذلك السنة، فالجواب أن النقل بذلك عنه غير صحيح** بدليل مـا رواه ابن عبـاس ط قـال: شـهدت صـلاة الفطر مع نبي الله >، وأبي بكر وعمـر وعثمـان، فكلهم يصـليها قبـل الخطبة ثم يخطب[5].

ولو صح فكان عذره في ذلك ليدرك النـاس الصـلاة، فيكـون اجتهادا منه، ولا يوجب ذلك الطعن فيه.

قال القاضي عياض- رحمه الله- في شرح الحديث المذكور:

---

[1] () انظر: التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح(1/280)،ومصـابيح الجـامع(3/102)، واللامع الصبيح (4/507)،وعون الباري(2/168).

[2] () رُوي عن عائشة، وسعد بن أبى وقاص ب أنهما كانا يتمان في السفر، وعن حذيفة، وروي عن المسور بن مخرمة، وعبد الـرحمن بن الأسـود ش وسـعيد بن المسيب، وأبي قلابة مثله. انظر: شرح ابن بطال (3/69).

[3] () إبـراهيم بن خالـد بن أبي اليمـان الكلـبي أبـو ثـور الفقيه صـاحب الشافعي ثقة من العاشرة مات سنة أربعين. انظر: تقريب التهذيب(1 / 89).

[4] () انظـر:شـرح صـحيح البخـاري لابن بطـال(3/69-70)، والمفهم (2/324).

[5] () صحيح مسـلم، كتـاب صـلاة العيـدين، بـاب صـلاة العيـدين رقم (8884).

((هـذا هـو المتفـق عليـه من مـذاهب علمـاء الأمصـار وفقهـاء الفتوى، ولا خلاف بين أئمتهم فيه، وهو فعل النبي > في الآثـار الصـحيحة، والخلفـاء الراشـدين بعـده، إلا مـا روى أن عثمـان شَـطر خلافتـه قـدمها، إذ رأى من النـاس من تفـوتهم الصـلاة، فقال: لو قدَمنا الخطبة ليدركوا الصلاة، وقد روي مثل هــذا عن عمر، وأنه أول من قدمها لهذه العلة ولا يصح عنـه. وقيـل: أول من فعل ذلك معاوية.وقيل: أول من فعل ذلك مروان.

وقال ابن سيرين[1]: إن زيادا[2] أول من فعله يعني بالبصرة، وذلك كله أيام معاوية لأنهم عماله، وفعله ابن الزبير آخر أيامه))[3].

وذهب النووي إلى أنه لا يصح ذلك عن عمر و عثمان، ومعاوية ب مستدلا بما رواه طارق بن شهاب[4] قال: « أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان »[5].

---

1 () هو محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكـر ابن أبي عمـرة البصـري ثقة ثبت عابد كبـير القـدر، مـات سـنة عشـر ومائـة. انظـر: تقـريب التهذيب (2 / 483).

2 () هو زياد بن أبي سفيان بن حرب بن أميـة بن عبـد شـمس وأمـه، سمية جارية الحارث بن كلدة الثقفي، وكان بعضـهم يقـول: زيـاد بن أبيه، وبعضهم يقول: زياد الأمير، وولي البصرة لمعاويـة حين ادعـاه، وضم إليه الكوفة، فكان يشتو بالبصـرة، ويصـيف بالكوفـة، ولم يكن زيـاد من القـراء ولا الفقهـاء، ولكنـه كـان معروفـا، وكـان كاتبـا لأبي موسى الأشعري، وقد روى عن عمـر، ورويت عنـه أحـاديث. انظـر: الطبقات الكبرى (7/99).

3 () إكمـــال المعلم(3/ــــ 289-290)،وشـــرح مســـلم للنـــووي(2/211)،وانظـر: المنهـل العـذب المـورود(6/3150316)،والكـوثر الجاري(10/244).

4 () هو طارق بن شهاب بن عبد شمس البجلي الكـوفي، رأى النـبي >، وغزا في خلافة أبي بكر غـير مـرة، روى عن جمـع من الصـحابة، مـات سنة: 80 أو: 82هـ. انظر: السير (3/486).

5 () صحيح مسلم،كتاب الإيمان، باب بيان كـون النهي عن المنكـر من الإيمان رقم(49).

قال:((وفي هذا دليل على أنه لم يعمل به خليفة قبل مروان، وأن ما حكي عن عمر وعثمان ومعاوية لا يصح))[1].

وبنحوه ذكره ابن العربي، والقرطبي والعيني[2].

وزاد القرطبي: ((فإن صح عن واحد من هؤلاء(عمر، وعثمان، ومعاوية) أنه قدم ذلك، فلعله إنما فعله لما رأى من انصراف الناس عن الخطبة تاركين لسماعها مستعجلين، أو ليدرك الصلاة من تأخر وبعد منزله ومع هذين التأويلين، فلا ينبغي أن تترك سنة رسول الله >، وأولئك الملأ أعلم وأجل من أن يصيروا إلى ذلك))[3].

وبهذا تبين لك بطلان ما قالته الرافضة في حق هذا الخليفة الهادي والمهدي، فلم يكن تقديم الخطبة منه لو صح عنه إلا لاجتهاد منه في ذلك لا أنه كان يتعمد مخالفة سنة الرسول > فهو أجل من ذلك.

وأما قولهم: إنه رد طريد النبي > ووصله بماله، **فالجواب عنه** كما ذكره العلامة ابن العربي- رحمه الله- أنه: ((قال لأبي بكر وعمر ب إني سألت رسول الله > في رده فسمح به ثم مات، فطلبنا منه الشهادة فلم يجدها، فلما ولي قضى بعلمه وذلك جائز،ووصله بماله لا بمال الله وذلك مستحب))[4].

وأما قولهم: حمى الحمى، فالجواب عنه أنه لما حمى رسول الله > الحمى لماشية المسلمين، وزادت، فزادفي الحمى بزيادته، وذلك صحيح لا شيء فيه[5]،

والأمور المصلحية تختلف بحسب الأوقات والأزمان[6].

وقد فعل ذلك عمر ط فقد قال في حديث طويل: « لولا

---

[1] () شرح مسلم للنووي(1/ 212).

[2] () انظر:عارضة الأحوذي (2/4-5)، والمفهم (2/331-332)، وشرح أبي داود للعيني (1/484)، وانظركذلك السراج الوهاج (1768-169).

[3] () المفهم (2/231-232).

[4] () عارضة الأحوذي(13/159).

[5] () انظر: عارضة الأحوذي(13/161).

[6] () انظر: إكمال إكمال المعلم(6/209)، ومكمل إكمال الإكمال(6/207).

المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شبرا »[1].

قال المهلب– رحمه الله- في فوائد الحديث :((أن للإمام أن يحمي أراضى الناس المبورة لغنم الصدقة، ومنفعة تشمل المسلمين، كما حمى عمر هذا الحمى لإبل الصدقة وغنمها، وهو الحمى الذي زاد فيه عثمان، فأنكر عليه، وليس لأحد أن ينكر هذا على عثمان؛ لأنه لما رأى عمر فعل ذلك جاز لعثمان أن يحمى أكثر إذا احتاج إليه لكثرة الصدقة في أيامه))[2].

وقال ابن بطال- رحمه الله-:((وأنكر أيضا على عثمان أنه زاد في الحمى، وليس لأحد أن ينكر ذلك، لأن النبي > قد تقدم إليه، ولخلفائه الاقتداء به والاهتداء بهديه، وإنما يحمى الإمام ما ليس بملك لأحد مثل:بطون الأودية، والجبال، والموات، وإن كان قد ينتفع المسلمون بتلك المواضع، فمنافعهم في حماية الإمام لها أكثر - والله الموفق -)) [3].

وبهذا تبين لكل ذي عقل سليم أن ما طعنت به الرافضة على عثمان ط إما كذب لا يصح عنه، وإما كان مجتهدا فيه، وإما ما فعله كان من حسناته، لا من مطاعنه، لكن الرافضة أعماهم الله، فقالوا ما قالوا، وافتروا ما افتروا.

---

[1] () صحيح البخاري،كتاب الجهاد والسير، باب إذا أسلم قوم في دار الحرب ولهم مال وأرضون فهي لهم رقم(3058).

[2] () شرح صحيح البخاري لابن بطال (5/219)، وانظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح (18/297).

[3] () شرح صحيح البخاري لابن بطال (6/ 506).

المبحث الرابع:

مطاعن الرافضة في معاوية، وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما، والرد عليهم وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان مطاعن الرافضة في معاوية وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما.

المطلب الثاني: الرد على مطاعن الرافضة في معاوية، وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما.

المطلب الأول:
بيان مطاعن الرافضة في معاوية وأبي موسى الأشعري {

المطلب الأول: بيــان مطــاعن الرافضــة في معاويــة وأبي موسى الأشعري {

إن الرافضة قد طعنوا في معاوية، وأبي موسى الأشعري[1] ب متهمين إياهما بما هما منه بريئان، ومن أشنع ما ذكــروه في حق معاوية أنه مات كافرا، فقد نسبوا زورا وبهتانــا إلى رســول الله > أنه قال: يموت معاوية على غير ملتي"[2].

وذكــروا أنــه قــال لــه طــبيب نصــراني لمــا عالجــه ولم ينفــع العلاج: صليب عندنا ما علق في عنق عليــل إلا فــاق، فقــال لــه معاوية عليَّ به، فأتاه، فعلّقه في عنقــه، فمــات في ليلتــه تلــك، والصــليب معلــق في عنقــه، وأصــبح، وقــد انــزوت بين عيونــه غصون، انطوت من جلــدة جبهتــه مكتوبــة يقرأهــا كــل من رآهــا كافرا [3].

بل عدوه من أئمة الكفر، فنسبوا كذبا وزورا إلى رسول الله > أنــه قــال: أئمــة الكفــر خمســة: معاويــة وعمــرو، وذكــر الثلاثة"[4].(أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم).

وكفى به طعنا، فما بعده من الاتهامــات لا يســتبعد من قــوم هــذا مــوقفهم في منــزلة أصــحاب رســول اللــه > قبح اللــه الرافضة، وفضحهم على رؤوس الخلائق.

وترى الرافضة أن أبا موسى الأشعري ط كان منافقا[5].

وعــدوا من الفــرق الــتي ليســت على الإســلام الفرقــة الــتي اعتزلت عن القتال، وعدوا منها أبا موسى الأشعري ط، فنسبوا إلى رسول الله > زورا وبهتانا أنه قال: تفترق أمتي ثلاث فرق، فرقة على الحق لا ينقض الباطــل منــه شــيئا، يحبــوني ويحبــون أهل بيتي، مثلهم كمثل الذهب الجيد كلما أدخلته النار، فأوقدت

---

1 () هو عبد اللــه بن قيس بن ســليم أبــو موســى الأشــعري، صــحابي مشهور، أمّره عمر ثم عثمان وهو أحد الحكمين بصــفين مــات ســنة خمسين وقيل بعدها. انظر: تقريب التهذيب (2 / 318).

2 () شــرح الأخبــار في فضــائل الأئمــة الأطهــار للنعمــان بن محمــد التميمي المغربي (2/153).

3 () المصدر السابق (2/153).

4 () المصدر السابق (2/157).

5 () الإيضاح للفضل بن شاذان (61)، وبحار الأنوار (28/9).

عليه لم يزده إلا جودة، وفرقة على الباطل، لا ينقص الحق منه شيئا، يبغضوني ويبغضون أهل بيتي، مثلهم مثل الحديد كلما أدخلته النار، فأوقدت عليه لم يزده إلا شرا، وفرقه مدهدهة على ملة السامري لا يقولون: لا مساس لكن يقولون لا قتال إمامهم عبد الله بن قيس الأشعري"[1].

وفسَّر المجلسي كلمة مدهدهة:"دهدهت الحجر أي دحرجته، ولعله كناية عن اضطرابهم في الدين، وتزلزلهم بشبهات المضلين"[2].

وقالوا: إنه من شر الأولين والآخرين "[3]. ويرون لعنه ناسبين ذلك إلى علي ط وأنه لعنه في القنوت[4].

ومما ذكروه أنه خان علي بن أبي طالب وغدر به، فذكر النوبختي أنه" أمره علي (ع) أن يحكم بكتاب الله، فخالف"[5].

وهكذا لم يسلم من شرهم وقدحهم، فكفَّروه، ولعنوه كغيره من الصحابة ش.

---

1 () الأمالي للمفيد (30).
2 () بحار الأنوار (28/9).
3 () الخصال للصدوق (458)، وبحار الأنوار(30/208) و (37/342).
4 () الإيضاح للفضل بن شاذان (64).
5 () انظر: فرق الشيعة للنوبختي (35).

المطلب الثاني: الرد على مطاعن الرافضة في معاوية، وأبي موسى الأشعري {

إن الرافضة مخالفون كل المخالفة لما أخبر بـه الرسـول > من فضل الصحابة ولا ريب أن معاوية ط ممن صحب رسول الله >، وروى عنه، وكتب له الوحي[1]، فكيف يطعن فيه.

عن سـهل ابن الحنظليـة،[2] قـال: قـدم على رسـول اللـه >عيينة بن حصن[3] والأقرع بن حابس،[4] فسألاه، فـأمر لهمـا بما سألا، وأمر معاوية فكتب لهما بما سألا، فأما الأقـرع، فأخـذ كتابه، فلفه في عمامته وانطلق، وأما عيينـة فأخـذ كتابـه، وأتى النبي >مكانه، فقال: يا محمد، أتراني حاملا إلى قومي كتابـا لا

---

1 () انظر: البداية والنهاية(8/408).

2 () هو سهل بن الحنظلية:واسم أبيه الرّبيع. وقيل: عبيد وقيـل: عقيب بن عمـرو وقيـل: عمـرو بن عـديّ، وهـو الأشـهر، الأنصـاريّ الأوسـيّ والحنظلية أمّه، وقيل: الحنظلية جدّته، وقيل: أمّ جدّه. شهد أحدا ومـا بعدها، ثم تحوّل إلى الشام حتى مات قال البخاريّ: له صـحبة، وكـان عقيما لا يولد له، وقد بايع تحت الشّجرة. وقال غيره: شـهد المشـاهد إلا بدرا، توفي في صدر خلافة معاوية بن أبي سفيان. انظـر: الإصـابة في تمييز الصحابة (3/ 164-165).

3 () هو عيينة بن حصن: بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جويّة، بالجيم، مصغرا ابن لوذان بن ثعلبة بن عدي فزارة الفزاري، أبو مالك يقـال: كـان اسـمه حذيفـة فلقب عيينـة، لأنـه كـان أصـابته شـجّة فجحظت عيناه.قال ابن السّكن: له صحبة، وكـان من المؤلفـة، ولم يصـح لـه رواية، أسلم قبل الفتح، وشهدها، وشهد حنينا،والطائف،وبعثـه النـبيّ > لبني تميم فسبى بعض بـني العنـبر، ثم كـان ممن ارتـدّ في عهـد أبي بكـر، ومـال إلى طلحـة، فبايعـه، ثم عـاد إلى الإسـلام. انظـر: الإصابة في تمييز الصحابة (4/ 639).

4 () هـو الأقـرع بن حـابس بن عقـال بن محمـد بن سـفيان التميمي المجاشـعيّ الـدرامي،وفـد على النبي >،وشهد فتح مكة وحنينا والطائف، وهو من المؤلفة قلـوبهم وقـد حسن إسلامه وقيل: اسم الأقرع بن حابس فراس، وإنما قيل له الأقـرع لقرع كان برأسه، وكان شـريفا في الجاهليـة والإسـلام، واسـتعمله عبـد اللّه بن عامر على جيش سـيّره إلى خراسـان، فأصـيب بالجوزجـان هـو والجيش، وذلـك في زمن عثمـان.انظـر: الإصـابة في تمـيـز الصـحابة (1/252-254).

أدري ما فيه، كصحيفة المتلمس، فأخبر معاوية بقوله رسول الله > فقال رسول الله >«من سأل وعنده ما يغنيه، فإنما يستكثر من النار»[1].

فهذا الحديث يدل بوضوح على أنه كتب للنبي >، فهو من أحد كتابه، وهذه فضيلة جليلة وصف بها معاوية ط ، وهو يدل على ثقة النبي > به، فكيف تصفه الرافضة بالكافر ؟؟

وقد دعا له النبي > بدعاء خاص، فقد روى عبد الرحمن بن أبي عميرة، وكان من أصحاب رسول الله >[2]عن النبي >أنه قال لمعاوية: اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به[3].

فما أحسن هذا الدعاء حيث جمع له فيه بين أن يكون مهديا وهاديا، ودعاء النبي> مستجاب.

وقد كانت الصحابة الأجلاء معترفين بفقهه وفضله. روى البخاري –رحمه الله- عن ابن أبي مليكة قال: « أوتر معاوية بعد العشاء بركعة، وعنده مولى لابن عباس، فأتى ابن عباس، فقال: دعه،

---

[1] () أخرجه الإمام أحمد في مسنده (29/165) برقم(17625)، وأبو داود في سننه برقم(1629)، وابن حبان في صحيحه برقم(3394)،وصححه الألباني في الموضع المذكور من سنن أبي داود.

[2] () هو عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني ،وقيل: ابن عميرة، وقيل: ابن عمير، بلا هاء، ويقال فيه القرشي.قال أبو حاتم وابن السّكن: له صحبة، ذكره البخاري، وابن سعد، وابن البرقي، وابن حبان، وعبد الصمد بن سعيد في الصحابة. وذكره أبو الحسن بن سميع في الطبقة الأولى من الصحابة الذين نزلوا حمص، وكان اختارها،ورجح صحبته الحافظ ابن حجر. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (4/ 287-288).

[3] () أخرجه الإمام أحمد في مسنده(29/426) برقم(17895)،والترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب مناقب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه برقم(3842)،وقال: هذا حديث حسن غريب،وصححه الألباني في الموضع المذكور،وفي الصحيحة برقم(1969)وأخرجه الترمذي من رواية عمير بلفظ: لا تذكروا معاوية إلا بخير، فإني سمعت رسول الله > يقول: اللهم اهد به،وقال: هذا حديث غريب،وعمرو بن واقد يضعف،وقال الألباني: صحيح بما قبله.

فإنه صحب رسول الله >»[1].

وفي رواية قيل لابن عباس: «هل لك في أمير المؤمنين معاوية، فإنه ما أوتر إلا بواحدة؟ قال: أصاب إنه فقيه» [2].

فهذا الأثر يدل بوضوح على مدح عبد الله بن عباس ط لمعاوية ط أمير المؤمنين وشهادته له بصحبة النبي > وفقهه، فليت شعري كيف يوصف من هو من أصحاب النبي > بأنه كافر، قبح الله الرافضة؛ ولذا ذكر أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري هذا الحديث في كتاب المناقب بعنوان: "باب ذكر معاوية ط" للدلالة على فضله.

قال العلامة ابن هبيرة- رحمه الله-: ((وفيه أيضا شهادة ابن عباس ب لمعاوية ط أنه فقيه. وشهادته حجة؛ لأن الفقيه إذا شهد لآخر بالفقه ثبت فقه المشهود له، خلاف ما لو شهد له بذلك غير فقيه، ولا سيما شهادة ابن عباس ط ؛ فإنه فقيه الأمة وحبرها، فإذا شهد لمعاوية ط بالفقه فناهيك بها شهادة)) [3].

قلت: وهذا يرد على الرافضة سبهم معاوية ط مع شهادة من هو من أهل بيت النبي > له بالفقه والصحبة، فهل الرافضة صادقون في دعواهم لمحبة أهل البيت وقائلون بما قالوا أم هم متبعون لأهوائهم ؟؟؟

يقول الحافظ ابن حجر-رحمه الله-: ((عبر البخاري في هذه الترجمة بقوله ذكر، ولم يقل فضيلة ولا منقبة؛ لكون الفضيلة لا تؤخذ من حديث الباب؛ لأن ظاهر شهادة ابن عباس له بالفقه والصحبة دالة على الفضل الكثير.، ثم ذكر ما روي عن إسحاق بن راهويه أنه قال: لم يصح في فضائل معاوية شيء، وقال: فهذه النكتة في عدول البخاري عن التصريح بلفظ منقبة اعتمادا على قول شيخه، لكن بدقيق نظره استنبط ما يدفع به

---

1 () صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب ذكر معاوية ط برقم (3764).

2 ()صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب ذكر معاوية ط برقم (3765).

3 () الإفصاح (3/118).

رؤوس الروافض)) [1].

ويقول العيني –رحمه الله-:((مطابقته للترجمة من حيث إن فيه ذكر معاوية، وفيه دلالة أيضا على فضله من حيث إنه صحب النبي >))[2].

وكان معاوية ط من الغزاة الذين أثنى عليهم النبي >.

روى البخاري ومسلم- رحمهما الله- واللفظ للبخاري عن أنس بن مالك ط أنه سمعه يقول:« كان رسول الله > يدخل على أم حرام بنت ملحان[3]، فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت[4]، فدخل عليها رسول الله >، فأطعمته، وجعلت تفلي رأسه، فنام رسول الله >، ثم استيقظ وهو يضحك قالت: فقلت وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا عليَّ غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر[5] ملوكا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة شك إسحاق. قالت: فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله > ثم وضع رأسه، ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله، كما قال في الأول. قالت: فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم. قال: أنت من الأولين فركبت

---

[1] () فتح الباري (7/130-131).، وانظر: عمدة القاري(16/342)، أما قول الإمام إسحاق بن راهويه، فلعله حسب ما بلغه،و إلا فمثل هذه الأحاديث التي ذكرتها هنا صريحة في فضله.

[2] () عمدة القاري (16/342).

[3] () أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام، خالة أنس بن مالك، وزوجة عبادة بن الصامت، غزت مع زوجها عبادة بن الصامت فوقصتها راحلتها فماتت. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (8 / 189)، والطبقات الكبرى لابن سعد (8 / 435).

[4] () هو أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الأنصاري الخزرجي ، كان أحد النقباء بالعقبة شهد المشاهد كلّها، آخى رسول الله > بينه وبين أبي مرثد الغنوي ط ومات في زمن خلافة معاوية. انظر: الإصابة 3/624، وطبقات ابن سعد 3/546.

[5] () أي وسطه، وقيل: ظَهره. انظر: إكمال المعلم(6/338)، والتنقيح لألفاظ الجامع الصحيح (2/612).

البحـر في زمـان معاويـة بن أبي سـفيان، فصـرعت عن دابتهـا حين خرجت من البحر فهلكت»[1].

وفي لفظ للبخاري عن أنس بن مالك ط عن خالته أم حرام بنت ملحان ك قال: « نام النبي > يوما قريبا مني، ثم استيقظ يبتسم، فقلت ما أضحكك؟ قال: أنـاس من أمـتي عرضـوا علي يركبون هذا البحر الأخضر كالملوك على الأسـرة. قـالت: فـادع الله أن يجعلني منهم، فـدعا لهـا، ثم نـام الثانيـة، ففعـل مثلهـا، فقالت مثل قولها، فأجابها مثلهـا، فقـالت: ادع اللـه أن يجعلـني منهم، فقـال: أنت من الأولين. فخـرجت مـع زوجهـا عبـادة بن الصامت غازيا أول ما ركب المسلمون البحر مـع معاويـة، فلمـا انصرفوا من غزوهم قافلين، فـنزلوا الشـام فقـربت إليهـا دابـة لتركبها فصرعتها فماتت» [2].

قال المهلب-رحمـه اللـه- فيمـا نقلـه عنـه ابن بطـال-رحمـه الله-:((وفيـه فضـل معاويـة ط وأن اللـه قـد بشـر بـه نبيـه في النوم؛ لأنه أول من غزا في البحـر، وجعـل من غـزا تحت رايتـه من الأولين))[3].

ويقول القاضي عياض –رحمه اللـه-:((وفيـه فضـيلة معاويـة، وكونه من هؤلاء المجاهدين الذين حصَّل هذا الفضـل والمنقبـة؛ لأن في زمانـه ركبت أم حـرام البحـر كمـا أخـبر > عن حالها))[4].

وقال العلامة ابن العـربي-رحمـه اللـه-:((قـال علماؤنـا: هـذا الحديث أصل في تفضيل معاوية،لأن الأولين الذين ركبوا البحــر كانوا معه، وإنه استنباط مليح وأصل صحيح)) [5].

---

[1] () صـحيح البخـاري، كتـاب الجهـاد، بـاب الـدعاء بالجهـاد والشـهادة للرجـال والنسـاء بـرقم (2788) و(2789)، وصـحيح مسـلم، كتـاب الإمارة، باب فضل الغزو في البحر رقم (1912).

[2] () صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات، فهو منهم برقم (2799) و(2800).

[3] () شرح صحيح البخاري لابن بطال (5/11)،وانظـر:التوضـيح لشـرح الجامع الصحيح (17/662).

[4] () إكمال المعلم (6/340).

[5] () عارضة الأحوذي(7/149).

وقال ابن هبيرة- رحمه الله-:((وفيه ما يدل على فضيلة معاوية ط وصحة إمارته، وأنه من الغزاة في سبيل الله، وأن الغزاة الذين كانوا تحت يده كانوا كالملوك على الأسرة))[1].

و قد اختلف أهل العلم في معنى قوله: « أيام معاوية »، فأكثر أهل السير والخبر أن ذلك كان في خلافة عثمان بن عفان ط ، وأن فيها ركبت أم حرام ك معه وزوجها على فرس، وبها توفيت، وصرعتها دابتها، ودفنت بها، وذكر بعضهم: أن ذلك كانت سنة ثمان وعشرين.

وقيل: بل ماتت بعد انصرافها بعد خروجها من البحر بالشام، وكذا ذكره البخارى، ويكون معنى قوله: « في زمن معاوية » على هذا: أي في زمان غزوه في البحر. وقيل: بل كان ذلك في خلافته، وهو أظهر في الكلام لقوله: «زمانه»[2].

وعن أم حرام أنها سمعت النبي > يقول:« أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا، قالت أم حرام: قلت يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: أنت فيهم. ثم قال النبي > أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: لا»[3].

قال المهلب: (((يؤخذ) من هذا الحديث فضل لمعاوية؛ لأنه أول من غزا الروم)) [4].

وإذا علمت أن معاوية ط من صحابة رسول الله > وممن شهد له النبي > بالمغفرة، تبين لك ضلال الرافضة وكذبهم في

---

[1] () الإفصاح (5/123).

[2] () انظر: إكمال المعلم (6/340)،وشرح صحيح البخاري لابن بطال (5/11)،والكواكب الدراري (12/98)، وعارضة الأحوذي (7/149)، والتنقيح لألفاظ الجامع الصحيح (2/612)،والكوثر الجاري (5/391)،وحاشية التاودي على صحيح البخاري(3/131)، وفتح المبدي(2/550)، وحاشية السهارنفوري على صحيح البخاري (6/13).

[3] () صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب ما قيل في قتال الروم رقم (2924).

[4] () شرح صحيح البخاري لابن بطال (5/106)، وكلمة(يؤخذ) زيادة مني لكي يستقيم الكلام. وانظر: فتح الباري (6/126)، وعمدة القاري (21/)، وحاشية التاودي على صحيح البخاري(3/191).

مـا ادعـوا عليـه، وفيمـا وصـفوه بـه من الكفـر، فهم مخـالفون أعظم المخالفة لما أخبر به الرسول > في حقه.

ومن أعظم ما يرد على الرافضة قولهم بكفر معاوية ط مـا قاله النبي > في حـق الخـوارج: « يقتلهم أدنى الطـائفتين إلى الحق»، وفي بعض الألفــاظ: « تمـــرق مارقـــة عنـــد فرقـــة المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق»، وفي بعض طرقـه: « أقرب الطائفتين إلى الحق»[1]، فإن هذا إخبار بالاختلاف الذي وقـع بين الطـائفتين: علي ط وأصـحابه،ومعاويـة ط وأصـحابه، فوصـف كلا الطـائفتين بالمسـلمين،وخصَّ طائفـة علي ط بأنهـا أقرب إلى الحق، وهـذا يـدل على وصـف معاويـة ط ومن معـه بأنهم مسلمون.

قال المازري-رحمه الله- في الحديث السابق: ((وفي هــذا: الإخبار بالاختلاف الـذي جـرى بين علي ومعاويـة، وتـرك تكفـير إحدى الطائفتين، أو تفسيقها لأنه وصفهم بأنهم أدنى الطائفتين إلى الحق، وأقرب، وأولى وسماهم مسلمين))[2].

وقال السندي- رحمه الله-:((فيه دلالة على أن من كان مـع علي أولى بـالحق،ومن كـان مـع معاويـة أيضـا لا يخلـو عن حق،وأنهم كانوا مسلمين))[3].

وما وقع بينه وبين علي ط من الحـروب فكـان فيهـا مجتهـدا متأولا ط، ولا يخـرج بـذلك عن المؤمـنين، بـل هـو من العـدول الفضـلاء والصـحابة النجبـاء ط، وسـبب تلـك الحـروب اشـتباه القضـايا، فلـذا اختلـف اجتهـادهم، فمنهم من رأى الحــق في جانب،ومنهم من رأي الحق في جـانب آخـر، ومن لم يتـبين لـه ترجيح إحدى الطائفتين اعتزل عن القتال[4].

((فكلهم معذورون ش، ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتـد بـه في الإجماع على قبول شهاداتهم، ورواياتهم، وكمـال عـدالتهم

[1] () أخرج الحديث بهذه الألفاظ كلها الإمام مسلم في صحيحه, كتـاب الزكاة, باب ذكر الخوارج وصفاتهم برقم (1065).

[2] () المعلم بفوائد مسلم (2/37).

[3] () فتح الودود (4،458).

[4] () انظر:المعلم(3/242-243)، وإكمال المعلم (7/381)، والمفهم (1/123)، وشرح مسلم للنووي(15/145).

رضي الله عنهم أجمعين))[1].

ويدل على مدح معاوية ط أيضا قول النبي > في الحسن ط:« إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[2]، فإن فيه مدح الحسن ط فيما يقع منه من الصلح، ولم يكن ذلك إلا بينه وبين معاوية، فدل على فضل معاوية ط أيضا، ولذا ذكر بعض العلماء أن هذا مما فات البخاري ومسلم، فلم يذكرهما في صحيحيهما في فضل معاوية.

قال العلامة الخطابي-رحمه الله-:((في الخبر دليل على أن واحداً من الفريقين لم يخرج بما كان منه في تلك الفتنة من قول أو فعل عن ملة الإسلام إذ قد جعلهم النبي > مسلمين))[3].

وقال العلامة ابن العربي-رحمه الله-:((وفاتهما(البخاري ومسلم) أن النبي > نص على ولايته في قوله للحسن ط: « إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»، فسلم الحسن الأمر إلى معاوية ب بصلح أخبر عنه النبي > في شأن الحسن على سبيل المدح للحسن والحال كلها. ولو كان الذي أتاه الحسن مذموما ما مدحه النبي >، ولا رجاه بقوله: ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين))[4].

وقال الحافظ ابن حجر- رحمه الله((فيها رد على الخوارج الذين كانوا يكفرون علياً ومن معه، ومعاوية ومن معه بشهادة

---

1 () شرح مسلم للنووي(25/145).

2 () أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب الصلح, باب قول النبي > للحسن بن علي ب:«ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين» رقم (2704)،وكتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام برقم(3629)، وكتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين ببرقم(2746)، كتاب الفتن، باب قول النبي >للحسن بن علي إن ابني هذا لسيد.. برقم(7109).

3 () معالم السنن (4/311)، ط، حلب، 1351

4 () عارضة الأحوذي(7/159-150).

النبي > للطائفتين بأنهم من المسلمين، ومن ثم كان سفيان بن عيينة يقول عقب هذا الحديث قوله من المسلمين يعجبنا جدا)) [1] [2].

قلت: بل هذا الرد يشمل كل من كفَّر معاوية ومن معه،وإن لم يكفروا عليا ومن معه، وهم الرافضة.

وقال العظيم آبادي-رحمه الله-:((فيه دليل على أن واحدا من الفريقين لم يخرج بما كان منه في تلك الفتنة من قول أو فعل عن ملة الإسلام، لأن >جعلهم كلهم مسلمين مع كون إحدى الطائفتين مصيبة، والأخرى مخطئة))[3].

والحاصل أن النبي >سماهم مسلمين،والرافضة تسميهم كفارا، وهذا دليل واضح أنهم مضادون لله ولرسوله >.

ومما ذكره العلماء في مناقب معاوية ط ما أخرجه الإمام مسلم عن ابن عباس ب قال: «كنت ألعب مع الصبيان، فجاء رسول الله > ،فتواريت خلف باب، قال فجاء فحطَأني حطْأة، [4] وقال: اذهب وادع لي معاوية قال: فجئت فقلت: هو يأكل، قال: ثم قال لي: «اذهب فادع لي معاوية» قال: فجئت فقلت: هو يأكل، فقال: «لا أشبع الله بطنه»[5].

فقد دعا عليه النبي >، ولكنه لما لم يكن مستحقا لها صار

---

[1] () فتح الباري(13/87).

[2] () أخرج قول سفيان البيهقي في كتابه السنن الكبرى (8/299) برقم(16709) من طريق يعقوب بن سفيان عن الحميدي و في الاعتقاد للبيهقي أيضا (ص: 377) من طريق يعقوب بن سفيان عن الحميدي وسعيد بن منصور.. وقال البيهقي:" وإنما أعجبهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم سماهما جميعا مسلمين،و أشار إلى هذين الطريقين الحافظ ابن حجر في فتح الباري (13/87).

[3] () عون المعبود (12/231).

[4] () فسره الراوي أي قفدني قفدة،وقفدني بقاف ثم فاء ثم دال مهملة، وقوله حطْأة بفتح الحاء وإسكان الطاء بعدها همزة، وهو الضرب باليد مبسوطة بين الكتفين انظر: شرح مسلم للنووي(16/371).

[5] () صحيح مسلم،كتاب البر والصلة، باب من لعنه النبي > أو سبه أو دعا عليه،وليس هو أهلا لذلك برقم(2603).

ذلك رحمة وزكاة وقربة تقربه منه يوم القيامة، كما دلت عليه الأحاديث، منها ما أخرجه مسلم عن أنس بن مالك ط قال: « كانت عند أم سليم يتيمة، وهي أم أنس، فرأى رسول > اليتيمة، فقال: آنت هيه؟ لقد كبرت لا كبر سنك، فرجعت اليتيمة إلى أم سليم تبكي، فقالت أم سليم: ما لك؟ يا بنية قالت الجارية: دعا عليَّ نبي الله > أن لا يكبر سني، فالآن لا يكبر سني أبدا، أو قالت قرني، فخرجت أم سليم مستعجلة تلوث خمارها، حتى لقيت رسول الله >، فقال لها رسول الله >: «ما لك يا أم سليم فقالت: يا نبي الله أدعوت على يتيمتي قال: «وما ذاك؟ يا أم سليم قالت: زعمت أنك دعوت أن لا يكبر سنها، ولا يكبر قرنها، قال فضحك رسول الله >، ثم قال: يا أم سليم أما تعلمين أن شرطي على ربي، أني اشترطت على ربي فقلت: إنما أنا بشر، أرضى كما يرضى البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأيما أحد دعوت عليه، من أمتي، بدعوة ليس لها بأهل، أن يجعلها له طهورا وزكاة، وقربة يقربه بها منه يوم القيامة »[1].

وقد وضَّح المراد من هذا الحديث النووي-رحمه الله- فذكر أن هذه الرواية المذكورة تبين المراد بباقي الروايات المطلقة، وأنه إنما يكون دعاؤه على من دعا عليه رحمة وكفارة وزكاة ونحو ذلك إذا لم يكن أهلا للدعاء عليه والسب واللعن ونحوه وكان مسلما...

وأجاب عن السؤال الذي ينشأ من ظاهر الحديث،وهو كيف يدعو على من ليس هو بأهل للدعاء عليه أو يسبه أو يلعنه ونحو ذلك؟ فذكر جوابين:

أحدهما: أن المراد ليس بأهل لذلك عند الله تعالى، وفي باطن الأمر، ولكنه في الظاهر مستوجب له، فيظهر له > استحقاقه لذلك بأمارة شرعية، ويكون في باطن الأمر ليس أهلا لذلك، وهو > مأمور بالحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر.

والثاني: أن ما وقع من سبه ودعائه ونحوه ليس بمقصود، بل هو مما جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلا نية كقوله:

---

[1] () صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب من لعنه النبي > أو سبه أو دعا عليه،وليس هو أهلا لذلك برقم(2603).

تربت يمينك، وعقرى حلقى، وفي هذا الحديث لا كبرت سنك، وفي حديث معاوية لا أشبع الله بطنه ونحو ذلك لا يقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدعاء، فخاف > أن يصادف شيء من ذلك إجابة، فسأل ربه سبحانه وتعالى، ورغب إليه في أن يجعل ذلك رحمة، وكفارة، وقربة وطهورا وأجرا، وإنما كان يقع هذا منه في النادر والشاذ من الأزمان ولم يكن > فاحشا ولا متفحشا ولا لعانا ولا منتقما لنفسه[1].

و ذكر النووي-رحمه الله- في دعائه على معاوية الجوابين المذكورين، وهما أنه جرى على اللسان بلا قصد، أو أنه عقوبة له لتأخره، وقد فهم مسلم-رحمه الله- من هذا الحديث أن معاوية لم يكن مستحقا للدعاء عليه، فلهذا أدخله في هذا الباب وجعله غيره من مناقب معاوية، لأنه في الحقيقة يصير دعاء له[2]، فكان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له أن لا يشبع بطنه أصلا في غناه بعد فقره،وجوده وسخاءه وقناعته كما قاله العلامة ابن العربي-رحمه الله-.[3]

قلت:فهذا دليل على منقبة معاوية ط ، فإن دعاء النبي مستجاب،ولما لم يكن أهلا لذلك كان في حقه زكاة ورحمة وقربة.

وقد استفاد من الحديث المذكور العلامة ابن هبيرة- رحمه الله- فائدة أخرى، وهي: ((فإن الفضيلة لمعاوية ط في هذا الحديث هو تكرير استدعاء رسول الله > إياه، وإفراده بالاستدعاء عن غيره، وهذا يدل على أنه كان ذا حال خاصة منه، وقوله: "لا أشبع الله بطنه" فقد يحتمل أن لا يكون دعاء عليه من حيث أن المؤمنين يستحب فيهم قلة أكل بحيث يبلغ الشبع، وأن رسول الله > أراد به حال خواص المؤمنين، فقد روي لنا ما يدل على أن هذه الدعوة قد أجيبت فيه، فإن معاوية ط قال فيما بلغنا عنه: ما كنت أحسب أن مؤمنا يشبع. ومعنى هذا الشبع المكروه هو الذي لا يمكن فوقه تناول الطعام، فإن شبع المؤمنين غير الجوع، وكونهم لا يأكلون غالبا

---

1 () انظر: شرح مسلم للنووي(16/367-368) بتصرف

2 () انظر: شرح مسلم للنووي(16/317).

3 () انظر: عارضة الأحوذي(7/149).

إلا مع الإخوان والأضياف بالمواساة، فإنهم لا يكاد يشبع أحـدهم حتى لا يمكن أن يتناول طعاما آخر))[1].

وهذا كله يدل على أن الحديث دال على مدحـه لا على ذمه ط.

ومما يبطل قول الرافضة الضلال أن معاوية كان يسب عليـا ط ويوصي النـاس بـذلك مـا أورده القرطـبي نقلا عن ابن عبـد البر[2] بإسناده إلى ضرار الصُّدائي: وقال له معاويـة: صـف لي عليًّا، فقال: « اعفني يا أمير المؤمنين ! قال: صفه. قال: أما إذ ولا بد من وصفه، فكان والله بعيد المدى، شـديد القـوى، يقـول فضلاً، ويحكم عدلاً، يتفجَّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيـه، يسـتوحش من الـدنيا وزهرتهـا، ويـأنس من الليـل ووحشته، وكان غزير الدَّمعة، طويل الفكرة، يعجبه من اللبـاس ما قصر، ومن الطعـام مـا خشـن، كـان فينـا كأحـدنا، يجيبنـا إذا سألناه، ويفتينا إذا استفتيناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا، وقربه منا لا نكاد نكلِّمه هيبة له، يُعظِّم أهل الدِّين، ويُقرب المسـاكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، وأشـهد لقد رأيته في بعض مواقفه، وقـد أرخى الليـل سـدوله، وغـارت نجومـه، قابضًـا على لحيتـه يتملـل تملـل السَّـليم، ويبكي بكـاء الحـزين، ويقـول: يـا دنيـا غُـرِّي غـيري، أإليَّ تعرضـتِ؟ أم إلي تشوَّفتِ، هيهات هيهات ! قد بتتك ثلاثًـا لا رجعـة فيهـا، فعمـرك قصير، وخطرك قليل، قلة الزاد، وبُعد السفر، ووحشة الطريق.

فبكى معاوية، وقال: رحم الله أبا حسن! كـان واللـه كـذلك، كيـف حزنـك عليـه يـا ضـرار؟ قـال: حـزن من ذبح واحـدها في حجرها» [3].

---

1 () الإفصاح (3/260).

2 () هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد الـبر بن عاصـم النمري الإندلسـي، القرطـبي، المـالكي، صـاحب التصـانيف الفائقـة النافعة، ولد سنة:(368)هـ، ومات سنة (463)هـ، واسـتكمل خمسـا وتسعين سنة وخمسة أيام، رحمـه اللـه. انظـر: سـير أعلام النبلاء (18 / 153).

3 () المفهم (6/277-96-278)، وإكمـــال إكمـــال المعلم (6/222)، ومكمل إكمال إكمـال المعلم (6/ـ 223)، وأخرجـه أبـو نعيم في الحلية (1/84).

قال القرطبي –رحمه الله- معلقا على هذه الرواية:((وهذا الحديث: يدل على معرفة معاوية بفضل علي ط ومنزلته، وعظيم حقه، ومكانته، وعند ذلك يبعد على معاوية أن يصرح بلعنه وسبه؛ لما كان معاوية موصوفًا به من الفضل والدين، والحلم، وكرم الأخلاق، وما يروى عنه من ذلك فأكثره كذب لا يصح.

وأصح ما فيها قوله لسعد بن أبي وقاص: ما يمنعك أن تسب أبا التراب؟[1] .

وهذا ليس بتصريح بالشيء؛ وإنَّما هو سؤال عن سبب امتناعه ليستخرج ما عنده من ذلك، أو من نقيضه، كما قد ظهر من جوابه، ولما سمع ذلك معاوية سكت، وأذعن، وعرف الحق لمستحقه.

ولو سلمنا: أن ذلك من معاوية حمل على السَّب، فإنَّه يحتمل أن يكون طلب منه أن يسبَّه بتقصير في اجتهاد في إسلام عثمان لقاتليه، أو في إقدامه على الحرب والقتال للمسلمين، وما أشبه ذلك مما يمكن أن يقصر بمثله من أهل الفضل.

وأما التصريح باللعن، وركيك القول، كما قد اقتحمه جهَّال بني أمية وسفلتهم، فحاشا معاوية منه، ومن كان على مثل حاله من الصحبة، والدين، والفضل، والحلم، والعلم. والله تعالى أعلم))[2].

وهذا يوضح كذب الرافضة وقبحهم وخروجهم على ما كان عليه الصحابة من محبة بعضهم لبعض، واعتراف بعضهم بفضل بعض، فهذا معاوية ط أقر بما ذكره ضرار الصدائي من مدح علي ط فهل تعتبر الرافضة ؟؟

وما أحسن ما ذكره العلامة ابن العربي-رحمه الله-:((تباينت مذاهب الناس في معاوية فمنهم: من هداه ومنهم من ضلله، وذلك لخوضه في الفتن بغير سفن، وكلامهم بغير تحصيل ...وتلك المعاني التي جرت من معاوية:

---

[1] () أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب ط رقم(2404).

[2] () المفهم (6/278-279).

منها: صحيح له مخرج سليم. ومنها: أمور باطلة ذكرها التاريخيون ليغيروا قلوب الناس على الصحابة بكونهم أهل بدع ضالين مضلين بالظاهر من جعل معاوية الذي لا إشكال فيه أنه لم يدخل في بيعة علي، ولكن لا يمنع ذلك من انعقادها، فإنها انعقدت بعقد من هو خير منه، ولا يلزم في عقد البيعة للأمام أن تكون من جميع الأنام؛ بل يكفي لعقد ذلك اثنان أو واحد على الخلاف المعلوم فيه.

وقد روى أبو عيسى: أن النبي >لم يستخلف لئلا يخالف الناس أمرها فيهلكوا،[1] فترك المسألة اجتهادية، لأن من خالف مقتضى الاجتهاد، فليس كمن خالف النص، فوجه توقف معاوية عن البيعة أنه قال : ينصف عثمان و حينئذ يكون ذلك. وكان علي يقول أدخل البيعة،وأحضر مجلس الحكم، واطلب الحق تبلغه، وآل الحال إلى تهمة علي مما هو مبرأ منه، ولكن إذا وقعت الدعوى نفعت البراءة عند الله، وعند العلماء، وظهرت في مجلس القضاء ولم يزل القول في ذلك يتردد حتى آل الأمر إلى أن يطلب أولياء عثمان قتلته حين رأوا أنهم مسروحون،فعسكروا وظهروا في ذلك وائتمروا.

وخرج علي في الناس ليدعوهم إلى الحق، وتوافقت الطائفتان، وجرى ما تقدم بيانه في التحكيم، ثم توفى علي وتزاحف الحسن ومعاوية لمثل ذلك من السعي في لم شعث المسلمين، وجمع كلمتهم المتفرقة، فأصلح الله الحال بالحسن تصديقا لقول النبي عليه السلام فيه: « إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين »، فمدح النبي عليه السلام الحسن بعقله وإصلاح مابين الفئتين وجعلهم مسلمين، وفي الصحيح وذكر الخوارج « تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق »،وذلك دليل على أنهما كانا يتجاذبانه، ويتنازعانه طالبين له. ومن كان بهذه الصفة،

---

[1] () لعله يشير إلى الحديث الذي أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، مناقب حذيفة بن اليمان برقم(3812) عن حذيفة قال قالوا يا رسول الله لو استخلفت؟ قال: إن استخلف عليكم فعصيتموه عذبتم ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه.. الحديث وقال الترمذي هذا حديث حسن وهو حديث شريك،وضعفه الألباني

وقصد هذا المعنى، واستمر عمله على هذا، فهو مهتد باجتهاد إذ كل مجتهد مهتد.

فإن قيل: فقد روى في الصحيح « أن معاوية قال لسعد ما منعك أن تسب عليا» قلنا: السب[1] الذي كان يطلقه معاوية وأصحابه في علي هو الذي كانوا يفعلونه به له من طلب قتلة عثمان منهم ودعواهم: أنه كان بحبسهم ويحميهم.

ويقول علي: إن من طلب القصاص فيهم فعلته لهم. ويرى معاوية أن قتلهم على الإمام واجب بحكم الحرابة والخروج على المسلمين والاعتداء على إمامهم.

وقد قال علماؤنا: إن عليا إنما تركهم، لأن أخذ القصاص منهم كان يخاف أن ينشر فتنة، وينشئ عصبية، ويقتضي خروجا وفتنة فقال: أتركه حتى تجتمع الكلمة أو يرفع الخلاف، فيهون أخذهم عند ذلك.

وهذا وأمثاله كان سب الأولين وكل ما يروى سوى هذا فيما جرى بين الطائفتين وبين الرجلين فلا تصغوا إليه أذنا، ولا تلتفتوا إليه، وأسمعوا المتكلم بذلك تبكيتا))[2].

قلت: فما كان بين الفريقين كان مبنيا على الاجتهاد،والمجتهد إذا أخطأ في الاجتهاد كان له أجر واحد،وإن أصاب الحق كان له أجرين، فعلى كلا الحالين هم مجتهدون، فما قيل فيهم مما لا يليق بشأنهم لا يلتفت إليه ولا يعول عليه،لأنه كذب كما ذكره العلماء المحققون، كما تقدم كلام بعضهم.

وأما ما طعنوا به على أبي موسى الأشعري ط فيرده ما أخرجه البخاري عن أبي بردة قال:« بعث > أبا موسى ومعاذ بن جبل[3] إلى اليمن، قال: وبعث كل واحد منهما

---

1 () في الأصل: السبب، وما ذكرته هو أنسب لسياق الكلام. والله تعالى أعلم.

2 () عارضة الأحوذي(13/229-231)

3 () هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس، أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي، الإمام في الحلال والحرام، بعثه النبي > إلى اليمن

على مخلاف:[1] قـال: واليمن مخلافـان، ثم قـال: يسِّـرا ولا تعسِّرا وبشِّرا ولا تُنفِّرا.

فانطلق كل واحد منهما إلى عمله، وكان كل واحد منهمـا إذا سار في أرضه، وكان قريبا من صاحبه أحـدث بـه عهـدا، فسلَّم عليـه، فسـار معـاذ في أرضـه قريبـا من صـاحبه أبي موسـى، فجـاء يسـير على بغلتـه حـتى انتهى إليـه وإذا هـو جالس، وقد اجتمع إليه النـاس، وإذا رجـل عنـده قـد جمعت يداه إلى عنقه، فقال له معاذ يا عبد الله بن قيس أيم هــذا؟ قال هذا الرجل كفر بعد إسـلامه قـال: لا أنـزل حـتى يقتـل. قال: إنما جيء به لذلك، فأنزل، قـال مـا أنـزل حـتى يقتـل، فأمر به فقتل، ثم نزل، فقال: يا عبد الله كيف تقرأ القرآن؟ قال أتفوقه تفوقا.[2] قال: فكيف تقرأ أنت يا معاذ؟ قال أنام أول الليل فأقوم، وقـد قضـيت جـزئي من النـوم، فـأقرأ مـا كتب الله لي فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي»[3].

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-:((واسـتدل بـه على أن أبا موسى كان عالما، فطنا، حاذقا، ولولا ذلك لم يوله النـبي ﷺ الإمارة، ولو كان فوض الحكم لغيره لم يحتج إلى توصيته بما وصاه به، ولذلك اعتمد عليه عمر، ثم عثمان، ثم علي.

وأما الخوارج والروافض فطعنوا فيه ونسبوه إلى الغفلـة، وعدم الفطنة لما صدر منه في التحكيم بصفين.

وكتب إلى أهله: « إني بعثت لكم خير أهـلي»، وقــدم من اليمن في خلافة الصديق، وكـان وفاتـه بالطـاعون في الشـام سـنة(17هــ) أو التي بعدها. انظر: الإصابة(6/136)،وطبقات ابن سعد(7/387).

1 () المِخلاف في اليمن كالرستاق في العراق، وهي الكـورة والإقليم. انظـر: النهايـة في غـريب الحـديث والأثـر (1/525)، وفتح البـاري (8/76).

2 () أي لا أقرأ جزئي بمرة ولكن أقـرأ منـه شـيئا بعـد شـيء في آنـاء الليل والنهار، فهذا التفوق، وإنما هو مأخوذ من فـواق الناقـة، وذلـك أنها تحلب، ثم تترك ساعة حتى تدر، ثم تحلب، يقال منه: قـد فـاقت تفوق فواقا وفيقة، وهو ما بين الحلبتين: انظر: غـريب الحـديث لأبي عبيد (4/176).

3 () صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى، ومعـاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع برقم (4341) و (4342)..

قـال ابن العـربي وغـيره:والحـق أنـه لم يصـدر منـه مـا يقتضي وصفه بذلك، وغاية ما وقع منه أن اجتهـاده أداه إلى أن يجعل الأمر شـورى بين من بقي من أكـابر الصـحابة من أهـل بـدر ونحـوهم لمـا شـاهد من الاختلاف الشـديد بين الطائفتين بصفين، وآل الأمر إلى ما آل إليه))[1].

وعلى هذا فقول الرافضة في حق أبي موسـى الأشـعري ط أنـــــــــــه خـــــــــــالف أمر علي ط، وأنه من شـر الأولين والآخـرين يكذبـه مـا ولي من إمارة اليمن بأمر الرسول >، واعتمـاد عمـر وعثمـان،وعلي ش عليه، إذ كيف يعقل أن يكون من شر الأولين والآخـرين، ويبعثـه الرسـول > أمـيرا على إقليم من أقـاليم اليمن، ثم يعتمـد عليـه الخلفـاء، ومنهم علي ط أليس هـذا طعنـا في الرسول >؟ لكن الرافضة لا يبالون !!! وما أشيع أنه خدعـه عمرو بن العاص[2] في قضية التحكيم فلا أصل له[3].

---

1 () فتح الباري (8/77)، وانظر: عـون البـاري (4/539)، ونـور الحـق الصبيح(6/337).

2 () هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي، يكـنى أبا عبد الله وأبـا محمـد، أسـلم قبـل الفتح سـنة ثمـان وقيــل: بين الحديبية وخيـبر، وقيـل: بـأرض الحبشـة، وولاّه النـبي > غـزوة ذات السلاسل، وأمّره عمر ط على مصر بعـد فتحهـا واسـتمر بهـا أمـيرا حتى عزله عثمان ط، ثم تولى إمرتها في عهـد معاويـة ط ولم يـزل بها إلى أن مات سنة(43هـ). انظر: الإصابة(4/650)، وطبقـات ابن سعد(7/493).

3 () ذُكر في قصة التحكيم: إن عمرو بن العاص، وأبا موسى الأشعري لما اجتمعا بأذرح من دومة الجندل، وتفاوضـا اتفقـا على أن يخلعـا الـرجلين، فقـال عمـرو لأبي موسـى: اسـبق بـالقول فتقـدم، فقـال: إني نظـرت، فخلعت علياً عن الأمر، ولينظر المسـلمون لأنفسـهم كمـا خلعت سـيفي هـذا من عـاتقي، وأخرجـه من عنقـه، فوضـعه في الأرض. وقـام عمـرو، فوضع سيفه في الأرض، وقال: إني نظرت فأثبت معاوية في الأمـر كمـا أثبت سيفي هذا في عاتقي وتقلـده، فـأنكره أبـو موسـى، فقـال عمـرو: كـذلك اتفقنـا وتفـرق الجمـع على ذلـك من الاختلاف، قـال القاضـي ابن العربي" هذا كله كذب صراح ما جرى منـه حـرف قـط، وإنمـا هـو شـيء اخترعتـه المبتدعـة، ووضـعته التاريخيـة للملـوك فتوارثتـه، أهـل المجانـة والجهارة بمعاصي الله والبـدع، وإنمـا الـذي روى الأئمـة الثقـات الأثبـات

ا

المبحث الخامس:

بعض مطاعن الرافضة في أم المؤمنين عائشة

ل، والرد عليهم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول:بعض مطاعن الرافضة في أم المؤمنين عائشةل.

المطلب الثاني: الرد على بعض مطاعن الرافضة في أم المؤمنين عائشة ل.

أنهما لما اجتمعا للنظر في الأمر في عصـبة كريمـة من النـاس منهم ابن عمر ونحوه عزل عمرو معاوية" العواصم من القواصم (179).

المطلب الأول: بعض مطــاعن الرافضــة في أم المؤمــنين عائشة ل.

لقـد طعنت الرافضـة في أم المؤمـنين عائشـة **ل** بمطـاعن عديـدة،ومن أعظمهـا رميهـا بـالكفر والفاحشـة، فـذكروا أنهـا "كافرة مستحقة للنار"[1]، وأنها **ل** ارتدت بعد موته > [2].

وقــال القمي: "واللــه مــا عــنى بقولــه: وخانتاهمــا" إلا الفاحشة،وليقيمن الحد على فلانة فيمـا أتت في طريق[3]، بـل قالوا: أن الآيات التي نزلت في سورة النور وفيها" ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ[4] إنما هي تنـزيه لنبيه عن الزنا، لا لها كما أجمع فيه المفسرون"[5].

ومنها أنها خالفت السنة النبوية.

يقـول الحـر العـاملي: أمـا عائشـة فيحـار الكـاتب من أي قضاياها يبدأ، ولكننا مضـطرون أن نبـدأ من مخالفتهـا القطعيـة للسنة النبوية، فذكر منها: إتمامها الصلاة في السفر[6].

وأنها خرجت في سفر معصية في وقعة الجمل، فكانت في خروجها مخالفة لأمر الله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ[7]، ومخالفة لقولـه > لنسـائه في حجـة الـوداع: « هـذه ثم ظهـور الحصر»[8].

يقول الحر العاملي: وخلاصة القول في مسـيرها قـول سـيد البلغاء في خطبة له: أيها الناس إن عائشة سارت إلى البصـرة،

---

[1] () الأربعين في إمامـة الأئمـة الطـاهرين(615) لمحمـد طـاهر بن محمد حسين الشيرازي النجفي.

[2] () الحدائق الناضرة(5/179).

[3] () تفسير القمي ص(377) تفسير سـورة التحـريم،ونقـل عنـه في بحار الأنوار (22/240).

[4] () سورة النور، الآية:(26).

[5] () الصراط المستقيم (3/165).

[6] () انظر: وسائل الشيعة (1/ 33).

[7] () سورة الأحزاب، الآية: (33).

[8] () سيأتي تخريجه قريبا.

ومعها طلحة[1] والزبير[2]، وكل منهما يرى الأمر له دون صاحبه، أما طلحة فابن عمها، وأما الزبير فختنها، والله إن راكبة الجمل الأحمر ما تقطع عقبة، ولا تحل عقدة إلا في معصية الله وسخطه[3].

فهذه بعض ما طعنت به الرافضة على أم المؤمنين عائشة ك، وهي مُظهرة لعظيم حقدهم على حبيبة النبي >، فكفروا زوجة النبي >،وحبيبته، ورموها بالفاحشة، ووصفوها بمخالفتها للنبي > ؟؟؟

المطلب الثاني: الرد على بعض مطاعن الرافضة في أم المؤمنين
عائشة ل.

لا ريب أن عائشة إحدى أمهات المؤمنين، وهي المبرأة من فوق سبع سماوات، وحبيبة النبي >،،وجمع الله ريقه وريقها في أخر يوم من حياة النبي >،ودفن > في بيتها، وتوفي >

[1] () هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التميمي القرشي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، والثمانية السابقين، والخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر والستة أصحاب الشورى، وأحد الذين أبلوا بلاء حسنا في أحد، مات سنة (36هـ) يوم الجمل. انظر: الإصابة (2/220).

[2] () هو الزبير بن العوام حواري رسول الله وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وشارك مع النبي > في الغزوات، وأبلى بلاء حسنا في أحد، قتل غدراً بعد منصرفه من الجمل سنة (36هـ). انظر: الإصابة (1/526).

[3] () وسائل الشيعة :(1/34).

في بيتها ورأسه في صدرها،وكان يـنزل عليـه الـوحي وهـو في فراشها بخلاف غيرها،[1] وقد حفظت من الدين الشيء الكثير، وأكثر الناس من الأخذ عنهـا، ونقلـوا عنهـا من الأحكـام والآداب شيئا كثيرا حتي قيل: إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها[2].

ويدل على أنها حبيبة الرسول > ما يلي:

أولا: إخبار الرسول >بذلك لما سأل أي الناس أحب إليك ؟

عن عمـرو بن العـاص ط أن النـبي > بعثـه على جيش ذات السلاســل، فأتيتــه فقلت:« أي النـــاس أحب إليـــك؟ قـــال: «عائشة»، فقلت: من الرجال؟ فقال: «أبوها»[3].

قال النووي-رحمـه اللـه-: ((هـذا تصـريح بعظيم فضـائل أبي بكر، وعمر، وعائشة رضي الله عنهم))[4].

قلت: وهذا جـواب صـريح من الرسـول > بـأن أحب النـاس إليه عائشة ك في النساء، وفي الرجال أبوهـا، فمن طعن فيهـا فقد طعن في حبيبة الرسول >.

ثانيا: تحري الصحابة إرسال هداياهم بوم عائشة ك ، ابتغـاء مرضاة الرسول >.

عن عائشــة ك «أن النــاس كــانوا يتحــرون بهــداياهم يــوم عائشــة، يبتغــون بهــا -أو يبتغــون بــذلك- مرضــاة رســول اللــه >»[5].

وفي هذا الحديث منقبة ظاهرة لعائشة[6]، وهو دليل صــريح

---

[1] () انظر: التلخيص شرح الجامع الصحيح(1/320323).

[2] () انظر: فتح الباري(7/132) ، وشـرح صـحيح البخـاري للسـفيري(1/165)، ونور الحق الصبيح (6/126).

[3] () صحيح البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي >باب بلا ترجمة رقم:(3662)، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فضـل أبي بكـر الصديق (2384) .

[4] () شرح مسلم للنووي(15/150).

[5] () صحيح البخاري،كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليهـا، بـاب قبـول الهديـة بـرقم(2574)، وكتـاب فضـائل الصـحابة، بـاب في فضـائل عائشة أم المؤمنين ك برقم (2441).

[6] () انظر: فتح البـاري(5/254)، و عمـدة القـاري (13/197)،وعـون

على أن الصحابة كان قد تقرر عندهم شـدة محبـة الرسـول > لها، فلذا كانوا يتحرون بهداياهم ذلك اليوم.

ثالثاً: حرصه > في آخر حياته على البقاء في بيت عائشـة ك.

عن عروة أن رسول الله > لما كان في مرضه، جعـل يـدور في نسائه، ويقـول: «أين أنـا غـدا؟ أين أنـا غـدا؟» حرصـا على بيت عائشة. قالت عائشة: «فلما كان يومي سكن»[1].

وهذا دليـل على محبتـه لهـا أكـثر من غيرهـا، وهـو دال على فضلها.

ويدل على فضلها مـا روتـه عائشـة ك أن النـبي > قـال لها: «يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام»، فقالت : وعليـه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى، تريد النبي>[2].

قال النووي-رحمه الله- : ((فيه فضيلة ظاهرة لعائشة ك))[3].

وقـال العلامـة صـديق حسـن خـان: ((وفيـه منقبـة عظيمـة لعائشة الصديقة ،ويا لها من فضيلة؟))[4]

قلت: بل هو دليل بين وبرهان قاطع أن لها منزلة خاصة من سـائر أزواجـه، اللاتي كن موجـودات في ذلـك الـوقت، فسـلام جبريـل عليـه السـلام عليهـا دليـل على نزاهتهـا ودينهـا وتقواها،والرافضة يطعنون فيها، وهو يبين أنهم أعـداء الرسـول وأعداء الملائكة.

وقد صرح الرسـول > بفضـلها في حـديث آخـر،وذلـك فيمـا رواه أنس بن مالك ط يقول: سمعت رسـول اللـه > يقـول: «

الباري (3/216).

[1] () صـحيح البخـاري،كتـاب المنـاقب، بـاب فضـل عائشـة ك بـرقم (3774).

[2] () صـحيح البخـاري، كتـاب بـدء الخلـق، بـاب ذكـر الملائكـة بـرقم (3217)، وبرقم(3769)، وصـحيح مسـلم، كتـاب فضـائل الصـحابة، باب فضل عائشة ك برقم (2447).

[3] () شرح النووي على مسلم (15/ 207).

[4] () عون الباري (4/28).

فضـــل عائشـــة على النســـاء، كفضـــل الثريـــد على ســـائر الطعام»[1].

ففي هذا الحديث بين > أن فضل عائشة على النساء زائد كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة [2].

وقد كانت الصحابة يقرون بفضلها، يدل على ذلك ما روته عائشة ك « أنها استعارت من أسماء قلادة، فهلكت، فأرسل رسول الله > ناسا من أصحابه في طلبها، فأدركتهم الصلاة، فصلوا بغير وضوء، فلما أتوا النبي > شكوا ذلك إليه، فنزلت آية التيمم فقال: أسيد بن حضير[3]: جزاك الله خيرا، فو الله ما نزل بك أمر قط، إلا جعل الله لك منه مخرجا، وجعل للمسلمين فيه بركة»[4].

فهذا الحديث فيه دليل على فضيلة عائشة ك، وتكرر البركة منها[5] كما بين ذلك أسيد بن حضير ط.

وقد نهى الرسول > أزاوجه عن إيذاءه فيها يدل على ذلك ما رواه عروة قال: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، قالت عائشة: فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة، فقلن: يا أم سلمة، والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة، فمري رسول الله > أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث ما كان، أو حيث ما دار، قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي >، قالت: فأعرض عني، فلما عاد إليَّ ذكرت له ذاك فأعرض عني، فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال:«يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي > برقم(377)، وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عائشة أم المؤمنين ك برقم(2446).

[2] () انظر:شرح النووي على مسلم (15/ 195).

[3] () هو أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك بن نافع، أحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة، مات سنة عشرين ودفن بالبقيع. انظر: سير أعلام النبلاء (1/ 340).

[4] () صحيح البخاري،كتاب المناقب، باب فضل عائشة ك برقم(3773)، صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب التيمم برقم(367).

[5] () انظر: عمدة القاري (4/5) ط: دار إحياء التراث العربي بيروت.

عليَّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها»[1].

وفي هذا الحديث منقبة عظيمة لعائشــة ك [2]، وأن الــوحي كان ينزل على النبي صلى اللـه عليـه وسـلم في لحافهـا، فـدل على فضلها.

ويدل على **فضلها** ما أخبرت به عائشــة ك ، قـالت: تـوفي النبي > في بيتي، وفي يومي، وبين سحري ونحري،[3] وكـانت إحدانا تعوذه بدعاء إذا مرض، فذهبت أعـوذه، فرفـع رأسـه إلى السماء، وقال: «في الرفيق الأعلى، في الرفيق الأعلى»، ومـر عبد الـرحمن بن أبي بكـر وفي يـده جريـدة رطبـة، فنظـر إليـه النبي >، فظننت أن له بهـا حاجـة، فأخـذتها، فمضـغت رأسـها، ونفضتها، فدفعتها إليه، فاستن بها كأحسـن مـا كـان مسـتنا، ثم ناولنيهـا، فسـقطت يـده، أو سـقطت من يـده، فجمـع اللـه بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا، وأول يوم من الآخرة[4].

وهذا كله يدل على فضلها، وأن الله جمـع بين ريقـه وريقهـا في آخر يوم من الدنيا، وأول يوم من الآخرة.

وقـد نـزل براءتهـا من السـماء في آيـات تتلى إلى يوم القيامة

«عن ابن شهاب، قال: حدثني عـروة بن الزبـير، وسـعيد بن المسـيب،[5] وعلقمـة بن وقـاص، وعبيـد اللـه بن عبـد اللـه بن

[1] () صحيح البخاري،كتاب المناقب، باب فضل عائشة رضي الله عنها برقم(3775)، وانظر رقم (3564.

[2] () انظر: فتح الباري(7/135).

[3] () السَّحر: الرئة أي أنه مات >وهو مستند إلى صدرها ومـا يحـاذي سـحرها منـه،وقيـل: السَّـحر: مـا لصـق بـالحلقوم من أعلى البطن. انظر: النهايـة في غـريب الحـديث (1/759)، والنحـر: أعلى الصـدر. انظر: النهاية في غريب الحديث(2/719).

[4] () صحيح البخاري، باب مرض النبي > برقم(4451).

[5] () هو سعيد بن المسيب بن حزن القرشـي المخـزومي، أبـو محمـد القرشي، المخزومي، عالم أهل المدينة، وسـيد التـابعين في زمانـه، ولـد: لسـنتين مضـتا من خلافـة عمـر ط وقيـل: لأربـع مضـين منهـا، بالمدينة، وكان زوج بنت أبي هريرة، وأعلم الناس بحديثه. مـات في سنة (94)،وقيل: (93) وقيل(95) والأول أصـح. انظـر: سـير أعلام

عتبة بن مسعود[1]، عن عائشة ل زوج النبي >، حين قال لها: أهل الإفك ما قالوا، وكلهم حدثني طائفة من حـديثها، وبعضـهم كـان أوعى لحـديثها من بعض، وأثبت لـه اقتصاصـا، وقـد وعيت عن كل رجـل منهم الحـديث الـذي حـدثني عن عائشـة، وبعض حـديثهم يصـدق بعضـا، وإن كـان بعضـهم أوعى لـه من بعض، قالوا:« قالت عائشة: كان رسـول اللـه > إذا أراد سـفرا أقـرع بين أزواجه، فأيهن خرج سهمها خـرج بهـا رسـول اللـه >معـه، قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج فيهـا سهمي، فخرجت مع رسول الله > بعد ما أنـزل الحجـاب، فكنت أحمـل في هودجي وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول اللــه > من غزوته تلك وقفل، دنونا من المدينة قافلين، آذن ليلـة بالرحيـل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلمـا قضيت شأني أقبلت إلى رحلي، فلمست صدري، فـإذا عقـد لي من جـزع ظفـار[2] قـد انقطـع، فـرجعت، فالتمسـت عقـدي، فحبسني ابتغاؤه، قالت: وأقبـل الرهـط الـذين كـانوا يرحلـوني، فاحتملوا هودجي فرحلـوه على بعـيري الـذي كنت أركب عليـه، وهم يحسبون أني فيه،وكان النسـاء إذ ذاك خفافـا لم يُهبِّلن،[3] ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعـام، فلم يسـتنكر القوم خفـة الهـودج حين رفعـوه وحملـوه، وكنت جاريـة حديثـة السن، فبعثوا الجمل فسـاروا، ووجـدت عقـدي بعـد مـا اسـتمر الجيش، فجئت منـــازلهم وليس بهـــا منهم داع ولا مجيب، فـتيممت مـنزلي الـذي كنت بـه، وظننت أنهم سـيفقدوني،

النبلاء (245-4/217).

[1] () هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الهذلي المدني الإمـام، الفقيـه، مفتي المدينة، وعالمها، وأحد الفقهاء السبعة، أبو عبد اللـه الهـذلي، المدني، الأعمى، وهو أخو المحدث عون، وجدهما عتبة هو: أخو عبد الله بن مسعود بولد في خلافة عمر، أو بعيـدها،تـوفي سـنة(68)هــ، وقيل:(99)،وقيل غير ذلك.انظر:سير أعلام النبلاء(477-1/475).

[2] () الجزع بالفتح: الخرز اليمـاني، مفردهـا جزعـة. انظـر:النهايـة في غـــريب الأثـــر - (1/ــ 263)، وظفـــار اســـم مدينـــة لحمـــير باليمن.انظر:النهاية في غريب الحديث والأثر(2/141).

[3] () أي لم يكثر عليهن يقال : هبَّله اللحم إذا كـثر عليـه وركب بعضـه بعضا. انظر:النهاية في غريب الأثر - (2 / 891).

فيرجعون إلي، فبينا أنا جالسة في منزلي، غلبتني عيني فنمت، وكـان صـفوان بن المعطـل السـلمي[1] ثم الـذكواني من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي، فرأى سـواد إنسـان نـائم فعرفـني حين رآني، وكان رآني قبـل الحجـاب، فاسـتيقظت باسـترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، و والله ما تكلمنا بكلمــة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، وهوى حـتى أنـاخ راحلتـه، فــوطئ على يــدها، فقمت إليهــا فركبتهــا، فــانطلق يقــود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول، قالت: فهلك من هلك، وكان الذي تولى كبر الإفك عبـد اللـه بن أبي ابن سلول، قال عروة: أخبرت أنه كـان يشـاع ويتحـدث بـه عنده، فيقره ويستمعه ويستوشيه...

قالت عائشة: فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قـدمت شـهرا، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفـك، لا أشـعر بشـيء من ذلك، وهو يريبـني في وجعي أني لا أعـرف من رسـول اللـه > اللطــف الــذي كنت أرى منــه حين أشــتكي، إنمــا يــدخل علي رسول اللـه > فيسـلم، ثم يقـول: «كيـف تيكم»، ثم ينصـرف، فـذلك يريبـني ولا أشـعر بالشـر، حـتى خـرجت حين نقهت[2]،

---

[1] () صــفوان بن المعطّــل بن ربيعــة بالتّصــغير، ابن خــزاعيّ بلفــظ النّســب، ابن محــارب بن مــرة بن فــالج بن ذكــوان السّــلمي ثم الذّكوانيّ. هكذا نسـبه أبـو عمـر، لكن عنـد ابن الكلـبي رحضـة بـدل ربيعة، وزاد بينه وبين خزاعيّ المؤمل.سكن المدينة، وشـهد الخنـدق والمشاهد في قول الواقديّ، ويقال: أول مشـاهده المريسـيع جـرى ذكره في حديث الإفك المشهور في الصّـحيحين وغيرهمـا. قتـل في خلافة عمر في غزاة أرمينية شهيدا سنة (19)هـ. انظر: الإصـابة في تمييز الصحابة (3/-356 357).

[2] () نفهت: أي برأت ولم يعد إليَّ كمال الصحة، نقِه المريض ينقه فهو ناقه إذا برأ وأفاق، كان قريب العهد بـالمرض لم يرجـع إليـه كمـال صحته.انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر(2/791).

فخرجت مع أم مسطح ،[1]قبل المناصع[2]، وكان متبرزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا، قالت: وأمرنا أمر العرب الأول في البرية قبل الغائط، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، قالت: فانطلقت أنا وأم مسطح، وهي ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر، خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب،[3] فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلا شهد بدرا؟ فقالت: أي هنتاه[4] ولم تسمعي ما قال؟ قالت: وقلت: ما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، قالت: فازددت مرضا على مرضي، فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول > فسلم، ثم قال: «كيف تيكم»، فقلت له: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، قالت: فأذن

---

1 () أم مسطح: القرشية التيمية، ويقال المطلبية، وهي بنت أبي رهم أنيس ابن عبد المطلب بن عبد مناف. بنت خالة أبي بكر الصديق،مشهورة بكنيتها،ثبت ذكرها في «الصّحيحين» في قصة الإفك حين خرجت عائشة لقضاء الحاجة، فعثرت. انظر:الإصابة في تمييز الصحابة (8/ 473).

2 () المناصع جمع منصع وهي المواضع التي يتخلى فيها لقضاء الحاجة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر(2/551).

3 () هو مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلبي.كان اسمه عوفا، وأما مسطح فهو لقبه، وأمه بنت خالة أبي بكر، أسلمت، وأسلم أبوها قديما، وكان أبو بكر يمونه لقرابته منه، فلما خاض مع أهل الإفك في أمر عائشة حلف أبو بكر ألا ينفعه، فنزلت: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼالآية، فعاد أبو بكر إلى الإنفاق عليه، ثبت ذلك في الصحيحين في حديث عائشة الطويل في الإفك، مات مسطح سنة (34) في خلافة عثمان، ويقال: عاش إلى خلافة علي وشهد معه صفين. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (6/ 74).

4 () هذه اللفظة تختص بالنداء أي:يا هذه،وتفتح النون وتسكن، وتضم الآخرة وتسكَّن،وقيل: معناها: يا بلهاء، كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكايد الناس وشرورهم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر(2/916).

لي رسول الله >، فقلت لأمي: يا أمتاه، ماذا يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية، هوني عليك، فو الله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها، لها ضرائر، إلا كثرن عليها، قالت: فقلت: سبحان الله، أو لقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي، قالت: ودعا رسول الله > علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي، يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسامة فأشار على رسول الله > بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه، فقال أسامة: أهلك، ولا نعلم إلا خيرا، وأما علي فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول الله > بريرة، فقال: «أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك؟». قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق، ما رأيت عليها أمرا قط أغمصه[1] غير أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن[2] فتأكله، قالت: فقام رسول الله > من يومه، فاستعذر من عبد الله بن أبي، وهو على المنبر، فقال: «يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما يدخل على أهلي إلا معي». قالت: فقام سعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل،[3] فقال: أنا يا رسول الله أعذرك، فإن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا،

---

[1] () أي أعيبها به،وأطعن به عليها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر(2/321).

[2] () الداجن: الشاة التي يعلفها الناس في بيوتهم،وقد يقع على غير الشاء من كل ما يألف البيوت من الطير وغيرها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر(1/554).

[3] () هو سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاريّ الأشهليّ، سيّد الأوس. وأمه كبشة بنت رافع، لها صحبة، ويكنى أبا عمرو،شهد بدرا باتفاق، ورمي بسهم يوم الخندق، فعاش بعد ذلك شهرا، حتى حكم في بني قريظة، وأجيبت دعوته في ذلك، ثم انتقض جرحه، فمات، أخرج ذلك البخاريّ،وذلك سنة خمس.انظر:الإصابة في تمييز الصحابة(3/70).

ففعلنا أمرك، قالت: فقام رجل من الخزرج، وكانت أم حسان بنت عمه[1] من فخذه، وهو سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، قالت: وكان قبل ذلك رجلا صالحا، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد: كذبت لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل. فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، قالت: فثار الحيان الأوس، والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله > قائم على المنبر، قالت: فلم يزل رسول الله > يخفضهم، حتى سكتوا وسكت، قالت: فبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، قالت: وأصبح أبواي عندي، وقد بكيت ليلتين ويوما، لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، حتى إني لأظن أن البكاء فالق كبدي، فبينا أبواي جالسان عندي وأنا أبكي، فاستأذنت عليَّ امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي، قالت: فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله > علينا، فسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني بشيء، قالت: فتشهد رسول الله > حين جلس، ثم قال: «أما بعد، يا عائشة، إنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة، فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب، فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف ثم تاب، تاب الله عليه. قالت: فلما قضى رسول الله > مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله > عني فيما قال: فقال أبي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله >، فقلت لأمي: أجيبي رسول الله >فيما قال: قالت أمي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله >، فقلت: وأنا جارية حديثة السن: لا أقرأ من القرآن كثيرا: إني والله لقد علمت: لقد

[1] () هي الفريعة بنت خالد بن خنيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة. تزوجها ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار، فولدت له حسان بن ثابت الشاعر. ويقال: بل أم حسان بن ثابت الفريعة بنت خنيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة أخت عمرو وخالد ابني خنيس. أسلمت الفريعة بنت خالد وبايعت رسول الله >. انظر: الطبقات الكبرى (8/ 276).

سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم: إني بريئة، لا تصدقوني، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أني منه بريئة، لتصدقني، فو الله لا أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف حين قال: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﮒ ﭼ[1]،ثم تحولت واضطجعت على فراشي، والله يعلم أني حينئذ بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يتلى، لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله > في النوم رؤيا يبرئني الله بها، فو الله ما رام رسول الله > مجلسه، ولا خرج أحد من أهل البيت، حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان،[2] وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه، قالت: فسري عن رسول الله >وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال: «يا عائشة، أما الله فقد برأك». قالت: فقالت لي أمي: قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه، فإني لا أحمد إلا الله عز وجل، قالت: وأنزل الله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭼ[3]العشر الآيات، ثم أنزل الله هذا في براءتي»[4].

فهذا حديث صريح في براءة عائشة رضي الله عنها،وأن الله عز وجل أنزل براءتها من السماء مما رميت به،فما أعظمه من فضل، وأكرمه من نعمة، فهذه الآيات الكريمة يتلوها المسلمون على مدى الدهور والعصور،ويعرفون ما فيها من معاني عظيمة، ومقاصد جليلة، المتضمنة لفضلها ونزاهتها، وتواضعها،وفضل أبي بكر رضي الله عنه، ولكن الرافضة قاتلهم الله مع ذلك يطعنون فيها ويرمونها بالفاحشة، فكفى بهذه

---

1 () سورة يوسف، الآية:(18).

2 () البُرَحاء: شدة الكرب من ثقل الوحي. النهاية في غريب الحديث والأثر(1/120), والجُمان: اللؤلؤ الصغار،وقيل: حب مثل يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ. انظر: المصدر السابق(1/294).

3 ()سورة النور الآية:(11).

4 () صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، برقم(4141)،وصحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وتوبة القاذف رقم(2770).

المعارضة قبحا لمذهبهم، وشناعة قولهم،بل وتكذيبهم للقرآن، وإيذاءهم للنبي > بالطعن في أهله ورميه بالكفر والفاحشة، فلا الحياء تردعهم ولا العقول تمنعهم، و لا كلام الله عز وجل يؤثر فيهم، فلا غرو فإنهم أرادوا إبطال الدين من أصله، وهدمه من بنيانه، ولكن الله يزهق الباطل ويدمغه،وقد ذكر بعض العلماء أن جزاء من يسب أزواج النبي > أن يقتل.

قال ابن بطال-رحمه الله-:((وفيه: أن من آذى رسول الله > في أهله أو في عرضه أنه يقتل؛ لقول أسيد: « إن كان من الأوس قتلناه »، ولم يرد عليه النبي > شيئًا، فكذلك من سبَّ عائشة بما برأها الله منه، أنه يقتل لتكذيبه القرآن المبرئ لها وتكذيبه الله ورسوله. وقال قوم: لا يقتل من سبَّها بغير ما برأها الله منه. قال المهلب: والنظر عندي يوجب أن يقتل من سب أزواج النبي > بما رميت به عائشة أو بغير ذلك؛ لأن قول أسيد: « إن كان من الأوس قتلناه » إنما قال ذلك قبل نزول القرآن، ولم يرد النبي > قوله، ولو كان قوله غير الصواب لما وسع النبي > السكوت عنه؛ لأنه مفروض عليه بيان حدود الله، ومن سب أزواجه > فقد آذاه ونقصه فهو متهم بسوء العقيدة في إيمانه بالنبي > فهو دليل على إبطانه النفاق.))[1].

قلت: القول بقتل من سب أزواج النبي > بما رميت به عائشة ك هو مقتضى الدليل، لأنه إيذاء الرسول > والله تعالى أعلم.

ذكر النووي-رحمه الله- فوائد الحديث، فذكر منها:((براءة عائشة ك من الإفك وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز، فلو تشكك فيها إنسان، والعياذ بالله صار كافرا مرتدا بإجماع المسلمين قال بن عباس وغيره « لم تزن امرأة نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه»))[2].

وقال العلامة صديق حسن خان-رحمه الله- معلقا على

---

[1] () شرح صحيح البخارى لابن بطال (8/ـ 41)،ونقله في عمدة القاري(13/235).

[2] () شرح النووي على صحيح مسلم(17/116)،وانظر:عمدة القاري(13/235)ونقله في السراج الوهاج(11/765)، والفجر الساطع(9/26).

حديث الإفك:((وقد هلك الرافضة في هذا الموضع بسبهم عائشة وإفكهم إياها، كما وقع من أهل الإفك السالفة،وهذا إنكار منهم للقرآن الناطق بالحق، المبرء لها مما رموها به،وجحود لصريح نصوص الكتاب أقماهم الله فما أ صبرهم على النار))[1].

وذكر الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في فوائد الحديث أن فيه فضائل جمة لعائشة ولأبويها[2]،وتحريم الشك في براءة عائشة[3].

وعلى هذا فقد تبين بنص القرآن الكريم براءتها، ونزاهتها،ومع ذلك الرافضة الضلال يطعنون فيها، ويلعنونها، في كتبهم وكلماتهم، لا سيما في هذا العصر فقد سمعت بأذني من يلعنها علانية، قبحهم الله .

وأما ما طعنت به الرافضة من أنها خالفت السنة القطعية حيث أتمت في السفر، فهو قول باطل ينبئ عن خبث قائله، وذلك أن إتمامها في السفر لم يكن لقصد المخالفة، وإنما تأولت كما تأول عثمان ب، وخروجها يوم الجمل كان لغرض الإصلاح لا أنها كانت آثمة في ذلك، يدل على ذلك ما قاله الزهري لما سأل عن الحديث الذي روته عائشة ك:«أن الصلاة أول ما فرضت ركعتين، فأقرت صلاة السفر، وأتمت صلاة الحضر» قال الزهري: فقلت لعروة: ما بال عائشة تتم في السفر. قال: إنها تأولت كما تأول عثمان [4]**.**

فعروة رحمه الله بيَّن إنها تأولت كما تأول عثمان ط، وقد اختلف في تأويلها على أقوال: يقول القرطبي-رحمه الله-: ((وقول عروة: إنها تأوّلت ما تأوّل عثمان: اختلف في تأويل إتمام عائشة، وعثمان في السفر على أقوال، وأولى ما قيل في ذلك: أنهما تأوّلا أن القصر رخصة غير واجبة وأخذا بالأكمل

---

[1] () السراج الوهاج(11/760).
[2] () انظر: فتح الباري(8/591).
[3] () انظر: فتح الباري(8/197).
[4] () صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة المسافرين وقصرها رقم(685).

الأتم، وما عدا هذا القول إما فاسد، وإما بعيد، ولنـذكر مـا قيـل في ذلك:

فمنها:أن عائشة تأوّلت أنها أم المؤمنين، فحيث حَلَّت نـزلت في أهلها وولدها، وهذا يبطل بما بين المنزلـتين من المسـافات البعيدة، فإنها كانت تتم فيها وهي على ظهر سفر.

ومنها: أنها كانت لا ترى القصر إلا في الحج والعمرة والغزو، وهذا باطل؛ لأن ذلك لم ينقـل عنهـا، ولا عُـرف من مـذهبها، ثم قد أتمت في سفرها إلى عليٍّ.

ومنها: أنها حيث أتمت لم تكن في سـفر جـائز، وهـذا باطـل قطعًا، فإنها كانت أتقى لله وأخـوف، وأطـوع من أن تخـرج في سفر لا يرضاه الله، **وهذا التأويل عليهـا هـو من أكـاذيب الشـيعة المبتدعـة، وتشـنيعاتهم عليهـا سـبحانك هـذا بهتان عظيم**، وإنما خرجت ك مجتهدة محتسبة في خروجهـا، تريد أن تطفئ نار الفتنة، ثم خرجت الأمور عن الضبط

وأقل درجاتها أن تكون ممن قال فيهـا رسـول اللـه >: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب، فله أجران، وإن أخطأ فله أجر»[1].

وقد ذكرنا من حـديث النسـائي والـدارقطني عن عائشـة مـا يـبيّن أن المعـنى الـذي لأجلـه أتمت في السـفر؛ إنمـا هـو مـا اخترناه أوّلاً))[2].

ويقصد بذلك ما رواه النسائي من حديث عائشة، وقال: وهو صحيح[3]: أن عائشة اعتمـرت مـع رسـول اللـه > من المدينـة إلى مكة حتى إذا قدمت مكة، قالت: قلت: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي! قصَـــرتَ وأتممتُ، وأفطـــرتَ وصـــمتُ؟ فقـــال: «أحسنت يا عائشة»، وما عابه عليَّ[4].

[1] () صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهـد فأصـاب، أو أخطـأ بـرقم(7352)، وصـحيح مسـلم،كتـاب الأقضية، بـاب بيـان أجـر الحـاكم إذا اجتهـد فأصـاب أو أخطأ بـرقم(1716).

[2] () المفهم (2/327-328).

[3] () انظر: المفهم (3/325).

[4] () سنن النسائي، كتاب تقصير الصلاة في السفر، باب المقام الذي يقصر بمثله الصلاة رقم(1456)، وقد فصل شيخ الإسلام ابن تيميـة

وروى الدارقطني عن عائشة ل: أن النبي >كـان يقصُـر في السفر ويتمّ، ويفطر ويصوم [1]، وسـبقه إلى تـرجيح مـا رجحـه ابن بطال أيضا [2].

ومنهم من عـبر عن هـذا القـول أنهـا رأت القصـر والإتمـام جائزين، وأخذت بأحب الجائزين وهو الإتمام [3].

وقد جاء عنها سبب الإتمام صريحا فعن عـروة « أنهـا كـانت تصلي في السفر أربعا، فقلت: لها لو صليت ركعتين؟ فقالت يا بن أختي إنـه لا يشـق علي »[4] وهـو دال على أنهـا تـأولت أن القصر رخصة وأن الإتمام لمن لا يشق عليه أفضل[5].

وأما قـول الرافضـة أن أم المؤمـنين عائشـة ك خـرجت في سفر معصية، وخالفت بذلك حديث: «هذه ثم ظهـور الحصـر»: فهو باطل،[6] فإنها خرجت للحج أيضا، وتـأولت الحـديث بأنـه لا

في بيان وجـوه بطلان هـذا الحـديث ونكارتـه في مجمـوع الفتـاوى(22/80) و(24/146-147)، ونقــل عنــه ابن القيم في زاد المعــاد بعض هذه الوجوه (1/454-455)،ومنها: أن هذا الحديث كـذب على عائشــة ك، فلم يكن تصــلي عائشة ك بخلاف صــلاة رســول اللــه >،ونقل نصب الراية عن صـاحب التنقيح: أنـه منكـر،و قـال العلامـة الألبـاني أيضـا في الموضـع المـذكور من سـنن النسـائي:منكـر. وللتفصيل انظر: معارف السنن (4/458-459).

1. () سنن الدار قطني رقم(2298)، قال الدار قطني: إسناده صـحيح. وضعفه الشـوكاني وقـال بعـدم صـلاحيتها للاحتجـاج كمـا في تحفـة الأحوذي(3/86).
2. () شرح صحيح البخاري لابن بطال(3/73).
3. () انظر: شرح مسلم للنووي(5/200)،و الديباج على صـحيح مسـلم (2/323).
4. () أخرجه البيهقي في السنن الكبرى(3/204) برقم(5430)،وصحح إسناده الحافظ في فتح الباري(2/696).
5. () انظـر: فتح البـاري(2/696)،وانظـر: كـوثر المعـاني الـدراري(10/494)
6. () وممن صرح ببطلانه الحافظ ابن حجـر في فتح البـاري(2/696)، والشـيخ محمـد خضـر الشـنقيطي في كـوثر المعـاني الـدراري(10/494).

يجب عليهن غـير تلـك الحجـة، كمـا تـأول غيرهـا من أمهـات المؤمنين ذلك، والحديث المذكور صحيح رواه أبـو واقـد الليـثي قال سمعت رسول الله > يقول لأزواجه في حجة الوداع «هذه ثم ظهور الحصر»[1].

وقد ذكرت عائشة ك لما سمعت الحـديث في فضـل الحج، أن لا تـدع الحج، فلم تفهم من الحـديث المـذكور منـع الخـروج إلى الحج، بـل خصصـت مفهومـه، بفرضـية الحج عليهن مـرة واحدة.

روى البخاري عن عائشة أم المؤمـنين ك قـالت: « قلت يـا رسول الله: ألا نغزو ونجاهد معكم؟ فقال: لكن أحسـن الجهـاد وأجملـه الحج حج مـبرور، فقـالت عائشـة: فلا أدع الحج بعـد إذ سمعت هذا من رسول الله > » [2].

يقـول ابن بطـال-رحمـه اللـه-: ((قـال المهلب: قولـه عليـه السلام: «لكن أفضل الجهاد حج مبرور» يبطل إفك المتشيعين، وكذب الرافضـيين فيمـا اختلقـوه من الكـذب على النـبي عليـه السـلام أنـه قـال لأزواجـه في حجـة الـوداع: «هـذه، ثم ظهـور الحصر»، وهذا ظاهر الاختلاق؛ لأنـه عليـه السـلام حضَّـهن على الحج وبشَّرهن أنـه أفضـل جهـادهن، وأذن عمـر لهن في الحج، ومسير عثمان وغيره من أئمة الهـدى معهن حجـة قاطعـة على الإجمـاع على مـا كـذب بـه على النـبي عليـه السـلام في أمـر عائشة والتسبب إلى عرضها المطهر.

---

[1] () أخرجه أحمد في مسـنده (36/340) رقم(21910)، وسـنن أبي داود، كتاب المناسك، باب فرض الحج، رقم (1722)، وجوَّد إسـناده ابن الملقن كمـا في التوضـيح لشـرح الجـامع الصـحيح (11/41)، وصححه ابن حجر كما في فتح الباري (4/90)، والألبـاني في صـحيح سنن أبي داود.

[2] () صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب حج النساء، رقم(1861).

وكذلك قولهم: (فتقاتلي عليا وأنت له ظالمة؟ إفك وباطل لا يصح[1].

وأما سفرها إلى مكة مع غير ذي محرم منها من النسب؛ فالمسلمون كلهم أبناؤها وذوو محارمها بكتاب الله تعالى، كيف وإنها كانت تخرج في رفقة مأمونة وخدمة كافية؟ هذه الحال ترفع تحريج الرسول > عن النساء المسافرات بغير ذي محرم.

كذلك قال مالك، والأوزاعي، والشافعي: تخرج المرأة في حجة الفريضة مع جماعة النساء في رفقة مأمونة وإن لم يكن معها محرم، وجمهور العلماء على جواز ذلك))[2].

وعقَّب الحافظ ابن الملقن و ابن حجر كلام المهلب موضحين أن إسناد حديث أبي واقد صحيح[3].

واستغرب الحافظ ابن حجر من زعمه أن الحديث المذكور من وضع الرافضة لقصد ذم المؤمنين عائشة في خروجها إلى العراق للإصلاح بين الناس في قصة وقعة الجمل، و بيَّن أنه من إقدامه على رد الأحاديث الصحيحة بغير دليل.

ثم أشار إلى الزيادة التي أوردها ابن سعد[4] من حديث أبي

---

[1] () قال ابن الملقن بعد ذكره كلام المهلب: وأما حديث تقاتلي عليا وأنت له ظالمة" فليس بمعروف، والمعروف أن هذا قاله للزبير بن العوام مع ضعفه. التوضيح لشرح الجامع الصحيح(11/41)، وذكر الحافظ ابن حجر رواية تؤيد قول ابن الملقن، فقال: وأخرج إسحاق من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن عبد السلام رجل من حيه قال: خلا علي بالزبير يوم الجمل فقال: أنشدك الله هل سمعت رسول الله >: «يقول: وأنت لاوي يدي: لتقاتلنه وأنت ظالم له، ثم لينصرن عليك؟ قال: قد سمعت لا جرم لا أقاتلك» انظر: فتح الباري(13/68).

[2] () شرح صحيح البخاري لابن بطال (4/532).

[3] () انظر:التوضيح لشرح الجامع الصحيح (11/40-41)، و12/482-483)، وفتح الباري(4/90).

[4] () هو محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله مولى بني هاشم وهو كاتب الواقدي، كان من أهل الفضل والعلم،ولد: بعد الستين ومائة. فقيل: مولده في سنة ثمان وستين،وصنف كتابا كبيرا في طبقات

هريــرة «فكن نســاء النــبي > يحججن، إلا ســودة[1] وزينب[2] فقالا: لا تحركنا دابة بعد رسول الله >»[3].

وذكر الحافظ – رحمه الله-أن ((العذر عن عائشة أنها تأولت الحديث المذكور كما تأوله غيرها من صواحباتها على أن المراد بذلك أنه لا يجب عليهن غير تلك الحجة، وتأيد ذلك عندها بقولـه > «لكن أفضل الجهاد الحج والعمرة»، ومن ثم عقبه المصـنف بهذا الحديث في هذا الباب، وكأن عمر ط كان متوقفا في ذلك، ثم ظهـر لـه الجـواز فـأذن لهن، وتبعـه على ذلـك من ذكـر من الصحابة ومن في عصره من غير نكير.

وروى ابن سعد من مرسل أبي جعفر الباقر قال: «منع عمر أزواج النبي > الحج والعمرة»[4]

الصحابة والتابعين والخـالفين إلى وقتـه، فأجـاد فيـه وأحسـن،تـوفي ببغداد يوم الأحد لأربع خلون من جمـادى الآخـرة سـنة (230 ،وكـان كثير الحديث والرواية، وكثير الكتب.انظـر: تـاريخ بغـداد (3/ـ 266)، وسير أعلام النبلاء (10/ 664).

[1] () هي سودة بنت زمعـة بن قيس القرشـية العامريـة أم المؤمـنين، وهي أول من تزوج بها النبي> بعـد خديجـة، وانفـردت بـه نحـوا من ثلاث سـنين أو أكـثر، حـتى دخـل بعائشـة، وهي الـتي وهبت يومهـا لعائشة; رعايـة لقلب رسـول اللـه >، تـوفيت في آخـر خلافـة عمـر بالمدينة. انظر: سير أعلام النبلاء (2 / 265).

[2] () هي زينب بنت جحش الأسدية أم المؤمنين ، زوج النبي >،كـانت قديمة الإسلام، ومن المهاجرات،أمها أميـة عمـة النـبيّ >،، تزوّجهـا النبي >، سنة ثلاث، وقيل: سنة خمس، ونزلت بسببها آية الحجـاب، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة، وفيها نزلت: ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ ،وكان زيد يدعى ابن محمد، فلما نزلت: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ وتزوّج النبيّ >،امرأته بعده- انتفى ما كـان أهـل الجاهليـة يعتقدونـه من أن الذي يتبني غيره يصـير ابنـه، بحيث يتوارثـان إلى غـير ذلـك، ماتت سنة عشرين. وكـانت أول نسـاء النـبي >مـاتت بعـده. انظـر: أسد الغابة(7/ 126)،و الإصابة في تمييز الصحابة (8/ 154).

[3] () الطبقات الكبرى لابن سعد (8/208).

[4] () الطبقات الكـبرى لابن سـعد (8/208) من روايـة ربيعـة بن عبـد الرحمن.

ومن طريق أم درة[1] عن عائشة قالت: «منعنا عمر الحج والعمرة، حتى إذا كان آخر عام فأذن لنا» [2]، وهو موافق لحديث الباب، وفيه زيادة على ما في مرسل أبي جعفر، وهو محمول على ما ذكرناه)) [3].

وقال ابن بطال: وقال المهلب وقوله:«لكن أفضل الجهاد حج مبرور»، يفسر قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮇ ﭼ [4] أنه ليس على الفرض لملازمة البيوت، **كما زعم من أراد تنقص عائشة في خروجها إلى العراق للإصلاح بين المسلمين، وهذا الحديث يخرج الآية عما تأولوها؛** لأنه قال:«لكن أفضل الجهاد حج مبرور»، فدل هذا أن لهن جهادا غير جهاد الحج، والحج أفضل منه.

فإن قيل: إن النساء لا يحل لهن الجهاد، قيل: قد قالت حفصة: «قدمت علينا امرأة غزت مع النبي عليه السلام ست غزوات، وقالت: «كنا نداوي الكلمى، ونقوم على المرضى»[5]، وكان رسول الله >: «إذا أراد الغزو أسهم بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها غزا بها»[6][7].

وذكر الحافظ ابن حجر بعد ما ذكر قول ابن بطال المذكور: ((ويحتمل أن يكون المراد بقوله: «لا» في جواب قولهن: «ألا نخرج فنجاهد معك» أي ليس ذلك واجبا عليكن ما وجب على

[1] () مدنية تابعية ثقة. انظر:معرفة الثقات للعجلي(2/461).
[2] () الطبقات الكبرى لابن سعد (8/209).
[3] () فتح الباري (4/ 89-90).
[4] () سورة الأحزاب، الآية: (33).
[5] () صحيح البخاري،كتاب الحيض، باب شهود الحائض العيدين، ودعوة المسلمين، ويعتزلن المصلى، رقم (324).
[6] () صحيح البخاري، كتاب الهبة، وفضلها، باب هبة المرأة لغير زوجها، وعتقها إذا كان لها زوج فهو جائز إذا لم تكن سفيهة رقم(2593)، وصحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك، وقبول توبة القاذف، رقم(2770).
[7] () شرح صحيح البخاري لابن بطال (4/194).

الرجال، ولم يرد بذلك تحريمه عليهن، بدليل حديث أم عطية[1] ك أنهن كن يخرجن فيداوين الجرحى[2].

وفهمت عائشة ومن وافقها من هذا الترغيب في الحج إباحة تكريره لهن كما أبيح للرجال تكرير الجهاد، وخص به عموم قوله: «هذه ثم ظهور الحصر» وقوله تعالى: ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ [3].

وكأن عمر كان متوقفا في ذلك، ثم ظهر له قوة دليلها، فأذن لهن في آخر خلافته، ثم كان عثمان بعده يحج بهن في خلافته أيضا، وقد وقف بعضهن عند ظاهر النهي كما تقدم.

وقال البيهقي: في حديث عائشة هذا دليل على أن المراد بحديث أبي واقد وجوب الحج مرة واحدة كالرجال، لا المنع من الزيادة، وفيه دليل على أن الأمر بالقرار في البيوت ليس على سبيل الوجوب)) [4].

والمقصود أن حديث« هذه ثم ظهور الحصر »ليس على إطلاقه، بل خص بأمور ومنها خروجهن للحج، فلو كانت ملازمة بيوتهن في كل حال فرضا تحرم مخالفته، لما خرجن إلى الحج،ولما أذن لهن بذلك عمر وعثمان ب، فدل على أن الحديث لا يدل على حرمة خروجهن للحج، ونحوه من الطاعات، وبطل ما قالته الرافضة، وهكذا فإنها خرجت في قصة الجمل بغرض الإصلاح وكانت متأولة لا مخالفة للأحكام الشرعية [5]كما ادعت الرافضة ذلك.

---

[1] () أم عطية الأنصارية، نسيبة بنت الحارث، وقيل: نسيبة بنت كعب، من فقهاء الصحابة، لها عدة أحاديث، وهي التي غسلت بنت النبي صلى الله عليه وسلم زينب، حدث عنها جمع من التابعين، وعاشت إلى حدود سنة سبعين. انظر: سير أعلام النبلاء (2/ 318).

[2] () أخرجه مسلم في صحيحه, كتاب الجهاد والسير, باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم، والنهي عن قتل صبيان أهل الحرب رقم (1812).

[3] () سورة الأحزاب، الآية: (33).

[4] () انظر: فتح الباري (4/91)، وانظر: قول البيهقي في السنن الكبرى (5/228)، ونقل كلامه في عون المعبود(5/88-89).

[5] () انظر: عمدة القاري(16/346)،والمنهل ا لعذب المورود(10/259-260).

ومما يدل على أن خروجها في وقعة الجمل كان للإصلاح وكانت مجتهدة في ذلك ما قاله عمار ط في حقها، فقد روى عبد الله بن زياد الأسدي[1] قال: «لما سار طلحة والزبير، وعائشة إلى البصرة بعث علي عمار بن ياسر، وحسن بن علي، فقدما علينا الكوفة فصعدا المنبر، فكان الحسن بن علي فوق المنبر في أعلاه، وقام عمار أسفل من الحسن، فاجتمعنا إليه، فسمعت عمارا يقول: إن عائشة قد سارت إلى البصرة، ووالله إنها لزوجة نبيكم > في الدنيا والآخرة، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هي»[2].

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-:((وقوله في الحديث: «لتتبعوه أو إياها»[3] قيل: الضمير[4] لعلي؛ لأنه الذي كان عمار يدعو إليه، والذي يظهر أنه الله، والمراد باتباع الله اتباع حكمه الشرعي في طاعة الإمام وعدم الخروج عليه،[5] ولعله أشار إلى قوله تعالى: ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ [6]، فإنه أمر حقيقي خوطب به أزواج النبي >، ولهذا كانت أم سلمة تقول: لا يحركني ظهر بعير حتى ألقى النبي >، والعذر في ذلك عن عائشة أنها كانت متأولة هي، وطلحة، والزبير، وكان مرادهم إيقاع الإصلاح بين الناس، وأخذ القصاص من قتلة عثمان ش، وكان رأي علي الاجتماع على الطاعة، وطلب أولياء المقتول القصاص ممن

---

[1] () هو عبيد الله بن زياد أبو مريم الأسدي الكوفي، روى عَن : الحسن بن علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وعمار بن ياسر روى عنه : أشعث بن أبي الشعثاء، وشمر بن عطية ، وأبو حصين عثمان بن عاصم الأسدي، ووثقه ابن حبان روى له البخاري والترمذي حديثا واحدا. انظر: تهذيب الكمال(14/533).

[2] () صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب بدون عنوان رقم(7100).

[3] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي >, باب فضل عائشة ك رقم (3772).

[4] () أي الضمير في قول عمار لتتبعوه.

[5] () ونقل عنه السيوطي في التوشيح شرح الجامع الصحيح وقرره (6/2381).

[6] () سورة الأحزاب، الآية: (33).

يثبت عليه القتل بشروطه))[1].

ويدل على أنها خرجت للإصـلاح مـا رواه قيس بن أبي حازم[2] قال:«لمـا أقبلت عائشة ك بلغت ميـاه بـني عـامر ليلا نبحت الكلاب، قالت: أي ماء هذا؟ قالوا: ماء الحَوْأب[3] قـالت: ما أظنني إلا أني راجعة، فقال بعض من كان معها، بل تقدمين، فيراك المسلمون، فيصلح اللـه عـز وجـل ذات بينهم قـالت: إن رسول الله > قال لنا ذات يوم «كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب»[4].

و أخرجــه الحــاكم عن قيس بن أبي حــازم قــال: لمــا بلغت عائشة ك بعض ديار بني عامر نبحت عليها الكلاب، فقــالت: أي ماء هذا؟ قالوا: الحوأب، قالت:ما أظنني إلا راجعة فقال: الزبير لا بعد تقدمي، ويراك النـاس، ويصـلح اللـه ذات بينهم قلت: مـا أظنني إلا راجعة سمعت رسول الله > يقول: «كيـف بإحـداكن إذ نبحتها كلاب الحوأب»[5].

قال العلامة ابن هبيرة- رحمه الله-: ((في هـذا الحـديث مـا يدل على أن عمارا رضي الله عنه كان فيـه من الإيمـان مـا لم تستخفه الخصـومة والحـرب إلى أن ينقص عائشـة رضـي اللـه عنها شيئا من فضلها؛ بل شهد لها بأنها زوجة النبي > في الدنيا

---

[1] () فتح البـاري(7/134)،وانظـر:(6/740)،و(13/68-71)،وعمـدة القـاري(16/346)، والكـوثر الجـاري(11/33)،وتحفـة الأحـوذي(10/358).

[2] () قيس بن أبي حازم أبو عبد الله البجلي الأحمسي الكوفي، أسلم وأتى النبي > ليبايعه، فقبض نبي اللـه وهـو في الطريـق، وروى عن جمع من الصحابة، وعنه جمع من التابعين، ومات سنة سبع أو ثمـان وتسعين. انظر: سير أعلام النبلاء (4/198.

[3] () الحـوأب:من ميـاه العـرب على طريـق البصـرة. انظـر: معجم البلدان (2/314).

[4] () أخرجه الإمام أحمد في مسنده (40/298) رقم(24254).

[5] () المستدرك للحـاكم (3/129) رقم(4613)، وصـحيح ابن حبـان (15/126) برقم(6232) و صححه الحـاكم وابن حبـان، وسـكت عنـه الذهبي في التلخيص،وقال الحافظ في فتح البـاري (13/68) سـنده على شرط الصحيحين.

والآخرة، وفيـه أيضـا مـا يـدل على تقـدم من ذكرنـا لـه من أن الحال كانت حال اجتهاد))[1].

وقال الحافظ ابن حجر- رحمه الله- في قول عمار بن ياسر: «إن عائشة قد سارت إلى البصرة، ووالله إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة؛ ولكن الله ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هي».

((ومراد عمـار بـذلك أن الصـواب في تلـك القصـة كـان مـع علي، وأن عائشة مع ذلـك لم تخـرج بـذلك عن الإسـلام، ولا أن تكون زوجـة النـبي > في الجنـة، فكـان ذلـك يعـد من إنصـاف عمار وشدة ورعه وتحريه قول الحق.

وقد أخـرج الطـبري[2] بسـند صـحيح عن أبي يزيـد المـديني قال: قال عمار بن ياسر لعائشة لما فرغوا من الجمل: ما أبعـد هذا المسير من العهد الذي عهد إليكم-يشير إلى قوله تعـالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ [3]- فقالت: أبو اليقظان؟ قال: نعم. قالت: والله إنك ما علمت لقوال بالحق. قال: الحمـد للـه الـذي قضـى لي على لسانك))[4].

فمع إنكار عمار ط الخروج عليها لم ينكر فضلها، وأنها زوجة الرسول > في الدنيا والآخرة، فهل تعقل الرافضة ذلك.

وذكر ابن بطال-رحمـه اللـه – في قـول الزبـير ط لابنـه: «لا يقتـل اليـوم إلا ظـالم أو مظلـوم» [5] ((معنـاه واللـه أعلم: أن الصحابة في قتال بعضهم بعضا، كل له وجه من الصـواب يعـذر بـه عنـد اللـه، فلا يسـوغ أن يطلـق على أحـد منهم أنـه قصـد الخطأ، وقاتل على غير تأويل سائغ له، هذا مذهب أهـل السـنة، فكـل واحــد منهم مجتهــد محــق عنــد نفســه، والقاتــل منهم والمقتول في الجنة إن شاء الله، والله يوسع لكل منهم رحمتـه كما سبقت لهم الحسنى.

---

1 () الإفصاح (2/135).
2 () انظر: تاريخ الأمم والرسل والملوك (3/61).
3 () سورة الأحزاب، الآية: (33).
4 () فتح الباري(13/72)،ونقل بعضـه في حاشـية السـهارنفوري على صحيح البخاري (13/790)، وفي نور الحق الصبيح(10/437).
5 () صحيح البخاري, كتاب فرض الخمس، باب بركة الغـازي في مالـه حيا وميتا، مع النبي > وولاة الأمر رقم (3129).

فإن قيل: فما معنى قوله: إلا ظالم أو مظلوم؟ قيل: معناه: ظالم في تأويله عند خصمه ومخالفه، ومظلوم عند نفسه إن قتل، وإنما أراد الزبير أن يبين بقوله هذا: أن تقاتل الصحابة الذين هم خير أمة أخرجت للناس ليس كتقاتل أهل البغي والعصبية الذي القاتل والمقتول فيه ظالم، لقوله >: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار» [1]؛ لأنه لا تأويل لواحد منهم يعذر به عند الله، ولا شبهة له من الحق يتعلق بها، فليس منهم أحد مظلوم بل كلهم ظالم.

وكان الزبير وطلحة وجماعة من كبار الصحابة خرجوا مع عائشة أم المؤمنين لطلب قتلة عثمان، وإقامة الحد عليهم، ولم يخرجوا لقتال علي؛ لأنه لا خلاف بين الأمة أن علياً أحق بالإمامة من جميع أهل زمانه، وكان قتلة عثمان لجأوا إلى علي، فرأى علي أنه لا ينبغي إسلامهم للقتل على هذا الوجه حتى يسكن حال الأمة، وتجري المطالب على وجوهها بالبينات وطرق الأحكام؛ إذ علم أنه أحق بالإمامة من جميع الأمة، ورجاء أن ينفذ الأمور على ما أوجب الله عليه، فهذا وجه منع علي للمطلوبين بدم عثمان، فكان من قدر الله ما جرى به القلم من تقاتلهم.

ولذلك قال الزبير لابنه ما قال لما رأى من شدة الأمر، وأن الجماعة لا تنفصل إلا عن تقاتل. وقال: «لا أراني إلا سأقتل مظلوما»[2]؛ لأنه لم يبن على قتال ولا عزم عليه،ولما التقى الزحفان فر، فاتبعه ابن جرموز[3] فقتله في طريقه في غير قتال ولا معركة، وقد يمكن الزبير أن يكون سمع قول الرسول:«بشر قاتل ابن صفية بالنار»[4] فلذلك قال: «لا أراني

---

1 () صحيح البخاري،كتاب الإيمان، باب ﭼ ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼرقم: (31)، ص(8-9) وصحيح مسلم، كتاب الفتن، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، رقم (2888)، ص(1249-1250).

2 () صحيح البخاري, كتاب فرض الخمس, باب بركة الغازي في ماله حيا وميتا، رقم (3129)

3 () ابن جرموز قاتل الزبير اسمه: عمير بن جرموز انظر: الوافي بالوفيات(11/53).

4 () أخرجه الإمام أحمد في مسنده(2/99) برقم(681) والحاكم في

إلا سأقتل اليوم مظلوما» والله أعلم)) [1].

وذكـر ابن بطـال في فوائـد الحـديث نقلا عن المهلب: ((فيـه دليـل على دفـع تأويـل المتشـيعة على عائشـة ومن تابعها أنها ظالمة؛ لأن الله لا يكون وليا للظالم)) [2].

وقال أيضا: ((وأما حديث أبي بكرة [3] فإن في ظاهره توهية لـرأي عائشـة في الخـروج. قـال المهلب: وليس كـذلك؛ لأن المعروف من مذهب أبي بكرة أنه كان على رأي عائشـة وعلى الخروج معها، ولم يكن خروجها على نية القتال، وإنما قيل لهـا: اخـرجي لتصـلحي بين النـاس فإنـك أمهم ولم يعقـوك بقتـال، فخرجت لذلك.

وكان نيـة بعض أصـحابها إن ثبت لهم البغي أن يقـاتلوا الـتي تبغي، وكان منهم أبو بكرة [4] ولم يرجـع عن هـذا الـرأي أصـلا،

المستدرك(3/414) برقم(5580)، وصححه، والطبراني في المعجم الكبير برقم:243)،وصحح الحافظ ابن حجر إسناد الإمـام أحمـد في فتح الباري(6/278).

1 () شرح صحيح البخاري لابن بطال (5/289-291).

2 () شرح صحيح البخاري لابن بطال (5/291).

3 () يعنى بحديث أبي بكـرة مـا أخرجـه البخـاري عنه بـرقم:(4425) كتاب المغازي، باب كتـاب النـبي > إلى كيسـر وقيصـر قـال: «لقـد نفعني الله بكلمة سـمعتها من رسـول اللـه > أيـام الجمـل بعـد مـا كدت أن ألحق بأصحاب الجمل، فأقاتـل معهم قـال لمـا بلـغ رسـول الله > أن أهل فارس قـد ملكـوا عليهم بنت كسـرى قـال: لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة».

4 () اسمه: نفيع بن الحارث بن كلدة بن عَمرو الثقفي، وقيل: هو ابن مسروح، مولى الحارث بن كلدة. وهو أخـو زيـاد بن أبيـه لأمـه، وهـو ممن نزل يوم الطـائف إلى رسـول اللـه > من حصـن الطـائف فِي بكرة فأسلم، وكني أبا بكرة،وأعتقه رسول الله >، وهو معـدود فِي مواليه، وكان أبو بكرة يقول. أنا من إخوانكم فِي الدين، وأنـا مـولى رسـول اللـه >، وإن أبى النـاس إلا أن ينسـبوني، فأنـا نفيـع بن مسـروح، وتـوفي أبـو بكـرة بالبصـرة سـنة إحـدى، وقيـل:اثنـتين وخمسين. وأوصى أن يصـلي عليـه أبـو بـرزة الأسـلمي. انظـر:أسـد الغابة (5/ 38-39)، والإصابة في تمييز الصحابة (6/ 369).

وإنما تشاءم بقول الرسول >في تمليك فارس امرأة أنهم يغلبون؛ لأن الفلاح في اللغة البقاء، لا أن أبا بكرة وهَّن رأي عائشة، ولا في الإسلام أحد يقوله إلا الشيعة، فلم يرد أبو بكرة بكلامه إلا أنهم يُغلبون إن قوتلوا، وليس الغلبة بدلالة على أنهم على باطل؛ لأن أهل الحق قد يُغلبون، وتكون لهم العاقبة كما وعد الله المتقين، وذلك عيان في أصحاب النبي > يوم حنين وأحد، وجعل الله لهم العاقبة، كما جعلها لمن غضب لعثمان وأنف من قتله وطلب دمه.

وليس في الإسلام أحد يقول: إن عائشة دعت إلى أمير معها، ولا عارضت علياً في الخلافة، ولا نازعته لأخذ الإمارة، وإنما أنكرت عليه منعه من قتلة عثمان، وتركهم دون أن يأخذ منهم حدود الله، ودون أن يقتص لعثمان منهم، لا غير ذلك.

فهم الذين خشوها، وخشوا على أنفسهم فورشوا، ودسوا في جمع عائشة من يقول لهم: إن عليا يقاتلكم، فخذوا حذركم، وشكوا سلاحكم وعبئوا حربكم.

وقالوا لعلي: إنهم يريدون أن يخلعوك ويقاتلوك على الإمارة، ثم استشهدوا بما يرونه من أخذ أصحاب الجمل بالحزم، وتعبئتهم الصفوف، وحمل السلاح ثم يقولون له: هل يفعلون ذلك إلا لقتالك حتى حركوه، وكانوا أول من رمى فيهم بالسهام وضربوا بالسيوف والرماح حتى اشتبك القتال ووقع ما راموه، وكان في ذلك خلاصهم مما خشوه من اجتماع الفريقين على الاستقادة لعثمان منهم، هذا أحسن ما قيل في ذلك)) [1].

---

[1] () شرح صحيح البخاري لابن بطال(10/51-52)، وانظر:كلام ابن العربي في أنها خرجت للإصلاح في الفجر الساطع(15/338)، وكلام المهلب في (15/339)، وانظر كذلك فتح الباري(13/69-70)، وقد ذكر الحافظ ابن حجر فيه بعض الروايات في قصة الجمل مما يفيد أن خروج عائشة ك كان غضبا لعثمان ط،وعقب على كلام المهلب في ما قاله في رأي أبي بكرة فقال: ((وفي بعضه نظر يظهر مما ذكرته ومما سأذكره. وتقدم قريبا في " باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما " من حديث الأحنف أنه كان خرج لينصر علياً، فلقيه أبو بكرة، فنهاه عن القتال، وتقدم قبله بباب من قول أبي بكرة لما حرق ابن الحضرمي ما يدل على أنه كان لا يرى القتال

وقال العلامة ابن العربي-رحمه الله- بعد ما ذكر ما حصل بين الفريقين من الاختلاف:((فتعلقوا بأكرم أسبابه، وأرفع زوجاته الصديقة بنت الصديقة،وسألوها السعي في هذه المصلحة لتؤلف ببن المختلفين، فتطفئ نار الفتنة، وتؤلف شتات الكلمة،وتتلو عليها الآيات العامة في ذلك،والأخبار في ذلك مشهورة في نفسها، مشهورة في هذه القصة ذكرها، فخرجت مجتهدة في أمرها، معتقدة رضا الله في سعيها فجرى ما جرى،وعادت إلى مكانها معظما من شأنها ما عظم الله، مصونة عن عمل لا يكون لوجه الله ولا يرضاه،وكل ما روي غير هذا وهم وأباطيل، وزخارف من القول من غرور الشيطان))[1].

فقد تبين لكل عاقل مما ذُكر أن خروج عائشة ب ومن معها كان لغرض الإصلاح، فحدث ما حدث من غير قصد منهم لذلك، وخرجت الأمور عن الضبط، وكان السبب في قتالهم من شارك في قتل عثمان ط حتى يفترقوا، فلا يتمكنون من الاقتصاص منهم لا أن عائشة ك ومن معها كانوا يريدون القتال، وكل منهم كان مجتهدا،[2] ولا يجوز لأحد أن يطعن فيهم، أو ينقص من شأنهم، وكيف وهم قد بشروا بالجنة،كعائشة، وطلحة، والزبير ش، فلا يطعن فيهم إلا خبيث القلب، فاسد الدين، حاقد لنشر الدين الذي تم على أيديهم رضي الله عن الجميع، ورزقنا اتباعهم،ومرافقتهم في الجنة.

قال القرطبي-رحمه الله-في تفسير قول ابن سيرين:«فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم»[3] ((فيعني بذلك-والله أعلم: أن قتلة عثمان والخوارج لما كانوا فساقا قطعا، واختلطت أخبارهم بأخبار من لم يكن منهم، وجب أن يبحث عن أخبارهم فترد، وعن أخبار غيرهم ممن ليس منهم فتقبل،

في مثل ذلك أصلا، فليس هو على رأي عائشة،ولا على رأي علي في جواز القتال بين المسلمين أصلا، وإنما كان رأيه الكف وفاقا لسعد بن أبي وقاص، ومحمد بن مسلمة، وعبد الله بن عمر وغيرهم، ولهذا لم يشهد صفين مع معاوية ولا علي)).

1 () عارضة الأحوذي(13/254-255).

2 () انظر: الإفصاح (1/314) و(1/352-353).

3 () مقدمة صحيح الإمام مسلم(10-11).

ثم يجري الحكم في غيرهم من أهل البدع كذلك.

ولا يظن أحد له فهم: أنه يعني بالفتنة فتنة علي وعائشة ومعاوية؛ إذ لا يصح أن يقال في أحد منهم: مبتدع، ولا فاسق، بل كل منهم مجتهد عمل على حسب ظنه، وهم في ذلك على ما أجمع المسلمون عليه في المجتهدين من القاعدة المعلومة، وهي أن كل مجتهد مأجور غير مأثوم على ما مهدناه في الأصول)) [1].

فإذا كانوا مجتهدين غير مأثومين، فكيف يرضى من في قلبه مسكة من عقل أن يذكرهم بسوء،ويطعن فيهم، ويجعل ديدنه الوقيعة فيهم؟ إن هذا لا يرضى به إلا من أزاغ الله قلبه عن الهدى والحق،وابتلاه بمرض في قلبه.

ثم إن ما وقع قد أخبر به النبي > كما أخرجه أحمد والبزار بسند حسَّنه الحافظ ابن حجر-رحمه الله-من حديث أبي رافع[2] أن رسول الله > قال: «لعلي بن أبي طالب إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر، قال: أنا يا رسول الله؟ قال: نعم. قال: أنا؟ قال: نعم. قال: فأنا أشقاهم يا رسول الله؟ قال: لا ولكن إذا كان ذلك، فارددها إلى مأمنها»[3].

وهذا الحديث يدل صراحة على أنه سيقع بينهم الخلاف، ووقع كما أخبر، والنبي > أمر علياً ط أن يردها إلى مأمنها، وهذا يبطل دعاوى الرافضة الباطلة وتشنيعاتهم، لأن النبي >لم يقل في حقها ما يدل على الطعن فيها، وكيف وهي حبيبة النبي > فهل تعي الرافضة ذلك؟؟؟

---

1 () المفهم (1/123).

2 () أبو رافع مولى رسول الله >، يقال: اسمه إبراهيم، وقيل: أسلم، كان عبدا للعباس فوهبه للنبي >، فلما أن بشر النبي > بإسلام العباس أعتقه، روى عدة أحاديث،وروى عنه جمع من التابعين، شهد غزوة أحد، والخندق، وكان ذا علم وفضل، وتوفي في خلافة علي بالكوفة سنة أربعين. انظر: سير أعلام النبلاء (2 / 16).

3 () مسند الإمام أحمد (45/175)برقم:(27198)،واللفظ له،ومسند البزار(9/ـ 326) برقم:(3881)، والطبراني في الكبير (1/332) برقم(995)، وحسَّن إسناده الحافظ ابن حجر في فتح الباري(13/68).

ا

الفصل الثالث:
رد شراح الكتب الستة على الرافضة من خلال بيان مناقب الصحابة عموما، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الرد على الرافضة من خلال بيان مناقب الصحابة عموما.

المبحث الثاني: الرد على الرافضة من خلال بيان مناقب بعض الصحابة على وجه الخصوص

المبحث الأول: الـرد على الرافضـة من خلال بيـان منـاقب الصحابة عموما.

إن منـاقب الصـحابة قـد بينهـا العلمـاء في كتبهم لاسـيما المحدثون، فإنهم خصصوا في كتبهم أبوابا خاصة لذلك، مبيـنين بها فضلهم، وعظيم منـزلتهم في الدين، وسابقتهم في الإسلام، وما امتـازوا بـه من الخصـال الحميـدة، والأخلاق الفاضـلة الـتي جعلتهم بحق أمناء الشريعة، ونواب الصدق، وخير أمـة أخـرجت للنـاس ومـا أحسـن مـا ذكـره ابن الملقن-رحمـه اللـه-عن النخعي[1] قـال: لـو رأيت الصـحابة يتوضـئون إلى الكـوعين، توضأت كذلك، وأنا أقرؤها إلى المرافق، وذلك أنهم لا يتهمـون، لأنهم أحرص خلق الله على اتباع نبيه، ولا يظن أحد بهم ذلك إلا ذو ريبة من دينه، وهم أعلم بما خصهم به الشارع[2].

فهم أولى النـاس باتبـاع النـبي >، شـهدوا معـه المشـاهد، وشـهدوا التنــزيل، وسـمعوا من الرسـول >، وعاشـوا معـه، فقاموا بالدين خير قيام، وبلغوه للناس غضا طريا.

قال العلامة القرطبي في بيان فضلهم: ((من المعلوم الـذي لا يشك فيه: أن الله تعالى اختار أصحاب نبيه لنبيه >، ولإقامـة دينـه، فجميـع مـا نحن فيـه من العلـوم، والأعمـال، والفضـائل، والأحوال، والمتملكات، والأمـوال، والعـز، والسـلطان، والـدين، والإيمان، وغير ذلك من النعم التي لا يحصـيها لسـان، ولا يتسـع لتقديرها زمان إنما كان بسببهم.

ولما كان ذلك، وجب علينا الاعتراف بحقوقهم، والشـكر لهم على عظيم أيـاديهم، قيامـا بمـا أوجبـه اللـه تعـالى من شـكر المنعم، واجتنابا لما حرمه من كفران حقه، هذا مع مـا تحققنـاه من ثناء الله تعالى عليهم، وتشريفه لهم، ورضـاه عنهم، كقولـه تعالى: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ[3]، ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ[4]

---

[1] () هـو إبـراهيم بن يزيـد بن قيس بن الأسـود النخعي أبـو عمـران الكـوفي الفقيـه، مـات سـنة (96هــ) وهـو ابن خمسـين أو نحوهـا . انظر: تقريب التهذيب (1 / 95) .

[2] () التوضيح لشرح الجامع الصحيح (20/250).

[3] () سورة الفتح، الآيات:(18-29).

[4] () سورة التوبة، الآية:(100).

وقوله: ﭽ ﯿ ﮀ ﭼ[1] إلى غير ذلك. وكقوله>: «إن الله اختـار أصحابي على العالمين سوى النبـيين والمرسـلين»[2] إلى غـير ذلـك من الأحـاديث المتضـمنة للثنـاء عليهم رضـي اللـه عنهم أجمعين.

وعلى هـذا فمن تعـرض لسـبهم، وجحـد عظيم حقهم، فقـد انسـلخ من الإيمـان، وقابـل الشـكر بـالكفران، ويكفي في هـذا البـاب مـا رواه الترمـذي من حـديث عبـد اللـه ابن مغفل[3] ط قال: قال رسول الله >:«الله ! الله ! في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضـهم فببغضـي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه» فقال: هذا حديث غريب.

وهذا الحديث، وإن كان غريب السند، فهو صحيح المتن؛ لأنه معضود بما قدمناه من الكتـاب وصـحيح السـنة، وبـالمعلوم من دين الأمة؛ إذ لا خلاف في وجـوب احـترامهم، وتحـريم سـبهم)) [4].

وقد وردت أحاديث خاصة تدل على فضل الصحابة،ومناقبهم العامة، و هي كثيرة ليس الغرض هنـا استقصـائها، وإنمـا أكتفي بالفضـائل العامـة، وفضـائل الخلفـاء الثلاثـة، حـتى يتـبين أن الرافضة مخالفون لأقوال الرسول > في فضـلهم، ومعارضـون

---

1 () سورة الحشر، الآية:(8).

2 () أخرجه البزار (3/ رقم 2763)، وابن حبان في ((المجــروحين)) (2/ 41)، والخطيب في (التاريخ (3/ 162)، وفي الموضح (2/ 312 من طريق عبد الله بن صالح، ثنـا نـافع بن يزيـد، حـدثني أبـو عقيـل زهرة بن معبد، عن سعيد بن المسيب، عن جـابر مرفوعـاً فـذكره . قال البزار ((لا نعلمه يـروي عن جـابر إلا بهـذا الإسـناد، ولم يشـارك عبد الله بن صالح في روايته هـذه عن نـافع بن يزيـد أحـد نعلمـه))، وقال المـزي في تهـذيب الكمـال (15/104)، والحافـظ في تهـذيب التهذيب (5/227) الحديث بطوله موضوع.

3 () هو عبد الله بن مغفـل بن عبـد نهم بن عفيـف المـزني، صـحابي جليل من أهل بيعة الرضوان، تـوفي سـنة سـتين. انظـر:سـير أعلام النبلاء (2 / 483).

4 () المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم(6/492-493).

تمام المعارضة لما ثبت عنـه،وكفى ذلـك في شـناعة مـذهبهم، كيف وقد جمعـوا من القبـائح الأخـري الكثـيرة الـتي كـل منهـا تكفي في ضلال هذه الطائفة، فمنها: ما رواه أبو سعيد الخدري ط قال: قال رسول الله >:« يـأتي على النـاس زمـان، فيغـزو فئام[1] من الناس، فيقولون: فيكم من صاحب رسـول اللـه > فيقولون: نعم. فيفتح لهم، ثم يـأتي على النـاس زمـان، فيغـزو فئام من الناس، فيقال هـل فيكم من صـاحب أصـحاب رسـول الله > فيقولون: نعم. فيفتح لهم، ثم يـأتي على النـاس زمـان، فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله >؟ فيقولون: نعم. فيفتح لهم »[2].

وهذا الحـديث دليـل صـريح على أن الفتح الـذي يحصـل لهم إنما لفضلهم ومكانتهم في الـدين، فصـحابة النـبي > لمـا نـالوا شـرف الصـحبة، فـاقوا بهـا غـيرهم، وسـرى الفضـل إلى من صحبهم من التابعين،ثم إلى تابعيهم.

قـال ابن بطـال-رحمـه اللـه-:((وحـديث أبي سـعيد يشـهد لصحته، ويوافق معناه قوله >: «خيركم قرني ثم الذين يلونهم، ثم الـذين يلـونهم» لأنـه يفتح لهم لفضـلهم، ثم يفتح للتـابعين لفضـلهم، ثم يفتح لتـابعيهم لفضـلهم، وأوجب الفضـل لثلاثـة القرون، ولم يذكر الرابع، ولم يذكر فضلا، فالنصـر فيهم أقـل))[3].

وقال القاضي عياض-رحمه الله-: ((وعقيدة جمهور العلمـاء: أن من رأى
النبي > وكان في عداد أصحابه، فقـد حصـل فضـيلة لا يـدركها

---

[1] () الفئام بكسر الفاء ويجـوز فتحهـا وبهمـزة على التحتانيـة، ويجـوز تسهيلها أي جماعة انظر: شرح صـحيح البخـاري لابن بطـال(5/91)، وإكمال المعلم (7/569)، وفتح الباري(7/7).

[2] () أخرجه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي > برقم(3649)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة برقم(2532)، واللفظ للبخاري.

[3] () شرح صحيح البخـاري لابن بطـال (5/91)، وكـذا التوضـيح لشـرح الجـامع الصـحيح (17/565)، وقـد نقـل كلام ابن بطـال في حاشـية السـهارنفوري على صـحيح البخـاري(6/142)،والفجـر السـاطع(7/238-239).

أفضل كل من يأتي بعده))[1].

وقال ابن هبيرة- رحمه الله-: ((في هذا الحـديث دليـل على خير الناس الذين صـحبوا رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم ورأوه، ثم التابعون لهم بإحسان كما قال عز وجل: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ [2] ثم الذين يلونهم تنبيه على من يأتي إلى يوم القيامة؛ فإن كل متقدم خير ممن يليه))[3]

وقـال النـووي-رحمـه اللـه-:((في هـذا الحـديث معجـزات لرسول الله >، وفضل الصحابة، والتابعين، وتابعيهم)) [4].

وعن عمران بن حصين ط يقول: قال رسـول اللـه >:«خـير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم -قال عمـران: فلا أدري أذكــر بعــد قرنــه قــرنين أو ثلاثــا- ثم إن بعــدكم قومــا يَشهدون، ولا يُستشهدون. ويخونون، ولا يؤتمنـون، وينـذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن»[5].

وعن عبد الله ط أن النـبي > قـال:«خـير النـاس قـرني، ثم الذين يلونهم، ثم الـذين يلـونهم، ثم يجيء قـوم تسـبق شـهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته» [6].

يقول القرطبي في شرح الحديث: ((ويعني: أن هذه القرون الثلاثة: أفضل مما بعـدها إلى يـوم القيامـة، وهـذه القـرون في أنفسها متفاضلة فأفضلها: الأول، ثم الذي بعده, ثم الذي بعـده. هذا ظـاهر الحـديث، فأمـا أفضـلية الصـحابة، وهم القـرن الأول على من بعدهم، فلا تخفى...[7]

---

[1] () إكمال المعلم(7/287).
[2] () سورة التوبة، الآية (100).
[3] () الإفصاح (2/262).
[4] () شـرح صـحيح مسـلم للنـووي(16/300)، وانظـر: فتح المبـدي(2/546).
[5] () أخرجه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي > برقم(3650)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة برقم(2533)، واللفظ للبخاري.
[6] () أخرجـه البخـاري في كتـاب فضـائل أصـحاب النـبي > بـرقم(3651)،)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة برقم(2535)، واللفـظ للبخاري.
[7] () انظر: حاشية التاودي على صحيح البخاري(3/526).

وأما أفضلية من بعدهم: بعضهم على بعض، فبحسب قـربهم من القرن الأول، وبحسب ما ظهر على أيـديهم من إعلاء كلمـة الـدين، ونشـر العلم، وفتح الأمصـار، وإخمـاد كلمـة الكفـر. ولا خفاء: أن الذي كان من ذلك في قرن التابعين كان أكـثر وأغلب مما كان في أتباعهم، وكـذلك الأمـر في الـذين بعـدهم، ثم بعـد هذا غلبت الشـرور، وارتكبت الأمـور، وقـد دل على صـحة هـذا قوله في حديث أبي سعيد: ((يغزو فئام من الناس، فيقال: هـل فيكم من صــحب رســول اللــه > فيقــال: نعم، فيفتح لهم... الحديث)) [1].

فالصحيح أن المراد بقرنه > الصحابة، وبالثاني:التابعون، وبالثالث: تابعوهم[2]،واقتضى ذلك أن الصحابة أفضل من التابعين،وأن التابعين أفضل من أتباع التابعين[3].

واستدل بهذا الحديث على تعديل أهل القرون الثلاثة، وإن تفاوتت منازلهم في الفضل[4].

وعن أبي موسـى الأشـعري ط قـال:«صـلينا المغـرب مـع رسول الله > ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلى معه العشـاء قـال: فجلسنا، فخرج علينا، فقال «ما زلتم هـا هنـا» قلنـا: يـا رسـول اللـه صـلينا معـك المغـرب، ثم قلنـا: نجلس حـتى نصـلى معـك العشـاء قـال: «أحسـنتم أو أصـبتم». قـال فرفـع رأسـه إلى السماء، وكان كثيرا ما يرفع رأسه إلى السماء فقـال: «النجـوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنـة لأصحابي، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعـدون، وأصـحابي أمنـة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»[5].

فهذا الحديث يـدل على فضـل الصـحابة، وأنهم أمنـة للأمـة،

---

1 () المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم(6/486).

2 () شرح مسلم للنووي(16/302)، والتوشيح شرح الجامع الصحيح(6/2311)، وفتح المبدي(2/460)، وتحفة الأحوذي (6/469).

3 () فتح الباري(10/8)، ونور الحق الصبيح(6/47-48).

4 () انظر:فتح الباري(7/10)، وتحفة الأحوذي(6/586).

5 () صحيح مسلم , كتاب فضائل الصحابة, باب بيان أن بقاء النــبي > أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة رقم (2531).

فإذا ذهبوا أتت الأمة ما يوعدون وهو ظهور البدع،والحوادث في الدين، والفتن، وظهور الروم وغيرهم، وانتهـاك المدينـة ومكـة، وغير ذلك مما وقع، وقد وقع كما أخبر، وهذا كلـه من معجـزات النبي >[1].

فهذه الأحاديث الواردة في فضـل الصحابة وعظيم مـنزلتهم في الــدين، تــرد مــزاعم الرافضــة ومطــاعنهم في الصــحابة، وتوضح مناقضتهم البينة، ومخـالفتهم الصـريحة لأحـاديث النـبي >، وتبين أنهم أعداء الـدين؛ لأنهم طعنـوا في خيـار هـذه الأمـة المعــدلين على لســان نــبي الهــدى، والمشــهود لهم بالفضــل بشهادة نـبيهم الـذي آمنـوا بـه وآزروه ونصـروه، ونشـروا دينـه، وسنته، وبلغوا هديه وطريقته للأمة بكل أمانة وإخلاص، وفتحــوا البلاد وجاهدوا في الله حق جهاده، وتحملوا المشاق والمتــاعب لنشــر هــذا الــدين، فلا يطعن فيهم إلا مبغض للــدين، ومظهــر للضلال.

وقــد وردت أحــاديث خاصــة دالــة على فضــل المهــاجرين والأنصار، فإن الله عز وجل قد قسَّم المؤمـنين إلى المهـاجرين والأنصــار[2] في القــرآن الكــريم، وأثــنى على المهــاجرين والأنصار. قال تعالى: ﭽ ﭑ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ڤ ﭼ[3].

وقال تعالى:ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ

1 () انظـر:إكمـال المعلم(7/570)، والمفهم (6/484-485)، وشـرح مسلم للنووي (16/300).

2 () الأنصار جمع ناصر كالأصحاب جمـع صـاحب، وقيـل: جمـع نصـير كشريف وأشراف، سموا بذلك لنصـرتهم النـبي >، وهم ولـد الأوس والخزرج ابنا حارثة أو ثعلبـة العنفقـاء لطـول عنقـه. والمـراد الأوس والخزرج، وكانوا قبل ذلك يعرفـون ببـني قيلـة بقـاف مفتوحـة ويـاء تحتانية ساكنة وهي الأم التي تجمع القبيلتين، فسـماهم رسـول اللـه >" الأنصــار" فصــار ذلــك علمــا عليهم، وأطلــق أيضــا على أولادهم وحلفائهم ومواليهم.انظـر: التلخيص شـرح الجـامع الصـحيح للنـووي ص(309)،والكـواكب الـدراري(1/102)، وعمـدة القـاري(1/243)، وفتح الباري(1/81)، وإرشاد الساري(6/144-145)،والبدر الساري(5/295).

3 () سورة التوبة، الآية:(100).

ې ې ۓ ۓ ۔ ۔
ى ى ﯦ ﯧ ﭼ[1].

ففي هذه الآية الكريمة ثبوت فضل المهاجرين لما اشتملت عليه هذه الكريمة من أوصاف المهاجرين والأنصار،وشهادة الله للمهاجرين بالصدق،وللأنصار بالفلاح[2].

وقال تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ
ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ[3].

وقد ذكرها البخاري – رحمه الله في باب مناقب المهــاجرين وفضلهم، وأشار بها إلى ثبوت فضــل الأنصــار،فـإنهم هم الــذين امتثلوا أمره في نصره، وكان نصر الله له في حال التوجــه إلى المدينة حيث حفظــه من المشــركين الــذين اتبعــوه لــيردوه عن مقصده، كما أن فيه فضل أبي بكــر الصــديق رضــي اللــه عنــه، وسيأتي ذكره[4].

وعن غيلان ابن جرير[5] قــال: قلت لأنس ط:«أرأيت اســـم الأنصار كنتم تسمون به أم سماكم الله؟ قـال: بـل سـمانا اللـه كنــا نــدخل على أنس، فيحــدثنا منــاقب الأنصــار، ومشــاهدهم، ويقبل عليَّ أو على رجل من الأزد، فيقول: فعل قومك يوم كذا وكذا، كذا وكذا» [6].

قال ابن هبيرة- رحمه الله-: ((في هذا الحــديث أن تســمية الأنصار اسم شرَّف الله به ذلك الحي فقــال: عــزَّ وجــلَّ، فــذكر أنصــارا على الإطلاق، وهــذا الإطلاق يشــمل أن يكونــوا أنصــار اللــه، وأنصــار كتابــه, وأنصــار رســوله، وأنصــار دينــه، فهــو من

---

1 () سورة الحشر، الآيتان:(8-9).

2 () انظر: فتح الباري(7/11)، ونور الحق الصبيح(6/50).

3 () سورة التوبة، الآية(40).

4 () انظر: فتح الباري(7/11)،ونور الحق الصبيح(6/5).

5 () هو غيلان بن جريــر العتكي المعــولي الأزدي من أهــل البصــرة، يروى عن أنس بن مالك وأبي بردة روى عنه مهدى بن ميمون مــات سنة:(129)هـ. انظر: الثقات لابن حبان(5/291).

6 () صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب منــاقب الأنصــار رقم(3776).

أشرف الأنصار))[1].

وإنما سموا بالأنصار لما فازوا به دون غيرهم من القبائل من نصرة النبي >،وإيوائه وإيواء من معه، ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم[2]،وهم المبتدؤن بالبيعة على إعلان توحيد الله وشريعته[3].

وعن عبد الله بن زيد بن عاصم[4] قال: «لما أفاء الله على رسوله > يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئا، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فخطبهم فقال: يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا، فهداكم الله بي؟ وكنتم متفرقين، فألفكم الله بي؟ وعالة فأغناكم الله بي؟ كلما قال شيئا قالوا: الله ورسوله أمنُّ. قال:ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله > قال:كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله أمنُّ. قال:لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا. أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي > إلى رحالكم؟ لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ولو سلك الناس واديا وشعبا[5] لسلكت وادي الأنصار وشعبها. الأنصار شعار والناس دثار إنكم ستلقون بعدي أَثَرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض»[6].

---

[1] () الإفصاح (5/345).

[2] () انظر: إرشاد الساري(6/144)،وشرح صحيح البخاري للسفيري(2/107).

[3] () الكواكب الدراري(1/102).

[4] () هو عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب بن مازن الأنصاري المازني أبو محمد، روى عن النبي > عدة أحاديث، قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين.انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (4 / 98) .

[5] () الشعب: هو ما انفرج بين الجبلين كما قال الخليل، وقال ابن السكيت: هو الطريق في الجبل. انظر: المعلم (2/34)، وإكمال المعلم(3/601)، وشرح النووي على صحيح مسلم (7/153).

[6] () صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف رقم(4330)، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام رقم(1061)، واللفظ للبخاري.

والشعار: الثوب الذي يلي الجسد، والدثار: الثوب الذي يلي الشعار أي فوقه، فمعناه: الأنصار هم الخاصة والبطانة[1].

وعن أنس ط يقول: «قالت الأنصار يوم فتح مكة وأعطى قريشا: والله إن هذا لهو العجب، إن سيوفنا تقطر من دماء قريش، وغنائمنا ترد عليهم، فبلغ ذلك النبي >، فدعا الأنصار، قال فقال:ما الذي بلغني عنكم؟. وكانوا لا يكذبون، فقالوا: هو الذي بلغك. قال: أو لا ترضون أن يرجع الناس بالغنائم إلى بيوتهم، وترجعون برسول الله > إلى بيوتكم؟ لو سلكت الأنصار واديا أو شعبا، لسلكت وادي الأنصار أو شعبهم » [2].

وعن أبي هريرة ط عن النبي > أو قال أبو القاسم >:«لو أن الأنصار سلكوا واديا أو شعبا لسلكت في وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار. فقال أبو هريرة ما ظلم بأبي وأمي، لآووه ونصروه أو كلمة أخرى» [3].

ومعنى الحديث أن النبي > أراد بذلك تألف الأنصار، واستطابة نفوسهم، والثناء عليهم في دينهم ومذهبهم، ليغبطهم بحالهم، وأنها مرضية عنده وعند ربهم، لكنه أعلمهم بأنه امتنع من أن يساويهم في حالهم لوجود الهجرة التي لا يمكنه تركها[4].

وليس المراد أن يكون تابعا لهم، بل هو المتبوع المطاع

---

[1] () انظر: المعلم(2/34)، وإكمال المعلم(3/601)، وشرح النووي على صحيح مسلم(7/157).

[2] () صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب الأنصار رقم(3778) وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم رقم(1059)، واللفظ للبخاري.

[3] () صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي >" لو لا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار رقم(3779).

[4] () انظر: أعلام السنن(2/292)، وشرح صحيح البخاري لابن بطال (10/294)، واللامع الصبيح(11/356-357)،وحاشية التاودي على صحيح البخاري(4/5)،وفتح المبدي(3/143)،ونور الحق الصبيح(6/131-132).

المفترض الطاعة على كل مؤمن[1].ويحتمل أراد بهذا القول لو لا أن هذه النسبة في الهجرة نسبة دينية لا يسعني
تركها، لانتقلت عن هذا الاسم، وانتسبت إلى داركم، لأن نزيل بلد قد ينسب إليه إذا طال مقامه فيهم[2].

والمقصود منه التعريض بأن الأفضلية أعلى من النصرة بعد الهجرة، وبيان أنهم بلغوا من الكرامة مبلغا لو لا أنه من المهاجرين لعدَّ نفسه من الأنصار، وهذا يدل أن المهاجرين أفضل من الأنصار[3]، كما يدل على فضل المهاجرين عليهم أنهم حيث ذكروا في القرآن قدموا على الأنصار،ومن حيث المعنى أيضا، فإن ترك الوطن أشق شيء على النفس،[4]، وفي الحديث كذلك:((فضيلة الأنصار ورجحانهم، ومناقب عظيمة لهم [5].

وعن البراء[6] ط قال:«سمعت النبي > أو قال النبي >: الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبَّهم أحبَّه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله »[7]. وعن أنس بن

---

1 () انظر: اللامع الصبيح(10/346)، وحاشية التاودي على صحيح البخاري(4/4)، وفتح المبدي(3/249)، وعون الباري(4/532)،والفجر الساطع(9/103).

2 () انظر: أعلام السنن (2/292)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح (20/380).

3 () الكواكب الدراري(15/ 34-35)،وانظر: اللامع الصبيح(10/347).

4 () انظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري(7:7).

5 () انظر: شرح النووي على صحيح مسلم(7/153)/ ونور الحق الصبيح(6/327).

6 () البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي، يكنى أبا عمارة، غزا مع رسول الله > أربع عشرة غزوة، مات سنة (72هـ). انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (1 / 278).

7 () صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب حب الأنصار من الإيمان رقم(3783) وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل أن حب الأنصار وعلي من الإيمان وعلاماته رقم:(75).

مالك ط عن النبي > قال:«آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار)[1] وفي لفظ: آية المنافق: بغض الأنصار، وآية المؤمن حب الأنصار»[2].

ومعنى ذلك كما قال القاضي عياض:((لأن من عرف حق الأنصار، ومكانهم من الدين، ومبادرتهم إلى نصره وإظهاره، وقتال كافة الناس دونه، وذبهم عن النبي >، ونصرهم إياه حبَّهم ضرورة بحكم صحة إيمانه، وحبِه الإسلام وأهله، وعُظموا في نفسه بمقدار عظم الإسلام في قلبه، ومن كان منافق السريرة غير مسرور بما كان منهم، ولا محب في إظهارهم الإيمان ونصره، أبغضهم لاشك لذلك)) [3]، وكذا ذكره النووي، وابن هبيرة، والكرماني،وابن الملقن، والعيني، والسيوطي وغيرهم[4].

وذكر بعض العلماء أن المراد حب جميعهم وبغض جميعهم؛ لأن ذلك إنما يكون للدين. وأما من أبغض بعضهم لمعنى يسوغ البغض له، فليس داخلا في ذلك، وذكر الحافظ ابن حجر أنه تقرير حسن[5].

---

1 () صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب حب الأنصار من الإيمان رقم(3784).

2 () صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان رقم:(75).

3 () إكمال المعلم (1/334-335).

4 ()انظر: الإفصاح (5/245)، و(6/388-389)، والتلخيص شرح الجامع الصحيح(2/523)،و شرح مسلم كلاهما للنووي (1/252)، والكواكب الدراري(1/103)، وفضل المنعم شرح صحيح مسلم (3/82-83)، والتوضيح لابن الملقن2/536-237)، وشرح الجامع الصحيح للسفيري(2/109),والكوثر الجاري(1/69-70)،و(7/10)،واللامع الصبيح(1/154)، وعمدة القاري (1/246)، والديباج على صحيح مسلم(1/91)، وعون الباري (4/323)،والسراج الوهاج(1/181)، والفجر الساطع (1/115).

5 () فتح الباري(7/141)، وانظر:إرشاد الساري(6/150)، والتوشيح شرح الجامع الصحيح(/178)، وفتح المبدي (3/144)،وحاشية السهارنفوري على صحيح البخاري(7/551)، وعون الباري(1/106-107)، والبدر الساري(5/295)،ونور الحق الصبيح(6/131-

ولعل مما يوضح مقصود ذلك ما ذكره السيوطي معلقا على الكلام المذكور: ((إن أراد بهذا من أبغض لهذا المعنى ممن أدركهم، ووقع له مع بعضهم خصومة تقتضي ذلك فقريب، وأما إذا أراد من بعدهم إذا أبغض أحدا منهم لأمر بلغه عنه، فلا والله ليس له ذلك لما لهم من الآثار الحميدة التي تمحو سيئاتهم، وقد وعدوا بالمغفرة والدرجات العلى، وقيل لكثير منهم: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم))[1].

وقال القاضي الهروي:((ولكن لما كانوا في مراتبهم متفاوتين، المتمكن والأمكن،والتالي والمقدم، خص البعض بالذكر في بعض الأحاديث بحسب ذلك، ويعمهم بحسب اشتراكهم في فضيلة كونهم من الصحابة، ويا لها من فضيلة. وأيضا: جميع المنافع الدنيوية والدينية واصلة إلى من بعدهم إلى قيام الساعة منهم، وفائضة من جهتهم، ومن أحبَّهم فقد أدى شكر الإيمان،وشكر النعمة، ومن أبغضهم فقد كفر الحقين، ولهذا قيل: من أبغض واحدا منهم لا لأجل أنه صحابي، بل لأجل غرض آخر من مخالفة،ووصول ضرر،وإن لم يصر بذلك كافرا، يصير عاصيا، وتجب عليه التوبة من ذلك، ومجاهدة نفسه في زوال ما وقع له من ذلك، بأن يتذكر فضائل ذلك الشخص، ومسابقته في الإيمان،ووصوله إلى الفوز بصحبة سيد العالمين))[2].

ويقول الحافظ ابن حجر-رحمه الله:((وخصوا بهذه المنقبة العظمى لما فازوا به دون غيرهم من القبائل من إيواء النبي > ومن معه والقيام بأمرهم، ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم، وإيثارهم إياهم في كثير من الأمور على أنفسهم، فكان صنيعهم لذلك موجبا لمعاداتهم جميع الفرق الموجودين من عرب وعجم، والعداوة تجر البغض، ثم كان ما اختصوا به مما ذكر موجبا للحسد، والحسد يجر البغض، فلهذا جاء التحذير من بغضهم والترغيب في حبهم حتى جعل ذلك آية الإيمان والنفاق، تنويها بعظيم فضلهم، وتنبيها على كريم فعلهم، وإن كان من

132)،والفجر الساطع (1/115)،و(9/105).

1 () الديباج على صحيح مسلم (1/92).

2 () فضل المنعم شرح صحيح مسلم(3/83-84).

شاركهم في معنى ذلك مشاركا لهم في الفضل المذكور كل بقسطه.

وقد ثبت في صحيح مسلم عن علي أن النبي > قال له:«لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»[1]، وهذا جار بإطِّراد في أعيان الصحابة، لتحقق مشترك الإكرام، لما لهم من حسن الغناء في الدين)) [2].

وما وقع بينهم من الحروب فكان عن اجتهاد منهم، ولا يوجب ذلك بغضهم، بل علينا أن نترضى عنهم، ولا نخوض في ذلك، وإنما حالهم في ذلك حال المجتهدين في الأحكام للمصيب أجران، وللمخطئ أجر واحد[3]، فلا يجوز لمسلم أن يصغي بآذانه إلى أخبار المؤرخين،وجهلة الرواة،وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في أحد منهم[4].

قال المازري: ((وما وقع من الحروب بينه -معاوية ط-وبين علي ط وما جرى بين الصحابة من الدماء فعلى التأويل والاجتهاد، وكل يعتقد أن ما فعله صواب وسداد، وقد يختلف مالك وأبو حنيفة والشافعي في مسائل من الدماء حتى يوجب

---

1 () صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار، وعلي من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق رقم(78) بلفظ: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إلـيَّ: أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق. وأخرجه النسائي في كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان، بلفظ آخر أيضا: إنه لعهد النبي الأمي إنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق، رقم(5018).

2 () فتح الباري(1/ـ 81)، والنكت على صحيح البخاري(1/258)، وانظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح(2/636)،وإرشاد الساري(6/150)،وكوثر المعاني الدراري(1/530-531)،وضياء الساري في مسالك أبواب البخاري(1/22)،وفتح المبدي(3/144)،وعون الباري(4/323).

3 () انظر: فتح الباري(1/81) والنكت على صحيح البخاري(/259)، وشرح الجامع الصحيح للسفيري(3/399)،وإرشاد الساري(6/150)،وكوثر المعاني الدراري1/38)، وفتح المبدي(3/144)،وحاشية السهارنفوري على صحيح البخاري(7/370)،وعون الباري(1/107).

4 () انظر: كوثر المعاني الدراري(1/38)

بعضهم إراقة دم رجل، ويحرمه الآخر، ولا يستنكر هذا عند المسلمين، ولا يستبشع لما كان أصله الاجتهاد، وبه تعبد الله عزَّ وجلَّ العلماء، وكذلك ما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم في هذه الدماء)) [1].

وذكر القرطبي-رحمه الله-في حديث شقيق عن أسامة بن زيد قال: قيل له: ألا تدخل على عثمان، فتكلمه، فقال: أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم، والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتتح أمرا لا أحب أن أكون أول من فتحه، ولا أقول لأحد يكون عليَّ أميرا إنه خير الناس بعد ما سمعت رسول الله > يقول: «يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان ما لك! ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه »[2].

فيقول القرطبي قوله: ((ولا أقول لأحد يكون عليَّ أميرا: إنه خير الناس)) أي: لا أطريه بذلك، ولا أداهنه؟ لكونه أميرا عليَّ، بل: أقول له الحق، وأصفه بحاله التي هو عليها من غير تصنع، ولا ملق.

وهذه كانت سيرة القوم، لا يخافون في الله لومة لائم، ولا يبالون في القيام بالحق، وإن أدى إلى العظائم، وهذا هو أعظم الأسباب التي أوجبت الاختلاف بينهم، حتى أدى ذلك إلى الحروب العظيمة، والخطوب الجسيمة؟ فإنَّ كل طائفة كانت ترى: أنها المصيبة المحقة، ومخالفتها المخطئة، فإنَّها كانت أمورا اجتهادية، ولم يكن فيها نصوص قطعية، ويستثنى من ذلك قتلة عثمان، فإنَّه لم يرتكب ما يوجب خلعه، ولا قتله، والخوارج على علي والمسلمين، فإنَّهم حكموا بكفر الجميع، فهاتان الطائفتان مخطئتان قطعا، ومن عدا هؤلاء، فإمَّا مصيب في اجتهاده، فله أجران، ومن قصَّر في اجتهاده مذموم على التقصير))

---

[1] () المعلم (3/241-242)، وانظر: حاشية السهارنفوري على صحيح البخاري(7/370).

[2] () صحيح مسلم، كتاب الزهد، باب عقوبة من يأمر بالمعروف، ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله، رقم (2989).

[1]،ونحوه ذكره غير واحد[2].

وبهذا يتبين أن من يبغضهم فهم منافقون، لأنه يغيظه ما حصل بأيديهم من الخير للأمة، وما قاموا به من نصرة النبي >، ونصرة الإسلام وأهله، فجزاهم الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء، ورضي الله عنهم أجمعين.

وعن أنس قال:«رأى النبي > النساء والصبيان مقبلين - قال حسبت أنه قال: من عرس فقام النبي > ممثلا [3] فقال: اللهم أنتم من أحب الناس إليَّ. قالها ثلاث مرار» [4].

وعن أنس بن مالك ط قال:«جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله > ومعها صبي لها فكلمها رسول الله > فقال: والذي نفسي بيده إنكم أحب الناس إلي. مرتين» [5]. وفي رواية ثلاث مرات» [6].

فقوله: «أنتم أحب الناس إليَّ أي من أحب الناس إليَّ، فلا

---

1 () المفهم (6/620).

2 () انظر:التوضيح لشرح الجامع الصحيح(2/236)، وفضل المنعم شرح صحيح مسلم (3/84)، والنكت على صحيح البخاري(/259).

3 () بضم الميم الأولى، وإسكان الثانية، وبفتح الثاء المثلثة وكسرها ومعناه: قائما منتصبا، وقيل مقبلاً" انظر:التنقيح على ألفاظ الجامع الصحيح مع كشف المشكل(5/118)، و إكمال المعلم(7/550)، وشرح النووي على صحيح مسلم ((16/283-284)، والكواكب الدراري(15/38)، وورد في لفظ" ممتنا: إي قام قياما طويلا، أو هو من الامتنان لأن من قام له عليه الصلاة والسلام فقد امتن عليه بشيء لا أعظم منه كأنه قال: يمتن عليهم بمحبته، ويؤيده قوله بعده: «اللهم أنتم من أحب الناس إليَّ قالها ثلاث مرات». انظر: إرشاد الساري(6/151).

4 () صحيح البخاري،كتاب مناقب الأنصار،باب قول النبي > للأنصار:«أنتم أحب الناس إليَّ » رقم(3785)، وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأنصار رقم(2508)، واللفظ للبخاري.

5 () صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي > للأنصار: « أنتم أحب الناس إليَّ »رقم(3786)، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأنصار رقم:(2509).

6 () صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأنصار رقم(2508).

يعارض الأحاديث الأخرى في كون غيرهم أحب الناس إليه، كما يدل عليه رواية من «أحب الناس إليَّ » بإظهار مِن [1] أو المعنى مجموعكم أحب إليَّ من مجموع غيركم[2]؛ لأن الحكم بالشيء لايستلزم الحكم به لكل فرد من أفراده[3].

ففي الحديث بيان فضيلة الأنصار كما قاله ابن هبيرة وزاد : ((قوله: إنكم أحب الناس إليَّ" أي بعد المهاجرين لأن الناس إنما ينصرف إلى البعداء. والمهاجرون قومه، فلو أراد قومه لقال: أحب قومي، فلما قال: الناس، عُلم أنه أراد غير قومه)) [4].

وعن زيد بن أرقم[5] ط «قالت الأنصار: يا رسول الله لكل نبي أتباع، وإنا قد اتبعناك، فادع الله أن يجعل أتباعنا منا فدعا به. فنميت ذلك إلى ابن أبي ليلى قال: قد زعم ذلك زيد» [6].

وعن عمرو بن مرة[7] قال: «سمعت أبا حمزة[8] رجلا من الأنصار قالت الأنصار: إن لكل قوم أتباعا، وإنا قد اتبعناك فادع

---

1 () انظر: الكوثر الجاري(7/10)،وفتح المبدي(3/144-145).

2 () انظر: حاشية التاودي على صحيح البخاري(4/6)،والفجر الساطع(9/106).

3 () انظر: نور الحق الصبيح (6/133).

4 () الإفصاح (5/69) وانظر:كذلك (5/260).

5 () هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان، مختلف في كنيته فقيل أبو عمر وقيل أبو عامر، أول مشاهده الخندق، وغزا مع النبي > سبع عشرة مات سنة(66هـ) وقيل(68هـ). انظر: الإصابة 2/589، ومعجم الصحابة للبغوي 2/476.

6 () صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب أتباع الأنصار رقم(3787).

7 () هو عمرو بن مرة بن عبس بن مالك، أسلم قديما وصحب النبي > ، وشهد معه المشاهد كلها، وكان أول من ألحق قضاعة باليمن. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (4/347).

8 () هو طلحة بن يزيد أبو حمزة مولى قرظة بن كعب الأنصاري الكوفي.قال أبو بكر بن أبي خيثمة سمعت بن معين يقول لم يرو عنه غير عمرو بن مرة. انظر: التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح(2/643)، وذكر له هذه الرواية.

الله أن يجعل أتباعنا منا، قال النبي > «اللهم اجعل أتباعهم منهم»[1].

فقوله: «أجعل أتباعنا منا» أي: يقال لهم الأنصار،وتنالهم الوصية بالإحسان إليهم،والدعاء بالمغفرة ونحو ذلك،[2] فطلبوا أن يكون أتباعهم مثلهم في العز والشرف أو متصلين بهم مقتفين آثارهم بإحسان، والنبي >قد دعا لأتباعهم[3].

وعن أبي أسيد[4] ط قال: قال النبي >: «خير دور الأنصار بنو النجار،[5] ثم بنو عبد الأشهل، ثم بنو الحارث بن الخزرج، ثم بنوساعدة، وفي كل دور الأنصار خير. فقال سعد ما أرى النبي > إلا قد فضل علينا؟ فقيل قد فضلكم على كثير» [6].

"خير" الأولى في قوله: خير دور الأنصار: بمعنى أفضل، والثانية اسم أي الفضل حاصل في جميع الأنصار، وإن تفاوتت مراتبه[7].

---

1 () صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب أتباع الأنصار رقم(3789).

2 () حاشية التاودي على صحيح البخاري(5/7)،والبدر الساري(5/296).

3 () انظر: الكواكب الدراري(15/ 39)، وفتح المبدي(3/144-145)، وحاشية السهارنفوري على صحيح البخاري(7/553).

4 () أبو أسيد الساعدي اسمه مالك بن ربيعة بن عامر بن عوف بن حارثة الخزرجي، شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت معه راية بني ساعدة يوم الفتح، ومات عام الجماعة سنة ستين. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (3 / 557).

5 () الدور: قال الهروي: الدور هاهنا قبائل اجتمعت في محلة، فسميت المحلة دارا. انظر: المعلم(3/276)، والكوثر الجاري(7/12).

6 () صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب فضل دور الأنصار رقم(3789)، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأنصار رقم:(2511).

7 () فتح الباري(7/144).

وعن أبي حميد[1] ط عن النـــبي > قـــال: «إن خـــير دور الأنصــار دار بــني النجــار، ثم بــني عبــد الأشــهل، ثم دار بــني الحارث، ثم بـني سـاعدة، وفي كـل دور الأنصـار خـير، فلحقنـا سـعد بن عبـادة فقـال أبـو أسـيد: ألم تـر أن نـبي اللـه > خيَّر الأنصار فجعلنا أخيرا؟ فأدرك سـعد النـبي > فقـال: يـا رسـول الله خير دور الأنصار، فجعلنـا آخـرا فقـال:أو ليس بحسـبكم أن تكونوا من الخيار »[2].

قال النووي: ((قال العلماء وتفضيلهم على قـدر سـبقهم إلى الإسلام ومآثرهم فيه))[3].

وقال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-: ((فقولـه: «من الخيـار» أي من الأفاضــل لأنهم بالنســبة إلى من دونهم أفضــل، وكــأن المفاضـلة وقعت بينهم بحسـب السـبق إلى الإسـلام، وبحسـب مساعيهم في إعلاء كلمة الله ونحو ذلك))[4].

وعن أنس بن مالك ط قال: قـال رسـول اللـه >: «لا عيش إلا عيش الآخرة فأصلح الأنصار والمهـاجرة، وفي لفـظ:وقـال: فاغفر للأنصار » [5]

وعن أنس بن مالــك ط قــال: كــانت الأنصــار يــوم الخنــدق تقول:

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما حيينا أبدا

فأجــابهم: اللهم لا عيش إلا عيش الآخــره * فــأكرم الأنصــار

---

[1] () أبو حميد الساعدي الأنصاري المدني، قيل: اسـمه عبـد الـرحمن، وقيل: المنذر بن سعد، من فقهاء أصـحاب النـبي >،روى عنـه جـابر بن عبد الله، وعروة بن الزبير وخارجة بن زيد، وغيرهم، تـوفي سـنة ستين. انظر: سير أعلام النبلاء (2 / 481).

[2] () صحيح البخاري، كتـاب منـاقب الأنصـار، بـاب فضـل دور الأنصـار رقم(3791).

[3] () شرح مسلم للنووي(16/286)، والكواكب الدراري(15/41).

[4] () فتح الباري (7/145).

[5] () صحيح البخاري،كتاب مناقب الأنصار،بـاب دعـاء النـبي :«أصـلح الأنصار والمهاجرة» رقم(3795).

والمهاجره)[1].

فقوله: «فأصلح الأنصار والمهاجرة» أي أصلح أحــوالهم في الدنيا والآخــرة[2]، فقــد دعــا لهم النــبي > بالصــلاح والمغفــرة، ونيل الكرامة، وكفى بها فضلا وشرفا، فإن دعــاءه لا يــرد،وفيــه منقبة عظيمة للفريقين[3]، فهذه الأحاديث صريحة في فضلهم.

وعن أبي هريرة ط «أن رجلا أتى النبي > فبعث إلى نسائه، فقلن: مــا معنــا إلا المــاء، فقــال رســول اللــه >: من يضــم أو يضيف هذا. فقال رجل من الأنصار: أنا فــانطلق بــه إلى امرأتــه فقال: أكرمي ضيف رسول الله > فقــالت: مــا عنــدنا إلا قــوت صــبياني، فقــال: هيــئي طعامــك، وأصــبحي ســراجك، ونــومي صبيانك إذا أرادوا عَشــاء. فهيــأت طعامهــا، وأصــبحت ســراجها، ونوَّمت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها، فأطفأتــه، فجعلا يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين،[4] فلما أصبح غدا إلى رســول اللــه > فقــال: ضــحك اللــه الليلــة أوعجب من فعالكما، فــأنزل الله: چ ى ى ي ي چ[5]» [6].

فهذا الحديث صريح في فضل من ذكر في هذه القصة، وفي فضــل الأنصــار عمومــا، لأن الظــاهر من هــذا الحــديث أن الآيــة المذكورة نزلت فيهم[7].

وعن أنس بن مالك ط يقــول:«مــرَّ أبــو بكــر والعبــاس ب بمجلس من مجــالس الأنصــار وهم يبكــون، فقــال مــا يبكيكم؟ قالوا ذكرنا مجلس النبي > منــا، فــدخل على النــبي > فــأخبره بذلك، قال: فخرج النبي > وقد عصب على رأســه حاشــية بــرد

---

1 () صحيح البخاري،كتاب مناقب الأنصار،بــاب دعــاء النــبي >:«أصــلح الأنصار والمهاجرة» رقم(3796).

2 () انظر: الكوثر الجاري (7/15).

3 () انظر: نور الحق الصبيح(6/134).

4 () أي جائعين. الكواكب الدراري(15/43).

5 () سورة الحشر، الآية:(9).

6 () صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب قول الله عز وجــل: چ ى ى ي چ رقم(3798).

7 () انظر: فتح الباري(7/148)، وعمدة القاري(16/362).

قال: فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي، وقد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم»[1].

وعن ابن عباس بيقول:«خرج رسول الله > وعليه ملحفة متعطفا بها[2] على منكبيه، وعليه عصابة دسماء[3] حتى جلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإن الناس يكثرون، وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام، فمن ولي منكم أمرا يضر فيه أحدا، أو ينفعه، فليقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم » [4].

وعن أنس بن مالك ط عن النبي > قال:«الأنصار كرشي وعيبتي،[5] والناس سيكثرون ويقلون، فاقبلوا من محسنهم،

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي > « اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم» رقم(3799).

[2] () أي متوشحا مرتديا، والعِطاف: الرداء سمي بذلك لوضعه على العطفين وهما ناحيتا العنق. فتح الباري(7/151).

[3] () عصابة:بكسر العين وهي ما يشد به الرأس وغيرها، ودسماء: أي لونها كلون الدسم، وهو الدهن، وقيل: المراد أنها سوداء لكنها غير خالصة، ويحتمل أن تكون اسودت من العَرَق، أو من الطيب كالغالية،ويتبين من حديث أنس أنها من حاشية برد، وهي غالبا ما تكون من لون غير لون الأصل.انظر: فتح الباري(7/151-152).

[4] () صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي >:« اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم »رقم(3800).

[5] () أي بطانتي وخاصتي, والكرش: الجماعة، وقال الخطابي: كرش الرجل عيال الرجل وأهله، وقال القزاز: ضرب المثل بالكرش لأنه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون بها بقاؤه، وقد يكون عيال الرجل وأهله، يقال: لفلان عيال كرش منشورة:أي عيال كثيرون.انظر: المعلم(3/275)، وكشف المشكل5/118) والتوضيح لشرح الجامع الصحيح(20/400)، ومصابيح الجامع للدميناني(7/315)،وفتح المبدي(3/148). وقوله: "وعيبتي" أي موضع سري الذي أثق به في حفظه وكتمانه، وهذا لأن الإنسان يضع في عيبته جيد ثيابه وما يريد أن يحوطه بحفظه.كشف المشكل مع التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح(5/122).وانظر: شرح مسلم للنووي(16/284)، والكواكب

وتجاوزوا عن مسيئهم »[1].

معناه أن الأنصار يقلون، وسيكثر غيرهم، ففيه إشارة إلى دخول قبائل العرب والعجم في الإسلام، وهم أضعاف أضعاف قبيلة الأنصار[2]، ومعنى قوله >: « فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم» أي لا تؤاخذوهم بالإساءة، ثم هذا التجاوز عن المسيء مخصوص بغير الحدود وحقوق الناس،وفيه وصية عظيمة لأجلهم وفضيلة عزيزة لهم[3].

وقوله >:«الأنصار كرشي وعيبتي» معناه: أن الأنصار هم خاصتي وبطانتي، وألصق بي من سائر الناس الذين أعتمد عليهم في أموري، وأثق بهم، وهذا من مناقبهم الظاهرة، وفضائلهم الباهرة[4].

ومما يدل على فضل الأنصار أنهم أول من بايع النبي >، فعن عبادة بن الصامت ط وكان شهد بدرا وهو أحد النقباء ليلة العقبة أن رسول الله > قال، وحوله عصابة من أصحابه:«بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا، فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب

الدراري(15/44)، و فتح الباري(7/151).

[1] () صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي >:« اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم»رقم(3801)، وصحيح مسلم،كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأنصار رقم(2510).

[2] () انظر: فتح الباري(7/152)، وحاشية التاودي على صحيح البخاري(5/12)،وعون الباري(4/334).

[3] () انظر: الإفصاح (3/184)، وعمدة القاري(16/366)، وفتح الباري(7/152)، و فتح المبدي(3/148).

[4] () انظر:المعلم (3/375)، وإكمال المعلم (7/551)، وشرح صحيح مسلم للنووي (16/284)، وفتح الباري(7/151)، (7/157)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح (20/400)، والبدر الساري(5/232) و(5/301).

من ذلك شيئا، ثم ستره الله، فهو إلى اللـه إن شـاء عفـا عنـه، وإن شاء عاقبه فبايعناه على ذلك»[1].

قال المهلب فيما نقله عنـه ابن بطـال:((وأمـا حـديث عبـادة فإنما ذكره في الباب؛ لأن الأنصار لهم من السبق إلى الإسـلام بمبايعة الرسول > ما استحقوا به هذه الفضيلة، وهذه أول بيعة عقدت على الإسلام، وهو بيعة العقبة الأولى بمكة، ولم يشهدها غير اثني عشر رجلا من الأنصار، ذكر ذلك ابن إسـحاق. وكـذلك قال عبادة: تمَّت وحوله عصابة من أصحابه، مـع أن المهـاجرين بمكة قد كانوا أسـلموا ولم يبـايعوا مثـل هـذه البيعـة، فصـح أن الأنصار المبتدئون بالبيعة على إعلان توحيد الله وشـريعته حـتى يموتـوا على ذلـك؛ فحبهم علامــة الإيمـان، ومجـازاة لهم على حبهم من هاجر إليهم، ومواساتهم لهم في أموالهم كما وصفهم الله تعالى، واتباعا بحب الله لهم بقوله: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ[2]، فكان الأنصار ممن اتبعـه أولا، فـوجبت لهم محبة الله، ومن أحبَّه الله وجب على العباد حبه، وقد مدح اللــه تعالى الذين يقولون: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ[3]، لأنهم سنوا لنا سنة حسنة لهم أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة))[4].

فهذه الأحاديث الواردة في حـق الأنصـار دالـة على فضـلهم، وأنهم أحب النـــاس إلى النـــبي >،وقـــد دعـــا لهم بـــالمغفرة والرحمـة،وشـهد بخـيريتهم، ووصَّـى في حقهم بـأن يقبـل من محسـنهم، ويتجـاوز عن مسـيئهم، وأخـبر أنهم من خواصـه وبطانته،والرافضة تكفـر الصـحابة بمـا فيهم الأنصـار، ويقولـون بارتدادهم، فهم معارضون تمـام المعارضـة لأحـاديث النـبي >، ومخالفون لما أخبر، ومنكرون لما شهد لهم بالفضل والخيرية.

وقـد وردت أحـاديث خاصـة في فضـل من شـهد بـدرا والحديبية، فمن ذلك ما رواه علي ط قال: «بعثني رسول اللــه

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب بلا عنوان، وفي بعض النسـخ في بـاب علامـة الأنصـار حب الإيمـان، رقم(18)، وصـحيح مسـلم، كتاب الحدود، باب الحدود كفارة لأهلها رقم(1709).

[2] () سورة آل عمران، الآية:(31).

[3] () سورة الحشر، الآية:(10).

[4] () شرح صحيح البخاري لابن بطال(1/69-70).

> وأبا مرثد الغنوي[1]، والزبير بن العـوام، وكلنـا فـارس قـال: انطلقــوا حــتى تــأتوا روضــة خــاخ، [2] فــإن بهــا امــرأة من المشــركين[3] معهــا كتــاب من حــاطب بن أبي بلتعــة إلى المشركين، فأدركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول اللـه > فقلنا الكتاب، فقالت: ما معنا كتاب، فأنخناها فالتمسـنا، فلم نـر كتابـا، فقلنـا مـا كـذب رسـول اللـه > لتخـرجن الكتـاب أو لنجردنك، فلما رأت الجد أهوت إلى حجزتها، [4] وهي محتجــزة بكساء، فأخرجته فانطلقنا بها إلى رسول الله > فقال عمر: يــا رسول الله! قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني فلأضــرب عنقه، فقال النبي > ما حملك على مـا صـنعت؟ قـال حـاطب: والله ما بي أن لا أكون مؤمنا بالله ورسـوله > أردت أن يكـون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي، وليس أحـد من أصحابك إلا له هنـاك من عشـيرته من يـدفع اللـه بـه عن أهلـه وماله، فقال النبي الله > صـدق ولا تقولـوا لـه إلا خـيرا، فقـال عمر: إنه قد خان اللـه ورسـوله والمؤمـنين، فـدعني فلأضـرب عنقه، فقال: أليس من أهل بدر فقال: لعل اللـه اطلـع إلى أهـل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنـة أو فقـد غفـرت لكم، فدمعت عينا عمر، وقال الله ورسوله أعلم»[5].

---

[1] () هو أبو مرثد الغنوي كناز بن الحصين ويقال حصين بن كنـاز وقيـل اسمه أيمن، شهد بدرا، وأحدا، والخندق،، والمشاهد كلها مع رســول الله >، ومات بالمدينة في خلافة أبي بكـر سـنة اثنـتي عشـرة وهـو يومئذ ابن ست وستين سـنة. انظـر: الإصـابة في تميـيز الصـحابة (7/369).

[2] () خاخ: بعد الألف خاء معجمة موضع بين الحرمين، ويقال له روضـة خــاخ بقــرب حمــراء الأســد من المدينة، انظــر:معجم البلــدان(2/335)،وإكمال المعلم (7/436)، والكواكب الدراري(15/170).

[3] () اسمها سارة مولاة عمران بن أبي صيفى. انظـر: إكمـال المعلم(7/536).

[4] () حجزة الإزار:موضع شد الإزار، ومعقده.انظر: النهايـة في غـريب الحديث والأثر (1/337)،و الكواكب الدراري(15/170).

[5] () صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب فضل من شـهد بـدرا، رقم(3983)، وصـحيح مسـلم كتـاب فضـائل الصـحابة، بـاب من فضـائل حاطب بن أبي بلتعة وأهل بدر ش رقم(2494).

و"لعل" للترجي، لكنه محقق للنبي >؛ بدليل مـا ذكـره اللـه تعـالى في قصـة أهـل بـدر في آل عمـران، والأنفـال من ثنائـه عليهم، وعفوه عنهم، وبدليل قوله > للذي قـال في حـاطب[1] إنه يدخل النار، وأقسم عليه:«كذبت، لا يدخلها فإنَّه شهد بـدرًا»[2].

فهـذا إخبـار محقـق لا احتمـال فيـه،ولا تجـوُّز، وظـاهر قولـه >:«اعملوا ما شئتم» إباحة كل الأعمال، والتخيير فيما شاءوا من الأفعـــال، وذلـــك في الشـــريعة محـــال؛ إذ المعلـــوم من قواعدها: أن التكليف بالأوامر والنـواهي، متوجهـة على كـل من كان موصوفًا بشـرطها إلى موتـه، ولمـا لم يصـح ذلـك الظـاهر اضطر إلى تأويله، فمنهم من أوله بمعنى الماضي.

والراجح أن « اعملوا » صيغته صـيغة الأمـر، وهي موضـوعة للاسـتقبال، وصـيغة الأمـر إذا وردت بمعـنى الإباحـة: إنمـا هي بمعنى الإنشاء والابتـداء، لا بمعـنى الماضـي، فتعيَّن حملـه على الإباحة والإطلاق، وحينئـذ يكـون خطـاب إنشـاء، فيكـون كقـول القائل: أنت وكيلي، وقد جعلت لك التصرف كيـف شـئت، فـإنَّ ذلـك إنمـا يقتضـي إطلاق التصـرف في وقت التوكيـل، لا قبـل ذلك.

أو أن الخطـاب خطـاب إكـرام وتشـريف تضـمَّن: أن هـؤلاء القوم حصلت لهم حالة غفرت لهم بها ذنوبهم السالفة، وتـأهلوا بها لأن يغفر لهم ذنوب مستأنفة إن وقعت منهم، لا أنهم نُجِّزت لهم في ذلك الوقت مغفرة الذنوب اللاحقـة، بـل: لهم صـلاحية أن يغفر لهم مـا عسـاه أن يقـع، ولا يلـزم من وجـود الصـلاحية لشيء ما وجود ذلك الشيء؛ إذ لا يلزم من وجود أهلية الخلافـة

---

[1] () هو حاطب بن أبي بلتعه بن عمرو بن عمير، شهد بدرا، وثبت ذلك في الصحيحين من حديث علي في قصة كتابه إلى أهل مكة يخبرهم بتجهيز رسول الله > إليهم فنزلت فيهﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭼ،واعتذر بأنه لم يكن له في مكة عشيرة تدفع عن أهله فقبل النبي > عذره، مـات سـنة:(30)هـ في خلافـة عثمـان ولـه خمس وسـتون سـنة. انظـر: الإصـابة في تميـيز الصحابة (2/4).

[2] () صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل حـاطب بن أبي بلتعة وأهل بدرش رقم(2494).

وجودها لكل من وجدت له أهليتها، وكذلك القضاء وغيره، وعلى هذا فلا يأمن من حصلت له أهلية المغفرة من المؤاخذة على ما عساه أن يقع منه من الذنوب، وعلى هذا يخرج حال كل من بشَّره رسول الله > بأنه مغفورٌ له، وأنه من أهل الجنة، فيتضمَّن ذلك مغفرة ما مضى، وثبوت الصلاحية للمغفرة والجنة بالنسبة لما يستقبل.

ولذلك لم يزل عن أحد ممن بُشِّر بالمغفرة، أو بالجنة خوف التبديل والتغيير من المؤاخذة على الذنوب، ولا ملازمة التوبة منها، والاستغفار دائمًا، ثم إن الله تعالى أظهر صدق رسوله > للعيان في كل من أخبر عنه بشيء من ذلك؛فإنَّهم لم يزالوا على أعمال أهل الجنة من أمور الدين، ومراعاة أحواله، والتمسك بأعمال البر والخير إلى أن توفوا على ذلك، ومن وقع منهم في معصية، أو مخالفة لجأ إلى التوبة، ولازمها حتى لقي الله تعالى عليها، يعلم ذلك قطعًا من أحوالهم من طالع سيرهم، وأخبارهم، ذكره القرطبي[1].

وعلى هذا فالمراد به الغفران لهم في الآخرة، وإن صدر منهم ما يوجب الحد نفذ عليهم ذلك، والحديث صريح في فضيلة أهل بدر، وفضيلة حاطب لكونه معهم[2].

وذكر الكوراني -رحمه الله- أن قوله: «اعملوا ما شئتم» ليس إذنا في المعاصي وإنما هو كناية عن غاية الرضا،وأن حالهم يشبه بحال من قال الله له هذا الكلام[3].

وقيل: إن الأقرب إن ذكر "لعل" فيه لئلا يتكل من شهد بدرا على ذلك،وينقطع عن العمل، فإن المراد إظهار العناية لا الترخص

---

[1] () انظر: المفهم(6/441-442) بتصرف،وانظر: التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح (2/662)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح (18/166-167)، وفتح الباري (7/375)،والتوشيح شرح الجامع الصحيح (7/3073)،وفتح الودود في شرح سنن أبي داود(4/449)، وعون الباري(4/432)،والفجر الساطع(9/252).

[2] () انظر: شرح مسلم للنووي(16/273-274)، والمفهم (6/442)، والكواكب الدراري (15/171)، (20/21)، وفتح الباري(7/375)، وحاشية السهارنفوري على صحيح البخاري (8/41)، ونور الحق الصبيح(6/213)، و(7/346-347)،والفجر الساطع (9/252).

[3] () انظر: الكوثر الجاري(6/27)، و(6/81).

لهم في كل فعل[1].وقيل: إن الغفران في المستقبل على أنهم لا يقع منهم ذنب ينافي عقيدة الدين[2].

وجميع أهل بدر ثلاث مائة وسبعة عشر رجلاً باتفاق أئمة السير والتواريخ. واختلف في طائفة نحو الخمسة هل شهدوها، أم لا؟ [3].

ومما يدل على فضل أهل بدر ما رواه رافع ط[4] قال: جبريل إلى النبي > فقال:« ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين- أو كلمة نحوها قال: وكذلك من شهد بدرا من الملائكة» [5]،وهذا يدل على أنهم من أفضل الصحابة.

وعن جابر بن عبد الله[6] يقول: أخبرتني أم مبشر أنها سمعت النبي > يقول عند حفصة:«لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد. الذين بايعوا تحتها». قالت بلى يا رسول الله. فانتهرها، فقالت حفصة: ﭽ ﮐ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[7]، فقال النبي >: «قد قال الله عز وجل:

---

1 () نقله عن الملا علي القاري السهارنفوري في حاشيته على صحيح البخاري(10/55).

2 () انظر:اللامع الصبيح(9/47).

3 () انظر: المفهم(6/143).

4 () هو رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان الأنصاريّ الخزرجيّ الزرقيّ،أخرج له البخاريّ وغيره، وهو من أهل بدر، كما ثبت في البخاريّ، وشهد هو وأبوه العقبة وبقية المشاهد، مات سنة : (41) أو(42) هـ. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (2/ 406-207).

5 () أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدرا برقم:(3992).

6 () هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي، الصحابي الجليل يكنى أبا عبد الله وأبا عبد الرحمن وأبا محمد، وهو أحد المكثرين في الحديث، وروى عنه جماعة من الصحابة، وتوفي سنة(74هـ) على خلاف فيه. انظر الإصابة 1/433، ومعجم الصحابة للبغوي (1/438).

7 () سورة مريم، الآية:(71).

ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[1] »[2].

وقـول النـبي >:«لا يـدخل النـار إن شـاء اللـه من أصـحاب الشجرة أحد» المـراد بـه القطـع بـذلك بـدليل قولـه في روايـة أخـرى في حـديث حـاطب: كـذبت لا يـدخلها، فإنـه شـهد بـدرا والحديبية، وإنما قال إن شاء الله للتبرك لا للشك[3]، وعبر عنه القرطبي بأنه استثناء واجب، أعلمه الله تعالى بقوله: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ[4]، فهو كالاستثناء في قوله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ[5] [6].

وكان عدد من بالحديبيـة ألفـا وخمس مائـة أو أربعمائـة،كمـا رواه البخاري عن جابر ط[7].

وعن جابر بن عبد الله ب قال: «قال لنا رسول اللـه > يـوم الحديبية: أنتم خير أهل الأرض، وكنا ألفا وأربـع مائـة، ولـو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة»[8].

---

1 () سورة مريم، الآية:(72).

2 () صحيح مسلم كتاب فضـائل الصـحابة، بـاب من فضـائل أصـحاب الشجرة، أهل بيعة الرضوان ش رقم(2496).

3 () انظر: إكمال المعلم(7/540)، وشرح مسلم للنووي(16/275).

4 () سورة الفتح، الآية: (18).

5 () سورة الفتح، الآية: (27).

6 () انظر: المفهم (6/443-444).

7 () في بعض الروايات كما في صحيح البخاري، كتـاب التفسـير، بـاب إذ يبايعونك تحت الشجرة، رقم(4840)، وكتاب المغازي باب غزوة الحديبية رقم(4145)، ذكـر جـابر رضـي اللـه عنـه أن عـددهم ألفـا وأربعمائـة، وفي بعض الروايـات خمس عشـر مائـة كمـا في كتـاب المغازي، باب غزوة الحديبيـة بـرقم(4152)، وهنـاك روايـات أخـري ذكر فيها ألـف وثلاث مائـة، والجمـع بينهـا أنهم كـانوا أكـثر من ألـف وأربعمائة، فمن قال ألفا وخمس مائة جـبر الكسـر، ومن قـال: ألفـا وأربعمائة ألغاه، ومن قـال: ألفـا وثلاث مائـة فيمكن حملـه على أنـه قال حسب إطلاعه،و غيره اطلع على زيادة ناس لم يطلع هو عليـه، ويحتمـل غـير ذلـك انظـر: فتح البـاري(7/544)، والسـراج الوهـاج(8/313).

8 () أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي باب غزوة الحديبية رقم(4154)، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة،باب اسـتحباب مبايعـة الإمـام

فيه أفضلية أصحاب الشجرة على غيرهم من الصحابة،[1] وعثمان منهم وإن كان حينئذ غائبا بمكة لأنه > بايع عنه، فهو من جملة من خوطب بذلك فاستوى معهم، فلا حجة في الحديث للشيعة في تفضيل عثمان على علي[2].

فهذه الأحاديث الصحيحة بينت فضل من شهد بدرا والحديبية من الصحابة، وبينت بجلاء أنهم لا يدخلون النار، وأن سيئاتهم مغفورة في الآخرة، وكفى به فضلا وشرفا، وردا على الرافضة الضلال الطاعنين في الصحابة، وفيهم من شهد بدرا والحديبية.

وأختم هذا المبحث بقول الصحابي الجليل سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل[3] «لمشهد رجل منهم مع رسول الله > يغبر فبه وجهه خير من عمل أحدكم عمره،ولو عمِّر عمر نوح»[4].

فمن ينال مثل ما نالوا ؟ فلقد فاقوا في الفضائل والخصال الفاضلة من بعدهم، وكانوا خيار الصحابة لأفضل الأنبياء، شهد لهم رسول الله >، فمن طعن فيهم دل على بغضه لهذا الدين،

الجيش عند إرادة القتال برقم(4811).

1 () انظر: الإفصاح (8/298) مع ما يأتي من المصادر في الحاشية التي تليها.

2 () انظر: فتح الباري(7/547)،و إرشاد الساري:(6/347)،ونقل عنه في حاشية السهارنفوري على صحيح البخاري(8/268)،وانظر: عون الباري(4/482)،و نور الحق الصبيح(6/263-264).

3 () هو سعيد بن زيد: بن عمرو0 بن نفيل بن عبد العزّى العدويّ. أحد العشرة المشهود لهم بالجنّة، أسلم قبل دخول رسول اللّه > دار الأرقم، وهاجر وشهد أحدا والمشاهد بعدها، ولم يكن بالمدينة زمان بدر، فلذلك لم يشهدها،توفي بالعقيق، فحمل إلى المدينة، وذلك سنة خمسين. وقيل إحدى وخمسين. وقيل سنة اثنتين وعاش بضعا وسبعين سنة. انظر:الإصابة في تمييز الصحابة (3/ 87- 88)

4 () أخرجه الإمام أحمد في مسنده (3/174-175) برقم (1629) وقال المحقق: إسناده صحيح، وأبو داود في سننه برقم(4650) كتاب السنة، باب في الخلفاء،وصححه الألباني في الموضع المذكور.

لأن الدين لم يبلغنا إلا بواسطتهم، وجميع ما نحن فيه من الخير ما وصلنا إلا من أيديهم لا يجحد ذلك إلا منافق يبغض الدين وأهله.

ا

المبحث الثاني:

رد شراح الكتب الستة على الرافضة من خلال بيان مناقب الصحابة على وجه الخصوص، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مناقب أبي بكر الصديق ط.

المطلب الثاني: مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي ط.

المطلب الثالث: مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي ط

المطلب الرابع: المناقب الواردة في حق الشيخين في حديث واحد

المطلب الخامس: مناقب الخلفاء الثلاثة المذكورة في حديث واحد

المطلب الأول: مناقب أبي بكر الصديق ط.

أبـو بكـر ط صـديق هـذه الأمـة أول من أسـلم من الرجـال الأحـرار، وواسـى النـبي > بمالـه ونفسـه، ودافـع عنـه، وكـان صاحب النبي > في الغار، ورفيقه فيه، شهد لـه بـذلك القـرآن، وقد وردت أحاديث صحيحة في فضائله ومناقبـه،[1] أذكـر منهـا ما يلي:

عن عائشة: ك أن أبـا بكـر دخـل على رسـول الله > فقـال أنت عتيق الله من النار، فيومئذ سمي عتيقـا [2]،فهـذا الحـديث ظاهر في فضله،وشرفه.

وعن البراء ط قال:«اشترى أبـو بكـر ط من عـازب[3] رحلا بثلاثة عشر درهما، فقال أبو بكـر لعـازب: مُـرِ الـبراء، فليحمـل إلي رحلي، فقـال عـازب: لا حـتى تحـدثنا كيـف صـنعت أنت ورسول الله > حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم.

قال: ارتحلنا من مكـة، فأحيينـا أو سَـرينا ليلتنـا ويومنـا حـتى أظهرنا، وقام قائم الظهيرة، فرميت ببصري هل أرى من ظــل، فآوي إليه، فإذا صخرة أتيتها، فنظرت بقية ظل لها فسـويته، ثم فرشــت للنــبي > فيــه، ثم قلت لــه: اضــطجع يــا نــبي اللــه، فاضـطجع النـبي >، ثم انطلقت أنظـر مـا حـولي هـل أرى من الطلب أحدا، فإذا أنا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرة يريد منها الذي أردنا فسألته، فقلت له لمن أنت يا غلام، قال لرجــل من قريش سماه فعرفته، فقلت هـل في غنمـك من لبن؟ قـال نعم. قلت: فهل أنت حالب لنا؟ قال: نعم. فأمرته، فاعتقل شاة من غنمه، ثم أمرته أن ينفض ضـرعها من الغبـار، ثم أمرتـه أن ينفض كفيه، فقال: هكذا ضرب إحدى كفيه بالأخرى، فحلب لي

---

[1] () انظر: شرح الجامع الصحيح للسـفيري(5/160-169)، فقـد ذكـر مناقبه بالتفصيل.

[2] () أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب ط رقم(3679)، وقال: هذا حديث غريب، وصححه الألباني.

[3] () هو عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي،والد البراء، قال ابن سـعد: قـالوا: وكـان عـازب قـد أسـلم، ولم يـذكر لـه بـذكر في المغـازي،وقـد سـمعنا بحديثـه في الرحـل الـذي اشـتراه أبـو بكـر الصديق. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة(5/478).

كثبة من لبن، وقد جعلت لرسول الله > إداوة على فمها خرقة، فصببت على اللبن حتى برد أسفله، فانطلقت به إلى النبي >، فوافقته قد استيقظ فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب حتى رضيت، ثم قلت: قد آن الرحيل يا رسول الله قال: بلى فارتحلنا والقوم يطلبوننا، فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم[1] على فرس له، فقلت: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله! فقال:لا تحزن إن الله معنا»[2]. فهذا الحديث يدل على فضيلة أبي بكر ط من وجوه[3].

عن أنس عن أبي بكر ط قال:«قلت للنبي > وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما »[4].

وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم صحبة أبي بكر للنبي > فقال: چ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ي ي چ[5].

وقد استدل به الإمام البخاري على فضل أبي بكر ط وفضل المهاجرين، و قال: قالت عائشة وأبو سعيد وابن عباس ش

---

[1] () هو سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو الكناني ، يكنى أبا سفيان، روى البخاري قصته في إدراكه النبي > لما هاجر إلى المدينة ودعا النبي > عليه حتى ساخت رجلا فرسه، ثم طلب منه الخلاص وألا يدل عليه ففعل وكتب له أمانا، وأسلم يوم الفتح ومات في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (3/41).

[2] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي >، باب مناقب المهاجرين وفضلهم رقم(3652)،وصحيح مسلم، كتاب الزهد، باب في حديث الهجرة،ويقال له حديث الرحل برقم(2009)، واللفظ للبخاري.

[3] () شرح مسلم للنووي (18/345)،وانظر:الإفصاح (1/59-61) والسراج الوهاج (7/83).

[4] () إكمال المعلم(7/382).

[5] () سورة التوبة، الآية:(40).

وكان أبو بكر مع النبي > في الغار[1].

ففي الآية فضل أبي بكر الصديق ط لأنه انفرد بهذه المنقبة حيث صاحب رسول الله > في تلك السفرة، ووقاه بنفسه، وشهد الله له فيها بأنه صاحب نبيه[2].

قال القاضي عياض-رحمه الله-: ((وقول النبي >لأبي بكر: « ما ظنك باثنين الله ثالثهما » ظاهر في قوة توكل النبي > وجلال مكانة أبي بكر، وعظيم منزلته وفضله بالغار، وما له من المزية بهذه اللفظة وغيرها))[3].

وقال ابن هبيرة- رحمه الله-: ((في هذا الحديث من الفقه إثبات الصحبة لأبي بكر ط في حال شهد رسول الله > بأنه ليس له ثالث إلا الله))[4].

وقال أيضا: ((وفي هذا الحديث من الفقه أيضا ما يدل على فضيلة أبي بكر ط ؛ فإنه لم يقل له: إن الله ثالثهما في هذه الحالة خاصة، ولا في الغار خاصة، ولكنه قال له: "ما ظنك باثنين الله ثالثهما" أبدا)) [5].

وقال النووي-رحمه الله-: ((وقوله: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما» معناه ثالثهما بالنصر والمعونة والحفظ والتسديد، وهو داخل في قوله تعالى:ﭽ [illegible] ﭼ[6]. وفيه بيان عظيم توكل النبي > حتى في هذا المقام.

وفيه فضيلة لأبي بكر ط وهي من أجل مناقبه، والفضيلة من أوجه: منها هذا اللفظ، ومنها بذله نفسه، ومفارقته أهله وماله ورياسته في طاعة الله تعالى ورسوله، وملازمة النبي >

---

1. () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي >، كتاب فضائل أصحاب النبي >، باب مناقب المهاجرين وفضلهم.
2. () انظر: فتح الباري(7/11)،ونقل عنه في حاشية السهارنفوري على صحيح البخاري (14/145).
3. () إكمال المعلم(7/382)، وانظر: فتح الباري(7/15)، وحاشية التاودي على صحيح البخاري(5/39)،ونور الحق الصبيح(6/55).
4. () الإفصاح (1/52).
5. () المصدر السابق (1/53).
6. () سورة النحل، الآية:(128).

ومعاداة الناس فيه. ومنها: جعله نفسه وقاية عنه وغير ذلك)) [1].

وقال ابن الملقن-رحمه الله-((الحديثان فيهما منقبة ظاهرة للصديق في قوله: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ وقوله: « ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما»)) [2].

وقال القرطبي-رحمه الله-((ثم إنهم صَعِدوا إلى أعلى الغار، فحينئذ رأى أبو بكر ط أقدامهم، فقال بلسان مقاله مفصحًا عن ضعف حاله: لو نظر أحدهم إلى قدميه أبصرنا، فأجابه من تدلَّى فدنا بما يُذهب عنه الخوف والضَّنى بقوله: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[3]. أي: بالحفظ والسلامة، والصَّون والكرامة. ثم إن النبي > أقام في الغار ثلاثة حتى تجهَّز. ومنه هاجر إلى المدينة[4]، وكل ذلك من النبي > ثقة بوعد الله تعالى، وتوكل عليه، ودليل على خصوصيَّة أبي بكر من الخلَّة، وملازمة الصُّحبة في أوقات الشدة بما لم يسبق إليه))[5].

وذكر القسطلاني-رحمه الله- في فوائد الحديث: ((فيه دليل على أن من أنكر كون أبي بكر من الصحابة كفر بتكذيبه القرآن)) [6].

قلت: أن الرافضة كذبوا القرآن فسبوه وشتموه كما شتموا الآخرين من الصحابة.

وعن أبي سعيد الخدري ط قال: خطب رسول الله > الناس وقال: «إن الله خيَّر عبدا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله، قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه

---

1 () شرح مسلم للنووي(15/145-146)،ونقل عنه في السراج الوهاج(9/259).

2 () التوضيح لشرح الجامع الصحيح (20/243).

3 () سورة التوبة، الآية:(40).

4 () صحيح البخاري, كتاب مناقب الأنصار, باب هجرة النبي > ،وأصحابه إلى المدينة (3905).

5 () المفهم (6/239-240).

6 ()إرشاد الساري(7/148)، ونقله في حاشية السهارنفوري على صحيح البخاري(8/237)،ونور الحق الصبيح (7/170).

أن يخبر رسول الله > عن عبد خير، فكـان رسـول اللـه > هـو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا فقـال رسـول اللـه > إن من أمنِّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخـوة الإسـلام ومودتـه لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر» [1].

وعن ابن عبـاس ب عن النـبي > قـال:«لـو كنت متخـذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن أخي وصاحبي»[2].

وفي لفـظ قـال:«لـو كنت متخـذا خليلا لاتخذتـه خليلا، ولكن أخوة الإسلام أفضل »[3].

قال القرطبي-رحمه الله-: ((قوله >: «عبدٌ خيَّره الله تعالى بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختـار مـا عنـده » هـذا قول فيه إبهام، قصد به النبي > اختبار أفهـام أصـحابه، وكيفيـة تعلق قلوبهم به، فظهر أن أبـا بكـر كـان عنـده من ذلـك مـا لم يكن عند أحد منهم، ولما فهم من ذلك ما لم يفهموا بادر بقوله: «فـديناك بآبائنـا وأمهاتنـا »، ولـذلك قـالوا: «فكـان أبـو بكـر أعلمنا».

وهـذا يـدل من أبي بكـر ط على أن قلبـه ممتلئ من محبـة رسول الله > ومستغرق فيه، وشديد الاعتناء بـأموره كلِّهـا من أقواله وأحواله بحيث لا يشاركه أحدٌ منهم في ذلك.

ولما علم النبي > ذلك منه، وصدر منه في ذلك الوقت ذلـك الفهم عنه اختصَّه بالخصوصـيَّة العظمى الـتي لم يظفـر بمثلهـا بشري في الأولى ولا في الأخرى. فقال: «إن أَمَنَّ النـاس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذًا خليلاً لاتخذت أبا بكـر

[1] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي >،، باب قـول النـبي >:« سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر» رقم(3654)، وصـحيح مسـلم، كتاب فضائل الصحابة، بـاب من فضـائل أبي بكـر الصـديق ط رقم(2382).

[2] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي >، باب قـول النـبي >:« سـدوا الأبـواب إلا بـاب أبي بكر» رقم(3656)، واللفـظ لـه، وصحيح مسـلم، كتـاب فضـائل الصـحابة، بـاب من فضـائل أبي بكـر الصديق ط رقم (2383).

[3] () صـحيح البخـاري، كتـاب المنـاقب، بـاب قـول النـبي >:« سـدوا الأبواب إلا باب أبي بكر» رقم(3657).

خليلاً ».

فقد تضمن هذا الكلام: أن لأبي بكر من الفضائل، والحقوق ما لا يشاركه فيها مخلوق ووزن أمَن: أفعل من المنَّة بمعنى الامتنان؛ أي: أكثر منَّة، ومعناه: أن أبا بكر ط له من الحقوق ما لو كانت لغيره لامتن بها، وذلك: أنه ط بادر النبي > بالتصديق، والناس كلهم مكذبون، وبنفقة الأموال العظيمة، والناس يبخلون، وبالملازمة والمصاحبة، والناس ينفرون، وهو مع ذلك بانشراح صدره، ورسوخ علمه يعلم: أن لله ولرسوله الفضل والإحسان، والمنة والامتنان، لكن النبي > بكرم خُلقه، وجميل معاشرته اعترف بالفضل لمن صدر عنه، وشكر الصنيعة لمن وجدت منه، عملاً بشكر المنعم، ليُسن، وليعلم، وهذا مثل ما جرى له يوم حنين مع الأنصار، حيث جمعهم فذكَّرهم بما عليهم من المنن، ثم اعترف لهم بما لهم من الفضل الجميل الحسن)) [1].

وقول أبي سعيد الخدري ط:«وكان أبو بكر أعلمنا» يدل على أن أبا بكر كان أعلم الصحابة، لشهادة السلف له بذلك[2].

وقوله >:«إن من أمنِّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبا بكر» أي أكثر الناس جودا وسماحة لنا بنفسه في ذات يده، وليس هذا من المن الذي هو بمعنى اعتداد الصدقة، فإن المنة لرسول الله > على الجميع، والمن جعله الله مفسدا للصنعة، ومبطلا للصدقة.

وقوله >:«لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر» اختصاصه لأبي بكر بهذا دليل على أفضليته، واستدل به على صحة إمامته، واستخلافه للصلاة، وخلافته بعده[3].

قال ابن الملقن:((وفيه فضل ظاهر للصديق، وإنما له

---

[1] () المفهم (6/240-241)،وانظر: التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح(1/166)، و2/778)، وفتح المبدي (1/356)، وعون الباري (1/581-582)، وكوثر المعاني الدراري (7/280)،والفجر الساطع(9/18).

[2] () انظر: إكمال المعلم(7/383).

[3] () انظر: إكمال المعلم(7/386)، ومصابيح الجامع (2/164)، و(7/263)،والسراج الوهاج(9/267-268)،والنورالصبيح(2/640)،و(6/58-59)،وكوثر المعاني الدراري(7/285-186).

الخلافة لأنه لم يبق إلا بابه)) [1].

ويقول النووي-رحمه الله-في فوائد الحديث المذكور:((وفيه فضيلة وخصيصة ظاهرة لأبي بكر ط)) [2].

وفي قوله>:«لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا»

---

1 () التوضيح لشرح الجامع الصحيح (20/247).

2 () شرح النووي على صحيح مسلم (15/151-152)، وانظر: فتح الباري(7/20)، والسراج الوهاج(9/271-272)، وقد ذكر الحافظ ابن حجر-رحمه الله-: أنه جاء في سد الأبواب التي حول المسجد أحاديث يخالف ظاهرها الحديث المذكور، و منها حديث سعد بن وقاص الذي أخرجه أحمد والنسائي قال: أمرنا رسول الله >بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي" وقال: إسناده قوي، ثم ذكر أحاديث أخرى في مضمونها وقال: وهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضا، وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلا عن مجموعها، ورد على ابن الجوزي في إيراده هذا الحديث في الموضوعات مقتصرا على بعض طرقه، ومعلا له ببعض من تكلم فيه من رواته، بأن ذلك ليس بقادح لما لها من الطرق، وأما ما أعله بأنه مخالف للأحاديث الصحيحة الثابتة في أبي بكر الصديق، وزعم أنه من وضع الرافضة قابلوا به الحديث الصحيح في حق أبي بكر، فإنه قد أخطأ في ذلك خطأ شنيعا، فإنه سلك في ذلك رد الأحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة مع أن الجمع بين القصتين ممكن، وقد أشار إلى ذلك البزار في مسنده فقال: ورد من روايات أهل الكوفة بأسانيد حسان في قصة علي، وورد من روايات أهل المدينة في قصة أبي بكر، فإن ثبتت روايات أهل الكوفة، فالجمع بينهما بما دل عليه حديث أبي سعيد الخدري يعني الذي أخرجه الترمذي أن النبي > قال: « لا يحل لأحد أن يطرق هذا المسجد جنبا غيري وغيرك» والمعنى أن باب علي كان إلى جهة المسجد ولم يكن لبيته باب غيره، فلذلك لم يؤمر بسده، ويؤيد ذلك ما أخرجه إسماعيل القاضي في"أحكام القرآن" من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب « أن النبي >لم يأذن لأحد أن يمر في المسجد وهو جنب إلا لعلي بن أبي طالب لأن بيته كان في المسجد»، ومحصل الجمع أن الأمر بسد الأبواب وقع مرتين، ففي الأولى استثني علي لما ذكره، وفي الأخرى استثني أبو بكر،ولكن لا يتم ذلك إلا بأن يحمل ما في قصة علي على الباب الحقيقي، وما في قصة أبي بكر على الباب

منقبة عظيمة لأبي بكر لم يشاركه فيها أحد[1].
كما أن فيه أن المرشح للإمامة يخص بكرامة تدل عليه، كما وقع في حق الصديق في حق هذه الأمة[2].
وقد اختلف العلماء في تفسير الخلة واشتقاقها، وحقيقة معناها، والخلة التي نفى اتخاذها مع الناس وأثبتها لنفسه مع الله تعالى على أقوال: فالذي اختاره غير واحد أنه بمعنى الاختصاص، وقيل: أصل الخلة: الافتقار والانقطاع والخلَة: الحاجة، فخليل الله:المنقطع إليه، وقيل:لقصره حاجته على ربه.وقيل:الخليل: هو الذي يوافقك في خلالك، ويسايرك في طريقك، أو الذي يسد خللك وتسد خلله، أو يداخلك خلال منزلك، وقيل:من لا يسع قلبه غيرك، وقيل: المختص بالمودة.وقيل: الاستصفاء.وقيل: أصلها المحبة[3].
وقوله:ولكن أخوة الإسلام ومودته يشكل على هذا أن الخلة أفضل من أخوة الإسلام، لأنها تستلزم ذلك وزيادة، والجواب عنه إما أن المراد به أن مودة الإسلام مع النبي > أفضل من

المجازي، والمراد به الخوخة كما صرح به في بعض طرقه، وكأنهم لما أمروا بسد الأبواب سدوها،وأحدثوا خوخا يستقربون الدخول إلى المسجد منها،فأمروا بعد ذلك بسدها، فهذه طريقة لا بأس بها في الجمع بين الحديثين،وبها جمع بين الحديثين المذكورين أبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار، وأبو بكر الكلاباذي في"معاني الأخبار" وصرح بأن بيت أبي بكر كان له باب من خارج المسجد وخوخة إلى داخل المسجد،وبيت علي لم يكن له باب إلا من داخل المسجد. انظر: فتح الباري(7/19-20)،ونقل عنه السيوطي في التوشيح شرح الجامع الصحيح (6/2320)، و إرشاد الساري(6/84)، والسراج الوهاج (9/272-274)،و الفجر الساطع(9/10-11)،وممن أشار إلى ضعف ما روي في علي رضي الله عنه ابن عساكر انظر: فتح المبدي(1/357).

1 () انظر: شرح مسلم للنووي(147)، وفتح الباري(7/18).
2 () انظر: فتح الباري (7/20)، ونور الحق الصبيح (6/59)، وكوثر المعاني الدراري (8/427).
3 () انظر: المعلم (1/408-409)، وإكمال المعلم (7/ـ 383-384)، وفتح الباري (7/23)، وحاشية التاودي على صحيح البخاري(3/534)،وكوثر المعاني الدراري (7/281-282)،والفجر الساطع(9/18).

مودته غيره، وإما أن أفضل بمعنى الفاضل، ولا يعكر على ذلك اشتراك جميع الصحابة في هذه الفضيلة، لأن رجحان أبي بكر عرف من غير ذلك، وأخوة الإسلام ومودته متفاوتة بين المسلمين في نصر الدين، وإعلاء كلمة الحق، وتحصيل كثرة الثواب، ولأبي بكر من ذلك أعظمه وأفضله[1].

وعن عائشة بلفظ: قالت: قال لي رسول الله > في مرضه: «أدعي لي أبا بكر أباكِ، وأخاكِ، حتى أكتب كتابا، فإني أخاف أن يتمنى متمن، ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر» [2].

وفيه دليل ظاهر، وحجة بينة لصحة إمامته، وعظيم فضيلته عند الله تعالى، وعند المسلمين وتقديمه على الجميع[3]، وأن المسلمين يأبون عقد الخلافة لغيره[4].

وعن أبى هريرة قال قال رسول الله >:«من أصبح منكم اليوم صائما»؟ قال أبو بكر ط أنا. قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة»؟ قال أبو بكر ط أنا. قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكينا»؟ قال أبو بكر ط أنا. قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضا»؟ قال أبو بكر ط أنا. فقال رسول الله >: «ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة » [5].

والمقصود به أن من فعل هذه الأعمال دخل الجنة بلا محاسبة، ولا مجازاة بشيء من العمل وإلا فمجرد الإيمان يوجب دخول الجنة بفضل الله ورحمته، واجتماعها في يوم

---

[1] () انظر: فتح الباري (7/17)، والتوشيح شرح الجامع الصحيح(6/2320)، وعون الباري (1/582)، والسراج الوهاج (9/269-270)، وكوثر المعاني الدراري (7/383)، والفجر الساطع (9/19).

[2] () صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق ط رقم (2387).

[3] () انظر: إكمال المعلم (7/3190-391)، والمفهم(6/244).

[4] () انظر: شرح مسلم للنووي(15/151).

[5] () صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق ط رقم (1028).

واحد يدل على دوام السعادة وحسن الخاتمة[1].

قال القرطبي-/-:((قوله:«من أصبح منكم اليوم صائما؟قال أبو بكر: أنا...» الحديث يدلّ على ما كان النبي > عليه من التفقد لأحوال أصحابه، وإرشادهم إلى فعل الخير على اختلاف أنواعه، وعلى ما كان عليه أبو بكر من الحرص على فعل جميع أنواع الطاعات، وتتبعه أبوابها، واغتنام أوقاتها، وكأنه ما كان له هم إلا في طلب ذلك، والسَّعي في تحصيل ثوابه.

وقوله: «ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة »؛ ظاهره: أن من اجتمع له فعل هذه الأبواب في يوم واحد دخل الجنة؛ فإنَّه قال فيها كلها: اليوم، اليوم، ولما أخبره أبو بكر ط أنه فعل تلك الأمور كلها في ذلك اليوم بشَّره بأنه من أهل الجنة لأجل تلك الأمور، والمرجو من كرم الله تعالى أن من اجتمعت له تلك الأعمال في عمره، وإن لم تجتمع في يوم واحد أن يدخله الله الجنَّة بفضله، ووعده الصَّادق))[2].

وعن جبير بن مطعم ط قال:«أتت امرأة النبي > فأمرها أن ترجع إليه، قالت أرأيت إن جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال >:«إن لم تجديني فأتي أبا بكر»[3].

وهذا دليل على صحة إمامته، وأن النبي > قد أخبر أنه يكون إماما بعده، ولو لم يكن لها أهلا لما أمر بالمجيئ إليه[4]، وفيه إشارة إلى فضله[5].

وعن عمار ط يقول: «رأيت رسول الله > وما معه إلا خمسة أعبد، وامرأتان وأبو بكر»[6].

---

1 () انظر: إكمال المعلم(7/ 391)، وشرح مسلم للنووي(15/142).

2 () المفهم (6/245).

3 () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي >، باب بلا ترجمة رقم(3659)، وصحيح مسلم، فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق ط رقم(2386).

4 () انظر: إكمال المعلم (7/389).

5 () انظر: تحفة الأحوذي(10/155)،والفجر الساطع(9/19-20).

6 () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي >، باب بلا ترجمة رقم(3666).

قال ابن الملقن:((وفيه دلالة على قدم إسلام الصديق.. والأكثر على أنه أول من آمن من الرجال قال حسان بن ثابت:

إذا ذكرت شجوا من أخي ثقة * فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

الثاني التالي المحمود شيمته * وأوَّل الناس من قد صدق الرسلا))[1].

فهذا الحديث يدل على أنه أول المسلمين من الرجال الأحرار[2].

وعن أبي الدرداء ط قال: «كنت جالسا عند النبي > إذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي > أما صاحبكم فقد غامر[3] فسلم، وقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء، فأسرعت إليه، ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي، فأبى علي فأقبلت إليك، فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا، ثم إن عمر ندم، فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثم أبو بكر؟ فقالوا: لا فأتى إلى النبي > فسلَّم، فجعل وجه النبي > يتمعَّر[4] حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه، فقال يا رسول الله والله أنا كنت أظلم مرتين، فقال النبي >:«إن الله بعثني إليكم، فقلتم كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي مرتين؟ فما أوذي بعدها»[5].

وفيه منقبة ظاهرة للصديق في قوله >: «إن الله بعثني إليكم، فقلتم كذبتَ، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي مرتين؟ فما أوذي بعدها»،

---

[1] () التوضيح لشرح الجامع الصحيح (20/259-260).

[2] () انظر: الكواكب الدراري(14/205).

[3] () أي خاصم غيره، ودخل في غمرة الخصومة.انظر:أعلام السنن (2/253)، والكواكب الدراري(14/206)، والتوضيح 20/260).

[4] () أي يتغير من الضجر، وأصله من قولهم: أمعر المكان إذا جدب: يريد أنه قد ذهب نضارته رونقه، فصار كالمكان الأمعر.انظر: الكواكب الدراري(14/ 206)، والتوضيح (20/260).

[5] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي >،، باب بلا ترجمة رقم(3661).

وبيان فضله على جميع الصحابة [1].

وعن أبي هريرة ط قال: قال رسول الله >:«ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر» قال: فبكى أبو بكر، وقال: يا رسول الله هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله»[2].

ففيه الثناء عليه بأنه ما نفع النبي > مال أحد مثل ما نفعه ماله، و فيه مراعاة تأدبه وتواضعه حيث جعل نفسه كالعبد[3].

وعن عبد الله بن عمر ب قال قال رسول الله >«من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة فقال أبو بكر إن أحد شقي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه فقال رسول الله > إنك لست تصنع ذلك خيلاء»[4].

ففي الحديث منقبة جلية، وفضيلة ظاهرة للصديق ط لشحه على دينه، ولشهادة النبي > له بذلك [5].

وعن أبي هريرة ط قال: سمعت رسول الله >يقول:«من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب يعني الجنة يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام وباب الريان، فقال أبو بكر: ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة، وقال: هل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله؟ قال: نعم، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر»[6].

---

1 () انظر:التوضيح لشرح الجامع الصحيح (20/260)، وعون الباري لحل أدلة البخاري (4/269-270).

2 () سنن ابن ماجه، باب في فضائل أصحاب رسول الله >، فضل أبي بكر الصديق ط رقم(94)، وصححه الألباني.

3 () انظر:شرح السندي على سنن ابن ماجه(1/72).

4 () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي >، باب بلا ترجمة رقم(3665)، ص(615).

5 () انظر:التوضيح لشرح الجامع الصحيح (20/265)، وفتح الباري(7/30)،والفجر الساطع(9/22).

6 () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي>، باب بلا ترجمة

قال ابن هبيرة- رحمه الله- : ((وقد كان أبو بكر ط قد عمر الطرق كلها، والأبواب بأسرها، فقال له رسول الله > " إني أرجو أن تكون منهم" وذلك أن من الأبواب العدل في الأمة، و هذا ما عَمَره أبو بكر ط بعد رسول الله > ومن الأبواب: القيام بالحق عند استخذاء الكل، فقام به أبو بكر ط يوم وفاة رسول الله >. ومن الأبواب الثبات على الحق إذا اضطربت الأمور، وارتد عنه الأشقياء على الأعقاب، وكل ذلك لأبي بكر ط حين ارتدت العرب ومنعوا الزكاة، فثبت وحده حتى بزَّ الإسلام على عهده. ومن الأبواب حسن الاختيار عند مفارقة الدنيا وكان أبو بكر ط ممن أحسن الاختيار لأمة محمد > في إيصائه إلى عمر ط فلذلك يدعى منها كلها ط))[1].

فقوله >:«أرجو أن تكون منهم» الرجاء من الله ومن نبيه واقع، وبهذا يدخل الحديث في فضائل أبي بكر الصديق ط [2]، فالمقصود به إظهار الشرف؛ فإنه يستحق الدخول من كل واحد لإتيانه بالأعمال التي استحق بها[3].

وعن عائشة ك زوج النبي > «أن رسول الله > مات وأبو بكر بالسُنح قال: إسماعيل يعني بالعالية، فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله > قالت وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنه الله، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر، فكشف عن رسول الله > فقبَّله قال: بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبدا، ثم خرج فقال: أيها الحالف على رسلك، [4]،فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه، وقال: ألا من كان يعبد محمدا >،فإن محمدا قد مات،

رقم(3666)، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل من ضم إلى الصدقة غيرها من أنواع البر رقم(1027).

1 () الإفصاح (6/216-217).

2 () انظر: فتح الباري(7/33)، وحاشية التاودي على صحيح البخاري(3/536)،ونور الحق الصبيح (6/68)، والفجر الساطع(9/22).

3 () انظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري(6/437).

4 () أي اتئد في حلفك أو على رسلك أي التؤدة أي لا تستعجل. الكواكب الدراري(14/210).

ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت. وقال: ﭽ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﭼ[1] وقال: ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ[2] قـال: فنشـج النـاس يبكـون[3] قـال:واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني سـاعدة، [4] فقـالوا منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر، وعمر بن الخطـاب، وأبو عبيدة بن الجـراح، فـذهب عمـر يتكلم، فأسـكته أبـو بكـر، وكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلاما قد أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر، ثم تكلم أبو بكر، فتكلم أبلغ الناس فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء. فقال حبـاب بن المنذر: لا والله لا نفعل منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكـر: لا ولكنا الأمراء، وأنتم الوزراء هم أوسط العرب دارا، وأعــربهم أحسابا، [5]، فبايعوا عمر أو أبا عبيدة بن الجراح فقال عمر: بل نبايعـــك أنت، فـــأنت ســـيدنا وخيرنـــا وأحبنـــا إلى رسول الله >، فأخـذ عمـر بيـده، فبايعـه وبايعـه النـاس، فقـال قائل: قتلتم سـعد بن عبـادة فقـال عمـر: قتلـه الله»[6]. وهـذا الحديث فيه فضـيلة عظيمـة لأبي بكر ط، ورجحـان علمـه على

---

[1] () سورة الزمر، الآية:(30).

[2] () سورة آل عمران، (144).

[3] () النشيج بكاء معه الصوت، وقيل: غص بالبكاء في الحلق من غـير انتحـاب أعلام السـنن (2/253)، والكـواكب الـدراري(14/211)، و التوضيح (20/ 266).

[4] () هو موضع مسقف كالساباط كـان مجتمـع الأنصـار ودار نـدوتهم. الكواكب الدراري (14/211).

[5] () هم أوسـط العـرب دارا: أراد بـه سـطة النسـب، ومعـنى الـدار القبيلـة، وقولـه: وأعـربهم أحسـابا يريـد أنهم أشـبه شـمائل وأفعـالا بـالعرب، قـال شـمر: النسـب: الآبـاء، والحسـب الأفعـال، وأنشـد للمتلمس: ومن كان ذا نسب كريم ولم يكن لـه حسـب كـان اللـئيم المذمم والحسب مأخوذ من الحساب إذا حسبوا مناقبهم، فمن كـان يعــد لنفســه ولايــة ومنــاقب أكــثر كــان أحســب. أعلام الســنن(2/237)،والتنقيح لألفــاظ الجــامع الصــحيح(2/782)، والتوضــيح (20/267).

[6] () صحيح البخاري، كتـاب فضـائل أصـحاب النـبي > بـاب بلا ترجمـة رقم(3667-3667).

علم عمر ط[1]، ورجحانه عليهم لثباته في مثل هذا الأمر العظيم[2].

وعن عائشة ك قالت:«شخص بصر النبي > ثم قال: في الرفيق الأعلى ثلاثا، وقص الحديث، قالت: فما كانت من خطبتهما من خطبة إلا نفع الله بها لقد خوَّف عمر الناس، وإن فيهم لنفاقا فردهم الله بذلك، ثم لقد بصَّر أبو بكر الناس الهدى وعرَّفهم الحق الذي عليهم، وخرجوا به يتلون ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ إلى قوله: ﮉﮊ[3]»[4].

ففائدة خطبة أبي بكر ط أنه بصَّر بالهدى وعرَّف الحق، وفائدة خطبة عمر ط أنه خوَّف الناس بقوله: ليقطعن أيدي رجال، وعاد إلى الحق من كان فيه زيغ[5].

وعن عائشة ك أنها قالت: «خرجنا مع رسول الله > في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي، فأقام رسول الله > على التماسه، وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فأتى الناس أبا بكر فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله > وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر ورسول الله > واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال حبست رسول الله >والناس وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، قالت: فعاتبني، وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله > على فخذي، فنام رسول الله > حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا، فقال أسيد بن

---

1 () انظر: الكواكب الدراري(14/210)، وفتح الباري(7/34).
2 () انظر: فتح الباري(7/34)،ونور الحق الصبيح(6/72).
3 () سورة آل عمران، الآية (144).
4 () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي>، باب بلا ترجمة رقم(3660-3670).
5 () انظر: الكواكب الدراري(14/213).

الحضير ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، فقـالت عائشـة: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته»[1]

فقول أسيد بن حضـير: «مـا هي بـأول بـركتكم» أي بـل هي مسـبوقة بغيرهـا من البركـات، والمـراد بـآل أبي بكـر نفسـه، وأهله، وأتباعه، فهـذا دليـل على فضـل عائشـة وأبيهـا، وتكـرار البركة منهما[2].

وعن عروة بن الزبير قال:«سألت عبد الله بن عمرو ب عن أشد ما صنع المشـركون برسـول اللـه > قـال: رأيت عقبـة بن أبي معيط جاء إلى النبي > وهو يصلي، فوضع رداءه في عنقـه فخنقه به خنقا شديدا، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه فقـال: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ[3]»[4].

وفيه منقبة عظيمة لأبي بكر ط [5]. قـال ابن الملقن-رحمـه الله-:((وكفى بالفاعل شقاوة، وبالصديق رفعة)) [6].

فهـذه منـاقب صـديق هـذه الأمـة وفضـائلها الـتي تـدل على عظيم مكانته في هذه الأمة، وسبقه في الإسـلام وتقدمـه على جميع الصحابة، ورجحان علمه، ومنزلته عنـد النـبي>، فـالطعن فيه طعن في أفضل هذه الأمة، وأعلمهـا، فلا يطعن فيـه إلا من أزاغ الله قلبه، وأعمى بصيرته.

---

1 () صحيح البخاري، كتـاب فضـائل أصـحاب النـبي>، بـاب بلا ترجمـة رقم(3672)، وصـحيح مسـلم، كتـاب الطهـارة، بـاب الـتيمم رقم(376).

2 () فتح الباري(1/543)،وانظر: الفجر الساطع(9/24).

3 () سورة غافر، الآية:(28).

4 () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النـبي >، بـاب بلا ترجمـة رقم(3678).

5 () الكواكب الدراري(14/219).

6 () التوضيح لشرح الجامع الصحيح (20/ 482).

المطلب الثاني: مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي ط.

إن مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ط جمة، فهو أمير المؤمنين، أسلم بعد ست، وقيل: خمس، وهاجر في أول المهاجرين إلى المدينة، وشهد المشاهد، وكان إسلامه عِزًّا ظهر الإسلام بدعوته[1].

وعن جابر بن عبد الله بقال قال النبي >: «رأيتني دخلت الجنة، فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة وسمعت خشفة[2] فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال، ورأيت قصرا بفنائه[3] جارية، فقلت: لمن هذا؟ فقال لعمر، فأردت أن أدخله، فأنظر إليه، فذكرت غيرتك، فقال عمر بأبي وأمي يا رسول الله أعليك أغار؟ »[4].

وعن أبي هريرة ط قال: «بينا نحن عند رسول الله > إذ قال بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر. فذكرت غيرته، فوليت مدبرا، فبكى عمر، وقال: أعليك أغار يا رسول الله؟»[5]

ففي هذا الحديث ما كان عليه النبي > من مراعاة الصحبة،

---

[1] () انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح (20/ 279-280).

[2] () هو بفتح الخاء وسكون الشين، وحكي فتحها، يقال: خشف يخشف خشفا: إذا سمعت له صوتا أو حركة، والمراد به هنا ما يسمع من حس وقع القدم. انظر: أعلام السنن (2/239)، والمُعلم(3/267)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح(20/283).

[3] () الفناء: ما امتد مع القصر من جوانبه من خارج. انظر: التوضيح (20/283).

[4] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي>، باب بلا ترجمة رقم(3679)، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر ط رقم(2394)، واللفظ للبخاري.

[5] () صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب بلا ترجمة رقم(3680)، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر ط رقم(2395)، واللفظ للبخاري.

وفيه فضيلة ظاهرة لعمر ط،وإخبار أنه من أهل الجنة[1].

وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله > قال:«بينا أنا نائم شربت يعني اللبن حتى أنظر إلى الري يجري في ظفري أو في أظفاري، ثم ناولت عمر فقالوا: فما أولته؟ قال: العلمُ» [2]

ورؤية اللبن في النوم يدل على الفطرة، والسنة، والعلم، والقرآن؛لأنه أول شيء يناله المولود من طعام الدنيا، وبه تقوم حياته كما تقوم بالعلم حياة القلوب، فهو مناسب للعلم من هذه الجهة، وقد يدل على الحياة والثواب، لأنه من نعيم الجنة إذ رأى نهرا من لبن، وقد يدل على المال الحلال، وإنما أوَّله الشارع بالعلم في عمر؛ لعلمه بصحة فطرته ودينه، والعلم زيادة في الفطرة[3].

وقيل: فسر اللبن بالعلم لاشتراكهما في كثرة النفع بهما، واللبن غذاء الإنسان، وسبب صلاحه، وقوة بدنه، والعلم غذاء الأرواح، وسبب صلاح الدنيا والآخرة، وفيه دليل على منقبة عمر ط [4]، و((فيه ما يدل على أن عمر كان في جميع أفعاله موفقا، وذلك من فضل الله، وفضل سور رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذي ناوله إياه العلم، فأظهره في ولايته))[5].

وقال العلامة صديق حسن خان-رحمه الله-:((وفيه دلالة على كون عمر ذا علم، وهذا يرد على الرافضة في طعنهم إياه بقلة العلم،وقد جمع صاحب إزالة الخفاء (الشاه ولي الله

---

1 () انظر: فتح الباري(7/53)، ونور الحق الصبيح (6/78).

2 () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي >، باب بلا ترجمة رقم(3681)، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر ط رقم(2391)، واللفظ للبخاري.

3 () انظر:التوضيح لشرح الجامع الصحيح (3/ـ 419-420)وانظر كذلك: الكوثر الجاري(6/447)،والفجر الساطع(15/273).

4 () انظر: إكمال المعلم (7/395)، والكواكب الدراري(2/63)، والمفهم 6/253-254)، وفتح الباري(7/54)، وفتح المبدي(1/170)، وضياء الساري في مسالك أبواب البخاري(1/429)،والسراج الوهاج(9/294)، وعون الباري(1/122)،ونور الحق الصبيح(6/79-80)،وكوثر المعاني الدراري(3/276).

5 () الإفصاح (4/68-69).

الــدهلوي) جــزءا كــاملا من فتــاواه ط كلهــا يــدل على غايــة علمه،وسعة فهمه، وتمام فقهه، فلحى الله هؤلاء المبتدعـة إلى أين ذهبت بهم تعصباتهم الفاسدة ومجازفاتهم الكاسدة عصــمنا الله تعالى عن ذلك)) [1].

وعن سعد بن أبي وقاص ط قال:«استأذن عمر بن الخطاب على رسـول الله > وعنـده نسـوة من قـريش يكلمنـه، ويسـتكثرنه عاليـة أصـواتهن على صـوته، فلمـا اسـتأذن عمـر بن الخطـاب قمن، فبادرن الحجاب، فـأذن لـه رسـول اللـه >، فـدخل عمـر ورسول الله > يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسـول الله! فقـال النـبي > عجبت من هـؤلاء اللاتي كن عنـدي، فلمـا سمعن صوتك ابتدرن الحجاب، فقال عمر: فأنت أحــق أن يهبن يا رسول الله، ثم قال عمر: يا عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله >؟ فقلن: نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله >، فقال رسول الله >: إيهاً يا ابن الخطاب[2] والذي نفسـي بيـده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فجك»[3].

وفيه أن الشيطان متى رأى عمر ذهب في طريق آخر، ويهرب منه لشدة بأسه من خوف عمر أن يفعل فيه شيئا، ويؤيد هذا المعنى ما جاء في رواية أخرى: إن الشيطان ليفرق منك

---

1 () السراج الوهاج(9/294).

2 () إيهاً: أي كف من لومهن. انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح (20/284).، وذكـر الحافـظ ابن حجـر: وقـع من روايتنـا بالنصـب والتنوين،وحكى ابن التين أنه وقع له بغير تنوين، وقـال: معنـاه:كـف من لـومهن، وقـال أهـل اللغـة: بـالفتح والتنـوين معناهـا: لا تبتـدئنا بحديث، وبغـير تنـوين كـف من حـديث عهـدناه. انظـر: فتح البـاري(7/57) والتوشيح شرح الجـامع الصـيح(6/2337)،والفجـر السـاطع(9/35).

3 () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النـبي >، بـاب بلا ترجمـة رقم(3683)، وصـحيح مسـلم، كتـاب فضـائل الصـحابة، بـاب من فضائل عمر ط رقم(2396)، واللفظ للبخاري.

يا عمر[1]، وصحح هذا المعنى النووي، وقيل: مثل لبعد الشيطان عنه، وأنه سالك في جميع الأمور طريق الهدى[2]، ففيه فضيلة لعمر ط[3].

وعن عبد الله بن مسعود ط قال:: «مازلنا أعزة منذ أسلم عمر»[4].

أي لما كان فيه من الجلد والقوة في أمر الله، ففيه الثناء على قوة عمر وشدته في الدين[5].

قال ابن هبيرة- رحمه الله-: ((في هذا الحديث من الفقه أن الله تعالى جعل ميقات إعزاز دينه بإسلام عمر بن الخطاب ط تكرمة له بذلك، فطوبى لمن أعز الله به دينه، والويل لمن أهان مؤمنا أو استذله))[6].

وروى الطبراني وغيره عن عبد الله بن مسعود قال: «كان إسلام عمر عزا، وهجرته نصرا، وإمارته رحمة، والله ما استطعنا أن نصلي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر»، [7].

وعن عمر ط قال: «لقد رأيتني وما أسلم مع رسول الله >

---

1 () أخرجه أحمد في مسنده(38/93) رقم: (22989)، وقال شعيب الأرنؤوط:إسناده قوي من أجل حسين -وهو ابن واقد المروزي-، فهو صدوق لا بأس به، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح.

2 () انظر:إكمال المعلم(7/402)، والكواكب الدراري (14/223)، والمفهم (6/259)، وشرح مسلم للنووي(15/160)، واللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (10/256)، وفتح الباري(7/57)،والكوثر الجاري(6/449)،والتوشيح شرح الجامع الصحيح (6/2337)،وحاشية التاودي على صحيح البخاري(3/545)، والسراج الوهاج(9/305)، والفجر الساطع(9/35).

3 () انظر: الإفصاح (1/331)، و(8/108-109)، و فتح الباري(7/57).

4 () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي>، باب بلا ترجمة رقم(3684).

5 () انظر: اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (10/262)،والتوشيح شرح الجامع الصحيح (6/2338)،والفجر الساطع(29/36).

6 () الإفصاح (2/88).

7 () أخرجه الطبراني في المعجم الكبير رقم (8806)، (9/162), وابن سعد في الطبقات الكبرى (3/272).

إلا تسعة وثلاثون رجلا فكملتهم أربعين، فأظهر الله دينـه، وأعـز الإسلام » [1] [2].

وورد في حديث ابن عمر ط: أن رسول الله > قال: «اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليـك بـأبي جهـل أو بعمـر بن الخطاب قال: وكان أحبهما إليه عمر» [3].

وعن عائشــة ك قــالت: قــال رســول اللــه >:«اللهم أعــز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة » [4].

وعن عقبة بن عامر[5] ط قـال: قـال رسـول اللـه > :« لـو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب» [6].

فهذه الأحاديث دالة على عظيم فضل عمر ط، ومنزلتــه في الأمة، وقدم إسلامه فيها.

وعن بريدة ط يقول: «خرج رسول الله > في بعض مغازيه، فلما انصرف جاءت جارية سوداء، فقـالت: يـا رسـول اللـه إني كنت نـذرت إن ردك اللـه صـالحا أن أضـرب بين يـديك بالـدف وأتغنى، فقال لهـا رسـول اللـه >:إن كنت نـذرت فاضـربي وإلا

---

1 () أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (1/41).

2 () فتح الباري(7/58).

3 () أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب ط برقم(3681)، وقال هذا حديث حسن صـحيح غـريب من حديث ابن عمر، وصححه ابن حبان، وأشـار إلى صـحته الحافـظ ابن حجر لما له من شواهد كما في فتح الباري(7/58)، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

4 () سنن ابن ماجه، باب في فضـائل أصـحاب رسـول اللـه >، فضـل عمر ط رقم(105)، قال الألباني: صحيح دون قوله" خاصة".

5 () هو عقبة بن عامر بن زيد بن حـرام بن كعب، شـهد عقبـة العقبـة الأولى ويجعــل في النفــر الســت الــذين أســلموا بمكــة،وشــهد بدرا،وأحدا، والخندق،والمشاهد كلها مع رسـول اللـه > وشـهد يـوم اليمامة، وقتل يومئذ شهيدا سـنة اثنـتي عشـرة في خلافـة أبي بكـر الصديق. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد(3 / 568).

6 () أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي حفص عمر بن الخطـاب ط بـرقم(3686)، وقـال: هـذا حـديث حسـن غـريب لا نعرفه إلا من حديث مشرح بن عاهان، وحسنه الألباني.

فلا»، فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل علي وهي تضـرب، ثم دخـل عثمـان وهي تضـرب، ثم دخـل عمـر، فألقت الـدف تحت إسـتها، ثم قعـدت عليـه فقـال رسـول اللـه >:«إن الشـيطان ليخـاف منـك يـا عمر إني كنت جالسـا، وهي تضـرب، فـدخل أبــو بكــر وهي تضــرب، ثم دخــل علي، وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، فلمـا دخلت أنت يـا عمـر ألقت الدف» [1].

وعن عائشة ك قالت: «كان رسول اللـه >جالسـا، فسـمعنا لغطا وصوت صبيان، فقام رسول الله > فإذا حبشـية تـزفن[2] والصـبيان حولهـا، فقـال: يـا عائشــة تعـالي فـانظري، فجئت فوضعت لحيي على منكب رسـول الله >، فجعلت أنظـر إليهـا ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لي: «أما شبعت أمـا شـبعت» قالت: فجعلت أقـول: لا؛ لأنظـر منــزلتي عنـده إذا طلـع عمـر، قال فارفض الناس عنها[3]، قالت: فقـال رسـول اللـه >:«إني لأنظــر إلى شــياطين الإنس والجن قــد فــروا من عمر قــالت فرجعت» [4].

وعن أسـلم قـال: «سـألني ابن عمـر عن بعض شـأنه يعـني عمر، فأخبرته، فقال: ما رأيت أحدا قط بعد رسول اللــه > من حين قبض كـــان أجـــد وأجـــود حـــتى انتهى من عمـــر بن الخطاب»[5].

---

[1] () أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي حفص عمـر بن الخطاب ط برقم(3690)، وقال: هـذا حـديث حسـن غـريب من حديث بريدة، وصححه الألباني.

[2] () أي ترقص. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر(1/726).

[3] () أي تفرقوا: انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر(1/673).

[4] () أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب ط برقم(3691)، وقال: هـذا حـديث حسـن غـريب من هذا الوجه، وصححه الألباني.

[5] () صحيح مسلم، فضـائل الصـحابة، بـاب من فضـائل عمـر ط رقم(2417).

() صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي>، باب من مناقب عمر بن الخطاب ط رقم(3687).

أي أجد في الأمور وأجـود بـالأموال لأنـه أجـرى الأمـور على وجهها[1]، وهو محمول على مدة خلافته؛ ليخـرج النـبي > وأبـو بكر من ذلك[2].

وعن أبي هريرةط قال: قال رسول الله >:«لقـد كـان فيمـا قبلكم من الأمم محدثون،[3] فإن يك في أمتي أحد فإنـه عمر» وفي لفظ عنه: «لقد كـان فيمن كـان قبلكم من بـني إسـرائيل رجـال يكلمـون من غـير أن يكونـوا أنبيـاء، فـإن يكن من أمـتي منهم أحد فعمر»[4].

قال القرطبي-رحمه الله-: ((قوله: «فإن يكن في أمتي أحـد منهم فعمر» دليلٌ على قلَّة وقوع هذا وندوره، وعلى أنـه ليس المـراد بالمحـدَّثين المصـيبون فيمـا يظنـون؛ لأنَّ هـذا كثـير في العلماء والأئمة الفضلاء؛ بل: وفي عوام الخلق كثير ممن يقـوى حدسه، فتصح إصابته فترتفع خصوصية الخبر، وخصوصـية عمـر ط بذلك.

ومعنى هذا الخبر: قد تحقق، ووجد في عمر قطعًا؛ وإن كـان النبي > لم يجزم فيه بالوقوع، ولا صرَّح فيه بالإخبـار؛ لأنَّه إنمـا ذكره بصيغة الاشتراط، وقد دلَّ على وقوع ذلك لعمـر حكايـات

---

[1] () التوضـيح لشـرح الجـامع الصـحيح(20/285)، وانظـر: الكـواكب الدراري(14/225).

[2] () انظر: فتح الباري(7/60).

[3] () أي ملهمون، وقيل: مصيبون إذا ظنوا كأنهم حدثوا بشيء فقالوه، وقيـــل: يكلمهم الملـــك، وقيـــل: يجـــرى الصـــواب على ألسنتهم.انظر:المعلم(3/245)، وشرح النووي على صحيح مسـلم (15/162)،والكـواكب الـدراري(14/226)، والتنقيح لألفـاظ الجـامع الصحيح (2/751)،والكوثر الجاري(6/451)، والتوشيح شرح الجـامع الصـــحيح(6/2340)، وحاشـــية التـــاودي على صـــحيح البخـــاري(4/545)،وفتح المبـدي(3/131)،والبـدر السـاري(5/258)،والفجـر الساطع (9/37) وغيرها.

[4] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النـبي>، بـاب من منـاقب عمر بن الخطاب ط رقم(3688)، وصحيح مسلم، فضائل الصـحابة، باب من فضائل عمر ط رقم (2389)، والألفاظ المذكورة للبخاري.

كثيرة عنه، كقصَّة: الجبل يا سارية[1]، وغيره، وأصح ما يدلّ على ذلك شهادة النبي > له بذلك)) [2].

ثم ذكر القرطبي ما رواه الترمذي عن ابن عمر مرفوعًا: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه »، وقال ابن عمر ب: «ما نزل بالناس أمرٌ قط قالوا فيه، وقال فيه عمر إلا نزل القرآن على نحو ما قال فيه عمر. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح»[3].

و قول عمر ط: «وافقت ربي في ثلاث... » الحديث، ثم قال القرطبي ((وقد ادعى هذا الحال كثير من أهل المحال، لكن تشهد بالفضيحة شواهد صحيحة)) [4].

ومما يقويه ما رواه أبو ذر ط قال: سمعت رسول الله > يقول: «إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به» [5].

وعن أبي سعيد الخدري ط قال: «سمعت رسول الله >:يقول بينا أنا نائم رأيت الناس عرضوا عليَّ، وعليهم قمص، فمنها ما يبلغ الثَدْي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعرض عليَّ عمر، وعليه قميص اجتره، قالوا: فما أوَّلته يا رسول الله؟ قال: الدين» [6].

---

[1] () أخرج قصة سارية الإمام أحمد في فضائل الصحابة (1/269) رقم (355), والآجري في الشريعة (4/1888-1890), واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (7/1409-1411), والبيهقي في دلائل النبوة (6/370), وحسَّنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (3/101) رقم (1110).

[2] () المفهم (6/260).

[3] () أخرجه أحمد في مسنده (9/5144) رقم(5145)، والترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب ط برقم(3685)، وصححه الألباني في هذا الموضع،وقال محققو مسند الإمام أحمد بن حنبل حديث صحيح، وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات رجال الشيخين غير نافع بن أبي نعيم، فقد روى له ابن ماجه في "التفسير"، وهو صدوق.

[4] () المفهم (6/261).

[5] () أخرجه أبو داود،كتاب الخراج و الفيء والإمارة، باب في صفايا رسول الله > رقم(2962) و ابن ماجه، باب في فضائل أصحاب رسول الله >، فضل عمر ط رقم(108)، وصححه الألباني.

[6] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي>، باب من مناقب

ففيه فضيلة عمر ط،وهؤلاء المعروضون على رسول الله > في النـوم هم من دون عمـر ط في الفضـيلة، فلم يـدخل فيهم أبو بكر، ولو عرض أبو بكر عليه في هذه الرواية لكـان قميصـه أطول، فإن فضله أعظم، ومقامه أكبر[1]، وبهذا يندفع الإشكال بأنه يلزم منه أن عمر أفضل من أبي بكر الصديق،[2]،ويحتمـل أن يكون سر السكوت عن ذكره الاكتفاء بما علم من أفضـليته، ويحتمل أن يكون وقع ذكره، فذهل عنـه الـراوي وعلى التنـزل بأن الأصل عدم جميع هذه الاحتمالات، فهو معـارض بالأحـاديث الدالة على أفضـلية الصـديق، وقـد تـواترت تـواترا معنويـا فهي المعتمدة، وأقوى هذه الاحتمالات أن لا يكون أبو بكر عرض مـع المذكورين، والمراد من الخبر التنبيـه على أنـه ممن حصـل لـه الفضل البالغ في الدين[3].

وذكر القسطلاني ولا يلزم من الحديث أفضلية عمر الفاروق على الصـديق، لأن القسـمة غـير حاصـرة إذ يجـوز أن يكـون القسـم الرابـع، وعلى تقـدير أنهـا حاصـرة، فإنـه >لم يخص الفاروق بالقسم الثالث وهو من عليه قميص يجره، بل يصح أن يكون الفاروق فرد من أفراد القسم الثالث[4].

قـال بعض العلمـاء من المعـبرين: تأويـل القميص بالـدين مأخوذ من قوله تعـالى: ﭽ ﯚ ﯛﭼ[5]، فـإن المـراد بـه على أحـد الأقـوال في تفسـيره: طهـارة النفس والعلم، وإصـلاحهما، لأن العرب تعبر عن العفة بنقاء الثوب والمئزر، والله تعـالى سـمى الثياب لباس التقوى، وجَرّهُ لها في النوم عبارة عمـا فضـل عن

عمر بن الخطاب ط رقم(3688)، وصحيح مسلم، فضائل الصـحابة، باب من فضائل عمر ط رقم(2390)، واللفظ للبخاري

1. () انظر: المفهم (6/252-253)،ونحوه في البدر الساري(5/259).
2. () انظـر: فتح البـاري(7/64)،وإرشـاد السـاري(6/104)، والسـراج الوهاج(9/292)،ونور الحق الصبيح(6/81)،والفجر الساطع(9/39).
3. () انظـر:فتح البـاري (12/480)، ونقـل عنـه في إرشـاد السـاري (10/140)، وحاشية السهارنفوري على صحيح البخاري (13/639).
4. () انظـر: إرشـاد السـاري(6/106-107)،ونقـل كلامـه في النـور الصبيح(1/68)، وكوثر المعاني الدراري(2/43).
5. () سورة المدثر، الآية: (4).

صاحبه منها، فانتفع الناس به بعده واقتفوا به. وفـارق ذم جـره في الدنيا له احتيال المذموم.

وقوله في رؤياه شرب اللبن: ودفع فضله بعد ريه إلى عمـر، وتأوله بالعلم، وجهه لما كان اللبن فيه صلاح الأبدان وغذاء بـني آدم وما شابههم وفطـرتهم، عـبر في المنـام بـالعلم الـذي فيـه صـلاح أمـورهم في دينهم ودنيـاهم، وقـد تـدل على الحيـاة، والثواب في الجنة [1].

وقيل: في الحديث التشبيه البليغ، فشبَّه الدين بالقميص، لأن القميص يسـتر عـورة صـاحبه،فكـذلك الـدين يسـتره من النـار [2]،والقميص يقي صـاحبه الـبرد والحـر،والـدين يقي صـاحبه عذاب الآخرة[3]،والقميص يستر العورة،والـدين يسـتر الأعمـال السيئة [4]،والدين يستر عورات الجهل كما يستر الثوب عورات البدن[5].

وعن المسور بن مخرمة ط قال: «لما طعن عمر جعل يألم، فقال له ابن عباس: وكأنه يجزعه [6]يا أمير المؤمنين ولئن كان ذاك لقد صحبت رسول اللـه >، فأحسـنت صـحبته، ثم فارقتـه وهو عنك راض، ثم صحبت أبا بكر، فأحسنت صحبته، ثم فارقته

---

1 () انظر:إكمال المعلم(7/395) بتصرف، وانظر:شرح مسلم للنووي(15/155-156)، والمفهم (6/253-254)، والكوثر الجاري(6/452)، والتوشيح شرح الجامع الصحيح(9/4102)،وحاشية السهارنفوري على صحيح البخاري(13/639-640)، والسراج الوهاج(9/294).

2 () انظر: إرشاد الساري(1/107)،ونقـل كلامـه في النـور الصـبيح (1/68)،وانظر:كوثر المعـاني الـدراري(2/43)، وضـياء السـاري في مسالك أبـواب البخـاري(1/271)، وعـون البـاري(1/119)، والفجـر الساطع(15/274).

3 () انظر: نور الحق الصبيح(10/401).

4 () انظر: اللامع الصبيح(16/537)،و الفجر الساطع(15/274).

5 () انظر: عارضة الأحوذي(9/136).

6 () أي يزيـل جزعـه، والشـراح منهم من اقتصـر عليـه، ومنهم من فسره:بمعنى: ينسبه إلى الجزع ويلومه عليه. انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح(20/ 286)، و فتح الباري(7/65).

وهو عنك راض، ثم صحبت صحبتهم، فأحسـنت صـحبتهم، ولئن فارقتهم لتفارقنهم، وهم عنك راضون.

قال: أما ما ذكرت من صـحبة رسـول اللـه > ورضـاه فإنمـا ذاك منٌّ[1] مِن اللـه تعـالى منَّ بـه عليَّ، وأمـا مـا ذكـرت من صحبة أبي بكر ورضاه، فإنما ذاك منٌّ من الله جلَّ ذكره منَّ بـه عليَّ. وأما ما ترى من جزعي، فهـو من أجلـك وأجـل أصـحابك، والله لو أن لي طِلاع الأرض[2] ذهبا لافتديت به من عذاب اللـه عز وجل قبل أن أراه»[3].

وعن عبد الله بن هشام[4] قال: «كنا مع النبي>، وهـو آخـذ بيد عمر بن الخطاب»[5].

فيه منقبة ظـاهرة له[6]، فـإن الأخـذ باليـد دليـل على كمـال المحبة وغاية المودة والاتحاد[7].

وعن أنس قـال قـال عمـر: وافقت ربي في ثلاث فقلت: يـا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت ﭽ [illegible]

---

1 () أي عطاء. فتح الباري(7/65).

2 () طِلاع الأرض: أصل الطلاع: ما طلعت عليه الشمس، والمراد ملأ الأرض: أي ما يطلع عليها ويشرف فوقهـا من الـذهب، انظـر: أعلام السنن(2/ 23)، وفتح الباري(7/65).

3 () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي >، بـاب من منـاقب عمر بن الخطاب ط رقم(3692).

4 () عبـد اللـه بن هشـام بن زهـرة بن عثمـان بن عمـرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي، له ولأبيـه صـحبة، وعـاش إلى خلافـة معاويـة رضـي اللـه عنهم أجمعين. انظـر: الإصـابة في تميـيز الصحابة (4 / 255).

5 () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي >، بـاب من منـاقب عمر بن الخطاب ط رقم(3694)، وكتاب الإيمان، بـاب كيـف كـانت يمين النبي > رقم(6632).

6 () التوضيح لشرح الجامع الصحيح(20/ 287).

7 () انظـر: الكـواكب الـدراري (14/229)، واللامـع الصـبيح بشـرح الجـامع الصـحيح (10/270)، والبـدر السـاري (5/220)، والفجـر الساطع (9/39).

ﯧ ﯨ ﭼ [1]، وآية الحجاب، قلت يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجـاب واجتمـع نساء النبي > في الغيرة عليه، فقلت لهن ﭽ [illegible] ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ [illegible] ﭼ [2] فنزلت هذه الآية[3].

وعن ابن عمـر قـال قـال عمـر:« وافقت ربي في ثلاث: في مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أسارى بدر» [4].

وهذه الأمـور ممـا كـان رآهـا عمـر برأيـه واستحسـنها بدايـة بحسن نظره، ووافق ذلك من وحي الله فيها بعد، وهـو مطـابق لما في حديث: « لقد كان فيمن كان قبلكم من الأمم فإن يكن في أمتي فعمر» ولهذا جاء به مسلم عقبه[5].

وقد أنزل الله تعالى القرآن على نحـو مـا وقـع لعمـر ط في الأمور الثلاثة، فكان ذلـك دليلا قاطعـا على أنـه محـدث بـالحق، ملهم لوجه الصواب [6]. وهو من أجل مناقب عمر وفضـائله ط [7]. وقـد عـدَّ العلامـة الشـوكاني موافقاتـه، فبلغت إلى ثمـاني عشرة موافقة[8].

وعن ابن عمر قال: لما توفي عبد الله بن أبي ابن سـلول[9]

---

1 () سورة البقرة، الآية: (125).

2 () سورة التحريم، الآية:(5).

3 () صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة، ومن لم ير الإعادة على من سها، فصلى إلى غير القبلة رقم(402).

4 () صحيح مسلم، فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر بن الخطاب ط رقم(2399).

5 () انظر: إكمال المعلم(7/403).

6 () انظر: المفهم (6/261-262).

7 () انظـــر: شـــرح مســـلم للنـــووي(15/162)، وعـــون البـــاري(1/530)،والسراج الوهاج (9/313).

8 () انظر: السراج الوهاج (9/309)،وللسيوطي فيها رسالة مسـتقلة كما ذكره في عون الباري(1/530).

9 () هو عبد اللـه بن أبي بن سـلول الأنصـاري الخـزرجي، كـان رئيس المنافقين وزعيمهم بالمدينة، وقد كانت وفاته سنة(9هـ)، وقد صـلى عليه النبي > استجابة لطلب ابنه عبد الله، وقد نهاه الله عن الصلاة

جاء ابنه عبد اللــه بن عبــد اللــه إلى رســول اللــه >،فسـأله أن يعطيه قميصه أن يكفن فيه أباه، فأعطـاه، ثم سـأله أن يصـلي عليه، فقام رسول الله > ليصلي عليه، فقام عمر، فأخذ بثــوب رسول الله > فقال: يا رسول الله أتصلى عليه وقد نهـاك اللــه أن تصلي عليه؟ فقال رسول الله >:«إنما خيرني الله فقال: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭽ [1] قال إنه منافق، فصلى عليه رسول الله > وأنزل الله عز وجل: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ [2] »[3].

ففيه موافقــة الفــاروق في منــع الصــلاة على أهــل النفــاق لحكم الله سبحانه وتعالى[4].

وعن عمرو بن ميمون[5] قال: «رأيت عمــر بن الخطــاب ط قبــل أن يصــاب بأيــام بالمدينــة وقــف على حذيفــة بن اليمــان وعثمــان بن حــنيف قــال: كيــف فعلتمــا؟ أتخافــان أن تكونــا قــد حملتما الأرض ما لا تطيق؟ قالا: حملناها أمرا هي له مطيقة ما فيهــا كبــير فضــل. قــال: انظــرا أن تكونــا حملتمــا الأرض مــا لا تطيق. قال: قالا: لا. فقال عمر: لئن سلمني الله لأدعنَّ أرامــل أهل العراق لا يحتجْن إلى رجل بعدي أبدا. قال: فمــا أتت عليــه إلا رابعة حتى أصيب. قال: إني لقائم ما بيني وبينه إلا عبد اللــه ابن عباس غداة أصيب، وكان إذا مرَّ بين الصفين. قــال اســتووا

على المنافقين بعد ذلك بقوله: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼانظر: البداية والنهاية(5/36).

[1] () سورة التوبة، الآية:(80).

[2] () سورة التوبة، الآية:(84).

[3] () صحيح مسلم، فضـائل الصـحابة، بـاب من فضـائل عمـر ط رقم(2400).

[4] () انظر: السراج الوهاج(9/313).

[5] () عمرو بن ميمون الأودي أبو عبد اللــه، ويقـال أبـو يحـيى الكـوفي أدرك الجاهليـــة ولم يلق النــبي > وروى عن عمــر، وابن مســعود، ومعــاذ بن جبــل، وأبي ذر، وأبي مســعود البــدري، وســعد بن أبي وقــاص، ومعقــل بن يســار، وعائشة، وأبي هريـرة، وابن عبـاس، وغـيرهم، ومـات سـنة (74هــ) وقيل:(75هـ). انظر: تهذيب التهذيب (24/109).

حتى إذا لم ير فيهن خللا تقدم، فكبر وربما قرأ سورة يوسف، أو النحل، أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس، فما هو إلا أن كبر، فسمعته يقول: قتلني أو أكلني الكلب حين طعنه، فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد يمينا ولا شمالا إلا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً مات منهم سبعة، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه بُرنسا، فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه، وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف، فقدمه فمن يلي عمر، فقد رأى الذي أرى، وأما نواحي المسجد، فإنهم لا يدرون غير أنهم قد فقدوا صوت عمر وهم يقولون: سبحان الله! سبحان الله! فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة، فلما انصرفوا قال: يا ابن عباس انظر من قتلني، فجال ساعة ثم جاء، فقال: غلام المغيرة. قال: الصَنع.[1] قال: نعم. قال: قاتله الله لقد أمرت به معروفا الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدّعي الإسلام قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة، وكان العباس أكثرهم رقيقا فقال: إن شئت فعلت أي إن شئت قتلنا. قال:كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم، وصلوا قبلتكم، وحجوا حجكم، فاحتمل إلى بيته فانطلقنا معه، وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ، فقائل يقول: لا بأس. وقائل يقول: أخاف عليه، فأتي بنبيذ، فشربه، فخرج من جوفه، ثم أتي بلبن، فشربه فخرج من جرحه، فعلموا أنه ميت، فدخلنا عليه وجاء الناس، فجعلوا يثنون عليه، وجاء رجل شاب فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله > وقدم في الإسلام ما قد علمت، [2] ثم وُليت، فعدلت، ثم شهادة. قال: وددت أن ذلك كفاف لا عليَّ ولا لي، فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض، قال: ردوا علي الغلام. قال: يا ابن أخي ارفع ثوبك، فإنه أبقى لثوبك وأتقى لربك. يا عبد الله بن عمر! انظر

---

[1] () بفتح الصاد والنون أي الصانع، يقال: رجل صنع وامرأة صناع: إذا كان في أيديهما صناعة، وكان هذا الغلام نجارا. انظر: أعلام السنن (2/240)، و التوضيح لشرح الجامع الصحيح(20/ 294).

[2] () بفتح القاف: أي سابقة، يقال لفلان قدم صدق: أي أثر حسنة. الكواكب الدراري (14/237).

ما عليَّ من الدين، فحسبوه، فوجدوه ستة وثمانين ألفا أو نحوه قال: إن وفى له مال آل عمر فأدِّه من أموالهم وإلا فسل في بني عدي بن كعب، فإن لم تف أموالهم، فسل في قريش ولا تعْدهم إلى غيرهم [1] فأدّ عني هذا المال. انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل: يقرأ عليك عمر السلام ولا تقل: أمير المؤمنين فإني لست اليوم للمؤمنين أميرا، وقل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه، فسلَّم واستأذن، ثم دخل عليها، فوجدها قاعدة تبكي، فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: كنت أريده لنفسي ولأوثرن به اليوم على نفسي فلما أقبل قيل: هذا عبد الله بن عمر قد جاء. قال: ارفعوني، فأسنده رجل إليه، فقال: ما لديك؟ قال: الذي تحب يا أمير المؤمنين أذِنتْ. قال: الحمد لله ما كان من شيء أهم إلي من ذلك، فإذا أنا قضيت، فاحملوني، ثم سلِّم فقل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنتْ لي فأدخلوني، وإن ردتني ردوني إلى مقابر المسلمين.

وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها، فلما رأيناها قمنا فولجت عليه، فبكت عنده ساعة، واستأذن الرجال، فولجت داخلا لهم، فسمعنا بكاءها من الداخل، فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين استخلف. قال: ما أجد أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله >، وهو عنهم راض فسمى علياً، وعثمان، والزبير، وطلحة، وسعدا، وعبد الرحمن. وقال: يشهدكم عبد الله ابن عمر، وليس له من الأمر شيء كهيئة التعزية له، فإن أصابت الإمرة سعدا، فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم ما أُمِّر فإني لم أعزله[2] عن عجز ولا خيانة.

وقال: أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم، ويحفظ لهم حرمتهم. وأوصيه بالأنصار ﭽ ﭙ ﭚ ، ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ [3] أن يقبل من محسنهم، وأن يعفى عن مسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيرا، فإنهم ردء الإسلام، وجباة المال،

---

[1] () أي لا تتجاوز عنهم. انظر: الكواكب الدراري(14/237).

[2] () أي عن الكوفة عجزا عن التصرف، ولا خيانة في الأموال، فإنه قوي أمين. انظر:الكواكب الدراري(14/238).

[3] () سورة الحشر، الآية:(9).

وغيظ العدو، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم، وأوصيه بالأعراب خيرا، فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام أن يؤخذ من حواشي أموالهم[1]، ويرد على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا إلا طاقتهم، فلما قبض خرجنا به، فانطلقنا نمشي، فسلم عبد الله بن عمر، قال: يستأذن عمر بن الخطاب قالت: أدخلوه، فأدخل، فوضع هنالك مع صاحبيه، فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم، فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي، فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان. وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف، فقال عبد الرحمن: أيكما تبرأ من هذا الأمر، فنجعله إليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه، فأسكت الشيخان، فقال عبد الرحمن: أفتجعلونه إلي والله علي أن لا آل عن أفضلكم. قالا: نعم فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول الله > والقدم في الإسلام ما قد علمت، فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن، ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق، قال: ارفع يدك يا عثمان، فبايعه، فبايع له علي، وولج أهل الدار فبايعوه»[2].

ففي الحديث شفقة عمر على المسلمين حيث خاف تثقيل الخراج عليهم، والنصيحة لهم حيث أراد توفية أرامل العراق، وإقامة السنة في تسوية الصفوف، واهتمامه بأمر الصلاة أكثر من معالجة نفسه، وملازمة الأمر بالمعروف على كل حال[3]،والوصية بأداء الدين وغيره،والاعتناء بالرفق عند الأكابر[4]، فرحمه الله لم

---

[1] () أي التي ليست بكرام ولا خيار: الكواكب الدراري(14/239).

[2] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي >، باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان ط رقم(3700)

[3] () انظر: الإفصاح (1/173)، والكواكب الدراري (14/241)، واللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (10/255)، (10/10/286)، وفتح الباري(7/87)، ونور الحق الصبيح (6/97).

[4] () انظر: اللامع الصبيح (10/286).

يمنعه ما كان فيه من مرض الموت من قول الحق[1].

"وفيه أن من طعن على ما جرى من خلافة الأربعة، فإن عمر قد شهد أنهم جهال وأنهم جهلة غير علماء"[2].

فما تقدم كله من مناقب عمر بن الخطاب ط الجليلة التي تدل على قوته في الدين، وقرب منزلته من النبي >، وكثرة علمه، وشفقته على المسلمين، واهتمامه بأمور الدين، فمن طعن فيه فقد عارض هذه الأحاديث الصحيحة، وخالفها مخالفة بينة مما يدل على أن صاحبه قد أوغل في الضلال وانهمك في الطغيان.

---

[1] () انظر: الفجر الساطع(9/51).

[2] () الإفصاح (1/152).

المطلب الثالث: مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي ط

عثمان بن عفان ط ثالث الخلفاء الراشدين المهديين، يكنى أبا عمرو، وأبا عبد الله، وأبا ليلى بـأولاد ولـدوا لـه، ذو النـورين، ومهاجر الهجرتين، ومن تستحيي منه الملائكـة، وجـامع القـرآن بعـد الاختلاف، ومن السـابقين الأولين المشـهود لهم بالجنة[1]، وقد وردت أحاديث صحيحة في فضله ومناقبه ط فمن ذلـك مـا روته عائشة ك قالت: «كان رسول الله > مضـطجعا في بيـتي كاشفا عن فخذيه أو ساقيه، فاسـتأذن أبـو بكر، فـأذن لـه وهـو على تلك الحال، فتحدث ثم استأذن عمر، فأذن لـه وهـو كـذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله > وسوى ثيابه - قال محمد ولا أقول ذلك في يوم واحد، فـدخل، فتحـدث، فلمـا خرج قالت عائشة: دخل أبو بكـر، فلم تهتش لـه ولم تبالـه، [2] ثم دخـل عمـر، فلم تهتش لـه ولم تبالـه، ثم دخـل عثمـان، فجلست وسويت ثيابك فقال: «ألا أستحيي من رجـل تسـتحيي منه الملائكة »[3].

ففيه فضيلة ظاهرة لعثمان ط وجلالته عند الملائكة[4].

وعن عائشة وعثمان ب أن أبـا بكر ط اسـتأذن على رسـول اللـه > وهـو مضـطجع على فراشـه لابس مـرط عائشـة، [5]،

---

1 () انظر: التوضـيح لشـرح الجـامع الصـحيح(20/ـ 290)، والمفهم (6/262)،وشرح الجامع الصحيح للسفيري(3/159).

2 () أي تنشط وتتحرك وتحتفل له وتستبشر يقال: هش: إذا استبشر، وهش لـه المعـروف: نشـط وخـفَّ، وقولـه: ولم تبالـه: أي تكـترث بدخولـه، وأصـله من البـال، وهـو الاحتفـال بالشـيء، والاعتنـاء بـه، والفكر فيه، يقال: جعلته من بـالي وفكـري. انظـر: إكمـال المعلم (406-7/405).

3 () صـحيح البخـاري، كتـاب فضـائل أصـحاب النـبي ، بـاب منـاقب عثمـان بن عفـان أبي عمـرو القرشي ط رقم(3699)، وصـحيح مسلم، فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمـان بن عفـان ط رقم(2401)، واللفظ للبخاري.

4 () انظر: السراج الوهاج(9/316).

5 () كساء من صوف، وقال أبو عبيد: كسـاء من صـوف، أو كتـان، أو

فأذن لأبى بكر ط وهو كذلك فقضى إليه حاجته، ثم انصرف، ثم استأذن عمر ط ، فأذن لـه وهـو على تلـك الحـال فقضـى إليـه حاجته ثم انصرف.

قــال عثمــان: ثم اســتأذنت عليــه فجلس وقــال لعائشــة: «اجمعي عليك ثيابك»، فقضيت إليه حاجتي ثم انصرفت.

فقالت عائشة: يا رسول الله ما لي لم أرك فزعت لأبى بكر وعمـر ب كمـا فـزعت لعثمـان[1]؟ قـال رسـول اللـه >:«إن عثمان رجل حيى وإني خشيت إن أذنت له على تلـك الحـال أن لا يبلغ إلي في حاجته »[2].

قال ابن هبيرة- رحمه الله-: ((وهو يدل على فضيلة عثمان من حيث احتفاله (>) به، وتعليله ذلك بأنه إنمـا جلس لئلا يـراه على حالـة انبسـاط، فيسـتحيي أن يـذكر حاجتـه، من حيث أن المنبسط في أهله وبيته ليس متهيئا لذكر الحوائج، فإذا ذكر له إنسان حاجته في تلك الحال فقد كدَّر عليه انبسـاطه، فـأراد > للجلوس له لئلا يظن به أنه كدَّر عليه وقته بحضوره، ولا ينطلق بذكر حاجته))[3].

وقال القرطبي-رحمه الله-:((وفيه دليل على جواز معاشــرة كــل واحــد من الأصــحاب بحســب حالــه، ألا تــرى انبســاطه، واسترساله مع العمرين على الحالة التي كـان عليهـا مـع أهلـه، لم يغير منها شيئا، ثم إنه لما دخل عثمان ط غيَّر تلك التي كان عليها، فغطّى فخذيه، وتهيأ له، ثم لما سئل عن ذلك، قال: «إن عثمان رجل حيي له وإني خشيت إن أذنت له على تلـك الحـال ألا يبلغ إلي في حاجته». وفي الرواية الأخـرى:«ألا أسـتحي من رجل تسـتحي منـه الملائكـة؟[4] » أي: حيـاء التوقـير والإجلال،

حرير. إكمال المعلم(7/406).

[1] () أي لم تقبل عليه، ولم تتفرغ له. انظر: المفهم(6/ 264).

[2] () صحيح مسلم، فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان بن عفان ط رقم(2402).

[3] () الإفصاح(1/241).

[4] () الرواية بياء واحدة في كل واحدة منهما، قال أهل اللغة: استحيي يستحيي بيائين، واستحي يستحي بياء واحدة، لغتـان، والأولى منهمـا أفصح وأشهر، وبها جاء القرآن. شرح مسلم للنووي(15/165).

وتلك منقبة عظيمة، وخصوصية شريفة ليست لغيره، أعرض قتلة عثمان عنها، ولم يعرجوا عليها))[1].

ويقول النووي-رحمه الله-:((وفيه فضيلة ظاهرة لعثمان، وجلالته عند الملائكة)) [2].

وعن أبي عبد الرحمن: «أن عثمان ط حيث حوصر أشرف عليهم وقال: أنشدكم بالله ولا أنشد إلا أصحاب النبي > ألستم تعلمون أن رسول الله > قال: «من حفر رومة فله الجنة». فحفرتها؟ ألستم تعلمون أنه قال:«من جهز جيش العسرة فله الجنة». فجهزته قال فصدقوه بما قال» [3].

وأخرج الترمذي عن عبد الرحمن بن سمرة[4] قال:«جاء عثمان إلى النبي > بألف دينار، قال الحسن بن واقع[5]، وكان في موضع آخر من كتابي : في كمه حين جهز جيش العسرة، فينثرها في حجره قال عبد الرحمن: فرأيت النبي > يقلبها في حجره، ويقول: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين » [6].

---

[1] () المفهم (6/263).

[2] () شرح مسلم للنووي(15/165).

[3] () صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب: إذا وقف أرضا أو بئرا، أو اشترى لنفسه مثل دلاء المسلمين رقم(2778)، وذكره في باب فضائل أصحاب النبي ، باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي ط، معلقا بصيغة الجزم فقال: وقال النبي >:«من يحفر بئر رومة، فله الجنة، فحفرها عثمان». وقال:«من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان».

[4] () عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس العبشمي، يكنى أبا سعيد، كان إسلامه يوم الفتح وشهد غزوة تبوك مع النبي > شهد فتوح العراق وهو الذي افتتح سجستان وغيرها في خلافة عثمان، مات سنة إحدى وخمسين.انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (4/310).

[5] () هو الحسن بن واقع بن القاسم أبو علي الرملي خراساني الأصل، مات سنة عشرين ومائتين. انظر تهذيب التهذيب (8 / 199).

[6] () سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان بن عفان ط رقم(3701)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، و حسنه

وقوله: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم مـرتين» مـا نافيـة بمعنى ليس وفي قوله: «مـا عمـل بعـد هـذه » موصـولة اسـم ليس، أي ليس عليه ولا يضره الذي يعمل في جميع عمـره بعـد هذه الحسنة، أي أنها مكفرة لذنوبه الماضـية مـع زيـادة سـيئاته الآتيـة كمـا ورد في ثـواب صـلاة الجماعـة, وقيـل: مـا فيـه إمـا موصولة أي مـا بـأس عليـه الـذي عملـه من الـذنوب بعـد هـذه العطايا في سبيل الله، أو مصدرية أي ما على عثمان عمل من النوافـل بعـد هـذه العطايـا لأن تلـك الحسـنة تنـوب عن جميـع النوافل، وفيه إشارة إلى بشارة له بحسن الخاتمة [1].

واتفق الثقات على أن عثمان أتى رسـول اللـه > بتسـعمائة بعير بأقتابها، وأحلاسها وخمسين فرسـا، وقيـل: بسـتين فرسـا أتم بها الألف، وقيل: كمل له فيها ألف بعير ومائتا فرس، وألف دينار ومائتي فرس [2]. وقيل: ألف دينار وتسـعمائة وخمسـين بعـيرا وخمسين فرسا[3].

وعن ثمامة بن حزن القشـيري[4] قـال:«شـهدت الـدار حين أشـرف عليهم عثمـان فقـال: ائتـوني بصـاحبيكم اللـذين ألَّبَّاكم علي[5] قال فجيء بهما، فكأنهما جملان أو كأنهما حماران قال: فأشرف عليهم عثمـان فقـال: أنشـدكم باللـه والإسـلام[6] هـل تعملون أن رسول الله > قدم المدينة، وليس بها ماء يسـتعذب

الألباني.

[1] () انظر: تحفة الأحوذي(10/183).

[2] () التوضيح لشـرح الجـامع الصـحيح(20/ـ 290)،و الكـوثر الجـاري(6/455).

[3] () الفجر الساطع(9/42).

[4] () ثمامة بن حزن بن عبد اللـه القشـيري، من كبـار التـابعين.انظـر: الإصابة في تمييز الصحابة (1/ 418).

[5] () من ألبت عليـه النـاس أي جمعتهم عليـه وحملتهم على قصـده، فصاروا عليه ألبا واحدا أي اجتمعوا عليه يقصدونه. تحفـة الأحـوذي (10/186).

[6] () أنشُدكم: بضـم الشـين أي أسـألكم (باللـه والإسـلام) أي بحقهمـا يقال: نشدت فلانا أنشده إذا قلت له نشـدتك اللـه أي سـألتك باللـه كأنك ذكرته إياه. تحفة الأحوذي (10/186).

غير بئر رومة، فقال: «من يشتري بئر رومة، فيجعـل دلـوه من دلاء المسلمين بخير لـه منهـا في الجنة» فاشـتريتها من صـلب مالي؟[1]، فأنتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها حتى أشرب ماء البحر[2] قـالوا: اللهم نعم. قـال: أنشـدكم باللـه والإسـلام هـل تعلمـون أن المسـجد ضـاق بأهلـه؟ فقـال رسـول اللـه >«من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير منهـا في الجنة »فاشتريتها من صـلب مـالي، فـأنتم اليـوم تمنعـوني أن أصـلي فيها ركعتين، قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أني جهزت جيش العسرة من مـالي؟ قـالوا اللهم نعم، ثم قال: أنشـدكم باللـه والإسـلام هـل تعلمـون أن رسـول اللـه >كـان على ثبـير مكة[3] ومعـه أبـو بكـر، و عمـر وأنـا فتحـرَّك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض، قال: فركضـه برجلـه، وقال: اسكن ثبير، فإنما عليك نبي، وصـديق وشـهيدان؟ قـالوا: اللهم نعم. قال: الله أكـبر شـهدوا لي ورب الكعبـة أني شـهيد، ثلاثا» [4].

وعن الأحنـف بن قيس[5] قـال: «خرجنـا حُجاجـا، فقـدمنا

[1] () أي أصله: تحفة الأحوذي(10/186).

[2] () الإضافة فيه للبيان أي مما فيه ملوحة كماء البحـر أي مـاء يشـبه البحر انظر: تحفة الأحوذي (10/186).

[3] () ثبير: بفتح مثلثة وكسر موحدة وتحتيـة سـاكنة فـراء جبـل بمكـة. وقيـل: جبـل بين مكـة ومـنى وهـو يـرى من مـنى وهـو على يمين الذاهب منها إلى مكة.وقيل: ثبير جبل بالمزدلفة على يسار الـذاهب إلى منى وهو جبل كبير مشرف على كل جبـل بمـنى، وبمكـة جبـال كـل منهـا اسـمه ثبـير،وقولـه:بالحضـيض أي أسـفل الجبـل وقـرار الأرض.انظر:تحفة الأحوذي(10/187).

[4] () سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عثمـان بن عفـان ط رقم(3703)، وقال هذا حديث حسن، وقد روي من غير وجه عن عثمان، وحسَّنه الألباني.

[5] () الأحنف بن قيس بن معاويـة التميمي السـعدي أبـو بحـر البصـري واسمه الضحاك وقيـل: صـخر والأحنـف لقب، روى عن عمـر وعلي وعثمــان وسـعد وابن مسـعود وأبي ذر وغـيرهم، وعنـه جمـع من التابعين، قيل مات سنة(67هـ) وقيـل سـنة(72هــ). انظـر: تهـذيب التهذيب (3 / 183).

المدينة ونحن نريد الحج، فبينا نحن في منازلنا نضع رحالنا إذ أتانا آت فقال: إن الناس قد اجتمعوا في المسجد وفزعوا، فانطلقنا، فإذا الناس مجتمعون على نفر في وسط المسجد، وإذا علي، والزبير، وطلحة، وسعد بن أبي وقاص فإنا لكذلك إذ جاء عثمان بن عفان عليه ملاءة صفراء قد قنع بها رأسه، فقال أههنا علي؟ أههنا طلحة؟ أههنا الزبير؟ أههنا سعد؟ قالوا: نعم قال: فإني أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله > قال: «من يبتاع مربد بني فلان غفر الله له » فابتعته بعشرين ألفا أو بخمسة وعشرين ألفا، فأتيت رسول الله >، فأخبرته فقال:«اجعلها في مسجدنا وأجره لك »؟ قالوا: اللهم نعم.قال: فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله > قال: «من يبتاع بئر رومة غفر الله له »، فابتعته بكذا وكذا فأتيت رسول الله >، فقلت: قد ابتعتها بكذا وكذا. قال: «اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك » قالوا: اللهم نعم: قال: فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله > نظر في وجوه القوم، فقال: «من جهز هؤلاء غفر الله له» يعني جيش العسرة، فجهزتهم حتى ما يفقدون عقالا ولا خطاما، قالوا: اللهم نعم. قال: اللهم اشهد. اللهم اشهد » [1].

وعن ثمامة بن حزن القشيري قال: «شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان، فقال: أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن رسول الله > قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال: «من يشتري بئر رومة، فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة »، فاشتريتها من صلب مالي، فجعلت دلوي فيها مع دلاء المسلمين، وأنتم اليوم تمنعوني من الشرب منها حتى أشرب من ماء البحر. قالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أني جهزت جيش العسرة من مالي؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله؟ فقال رسول الله >«من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة » فاشتريتها من صلب مالي، فزدتها في المسجد وأنتم تمنعوني أن أصلي فيه ركعتين. قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم بالله

[1] () سنن النسائي، كتاب الأحباس، باب وقف المساجد رقم (3607)، وصححه الألباني.

والإسلام هل تعلمون أن رسول الله > كـان على ثبـير مكـة ومعـه أبو بكر، وعمر وأنا، فتحرك الجبل، فركضه رسـول اللـه > برجلـه وقال: «اسكن ثبير، فإنما عليـك نـبي وصـديق وشـهيدان»؟ قـالوا: اللهم نعم. قـال: اللـه أكـبر شـهدوا لي ورب الكعبـة يعـني أني شهيد» [1].

وإنما قال: الله أكبر أي قال الله أكبر إلى آخره ثلاث مـرات لزيادة المبالغة في إثبات الحجـة على الخصـم، وذلـك لأنـه لمـا أراد أن يظهر لهم أنـه على الحـق، وأن خصـماءه على الباطـل على طريق يلجئهم إلى الإقرار بذلك أورد حديث ثبير مكة، وأنه أحد الشـهيدين مسـتفهما عنـه فـأقروا بـذلك، وأكـدوا إقـرارهم بقولهم: اللهم نعم. فقال: الله أكـبر تعجبـا وتعجيبـا وتجهيلا لهم واستهجانا لفعلهم[2].

قال ابن هبيرة- رحمه الله-: ((في هذا الحديث ما يدل على فضـل عثمـان ط بتجهـيزه جيش العسـرة، وحفـر بـئر رومـة، وتصديق المسلمين له على ذلك وعلى ما وعده رسول اللـه > في ثواب فعله ذلك))[3].

وقال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-وغيره: وفي هذا الحـديث من الفوائد مناقب ظاهرة لعثمان ط [4].

وهذا واضح، فما ذكر في هذه الأحاديث من شراء عثمـان ط الأرض لتوسـعة المسـجد، وشـرائه بـئر رومـة، وتجهـيزه جيش العشرة، وشهادة النبي > لمن فعل هذه الأفعـال، وضـمانه لـه بالجنـة، وكـذا شـهادته لـه ولمن معـه بالجنـة-حين صـعدوا إلى الجبل: اسكن فما عليك إلا نـبي أو صـديق أو شـهيد، فإنـه أحـد الشهداء المذكور في الحديث-ونحو ذلك دلائل صريحة وبـراهين واضحة على فضـله، وأنـه من أهـل الجنـة، فمن طعن فيـه من الرافضة وغيرهم فقد أنكر هذه النصوص، وصار جاحدا لما أخبر

---

[1] () سنن النسائي، كتاب الأحباس، باب وقف المساجد رقم (3608)، وقال الألباني: صحيح دون قصة ثبير.

[2] () انظر تحفة الأحوذي (10/187).

[3] () الإفصاح (1/273).

[4] () انظر: فتح الباري (7/496)، و نور الحق الصبيح (5/122)، وتحفة الأحوذي (10/187).

به الرسول >.

وأخرج الترمذي عن أبي الأشعث الصنعاني[1]: «أن خطباء قامت بالشام وفيهم رجال من أصحاب رسول الله >، فقام آخرهم رجل يقال له مرة بن كعب[2]: فقال لولا حديث سمعته من رسول الله > ما قمت وذكر الفتن فقرَّبها[3] فمر رجل مُقَنِّع[4] في ثوب فقال: «هذا يومئذ على الهدى»، فقمت إليه، فإذا هو عثمان بن عفان. قال: فأقبلت عليه بوجهه، فقلت هذا؟ قال نعم » [5].

وأخرج أيضا عن عائشة: أن النبي > قال: «يا عثمان إنه لعل الله يقمصك قميصا، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم» قال وفي الحديث قصة طويلة [6].

وفي لفظ عن عائشة ك قالت: قال رسول الله > «يا عثمان إن ولاك الله هذا الأمر يوما، فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمصك الله، فلا تخلعه» يقول ذلك ثلاث مرات. قال عثمان: فقلت لعائشة ما منعك أن تعلمي الناس بهذا؟ قالت أنسيت » [7].

---

[1] () أحمد ابن المقدام أبو الأشعث العجلي، مات سنة ثلاث وخمسين وله بضع وتسعون. انظر: تقريب التهذيب (1 / 85).

[2] () هو مرة بن كعب. وقيل: كعب بن مرة السلمي البهزي، من بهز بن الحارث بن سليم ابن منصور.نزل البصرة، ثم نزل الشام. قال أبو عمر: والصحيح: مرة بن كعب قال: وقيل: «إنهما اثنان. وليس بشيء »،وتوفي سنة (57هـ) بالأردن. انظر: أسد الغابة (4/ 373)،والإصابة في تمييز الصحابة (6/ 63).

[3] () أي فقرب النبي >الفتن أي وقوعها. تحفة الأحوذي(10/188).

[4] () أي مستتر بثوب جعله كالقناع. انظر: تحفة الأحوذي(10/188).

[5] () سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان بن عفان ط رقم(3704)، وقال هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني.

[6] () سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان بن عفان ط رقم(3705)، وقال هذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني.

[7] () سنن ابن ماجه، باب في فضائل أصحاب رسول الله >، فضل عثمان ط رقم(112)، وصححه الألباني.

وقوله: «يقمِّصك قميصا»: المراد به الخلافة، استعار لها القميص، ورشَّحها بقوله: على خلعه.

وقوله: فلا تخلعه لهم: أي فلا تعزل نفسك عنها لأجلهم، لكونك على الحق وكونهم على الباطل، ولهذا ما عزل نفسه حين حاصروه يوم الدار[1].

وعن ابن عمر قال: ذكر رسول الله > فتنة فقال: «يقتل فيها هذا مظلوما» لعثمان[2]. وعن أبي سهلة[3] قال: قال عثمان يوم الدار:«إن رسول الله > قد عهد إلي عهدا، فأنا صابر عليه » [4].

وعن عائشة ك قالت: «قال رسول الله > في مرضه: «وددت أن عندي بعض أصحابي» قلنا: يا رسول الله ألا ندعو لك أبا بكر؟ فسكت، قلنا: ألا ندعو لك عمر؟ فسكت، قلنا ألا ندعو لك عثمان؟ قال: «نعم»، فجاء، فخلا به، فجعل النبي > يكلمه، ووجه عثمان يتغير. قال قيس فحدثني أبو سهلة مولى عثمان أن عثمان بن عفان قال يوم الدار أن رسول الله > عهد إلي عهدا. فأنا صائر إليه.وقال علي(بن محمد) في حديثه

---

1 () انظر: تحفة الأحوذي(10/189).

2 () سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان بن عفان ط رقم(3708)، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه يستغرب من حديث عبيد الله بن عمر، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن ابن عمر، وقال الألباني: حسن الإسناد، وأخرجه أحمد في مسنده (10/169) رقم:(5953) بلفظ: يقتل فيها هذا المقنع يومئذ ظلما قال:فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان، قال الحافظ في فتح الباري(7/38) دار المعرفة بيروت،ط:1379: إسناده صحيح، وصححه الألباني أيضاً .

3 () هو السائب بن خلاد بن سويد الخزرجي أبو سهلة المدني له صحبة، وعمل لعمر على اليمن ومات سنة إحدى وسبعين . انظر: تقريب التهذيب (1 / 228).

4 () **سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان بن عفان ط رقم(3711)، ص(841),وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث إسماعيل بن أبي خالد، وصححه الألباني.**

وأنا صابر عليه قال قيس، فكانوا يرونه ذلك اليوم » [1].

وعن كعب بن عجـرة[2] قـال: «ذكـر رسـول اللـه > فتنـة فقربها. فمر رجل مُقنِّع رأسه. فقال رسول الله >:«هذا يومئـذ على الهـدى»، فـوثبت، فأخـذت بضـبعي عثمـان، ثم اسـتقبلت رسول الله >. فقلت: هذا؟ قال:«هذا » [3].

فهذه الأحاديث دالة على أنه يكون على الحـق والهـدى يـوم الفتنـة، وأن من عارضـه يكـون على الباطـل، وأنـه نُهي عن أن يخلع الخلافة كما كان يريده من حاصره يوم الدار، وقتله، وهـذا كله يبطل مزاعم الرافضة ومطاعنهم على هذا الخليفة الراشـد المهدي.

وعن عبيد الله بن عدي بن الخيـار[4] أخـبره أن المسـور بن مخرمة وعبد الـرحمن بن الأسـود بن عبـد يغـوث[5] قـالا: «مـا يمنعـك أن تكلم عثمـان لأخيـه الوليـد، فقـد أكـثر النـاس فيه، فقصدت لعثمان حتى خرج إلى الصلاة، قلت: إن لي إليك حاجة وهي نصيحة لك قال: يا أيها المرء قـال معمـر أراه قـال: أعـوذ باللـه منـك فانصـرفت، فـرجعت إليهم إذ جـاء رسـول عثمـان، فأتيته فقال ما نصيحتك؟ فقلت: إن الله سبحانه بعث محمدا >

---

[1] () **سنن ابن ماجه، باب في فضـائل أصـحاب رسـول اللـه >، فضل عثمان ط رقم(113)، وصححه الألباني.**

[2] () هو كعب بن عجرة بن أمية بن عدي، يكنى أبا محمد وقيل أبا عبد الله، روى عن النبي > أحـاديث وعن عمـر، وشـهد عمـرة الحديبيـة ونزلت فيه قصة الفدية، ومات بالمدينة سنة إحدى وقيل ثنتين وقيل ثلاث وخمسين. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (5 / 599).

[3] () سنن ابن ماجه، باب في فضائل أصـحاب رسـول اللـه >، فضـل عثمان ط رقم(111)، وصححه الألباني.

[4] () هو عبيد الله بن عدي بن الخيـار قـال ابن حبـان لـه رؤيـة، وقـال البغوي: بلغني أنه ولد على عهد النبي >، وقال العجلي: تـابعي ثقـة من كبار التابعين. انظر: الإصابة(8/71-73).

[5] () هو عبد الر حمن بن الأسود بن عبد يغوث القرشـي الزهـري أبـو محمد، اختلف في صحبته، فعده ابن حبـان في الصـحابة، وقـال أبـو حاتم لا أعلم له صحبة. وقال بن سعد ومسلم ولـد على عهـد النـبي >، وذكره مسـلم في الطبقـة الأولى من التـابعين.انظـر: الإصـابة (6/453-455).

بالحق، وأنزل عليه الكتاب، وكنت ممن استجاب للـه ولرسـوله > فهـاجرت الهجـرتين، وصـحبتَ رسـول اللـه > ورأيت هديـه، وقد أكثر الناس في شأن الوليـد. قـال: أدركت رسـول اللـه > قلت: لا ولكن خلص إلي من علمـه مـا يخلص إلى العـذراء في سترها.

قال: أما بعـد فـإن اللـه بعث محمـدا > بـالحق، فكنتُ ممن استجاب لله ولرسوله وآمنتُ بما بعث بـه، وهـاجرتُ الهجـرتين كما قلتَ وصحبتُ رسول الله >، وبايعته، فوالله ما عصـيتُه ولا غششتُه حتى توفاه الله عـز وجـل، ثم أبـو بكـر مثلـه، ثم عمـر مثله، ثم استخلفتُ أفليس لي من الحق مثل الـذي لهم؟ قلت: بلى قال: فما هذه الأحاديث التي تبلغني عنكم؟ أمـا مـا ذكـرت من شأن الوليد، فسنأخذ فيه بالحق إن شاء الله، ثم دعـا عليـاً، فأمره أن يجلده، فجلده ثمانين »[1].

وقوله >:وهاجرتُ الهجرتين: هذه منقبـة لـه فـاق بهـا بـاقي الخلفاء[2].

وعن عثمان بن موهب[3] قال:«جاء رجل من أهل مصر حج البيت، فرأى قوما جلوسا فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا: هؤلاء قريش. قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد اللـه بن عمـر قـال: يا ابن عمر إني سائلك عن شيء، فحدثني هـل تعلم أن عثمـان فـر يـوم أحـد؟ قـال: نعم، قـال: تعلم أنـه تغيَّب عن بـدر ولم يشهد، قال: نعم، قال: تعلم أنـه تغيب عن بيعـة الرضـوان، فلم يشهدها قال: نعم، قال: الله أكبر.

قال ابن عمر: تعال أبين لك، أما فراره يوم أحد، فأشـهد أن الله عفا عنه وغفر له. وأما تغيبه عن بدر، فإنه كانت تحتـه بنت رسول الله > وكانت مريضة فقـال لـه رسـول اللـه >:إن لـك أجـر رجـل ممن شـهد بـدرا وسـهمه. وأمـا تغيبـه عن بيعـة

[1] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي > باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي ط رقم(3696).

[2] () انظر: الفجر الساطع (9/44).

[3] () هو أبو عبد الله عثمان بن عبـد اللـه بن مـوهب الـتيمي، المـدني، الأعـرج،سـكن العـراق وثقـه: ابن معين، وغـيره تـوفي: بعـد سـنة عشرين ومائة. انظر:سير أعلام النبلاء (5/188).

الرضوان، فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه فبعث رسول الله > عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله > بيده اليمنى هذه يد عثمان، فضرب بها على يده فقال: هذه لعثمان، فقال له ابن عمر اذهب بها الآن معك»[1].

ومقصود الحديث أن ما ذكره المعترض لا نقصان لعثمان بذلك، لأن الأولى قد عفا الله عنها، والثانية حصل له أجر الحضور وسهمه ولو كان غائبا، والثالثة كانت أفضل له لأن يد رسول الله > لعثمان خير من يده لنفسه[2].

وكان عثمان ط قد بعثه رسول الله > عام الحديبية ليختبر له الأمر بمكة، ثم أشفق عليه، فكانت البيعة من أجله، ويد رسول الله > لا تعدلها يد[3].

وقوله: اذهب بها الآن" أي اقرن هذا العذر بالجواب حتى لا تبقى لك حجة على ما كنت تعتقده من عيب عثمان[4].

وما أحسن ما قاله ابن هبيرة- رحمه الله-: ((في هذا الحديث ما يدل كل مؤمن على أن المتعين ذكر محاسن الصحابة، ومناقبهم، ومآثرهم، دون ما شجر بينهم كما فعل عبد الله بن عمر في ذلك، فهذه علامة من أراده الله به خيرا من كل مسئول يسأل عن الصحابة؛ إذا الصحابة قد قضى الله لهم بالجنة، فلا يضرهم ما يقوله أحد من ورائهم، وإنما ضرَّ نفسه, وأنه من أراد به شقاء أن يلهج بذكر ما شجر بينهم، متتبعا فلتات عساها أن تكون جردت، أو شرارات قد كانت عن بعض ما يجده الإنسان في وقت موجدة أو مغيظة فليس يضر الشقي إلا نفسه، ولا يبخس إلا حظه))[5].

قلت: فما ذكر كلها فضائل عثمان ط التي تدل على فضله، ومنزلته عند النبي >، وكثرة جوده وسخائه بنفسه وماله في نصرة الدين، وشهادة النبي > له بالجنة فما أعظمها من

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي > رقم(3699).
[2] () انظر: اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (10/277).
[3] () انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح(20/ 294).
[4] () انظر: فتح الباري(7/75)،والفجر الساطع(9/46).
[5] () الإفصاح (4/251-252).

فضائل وأجلها من مناقب، فويـل لمن طعن فيـه، أو انتقص من قدره.

المطلب الرابع:المناقب الواردة في حق الشيخين في حديث واحد.

قد ورد في أحاديث صحيحة فضل أبي بكر وعمر ب في موضع واحد، ومن ذلك ما رواه عمرو بن العاص ط «أن النبي > بعثه على جيش ذات السلاسل[1]، فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. فقلت من الرجال، فقال أبوها، قلت: ثم من؟ قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالاً»[2].

وقوله >: «ثم أبو بكر، ثم عمر» يدل على تفاوت ما بينهما في الرتبة والفضيلة [3] وفيه دلالة بينة لأهل السنة في تفضيل أبي بكر، ثم عمر على جميع الصحابة[4].

وعن أبي هريرة ط قال: سمعت رسول الله > يقول:«بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة، فطلبه الراعي، فالتفت إليه الذئب، فقال: من لها يوم السبع[5]يوم ليس لها

---

1 () السلاسل: بالمهملتين بفتح الأولى جمع سلسلة، سمي المكان بذلك لأنه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة، وقيل: بضم الأولى بمعنى السلسال أي السهل. انظر: فتح الباري (7/28).

2 () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي >، باب بلا ترجمة رقم(3662)، وصحيح مسلم، فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق ط رقم(2384).

3 () انظر: المفهم (6/244).

4 () انظر: شرح مسلم للنووي(14/150)،والسراج الوهاج(9/281).

5 () السبع: بإسكان الباء، أي يوم القيامة أو يوم الفزع أو يوم الإهمال أو يوم الشدة، أو بضمها.والمراد به الحيوان المعروف. أي إذا أخذها السبع لم يقدر على خلاصها منه، فلا يرعاها حينئذ غيري، إي أنك تهرب منه وأكون أنا قريبا منه أرعى ما يفضل لي منها. انظر: المعلم(3/244)، وفتح الباري (7/29-23)، وشرح مسلم للنووي(15/153)، وقال الكرماني: أظهرها(الوجوه) من لها عند الفتن حين يتركها الناس هملا لا راعي لها، فتبقى لها السباع. الكواكب الدراري(14/207)، وهو الأصح عند النووي كما في شرح مسلم للنووي(15/143)، ونحوه في عارضة الأحوذي(13/150) وما بعدها، وقال القرطبي .الرواية الصحيحة التي قرأناها وقيدناها على مشايخنا بضم الباء لا غير، ومعناه مفسَّر بباقي الحديث؛ إذ قال فيه: «يوم ليس لها راعٍ غيري»، فإنه أبدل «يوم ليس لها راع غيري» من

راع غيري، وبينما رجل يسوق بقـرة قـد حمـل عليهـا، فـالتفتت إليه، فكلمته، فقالت: إني لم أخلق لهذا ولكـني خلقت للحـرث، قال الناس سبحان الله! قال النـبي >: فـإني أومن بـذلك وأبـو بكر وعمر بن الخطاب ب»[1].

قال ابن بطال-رحمه الله-:((وفيه الثقـة بمـا يعلم من صـحة إيمان المرء وثاقب علمه، والقضاء عليه بالعادة المعلومة منـه، كما قضى النـبي > على أبي بكـر وعمـر بتصـديق كلام البقـرة والذئب، الذي توقف الناس عن الإقرار به، حـتى احتـاج رسـول الله > أن يقول أن هذا أقرَّ به معه أبو بكر وعمر، وناهيك بذلك فضيلة لهما ورفعة، لشـهادة النـبي > لهمـا الـذي لا ينطـق عن الهوى))[2].

فقوله > في كلام البقـرة وكلام الـذئب وتعجب النـاس من ذلك «آمنت به أنا وأبو بكر وعمر» وما هما في القوم: ثقة منه، وتحقيقا لصـحة إيمانهمـا، وقـوة يقينهمـا، ومعرفتهمـا بسـلطان الله، وعظيم قدرتـه على مـا يشـاء، وهـذه خصوصـية عظيمـة،

«يوم السَّبُع»، وكأنه قال: من يستنقذ هذه الشاة يوم ينفرد السَّبُع بها، ولا يكون معها راع، ولا من يمنعها؟! وكأنه-والله أعلم -يشير إلى نحو مما تقدَّم في الحج من حديث أبي هريرة مرفوعًا قال: «يتركون المدينة على خير ما كانت،لا يغشاها إلا العوافي»-يريد السِّباع والطير -،ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة، فينعقان بغنمهما، فيجدانها وحشًا، حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرَّا على وجوههما». فحاصل هذا: أن أهل المدينة ينجلون عنها، فلا يبقى فيها إلا السِّباع، ويهلك من حولها من الرُّعاة فتبقى الغنم متوحشة منفردة، فتأكلُ الذئابُ ما شاءت، وتترك ما شاءت، وهذا لم يُسمع أنَّه وقع، ولا بدَّ من وقوعه. المفهم(6/246-247)،وانظر: التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح(1/518)،و الكوثر الجاري(6/452)،والتوشيح شرح الجامع الصحيح (6/2324)، وحاشية التاودي على صحيح البخاري(3/535) وغيرها.

[1] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي >،، بـاب بلا ترجمـة رقم(3663)، وصحيح مسلم، فضائل الصحابة، باب من فضـائل أبي بكر الصديق ط رقم(2388).

[2] () شرح ابن بطال(6/459-460)،والسراج الوهاج(9/282).

ودرجة رفيعة[1].

وعن أبي هريرة ط قال سمعت النبي > يقول:«بينا أنا نـائم رأيتني على قليب[2] عليها دلو فـنزعت منهـا مـا شـاء اللـه، ثم أخـذها ابن أبي قحافـة، فـنزع بهـا ذنوبـا أو ذنـوبين وفي نزعـه ضعف، والله يغفر له ضعفه، ثم استحالت غربا، [3] فأخذها ابن الخطـاب فلم أر عبقريـا من النـاس [4] يـنزع نـزع عمـر حـتى ضرب الناس بعطن[5]»[6].

وعن عبد الله بن عمر ب قال: قال رسول الله >:«بينما أنـا

---

[1] () انظر:إكمال المعلم(7/391)، وعارضة الأحوذي(13/141)، والإفصاح (6/152)، والمفهم (6/246)، وشـــــرح مســــلم للنـــــووي(15/152)،والسراج الوهاج(9/281)،والفجر الساطع(9/22).

[2] () القليب: بئر تحفر، فينقلب ترابها قبل أن تطوى. انظـر:الكـواكب الدراري (14/209).

[3] () الغرب: الدلو الكبير أكـبر من الـذنوب، واسـتحالت:أي صـارت و تحولت عن حالها الأول من الصغر إلى الكبر. انظر: إكمـال المعلم (7/398)، و الكــواكب الــدراري(14/209)،والتنقيح لألفــاظ الجــامع الصحيح (2/776).

[4] () قـال الأصـمعي: سـألت أبـا عمـرو بن العلاء عن العبقـري فقـال: يقال: هذا عبقري قومه، كقولهم: سيد قومه وكبيرهم وقويهم، وقال أبو عبيد: وأصله فيما يقال: إنه نسب إلى عبقر أرض يســكنها الجن، فصارت مثلا لكـل منسـوب إلى شـيء رفيـع، ويقـال: بـل هي أرض يعمل فيها الوشي والبرود، وينسب إليها الوشي العبقري. قـال اللـه تعالى: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ قال ابن دريد: فإذا عجبوا من شدة شــيء ومصــابه واستحســنوه نســبوه إلى عبقــر. انظــر: المعلم(3/245)، وإكمــــال المعلم (7/ 398)، و التنقيح (2/776-777)، وحاشية التاودي (3/520)، وفتح المبدي(3/118)وغيرها.

[5] () قال ابن الأنباري: روُوا وأرووا إبلهم، فأبركوها فضربوا لها عطنـا، يقـال: عطنت الإبـل فهي عاطنـة وعـواطن إذا بـركت عنـد الحيـاض لتعـاد إلى الشـرب مـرة أخـرى، وأعطنتهـا أنـا" المعلم (3/245)، والتنقيح (2/777)،وفتح المبدي(3/118).

[6] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النـبي >،، بـاب بلا ترجمـة رقم(3663-3664)، وصحيح مسـلم، فضـائل الصـحابة، بـاب من فضـائل أبي بكر الصديق ط رقم(2392).

على بئر أنزع منها جاءني أبو بكر وعمر، فأخذ أبو بكر الدلو، فنزع ذنوبا أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف والله يغفر له، ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر، فاستحالت في يده غربا،فلم أر عبقريا من الناس يفري فَرِيَّه، [1] فنزع حتى ضرب الناس بعطن»[2].

وهذا مثل ضربه > لحاله عليه الصلاة والسلام وقيامه بأمر الأمة، وحال أبي بكر وعمر ب، وقيامهما بأمر الأمة بعده، ومدة ولايتهما، وما وقع بأيديهم من الفتوح واتساع رقعة الإسلام، وصفة حالتهم في الولاية، واستقرار أمور الشريعة، وكثرة الفيء والخير في عهد عمر، وعبر بالقليب والبئر على اختلاف ألفاظ الحديث، لأن فيه الماء الذي به حياة المسلمين وصلاحهم، وشبَّه جمع الماء فيه بجمع الأموال والكنوز، وشبه وليهم ذلك بالمستقي منها، وسقيه للناس بقيامه بتدبير أمورهم ومصالحهم،ونزعُ أبي بكر ذنوبا أو ذنوبين إشارة لمدة خلافته.

كما أخبر في الحديث عن ولايتهما، وقصر ولاية أبي بكر، وضعف نزعه لما كان فيه من قلة الفتوحات، واشتغاله بقتال أهل الردة، وطول ولاية عمر لاتساع رقعة الإسلام في عهده، وكثرة الفتوحات والجبايات، وتمصير الأمصار، وتدوين الدواوين، وفي ذلك كله إشارة إلى خلافتهما ورضاه عنهما[3].

---

[1] () يفري فريَّه: بكسر الراء وتشديد الياء على الرواية المشهورة، وقيل: بتسكين الراء وتخفيف الياء، وأنكر الخليل: التثقيل، وغلّط قائله: ومعناه: يعمل عمله، ويقوى قوته، يقال: فلان يفري الفريَّ: أي يعمل العمل البالغ. انظر: المعلم(3/245)، وإكمال المعلم(7/398)، والمفهم(6/255-256)، والتوضيح (20/273)، والتنقيح (2/77)، والكوثر الجاري(10/492).

[2] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي>، باب بلا ترجمة رقم(3676)، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر ط رقم(2392).

[3] () انظر: إكمال المعلم (7/397)، وعارضة الأحوذي(9/156)، والإفصاح (4/68)،و والمفهم (6/254-255)، والكواكب الدراري(14/209-214)، و(24/123)، والتنقيح(2/776)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح(212-213)، وفتح الباري(12/50)، والكوثر الجاري(10/492)،والتوشيح شرح الجامع الصحيح(6/2332)،وحاشية

وذهب بعض العلماء إلى أن تفسير النزع بالذنوب والذنوبين بمدة الفتوح، فيه نظر، لأنه لو كان كذلك لقال: ذنوبين أو ثلاثة، لأنه ولي سنتين وبعض سنة، فالظاهر أن المراد به الفتوح الكبار،وهي الثلاثة[1].

و قوله: « والله يغفر له » إما أنه دعامة للكلام،[2] أو المراد أنه لا لوم عليه في قلة الفتوح لقصر مدته[3]، فيرضي الله عنه ويعطي ثواب أطول مدة، وأكثر عمل[4].

قال القرطبي-رحمه الله-((وقد جاء معنى هذه الرواية مفسَّرًا في الرواية الأخرى التي قال فيها: «فجاء عمر فأخذه منِّي» يعني: الدلو«فلم أرَ نزع رجل قط أقوى منه حتى تولى الناس والحوض ملآنٌ يتفجر»[5]. وفي هذه من الزيادة ما يدلّ على أن عمر ط يُتَوَفَّى ويبقى النصر والفتح بعده متصلاً، وكذلك كان ط))[6].

وعن محمد بن الحنفية قال:«قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله >؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول: عثمان. قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا

التاودي على صحيح البخاري(3/520)،والسراج الوهاج(9/299)،والبدر الساري(5/234) و(5/252)،ونور الحق الصبيح(6/77)و(10/407)،والنظر الفسيح عند مضائق الأنظار(265)،والفجر الساطع(9/22)، و(51/284).

1 () قاله الحافظ ابن حجر في فتح الباري(7/48)، ونقله في التوشيح شرح الجامع الصحيح (6/2333).

2 () انظر:المفهم(6/255)،ونقله في حاشية السهارنفوري على صحيح البخاري(3/664)،و انظر: البدر الساري(5/250).

3 () انظر:فتح الباري(7/48)، والتوشيح شرح الجامع الصحيح (6/2333)،وفتح المبدي (3/117)،والنظر الفسيح عند مضائق الأنظار(264)،والفجر الساطع(15/284).

4 () انظر: عارضة الأحوذي(9/156).

5 () أخرجه بهذا اللفظ مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمرط رقم (2392).

6 () المفهم(6/257)، ومثله في الكوثر الجاري(10/492).

إلا رجل من المسلمين»[1] .

فيه فضل ظاهر للصديق، وأدب من علي ب، وهو مثل حديث عبد الله بن سلمة[2] قال: سمعت علياً ينادي على المنبر ألا إن خير هذه الأمة أبو بكر، ثم عمر، ثم الله أعلم. ذكره ابن عبد البر [3].

وقال ابن هبيرة- رحمه الله-: ((في هذا الحديث دليل واضح على إفصاح علي رضي الله عنه بأن أبا بكر خير بعد رسول الله >, وأن خيرهم بعد أبي بكر عمر ب. وفيه أيضا: أن محمد بن الحنفية فهم من علي أنه لو سأله عن الثالث لقال: عثمان ط فلذلك قال له: ثم أنت ؟ فقال: ما أنا إلا رجل من المسلمين يعني المسلمين الذين شهدت بأن أبا بكر وعمر خيرهم؛ فإنه قال: والذي فهمته أنت مني أنك لو سألتني لقلت لك عثمان فأنا من المسلمين الذين يكون عثمان خيرهم بعد الاثنين المذكورين))[4].

وعن عبد خير فيما ذكره ابن الجوزي في مناقب عمر ط قلت لعلي: من أول الناس دخولا الجنة بعد رسول الله >؟ قال: أبو بكر وعمر ب، قال: قلت يدخلانها قبلك قال: إي والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنهما ليأكلان من ثمارهما، ويتكآن على فرشها قبلي[5].

---

1 () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي>، باب بلا ترجمة رقم(3671).

2 () هو عبد الله بن سلمة المرادي الكوفي روى عن عمر، ومعاذ، وعلي، وابن مسعود وعنه أبو إسحاق السبيعي وعمرو بن مرة. قال أحمد بن حنبل لا أعلم روى عنه غيرهما وقال غيره: روى عنه أبو الزبير أيضا. وقال النسائي في الكنى أبو العالية عبد الله بن سلمة كوفي مرادي وقال الخطيب قد روى أبو إسحاق السبيعي عن أبي العالية عبد الله بن سلمة الهمداني. انظر: تهذيب التهذيب (5/ 242).

3 () أخرجه أحمد في مسنده برقم(1052)، (2/312) بلفظ: إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر {.

4 () الإفصاح (1/270).

5 () أخرجه ابن عساكر في (44/159).

وعن جعفر بن محمد عن أبيه فيما ذكره أبو سعد إسماعيل بن علي[1] في كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة: بينا علي بالكوفة إذ قال له رجل يا خير الناس، قال: هل رأيت رسول الله > ؟ قال: لا. قال: أما إنك لو قلت نعم، لضربت عنقك، قال: هل رأيت أبا بكر وعمر ب قال: لا. قال: أما لو قلت نعم لأوجعتك ضربا[2] [3].

وعن عبد الله ابن عباس ب يقول:«وضع عمر على سريره فتكنَّفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم، فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي، [4]فإذا علي بن أبي طالب، فترحم على عمر، وقال: ما خلفتَ أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت إني كنت كثيرا أسمع النبي > يقول: ذهبت أنا، وأبو بكر، وعمر. ودخلت أنا، وأبو

---

[1] () هو إسماعيل بن علي بن الحسين. إمام المعتزلة،ولد سنة نيف وسبعين وثلاث مئة.قال ابن عساكر: قدم دمشق طالب علم، وكان من المكثرين الجوالين، توفي سنة(443)هـ وقيل:(445). صنف كتبا كثيرة منها: البستان في تفسير القرآن في عشر مجلدات، وسفينة النجاة في الإمامة،والموافقة بين أهل البيت والصحابة وما رواه كل فريق في حق الآخر، انظر: سير أعلام النبلاء(18/57-56)، معجم المؤلفين (2/281).

[2] () أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (30 / 361) عن أنس قال جاء رجل إلى علي بن أبي طالب فقال: يا خير الناس بعد رسول الله > قال له: رأيت أبا بكر وعمر؟ قال: لا. قال: لو قلت إني رأيتهما لحددتك، ثم قال: « خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد »، وأخرج الطبراني في المعجم الأوسط (4/182) رقم (3920)، والآجري في الشريعة (5/2325) رقم(1812) عن أبي جحيفة قال: دخلت على علي في بيته، فقلت: يا خير الناس بعد رسول الله > فقال: «مهلا، ويحك يا أبا جحيفة! ألا أخبرك بخير الناس بعد رسول الله؟ أبو بكر، وعمر، ويحك يا أبا جحيفة، لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن».

[3] () انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح (20/268)، فقد ذكر فيه الآثار المذكورة.

[4] () لم يرُعني: أي لم يفزعني، ولم يفجئني (14/223).

بكر، وعمر. وخرجت أنا، وأبو بكر، وعمر»[1].

وقوله: إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك: أي النبي > وأبو بكر، وأراد به إما ما وقع من دفنه عندهما، أو أراد به ما يؤول إليه الأمر بعد الموت من دخول الجنة ونحو ذلك[2].

قال القاضي عياض: ((وفي هذا الحديث حجة على الشيعة، وتكذيب دعواهم على علي في عمر، وسوء اعتقادهم فيه، وشهادته بفضله، وفضل أبي بكر، وبتفضيل النبي > لهما، وتخصيصه لهما))[3]، و بنحوه ذكره غيره [4].

وعن أنس ط: «أن رجلا سأل النبي > عن الساعة فقال: متى الساعة؟ قال: وماذا أعددت لها؟ قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله > فقال: أنت مع من أحببت. قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي > أنت مع من أحببت. قال أنس: فأنا أحب النبي >، وأبا بكر، وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم»[5].وفيه فضل ظاهر للصديق والفاروق ب [6]، لأن أنساً ط قرنهما في العمل بالنبي > [7].

وعن عبد الله بن سلمة قال: سمعت علياً يقول: «خير الناس بعد رسول الله > أبو بكر. وخير الناس بعد أبي بكر،

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي>، باب مناقب عمر بن الخطاب ط رقم(3685)، و اللفظ له، وصحيح مسلم، فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر ط رقم (2389).

[2] () انظر: فتح الباري(7/59).

[3] () إكمال المعلم(7/394).

[4] () انظر: الإفصاح (1/246)،والمفهم (6/252)، وشرح مسلم للنووي(15/154)،ـ وانظر في بيان أنه دليل على فضلهما: فتح المبدي(3/129)،والسراج الوهاج(9/284)،و في(9/284) صرح بالرد على الرافضة.

[5] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي>، باب من مناقب عمر بن الخطاب ط رقم(3688)، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب المرء مع من أحب رقم(2639)، واللفظ للبخاري.

[6] () التوضيح لشرح الجامع الصحيح(20/285).

[7] () انظر: فتح الباري(7/ 61)، وعون الباري(4/280).

عمر » [1].

عن علي ط قال: قال رسول الله >:«أبو بكـر وعمـر سـيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين. لا تخبرهما يا علي ما داما حيين » [2].

وعن أبي سعيد الخدري ط قال قال رسول الله >:«أن أهل الدرجات العلى يراهم من أسفل منهم كما يرى الكوكب الطالع في الأفق من آفاق السماء، وإن أبا بكر وعمـر منهم، وأنعمـا » [3].

وعن حذيفة بن اليمان ط [4] قال: قال رسول اللـه >:«إني لا أدري مـا قـدر بقـائي فيكم، فاقتـدوا باللـذين من بعـدي »، وأشار إلى أبي بكر وعمر» [5].

فخصَّ من الأربعة الاثنين وهذا خصوص الخصوص[6].

فهـذه الأحـاديث تـدل على أن أبـا بكـر وعمـر ك كـان لهمـا السبق في الإسـلام، وأن لهمـا درجـات عاليـة في الجنـة، كمـا تبين أنه كان لهما منزلة خاصـة عنـد النـبي >، وقـد أمـر الأمـة بالاقتداء بهما، فمن انتقصهما فقد أنكر هذه الأحاديث واعـترض على الرسول >، فإنـه قـد نبَّه الأمـة على فضـلهما، ومنزلتهمـا وقوة إيمانهما، فهل من مدكر؟ وما أحسـن مـا قالـه محمـد بن سيرين/: «ما أظن رجلا يتنقص أبا بكر و عمر يحب النـبي > »

---

[1] () سنن ابن ماجه، باب في فضائل أصحاب رسـول اللـه >، فضـل عمر ط رقم(106)، وصححه الألباني

[2] () سنن ابن ماجه، باب في فضائل أصحاب رسـول اللـه >، فضـل أبي بكر الصديق ط رقم(95)، ص(33)، وصححه الألباني.

[3] () سنن ابن ماجه، باب في فضائل أصحاب رسـول اللـه >، فضـل أبي بكر الصديق ط رقم(96)، وصححه الألباني.

[4] () هو حذيفة بن اليمان حَسَل بن جابر أبو عبد الله العبسي من كبار أصحاب رسول الله > معروف بصـاحب سـرّ النـبي > ولـه فضـائل كثيرة، توفي سنة(36هـ) بعد قتـل عثمـان ط في أول خلافـة علي ط. انظر: الإصابة 2/44، ومعجم الصحابة للبغوي2/20.

[5] () سنن ابن ماجه، باب في فضائل أصحاب رسول الله > فضل أبي بكر الصديق ط رقم(97)، وصححه الألباني.

[6] () انظر: عارضة الأحوذي(10/146).

[1].

وقد أجمع أهل السنة على أن الصديق أفضل هـذه الأمـة ثم عمر ب.

قال ابن الملقن: ((قـام الإجمـاع من أهـل السـنة والجماعـة على أن الصديق أفضل الصـحابة، ثم عمـر، وفي مسـند الـبزار أنه > قال لعلي[2]:«أبو بكر وعمر سيدا كهول أهـل الجنـة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين»..)) [3].

---

[1] () أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي حفص عمـر بن الخطاب ط برقم:(3685)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وقال العلامة الألباني: صحيح الإسناد مقطوع.

[2] () مسند البزار رقم :(490) (2/132).

[3] () التوضيح لشرح الجامع الصحيح (20/250).

المطلب الخامس: مناقب الخلفاء الثلاثة المذكورة في حديث واحد.

قد وردت أحاديث خاصة دالة على فضل الخلفاء الثلاثة، مما يدل دلالة قاطعة على أفضليتهم وأسبقيتهم في الدين، فمن ذلك ما رواه أبو موسى الأشعري «أنه توضأ في بيته، ثم خرج، فقلت لألزمن رسول الله > ولأكونن معه يومي هذا، قال فجاء المسجد، فسأل عن النبي > فقالوا: خرج ووجَّه ههنا[1]، فخرجت على إثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس[2]، فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله >حاجته فتوضأ، فقمت إليه، فإذا هو جالس على بئر أريس، وتوسط قفها[3]، وكشف عن ساقيه، ودلاهما في البئر، فسلمت عليه، ثم انصرفت، فجلست عند الباب، فقلت لأكونن بواب رسول الله > اليوم، فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أبو بكر. فقلت: على رسلك، ثم ذهبت، فقلت يا رسول الله ! هذا أبو بكر يستأذن، فقال: ائذن له وبشره بالجنة، فأقبلت حتى قلت لأبي بكر ادخل ورسول الله > يبشرك بالجنة، فدخل أبو بكر، فجلس عن يمين رسول الله >معه في القف، ودلَّى رجليه في البئر، كما صنع النبي > وكشف عن ساقيه، ثم رجعت فجلست، وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني، فقلت إن يرد الله بفلان خيرا يريد أخاه يأت به فإذا إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب. فقلت: على رسلك، ثم جئت إلى رسول الله > فسلَّمت عليه، فقلت: هذا عمر بن الخطاب يستأذن. فقال: ائذن له وبشره بالجنة، فجئت، فقلت: ادخل وبشَّرك رسول الله > بالجنة، فدخل، فجلس مع رسول

---

[1] () أي يوجه أو وجَّه نفسه. الكواكب الدراري(14/215).

[2] () هو بستان في المدينة بالقرب من قباء، وهو الذي سقط فيه خاتم النبي >من أصبع عثمان ط وهو غير منصرف، وإن جعل اسما للبقعة كان غير منصرف. الكواكب الدراري(14/ـ 216)، وفتح الباري(7/44).

[3] () القف: الدكة التي حول البئر، أصله ما غلظ من الأرض وارتفع انظر: الكواكب الدراري (14/216)، والتنقيح لألفاظ الجامع الصحيح(2/784)، وفتح الباري(7/45).

الله > في القف عن يساره ودلَّى رجليه في البئر، ثم رجعت، فجلست، فقلت: إن يرد الله بفلان خيرا يأت به، فجاء إنسان يحرك الباب، فقلت من هذا؟ فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك؟ فجئت إلى رسول الله >، فأخبرته فقال: ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه، فجئته، فقلت له: ادخل وبشرك رسول الله > بالجنة على بلوى تصيبك فدخل فوجد القف قد ملئ، فجلس وجاهه من الشق الآخر[1]. قال شريك بن عبد الله: قال سعيد بن المسيب: فأولتها قبورهم»[2].

وفي لفظ عن أبي موسى ط أن النبي >:«دخل حائطا وأمرني بحفظ باب الحائط، فجاء رجل يستأذن، فقال: ائذن له وبشره بالجنة، فإذا أبو بكر، ثم جاء آخر يستأذن: فقال: ائذن له وبشره بالجنة، فإذا عمر، ثم جاء آخر يستأذن فسكت هنيهة، ثم قال: ائذن له وبشره بالجنة على بلوى ستصيبه، فإذا عثمان بن عفان» زاد فيه عاصم[3] أن النبي > كان قاعدا في مكان فيه ماء قد انكشف عن ركبتيه أو ركبته، فلما دخل عثمان غطَّاه[4].

و في لفظ عن أبى موسى الأشعري ط قال: «بينما رسول الله > في حائط من حائط المدينة، وهو متكئ يركز بعود[5] معه بين الماء والطين إذا استفتح رجل فقال: «افتح وبشره بالجنة». قال فإذا أبو بكر، ففتحت له وبشرته بالجنة. قال: ثم استفتح رجل آخر فقال «افتح وبشره بالجنة». قال: فذهبت

---

[1] () وجاه: بضم الباء وكسرها أي مقابله. فتح الباري(7/46).

[2] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي<، باب بلا ترجمة رقم(3666)، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان ط رقم(2403)، واللفظ للبخاري.

[3] () هو عاصم ابن سليمان الأحول أبو عبدالرحمن البصري ثقة من الرابعة لم يتكلم فيه إلا القطان فكأنه بسبب دخوله في الولاية مات بعد سنة أربعين. تقريب التهذيب - (2 / 285).

[4] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي<، باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي ط رقم(3695).

[5] () هو بضم الكاف أي يضرب بأسفله ليثبته في الأرض. شرح مسلم للنووي (15/166).

فإذا هو عمر، ففتحت له وبشرته بالجنة ثم استفتح رجل آخر. قال: فجلس النبي > فقال: «افتح وبشره بالجنة على بلوى تكون». قال: فذهبت فإذا هو عثمان بن عفان. قال: ففتحت وبشرته بالجنة. قال: وقلتُ الذي قال، فقال: اللهم صبرا أو الله المستعان»[1].

وقوله في عثمان: ط «بشره بالجنة على بلوى تصيبه») وقوله هو: «اللهم صبرا، والله المستعان»: إعلام من النبي > بأن أبا بكر وعمر وعثمان من أهل الجنة، والقطع لهم بمثل ما أعلمنا بمعنى ذلك، وإعلامه بما يصيب عثمان من البلاء من الناس وهو خلعه وقتله.

وقول عثمان: «اللهم صبرا، والله المستعان»: تسليم لمراد الله، ولعل هذا هو الذي منع عثمان من القتال والمدافعة عن نفسه؛ إذ قد أعلمه النبي > بحلول ذلك، وأنه قد سبق القدر له بذلك. وفيه من علامات نبوة نبينا > وفضائل هؤلاء الخلفاء البيان التام[2].

وقال القرطبي –رحمه الله-:((وهذا الحديث نص في أن أبا بكر وعمر وعثمان ش في الجنة، وقد جاءت أحاديث كثيرة صحيحة، وحسنة يفيد مجموعها القطع بأن الخلفاء الأربعة مقطوع لهم بأنهم من أهل الجنة))[3].

وقال النووي-رحمه الله-:((وفيه فضيلة هؤلاء الثلاثة، وأنهم من أهل الجنة... وفيه معجزة ظاهرة للنبي > لإخباره بقصة عثمان والبلوى، وأن الثلاثة يستمرون على الإيمان والهدى))[4].

وقال غيره: وفيه منقبة لهؤلاء الصحابة حيث بشَّرهم بالجنة،

---

[1] () صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان بن عفان ط رقم (2403).

[2] () إكمال المعلم(7/409).

[3] () المفهم (6/265).

[4] () شرح مسلم للنووي(15/166).

ولعثمان بزيادة الابتلاء، وقد وقع كما أخبر[1].

قال العلامة صديق حسن خان-رحمه اللـه-:((وفيـه رد على الـروافض الـذين يسـبون هـؤلاء الثلاثـة،ويطعنـونهم،ويصـفون بألسنتهم الكذب أبادهم الله تعالى))[2].

وعن أنس بن مالك ط: «أن النبي > صعد أحـدا، وأبـو بكـر، وعمر، وعثمان، فرجف بهم، فقال: اثبت أحد، فإنما عليك نـبي، وصديق، وشهيدان»[3].

فيه فضل ظاهر لهم، وقد وقع كما أخبر[4].

وقد قيل في معنى قوله: «أثبت أحد » أن الحكمة في ذلك أنه لما رجف أراد النبي >أن يبين أن هـذه الرجفـة ليسـت من رجفة الجبـل بقـوم موسـى عليـه الصلاة والسـلام لمـا حرفـوا الكلم عن مواضعه،وإن تلك رجفة الغضب،وهذه هـزة الطـرب، فلهذا نصَّ على مقام النبوة، والصديقية، والشهادة الـتي تـوجب سرور ما اتصلت به لا رجفانه، فأقر الجبل بذلك فاسـتقر، وفي هذا المعنى قيل:

ومـال حـراء تحتـه فرحـا بـه* فلـو لا مقـال اسـكن تضعضـع وانقضا[5].

وقد رجف جبل حراء أيضا بهم مع علي وطلحة والزبـير كمـا رواه أبو هريرة ط « أن رسول الله > كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي[6] وطلحة والزبير، فتحركت الصخرة،

---

1 () التوضـيح لشـرح الجـامع الصـحيح (20/271)، وشـرح صـحيح البخاري لابن بطال(10/51).

2 () السراج الوهاج(9/322).

3 () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النـبي >، بـاب بلا ترجمـة رقم(3666).

4 () التوضيح لشرح الجامع الصحيح (20/ 272).

5 () انظـر:الإفصـاح(5/296،وإرشـاد السـاري(6/97)،وفتح المبـدي(3/1280-129)،وعون الباري(4/279).

6 () هو في النسخة التي عندي بتقديم علي ط ،وفي النسخة الأخرى بتقديم عثمان ط وهو الصـواب كمـا في طريـق أخـرى في صـحيح مسلم برقم(2417).

فقال رسـول اللـه > :« اهـدأ فمـا عليـك إلا نـبي أو صـديق أو شهيد»[1].

قـال العلامـة ابن العـربي-رحمـه اللـه-:((وإنمـا اضـطربت الصخرة، ورجف الجبل استعظاما لما كان عليـه من الأشـراف، ولقد أفاد هذا الحديث فائـدة عظيمـة، وهي أن عمـر، وعثمـان، وعليا، وطلحة، والزبير شهداء كلهم، وأن أبا بكر صديق،ومحمـد رسـول الله > نـبي عظيم،وقـد جمعت هـؤلاء الشـهداء الشـهادة،وإن اختلفت أسـبابها،وتبـاينت وجوههـا،ولكن لفهم شرف هذه الصـحبة،واجتمـاعهم جملـة أبـان جميـل مقـدارهم، وأمـر النـبي >بالهـدوء والسـكون لأجـل شـرف من عليـه، فيـا معشر الطالبين لعلم الدين ! أبَعْد هذا بيـان لمن كـان لـه قلب، فمـا لكم تـدخلون بينهم، وتتكلمـون في مـا وقـع لهم،وترجحون،وتقدمون،وتؤخرون، وتحبون وتبغضـون كـأنكم لا تعلمون مقاديركم، ولا تلزمون مواضعكم حتى تترقوا بالجهـل و الفضول إلى عثمان،وعلي و طلحة والزبير، فتتكلمـون بالحميـة وتتعصبون" أفسحر هذا أم أنتم لا تبصـرون،وقـد رجـف الجبـل بالنبي > وأبي بكر وعمر وعثمـان،وقـد رجـف بهـؤلاء الأعيـان، وقد كان ذلك بمكة وبحراء، وقد كان بالمدينة وأحد، وأنبأنا اللـه بالفضل مرتين،وأكَّده وعظم مقدارهم،ومهَّده في جبلين))[2].

قلت: وكفى بهـذا فضـلا لهـؤلاء الصـحابة الأخيـار، فـالواجب الإمساك عما شجر بينهم،والاعـتراف بفضـلهم، والشـهادة لهم بالجنة، فتبا لمن يطعن فيهم أو ينقص من قدرهم.

وعن ابن عمر ب قال: «كنا نخير بين الناس في زمن النـبي >، فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان ش »[3].

وفي لفـظ عن ابن عمر ب قـال:«كنـا في زمن النـبي > لا نعدل بـأبي بكـر أحـدا، ثم عمـر، ثم عثمـان، ثم نـترك أصـحاب

---

[1] () صحيح مسلم، فضائل الصحابة، باب من فضائل طلحة والزبير ب برقم(2417).

[2] () عارضة الأحوذي(13/152-154).

[3] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النـبي >، بـاب فضـل أبي بكر بعد النبي > رقم (3655).

النبي > لا نفاضل بينهم» [1].

وقوله: « لا نعدل بأبي بكر أحدا». أي لا نجعل له مثلا [2]، ولانساوي بأبي بكر أحدا من الصحابة؛ بل نفضله على غيره، ثم لا نعدل بهما أحداً أو نفضلهما على غيرهما [3].

وعن ابن عمر قال: « كنا نقول ورسول الله > حي: أبو بكر، وعمر،و عثمان» [4].

ولأبي داود عن ابن عمر قال:«كنا نقول ورسول الله > حي أفضل أمة النبي > بعده أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان ش أجمعين » [5].

ومعنى قوله: بعده أي بعد النبي > وأمثاله من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أو بعد وجوده [6].

وقوله: ثم نترك أصحاب النبي > لا نفاضل بينهم: الظاهر إطلاقه وإقراره، وقد روى الطبراني في المعجم الكبير من قول ابن عمر: كنا نقول ورسول الله >حي أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، و عمر، وعثمان ويسمع ذلك رسول الله > ولا يكره ذلك [7] [8].

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي >، باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي ط رقم (3698).

[2] () انظر: فتح الباري(7/20).

[3] () انظر: عون المعبود (12/210).

[4] () سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان بن عفان ط رقم(3707) وقال الترمذي: هذا حديث حسن. صحيح غرب من هذا الوجه، يستغرب من حديث عبيد الله بن عمر،وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن ابن عمرن وصححه الألباني.

[5] () سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في التفضيل رقم(4628) وصححه الألباني.

[6] () انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود(12/210)

[7] () أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (12/285) برقم(13132) بلفظ: ويسمع ذلك النبي > ولا ينكره.

[8] () انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح(20/ 294).

استدل العلماء بهذا الحديث على أنه ظاهر في تفضيل عثمان، ط وتقديمه على علي ط وهو مذهب الجمهور[1].
قال الإمام الشافعي: أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبي بكر ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي ش كما نقله البيهقي[2].
وذكر الخطابي-رحمه الله-إنما لم يذكر ابن عمر عليا ط، لأنه أراد به الشيوخ وذوي الأسنان منهم الذين كان رسول الله > إذا حزبه أمر شاورهم فيه، وكان علي ط في زمان رسول الله > حديث السن، ولم يرد ابن عمر الإزراء بعلي ط، ولا تأخيره ودفعه على الفضيلة بعد عثمان. وفضله مشهور لا ينكره ابن عمر ولا غيره من الصحابة [3].
وتعقَّبه الحافظ ابن حجر-رحمه الله-بأن ((ما اعتذر به من جهة السن بعيد لا أثر له في التفضيل المذكور، وقد اتفق العلماء على تأويل كلام ابن عمر هذا لما تقرر عند أهل السنة قاطبة من تقديم علي بعد عثمان، ومن تقديم بقية العشرة المبشرة على غيرهم، ومن تقديم أهل بدر على من لم يشهدها وغير ذلك، فالظاهر أن ابن عمر إنما أراد بهذا النفي أنهم كانوا يجتهدون في التفضيل، فيظهر لهم فضائل الثلاثة ظهورا بينا فيجزمون به، ولم يكونوا حينئذ اطلعوا على التنصيص.
ويؤيده ما روى البزار عن ابن مسعود قال: « كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب» [4] رجاله موثقون، وهو محمول على أن ذلك قاله ابن مسعود بعد قتل عمر، وقد حمل حديث ابن عمر على ما يتعلق بالترتيب في التفضيل، واحتج في التربيع بعلي بحديث سفينة مرفوعا:« الخلافة ثلاثون سنة ثم تصير ملكا» أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن

---

1 () انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح(20/ 294)، وفتح الباري (7/21)، والكوثر الجاري(6/457)، وحاسية التاودي على صحيح البخاري(3/526).
2 () انظر: فتح الباري(7/21)،ونور الحق الصبيح(6/60-61).
3 () انظر: معالم السنن (4/279-280)، وفتح الباري(7/72)، وعون المعبود (12/210).
4 () مسند البزار(5/55) رقم (1616).

حبان[1])) [2].

وقال ابن هبيرة – رحمه الله-: ((هـذا الحـديث ممـا يُحج بـه من يعدل بـأبي بكـر وعمـر وعثمـان رضـي اللـه عنهم غـيرهم، وليس لهـؤلاء رابـع إلا علي، وهـؤلاء الأربعـة أفضـل الصـحابة، وأفضـلهم أبـو بكـر، ثم عمـر، ثم عثمـان، ثم علي رضـي اللـه عنهم))[3].

فهذه الأحاديث دالة بجلاء على فضل هؤلاء الخلفاء ومنزلتهم في الأمة، وأحقيتهم بالخلافة، وترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة،[4]فمن أضل ممن ينكر هذه الأحاديث، ويجحد فضائله.

---

1 () سبق تخريجه.

2 () فتح الباري(7/73)، وانظر: حاشية التاودي على صحيح البخـاري(549-3/548)، وتحفة الأحوذي (10/193).

3 () الإفصاح (4/225).

4 () انظر: حاشية التاودي على صحيح البخاري(3/538).

الباب الخامس:

معتقد الرافضة في التقية، والرَّجعة، وإنكار وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأوَّل: معتقد الرافضة في التقية، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة.

الفصل الثاني:معتقد الرافضة في الرَّجعة، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة.

الفصل الثالث: إنكار الرافضة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة.

الفصل الأوَّل:

معتقد الرافضة في التقية، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: مذهب الراَّفضة في التقيـــة.

المبحث الثاني:الرد على الرافضة في مذهبهم في التقـية

المبحث الأوَّل: مذهب الرافِّضة في التقية

إن التقية من أصول مذهب الرافضة التي بنـوا عليهـا دينهم، ويذكرون في كتبهم أهميتها، بل ينفون الـدين عمن لا تقيـة لـه، والمراد بالتقية عندهم: "التحفظ عن ضرر الغـير بموافقتـه في قـول أو فعـل مخـالف للحـق"[1]، وعـبر عن ذلـك بعضـهم بأنهـا الكتمان والإسرار والخباء، وهي مقابلة للإذاعة بمعـنى التحفـظ عن إفشـاء المـذهب وعن إفشـاء سـر أهـل الـبيت"[2]، وقـد خصص الكليني من أئمتهم بابا خاصا في التقية، وذكر فيه تسعا وعشرين رواية مبينة فضلها، ووجوبها، ومنزلتها:

منهـا مـا نسـبه إلى أبي عبـد اللـه عليـه السـلام زورا: "إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية لـه، والتقيـة في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين"[3].

وعن أبي عبـد اللــه عليــه السـلام أيضـا: "التقيــة من دين الله"[4].

وعنه أيضا: اتقوا على دينكم فاحجبوه بالتقية، فإنـه لا إيمـان لمن لا تقية له، إنما أنتم في النـاس كالنحـل في الطـير، لـو أن الطير تعلم ما في أجواف النحل مـا بقي منهـا شـيء إلا أكلتـه، ولو علم الناس ما في أجوافكم أنكم تحبونا أهل البيت لأكلـوكم بألسنتهم، ولنحلوكم في السـر والعلانيـة، رحم اللـه عبـدا منكم كان على ولايتنا[5].

وعن أبي جعفر عليه السلام: "التقيـة من ديـني ودين آبـائي، ولا إيمان لمن لا تقية له"[6].

---

1 () التقية لمرتضى الأنصاري (37).
2 () رسائل الخميني (2/185).
3 () الكافي (2/217)، وانظر: الخصال للصدوق(22-23)،
4 () الكافي (2/217).
5 () الكافي (2/218).
6 () الكافي (2/219).

وعن أبي عبد الله عليه السلام يقول:" التقى ترس المـؤمن و التقية حرز المؤمن، ولا إيمان لمن لا تقية له إن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا، فيدين الله عز و جل به فيما بينه وبينه، فيكون له عزا في الدنيا ونورا في الآخرة، وإن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا، فيذيعه، فيكون له ذلا في الدنيا وينزع الله عز وجل ذلك النور منه"[1].

ونسبوا إليه أيضا:" ما عبد الله بشيء أحب إ ليه من الخبء، فلما سأل عنه: وما الخبء؟ قال: التقية"[2].

وعن الصادق: قال:" لو قلت: إن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقا، والتقية في كل شيء حتى يبلغ الدم، فإذا بلغ الدم فلا تقية"[3].

ووضعوا روايات في تخويف من ترك التقية قبل خروج المهدي المنتظر:

فعن الصادق أنه قال:" ليس منا من لم يلزم التقية، ويصوننا عن سفلة الرعية"[4].

وقال: "إذا قام قائمنا سقطت التقية"[5].وعن الصادق أنه قال:" من ترك التقية قبل خروج قائمنا، فليس منا"[6].

وقال أحد معاصريهم مبينا الوظائف المطلوبة من الشيعة عند غيبة إمامهم:" أن يلتزم بالتقية من الأعداء- أهل السنة- ومعنى التقية الواجبة هو أن يكتم عقيدته عند احتمال الضرر العقلاني على نفسه أو ماله أو مكانته، وبأن يظهر خلاف عقيدته إذا اقتضى ذلك لسانه، فيحفظ نفسه وماله، ويضمر عقيدته الصحيحة في قلبه"[7].

---

1 () الكافي (2/221).
2 () انظر: بحار الأنوار(72/396).
3 () مستدرك الوسائل (12/269).
4 () انظر:القواعد الفقهية لناصر مكارم (1/410-478)، ووسائل الشيعة، للحر العاملي (11/466) و(16/212)، والأمالي للطوسي(281)،والصراط المستقيم للعاملي (3/71)، وبحار الأنوار (72 / 395).
5 () انظر: بحار الأنوار(24/47)، ومعجم أحاديث المهدي (5/389).
6 () انظر: بحار الأنوار(72/411).
7 () وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام لمحمد تقي الموسوي الأصفهاني(43).

ويقـول شـيخهم مرتضـى الأنصـاري[1]"ويشـترط في الأول أن تكون التقية من مذهب المخالفين لأنه: المتيقن من الأدلـة الـواردة في الأذن في العبـادات على وجـه التقيـة، لأن المتبـادر التقيـة من مـذهب المخـالفين، فلا يجـري في التقيـة عن الكفـار؟ أو ظلمـة الشيعة"[2].

ويقول آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي[3]:"وذلك لأن المستفاد من الأخبار الواردة في التقية إنما شرعت لأجـل أن تختفي الشـيعة عن المخالفين، وألا يشـتهروا بالتشـيع أو الـرفض، ولأجـل المـداراة والمجاملة معهم.

ومن البين أن المكلف إذا أظهر مذهب الحنابلة عند الحنفي مثلا أو بالعكس حصل بذلك التخفي، وعدم الاشتهار بالرفض ، وتحققت المداراة والمجاملة معهم، فإذا صـلى في مسـجد الحنفيـة مطابقـا لمذهب الحنابلة صدق أنه صلى في مساجدهم أو معهم.

والسر في ذلك أن الواجب إنما هو التقية من العامة والمجاملـة والمداراة معهم ولم يرد في شيء من الأدلة المتقدمة وجوب إتباع أصـنافهم المختلفـة ولا دليـل على وجـوب اتبـاع من يتقي منـه في مذهبه، وإنما اللازم هو المداراة والمجاملة مع العامة وإخفاء التشيع عندهم" [4].

فهذه بعض الأقوال المنسوبة إلى من تدعي الرافضـة فيهم أنهم معصومون، وأقوال بعض معاصريهم، وهي تلزم التقية في كل حال، ومع أعدائهم من أهل السنة لإخفاء مـذهبهم الباطـل، ويجعلون تاركها كتارك الصلاة، وأنه ليس منهم من تركها، فهـل التقية على منزلتها التي يدعونها؟ هذا ما سيتبين في ما يأتي.

---

1 () هو أحد معاصري الرافضة.

2 () رسالة التقية ص (45).

3 () هو أبـو القاسـم بن علي أكـبر بن هاشـم الموسـوي الخـوئي، مرجـع الشـيعة المعاصـــرين، وزعيم الحــوزة العلميــة بــالنجف في العــراق، وصاحب المصنفات المعتبرة عند الرافضــة، والـتي منهـا: "معجم رجـال الحديث" و "البيان في تفسير القرآن"، انظر ترجمته عن نفسه في كتابه "معجـم رجال الحديث 1/11،ـ 22/17، ونقباء البشر في القرن الرابـع عشر لآغا برزك (1/71-72).

4 () التنقيح شـرح العـروة الـوثقى لأبي القاسـم الخـوئي (4/332-333).

المبحث الثاني:الرد على الرافضة في مذهبهم في التقية

التقية كما عرفها الحافظ ابن حجر- رحمه الله- بأنها: ((الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد وغيره للغير، وأصله وَقية بوزن حمزة فعلة من الوقاية))[1].

وذكر الله عز وجل ذلك في قوله: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﭼ [2]، فالتقاة هي التقية [3].

ومعنى الآية: لا يتخذ المؤمن الكافر وليا في الباطن، ولا في الظاهر إلا للتقية في الظاهر، فيجوز أن يواليه إذا خافه ويعاديه باطنا[4]، وهي مستمرة في حال الضرورة.قال الحسن البصري: « التقية إلى يوم القيامة» وفي لفظ عنه:« قال: التقية جائزة للمؤمن إلى يوم القيامة إلا أنه كان لا يجعل في القتل تقية »[5] وفي لفظ: « إلا في قتل النفس التي حرم الله» يعني لا يعذر من أكره على قتل غيره، لكونه يؤثر نفسه على نفس غيره.[6]وعن ابن عباس قال: « التقية باللسان والقلب مطمئن بالإيمان، ولا يبسط يده للقتل »[7].

والتقية مما يقي بها المسلم حال تسلط الكفار عليه، ولذا ذكر العلماء أحد الوجوه في سبب رد أبي جندل بن سهيل[8]

---

1 () فتح الباري(12/378)، وانظر عمدة القاري (24/144).

2 () سورة آل عمران، الآية، (28).

3 () صحيح البخاري، كتاب الإكراه، ص(1196).

4 () فتح الباري (12/377)، وانظر: نور الحق الصبيح (10/367)، والفجر الساطع (15/402-406).

5 () ذكره البخاري معلقا في باب الإكراه باللفظ الأول، ووصله ابن أبي شيبة باللفظ الثاني (7/643)، وأورده الحافظ في فتح الباري(12/37)، وسكت عنه.

6 () انظر: فتح الباري(12/378).

7 () أخرجه الحاكم في المستدرك برقم (3149)، (2/319)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: هو على شرط البخاري ومسلم، والبيهقي في السنن الكبرى(8/209) برقم(17354)، وأورده الحافظ في فتح الباري(12/378) وسكت عنه.

8 () هو أبو جندل بن سهيل بن عمرو القرشي العامري، قيل اسمه عبد الله وكان من السابقين إلى الإسلام وممن عذب بسبب إسلامه، ثبت ذكره في صحيح البخاري في قصة الحديبية،واستشهد

إلى الكفار في صلح الحديبية: أن اللّه تعالى قد أباح التقية للمسلم إذا خاف الهلاك على نفسه، ورخص له أن يتكلم بالكفر مع التورية، وإضمار الإيمان، فلم يكن في رده إليهم إسلاماً له للهلاك مع وجوده السبيل إلى الخلاص منه بما رخص له فيه من التقية.[1].

والتقية تكون حال الإكراه، فلا يؤاخذ العبد إذا نطق بكلمة الكفر غير معتقد بقلبه ذلك قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[2].

قال المهلب: ذكر أهل التفسير بأن هذه الآية نزلت في ناس من أهل مكة آمنوا، فكتب إليهم بعض أصحابهم بالمدينة: لستم منا حتى تهاجروا إلينا، وكان فيهم عمار بن ياسر، فخرجوا يريدون المدينة، فأدركتهم قريش في الطريق، ففتنوهم على الكفر فكفروا مكرهين، فنزلت: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ [3].

والمشهور أن الآية المذكورة نزلت في عمار بن ياسر كما جاء من طريق أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر[4] قال: «أخذ المشركون عمارا فعذبوه حتى قاربهم في بعض ما أرادوا، فشكا ذلك إلى النبي > فقال له: كيف تجد قلبك؟ قال: مطمئنا بالإيمان، قال: فإن عادوا فعد »[5] قال الحافظ ابن

أبو جندل باليمامة وهو بن ثمان وثلاثين سنة.انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (7 / 69).

[1] () انظر: معالم السنن (2/ـ 285)، والعبارة في طبعة الكتب العلمية: إضمار الإيمان في رده إليهم إسلاما له إلى الهلاك: والصحيح: ولم يكن، أو ليس في رده إليهم.." كما يقتضيه السياق، وكما يفهم مما ذكره القاضي عياض في إكمال المعلم(6/150)، والحافظ ابن حجر نقلا عن الخطابي في فتح الباري(5/421).

[2] () سورة النحل، الآية/(106).

[3] () انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال(8/290-291).

[4] () هو أبو عبيدة ابن محمد ابن عمار ابن ياسر أخو سلمة مقبول من الرابعة. انظر: تقريب التهذيب (ص: 656).

[5] () أخرجه الحاكم في المستدرك, كتاب التفسير, تفسير سورة النحل (2 /ـ 389) رقم (3362), وعنه البيهقي في السنن الكبرى, كتاب المرتد, باب المكره على الردة (8 / 362) رقم (16896) من طريق أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه قال : أخذ المشركون. .. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين

حجر: وهو مرسل ورجاله ثقات[1].

وقد أخرج الطبري عن ابن عباس في قوله ڇ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڇ قال: « أخبر الله أن من كفر بعد إيمانه فعليه غضب من الله، وأما من أكره بلسانه وخالفه قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوه فلا حرج عليه، إن شاء الله إنما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم » [2].

وأجمع العلماء على أن من أكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل أنه لا إثم عليه إن كفر وقلبه مطمئن بالإيمان، ولا تبين منه زوجته، ولا يحكم عليه بحكم الكفر، هذا قول مالك، والكوفيين، والشافعي، غير محمد بن الحسن فإنه قال: إذا أظهر الشرك كان مرتدا في الظاهر، وهو فيما بينه وبين الله على الإسلام وتبين منه امرأته، ولا يصلى عليه إن مات، ولا يرث أباه إن مات مسلما.قال المهلب: وهذا قول تغني حكايته عن الرد عليه لمخالفته للآيات[3].

وقد اختلف العلماء في أن الرخصة في ذلك هل تشمل القول والفعل أم خاصة بالقول، فذهبت طائفة من العلماء إلى جواز الرخصة في القول دون الفعل ومثال الفعل: كأن يكرهوه على السجود لغير الله، أو الصلاة لغير القبلة، أو قتل مسلم أو ضربه، أو أكل ماله، أو الزنا، أو شرب الخمر، وأكل الخنزير[4].

وقالت طائفة: الإكراه في الفعل والقول سواء إذا أسر الإيمان، وهو قول الجمهور، وروي ذلك عن عمر بن عبد العزيز ومكحول[5]، وهو قول مالك وطائفة من أهل العراق، ورُوي عن

ولم يخرجاه.

1 () انظر: فتح الباري (12/376) وقد ذكر في معناه روايات أخرى وقال: وهذه المراسيل تقوي بعضها ببعض.

2 () أخرجه الطبري في تفسيره (17/305)، وأورده الحافظ في فتح الباري(12/377)، وسكت عنه.

3 () انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال(8/291).

4 () وهو قول الأوزاعي وسحنون، وروي عن الحسن البصري، وروي عن الأوزاعي قوله:"إذا أكره الأسير على شرب الخمر لا يفعل وإن قتله"انظر: فتح الباري(12/379).

5 () هو مكحول يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو أيوب، وقيل: أبو مسلم الدمشقي عالم أهل الشام، الحافظ الفقيه،واختلف في ولاء

مالك: أنه إن أكره على شرب الخمر، أو ترك الصلاة والإفطار في رمضان، فلا إثم عليه إلا أنه لا يجوز عند مالك وعامة العلماء أن يقتل غيره، ولا ينتهك حرمته، ولا يظلمه، ولا يفعل الزنا وإن أكره على ذلك.

قال إسماعيل بن إسحاق[1]: وقول من جعل التقية في القول ما يشبه ما نزل في القرآن من ذلك؛ لأن الذين أكرهوا عليه إنما هو كلام تكلموا به، ولم يظلموا فيه أحدا من الناس، وإنما هو أمر فيما بينهم وبين ربهم، فلما أكرهوا عليه ولم يكونوا له معتقدين جعل كأنه لم يكن؛ لأن الكلام ليس يؤثر بأحد أثرا في نفس ولا مال، وأفعال الأبدان ليست كذلك؛ لأنها تؤثر في الأبدان والأموال، ولا يجوز لأحد أن ينجي نفسه من القتل بأن يقتل غيره ظالما وإن أكره على ذلك.

وتعقب بأنهم أكرهوا على النطق بالكفر، وعلى مخالطة المشركين ومعاونتهم، وترك ما يخالف ذلك. والتروك أفعال على الصحيح، ولم يؤاخذوا بشيء من ذلك، واستثنى المعظم قتل النفس، فلا يسقط القصاص عن القاتل ولو أكره لأنه آثر نفسه على نفس المقتول، ولا يجوز لأحد أن ينجي نفسه من القتل بأن يقتل غيره[2].

واختلف في حد الإكراه فأخرج عبد بن حميد[3] عن عمر بسند صحيح، كما قاله الحافظ ابن حجر: « ليس الرجل بأمين

مكحول، فقيل: مولى امرأة هذلية، وهو أصح، وقيل: مولى امرأة أموية، وقيل: كان لسعيد بن العاص فوهبه للهذلية فأعتقته، وكان نوبيا، مات سنة(112)، وقيل بعدها بسنة. انظر: سير أعلام النبلاء (5 / 155).

[1] () هو أبو إسحاق، إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم الأزدي، مولاهم البصري، المالكي، قاضي بغداد، وصاحب التصانيف،ولد سنة:(199)، وتوفي سنة: (282)هـ.انظر: سير أعلام النبلاء (13 / 339).

[2] () انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال(8/291-292)، وفتح الباري(12/379).

[3] () هو أبو محمد، عبد بن حميد بن نصر، الكسي، ويقال له: الكشي، يقال: اسمه عبد الحميد، ولد بعد السبعين ومائة، ومات سنة (249هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (12 / 235).

على نفسه إذا سجن، أو أوثق، أو عذب»[1].

ومن طريق شريح[2] نحوه وزيادة ولفظه: « أربع كلهن كره: السجن، والضرب، والوعيد، والقيد»[3].

وعن ابن مسعود قال: « ما من كلام أتكلم به بين يدي سلطان يدرأ عني به ما بين سوط إلى سوطين إلا كنت متكلما به »[4].

وهو قول الجمهور، وعند الكوفيين فيه تفصيل[5].

واستدل العلماء على فضل من أكره على الكفر، فترك التقية إلى أن قتل[6] بحديث أنس ط عن النبي قال: « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» [7].

وعلى هذا فقد تبين أن التقية لا تكون إلا حال الضرورة، وحال إكراه المسلم، لا أن يعمل بها العبد في كل حال كما تدعيه الرافضة، بل ذكرها الله في حال واحدة، وهي حالة

---

1 () أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (6/489)بلفظ« ليس الرجل بأمين على نفسه إن أجعته، أو أخفته، أو حبسته»،وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى برقم:(15502)(7/358) بلفظ: « ليس الرجل بأمين على نفسه إذا جوعت، أو أوثقت، أو ضربت».

2 () هو شريح بن الحارث بن قيس الكوفي النخعي القاضي ، أبو أمية، مات قبل الثمانين أو بعدها وله مائة وثمان سنين أو أكثر. انظر: تقريب التهذيب(2 / 265).

3 () أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (6/489)، بلفظ: « القيد كره، والسجن كره، والوعيد كره» والبيهقي في السنن الكبرى برقم (15503)(7/359) بلفظ: « الحبس كره، والضرب كره، والقيد كره، والوعيد كره ».

4 () أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (7/643).

5 () انظر: فتح الباري(12/379)، وذكر هذه الآثار الحافظ ابن حجر وسكت عنها.

6 () انظر: فتح الباري (1/79)، وعمدة القاري (1/ 240).

7 () صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان رقم(16)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان رقم(43).

مستثناة لا يقاس عليها جميع الأحوال، فأين في نصوص الكتاب والسنة أن تعمل بالتقية في كل وقت وفي كل الأحوال عدا النبيذ ومسح الخفين كما هو دين الرافضة؟ وأين فيهما أن من تركها كان كمن ترك الصلاة؟ وأن من لم يتق فليس بمؤمن؟ بل الذي تدل عليه نصوص الكتاب والسنة أن العمل بالعزيمة أولى، والأخذ بالتقية رخصة، وما ذكرته الرافضة منسوبا إلى الأئمة الأجلاء أمثال أبي جعفر فكذب وزور.

وهي في الشريعة حالة فردية وهم جعلوها على الجميع.

وأيضا: ما تعتقده الرافضة هو الباطل، فهم يعتقدون الباطل، ويخافون حال ضعفهم من كشف ذلك للعوام، فدانوا بالنفاق والكذب وسموه تقية، وإذا تمكنوا أظهروا باطلهم ودينهم الجديد فأين هذا من التقية المذكورة في الكتاب والسنة؟؟؟

فالتقية عندهم كتمان مذهبهم وخبثهم، وليس من التقية الشرعية في شيء، وإنما أخذوا بظاهر الاسم وحرفوا معناها عن وجهها الصحيح.

ا

الفصل الثاني:
معتقد الرافضة في الرَّجعة، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: مذهب الراَّفضة في الرَّجعة.

المبحث الثاني: الرد على الرافضة في قولهم بالرجعة.

المبحث الأوَّل: مذهب الراَّفضة في الرَّجعة.

إن الرافضة قد قالوا برجعة من محَّض الإيمان، ومن محَّض الكفر من الأموات قبل القيامة، وملئوا بها كتبهم، بل ألَّفوا فيها كتبا خاصة[1]، وعرفوا الرجعة: بقولهم: " أن الله يعيد قوما من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة في صورهم التي كانوا عليها، فيعز فريقا، ويذل فريقا آخر، ويديل المحقين من المبطلين، والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام) الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا بعد أن ملئت جورا وظلما"[2].

ونسبوا إلى الصادق أنه قال: ليس منا من لم يؤمن برجعتنا[3].

ويشرحه المفيد في جواب سؤال عن معناه، فقال: وأما قوله عليه السلام من لم يقل برجعتنا فليس منا، فإنما أراد بذلك ما يختصه من القول به في أن الله يحيي قوما من أمة محمد صلى الله عليه وآله بعد موتهم قبل يوم القيامة، وهذا مذهب يختص به قوم آل محمد صلى الله عليه وعليهم[4].وهي من ضروريات مذهب الإمامية[5]،

و يزعمون أنها مما تواترت بها الأخبار عندهم[6]. وقالوا: والرجعة عندنا تختص بمن محض الإيمان، ومحض الكفر دون ماسوى هذين الفريقين، فإذا أراد الله تعالى على ما ذكرناه، أوهم الشيطان أعداء الله عز وجل، أنما رُدُّوا الدنيا لطغيانهم على الله، فيزدادوا عتوا، فينتقم الله منهم بأوليائه المؤمنين، ويعيد الكرة عليهم، فلا يبقى منهم أحد إلا وهو مغموم بالعذاب والنقمة والعقاب، وتصفو الأرض من الطغاة، ويكون الدين لله تعالى، والرجعة إنما هي لمحضي الإيمان من أهل الملة، ولمحضي النفاق منهم دون من سلف من الأمم الخالية[7].

ورووا عن أبي جعفر: ما من مؤمن إلا وله ميتة وقتلة: من مات

---

1 () انظر: بحار الأنوار(53/ 123-124).

2 () الرجعة أو العودة إلى الحياة الدنيا بعد الموت (15).

3 () الهداية للصدوق (266)، ومستدرك الوسائل(14/451).

4 () المسائل السروية للمفيد(32)، وانظر: بحار الأنوار(53/136).

5 () الإيضاح للفضل بن شاذان(381).

6 () انظر: بحار الأنوار(53/ 123).

7 () مجمع البحرين (2/150)، و المسائل السروية (35).

بعث حتى يقتل، ومن قتل بعث حتى يموت[1].
ونسبوا إلى أبي عبد الله قال: إن لعلي عليه السلام في الأرض كرة مع الحسين ابنه صلوات الله عليهما يقبل برايته حتى ينتقم له من بني أمية ومعاوية، وآل معاوية ومن شهد حربه، ثم يبعث الله إليهم بأنصاره يومئذ من أهل الكوفة ثلاثين ألفا، ومن سائر الناس سبعين ألفا، فيلقاهم بصفين مثل المرة الأولى حتى يقتلهم ولا يُبْقي منهم مخبرا، ثم يبعثهم الله عز وجل، فيدخلهم أشد عذابه مع فرعون وآل فرعون، ثم كرة أخرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يكون خليفة في الأرض، وتكون الأئمة عليهم السلام عماله، وحتى يبعثه الله علانية، فتكون عبادته علانية في الأرض كما عبد الله سرا في الأرض[2].
بل ذكروا أن الإيمان بها من علامات المؤمن، فنسبوا إلى الصادق أنه قال: من أقر بسبعة أشياء فهو مؤمن، وذكر منها الإيمان بالرجعة [3].
فهذه عقيدة الرافضة في الرجعة، وأنها تكون قبل القيامة، فينتقم فيها من أعدائهم كما يزعمون.

1 () بحار الأنوار(53/71).
2 () بحار الأنوار(53/74).
3 () بحار الأنوار(53/121).

المبحث الثاني: الرد على الرافضة في قولهم بالرجعة.

إن القول برجعة الأموات قبل يوم القيامة قول باطـل، ليس عليــه دليــل لا نقلي ولا عقلي، بــل هــو من هــوس العقــول الضعيفة، ورأي أصحاب الفطر المنكوسة، وهو قول من غلا في الرفض أشد الغلو[1].

وأول من قال بالرجعة عبد الله بن سـبأ اليهـودي الـذي كـاد للإسلام والمسلمين، وأظهر آراء باطلة لما أظهر الإسلام، وقــد شدد العلماء النكـير على من يـدعي الرجعـة، وذكـر المحـدثون في كتبهم أقـوال أهـل العلم في عـدم قبـول روايـة من يقـول بذلك، لأنه من الأقوال الباطلة الـتي ظهورهـا بين، فهـذا الإمـام مسلم / يذكر في مقدمة كتابه أقوال الأئمة الأعلام أئمة الجـرح والتعـديل في ردهم روايـة جـابر الجعفي[2]، فـأورد بسـنده عن جرير يقـول: لقيت جـابر بن يزيـد الجعفي، فلم أكتب عنه كـان يؤمن بالرجعة [3].

وعن مسعر[4] قال: حدثنا جـابر بن يزيـد قبـل أن يحـدث مـا أحدث[5].

---

1 () انظر: مقدمة فتح الباري(613) فقد قـال الحافـظ في الفصـل الـذي عقده في تمييز أسباب الطعن في المذكورين: "والتشيع محبـة علي ط وتقديمه على الصحابة، فمن قدمه على أبي بكر وعمر ب فهو غـال في تشيعه، ويطلق عليه رافضي وإلا فشيعي، فإن انضاف إلى ذلك السـب، أو التصريح بـالبغض فغـالٍ في الـرفض، وإن اعتقـد الرجعـة إلى الـدنيا، فأشد في الغلو".

2 () هــو جــابر بن يزيــد الجعفي الكــوفي، من أكــابر الوضــاعين على الإمـامين البـاقر والصـادق، ومن المكـثرين في الروايـة عنهمـا عنـد الرافضة، إلا أنهم ذكروا أن الإمـام الصـادق نفى دخولـه عليـه وعلى أبيـه إلا مـرة واحـدة، ولـذلك تنـاقض كلامهم في تجريحـه وتوثيقـه، توفي سنة(128هـ) انظر: اختيـار معرفـة الرجـال المعـروف برجـال الكشي(2/436).

3 () مقدمة صحيح مسلم برقم(52).

4 () هو مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي أبو سلمة الكـوفي، ثقـة ثبت فاضـل من السـابعة، مـات سـنة ثلاث أو خمس وخمسـين. انظـر: تقريب التهذيب (2 / 528) .

5 () مقدمة صحيح مسلم برقم(53)، ص(14).

وعن سفيان[1] قال: كان الناس يحملون عن جابر قبل أن يظهر ما أظهر، فلما أظهر ما أظهر اتهمه الناس في حديثه، وتركه بعض الناس، فقيل له: وما أظهر؟ قال: الإيمان بالرجعة[2].وعن سفيان قال: سمعت رجلا سأل جابرا عن قوله عز وجل: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ[3] فقال جابر: لم يجئ تأويل هذه. قال سفيان وكذب. فقلنا لسفيان: وما أراد بهذا ؟ فقال: إن الرافضة تقول إن عليا في السحاب، فلا نخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء. يريد عليا أنه ينادي اخرجوا مع فلان. يقول جابر: فذا تأويل هذه الآية وكذب، كانت في إخوة يوسف > [4]. ذكر القاضي عياض / أن معنى الرجعة كما فسره سفيان من قول الرافضة: إن علياً في السحاب، فلا تخرج مع من خرج من ولده حتى ينادى من السماء أن اخرجوا معه، ويتأولون فيه أنهم أخوة يوسف: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ[5].وأما الطائفة المعروفة بالسبائية[6] والأخرى المعروفة بالناروسية[7] فيدعون أن علياً لم يمت، وأنه سيخرج

---

[1] () هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، مولى محمد بن مزاحم، أخي الضحاك بن مزاحم، حافظ العصر، شيخ الإسلام، أبو محمد الهلالي، الكوفي، ثم المكي، ولد: بالكوفة، في سنة (107)هـ، وطلب الحديث وهو حدث، بل غلام، ولقي الكبار، وحمل عنهم علما جما، وأتقن، وجود، وجمع، وصنف، وعمر دهرا، وازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علو الإسناد، ورحل إليه من البلاد، وألحق الأحفاد بالأجداد. انظر:سير أعلام النبلاء (8/ 455).

[2] () مقدمة صحيح مسلم برقم(54)،وقد أورد عن الجرير برقم(59) أنه قال في الحارث بن حصير لما سأله محمد بن عمر الرازي لقيته؟: قال: نعم شيخ طويل السكوت، يصر على أمر عظيم، فقوله:يصر على أمر عظيم، المراد به الإيمان بالرجعة.انظر:فضل المنعم (1/336)، وهذا قول آخر لجرير في تشنيعه على من قال بالرجعة.

[3] () سورة يوسف، الآية:(80).

[4] () مقدمة صحيح مسلم برقم(58).

[5] () سورة يوسف، الآية:(80).

[6] () تقدم التعريف بهم.

[7] () هكذا في الأصل المطبوع وكما ذكر محقق إكمال المعلم وهي بغير راء، وهم أتباع رجل يقال له عجلان بن ناوس من أهل البصرة،

فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وقال ابن سبأ للذي جاءه بنعي علي: لو جئتنا بدماغه في تسعين صرة لعلمنا أنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه.

فذكر ذلك لابن عباس فقال: لو علمنا ذلك ما زوجنا نساءه ولا قسمنا ماله[1].

وقيل: إن المراد أن الذي يخرج من أولاد علي ط إذا طلب منه الخروج قبل نداء علي من السماء يقول: ﭽ ﯿ ﯾ ﯽ ﭽ ﭼ ﭼﭽ فالمراد بالأب هو علي ط.وقيل: إذا سأل علي النزول من السحاب يقول ذلك، والمراد بالأب هو الرسول >، فإنه أب له تربية، فإنه ابن العم الأكبر،والمعنى الأول أنسب لكلام سفيان[2].

وقيل: نسبوا إلى قرية ناوسا، قالت: إن الصادق حي بعد ولن يموت حتى يظهر، ويظهر أمره وهو القائم المهدي. وانظر: الملل والنحل للشهرستاني(1/161).

1 () إكمال المعلم (1/143-144)،وانظر: فضل المنعم على شرح صحيح مسلم(1/33343)، والأثر أخرجه سعيد بن منصور(2/294-295)عن عمران بن حارث السلمي، عن ابن عباس قال : أتاه رجل فقال له : من أين أقبلت ؟ فقال : من العراق ، قال : كيف تركت الناس وراءك ؟ قال : تركت الناس يتحدثون أن عليا سوف يخرج إليهم ، فقال : لو شعرنا ، ما زوجنا نساءه ، ولا قسمنا ميراثه"، وأخرجه ابن الجعد برقم(2523). عن عمرو الأصم قال: قلت للحسن بن علي: إن هذه الشيعة يزعمون أن عليا مبعوث قبل يوم القيامة قال: كذبوا و الله ما هؤلاء بشيعته، لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءه ولا قسمنا ماله"وأخرجه الحاكم في المستدرك من طريق ابن الجعد برقم(4700) وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

2 () انظر: فضل المنعم (1/333-334).

وقال القاضي الهروي: ((وأما الإيمان بها، فهو ما يعتقده الرافضة بزعمهم الفاسد واعتقادهم الكاسد أن عليا لم يمت، بل هو في السحاب ويرجع مرة أخرى))[2].

ويقول النووي بعد ذكره لما قاله القاضي عياض ملخصا:((وهذا نوع من أباطيلهم، وعظيم من جهالاتهم اللاصقة بأذهانهم السخيفة، وعقولهم الواهية))[3].

وقال: القاضي الهروي[4] في تحريفهم لمعنى الآية: ((ولعمري إن هذا لجهل عظيم، وكذب صريح، فإنه تحريف الكلم عن مواضعه، لأن الآية صريحة في أنها في إخوة يوسف، فالنقل إلى محل لا يناسبه تعسف ظاهر)) [5].

وما ذكره سفيان -رحمه الله- هو قول بعض الرافضة أنهم يقولون: إن عليا ط في السحاب، وقد عمم القول بالرجعة غيرهم، فقالوا برجعة كل من علت درجته في الإيمان، ومن كان في غاية من الفساد كما زعموا، وهذا يدل على أن عقيدة الرجعة عندهم اختلفت باختلاف أهوائهم، وتطورت عقائدهم بين حين وآخر، كما يدل أن كل طائفة لها قولها برجعة إمامها، وما أحسن ما رد على السبائية حبر الأمة عبد الله بن عباس ب مبينا أن عليا ط لو لم يمت لما جاز لأحد أن يتزوج من نسائه، ولا جاز أن يقسم ماله، فقد أجري عليه سائر أحكام الميت من

---

2 () فضل المنعم (1/332).

3 () شرح مسلم للنووي (1/ 61).

4 () هو شمس الدين محمد بن عطاء الله بن محمد بن محمود الرازي الهروي الشافعي،ولد (767)هـ،ولي قضاء القضاة وكتابة السر، أقام ملازما للاشتغال والإشغال والفتوى والتصنيف،وكان إماما عالما غواصا على المعاني يحفظ متون أحاديث كثيرة ويسرد جملة من تواريخ العجم، وكان يقرئ مذهب الشافعي وأبي حنيفة،ويعرف العربية وعلم المعاني والبيان، صنف شرح مسلم وغيره،توفي سنة:(829)هـ.انظر: طبقات الشافعية لابن شهبة والسلوك لمعرفة دول الملوك (7/144).

5 () فضل المنعم في شرح صحيح مسلم (333-334).

تـزويج نسـائه، وتـوريث مالـه، فكيـف يقـال: إنـه لم يمت وأنـه يرجع.

و يظهـر من كلام من تقـدم أن السـبائية لم يقولـوا بموتـه، وقالوا بالرجعة، وآخرون من الرافضة قالوا بموتـه ورجعتـه بعـد الموت، فكلٌ قال بما هوتـه نفسـه وأملاه شـيطانه، فلا تنضـبط أقوالهم، ولا يتفقون على قول واحـد، وهـذا دليـل البطلان، لأن الحق لا يكون إلا واحدا، وإلا فكيف تتفق هذه الأقوال.

وقد قال النبي > في حديث ابن صياد- لما اسـتأذن عمـر ط النبي > أن يقتله- «إن يكن هو فلن تسلط عليه»، وذلـك فيمـا رواه ابن عمر ب « أن عمر انطلق في رهط من أصحاب النبي > مع النبي > قِبَل ابن صـياد حـتى وجـدوه يلعب مـع الغلمـان عند أطم بـني مغالـة، وقـد قـارب يومئـذ ابن صـياد يحتلم، فلم يشعر بشيء حتى ضـرب النـبي > ظهـره بيـده ثم قـال النـبي > ؟ أتشهد أني رسول الله ؟ فنظر إليه ابن صياد، فقال: أشهد أنك رسول الأميين. فقال ابن صياد للنبي >: أتشهد أني رسول الله ؟ قال له النبي >: آمنت بالله ورسله. قال النـبي >: مـاذا ترى ؟ قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب. قال النبي >: لُبِس عليك الأمر. قال النبي >:إني قد خبأت لك خبئاً. قال ابن صياد: هو الدخ. قال النبي >: اخسأ فلن تعـدو قـدرك: قـال عمـر: يـا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه. قال النـبي >: إن يكنـه، فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله»[1].

وقد ذكر العلمـاء في هـذا الحـديث بـأن فيـه الـرد على من يدعي الرجعة.

قـال الحافـظ ابن حجـر- رحمـه اللـه-: ((فيـه الـرد على من يدعي الرجعـة إلى الـدنيا لقولـه > لعمـر: « إن يكن هـو الـذي تخاف منه فلن تسـتطيعه »، لأنـه لـو جـاز أن الميت يرجـع إلى الدنيا لما كان بين قتل عمر له حينئذ، وكـون عيسـى ابن مـريم هو الذي يقتله بعد ذلك منافاة))[2].

---

1 () صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، بـاب كيـف يعـرض الإسـلام على الصبي رقم(3055)، وصحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر ابن صياد رقم(2924)، واللفظ للبخاري.

2 () فتح الباري(6/212)، وأوره في النور الصبيح (5/310).

فهو دليل بين وبرهان نير في الرد على من يقـول بالرجعـة، فإن الميت لـو يرجـع إلى الـدنيا، لمـا كـان بين قتـل عمـر لابن صياد، وبين قتل عيسى بن مريم له منافاة، فإنه كان يمكن أن يرجع، فيقتله عيسـى بن مـريم مـرة ثانيـة، والرافضـة الضـلال يقولون برجعة من يعتقدون رجعته، وأنـه يُنتقم ممن ظلم عليـاً وآل الــبيت، وشــيعتهم، فمن أين لهم ذلــك قــاتلهم اللــه أنى يؤفكون.

وقد وردت أحاديث صحيحة تبين أنه لا رجعة بعد الموت إلى الدنيا، وأن الشهداء يتمنون الرجعة إلى الدنيا حتى يقتلوا مرارا؛ لما يرونه من الكرامة في الجنة، لكن لا يرجعون إليها، لأن الله قد قضى بعدم رجعة الأموات إلى الدنيا.

فعن أنس بن مالك ط عن النبي > قـال: « مـا أحـد يـدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا، ولـه مـا على الأرض من شـيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الـدنيا، فيقتـل عشـر مـرات لمـا يرى من الكرامة» [1].

وعن أنس ط قال: قال رسول الله >: « يـؤتى بالرجـل من أهـل الجنـة، فيقـول اللـه- عـزَّ وجـلَّ: يـا ابن آدم!كيـف وجـدت منزلـك ؟ فيقـول: أي رب خـير مـنزل، فيقـول: سـل وتمنـه، فيقول: أسألك أن تـردني إلى الـدنيا، فأُقتـل في سـبيلك عشـر مرات، لما رأى من فضل الشهادة.. »[2].

وعن عبادة بن الصامت ط أن رسول اللـه > قـال: مـا على الأرض من نفس تموت ولها عند الله خـير تحب أن ترجـع إليكم ولها الدنيا إلا القتيل، فإنه يحب أن يرجع، فيقتل مرة أخرى [3].

---

1 () أخرجه البخاري في كتاب الجهـاد، بـاب تمـنى المجاهـد أن يرجـع إلى الدنيا رقم(2817).

2 () أخرجــه الإمــام أحمــد في مســنده(20/402) رقم:(13162) والنسـائي كتـاب الجهـاد، بـاب مـا يتمـنى أهـل الجنـة رقم(3160)، واللفظ له، والحاكم في المستدرك(2/85) وقال: هذا حديث صـحيح على شـرط مسـلم ولم يخرجـاه، ووافقـه الـذهبي، وسـكت عنـه الحافظ في فتح الباري(41)، وصححه الألباني.

3 () أخرجــه الإمــام أحمــد في مســنده (37/380) رقم:(22710)، والنسائي في سننه كتاب الجهاد،باب ما يتمـنى في سـبيل اللـه عـز وجل رقم(3159)، وقال الألباني: حسن صحيح.

وعن مسروق[1] قال: سألنا عبد الله ط عن هذه الآية: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك فقـال: « أرواحهم في جـوف طـير خضـر لهـا قناديـل معلقـة بـالعرش تسـرح من الجنـة حيث شـاءت، ثم تـأوي إلى تلـك القناديل، فاطّلع إليهم ربهم إطِّلاعة فقال: هل تشـتهون شـيئا ؟ قـالوا: أي شـيء نشـتهي، ونحن نسـرح من الجنـة حيث شـئنا، ففعل ذلـك بهم ثلاث مـرات، فلمـا رأوا أنهم لن يـتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى. فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا »[2]، وعن جابر بن عبـد اللـه ط يقـول: لقيـني رسـول الله > فقـال لي: يا جابر ما لي أراك منكسرا ؟ قلت: يا رسول الله استشهد أبي قتل يوم أحد، وترك عيالا، ودينا قال: أفلا أبشـرك بمـا لقي الله به أباك ؟ قال: قلت بلى يا رسول الله ؟ قال: ما كلم اللـه أحدا قط إلا من وراء حجاب وأحيا أباك فكلمه كفاحـا،[3] فقـال: يا عبدي تمن علي أعطك قال: يا رب تحييني، فأقتل فيك ثانية. قال الرب عزَّ و جلَّ إنـه قـد سـبق مـني أنهم إليهـا لا يرجعـون قال: وأنزلت هذه الآية ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ [4]»الآية[5].

[1] () هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الـوادعي أبـو عائشـة الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم من الثانية، مات سـنة اثنـتين ويقـال سنة ثلاث وستين. انظر: تقريب التهذيب (2/528).

[2] () صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب في بيان أن أرواح الشـهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، رقم(1887).

[3] () أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول.تحفة الأحوذي(8/355).

[4] () سورة آل عمران، الآية(169).

[5] () أخرجه الترمذي في سننه كتاب تفسـير القـرآن عن رسـول اللـه >، بـاب ومن سـورة آل عمـران، رقم(3010)، وقـال: هـذا حـديث حسـن غـريب من هـذا الوجـه لا نعرفـه إلا من حـديث موسـى بن إبراهيم، وابن ماجه في سننه، باب فيما أنكرت الجهمية، رقم(190، وكتاب الجهاد، بـاب فضـل الشـهداء رقم(2800، ص(476) وحسَّـنه الألباني.

فهذه الأحاديث دالة على أنه لا يتمنى أحد من أهل الجنة الرجوع إلى الدنيا إلا الشهيد، وهم وإن كانوا قد تمنوا، أو يتمنون، فالله عز وجل لا يرجعهم إلى الدنيا لأنه قد قال: سبق مني أنهم إليها لا يرجعون، وهذا حكم عام وقضاء نافذ، وهو يبطل دعوى الرافضة أيما إبطال في دعوى الرجعة ، ولكنهم قوم لا بالكتاب يؤمنون حق الإيمان، ولا بأحاديث الرسول > يصدقون، بل يصدقون الأباطيل، ويفترون الأكاذيب، وينسبونها زورا وبهتانا إلى الأئمة الأجلاء وهم منها براء.

الفصل الثالث:
إنكار الرافضة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والرد عليهم من خلال شروح الكتب الستة، وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: بيان إنكار الرَّافضة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث الثاني: الرد على الرافضة في إنكارهم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث الأوَّل: بيان إنكار الرَّافضة وجـوب الأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكر.

لقـــد نقلت الرافضـــة في كتبهم مـــا يـــدل على أن الأمـــر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يكون إلا مع إمام معصوم، وقد نسبوا رواية إلى أبي جعفر محمد بن على في حديث طويل: أن النبي أمر مرارا أن يبلغ قومه فريضة الحج، وفريضة الولاية والخلافة من بعده حتى بلغ غدير خم، وخطب هناك وقال فيها: ألا وإني أجدد القول، ألا فأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، ألا وإن رأس الأمـــر بـــالمعروف والنهي عن المنكـــر أن تنتهـــوا إلى قـــولي، وتبلغوه من لم يحضر، وتأمروه بقبوله، وتنهوه عن مخالفته، فإنه أمر من الله عز وجل ومني، ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر إلا مع إمام معصوم[1].

ولم أجـد في كتبهم مـا يتعلـق بإنكـارهم الأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكر غير هذا النقل المتضمن لعدم القيام بهذه الشعيرة إلا مع إمام معصوم، فإذا رأوا عدم قيامها إلا مع إمـام معصوم، فهو في الحقيقة إبطال لهذه الشعيرة العظيمة، لأنه تخصيص لها بحالة معينة من جهة، فلا يُأمر بمعروف ولا يُنهى عن منكر إلا مع إمام معصوم،وحيث لا إمام معصوم، فلا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر، ومن جهة أخرى لا وجود لإمام معصوم في الحقيقة، فلزم من ذلك أنه لا يؤمر بالمعروف، و لا ينهى عن المنكر أصلا, ثم إن أعظم معروف عندهم هو الإقـــرار بالإمامـــة، وأعظم منكـــر هـــو إنكـــار أئمتهم، فمعـــروفهم ليس معروف المسلمين، ولا منكرهم منكر المسلمين.

---
[1] () الاحتجاج (1/82).

المبحث الثاني:الرد على الرافضة في إنكارهم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن الأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكـر من دعـائم الـدين وبهما قيامـه،وقـد أمـر اللـه بـذلك في كتابـه الكـريم، وأمـر بـه الرسول >، فلا يجوز إنكاره، لأنه شعيرة من شعائر الدين،وقـد رد شراح الحـديث على الرافضـة الـذين أنكـروا هـذه الفريضـة لمخالفتهم الكتاب والسنة، وإجماع الأمة

ومن الأحاديث الواردة في ذلك ما ثبت من رواية المغيرة بن شعبة قال سمعت رسول الله > يقول: « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسـانه فـإن لم يسـتطع فبقلبـه وذلك أضعف الإيمان »[1].

وعن عبد الله بن مسعود أن رسول اللـه > قـال: « مـا من نـبي بعثـه اللـه في أمـة قبلي إلا كـان لـه من أمتـه حواريـون، وأصحاب يأخـذون بسـنته، ويقتـدون بـأمره، ثم إنهـا تخلـف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلـون، ويفعلـون مـا لا يـؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»[2].

قال القاضي عياض:((قولـه: «فليغـيره بيـده»أصـل في هـذا الباب،والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من واجبات الإيمان، ودعائم الإسـلام بالكتـاب والسـنة وإجمـاع الأمـة، ولا خلاف في ذلك إلا ممن لا يعتد بخلافه من الرافضة ووجوبـه شـرعا لا عقلا خلافاً للمعتزلة)) [3].

ويقول القرطبي: ((قولـه:« من رأى منكم منكـرا، فليغـيره بيده» هذا الأمر على الوجوب؛ لأن الأمر بـالمعروف والنهي عن

---

[1] () صحيح مسلم،كتاب الإيمان، باب بيان كـون النهي عن المنكـر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكر واجبان رقم(49).

[2] () صحيح مسلم،كتاب الإيمان، باب بيان كـون النهي عن المنكـر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكر واجبان رقم(50).

[3] () إكمـال المعلم (1/288)،ونقلـه في المنهـل العـذب المـورود(6/316).

المنكر من واجبات الإيمان، ودعائم الإسلام بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، ولا يعتد بخلاف الرافضة في ذلك؛ لأنهم إما مكفرون؛ فليسوا من الأمة، وإما مبتدعون؛ فلا يعتد بخلافهم؛ لظهور فسقهم؛ على ما حققناه في "الأصول".

ووجوب ذلك بالشرع لا بالعقل؛ خلافا للمعتزلة القائلين بأنه واجب عقلا وقد بينا في الأصول أنه لا يجب شيء بالعقل، وإنما العقل كاشف عن ماهيات الأمور ومميز لها لا موجب شيئا منها)) [1].

ويقول النووي:((وأما قوله >:« فليغيره »فهو أمر إيجاب بإجماع الأمة، وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة، وإجماع الأمة وهو أيضا من النصيحة التي هي الدين ولم يخالف في ذلك إلا بعض الرافضة ولا يعتد بخلافهم كما قال الإمام أبو المعالي إمام الحرمين: لا يكترث بخلافهم في هذا فقد أجمع المسلمون عليه قبل أن ينبغ هؤلاء، ووجوبه بالشرع لا بالعقل خلافا للمعتزلة))[2].

وقال العيني: ((قوله: « فليغيره بيده » هذا أمر إيجاب بإجماع الأمة، ولم يخالف في ذلك إلا بعض الرافضة، ولا يعتد بخلافهم))[3].

وهنا تطرق شراح الحديث إلى عدد من المسائل المتعلقة بهاتين الشعيرتين هي كما يلي:

الأولى: إن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر واجب على الكفاية: من قام به أجزأ عن غيره. وإذا ترك الجميع أثم كل من تمكن منه بلا عذر ولا خوف.

الثانية: أن لوجوبه شرطين:

أحدهما: العلم بكون ذلك الفعل منكرا أو معروفا.

الثاني: القدرة على التغيير.

فإذا توفر الشرطان تعين التغيير باليد إن كان ذلك المنكر مما يحتاج في تغييره إليها مثل: كسر أواني الخمر، وآلات

---

[1] () المفهم(1/233).

[2] () شرح مسلم للنووي(2/112).

[3] () شرح أبي داود للعيني (4/485)، وانظر : السراج الوهاج(1/170).

اللهو؛ كـالمزامير والأوتـار، وكمنـع الظـالم من الضـرب والقتـل وغير ذلك، فإن لم يقدر بنفسه استعان بغـيره، فـإن خـاف من ذلك ثوران فتنـة وإشـهار سـلاح، تعين رفـع ذلـك إلى الإمـام،[1] فإن لم يقدر على ذلـك، غيَّر بمـا يـرجى نفعـه من قـول لين أو غليظ بحسب ما يراه أنفع، وقد يبلغ بالرفق والسياسة، إلى مـا لا يبلغ بالسيف والرياسة.

فإن خاف من القول القتـل أو الأذى، غـير بقلبـه،وذلـك بـأن يكره ذلـك الفعـل بقلبـه، ويعـزم على أن لـو قـدر على التغيـير لغير.

وهي الخصـلة الأخـيرة الـتي تتعين علي المـؤمن في تغيـير المنكر، ولذا عبر عنهـا في الحـديث بأنهـا أضـعف الإيمـان، ولم يبق بعدها للمؤمن مرتبة أخرى في تغيير المنكر؛ و في الروايـة الأخرى: ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل أي: لم يبق وراء هذه الرتبة رتبة أخرى.

الثالثة: أن في هذا الحـديث: دليـل على أن من خـاف على نفسه القتل أو الضرر سقط عنه التغيير، وهو مذهب المحققين سلفا وخلفـا، وذهبت طائفـة من الغلاة: إلى أنـه لا يسـقط وإن خاف ذلك.

الرابعة: أجابوا عن الآية التي قد يستدل بها من ساء فهمـه بسقوط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،وهي قولـه تعـالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ[2].

بأن المذهب الصحيح عند المحققين في معنى الآية: أنكم إذا فعلتم ما كلفتم به، فلا يضركم تقصير غيركم مثل قولـه تعـالى:

---

[1] () وهناك شروط أخرى ذكرها العلماء في كتبهم ومنها: أن لا يترتب على إنكار المنكر منكـر آخـر فينبغي للآمـر بـالمعروف والنـاهي عن المنكـر أن يـراعي تلـك الشـروط جميعـا؛ لأن لإنكـار المنكـر أربـع درجات: الأولى: أن يزول ويخلفه ضده.الثانية: أن يقـل وإن لم يـزل بجملته الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله. الرابعـة أن يخلفـه مـا هـو شـر منـه؛ فالـدرجتان الأوليـان مشـروعتان.والثالثـة: موضـع اجتهـاد والرابعة:: محرمة. انظر:الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية (2/217 وما بعدها، وإعلام الموقعين لابن القيم (3/49) وما بعدها.

[2] () سورة المائدة الآية:(105).

ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﭼ [1] وإذا كان كذلك فمما كلف به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر، فـإذا فعلـه ولم يمتثـل المخـاطب فلا عتب بعـد ذلـك على الفاعـل لكونـه أدى مـا عليـه فإنمـا عليـه الأمـر والنهي لا القبول.

الخامسة: قد يتعين على الإنسان الأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكر، كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هـو أولا يتمكن من إزالته إلا هو، وكمن يرى زوجته أو ولده أو غلامه على منكر أو تقصير في المعروف.

السادسة: لا يسقط عن المكلـف الأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكر، لكونه لا يفيـد في ظنـه بـل يجب عليـه فعلـه، فـإن الذكرى تنفع المؤمنين، فالذي عليه الأمر والنهي لا القبـول كمـا قال الله تعالى: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ [2].

السـابعة: لا يشـترط في الآمـر والنـاهي أن يكـون كامـل الحال، ممتثلا ما يأمر به، مجتنبا مـا ينهى عنـه بـل عليـه الأمـر، وإن كان مخلا بما يـأمر بـه، والنهي وان كـان متلبسـا بمـا ينهى عنه، فإنه يجب عليه شيئان أن يأمر نفسه وينهاها، ويـأمر غـيره وينهاه، فإذا أخل بأحدهما كيف يباح له الإخلال بالآخر؟

الثامنــة: لا يختص الأمــر بــالمعروف والنهي عن المنكــر بالأمراء،وأصـحاب الولايـات، بـل ذلـك جـائز لآحـاد المسـلمين. والـدليل عليـه إجمـاع المسـلمين، فـإن غـير الـولاة في الصـدر الأول والعصــر الــذي يليــه كــانوا يــأمرون الــولاة بــالمعروف، وينهونهم عن المنكر مع تقرير المسلمين إياهم، وترك تـوبيخهم على التشـاغل بـالأمر بـالمعروف والنهى عن المنكـر من غـير ولاية.

التاسعة: إنما يأمر وينهى من كان عالما بما يأمر بـه وينهى عنه، وذلـك يختلـف بـاختلاف الشـيء، فـإن كـان من الواجبـات الظـاهرة والمحرمـات المشـهورة كالصـلاة، والصـيام، والزنـا، والخمر ونحوها، فكل المسلمين علماء بها.

وإن كان من دقائق الأفعال والأقـوال وممـا يتعلـق بالاجتهـاد لم يكن للعوام مدخل فيه ولا لهم إنكاره، بل هو شـأن العلمـاء.

---

[1] () سورة النجم، الآية:(38).
[2] () سورة المائدة، الآية:(99).

ثم العلماء إنما ينكرون ما أجمع عليه. أما المختلف فيه فلا إنكار فيه، لأن المختار عند كثير من المحققين أو أكثرهم أن كل مجتهد مصيب[1], وعلى المذهب الآخر المصيب واحد والمخطئ غير متعين لنا، والإثم مرفوع عنه، لكن إن ندبه على جهة النصيحة إلى الخروج من الخلاف، فهو حسن محبوب مندوب إلى فعله برفق، فإن العلماء متفقون على الحث على الخروج من الخلاف إذا لم يلزم منه إخلال بسنة أو وقوع في خلاف آخر[2].

والحاصل: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من واجبات الإيمان،ودعائم الإسلام، ولا يعتد بخلاف بعض الرافضة في ذلك، بل من قال به فقوله باطل، ترده أدلة الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وأنه يجب ذلك على كل أحد حسب وسعه، وبما يقدر عليه، وأن وجوبه على الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين،وأن لتغيير المنكر مراتب، وآخرها تغيير المنكر بالقلب،وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل،و أنه يجب فيهما مراعاة الشروط التي ذكرها العلماء.

ثم يعلم أن المعروف والمنكر عند الرافضة في الحقيقة يدوران على قضية الإمامة؛ لأنها أعظم من الصلاة، وأهم أركان الدين عندهم؛ بل بنوا عليها تكفير الأمة الإسلامية وعلى رأسهم

---

1 () هكذا قال بعض الشراح كالنووي وغيره، والصحيح التفصيل في هذه المسألة ببيان معنى الخطأ: وذلك إن أريد بالخطأ الإثم، فليس المجتهد بمخطئ ؛ بل كل مجتهد مصيب مطيع لله فاعل ما أمره الله به، وإن أريد به عدم العلم بالحق في نفس الأمر، فالمصيب واحد وله أجران كما في المجتهدين في جهة الكعبة إذا صلوا إلى أربع جهات، فالذي أصاب الكعبة واحد، وله أجران لاجتهاده وعمله. انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (13/124)ـ . ثم ما اختلف فيه وكان مع الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر على ذلك دليل شرعي صريح قام بهذه الشعيرة، ولا يتركها لاختلاف المختلفين، فليس كل خلاف معتبرا.

2 () انظر:إكمال المعلم(1،290)،والمفهم(1/233-234)،وشرح مسلم للنووي(212-215)، وإكمال إكمال المعلم (1/153-154)،وشرح أبي داود للعيني (4/ـ 486)، وفتح الباري(13/66)، وعون المعبود (11/-289-292)، والسراج الوهاج (1/173)،والمنهل العذب المورود(6/316-317).

الصحابة الأخيار، ولأجلها قالوا بتحريف القرآن لأنه لم يذكر فيـه قضية الإمامة، فقالوا بأنه حُرف وحذف منه ما يتعلـق بالإمامـة، ولأجلها أنكروا السنة لأنها روتهـا من لم يقـل بقـولهم، وبسـببها استباحوا دماء أهل السنة كما يجده النـاظر في كتبهم، ولأجلهـا قالوا بـالولاء والـبراء، وهي خلاصـة دينهم الـذي بـه يتمسـكون، وعنه يجادلون، ولأجله اليوم يحاربون، فمعروفهم ليس معروف أهل السنة، ولا منكرهم منكر أهل السنة، جنب الله المسلمين شـرورهم، ووفقنـا اللـه تعـالى لمـا يحبـه ويرضـاه، ورزقنـا الاستقامة في الدين،و جنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن.

الخاتمة

لقد آن الأوان بعد ما أمضيت برهة من الدهر في هذا البحث أن أذكر في ختامه أهم النتائج التي ظهرت لي خلال كتابتي، وهي كالتالي:

1- أن الرافضة أخبث الفرق وأكذبها، وأنجسها على وجه الأرض أرادوا هدم الإسلام وهدم قواعده بكذبهم الصريح، وادعاءاتهم الكاذبة.

2- أن مؤسس الرفض هو اليهودي ابن سبأ الذي ادعى الوصية لعلي رضي الله عنه،وأراد بذلك إدخال الفساد إلى الإسلام، وتفريق وحدة المسلمين، وراجت أفكاره على من لم يعرف الإسلام، فوقعوا في ما وقع فيه، واتبعوه على ضلالاته وأكاذيبه التي صارت منبع شرور، ومصدر إيذاء للمسلمين على مدى الدهور والعصور، ففتن المسلمون بشرورهم، وتمكن أعداء الإسلام من اليهود والنصارى من التغلغل في بلاد المسلمين بأيديهم، ومازالوا إلى الآن على هذا الصنيع، والناظر في تاريخ المسلمين اليوم يرى ذلك عيانا لا يحتاج إلى برهان.

3- أنهم أخطر الفرق على الإسلام والمسلمين، وقد أدرك سلفنا خطورتهم، فلذا حذروا منهم وبينوا عوارهم،وكشفوا ضلالهم، وذموهم ذما بليغا، فإن من تدبر أقوالهم في ذمهم تبين له عمق علم السلف، وشدة حرصهم على التمسك بالسنة،وتحذيرهم عن البدع والضلالات، فكلماتهم صريحة في ضلال هذه الطائفة،وخطورتهم على المسلمين.

4- أن علماء هذه الأمة قد وضحوا للناس بطلان مذهبهم في كتب متعددة في مختلف العلوم، ومن أعظم من بين ذلك من ألف في كتب العقيدة، تليهم من ألف في شروح الحديث لا سيما شروح الكتب الستة التي هي أكبر مصادر المسلمين،وبالأخص شروح الصحيحين، فإن لشراحهم الحظ الأكبر والنصيب الأعظم، فقد بينوا خلال شرحهم الأحاديث بطلان دعاويهم الباطلة، وأقوالهم الفاسدة.

5- أن الرافضة قد قالوا بوقوع التحريف في كتاب الله تعالى، قد نطقت بذلك كتبهم ومصادرهم المعتمدة، وباحوا بذلك دون خجل وحياء،والذي جرهم إلى ذلك ما ادعوه من الدعاوى

الباطلة من الوصية لعلي رضي الله عنه، وما غلـوا في مسـألة الإمامـة، فلمـا لم يجـدوا مـا يـدعم قـولهم في كتـاب اللـه تعالى،وسنة رسوله صـلى اللـه عليـه وسـلم ، فقـالوا بتحريـف القرآن،و أنه حذف منه ذلك، ولما اتهموا الخلفاء الكرام أبا بكر وعمر وعثمان ش، بـأنهم غصـبوا الخلافـة، واتهمـوا المهـاجرين والأنصار بالموافقة على ذلك، قالوا كـذبا وزورا بأنـه قـد حـذف من القـرآن فضـائح المهـاجرين والأنصـار، وهكـذا وقعـوا في ضلالات بعضها فوق بعض، وأمـا المسـلمون فقـد أجمعـوا بـأن القرآن -الموجود بين دفتي المصحف هو كلام الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسـلم،ومنــزه عن وقـوع التحريـف فيه، لأن الله تكفل بحفظه بنفسه لم يـزد فيـه شـيء ولا نقص منه شيء.

6- أن القول بالبداء ونسـبته إلى اللـه تعـالى لا يخفى بطلانـه على من عـرف عظمـة اللـه وكمالـه في أسـمائه وصـفاته، والرافضة الضلال قد نسبوا ذلك إلى الله سبحانه- تعـالى اللـه عما يقول الظالمون علوا كبيرا-وإنكار بعضهم نسبة ذلك إليهم دعوى عارية عن البرهان، بل نصـوص كتبهم واضـحة في نسـبة ذلـك إلى اللـه تعـالى، وهـذا يـدل على أن القـوم ليس في نفوسهم تعظيم الله عز وجل، بل وأعظم من ذلك مـا أطلقـوه من الأوصاف التي لا تليق إلا بالله تعالى على أئمتهم.

7- أن الرافضـة قـد غلـوا في أئمتهم، فمنهم من صـرح بـأن عليـا ط إلـه، وهم الـذين قـام علي ط بـإحراقهم كمـا ذكـره العلماء،و قد صرحت بـذلك كتبهم، ولكنهم نسـبوه إلى السـبئية منهم، والذي يقرأ كتبهم يجد جليا أن غير السـبئية منهم وإن لم يسموه إلها، بل وصفوه بأوصاف الألوهية، بل وصـفوا كـل من يزعمـون أنهم أئمتهم بأوصـاف لا تليـق إلا باللـه تعـالى، فكـل الرافضة في الحقيقة من الغلاة،ومستحقون للنكال.

8- أن قـول الرافضـة بـأن عليـا ط وصـي النـبي > قـول بين البطلان دل على بطلانـه الأحـاديث الكثـيرة، وأقـوال الصـحابة الأجلاء وغيرهم كعلي، و عبد الله بن عباس، و عبد الله بن أبي أوفى، وعائشة أم المؤمـنين، ش ومحمـد بن الحنفيـة ، فهـؤلاء كلهم صـرحوا بنفي ذلـك، ومن ألطـف مـا ورد هنـا أن عليـا ط

نفسه نفي تخصيص النبي > له بشيء، وكذا محمد بن الحنفية، وهـو من أهـل الـبيت،و أحـد من تـزعم بعض الرافضـة إمامتـه، وعبد الله بن عباس ب وهو كذلك من أهل البيت قالا: مـا تـرك النبي > إلا مابين الدفتين، فكيف تدعي الرافضة ذلـك، بـل هم قوم لا القرآن اتبعوا، ولا للسنة استجابوا، ولا بقول علي وغـيره من أهـل الـبيت ش اقتنعـوا،وكـل ذلـك يـدل على أنهم أحمـق الناس وأكذبهم على وجه الأرض.

9- أن قولهم أن عند أهل البيت أسرار من الوحي وعلوم جمة لا يعرفها غيرهم باطل واضـح البطلان، وقـد نفى علي ط ذلـك، وحلف بأن قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما خصنا رسـول الله > بشي إلا فهما يعطيه الله رجلا في كتـاب اللـه ومـا في هذه الصحيفة،وهي الصحيفة التي كان فيها أحكام الديـة،وبعض الأحكام الأخرى وليس منها شيء خاص بأهل البيت،وقـد صـرح ط بذلك في خطبـه وكلماتـه، فمن أين للرافضـة تلـك الـدعاوى الفاسدة التي ردها علي ط نفسه ؟؟؟

10- أن الدلائل الصـريحة والقـرائن القويـة تـدل على أن أحـق الناس بالخلافة بعد النبي > هو أبو بكر ط ، ومن أعظمها إخبار النبي >في حقه بأن قال« فإني أخاف أن يقول قائـل، ويتمـنى متمن ويأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر»، وتقديمـه في الصـلاة في آخـر أيامـه، واتفـاق الصـحابة على ذلـك في سـقيفة بـني ساعدة كل ذلك قرائن قوية وأدلـة واضـحة بـأن أبـا بكر ط هـو أحق الناس بالخلافة.

11- أن قولهم بإمامة الاثنى عشر المعـدودين بـدءا من الحسـن وانتهاء بمحمد بن الحسن العسـكري لا يؤيـده أي دليـل لا نقلي ولا عقلي، فإن الحديث الوارد في الأئمة الاثنى عشـر لا ينطبـق عليهم، لأن النبي > ذكر في حقهم: « تجتمع عليـه الأمة» و« أنه لا يـزال الـدين عزيـزا»،وهـذه الأوصـاف لا تنطبـق على من يزعمـون فيهم الإمامـة، بـل لم يـل أمـور المسـلمين منهم إلا علي والحســن بن علي ب، وأمــا البــاقون فلم يلــوا أمــور المسلمين، بل وفيهم الإمـام المعـدوم وهـو محمـد بن الحسـن العسكري الذي لا وجـود لـه، وإنمـا هـو من خيـالاتهم،وترهـاتهم الباطلة.

12- أن مهـديهم المزعـوم ليس إلا من خرافـاتهم، ومـا ورد من الأحاديث فهي ترد قولهم، لأنها مصرحة بأن اسمه يكون موافقا لاسم النبي >، واسم أبيه أسم أبي النبي >، فيكون محمد بن عبد الله،وهذا بخلاف ما زعموا، كما أنهم ذكروا في وصـفه أنـه يهدم المسجد الحرام، ويهدم الحجرة النبوية، و يخـرج أبـا بكـر وعمر رضي الله عنهما طـريين من القـبر فيقتلهمـا، وأنـه يُكـثر القتل وهذا كله خلاف الأحاديث الصحيحة.

13- أن ما طعنوا بـه في الصـحابة، كعائشـة أم المؤمـنين، وأبي بكر ،وعمر،وعثمـان، ومعاويـة وأبي موسـى الأشـعري وغـيرهم من الصــحابة ش مــا هــو إلا دليــل على خبث طــويتهم،وقبح مذهبهم، وهم بريئون من ذلك كـل الـبراءة،ومـا صـح عنهم من نسبة بعض الأمور لا يعد من المطاعن، بل بعضها ممـا هـو من المحاســن، وبعضــها ممــا لهم مخــرج من ذلــك،وبعضــها هم مجتهدون فيه لهم أجر الاجتهاد،وما هـذه الطعـون الـتي طعنـوا بها خيار الصحابة إلا زيادة في رفـع درجـاتهم، فإنـه لمـا انقطـع عملهم لم يقطع عنهم أجرهم.

فهــذا مــا تــبين لي خلال البحث، واللــه أســأل بأســمائه الحسنى، وصفاته العلى أن يجعل عملي هـذا وسـائر أعمـالى، خالصــة لوجهــه الكــريم وأن يغفــر لي، ولوالــدي، وأقــاربي، ومشـائخي،وأحبـابي وزملائي، وأن يمن على الجميـع بـالمغفرة والرضوان، وأن يدخلني جنة الفردوس بمنه وفضله، وأن ينفــع بهذا البحث كل من قرأه،وأن يجعله لي ذخرا ليوم الدين يـوم لا ينفع إلا من أتى اللـه بقلب سـليم، وأن يوفقـني لطاعتـه، ولمـا يحبه ويرضاه، إنه ولي ذلك والقـادر عليـه، وصـلى اللـه تعـالى وسلم على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس العامة

فهرس الآيات الكريمة

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
ﭽ ﯕ ﯗ ﯘﯙ ﭼ	البقرة	117	105
ﭽ [illegible] ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭳ ﭼ	البقرة	125	531
ﭽ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﭼ	البقرة	189	176
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭼ	البقرة	253	150
ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ	البقرة	253	113
ﭽ ﯚ [illegible] ﯛ ﯜ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]ﯝ ﭼ	آل عمران	28	574
ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭷ ﭸ ﭼ ﭹ ﭼ	آل عمران	31	496
ﭽ [illegible] [illegible] [illegible] ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ [illegible][illegible] ﭼ	آل عمران	68	224
ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ	آل عمران	102	3
ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﮄ ﭼ	آل عمران	144	518، 519
ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ	آل عمران	169	589
ﭽ[illegible] ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ	النساء	1	3
ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﮖ ﭼ	النساء	11	374
ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ	النساء	44	81
ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ	النساء	164	31
ﭽ ﯚ [illegible] ﯛ ﯜ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﯝ ﭼ	النساء	65	184
ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ	النساء	164	34
ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ	المائدة	3	378

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
285	12	المائدة	ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﮁ ﭼ
88	44	المائدة	ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ
86	48	المائدة	ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ
106	64	المائدة	ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ
106	64	المائدة	ﭽ ﯿ □ □ □ □ ﭼ
385	67	المائدة	ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ
596	99	المائدة	ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ
595	105	المائدة	ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ
318، 319	117-118	المائدة	ﭽ ﮪ □ □ □ □ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﯝ ﯞ ﯟ □ ﯠ ﯡ □□ □ □ إلى قوله: □ □ □ □ ﭼ
378	38	الأنعام	ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ
258	142	الأعراف	ﭽ □ □ □ □ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ
359	65	الأنفال	ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ
508	40	التوبة	ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ □ ﭼ
481، 506	40	التوبة	ﭽ □ □ □ □ □ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ □ □ □ □ ﯓ ﯔ ﭼ
403	34	التوبة	ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ
533	80	التوبة	ﭽ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ
533	84	التوبة	ﭽ □ □ □ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ
411، 481	100	التوبة	ﭽ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ

478	100	التوبة	ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ
325	100	التوبة	ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ
356، 357	102	التوبة	ﭽ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ □□□□□□ ﭼ
105	106	التوبة	ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ ﭼ
3	١٢٨	التوبة	ﭽ ﮪ ﮫ □ □ □ □ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ
456	18	يوسف	ﭽ ﮈ ﮉ ﮊﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﮑﭼ
277	76	يوسف	ﭽ □ □ □ □ □ □ ﮭ ﭼ
584، 585	80	يوسف	ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ
108	39	الرعد	ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪﯫ ﯬ ﯭ □ﭼ
87، 86،88، ،،88 ،91،97 98	9	الحجر	ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ
379	81	النحل	ﭽﭬﭭ ﭮﭯﭰﭼ
357	98	النحل	ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ □ ﭼ
575	106	النحل	ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ
576	106	النحل	ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ
506	128	النحل	ﭽ ﯜ □□□□□□□ ﭼ
330	26	الإسراء	ﭽ □□□ ﭼ
35	78	الإسرا	ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
	ء		7
ﭽ ﮋ ﭼ	الكهف	82	113
ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ	الكهف	87	121
ﭽ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ	مريم	67	
ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ	مريم	71	431، 500
ﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ	مريم	72	431
ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ	الأنبياء	104	31، 7، 318
[illegible]	المؤمنون	71	79
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ	النور	11	456
ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ	النور	22	453
[illegible]	النور	26	445
ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ	النور	55	37-38، 343
[illegible]	العنكبوت	38	224
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ	القصص	85	21
ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ	الروم	27	105
[illegible]	فاطر	56	234
[illegible]	فاطر	1	105
[illegible]	فاطر	10	24

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
			3
ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ □ □ □ □ □ □ ﭼ	فاطر	11	105
ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮪ □ ﭼ	السجدة	7	98
ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ	الأحزاب	23	325
ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ	الأحزاب	33	445، 464، 465، 468
ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ	الأحزاب	37	463
ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ	الأحزاب	5	463
ﭽ □ □ □ □ □ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ □ □ □ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ □ □ ﭼ	الأحزاب	70-71	3
ﭽ □ □ □ □ ﭼ	الزمر	30	517
ﭽ □ □ □ □ □ □ ﯼ ﯽ ﯾ □ □ □ ﭼ	فصلت	29	307
ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ	فصلت	42	89
ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ	غافر	28	520
ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﮀ ﭼ	الزخرف	38	225
ﭽ □ □ □ □ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ □ □ □ □ □ ﭼ	الجاثية	21	34
ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ	الذاريات	54	106
ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ	الذاريات	55	106
ﭽ □ □ □ □ □ ﭼ	القمر	4	34
ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ □ ﭼ	النجم		595
ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ	الفتح	18	47، 475،

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
			501
ﭼ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ □ ﯞ ﭽ	الفتح	27	501
ﭼ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭽ	الفتح	29	41
ﭼ ﭑ ﭒ ﭽ	الفتح	29	344
ﭼ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭽ	الفتح	29	325
ﭼ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭽ	محمد	11	267
ﭼ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭽ	الحجرات	9	469
ﭼ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭽ	الرحمن	76	552
ﭼ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯨ ﯩ ﭽ	الحديد	10	311، 312
ﭼ ﭨ □ □ □ □ □ □ ﭽ	الحديد	21	311
ﭼ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭽ	الحشر	6	314، 341
ﭼ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭽ	الحشر	7	365
ﭼ □ ﯗ ﭽ	الحشر	8	481
ﭼ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ □ □ ﭽ	الحشر	9	461، 535
ﭼ □ □ □ □ □ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ □ □ □ □ □ □ □ ﭽ	الحشر	9	493
ﭼ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭽ	الحشر	10	41، 317، 496
ﭼ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭽ	الحشر	10	428
ﭼ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭽ	الممتحنة	1	498
ﭼ □ □ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ □ □ □ ﭽ	التحريم	5	532

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
529	4	المدثر	ﭽ ﯜ ﯝﭼ
89	17	القيامة	ﭽ ﯿ [illegible] [illegible] [illegible] ﭼ
107	1	القدر	ﭽ [illegible] ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ
89، 93	2-3	البينة	ﭽ ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ
148	7	البينة	ﭽ [illegible] ﯗ ﯘ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﯙ ﯚ ﭼ
411	1	الليل	ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ
412	1-2	الليل	ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ
412	3	الليل	ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس الآثار

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

كتب أهل السنة

-أ-

الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة للإمام أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري، المتوفى: 387 هـ، تحقيق: رضا بن نغسان معطى، ط:دار الراية للنشر والتوزيع الرياض، الثانية 1415هـ 1998م.

الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما،للعلامة ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، المتوفى: 643هـ، دراسة وتحقيق: الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،ط: الثالثة، 1420 هـ - 2000 م.

إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري للعلامة شهاب الدين أحمد ابن محمد الخطيب القسطلاني, وبهامشه من صحيح الإمام مسلم وشرح الإمام النووي عليه ط: بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية , السابعة 1323هـ.

ا**لاستقامة** لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق : د. محمد رشاد سالم ،الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود - الطبعة الأولى ، 1403.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب للإمام الحافظ أبي عمر يوسف ابن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: محمد البجاوي، ط الأولى: 1412هـ، دار الجيل، بيروت- لبنان.

إسعاف المبطأ برجال الموطأ لجلال الدين السيوطي، تحقيق وتعليق: موفق فوزي جبر الناشر، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. **الإشاعة لأشراط الساعة** لمحمد بن عبد الرسول الحسيني البَرَزنجي المتوفي 1013هــ، تحقيق موفق فوزي الجبر ط، دار النمير للطباعة والنشر، دمشق،و ط: دار الهجرة 1416هـ الموافق 1959 دمشق.

الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ أبي الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلاني، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ،ط: الأولى :القاهرة 1429هـ- 2008م.

أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية للدكتور

ناصر بن عبد الله بن علي القفاري ط:دار الرضا للنشر والتوزيع ،الثالثة 1418هـ-1998م.

أضواء على عقائد الشيعة الإمامية لجعفر السبحاني، الناشر: جماعة المدرسين بقم- إيران.

اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي تحقيق : علي سامي النشار، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، 1402هـ.

أعلام السنن في شرح صحيح البخاري لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي المتوفى 388هـ، اعتنى به أبو عبد الله محمد علي سمك، وعلي بن إبراهيم بن مصطفى، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الأولى : 2007م-1428هـ

الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي المتوفى : 1396هـ، الناشر : دار العلم للملايين،ط: : الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.

إعلام الموقعين عن رب العالمين لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد، الناشر : دار الجيل - بيروت ، 1973.

أكابر علماء ديوبند، لمحمد أكبر شاه بخاري، ط 1419هـ إدارة الإسلاميات، لاهور باكستان.

إكمال إكمال المعلم لأبي عبد الله محمد بن خلفة الوشتاني، الأبي المالكي المتوفة سنة: 828 أو 828 هـ،مطبوع مع مكمل إكمال إكمال المعلم، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان

إكمال المعلم بفوائد مسلم للحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، المتوفى:544 هـ،تحقيق:الدكتور يحيى اسماعيل،الناشر:دار الوفاء للنشر والتوزيع، المنصورة،ط: 1419هـ 1998م.

الآمالي في آثار الصحابة للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المتوفى: 211هـ، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، الناشر: مكتبة القرآن – القاهرة.

الأنساب للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفى سنة 562 هـ،تقديم وتعليق: عبد الله عمر البـارودي ط: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية. الناشر: دار الجنان.

-ب-
بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار لأبي بكر محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري، المتوفى: 384 هـ،المحقق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي،الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط : الأولى ، 1420هـ - 1999م

البداية والنهاية للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، المتوفى 774هـ اعتنى به عبد الرحمن اللادقي، ط:دار المعرفة بيروت- لبنان الثامنة 1424هـ- 2003م.

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن العاشر، العلامة محمد بن محمد الشوكاني، المتوفى 1255هـ،وضع حواشيه خليل منصور، دار الكتب العربية، بيروت- لبنان،ط: الأولى: 1418هـ- 1998م.

بذل المجهود في حل سنن أبي داود للشيخ خليل أحمد السهارنفوري، المتوفى: 1346هـ، مع تعليق الشيخ محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

بطلان عقائد الشيعة لمحمد عبد الستار التونسوي، المكتبة الإمدادية، باب العمرة، مكة المكرمة، دار النشر الإسلامية، فيصل آباد باكستان.

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة لمحمد بن يعقوب الفيروزأبادي، تحقيق : محمد المصري

-ت-
تاريخ ابن خلدون لعبد الرحمن ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي.

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. دار النشر، دار الكتاب العربي مكان النشر، لبنان، بيروت سنة النشر، 1407هـ - 1987م.

تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى : 310 هـ،الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت،ط: 1407هـ.

التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق، السيد هاشم الندوي.

تاريخ المدينة لابن شبة لعمر بن شبة (زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (المتوفى: 262هـ)**،**حققه: فهيم محمد شلتوت**،** عام النشر: 1399 هـ**.**

تاريخ دمشق لابن القلانسي لحمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي، المعروف بابن القلانسي،المتوفى : 555هـ، تحقيق : د سهيل زكار، الناشر: دار حسان للطباعة والنشر ، لصاحبها عبد الهادي حرصوني – دمشق، ط: الأولى 1403 هـ - 1983 م

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للإمام الحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري المتوفى: 1353، اعتنى به علي محمد معوض، و عادل أحمد عبد الموجود ط:دار الأحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي بيروت ، لبنان.

تحفة الباري بشرح صحيح البخاري الشيخ الإسلام أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري المتوفى 926هـ، ضبطه وصححه واعتنى به محمد أحمد عبد العزيز سالم ، منشورات محمد علي بيضون ط: دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان دار بن حزم للطباعة والنشر بيروت لبنان الأولى 1425هت 2004م

تذكرة الحفاظ للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط: الأولى 1419هـ- 1998م

تعجيل المنفعـة بزوائد رجـال الأئمـة الأربعـة، للحافـظ شـهاب أحمد ابن علي الشهير بابن حجر العسقلاني، تحقيق: الدكتور إمداد اللــه إكرام الحق، ط الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان

التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح للحافظ أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد ابن أيوب الباجي، المالكي، المتوفى: 474 هـ،دراسة وتحقيق ، أحمد لبزار.

التعليقات السنـية على الفوائد البهية في تراجم الحنفية للإمام محمد عبد الحي اللكنوي، قديمي كتب خانه، كراتشي- باكستان.

تفسيرالقرآن العظيم للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار عالم الكتب للطباعة والنشر،ط: الأولى: 1425هـ 2004م

تقريب التهذيب للحافظ أحمد ابن حجر العسقلاني، تحقيق:

محمد عوَّامة، دار الرشيد بحلب،ط: الأولى 1406هـ.
التلخيص شرح الجامع الصحيح للعلامة محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى: 677ه، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الأولى: 1429ه-2008م.
التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي،المتوفى : 463هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوى، ومحمد عبد الكبير البكرى، الناشر: مؤسسة القرطبة.
التنبيه والرد للملطي على أهل الأهواء والبدع لأبي الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي ، تحقيق وتعليق يمان ابن سعد الدين المياديني رمادي للنشر، المؤتمن للتوزيع ط: الأولى 1414هـ- 1994م.
التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح شرح صحيح البخاري لبدر الدين الزركشي، المتوفى: 794 هـ، تحقيق الدكتور يحيى بن محمد علي الحكمي ط: مكتبة الرشد الرياض الأولى 1424هـ 2003م .
تهذيب التهذيب للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الشافعي المتوفى:852هـ، باعتناء إبراهيم الزيبف، عادل مرشد،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،،ط:الأولى: 1421هـ- 2001م.
تهذيب السنن للعلامة محمد بن أبي بكر، المعروف بابن القيم، المتوفى: 751ه، تحقيق: د. اسماعيل بن غازي مرحبا، مكتبة المعارف، الرياض، ط: الأولى: 1428ه- 2007م.
التوشيح شرح الجامع الصحيح للإمام الحافظ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى :911هـ ،حققه رضوان جامع مع رضوان, ط: مكتبة الرشد الرياض الناشر: شركة الرياض للنشر والتوزيع ،الأولى 1419هـ-1998م .
التوضيح لشرح الجامع الصحيح للعلامة سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن المتوفى: 804هـ،حققه دار الفلاح ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية دولة قطر, الأولى 1429هـ-2008م.

-ث-

الثقات لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي

الناشر ، دار الفكر الطبعة الأولى ، 1395 - 1975تحقيق ، السيد شرف الدين أحمد.

-ج-

جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري،المتوفى : 310هـ،تحقيق : أحمد محمد شاكر،الناشر : مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1420 هـ - 2000 م**.**

الجامع الصحيح للإمام البخاري بحاشية أحمد علي السهارنفوري، المتوفى: 1297ه، تحقيق: أ.د تقي الدين الندوي، مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، السند، ط: الأولى: 1432ه- 2011م.

الجرح والتعديل للحافظ أبى محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي،المتوفى 327 هـ، الناشر : دار إحياء التراث العربي -بيروت،ط: الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند سنة 1271 هـ 1952م**.**

جزء سعدان لأبي عثمان سَعْدان بن نصر بن منصور المخرمي المتوفى: (265 هـ، تحقيق: عبد المنعم إبراهيم، الناشر:مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة الرياض ط: الأولى 1420 هـ - 1999 م.

الجواهر المضية في طبقات الحنفية لمحي الدين عبد القادر بن محمد القرشي الحنفي، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، ط الثانية: 1413هـ مؤسسة الرسالة

-ح-

حاشية التاودي بن سودة على صحيح البخاري للعلامة محمد التاوُدي بن محمد طالب بن سورة، المري، الفاسي، المالكي المتوفى 1209هـ ضبطه وصححه ، عمر أحمد الراوي ط: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الأولى 1428هـ 2007م **.**

حاشية السندي على سنن ابن ماجه مطبوع بعنوان سنن ابن ماجه بشرح الإمام أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي المتوفى 1138هـ وبحاشية مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للإمام البوصيري المتوفى 840هـ حققه الشيخ خليل مأمون شيحا ط:دار المعرفة بيروت، لبنان الرابعة 1427هـ- 2006م.

حاشية السندي على سنن النسائي لنور الدين بن عبد

الهادي أبو الحسن السندي، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة.الناشر، مكتب المطبوعات الإسلامية حلب ط:الثانية 1406 – 1986م

حاشية السندي على صحيح مسلم، لمحمد بن عبد الهادي السندي، المتوفى: 1138ه، الناشرون: مؤسسة بينونة للنشر والتوزيع، دولة الإمارات العربية المتحدة، وركن بينونة السعودية، الرياض، دار الأثر للبحث العلمي، الوراق، القاهرة.

الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة للإمام الحافظ قوام السنة أبي القاسم إسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي، الأصبهاني ، المتوفى: 535هـ، تحقيق ، محمد بن ربيع بن هاري عمير المدخلي، ط: دار الراية للنشر والتوزيع ، الثانية 1419هـ1999م.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المتوفى: 430هـ، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت ط: الرابعة 1405.

-د-

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،دار الجيل، بيروت، 1414-1993م**.**

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي المتوفى: 458هـ**،**الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت ط: الأولى - 1405 هـ.

دلائل النبوة: لإسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني ،المتوفى:535هـ، تحقيق: محمد محمد الحداد، الناشر : دار طيبة – الرياض الطبعة : الأولى ، 1409هـ.

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي،تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور،دار التراث للنشر والتوزيع، القاهرة

الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج للحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى:911هـ، حققه أبو إسحاق الحويني الأثري ،الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية،ط: الأولى 1416هـ-1996م.

-ذ-

ذيل ميزان الاعتدال لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي ـ سنة الوفاة 806 هـ تحقيق : علي محمد معوض،وعادل

أحمد عبد الموجود الناشر : دار الكتب العلمية سنة النشر : 1416 هـ - 1995م مكان النشر : بيروت.

-ر-

الرجعة أو العودة إلى الحياة الدنيا بعد الممات

-ز-

الزاهر في معنى كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري،تحقيق : د. حاتم صالح الضامن،دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - 1412 هـ -1992ط : الأولى

-س-

السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج، للعلامة أبي الطيب محمد صديق حسن خان، تحقيق: عبد الله الأنصاري، وعبد التواب هيكل، إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر.

سلسلة الأحاديث الصحيحة للعلامة محمد ناصر الدين الألباني دار النشر : دار المعارف، الرياض،السعودية،ط: الأولى

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة للعلامة الألباني دار النشر : دار المعارف، الرياض،ط: الأولى.

السنة لأبي بكر أحمد بن محمد ابن هارون بن يزيد الخلال، تحقيق : د. عطية الزهراني ط: دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض، الأولى 1410هـ-1989م.

سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لمحمد خليل بن علي الحسيني المتوفى: (1206هـ) دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم ط، الثالثة 1408هـ -1988م.

سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي المتوفى: (1111هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط: الأولى: 1419هـ، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت .

السنة للإمام أبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني المتوفى: 287هـ،ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للعلامة محمد ناصر الدين الألباني،الناشر: المكتب الإسلامي ط: الطبعة الأولى، 1400هـ- 1980م

السنة للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني المتوفى:290 هـ، تحقيق : د. محمد سعيد سالم القحطاني، الناشر : دار ابن القيم –

w

الدمام،ط: الأولى ، 1406هـ.و ط: دار عالم الكتب للطباعة والنشر ، الرابعة 1416هـ 1996 م.

سنن ابن ماجه للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني الشهير ب(ابن ماجه)، (209-273هـ) اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، ط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ،الأولى.

سنن أبي داود أبي سليمان بن الأشعث السجستاني (202-275هـ) ،اعتنى به ، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان ، ط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض،الثانية 1427هـ=2007م

سنن الترمذي للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى: 279هـ، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان ط: الأولى مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

سنن الدار قطني لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني المتوفى:385هـ،ط: مؤسسة الرسالة.

سنن الدارمي للإمام عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق : فواز أحمد زمرلي , خالد السبع العلمي،الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت ط: الأولى: 1407.

السنن الكبرى للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي،المتوفى: 303هـ، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، 1421 هـ - 2001 م. والطبعة الأخرى في ذيله الجوهر النقي لعلاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، الناشر، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد ط:الأولى ـ 1344 هـ، وط: بتحقيق: محمد عبد القادر عطا،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.

سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى: 911هـ ،وحاشيته الإمام السندي،المتوفى:1138هـ حققه: مكتب تحقيق التراث الإسلامي ط: دار المعرفة للنشر والتوزيع بيروت، لبنان، السادسة : 1422هـ 2001م.

سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى 748 هـ 1374 م، تحقيق : شعيب الارنؤوط ،الناشر : مؤسسة الرسالة،ط : الأولى ، 1358هـ،الناشر : دار صادر – بيروت.

-ش-

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للعلامة عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة للإمام هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم، تحقيق : د. أحمد سعد حمدان ،الناشر : دار طيبة - الرياض 1402هـ.

شرح النووي على صحيح مسلم للإمام محي الدين النووي،المتوفى: 676هـ، المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط: السابعة: 1421هـ 2000م.

شرح سنن ابن ماجة للشيخ الحسن الحنفي المعروف بالسندي المتوفي: 1138هـ وبحاشيته تعليقات مصباح الزجاجة، حققه الشيخ خليل مأمون شيحا ط: دار المعرفة للنشر والتوزيع بيروت، لبنان ، الرابعة: 1427هـ 2006م .

شرح سنن أبي داود للعلامة أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى المتوفى : 855هـ، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري،الناشر : مكتبة الرشد – الرياض،ط:الأولى ، 1420 هـ - 1999 م.

شرح صحيح البخاري للعلامة أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم ،دار النشر : مكتبة الرشد - السعودية ،الرياض،ط: الثانية 1423 هـ - 2003م.

شرح صحيح البخاري للكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1401هــ1981م.

شرح صحيح البخاري، للمحدّث: شمس الدين السفيري، محمد بن عمر بن أحمد السفيري، المتوفى: 956هـ، تحقيق ودراسة لجنة مختصة من المحققين، بإشراف: نور الدين الطالب، قطر، ط: الأولى: 1432هـ 2011

شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، المتوفى: 321هـ، تحقيق: شعيب الأرنووط،الناشر: مؤسسة الرسالة ،ط: الأولى - 1415 هـ، 1494م.

الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين، ومباينة أهل الأهواء المارقين وهو المعروف بالإبانة الصغرى لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري المتوفى 387 تحقيق: أبي عبد الله عادل بن عبد الله آل حمدان، ط: دار الأمر الأول للنشر والتوزيع السعودية الرياض، الأولى 1432هـ .

شعب الإيمان لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي ،المتوفى: 458هـ،حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد،أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، الدار السلفية ببومباي – الهند،الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند،ط: الأولى، 1423 هـ - 2003 م.

الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للعلامة القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي، اعتنى به وراجعه: هيثم الطعيمي، نجيب ماجدي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا – بيروت، 1424هـ 2004م**.**

الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاشكبري زادة المتوفى:968هـ،الناشر: دار الكتاب العربي بيروت 1395هـ- 1975م

الشيعة الاثنا عشرية وتحريف القرآن للشيخ محمد عبد الرحمن السيف

الشيعة والتشيع فرق وتاريخ للأستاذ إحسان إلهي ظهير أصدرتها، دار ترجمان السنة لاهور باكستان ط: الأولى،1404هـ 1984 م

الشيعة وتحريف القرآن للشيخ محمد مال الله، دار الوعي الإسلامي، بيروت، 1402هـ 1982 م.

-ص-

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للعلامة إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ،ط: الرابعة 1407 هـ - 1987 م

صحيح ابن خزيمة للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، المتوفى: 311هـ، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.

صحيح أبي داود للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، المتوفى : 1420هـ،الناشر : مؤسسة غراس للنشر والتوزيع ، الكويت، ط: الأولى ، 1423 هـ - 2002 م

صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ،ط:دار السلام للنشر والتوزيع الرياض، الثانية، 1419-1999 م.

صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ط:دارالسلام للنشروالتوزيع،الرياض،الأولى : 1419هـ 1998م .

-ض-

ضياء الساري في مسالك أبواب البخاري للإمام أبي عبد الله بن سالم البصري – عبد الله بن سالم بن محمد البصري المكي الشافعي المتوفى 1134هـ، تحقيق لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب ط: دار النوادر الرقيم للبحوث والدراسات دولة قطر.

-ط-

طبقات الحنابلة لأبي الحسين ابن أبي يعلى ، محمد بن محمد المتوفى : 526هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي الناشر ، دار المعرفة – بيروت.

طبقات الشافعية لأبي بكر أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، تصحيح وتعليق: الدكتور الحافظ عبد العليم خان، ط الأولى: 1407هـ، عالم الكتب.

طبقات الشافعية لأبي نصر عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود الطناحي، ط الأولى، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

الطبقات الكبرى للعلامة أبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، المعروف بابن سعد المتوفى: 230هـ، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت ط: الأولى، 1968م.

-ع-

عارضة الأحوذي شرح صحيح الترمذي للإمام الحافظ ابن العربي المالكي 435-543، ط: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

العبر في خبر من غبر للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ،تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت.

العرف الشذي شرح سنن الترمذي للعلامة المحدث الكبير مولانا محمد أنور شاه ابن معظم شاه الكشميري ، تصحيح الشيخ محمود شاكر ط: دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان.

العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط للدكتور سليمان بن سالم زرخاء السحيمي ط: دار أضواء السلف الرياض الأولى، 1425هـ 2004م**.**

العلل المتناهية في الأحاديث الواهية للعلامة جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى: 597ه، تحقيق : إرشاد الحق الأثري الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، ط: الثانية، 1401هـ/1981م، والطبعة الأخرى بتحقيق : خليل الميس، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، 1403هـ.

العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تحقيق مجموعة من الباحثين الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام، ط: الأولى، 1427 هـ.

علماء الشيعة يقولون، وثائق مصورة من كتب الشيعة ، اعداد مركز إحياء تراث آل البيت، ط: الثانية**.**

عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام العلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني المتوفى 855هـ ضبطه عبد الله محمود محمد عمر، ط: دار الكتب العليمة بيروت، لبنان الأولى 1421هـ-2001م.

العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر ابن العربي المعافري الإشبيلي المالكي المتوفى : 543هـ، تحقيق: محب الدين الخطيب - ومحمود مهدي الاستانبولي الناشر ، دار الجيل بيروت – لبنان ط: الثانية ، 1407هـ - 1987م

عون الباري شرح كتاب التجريد الصحيح لأحاديث الجامع الصحيح ،للعلامة أبي الطيب صديق حسن علي الحسيني القنوجي البخاري ، الناشر دار الرشيد حلب _ سوريا، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، 1404هـ 1984م.

عون المعبود شرح سنن أبي داوود للعلامة أبي عبد الرحمن شرف الحق محمد أشرف الصديقي العظيم آبادي المتوفى قبل 1322هـ، حققه عبد الرحمن محمد عثمان ط: دار إحياء التراث العربي الثانية 1431هـ- 2001م

-غ-

غريب الحديث لأبي عبيد القاسم ابن سلام الهروي، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ط:الأولى، 1384 هـ - 1964 م.

-ف-

فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن محمد العسقلاني المتوفى: 852هـ، ط:دار الحديث القاهرة، الأولى 1419هـ-1998م.

فتح الباري للعلامة زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي، ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار النشر، دار ابن الجوزي - السعودية - الدمام 1422هـ ط: الثانية. وط: دار ابن رجب، 1417هـ 1996م.

فتح المبدي بشرح مختصر الزبيدي لعبد الله بن حجازي الشرقاوي، المتوفى: 1227هـ، الشيخ عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط، الأولى: 1419هـ 1998 م.

فتح الودود في شرح سنن أبي داود للشيخ أبي الحسن السندي، تحقيق محمد زكي الخولي، مكتبة لينة مصر دمنهور، مكتبة أضواء المنار، السعودية، المدينة المنورة، ط: الأولى 1421هـ - 2010 م، الناشر: مكتبة لينة، السعودية.

الفجر الساطع على الصحيح الجامع للفقيه محمد الفضيل بن الفاطمي الشبيهي الزرهوني المتوفى 1318هـ، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الفتاح الزليفي ط: مكتبة الرشد الرياض الأولى: 1430هـ 2009م .

الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم للأستاذ عبد القاهر بن طاهر البغدادي، المتوفى: 429هـ،تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط: دار الجيل بيروت، لبنان، دار الأفاق الجديدة بيروت 1408 هـ- 1987م.

فضائح الباطنية،لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، تحقيق : عبد الرحمن بدوي، الناشر: مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت.

فضائل الصحابة للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المتوفى: 241هـ، تحقيق الدكتور. وصي الله محمد عباس،الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت،ط: الأولى، 1403 – 1983.

فضل المنعم في شرح صحيح مسلم للقاضي شمس الدين الهروي، المتوفى: 829هـ، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدبن طالب، الرقيم للبحوث والدراسات، قطر، ط: الأولى: 1432 هـ 2012 م.

فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لمحمد عبد الحي الكتاني المتوفى: 1382هـ، تحقيق: إحسان عباس الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة: الثانية، 1982.

فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، الناشر : دار صادر – بيروت.

فيض الباري على صحيح البخاري من أمالي المحدث محمد أنور الكشميري، ثم الديوبندي المتوفى 1352هـ، جمع هذه الأمالي وحررها مع حاشية البدر الساري إلى فيض الباري، منشورات محمد علي بيضون ط: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان الأولى 1426هـ - 2005م .

فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي المتوفى : 1031 هـ،الناشر : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى 1415 هـ - 1994 م.

-ق-

القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى: 817هـ، ط: دار إحياء التراث العربي للنشر والتوزيع ،الثانية: 1424هـ-2003م .

القضاء والقدر للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، المتوفى: 458 هـ،تحقيق : محمد بن عبد الله آل عامر، الناشر : مكتبة العبيكان – الرياض، السعودية، الطبعة : الأولى ، 1421هـ - 2000م.

-ك-

الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الذهبي الدمشقي المتوفى: 748 هـ، مع حاشيته للإمام برهان الدين أبي الوفاء إبراهيم بن محمد سبط ابن العجمي الحلبي المتوفى: 841 هـ، تحقيق وتخريج :محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب الناشر : دار القبلة للثقافة الإسلامية ،

مؤسسة علوم القرآن جدة.
الكامل في ضعفاء الرجال للإمام أحمد بن عدي الجرجاني المتوفى: 365هـ،تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان،ط: الأولى، 1418هـ1997م**.**
كشف المشكل من حديث الصحيحين للإمام أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي المتوفى 597هـ، حققه الدكتور علي حسين البواب , ط: دار الوطن، الرياض - 1418هـ - 1997م. والطبعة الأخرى: معه التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح لبدر الدين محمد بن بها دار الزركشي المتوفى 794هـ وحواشي الحافظ ابن الحجر العسقلاني على تنقيح الزركشي تحقيق: محمد حسن إسماعيل منشورات محمد علي بيضون ط: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الأولى 1424هـ 2004م.
الكواكب الدراري شرح الكرماني في صحيح البخاري ،ط: دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان الأولى 1356هـ-1937م الثانية 1401هـ-1981م.
الكوثر الجاري في رياض أحاديث البخاري للعلامة أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي المتوفى 893 هـ تحقيق الشيخ عزو غناية ط: دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر 1429هـ- 2008م بيروت
-ل-
لامع الدراري على جامع البخاري، لأبي مسعود رشيد أحمد اللكنوي، المتوفى: 1323ه، ضبط الشيخ: محمد زكريا محمد يحيى الصديقي: 1334ه، المكتبة الإمدادية، باب العمرة، مكة المكرمة، ط: 1395ه- 1975م.
اللامع الصبيح شرح الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله محمد بن موسى النعمي العسقلاني المصري الشافعي المتوفى 831هـ، دراسة وتحقيق لجنة مختصة من المحقيقين بإشراف نور الدين طالب ط:دار النوادر الرقيم للبحوث والدراسات قطر، الدوحة الأولى 1433 هـ 2012م بيروت _ لبنان كويت.
لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين

محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري الأنصاري الخزرجي ط: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع 1424هـ- 2003م.

للهِ ثم للتاريخ كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار، للسيد حسين الموسوي،من علماء النجف.

-م-

مبارق الأزهار شرح مشارق الأنوار في الجمع بين الصحيحين للصغاني للعلامة عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين الحنفي الشهير بابن الملك ، حققه أبي محمد أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط:دار الجيل بيروت، الأولى 1415هـ- 1995 م.

متن كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري، المتوفى : 387هـ، تحقيق: أبي عبد الله عادل بن عبد الله آل حمدان، دار الأمر الأول للنشر والتوزيع، السعودية- الرياض ط: الأولى: 1432هـ.

مجموع الفتاوي لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،جمع وترتيب: الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،وساعده ابنه محمد، 1416-1995م.

المخلصيات وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص لأبي محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي المخَلِّص، المتوفى: 393هـ، تحقيق نبيل سعد الدين جرار، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قط، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

المدخل إلى السنن الكبرى لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي المتوفى: 458هـ، تحقيق: الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي،الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت

مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود الحافظ جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي 849-911هـ ،حققه الدكتور محمد إسحاق محمد آل إبراهيم ،ط:شركة فؤاد البعينو للتجليد بيروت, لبنان, الأولى 1430هـ2009م.

مستخرج أبي عوانة للإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق

النيسابوري، المتوفى: 316هـ، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي،ط، الأولى: 1419هـ، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ط: الأولى، 1411 – 1990م**.**

مسند ابن الجعد للعلامة علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي المتوفى:230هـ ،ط: الثانية 1417 هـ 1996 م.

مسند أبي بكر الصديق لأحمد بن علي المروزي المتوفى: 292 هـ،تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت

مسند أبي داود الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود المتوفى سنة 204 هـ،تحقيق : الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر،الناشر : هجر للطباعة والنشر ط: الأولى 1419 هـ - 1999 م

مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي،تحقيق: حسين سليم أسد ، الناشر: دار المأمون للتراث دمشق ط: الأولى 1404 – 1984.

مسند الإمام أحمد بن حنبل: الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المتوفى : 241هـ،الناشر : مؤسسة قرطبة، القاهرة، والطبعة الأخرى بتحقيق: شعيب الأرنووط - عادل مرشد ، وآخرون إشراف : د عبد الله بن عبد المحسن التركي،الناشر : مؤسسة الرسالة،ط: الأولى ، 1421 هـ - 2001 م**.**

مسند البزار المطبوع باسم البحر الزخار لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار المتوفى : 292 هـ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله ،وعادل بن سعد ،وصبري عبد الخالق الشافعي الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ط : الأولى : بدأت 1988م ، وانتهت 2009م .

مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، التميمي السمرقندي،المتوفى: 255هـ،تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،ط: الأولى، 1412 هـ - 2000 م.

مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم للعلامة أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ثم الدمشقي المتوفى: 774هـ،، تحقيق عبد المعطي قلعجيدار، النشر: دار الوفاء – المنصورة، ط: الأولى، 1411هـ - 1991م.

مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، دار النشر : المكتبة العتيقة، ودار التراث

مصابيح الجامع للدمنياني شرح الجامع الصحيح للإمام البخاري للإمام القاضي بدر الدين الدمامنيني أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عمر القريشي المخزومي الإسكندراني المالكي المتوفى 582 اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب بالتعاون مع لجنة مختصة من المحقيقين إصدارت وزارة الأوقاف الإسلامية إدراة الشؤون الإسلامية دولة قطر ط:دار النوادر سوريا دمشق بيروت ، لبنان الأولى 1430هـ 2009هـ

مصنف ابن أبي شيبة لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي ا لمتوفى:235 هـ، تحقيق : محمد عوامة، والطبعة الأخرى:،تحقيق كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد – الرياض،ط: الأولى، 1409هـ.

مصنف عبد الرزاق لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت،ط:الثانية ، 1403 تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي.

معارف السنن شرح جامع الترمذي، للسيد محمد يوسف البنوري 1397هـ، ايم ايج، كراتشي، باكستان، 1413هـ

المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد بن محمد حسن شراب،ط، الأولى: 1411هـ الناشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت.

معالم السنن شرح سنن أبي داود، للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي، المتوفى 388 ، ط: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ، الأولى 1411هـ- 1991م .

معجم ابن الأعرابي لأبي سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي المتوفى: 340هـ،تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني**،**الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ط:: الأولى، 1418 هـ - 1997 م

المعجم الأوسط ، للإمام سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني المتوفى: 360هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني **،الناشر:** دار الحرمين – القاهرة**.**

معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله الناشر : دار الفكر - بيروت

معجم الصحابة للإمام أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، تحقيق: الدكتور محمد الأمين بن محمد محمود أحمد الجكني، ط الأولى: 1421هـ، مكتبة دار البيان- الكويت.

المعجم الكبير للإمام سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني المتوفى: 360هـ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة ط: الثانية،ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد 13، دار الصميعي – الرياض،ط: الأولى، 1415 هـ - 1994 م.

معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية لعمر رضا كحالة الناشر : مكتبة المثنى - بيروت , دار إحياء التراث العربي.

معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق بن غيث بن زُوير البلادي الحربي المتوفى 1431هـ، ط، الأولى: 1402هـن الناشر: دار مكة للنشر والتوزيع مكة المكرمة**.**

معرفة الثقات لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى المتوفى : 261هـ، الناشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة، شارع الستين،ط: الأولى: 1405 هـ - 1985 م**.**

معرفة الصحابة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني،المتوفى : 430هـ تحقيق : عادل بن يوسف العزازي، الناشر : دار الوطن للنشر، الرياض ط:الأولى 1419 هـ - 1998 م.

المعلم بفوائد المسلم للإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري، المتوفى 556هـ-1141م، حققه فضيلة الشيخ محمد

w

الشاذلي السيفر, ط: المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة 1991.

المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي 578-656هـ, حققه محيي الدين ديب مستو ، يوسف علي بديولي ، أحمد محمد السيد ، محمود إبراهيم بزال ، ط: دار ابن كثير ودار الكلم الطيب دمشق، بيروت الأولى 1417هـ-1996م .

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لعلي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثالثة تحقيق : هلموت ريتر، والطبعة الأخرى: بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،ط: الثالثة، 1389هـ 1996م بدون ذكر الناشر.

مقدمة في أصول الحديث لعبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي، تحقيق: سلمان الحسيني الندوي.الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت – لبنان ط: الثانية 1406هـ - 1986م.

مكمِّل إكمال المعلم لأبي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي الحسني المتوفى:895هـ، ومعه إكمال إكمال المعلم، ط: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

الملل والنحل للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهر ستاني المتوفى: 548هـ، ط: دار الكتب العلمية بيروت ، لبنات ، الأولى 1410هـ- 1990م.

المنار المنيف في الصحيح والضعيف لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الحنبلي الدمشقي المتوفى 751 هـ ،تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة، الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب سنة: 1403 هـ.

مناقب الإمام أحمد بن حنبل للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى ، 510-597 تحقيق ، الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى ، ط: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الثانية 1409هـ= 1988م .

المنتخب من مسند عبد بن حميد لأبي محمد عبد الحميد بن

حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي، المتوفى: 249هـ،تحقيق: الشيخ مصطفى العدوي،الناشر: دار بلنسية للنشر والتوزيع، ط: الثانية 1423هـ - 2002م.

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج.

منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى تحفة الباري شيخ الإسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري المصري الشافعي , اعتنى به سليمان بن وريع العازمي بالتعاون مع مركز الفلاح للبحوث العلمية، ط: مكتبة الرشد ناشرون,الأولى 1426هـ-2005م

منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي المتوفى 728هـ، تحقيق ، الدكتور محمد رشاد سالم ، الأولى 1406-1986.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام محيى الدين النووي، المتوفى: 676هـ، المسمى حققه: الشيخ خليل مأمون شيحا ط: دار المعرفة للنشر والتوزيع بيروت، لبنان ، السابعة: 1421هـ-2000م.

المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ليوسف بن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن، المتوفى: 874 تحقيق: الدكتور محمد محمد أمين، الهيئة العلمية العامة للكتاب 1984 منشورات مركز تحقيق التراث، القاهرة.

المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود لمحمود محمد خطاب السبكي المتوفى:1352هـ، مؤسسة التاريخ العربي بيروت- لبنان،ط: 1394هـ.

موسوعة فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم للشيخ شبير أحمد العثماني ط: دار الضياء دولة الكويت الأولى 1426هـ.

الموضوعات لأبي الفرج ابن الجوزي، الناشر : دار الكتب العلمية.

-ن-

نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) لمؤرخ الهند الشريف عبد الحي بن فخر الدين الحسني، ط 1412هـ إدارة التأليفات الأشرفية، ملتان باكستان.

نصب الراية لأحاديث الهداية لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي الحنفي المتوفى 762هـ، مع حاشيته: بغية الألمعي في تخريج الزيلعي ط: دار القبلة للثقافة الإسلامي جدة، السعودية

مؤسسة الريان، بيروت**:** تحقيق: محمد عوامة، الطبعة: الأولى، 1418 هـ، والثانية بتصحيح: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب الحج، وإكمال محمد يوسف الكاملفوري، 1424هـ.

النظر الفسيح عند مضائق الأنظار في الجامع الصحيح، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور المتوفى سنة 1393هـ، دار سحنون للنشر والتوزيع، ودار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: الأولى 1428 هـ-2007م.

نظم العقيان في أعيان الأعيان لجلال الدين السيوطي دار النشر : المكتبة العلمية - بيروت

النكت على صحيح البخاري للحافظ ابن حجر، ويليه: التحرير على التنقيح، جمع أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: أبي الوليد هشام بن علي السعيدني وغيره، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، مكتبة ابن القيم، أبوظبي، ط: الأولى: 1426ه- 2005 م

النهاية في غريب الحديث والأثر للعلامة مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير المتوفى: 606هـ، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا ط: دار المعرفة، بيروت لبنان، ط: الثالثة: 1430هـ 2009 م

نواسخ القرآن للعلامة ابن الجوزي، تحقيق محمد أشرف علي الملباري،ط: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

نور الحق الصبيح في شرح بعض أحاديث الجامع الصحيح لمحمد يحيى بن محمد المختار المالكي ط: دار عالم الكتب الرياض.

النور الساري لحسن العدوي الحمزاوي، المتوفى 1303هـ (دون معلومات الطبع).

- و-

الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، ط الأولى: 1420هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، ط الأولى: 1994م، دار صادر، بيروت- لبنان.

كتب الرافضة

-أ-

الاحتجاج على أهل اللجاج لأبي منصـور أحمـد بن علي بن أبي طـالب الطبرسي المتـوفى: 560هـــ، تحقيـق: السـيد محمـد بـاقر الخراسان، منشورات دار النعمان للطباعة والنشر،بـالنجف.الناشـر: دار النعمان.

الاختصاص لأبي عبـد اللـه محمـد بن النعمـان العكـبري البغـدادي الملقب بالشيخ المفيد عند الشيعة، تصحيح وتعليـق: علي أكـبر غفـاري، ورتب هوامشـــه:محمـــود الزرنـــدي المجـــرمي، منشـــورات جماعـــة المدرسين بقم- إيران.

اختيار معرفة الرجال لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق:مير داماد، ومحمد باقر الحسيني، ومهدي الرجائي، ط: 1404هـ الناشر: مؤســـسة آل البيت، قم- إيران.

الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين لمحمد طاهر القمي، الشيرازي المتوفى: 1098هـ،تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الناشر: المحقق، مطبعة الأمير، ط: 1418.

الاستغاثة من بدع الثلاثة لأبي القاسم علي بن أحمد بن موسى الكوفي، ط: النجف- العراق.

أعيان الشيعة لمحسن الأمين العاملي، ط الأولى: 1353هـ، الناشر: مطبعة ابن زيدون، دمشق- سوريا.

الأمالي لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف عند الرافضة بالصدوق، تحقيق ونشر: مؤسسة البعثة- قسم الدراسات الإسلامية، ط الأولى: 1417هـ قم- إيران.

الأمالي لأبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالمفيد المتوفى:413 الناشر: جماعة المدرسين في الحوزة والتعليم، قم.

الأنوار النعمانية لنعمة الله الموسوي الجزائري، الناشر: شركة مطبعة تبريز- إيران.

الإيضاح للفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي، قم- إيران.

-ت-

تفسير البرهان تفسـير البحـراني، المسـمى تفسـير البرهـان، لهاشم بن سليمان البحراني، ط الثانية: 1393هـ، طهران.

تفسير الصافي للمولى المحسن الفيض الكاشاني، المتوفى: 1091هـ، تحقيق حسين الأعلمي،مؤسسة الهادي، قم، ط: الثانية 1416هـ، الناشر: مكتبة الصدر تهران.

تفسير القمي لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي، تصحيح وتعليق: السيد طيب الموسوي، ط الثالثة: 1404هـ الناشر: مؤسسة دار الكتب، قم- إيران.

تفضيل أمير المؤمنين لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري الملقب بالمفيد، تحقيق: علي مدرسي الكعبي، ط الثانية: 1414هـ 1993م الناشر: دار المفيد، بيروت- لبنان.

التقية للأنصاري المتوفى 1281هـ تحقيق : الشيخ فارس الحسون، المطبعة ، مهر قم ط، الأولى: 1412 الناشر : مؤسسة قائم آل محمد - قم

تلامذة المجلسي للسيد أحمد الحسيني، الناشر آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم،: مطبعة: الخيام ، قم، ط: 1410هـ.

التنقيح في شرح العروة الوثقى تقريرا لبحث آية الله العظمى،للسيد أبي القاسم الخوئي المتوفى: 1413هـ، الناشر: دار الهادي، قم،ط: صدر قم ط: الثالثة: 1410.

تنقيح المقال في أحوال الرجال لعبد الله المامقاني،ط: 1348 هـ، الناشر: المطبعة المرتضوية، النجف.

تهذيب الأحكام لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: السيد محمد حسن الخرسان، وتصحيح محمد الآخوندي، ط الرابعة: دار الكتب الإسلامية-تهران

التوحيد للشيخ الأقدم أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق، تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، ط: 1387هـ، منشورات جماعة المدرسين بقم- إيران.

-ح-

الحكومة الإسلامية لروح الله الخميني، قدم له وعلق عليه: الدكتور محمد أحمد الخطيب، ط: الأولى:1409 هـ، دار عمار، عمان- الأردن.

-خ-

الخصال لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه

القمي المعروف عند الرافضة بالصدوق، تحقيق: علي أكبر غفاري، منشورات جماعة المدرسين بقم- إيران.

-د-

دلائل الإمامة لمحمد بن جرير بن رستم الطبري الشيعي، المتوفى أوائل القرن الرابع، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعث، قم ط: الأولى 1413هــ، ط: مؤسســة البعث، الناشر: مؤسسة البعث.

-ذ-

الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك الطهراني، ط الثالثة: 1403هـ، دار الأضواء، بيروت-لبنان.

-ر-

الرجعة أو العودة إلى الحياة الدنيا بعد الموت، لمؤلف معاصر مركز الرسالةن ط، مطبعة ستارةن قم، الأولى: 1418 الناشر: مركز الرسالة، قم – إيران.

الرسائل للخميني المتوفى 1410هـ ،تحقيق : مع تذييلات لمجتبى الطهراني، ط، مؤسسة اسماعيليان، 1385، الناشر:مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع.

رسائل المرتضى للشريف المرتضى المتوفى: 436هـ، تحقيق: السيد مهدي رجائي، الناشر: دار القرآن 1405، ط: سيد الشهداء.

روضات الجنات لمحمد باقر الموسوي الخوانساري، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، الناشر: دار المعرفة، بيروت- لبنان.

-ص-

الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم لزين الدين أبي محمد علي ابن يونس العاملي النباطي البياضي، تحقيق: محمد باقر البهبودي، ط الأولى: 1384هـ، الناشر: المكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

-ط-

طرائف المقال في طبقات الرجال لعلي أصغر الجابلقي البروجردي، تحقيق: مهدي الرجائي، ط الأولى: 1410هـ، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم- إيران.

-ع-

عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى للسيد المرتضى العسكري(معاصر) الناشر: نشر التوحيد، ط: السادسة: 1413- 1992.

العروة الوثقى لمحمد كاظم الطباطبائي اليزدي المتوفى: 1337 تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي ط: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

عقائد الإمامية الاثني عشرية لإبراهيم الموسوي الزنجاني، ط: 1402هـ، الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت- لبنان.

علل الشرائع لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي المعروف عند الرافضة بالصدوق، ط: 1386هـ، المكتبة الحيدرية- بغداد.

عيون أخبار الرضا لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف عند الرافضة بالصدوق، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، ط الأولى: 1404هـ، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت- لبنان.

-غ-

الغدير في الكتاب والسنة والأدب لعبد الحسين أحمد الأميني النجفي المتوفى : 1392 ، ط : الثالثة 1387 - 1976 م الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت – لبنان، وط: الرابعة: 1379هـ، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.

الغيبة لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ط: الأولى: توزيع مكتبة الآداب الشرقية، العراق، النجف، منشورات الفجر، بيروت، لبنان.**و**تحقيق: عباد الله الطهراني، وعلي أحمد ناصح، ط: بهمن، الأولى: 1411هـ، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم- إيران.

-ف-

الفصول المختارة لأبي عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، تحقيق: السيد علي مير شريفي، ط الثانية: 1414هـ، دار المفيد، بيروت- لبنان.

الفهرست لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المعروف بشيخ الطائفة، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، ط الأولى: 1417هـ، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة- إيران.

فهرست أسماء مصنفي الشيعة المشتهر برجال النجاشي، لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي الأسدي الكوفي المتوفى: 450

هـ، تحقيـق: السـيد موسـى الشـبيري الزنجـاني، ط، ونشـر: مؤسسـة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط: الخامسة 1416

-ق-

القواعد الفقهية لناصر مكارم(معاصر) مطبعة مدرسة أمير المؤمنين، الناشر:مدرسة أمير المؤمنين (ع)،: ط: الثالثة: 1411هـ.

-ك-

الكافي لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق: علي أكبر غفاري، ط الثالثة: 1388هـ، الناشر: دار الكتب الإسلامية- تهران.

كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للحلي، المتوفى: 726هـ، تحقيق آية الله حسن زاده الآملي،ط: المطبعة : مؤسسة نشر الإسلامي – قم السابعة، 1417، الناشر : مؤسسة نشر الإسلامي – قم.

كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين لجمال الدين يوسف بن مطهر الحلي، المعروف بالعلامة عند الرافضة، تحقيق: حسين الدركاهي، ط الأولى: 1411هـ طهران- إيران.

كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الأقدم أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن بابويه القمي المعروف عند الرافضة بالصدوق، تعليق وتصحيح: علي أكبر غفاري، ط: 1405هـ،

الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي، تحقيق وتقديم: محمد هادي الأميني، ط الأولى، منشورات مكتبة الصدر، طهران.

–ل-

لؤلؤة البحرين ليوسف بن أحمد البحراني، تحقيق وتعليق: محمد صادق بحر العلوم، الناشر: مطابع النعمان، النجف- العراق.

-م-

مجمع البحرين ومطلع النيرين في غريب القرآن والحديث لفخر الدين الطريحي النجفي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، ط الثانية: 1408هـ، الناشر: مكتبة نشر الثقافة الإسلامية.

مدينة المعاجز لهاشم البحراني المتوفي 1107هـ، تحيـق: لجنة التحقيق برئاسة عباد الله الطهراني الميانجي، ط: باسدار إسلام، الأولى: 1416هـ، الناشر مؤسسة المعارف الإسلامية.

المسائل السرورية لأبي عبد الله محمد بن النعمان

العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد عند الشيعة، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية المفيد، بيروت- لبنان.
مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الأخبارية للخوانساري ، المتوفى: 1099،الناشر: مؤسسة آل البيت.

معجم أحـاديث المهـدي لعلي الكـوراني العـاملين ط: مطبعة بهن- قم، الأولى: 1411هـ، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية.

معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة لأبي القاسم الموسوي الخوئي، تحقيق: لجنة التحقيق بالنجف، ط الخامسة: 1411 هـ.

مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب المازندراني، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف، ط: 1376هـ الناشر: مطبعة الحيدرية في النجف.

مناقب أمير المؤمنين(ع) لمحمد بن سليمان الكوفي القاضي(كان حيا: 300)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، الناشر: مجمع الثقافة الإسلامي،ط: الأولى: 1412هـ.

من لا يحضره الفقيه للصدوق المتوفى 381، تصحيح وتعليق: علي أكبر غفاري، ط: الثانية،الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

- ن-

نقد الرجال للسيد مصطفى بن الحسين التفرشي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط الأولى: 1418هـ، قم- إيران.

نـور الـبراهين في أخبـار السـادة الطـاهرين لنعمـة اللـه الجزائـري، تحقيـق: السـيد الرجـائي، ط الأولى: 1417هـ، الناشـر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم- إيران.

- و-

وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة لمحمـد بن الحسـن آل البيت الحر العاملي المتـوفى 1104، تحقيـق: عبـد الـرحيم الربـاني الشيرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بـيروت لبنـان. **و**تحقيـق : مؤسسـة آل الـبيت لإحيـاء الـتراث المطبعـة : مهـر – قم، ط، الثانية، الناشر : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث بقم.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات